جامعة الأشاعرة
زبيد

صفحة الإيداع

جامعة الأشاعرة
زبيد

تأليف

المؤرخ العلامة

عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي الزبيدي

(رحمه الله)

(١٣٥٢-١٤١٤هـ/١٩٣٣-١٩٩٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على أمور الدنيا والدين

"ثم اعلم أن أكثرَ بلدِ اليمن من زمنٍ متقدمٍ على زماننا، فقهاء ومتفقهين وعلماء ومحققين مدينةُ زبيد".

محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي

السلوك الجزء الأول ص٥٤٦

تقريظ

لفخامة رئيس المجلس الجمهوري سابقاً . . القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني . .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ: عبد الرحمن عبد الله الحضرمي حياكم الله بعد التحية

اطَّلعنا على مؤلفكم "**جامعة الأشاعرة (زبيد)**"، فوجدنا فيه جهداً ملموساً، وفكرة جديدة، لم يسبق إليها أحد من قبل.

نرجو لكم التوفيق في إعدادها للطباعة، ونشرها على المواطنين، للاستفادة منها ولكم تحياتنا.

٢٣ ذو القعدة سنة **١٣٩٣**هـ، الموافق **١٧/ ١٢/ ١٩٧٣**م.

عبد الرحمن الإرياني
رئيس المجلس الجمهوري

مقدمة

بقلم الأستاذ الكبير أحمد محمد نعمان، عضو المجلس الجمهوري .. سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فقد قرأت ما كتبه الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي، حول جامعة الأشاعرة (زبيد)، وبعض الجامعات الإسلامية في العهود المختلفة. ولقد استرعى انتباهي إطلاق (الجامعة) على المدارس القديمة في بلادنا. وفي تصوري، أن الأستاذ الحضرمي أطلق اسم الجامعة على المدرسة القديمة اجتهاداً من عنده وتجوزاً، قياساً على طبيعة دراسات الجامعات اليوم، التي تعطي الطالب حرية البحث والانتقاء للفرع الذي يختص به، وتمييزاً لتلك المدارس البسيطة التي يحصِّل فيها الطالب التفقه الأوسع في فروع الدراسات، لا مبادئ العلوم فقط.

لقد كانت الدراسة في الجوامع والمساجد، التي كانت تُنسب إلى من بناها، أو إلى القرية والمدينة، أو الفئة التي يوجد فيها المسجد، مثل الأشاعرة، والجامع الكبير، وجامع زبيد، ومسجد الأهدل، ومسجد البطاح، الأنباري[1]، السالمي، المزجاجي. واسم المسجد في اليمن أكثر

(١) لم يكن ثم مسجد الأنباري، وإنما يوجد مسجد مجاور له يسمى مسجد البرم، ويسمى مسجد الشَّعَرَة يصلون فيه، ويقيمون فيه المناسبات الدينية وصلاة التراويح، وأغلب شهرته مسجد البرم، ويسمى الشعرة، لأن آل الأنباري حصلوا على شعرة من شعرات النبي، ﷺ، من الحكومة العثمانية، يخرجونها في المناسبات الدينية، =

شهرة من اسم الجامع، لأن المساجد منتشرة في المدن والقرى، حيث يؤدي فيها الناس الصلوات الخمس كل يوم، في طول البلاد وعرضها. أما الجامع فكان يطلق غالباً على المساجد الكبيرة، في المدن الكبرى، وفي العواصم، وتقام فيها صلاة الجمعة كل أسبوع، ويتنافس فيها كبار العلماء على التدريس، ونشر العلم والحكمة والموعظة والإرشاد، لا يبغون من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً.

وقد يوجد بهذه المساجد أبنية لطلبة العلم الوافدين من القُطْر نفسه، أو من أقطار أخرى، وكان بعض العلماء الموسرين ينفقون على أولئك الطلبة، ويحضُّون الحكام والأغنياء القادرين على الإنفاق والبذل في سبيل العلم، بل لقد كان الحكام والأغنياء يتسابقون في وقف ما يملكون من أرض خصبة وعقارات تنفق حاصلاتها في بناء المساجد والأبنية من حولها لطلبة العلم.

كانوا ينفقون أموالهم في وجوه البر برغبة وإخلاص، وسخاء نادر، وطيبة نفس، وإنسانية مثالية، لم ترقَ إليها أمة من الأمم في عصرنا هذا.

وكان تحرير الإنسان من الجهل، من أسمى وأعظم الأهداف التي يسعى لتحقيقها العلماء والحكام في صدر الإسلام، وحتى في عصر الظلام، وشعارهم الحديث النبوي: "لئن يهدي الله على يديك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت الشمس". أو "خير لك من حمر النعم". والحديث الآخر: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

= في خرقة من الحرير، بداخل حقة، يقبِّلها الناس، وكذا لا يوجد مسجد لآل السالمي، وإنما يوجد مسجد مجاور له، يسمى مسجد الأهدل، كان يدرِّس فيه العلامة محمد أحمد السالمي.

إن اسم الجامعة الذي أطلقه الأستاذ عبد الرحمن على جامع الأشاعرة وعلى غيره - كما قلت - لم يكن معروفاً، ولكن الدراسة التي كانت حرة في تلك العهود وحرية الطالب في البحث والنقاش والجدل مع مشايخه بأدب واحترام وأسلوب حكيم، وحرية اختيار الدروس التي يجد في نفسه الرغبة فيها والاستعداد لها.

إن حرية الطالب في ذلك كله هي التي أوحت للأستاذ عبد الرحمن - كما أظن - أن يطلق اسم الجامعة على جامع الأشاعرة، وقد انتقل النشاط العلمي في زبيد في العهود الأخيرة من جامع الأشاعرة إلى الجامع الكبير، وإلى رباط السيد يحيى بن عمر الأهدل، واشتهر رباط الأهدل أكثر من غيره، لأن بني الأهدل انتشروا في أنحاء تهامة كلها، وكثر فيهم العلماء والمتعلمون.

وهناك أربطة أخرى منها رباط الجامع الكبير، ورباط البطاح، ورباط علي يوسف، ورباط الفرحانية، ورباط المهادلة، ورباط الغصينية، ورباط الحوازم.

والرباط يطلق على الأبنية التي يأوي إليها الطلاب، وترتبط بالمساجد التي يتلقون فيها الدروس على العلماء. وفي صنعاء تسمى هذه الأبنية الملاصقة للمساجد بالمنازل، جمع منزلة، وفي مصر تسمى أروقة، جمع رواق.

وحتى لا يتشعب الحديث وتستيقظ الذكريات من مراقدها، نتمنى على شبابنا المثقف - في كل مدن اليمن وقراها التي كانت في الماضي تغص بالمساجد والمدارس العلمية والعلماء والمتعلمين والمؤرخين والمؤلفين في مختلف العلوم والفنون والآداب - أن يأخذوا من رسالة الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي حافزاً قوياً للدراسة والبحث والتنقيب عن

تراث سلفهم، حتى يجد الجيل الجديد في وطنه غذاء لعقله وروحه، يربطه بحبل متين إلى وطنه وسلفه.

فلا يظل الشاب مشدوداً إلى الأوطان الأخرى وتراثها وعلومها وفنونها وأفكارها وعقائدها وتقاليدها، دون أن يقوى على دمج نفسه حقيقة بها، أو يبقى على ذاتيته الوطنية.

ونحن لا نسترسل في هذه الملاحظة تنفيراً لشبابنا من الدراسة من غير أوطانهم، وإنما نريدهم أن يهاجروا ويتغرَّبوا لطلب العلم في مشارق الأرض ومغاربها، ولكن بشرط ألا ينسوا أنفسهم، أو يجهلوا تراثهم ووطنهم وتأريخهم.

إن غاندي أعظم زعماء العصر الحديث كان يقول: "إني لأفتح نوافذ بيتي لكل تيار، دون أن أتركه يقتلع بيتي". قد يقول الشباب: المسؤولية عليكم أيها الجيل القديم، لأنكم لم تقدموا لنا من العلم والفكر ما يحول بيننا وبين الهجرة والغربة لنتلقى ما يقدمه الآخرون. ومع اعترافنا بالعجز عن الوفاء بهذا الاحتياج التاريخي، نرجو أن يقبل الجيل عذرنا، ويدرس الظروف التي كانت تحيط بنا، والمأساة التي عشناها، والمشاكل التي واجهناها، فلا يتعجلون بالحكم علينا ولا يظلموننا.

فإنهم حين يدرسون بتجرد وإنصاف حركة آبائهم الأحرار اليمنيين وكيف حاربهم خصومها الألداء من الداخل والخارج، وكيف انساق الكثيرون من شبابنا ايضاً دون قصدٍ لمحاربتها. وإنني على ثقة أن الشباب حين يدرسون ظروف حركة آبائهم سينصفون وينشدون.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمَّعتنا يا جريرُ المجامعُ

إننا بدأنا نحس بالعزلة الرهيبة التي كانت تحول بيننا وبين ماضينا

العظيم، وبين حضارة العصر، فثرنا ضد تلك العزلة، وبين حماتها، وهم في أوج مجدهم، وقوة دولتهم وسلطتهم، لا حول لنا ولا قوة إلا إيماننا وتصميمنا، ودخلنا في صراعٍ مريرٍ لم نجد معه فرصة للاستقرار، لا في الوطن، ولا خارج الوطن، ولم نعد نملك الوقت الذي نستطيع أن نحتفظ بما تعلمناه ودرسناه، أو نتذكر أو نرجع إليه.

إننا نقدر الجهد الذي بذله الأستاذ عبد الرحمن في بحثه: جامعة الأشاعرة (زبيد)، والمعاناة الشاقة في تتبع المصادر الكثيرة عن زبيد وعلمائها، رغم شتاتها وضياعها، وحشد المعلومات الكثيرة عن زبيد وعلمائها ومعاهدها العلمية ومكتباتها المتعددة، بأسلوب بالغ التأثير، يحس معه القارئ أن الكاتب يبكي من كل قلبه، بكاء مراً على ما تعرض له ذلك التراث الغالي من الإهمال والضياع، وعدم الحرص على المكتبات وإنقاذها من التلف، قبل أن تتحول إلى رماد. وهذا ما نأمل أن يقوي مركز الدراسات اليمنية الذي أُنشئ مؤخراً على أن يواجهه بالسعي المثمر الموفق.

١٨/ ١/ ١٩٧٤م.

أحمد محمد نعمان
عضو المجلس الجمهوري

مقدمة الطبعة الثانية

بقلم: الأستاذ العلامة محمد بن حسن اليريمي
مستشار التربية والتعليم

زبيد مدينة العلم والعلماء، هذه المدينة الخالدة ظهر فيها الألوف من العلماء، وتصدروا الفتوى والقضاء والدراسة والتأليف، وكانت كعبة القصاد، من رواد العلم وطلابه، لا من تهامة فحسب، ولكن من جميع أنحاء اليمن شمالاً وجنوباً، ولم يكن نشاطها العلمي والإسنادي مقتصراً على علماء اليمن، فقد أمَّها الكثير من علماء الإسلام، منهم ابن حجر العسقلاني، وكفاها فخراً أنها استقطبت جميع الأمهات والأسانيد في السنَّة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، بواسطة علمائها الذين كانوا يقصدون الجامعات الإسلامية في مكة والمدينة ودمشق والقيروان والقاهرة.

والمتصفح لمؤلفات علماء زبيد يجد أن أقرب الأسانيد للأمهات الست هم علماء زبيد، وهكذا تمر الأيام والليالي في القرن العشرين، ولم نجد أحداً يفخر أو يفاخر بهذه المدينة، أو يبعث أمجادها ليكون سلسلة وحلقة ذهبية بما كتب عنها في القرن الثالث عشر وما قبله إلى فجر الإسلام.

ولقد شاء لي الحظ أن يقع بين يدي مؤلف الأستاذ المؤرخ الباحث عبد الرحمن عبد الله الحضرمي (جامعة الأشاعرة) الطبعة الثانية، فلقد بعث من أمجاد العلماء والمتعلمين والمؤلفين ما ذكَّرني بالعلامة محمد

عبد الله الريمي، وإسماعيل المقري، والشرجي الزبيدي، والديبع، والفيروز آبادي مؤلف القاموس، والمرتضى الزبيدي مؤلف تاج العروس، والصنوي، والمدني، والبجلي، وآل المزجاجي، وآل الأهدل، وفي مقدمتهم سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، ونجله عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وما كان لهم من فضل على طلاب السنة النبوية، ونشر مؤلفاتهم وأسانيدهم في ربوع اليمن، والأخص المراسلات بينهم وبين عالم السنة الأكبر، شيخ الإسلام الإمام الشوكاني. وعبد القادر بن أحمد الكوكباني، وغيرهم. وعلى الأخص تلقيهم ونشرهم مؤلفات الشوكاني، والإشادة به والثناء عليه وفي عصره، مما يدلنا دلالة واضحة أن هؤلاء وأمثالهم كانوا نجوماً لامعة وضاءة، وبناء متماسكاً في وحدة اليمن العلمية والفكرية، بعيدين عن التعصب، فقد كان علماء زبيد يدعون إلى الاجتهاد، والتمسك بالكتاب والسنة، ويطلبون منهم الأسانيد، بل وتتكرر الزيارات بينهم وبين علماء عدن وحضرموت وصنعاء وغيرهم.

وكم كان بودِّي لو استحضرت القصائد المتبادلة بين عبد القادر أحمد الكوكباني وبين سليمان بن يحيى الأهدل والإجازات المنظومة، وأولاد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير صاحب سبل السلام، وكذا القاضي قاطن والعلماء آل الشجني. ولكنني وجدت نفسي أمام مجموعة من الذخر الأدبي والفكري لا تسعه إلا المؤلفات. وها هو الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي قد جمع ما استطاع في التراجم لعباقرة العلم وعمالقة السنة بزبيد، إلى جانب ما أتحفنا من تأريخ مدينة زبيد وتهامة، بل من تأريخ وادي زبيد وأهله، من الناحية الفكرية والدينية والاجتماعية، سلسلة حذا فيها حذو جهابذة التاريخ اليمني، أمثال أبي مخرمة، وأبي سمرة صاحب طبقات فقهاء اليمن، اللذَين حفظا لنا الكثير من تأريخ الصحابة والتابعين والعلماء من أهل اليمن فجزاهم الله خيراً.

وكم أتمنى من كل قلبي أن يحذو شبابنا في سائر مدن اليمن وقراه الزاخرة حذو العلماء والأدباء والمفكرين. وأرجو أن يكون هذا الشباب قدوة حسنة لبعث الأمجاد والتراث، أرجو له التوفيق والعون فيما يعزم عليه من التأليف مستقبلاً والله ولي التوفيق.

١٢/ ٥/ ١٩٨٤م

مستشار التربية والتعليم
محمد حسن اليريمي

تقريظ

لفضيلة العلامة علي بن محمد بن علي الشرفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، خاتم النبيين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الراشدين، ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد . . فقد أطلعني الأخ الكريم الأستاذ العلامة البحاثة عبدالرحمن عبد الله الحضرمي، على ما بذلته جهودُه العظيمة، وبحثه المتواصل، التي أثمرت مؤلفه القيم المسمى: جامعة الأشاعرة (زبيد)، قبل طبعه وكنت ممن عينت من وزارة الإعلام بأمر من وزيرها السابق الأستاذ أحمد دهمش حيَّاه الله، مع الأخ محمد حمود الصرحي لدراسته وتقرير طبعه من عدمه، وقررنا معاً لزوم طبعه، لما في المؤلف من الإشادة والتعريف بما أسماه المؤلف وجعله عنواناً لمؤلفه: جامعة الأشاعرة (زبيد)، فلا غرو إن ابتكر المؤلف هذه التسمية لمؤلَّفه، فقد نظر بفكره الوقَّاد إلى ما كانت عليه زبيد، وما خلَّفت من علماء فطاحل وجهابذة. كانوا محط رحال طالبي العلم، ومرجع كل مسترشد، هداة نور، وضياء هداية، وعمدة للشرع، فسمى مؤلفه القيم جامعة الأشاعرة (زبيد).

والحق يقال، إن زبيد كانت معقلاً للعلم، نبغ منها ما يشار إليه بالبنان، فقد كان منهم العالم المجتهد المطلق، والمفتي، والمدرِّس،

والمؤلف، ومن مؤلفاتهم الشهيرة كما نوه بشأنهم المؤلف أبقاه الله وبحمد الله تم طبع الكتاب في ٢٥/ ٩/ ١٩٧٤م وبرز كتاباً لطيفاً ضم سبعين صفحة، واستفاد منه الكثير من أبناء اليمن، علماء وطلاب علم، وحصل به النفع العميم، إذ كانت محتويات المؤلف مجهولة عند الكثير، فأخرج المؤلف أبقاه الله كنزاً مدفوناً، وتراثاً كان مجهولاً، وثرواته كانت منسية، فما إن مضت على هذا المؤلف بضع سنين، وهو يحك في صدره، حتى بذل مجهوداً أكبر، وعلماً أغزر، يقدمه لرواد العلم والمعرفة، مستصغراً في نفسه ما قدمه أولاً، معتقداً على أنه لا يروي الظمآن، حتى تمخض بحثه الدؤوب بهمته القعساء، إلى أن أخرج للنشء الجديد وطالبي المعرفة زياداتٍ كثيرة وفوائدَ عظيمة، أكبر حجماً، وأتم نفعاً من المؤلف السابق، فلم يقتصر في هذه الزيادات على ما كان نهج نهجه في مؤلفه المطبوع، بل سلك فيه مسلكاً أشمل وأعم، حيث حشد فيه العلماء، وتراجمهم، ورواة الحديث، وفقهاء المذاهب الأربعة، وطرَّزه بالقصائد الشعرية، من علماء زبيد وصنعاء، ومكاتباتٍ ومراسلاتٍ وغيرها، ومنها ما هو شعر عربي أصيل، في غاية الفصاحة والبلاغة والرقة، ومنها ما هو باللهجة الدارجة التهامية في غاية اللطافة والعذوبة.

ولم يكتف المؤلف - أبقاه الله - بذلك حتى رصَّعه بالخرائط الهامة، والصور لآثار زبيد، وبالأخص النقوش لبعض المساجد، وأهمها الجامع الكبير. كما أنه لم يألُ جهداً في البحث عن بعض الوثائق التي تفيد القارئ الكريم، ويستفيد منها بقدر رغبته، ومن تأمل مصادر الكتاب عرف قيمته وأهميته ونفعه وثروته.

وإني لأقدم الشكر الجزيل للأخ العلامة الأستاذ عبد الرحمن عبد الله الحضرمي - أبقاه الله - على ما قام به من جهد، وما بذل من عناية، رغم الصعوبات التي واجهها في سبيل التحصيل والجمع والتأليف.

أشكره على ذلك شكر الأرض للمطر والساري للقمر

وأفضل ما يأتيه ذو العقل والحجا
إصابة شكرٍ لم يضع معه أجر

مقدرا له هذا المجهود، جزاه الله خير الدارين، وتولى عونه وأعانه، والله الموفق.

بتاريخ ١٤ شعبان سنة ١٤٠٤هـ الموافق ١٥ مايو سنة ١٩٨٤م.

كتبه
علي محمد بن علي الشرفي
صنعاء

لقاء جديد

لقد كانت محاولة في إظهار التراث العلمي، وكنت أؤمن بذلك، وكانت هناك صعوبات، منها:

أولاً: عدم توفر المصادر، التي يجب أن تكوِّن المادة الأساسية للبحث.

ثانياً: عدم اللقاءات الفكرية، سواء كانت في الصحف أو المحاضرات.

ثالثاً: الانغلاق الفكري وعدم استيعابه للمادة.

رابعاً: الانطواء، والذاتية الفردية المتفسخة بالفراغ الفكري والادّعاء والحسب والنسب، وهذان العنصران كارثة على وطننا وتراثنا الإسلامي لضياع وإنهاء التراث الفكري.

لهذا وبعد محاولات عديدة في بناء الفكر، كانت الندوات الثقافية والعلمية بقاعة المحاضرات بالمعهد[1] العلمي بزبيد عام**١٣٩٣**هـ أن قام بعض العلماء والأخوة الشباب مواصلة المسيرة، وعلى حين غرة كلفت

(١) كان خلفا للمدرسة العلمية بالأشاعر من عام **١٣٨٧**هـ/ **١٩٦٧**م عندما بدأ الشباب يبحثون للدراسة بالمدارس العامة لأجل الشهادة، وكنت آنذاك مديراً للمعهد، وكان يدرِّس به العلماء إلى سنة **١٣٩٤**هـ/ **١٩٧٤**م، ولوفيات العلماء كانت الفكرة بتأسيس الهيئة العلمية من كبار العلماء لفتح معاهد علمية تنجب العالم والقاضي والمفتي، فقدمت الاستقالة حينما أدركت الهدف السياسي من أغراض وتوجهات سياسية تسلم قيادة المعاهد شباب متحمس، فأصبح ذات هدف سياسي لا علمي.

بإلقاء محاضرة، وكنت لا أحب ذلك، ولكنني آثرت الاستجابة، فرأيت أن أقدم للجماهير هدية ثمينة يعتز بها جيل اليمن الجديد، فجمعت ما تحصلت من مصادر اعتبرتها ذات أهمية، وبحثت عن مصادر أهم منها من مكاتب زبيد، فلم أسعد، لأنها غير معدة للعارية والانتفاع منها، لحرص المالك عليها حرصه على نفسه، وأما تعهدها والمحافظة عليها فغالب عليهم الإهمال واللامبالاة.

وعلى كلٍّ، فقد استجبت لهذا الطلب، وكانت الليلة بتأريخ ١٦/ ١/ ١٣٩٣هـ ١/ ٣/ ١٩٧٣م، حضرها العلماء وأعضاء البعثة الأزهرية، وأعضاء البعثة التعليمية المصرية، والشباب، وكانت بعنوان: الجامعة الإسلامية بين المد والجزر. فنالت الاستحسان والقبول والإعجاب. وعليه وجَّهت إليّ عدة طلبات في نشرها للشباب، ولمن له تطلع، فكانت جريدة الصباح[1] التي كانت تصدر بالحديدة، لها السبق في نشرها على حلقات مسلسلة، تابع نشرها الجمهور، ومن ثم بدأ الشباب يشعر بوجوده، كشعب حضاري بالدرجة الأولى في تأريخ ما قبل الإسلام وبعده، له أصالته الحضارية والتأريخية، ثم وجهت إلي طلبات أخرى في إتمام ما بدأت به، ومواصلة البحث، فقمت بإتمام الدراسة بالموضوع الأخير إذ سميته: الجامعة الإسلامية بين البعث والاندثار، نشرته مجلة اليمن الجديد التي تصدرها وزارة الإعلام بصنعاء.

ومن ثم جمعت الموضوعين في كتيبٍ صغير - أسميته جامعة الأشاعر زبيد، وكانت فرصةً زيارةُ فخامة رئيس المجلس الجمهوري، القاضي عبد الرحمن الإرياني لزبيد، في ٢٢/ ١١/ ١٩٧٣م، فقدمت الكتاب لفخامته لدراسته، فتقبل ذلك واعتبره سبقاً تاريخياً، وطلب نشره

(١) رئيس تحريرها ومالكها سعيد علي الجريك.

للاستفادة منه.

ومن ثم قررت إرساله إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان، لوضع المقدمة وكان ظني حسناً، حيث جاء هذا المؤلف كالوابل، فأحيا ذكريات الأستاذ نعمان وأيقظها، فعاش مع الكتاب عقلاً وروحاً وجسداً،كما عاش بزبيد إبان طلب العلم، فأعطاه حقَّه، وكان صدوقاً فيما قاله.

ومن ثم وجد الكتاب نفسه في بصمات المطبعة بالشركة اليمنية للطباعة والنشر، وأعلنت الصحف عنه، فكان مولده في ٢٥/ ٩/ ١٩٧٤م ٢ رمضان سنة ١٣٩٤هـ وفي خلال طبعه كان الشباب يتطلع إليه، وفعلاً كان هدية العيد الثاني عشر للسادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢م.

كنت أتوجس ركوداً، لاتجاهات شبابنا إلى القصص الغير الهادفة، ولكن الذي حدث أن وجد روحاً يمنية حضارية، هزت مشاعر الشباب، حيث أقبل عليه بتطلع وشوق وحب. وكانت الطبعة الأولى باكورة إنتاج جديد نفذت في فترة وجيزة.

حينئذ تلقيت عدة رسائل إعجاب وتقدير وشكر وطلب المزيد من هذه الجهود، ولهذا قررت توسيع الكتاب توسيعاً شاملاً، ليكون جديداً في ثوبه، مفيداً في علمه، دسماً في مادته، فبحثت عن مصادر، وتحصلت ما استعطت تحصيله، فأضفت ما كنت أغفلته، ووسعت حلقاته العلمية والفكرية، وربطت الصلات العلمية، والعلاقات الأخوية، التي كانت لها اتصالاتها في جو أتاحت لها الظروف اللقاء في مناخ خصب علماً وأدباً وفكراً، وأصبح ذات قيمة، أرجو أن أكون موفَّقاً.

كما أستمد من الله أن يوفق طلائع الشعب، لأن يسموا في إحياء تراثهم، وأن يسعدنا وإياهم بالاطلاع على كنوز تراثنا الفكري، الذي

يجب أن يكون في متناول الباحث، لا حكراً للجهلاء، مقتدين بالعلامة أحمد بن محمد الجزاز الزبيدي، الذي آمن أن العلم لم يكن ملكاً ولا حكراً، كالماء العذب يرده كلُّ ظمآن لم يبخل بكتبه وهذا شأن العلماء، فقال:[١]

كتبي لأهل العلم مبذولة ... أيديهم مثل يدي فيها
متى أحبوها بلا منة ... عارية فليستعيروها
أعارنا أشياخنا كُتْبَهم ... وسنة الأشياخ نمضيها

(١) أحد علماء زبيد توفى سنة ٩٤٣هـ مؤلف الجامع الوجيز بشرح الإرشادات الكافية في علمي العروض والقوافي خ ٩٤٧ بالمتحف البريطاني برقم ٣٧٧٨ - أنوار المباني. مصادر الفكر الإسلامي عبد الله الحبشي. وله مؤلف آخر في صناعة النجوم في علم الفلك يسمى الدر المنظوم في صناعة النجوم. وذلك بما يسمى الزيادة الصغرى والزيادة الكبرى).

كلمة لا بد منها

كل طبعة لا بُدَّ لها من توضيح تعطي القارئ الاطلاع الأوسع عما واجه الكتاب من إقبال ورواج، أدَّيا إلى التوسع والإضافات، أو استدراك يضطر المؤلف إلى حذف بعض المواضيع، لعدم مناسبتها أو كان وضعها في مجال آخر لا داعي للتكرار.

كان تقديم الطبعة الثانية لمركز الدراسات اليمنية، وقدم للجنة الترجمة والنشر برئاسة الدكتور سيد مصطفى سالم، وعضوية الأستاذ محمد الشعيبي، فبذلا جهداً في مطالعته، ثم أقرا طبعه بتأريخ ١٥/ ٨/ ١٩٨٢م، وكان عقد الاتفاقية لطبعه. وظل في درج الانتظار إلى سنة ١٩٨٤م، كنت ضيفاً على المؤتمر الثالث لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، الذي انعقد بعدن في ١٩/ ٢/ ١٩٨٤م، كانت زيارتي لمركز الدراسات اليمنية بصنعاء على إثر تواجد الوفد العازم إلى عدن، فوجدت أن الأديب عبد الصمد القليصي قد حل محل محمد الشعيبي، فكانت الفرصة أن بحثت عن مصير الكتاب فرد قائلاً: لم يرسل للطبع لعدم الإمكانيات، فطلبت منه الكتاب فوعد بعد العود من المؤتمر.

أخذت الكتاب من مركز الدراسات رغم عدم وجود بعض الوثائق، وحاولت مراجعته وإضافته وإزاحة ما من شأنه عكر عدم طبعه رغم الاتفاقية بناء على قرار اللجنة لصلاحية طبعه. ومن ثم قدمت الكتاب لوزارة الإعلام لأخذ الموافقة على طبعه، فكانت الموافقة على طبعه ونشره بتاريخ ١١/ ٧/ ١٩٨٤م.

كانت زيارتي للأديب إبراهيم أحمد المقحفي مدير عام إذاعة صنعاء بمكتبه وصاحب دار الكلمة للطباعة والنشر، فرحب بذلك وتسلَّم الكتاب بما فيه من وثائق وصور وخرائط، والتزم بطبعه ووعد بتحرير الاتفاقية بعد المطالعة.

وزرته مرة أخرى لتحرير عقد الاتفاقية فكان جوابه أنه سلم الكتاب لفضل المقحفي ليتولى طبعه تحت مسئوليته.

مضى العام الأول عام ١٩٨٥م ولم أعرف لفضلٍ صورة رغم ترددي لمكتبه ومنزله. وفي العام الثاني ١٩٨٦م التقيت به فأفاد أن الكتاب تحت الطبع وبعد فترة بعث إليّ ببروفة الكتاب لمراجعته. وفي العام الثالث ١٩٨٧م لا خبر عنه. وفي العام الرابع ١٩٨٨م في رمضان سنة ١٤٠٨هـ أفاد بأن الكتاب سوف تصل منه بعض النسخ مع المسؤول بطبعته اللبناني، فانتظرت عاماً كاملاً فلم يصل الكتاب.

أمام هذا التلاعب -ولا يوجد قانون يحمي حقوق التأليف- قمت بأخذ صور للكتاب ووزعته على الجامعات والمكتبات العامة للتوثيق، جامعة صنعاء، مركز الدراسات، دور الكتب بصنعاء، جامعة حلب، المكتبة القومية بالقاهرة، جامعة الملك عبد العزيز بالرياض، جامعة الكويت، مكتبة الأحقاف بحضرموت، ومكاتب أخرى أجنبية، ثم قررت بعد ذلك إعادة نسخ الكتاب وطبعه، فبدت لي فكرة إعادة النظر فيه كتابة وتأليفاً، فتوسعت في البحث عن المؤلفات لكل عالم، وحذف ما كنت وضعته في كتاب تهامة في التأريخ، مثل موضوع الزراعة، ومدد الري. وحذف ما رأيت حذفه من الأدب ووضعته في مجال الأدب بكتاب تهامة في التاريخ، وكان التركيز عليه علمياً وأدبياً وفكرياً، واحتفظت بالأصل على طابعه دون تغيير.

وبعد لأيٍ خرج الكتاب في يناير سنة ١٩٩٠م بعد مخاض شديد فتسلمت منه نسخاً، على أن تصل كل الكمية في معرض الكتاب في نوفمبر سنة ١٩٩٠م.

وفي معرض الكتاب سنة ١٩٩٠م بصنعاء عرضت نسخة واحدة من الكتاب نسخة من جملة مطبوعات مؤسسة أزال اللبنانية والكتاب غير معروض للبيع ومضى عام ١٩٩٠م و١٩٩١م والكتاب في أزال.

وأخيراً بيع الكتاب في المكاتب بالبلاد العربية مثل مكتبة مدبولي بالقاهرة ودار الثقافة بصنعاء، وسعره من مائة ريال إلى مائة وعشرة، فكان الاتصال بوزارة الثقافة، فأمرت بإغلاق مكتبة فضل المقحفي، فحاول المذكور أن يحل المشكلة بالتفاهم، فكان اللقاء مع عبد الله الصيقل، غير أن المذكور لم تكن عنده الرغبة في عقد الاتفاقية ومعرفة كم طبع من الكتاب.

عبد الرحمن الحضرمي الخميس ١ محرم الحرام سنة ١٤١٠هـ

٣/ ٨/ ١٩٨٩م.

مقدمة الطبعة الثالثة

بقلم الدكتور/ حسين عبد الله العمري
(بين يدي الكتاب)

ينفر الكثير من الناس عن قراءة مقدِّمة الكتاب، إذ ما عساه أن يذكره لهم مؤلفه في صفحات قليلة ما بسط لهم من علم ومعارف وتحليلات وشواهد واستنباطات.. بطول الكتاب وعرضه؟!.

ومن غير المهتمين من القراء والمختصين بالموضوع، فلا تجد المقدمات في الغالب كبير اهتمام. وذلك للرتابة التي درج عليها كثيرون من المؤلفين في مقدمات كتبهم. مع أن الأمر في الواقع لصيق بموضوع الكتاب، سواء من شرح للمنهج، أو توضيح لما قد يواجهه القارئ مبهماً أو غير مألوف، سبق للمؤلف التنبيه عليه في مقدمته، إلى غير ذلك من أهداف وغايات لا مكان لها إلا في المقدمة.

وكم كان صديقي العزيز الأخ العالم المؤرخ الأديب المربي الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي بعلمه وفضله، فطلب مني مقدمة لهذه الطبعة (الثالثة) المنقحة والمزيدة من كتابه المفيد والفريد في بابه (**جامعة الأشاعرة: زبيد**) . ولم تُجدِ معه الأعذار الصحيحة والكثيرة، والتي أولها بأن طبعة الكتاب الثانية قد قرَّضها وقدَّم لها من هم أعلم وأكبر مني في العلم وجلال القدر. الآباء العلماء القاضي الرئيس عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، والأستاذ الكبير أحمد محمد نعمان، والمربي العالم العزي اليريمي، والقاضي العلامة - **علي** بن محمد الشرفي-. وأكثر من هذا

إقبال القراء والمثقفين على الكتاب في طبعتيه الأولى البسيطة والثانية الممتازة والصادرة عام ١٩٨٥م. وقل أن يعاد في بلادنا طباعة كتاب في زمن قصير كهذا.

ولما يئست من إقناع عالمنا المتواضع رجوته أن يمنحني بعض الوقت لأطّلع على مخطوطة الكتاب في صورته الجديدة، عسى أن أجد ما يشجع القارئ في قراءة ما يُهمل في العادة من مثل هذه المقدمة وشرطت عليه أن يقبل ما سوف أكتب - وهو قليل - على علاته.

ومبلغ العلم أن ليس في بلادنا من أولى موضوع زبيد وجامعة الأشاعرة ما أولاهما أستاذنا الحضرمي. وعبر سنوات طويلة من معرفتي بالأستاذ لا أجده إلا منقباً وباحثاً عن معارف تلقي أضواء جديدة على مدينة زبيد وتأريخها الثقافي العتيد. وحديثه عن جامعة الأشاعرة في هذا الكتاب حديث العارف المستقصي المتمثل في نفسه وفكره لكل الوقائع والشواهد والرجال، كما لو كان هو نفسه معاصراً للماضي رابطاً به كل ما جد حول هذا الموضوع، حتى يومنا هذا.

ولا شك أن القارئ الكريم سيجد ضالته المنشودة في هذا الكتاب أدباً وتاريخاً وأخباراً. ولا يضيره أن صاحبه قد نهج فيه نهج السلف في الجمع، والتأليف ومزج بين ذلك وأسلوبه الخاص الذي عهدناه في كتاباته الأخرى. ويكفي مؤلفه أن لا غنى للمهتمين بالحفاظ على تراث مدينة زبيد وثقافتها، عن هذا الكتاب الذي هو بمثابة دليل ودعوة لإحياء ما اندثر من أمجادها وتاريخها الزاهي العريق. ومما يثلج الصدر أن أملاً غالياً من آمال أستاذنا الجليل يكاد يلوح في الأفق، وهو تسمية مدينة زبيد وجامعتها معلماً تاريخياً ودولياً ضمن قائمة أوبد للتراث العالمي.

ونرجو الله أن يحقق آمال المؤلف. وكلنا نشاطره تلك الآمال حتى

نرى ذلك اليوم القريب الذي تتخذ فيه خطوات عملية لحماية وصيانة تلك المدينة، التي كانت منارة للعروبة والإسلام. ورمزاً بارزاً لإسهام أهل اليمن في إقامة صرح الثقافة العربية الإسلامية ومكانتها الإنسانية العظيمة.

والله من وراء القصد.

الدكتور: حسين بن عبد الله العمري
صنعاء ١٩٩١/١٢/١٢م
الموافق ٦ جمادى الثانية سنة ١٤١٢هـ

تعريف الأشاعرة وعبد الله بن قيس

الأشاعرة قبيلة مشهور باليمن، تقطن بالسهل الغربي المسماة بتهامة اليمن الغربية، تقع جنوب ميناء الحديدة، وبالتحديد من وادي ذؤال، الذي يعتبر رعيته من عك وبلاد الأشاعر[١] وتمتد جنوباً إلى مقبنة، وقبيلة بني مجيد، تابع لواء تعز، وعاصمتها زبيد، ومنها تفرَّعت قبائل زبيد، وجبل رأس وحيس، نسبة إلى نبت بن أدد بن زيد بن عمرو بن كهلان بن سبأ. ولقب بالأشعر لأنه ولد أشعر الجسم. كان لها دور إيجابي إبان الدعوة الإسلامية، لتلبية الدعوة قبل أي قبيلة يمنية، بزعامة الصحابي الجليل عبد الله بن قيس المعروف بأبي موسى الأشعري.

عبد الله بن قيس:

كنيته أبو موسى، وهو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن الأشعر بن سبأ بن يعرب بن قحطان. وفد إلى رسول الله ﷺ إثر سماعه بالدعوة مع عمه أبي عامر، عبيد بن وهبه، وعمره في السابعة عشرة، وعمر أبي عامر عمه ما يقارب العشرين عاماً.

اتصف في هذا السن بالذكاء الحاد، ورجاحة العقل، بين فتيان قبيلة الأشاعرة، ومما أكَّد رجاحة عقله أنه عندما قدم عمه أبو عامر مكة. قال لأبي موسى: كيف نعرف محمداً من بين جموع قريش التي تطوف بالبيت؟ فرد عليه أبو موسى قوله: الشخص الذي لم يتجه إلى الأصنام هو محمد بن عبد الله.

(١) عمارة اليمني في كتابه المفيد ص٢٢٧.

وبينما هما يطوفان قال أبو عامر لأبي موسى إذا وجه إلينا سؤال من قريش عن سبب قدومنا؟ فرد عليه قائلاً: قدمنا لإيفاء النذر الذي نذرناه أن نعظم البيت أياماً فنحن نفي بنذرنا.

ظلا يطوفان بالبيت ونظراتهما تختلس القادم المنشود دون أن يشعر بهما أحد، وذات ليلة مقمرة وهما يطوفان غلب الإعياء أبا عامر فاتجه إلى النوم وظل أبو موسى في طوافه وإذا به يرى رجلاً يدخل البيت ولم يتجه إلى الأصنام. واتجه بعيداً يصلي. فقال: هذا الذي وصلنا لأجله، وانتظر حتى فرغ وجلس.

قدم إليه أبو موسى فسلم عليه وقال له: أنت محمد بن عبد الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: نعم. قال: أنا عبد الله بن قيس الأشعري قدمتُ من اليمن مع عم لي يدعى أبا عامر عندما سمعنا بدعوتك إلام تدع؟ فقال ﷺ: أدع لعبادة الله وحده لا شريك له. وأن يَدَعوا ما هم عليه من عبادة الأصنام. وأن الله الواحد الأحد الصانع المبدع الحي القيوم الذي جعل الناس له شركاء فضلوا ضلالاً بعيداً. ثم حدثه عن مبادئ دينه وأصول دعوته[1].

تفاعل قلب عبد الله بن قيس بكلمات النبي ﷺ، وتلقاها كما يتلقى الغريب البعيد أخبار أهله وأحبته، وقرأ الصدق في وجه النبي ﷺ، وتلا عليه النبي ﷺ آيات من القرآن الكريم فخشعت نفس عبد الله بن قيس خشوعاً عظيماً، حتى إذا انتهى النبي ﷺ. قال: من صاحب هذا الكلام؟ فأجابه النبي ﷺ: هذا كلام الله سبحانه وتعالى الذي أُنزل عليّ، فقال عبد الله بن قيس: والله لم أسمع بمثل هذا الكلام. وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. سُرّ النبي عليه الصلاة والسلام استجابة هذا الشاب، وسعد بإسلامه، فأثنى عليه خيراً، ودعا له ثم وعده وعداً في

(١) سير إسلامية، أبو موسى الأشعري، محمد علي دولة، دار القلم، دمشق، بيروت.

مثل هذا الوقت يأتيه بعمه.

عاد أبو موسى إلى رحله مسروراً غاية السرور فرأى عمه أبو عامر آية السرور في وجهه، فقال: مَهْيَم؟ قال: لقيت الرجل، لقيت محمداً رسول الله، وآمنت به واتبعته على دينه، ثم جعل يقص عليه وهو في نشوة غامرة قصة لقائه به، وتعرفه عليه، وكيف آمن على يديه.

وفي الليلة الثانية التقى عبد الله بن قيس ومعه أبو عامر برسول الله ﷺ، فأقبل النبي ﷺ على أبي عامر، وكلَّمه بنحو ما كلم به ابن أخيه أبا موسى، وتلا عليه آيات من القرآن الكريم، فآمن سريعاً، وشهد شهادة الحق، وسُرّ عليه الصلاة والسلام بإسلام هذين الشابين اليمانيين، وامتدحهما على سبقهما بالإسلام ثم حدثهما[١] عن دعوته وعن موقف قريش من هذه الدعوة، وحكى لهما قصة أصحابه الذين هاجروا فراراً بدينهم إلى أرض الحبشة، وكيف امتد أذى قريش لهم إلى هناك. ولكن الله سبحانه وتعالى قد أبطل مكرها، وحمى أصحابه، وآمنهم وأخبرهما عليه الصلاة والسلام أن دينه لا بد أن يظهر، ويعتنقه العرب والعجم ويمكِّن الله له في الأرض[٢].

انبسطت أسارير الشابين فرحاً وسروراً بما سمعا، وقالا للنبي ﷺ: مرنا بأمرك يا رسول الله. إن شئت بقينا عندك وتحملنا كما تحمل إخواننا، وإن شئت رجعنا إلى قومنا فدعوناهم، وإن شئت لحقنا بإخواننا في الحبشة فكنا معهم، فأثنى عليهما النبي ﷺ، ثم أمرهما بالرجوع إلى قومهما ونشر الدعوة إلى الله، حتى إذا ظهر أمره هاجرا إليه[٣].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

قال الشابان: سمعاً وطاعة يا رسول الله، ثم مكثا في مكة عدة ليال، أقرأهما فيها النبي ﷺ عدداً من سور القرآن، وعلمهما الصلاة، وبعد ذلك انطلقا راجعين إلى اليمن وقد فازا بأعظم ما في الوجود، فازا بالإيمان واليقين والإسلام لله رب العالمين.

عاد عبد الله بن قيس وعمه أبو عامر إلى اليمن بعد تلك الرحلة المضنية التي كانت الانطلاقة الأولى من غياهب الظلام إلى معرفة الحقيقة. كانت هذه الرحلة سعادة بالإسلام،كان لها الأثر البالغ، وكان أول من آمن بالدعوة أمُّهُ طفية بنت وهب العكي، وأخواه أبو بردة وأبو رهم، ثم انتقل إلى دعوة الآخرين، أصدقائه، وأقربائه. ثم سار إلى أبناء عشيرته، ويسمعها لكل واحد منهم، فمنهم من استجاب ومنهم من قال: إنا لا ندع ما وجدنا عليه آباءنا لدين محدث مبتدع، فقال لهم: إن أباءنا قد ضلوا كثيراً بعبادتهم أصناماً لا ترى ولا تسمع ولا تنفع، وإن من يعبده الناس هو خالق السماوات والأرض. فأجابه قومه: إننا نعبدهم ليقربونا إلى إله السماء. وجادلهم أبو موسى في كلمتهم هذه وبيّن لهم جانب الخطأ فيها، فلم يجد عندهم نفعاً وإنما كانت قلوبهم مقفلة لا يصل إليها بصيص من نور.

كان حديث رسول الله ﷺ لهما عن إيذاء قريش للمسلمين، وما أصاب اصحابه من الشدائد وماتحملوه رضي الله عنهم في دين الله تعالى وماتحمَّله ﷺ خصوصاً يوم الطائف من ثقيف لا يفارقه. ولهذا فقد وطَّن عبد الله بن قيس نفسه على الشدائد، وعزم على مواصلة الدعوة والتذكير، فلقي من سادات الأشعريين تهديداً وتهكماً وسخرية إذا لم يكف عن الميل عن معتقداتهم، شجعه على ذلك ما كان يبذله عمُّه أبو عامر من جهد كبير في تبليغ الدعوة وما بلغه من تهديد زعماء الأشعريين.

دأب هذان الشابان يدعوان إلى الله تعالى على بصيرة، ويلونان في أسلوب الدعوة، ويتوددان إلى الناس، وكلهما رجاء أن يفتح الله قلوب الأشعريين جميعاً إلى الدين، ويهديهم إليه.

مضى على عبد الله بن قيس سنتان وهو يدعو قومه إلى الإسلام ويرغِّبهم فيه، ولم يستجب له إلا أخواه وأمه وبضعة أفراد من خاصة أهله وأقاربه، وكان هذا حصيلة جهده وجهد عمه أبي عامر.

بيد أن الأشعريين رغبوا بعد فترة في الإسلام، فقد كان نفر كبير منهم يجلس إلى عبد الله بن قيس، يستمع إليه وهو يتلو القرآن الكريم[١]، واستطاع هو أن يغزو قلوبهم بهذا الأمر، فخشعت تلك القلوب أمام عظمة آيات القرآن، وروعة صوت أبي موسى فيه، وصار الناس يغلبون على أنفسهم، فيجدون دافعاً قوياً يدفعهم للاستماع، ويتلذذون باصغائهم إليه.. فدخل الاسلام بيوتاً عديدة للأشعريين، وأسلم رجال ونساء منهم، وبدأ يزداد بين آونة وأخرى. وأقبل عبد الله بن قيس يعلمهم حقيقة الإسلام، ويُقرئهم القرآن، ويعلمهم الصلاة، فتعلموها منه، وأدوها وحمدوا الله أن هداهم لدينه[٢].

في هذا الأثناء تزوج عبد الله بن قيس المكنى بأبي موسى رجاء أن يرزق بولد يسميه بهذا الاسم، واشتهر بين إخوانه بهذه الكنية، أو أصبحوا ينادونه بها[٣].

الهجرة الثانية:-

وصل إلى عبد الله بن قيس الأشعري نبأ هجرة النبي ﷺ إلى يثرب

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر نفسه.

آمناً سالماً، فكان لهذه الهجرة تحول تأريخي، حيث وجدت الدعوة المسار الطبيعي لها، لعدم من يعارضها، ويقف أمام الزحف الإسلامي، الذي كان رافداً لنصرة الإسلام، الأوس والخزرج الذين كانوا جنوداً للإسلام.

كان أول نصر للإسلام غزوة بدر، فغزوة أحد، فغزوة الخندق، فغزوة خيبر في السنة السابعة، كانت هذه الانتصارات خلوداً للإسلام فقويت شوكة الإسلام في المدينة المنورة، وأصبحت لهم دولة تهابها قبائل العرب جميعاً، وعلى رأسها قريش.

رأى عبد الله بن قيس أنه قد آن الأوان للهجرة، فقد ازداد عدد الذين آمنوا من قومه على اثنين وخمسين رجلاً ما عدا نساءهم وأولادهم. إستشار أبو موسى عمه أبا عامر وأخويه وبقية إخوانه، وأجمع رأي الجميع على وجوب الهجرة، فاستعد المؤمنون لهذا الأمر العظيم، وأخذوا له أهبته.

كان رحيلهم عن طريق البحر، فاستأجروا سفينة تنقلهم إلى بلاد الحجاز، وآووا إليها، وانطلقت ألسنتهم تدعوا الله أن يصحبهم في سفرهم، وأن يحفظهم ويبلغهم نبيهم عليه الصلاة والسلام، وتكوَّن الوفد من:

١- وادي زبيد وما والاه.
٢- وادي رَمَعْ، برئاسة أبي رهم وأبي بردة.
٣- الأشاعرة القاطنون بالقرتب، جنوب زبيد وكان الوفد برئاسة أبي موسى الأشعري.

كان الجو هادئاً، وكانت الرياح رخاء، تدفعهم السفينة برفق، وكأنها تداعبها في جو جميل، فمنهم من نام، ومنهم من أرق، آووا إلى أبي

موسى الأشعري الذي أخذ يقرأ لهم آياتٍ من القرآن الكريم بصوته الجميل. وأخذهم سحر القرآن وجمال صوته، وشعروا وكأنما الكون كله يشاركهم تلك السعادة التي كانوا فيها[١].

مضى الثلث الأول من الليل، والريح طيبة والسفينة تسير في هدوء، وفجأة تغير كل شيء، فقد هبت ريح زعزع عاتية، وهاج البحر وماج، واضطربت أمواجه، وتلبدت السماء بالغيوم الداكنة، وانهمرت الأمطار، وأخذت الأمواج تتقاذف السفينة إلى كل أنحاء، تعلو بها وتهبط، وتهزها هزاً عنيفاً، حينئذ انطلقت ألسن الركاب بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بقلوبهم، ورجوه أن ينجيهم من الغرق، وألا يحرمهم رؤية نبيهم ﷺ.

كان أبو موسى في تلك الليلة هادئ الأعصاب، متماسك الشخصية، شديد الثقة بالنجاة، يقول لإخوانه: نحن المهاجرون إلى الله ورسوله، في ذمة الله تبارك وتعالى، ولن يضيِّعنا. وضرب أبو موسى يومها مثلاً رائعاً لملاحي السفينة، فأدهشهم بيقينه الراسخ، وأمله العظيم، وإيمانه العميق.

أوشكت الساعات الرهيبة أن تنتهي، فبدأت أمواج البحر تهدأ شيئاً فشيئاً، وسكنت الريح، وانقشعت الغيوم، وتوقف المطر، وأشرق ضياء الفجر، ثم لم تلبث الشمس أن بزغت، فعم ضياؤها البحر، ونجا أهل السفينة من الغرق، فحمدوا الله على ذلك كثيراً، وابتهجت نفوسهم بالبشرى، ثم ظهر لهم الساحل قريباً، فاتجه الملاحون بسفينتهم إليه، وهم لا يدرون أين هم. وحينما وصلوا إلى الساحل كانت دهشتهم كبيرة.. فهم الآن على ساحل بلاد الحبشة، وقد ابتعدوا كثيراً عن ساحل بلاد العرب. نزل الأشعريون عن السفينة، وأخذوا الراحة ليوم وليلة،

(١) المصدر السابق.

وبيناهم على الساحل إذ بلغ الأشعريون أنهم يقيمون بالقرب من إخوانهم المهاجرين من مكة المكرمة، جعفر بن أبي طالب وصحبه من سنين، وجاء أحدهم يخبر أبا موسى بخبر المكيين، فقال لإخوانهم أنهم أصحاب رسول الله، ابن عمه جعفر وإخوانه، وقد حدثني عنهم رسول الله ﷺ قصة هجرتهم[١].

قام أبو موسى لتوه برفقة عمه أبي عامر وبعض إخوانه إلى منازل إخوانه في الدين، القرشيين، فرحب بهم سابقوه في الهجرة أعظم ترحيب، وجلس أبو موسى، فقص على إخوانه من أهل مكة قصة إسلام قومه، وقصة هجرتهم، وما جرى لهم في ليلتهم. وتكلم جعفر فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم أبدى سروره بنجاة إخوانه الأشعريين، وقال لهم: إن الله هو الذي جاء بكم إلينا، بعد أن لقيتم في ذاته من الأهوال ما لقيتم، حتى نتعرف عليكم ونقوى بكم، وتقووا بنا، فأقيموا عندنا قليلاً، وسوف نرحل إلى رسول الله ﷺ، فقد أرسل إلينا يطلبنا، ونحن عازمون على العودة عما قريب إن شاء الله تعالى، ونحن هنا في أمن واطمئنان. وافق أبو موسى ومن معه على المقام بين إخوانهم، وخيروا إخوانهم بذلك، فوافقوا ودفعوا لأصحاب السفينة الأجر الذي اشترطوه، وبقي الأشعريون ما يزيد على الشهر على شاطئ البحر بين كرم المكيين، وتوطدت العلاقة بينهما، وكان لقاء جميلاً تمثلت فيه أخوة الإيمان والوطن والنسب.

انطلق ركب المهاجرين الأشعريين والمكيين العائدين من الحبشة كل على سفينته، وكان الله يرعاهم، فلم يتعثروا في سيرهم حتى وصلوا بعد أيام إلى الأبواء، فحطوا رحالهم، ثم اتجهوا بقلوبهم إلى مهبط الوحي،

(١) المصدر نفسه.

إلى مدينة النبي ﷺ.

كان فرح المهاجرين الأشعريين اليمنيين والعائدين من الهجرة المكيين عظيماً بلقاء رسول الله ﷺ، فكانوا ينشدون بفرح غامر وقلوب مبتهجة:

غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبة

كان رسول الله ﷺ في خيبر، يفتح حصونها، ويؤدب اليهود الذين أرادوا أخذ المدينة على غِرّة. دخل الوفد الأشعري، والوفد المكي العائد إلى المدينة، فاستقبلهم سباع بن عرفطة. وكان ﷺ قد استخلفه عليها، فاستأذنوه في اللحاق بالنبي ﷺ، فأذن لهم، وزودهم ببعض الزاد، وحملهم على بعض الدواب.

كان النبي ﷺ قد هُتِفَ به، أن وفداً من الأشعريين قادم عليك، فأخبر أصحابه وقال: يقدم عليكم أقوامٌ هم أرق منكم قلوباً، وألين أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية. وقدم هؤلاء، فأخبرهم رسول الله ﷺ فرحب بمقدمهم، وتذكر ساعتها ذلك الشاب النبيه عبد الله بن قيس وعمه الشاب أبا عامر. تذكر لقاءهما في مكة، وكيف تلقيا منه الإيمان والقرآن؟ ونشرا دعوته إلى الله في قومهما الأشعريين، وإسلام عدد من الناس على أيديهما.

كان قدوم أبي موسى وجماعته قبل قدوم جعفر وصحبه بقليل، وفي حينه قدم جعفر ومهاجرة الحبشة، فكان سرور النبي ﷺ عظيماً.

كان قدوم الأشعريين على رسول الله ﷺ بعد أن انتهى من فتح خيبر وقبل أن يقسم الغنائم، أحب النبي إكرامهم وإدخال السرور على قلوبهم، فقسم لهم في الغنيمة، وشكروا له صنيعه، وأحبهم رسول الله ﷺ لما وجد فيهم من عظيم الإيمان وحسن الشمائل، وقال عنهم على مسمع من أصحابه.. "الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك"، وقال ﷺ لما وجد

فيهم من عظيم الإيمان: " أهل اليمن أرق أفئدة، وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية".

كان لأبي موسى الأشعري وعمه أبي عامر وأخويه أبي بردة وأبي رهم والقوم الأشعريين الذين هاجروا وافر الخط في المساهمة في الجهاد في غزوات عديدة لإعلاء كلمة الله. وكان لابي موسى شرف الصحبة برسول الله ﷺ ومرافقته، وكان يتمتع بثقة أبي بكر، وله مكانة رفيعة لدى عمر بن الخطاب.

عرف فضل أبي موسى جمهورُ الصحابة والتابعين، وكثير منهم أخذوا عنه وأثنوا عليه[١]. قال الأسود بن يزيد: لم أر بالكوفة أعلم من علي، وأبي موسى، وقال عامر الشعبي: يؤخذ العلم عن ستة: عمر وعبد الله وزيد يشبه علمهم بعضه بعضاً. وكان علي وأبو موسى ومعاذ يشبه علمهم بعضه بعضاً، يقتبس بعضهم من بعض. ويقول: "قضاة الأمة عمر وعلي وزيد وأبو موسى". ويقول صفوان بن سليم: "م يكن يفتي في المسجد زمن رسول الله ﷺ غير هؤلاء: عمر، وعلي، ومعاذ، وأبو موسى". ويقول الحسن البصري: "ما قدم البصرة راكب خير لأهلها من أبي موسى، وكان أبو موسى مزيجاً من صفات، فهو مقاتل جسور، ومناضل صلب إذا اضطر لقتال، وهو مسالم طيب، وديع، يجيد تصويب فهمه إلى مغاليق الأمور[٢].

ومن جهاده ومعاركه المشهورة وبلاؤه في غزوة غزاها رسول الله ﷺ، فقال: خرجنا مع رسول الله ﷺ نقبت فيها أقدامي بالشوك، وتساقطت أظفاري حتى لففنا أقدامنا بالخرق[٣]. وكانت معاركه كلها جد،

(١) المصدر السابق.
(٢) خالد محمد خالد: رجال حول الرسول.
(٣) السابق.

وكلها حذر، خرج إلى أصبهان بجيشه، فصالحوه على الجزية فصالحهم، وكانت خدعة، ولكن فطن لها فلما هبوا لتفريقهم بارزهم القتال حتى انتصر.

وكان له مواقفه مع إمبراطورية الفرس، أبلى فيها بلاء حسناً، وكان بطل موقعة تستر، انسحب فيها الهرمزان بجيشه، وتحصن بها، فبعث إليه عمر بن الخطاب بعدد هائل من الجيش، على رأسهم عمار بن ياسر والبراء بن مالك، وأنس بن مالك، ومجزأة البكري بن رجاء. والتقى جيش المسلمين بقيادة أبي موسى بجيش الفرس بقيادة الهرمزان في معركة من أشهر المعارك، أدى إلى انسحاب الهرمزان إلى مدينة تستر، فحاصرها أبو موسى أياماً، ثم انتدب بعضاً من جيشه لفتح المدينة واقتحامها، ثم انقض بجيشه، واستولى على المعقل، واستسلم الفارسيون، وبعث بهم إلى أمير المؤمنين عمر ليرى فيهم رأيه.

وكان صدوقاً مخلصاً ارتضاه في الحكم علي كرم الله وجهه، لما يعرف نواياه وإخلاصه في حقن دماء المسلمين. وكان علي يقول في أبي موسى: إن منزلته لدي منزلة العالم الصادق.

ظل أبو موسى مناضلاً صدوقاً زاهداً ورعاً ربانياً متهجداً في السفر والحضر حتى وافته المنية بالكوفة سنة ٤٤هـ.

تمهيد

ليس بإنسان ولا عارف من لا يعي التأريخ في صدره
ومن روى أخبار من قد مضى أضاف أعماراً إلى عمره

الحديث عن الجامعات الإسلامية يحتاج إلى دراسات علمية شاقة، كمن ينقب عن كنوز دفينة، يجب أن تكون لدى الباحث وسائل التنقيب التي تبرز خباياها، لكي يخرج للعالم ثمرة جهوده، وأتعابه فيقدم أطيب الثمار للأجيال في قالب بديع.

ونحن الآن وبعد مرور أربعة عشر قرناً من عصر النور والهداية والعلم، وما تلاه من العصور التي بذلت فيها الجهود الفكرية بشتى الفنون، بعثت فينا روح العزة والكرامة والمجد، لما خلفت لنا من تراث فكري، صاعدت فينا القيمة الحضارية، وألبستنا مجداً لا يقل مكانة عن العصر الحديث.

ونحن إن تتبعنا تلك الخُطا وحافظنا عليها بجهود كلها حيوية ونشاط، وحب وإخلاص، لأنتجنا إنتاجاً حسناً، لا سيما وكلما نراه اليوم هو نتاج جهود آبائنا، ومن تراثنا ومن صميم عقيدتنا.غير أننا دخلنا في متاهات لا نهاية لها، ولا داعي للارتباط بها، جعلتنا شيعاً وأحزاباً، لا يقدِّر ولا يحترم بعضنا بعضاً، حتى ضاعت الجهود، وطمرتها الأهواء والأنانيات، والفراغ الفكري المتفسخ بالذاتية.

فالسلف الصالح عندما نبذ ذاتيته، أوجد لنا حدائق غناء، غرس فيها

شتى أنواع الأشجار الطيبة، ذات الثمار اليانعة، والزهور العطرة الفياحة. والحديث عن السلف الصالح جعلني بين أمرين:

الأول: أشعر أن قلبي مبتسم، كالزهرة المتفتحة، تشدني إليها رائحتها الزكية، بكل حرارة وحب وإعجاب.

والثاني: أحس بنياط قلبي يتقطع ألماً وحسرة، لما نعايشه من آلام مريرة، لذبول هذه الزهرة المتفتحة، نتيجة الإهمال والضياع والأطماع والذاتية والجهل المركب.

والحديث عن الجامعات الإسلامية -كما قلت- صعب وشاق، إذ أن الباحث لم يجد ما يروي غليله، ليكد ويتعب ليخرج للأجيال ثمار جهوده. إلا أني وبكل نصب، تحصلت بعد جهد شاق على بعض المعلومات المقتضبة، أراني لم أف بحقها كما ينبغي. وعلى كل فالعلم قطرة من بحر.

فالجامعات الإسلامية بالعالم كثيرات، منها جامعتا الحرمين الشريفين مهبطا الوحي النبوي، وجامعة البصرة تأسست عام١٤هجرية أسسها عتبة بن غزوان، أما جامعة الكوفة فتأسست عام ١٧هجرية، أسسها الهياج الأسدي، وجامعة دمشق عاصمة الأمويين. وجامعة القيروان، تأسست عام ٥٠ هجرية، أسسها عقبة بن نافع، وجامعة بغداد، تأسست عام ١٤٥هجرية، أسسها أبو المنصور عبد الله العباس، وجامعة قرطبة تأسست سنة ١٥٦هجرية، أسسها عبد الرحمن بن معاوية المسمى بالداخل. وجامعة الأزهر بالقاهرة، تأسست عام ٣٥٩هـ، أسسها جوهر الصقلي، مولى الخليفة المعز الفاطمي. وجامعة الأشاعرة زبيد، تأسست بالعام الثامن الهجري، أسسها أبو موسى الأشعري.

وحديثنا عن الجامعة الإسلامية بزبيد، حديث مريح وشائق جداً،

وقبل أن أدخل في مرارة الأسف، أفتح للأجيال نوافذ الاستراحة، وفي ساحتها وفي مناخ رائع، وجو هادئ أبدأ الحديث عن الوجود الذاتي لهذه الجامعة، التي تبناها عظماء التأريخ، ورجال العلم والسياسة والبناء.

كان اليمن يعيش في خضم التيارات الفكرية قبل الإسلام، باحثاً عن الحقيقة، حتى بدأ النور يشع في سماء بطحاء مكة، حيث واجه عثيراً أراد خنقه. ولكن الله أبى إلا أن يتم نوره. فكانت الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، حيث وجد السماء الصافية، والمناخ المناسب الذي جعله وهاجاً لا حائل دونه، ولهذا يعود انتشار الإسلام باليمن إلى عاملين:

الأول: تخلخل الجهاز الإداري غير الوطني، والتجزؤ العشائري الذي ساد اليمن بحكم واقعه.

الثاني: ارتباط اليمن اقتصادياً بالحجاز، وارتياد اليمنيين في رحلة الشتاء والصيف، وفتح الأسواق التجارية والأدبية التي كانت عاملاً لانتشار الإسلام، فكان الوفد الأشعري أول وفد يمني آخر العام السابع الهجري، فقدم الأشعريون المدينة المنورة يرتجزون:

غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه

ثم تلا ذلك الوفودُ العربية بعد عام الفتح، أي بالعام التاسع الهجري، المسمى بعام الوفود، حيث كانت القبائل العربية مرتبطة قبلياً، إذ أن العرب لم يقتنعوا إلا بعد فتح مكة، فتوافدت القبائل العربية، ومن بينهم القبائل اليمنية، ومنهم فروة بن مسيك المرادي، والأشعث بن قيس، وعمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، ومالك بن معشار من مراط، وكندة وهمدان.

جامعة الأشاعر

نشأتها:

لم تكن الوفود التي قدمت إلى رسول الله ﷺ لتقدم ولاءها باسم الدخول في الإسلام، كما يفد رؤساء القبائل إلى الملوك لتقديم الولاء والطاعة كدليل على رضاهم به، بل العكس، قدمت بعد حيرة طال أمدها، وظلام دامس لبَّد قلوبهم واضطراب سياسي عكَّر صفو حياتهم.

فكان للدعوة في قلوبهم نوراً، وإلى أنفسهم حباً، وإلى حياتهم أمناً وسلاماً. كان الوفد الأشعري إلى رسول الله ﷺ مؤمناً بالدعوة، التي جاءت إليه لأول وهلة، دون تلكؤ، استبشر به رسول الله ﷺ بقوله: "أتاكم أهل اليمن ألين قلوباً، وأرق أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية"، ثم وجَّه سؤاله الخاص الذي - إن فحصناه وتتبعنا تأويله - لعجزنا عن تفسير ما يريد، إلا أنه لما يحمل من روح لا مثيل لها وعقل حكيم، نقول: إن رسول الله كله خير، وكله بركة، وكله إصلاح خُلق لها، وأُرسل إليها ودُعى لأجلها.

قال رسول الله ﷺ للوفد الأشعري: من أين جئتم؟ قالوا: من زبيد.. فقال صاحب القلب الطاهر: بارك الله في زبيد[1]. قالوا: ورمع يا رسول الله، فقال: بارك الله في زبيد.. ورمع في الثالثة.

وهذا الدعاء كما يظهر جاء بعد ترحيبه بالقوم، بقوله: مرحباً بالقوم،

(١) أثبته الحافظ عبد الرحمن الديبع عن البيهقي بسنده عن عبد الرزاق بن معمر في كتابه: دلائل النبوة.

غير خزايا ولا ندامى، لما لمس من حسن إسلامهم، وتطلعه لرؤية أبي موسى الأشعري، الذي قدم وعمه أبا عامر قبل الهجرة بمكة، والتقيا به في البيت الحرام، وأسلما، وأخذا عنه تعاليم الإسلام، وعادا إلى اليمن لنشر الدعوة. ثم عادا إليه مع وفد كبير مؤمن، وبإخلاص للمشاركة في الجهاد. ودعا لهم بالخير والبركة لما وجد فيهم من كرم وأخلاق وحسن عشرة وتعاون وإخاء بقوله عليه الصلاة والسلام: "إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في إناء واحد، ثم اقتسموا فيما بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم" رواه الشيخان، والحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام والأشاعرة شيق ومريح جداً، إذ أن الإسلام لم يكن عقيدة تغرس بالمادة والتضليل والدجل، ولكنه نور وحقيقة وإيمان، يتفاعل به المسلم، ويجري في عروقه، كما يجري الدم في الشرايين.

والأشعريون لإيمانهم الصادق، وهبهم الله حلاوة الإيمان، والصدق، وطهارة القلب، فمن ذلك ما قاله صاحب الرسالة والوحي: "إني لأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن في الليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار وفيهم حكيم". وروي عن الرسول عليه الصلاة والسلام قوله في أبي موسى الأشعري حين سمع صوته وهو يقرأ القرآن: " لقد أُعطي هذا مزماراً من مزامير آل داود". قال: يا رسول الله، لو علمت أنك تسمع لحبَّرته تحبيرا، أي حسنته تحسيناً. وسئل ا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- عن أبي موسى الأشعري فقال: "صُنع في العلم صنعة" أي خلق للعلم.

هذه الأحاديث من رسول كريم انطلاقة خير لشعبٍ آمن به، وأرسل زحوفه تباعاً، مؤمناً بالحقيقة، ورائدها العظيم. ثم جاء دور الرسالة، فكان اختيار الرسول ﷺ لليمن حكيماً، وكل أمره حكيم، حين اختار أبا

موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وقال لهما: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا". ومن كلام علي كرم الله وجهه لأبي موسى الأشعري قوله: صنع في العلم صنعة..، أي أن أبا موسى الأشعري كان عالماً مؤمناً صدوقاً مؤثراً.

كان لدعوة الرسول عليه الصلاة والسلام لزبيد بالبركة والخير خلوداً ونوراً تغرس في قلوب المؤمنين بالإسلام.قدم أبو موسى الأشعري أرض الأشاعرة بوادي زبيد لنشر الدعوة الإسلامية، واتجه معاذ بن جبل إلى أرض الجَنَد وبنى مسجده المشهور به إلى الآن، كما ساهم في نشر التعليم برأس وادي زبيد، إثر زياراته لأبي موسى، وبنى مسجده المشهور به إلى الآن. أما أبو موسى الأشعري فقد وضع أول لبنة للجامعة الإسلامية، جامعة الأشاعرة، بتأسيس مسجد الأشاعرة بزبيد، وترك أخويه أبا بردة وأبا رهم وعشيرته يرعونها، حيث انتقل لنشر الدعوة الإسلامية إلى مأرب. وواصل أخواه وعمه أبو عامر جهادهم في غزوات مع أبي موسى الأشعري، فكان لهم دور فعال في نشر الإسلام في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان أبو موسى أكثر مواصلة في غزواته المشهورة في عهد أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

ومن رواة الحديث اليمنيين عن الرسول ﷺ أبو موسى الأشعري، وأبو عامر عبيد الله بن وهبة الأشعري، وكعب بن عاهم الأشعري، والحارث الأشعري، والأبيض جمال الدين المأربي، وفروة بن مسيك المرادي، وأبو عبد الله عبد الله بن كيسان اليماني، وأبو عبد الله الصنعاني من الأبناء، والضحاك بن فيروز الديلمي روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وحجر بن قيس اليماني.

الفكر الإسلامي

يشمل الفكر الإسلامي أربعة عهود:

الأول: عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو عهد الإنشاء والتكوين، ومدته اثنان وعشرون عاماً وأشهر، من بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام سنة ٦١٠م إلى وفاته ٦٣٢م.

الثاني: عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وهو عهد التفسير والتكميل، ومدته تسعون عاماً، من وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، سنة ١١هجرية، إلى آخر القرن الأول الهجري.

الثالث: عهد التدوين والأئمة المجتهدين، وعهد النمو والنضج التشريعي، ومدته مئتان وخمسون عاماً، من ١٠٠- إلى ٣٥٠ه.

الرابع: عهد التقليد والجمود والوقوف، وقد ابتدأ من أواسط القرن الرابع الهجري[١].

العهد الأول والثاني: القرآن الكريم، وما احتواه من تشريع إلهي وأحكام، فاهتم الصحابة إلى جمعه، والإجادة في قراءته. ومن ثم اهتم العلماء بتثبيت قراءاته المتواترة عن الرسول عليه الصلاة والسلام بصحة القراءة، وإيضاح شواذها، وتدوين القرآن، وكان جمعه في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وفي عهد عثمان رضي الله عنه صُحِّف، أي جمع بترتيبه المعروف الآن.

وممن جمع القرآن زيد بن ثابت، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وضبطت

(١) خلاصة التشريع الإسلامي، عبد الوهاب خلاف.

القراءة بالقراءات السبع. واهتم أبو الأسود الدؤلي بالنحو، بأمر من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. بقوله: "انح لهم نحوه".

واهتم المسلمون بالأحاديث النبوية والبحث عن احوال رواتها، وبينوا ما انتهى إليه الحديث من صحة وحسن وضعف، وقسموه إلى اثنين وثلاثين قسماً، كالتابعين المشهورين، منهم الزهري، ويحيى بن معين، وعلقمة الذي روى حديث إنما الأعمال بالنيات.

ومن حيث أن الدعوة الإسلامية استمرت على النهج الشرعي، فأعقبها الخلفاء الأربعة، فالدولة التي سعت إلى أنظمة تسير على نهج الشريعة في حل المشاكل والمعاملات، فكانت مصدراً القضاء القرآن الكريم والحديث، فاستنبط فقهاء الإسلام الفقه، وأصوله كعلم النظر والمناظرة، والجدل، والفرائض، والشروط، والقضاء، والتشريع.وكان عهد الخلفاء العمل بالاجتهاد، والإجماع السكوتي والقولي، الذي لا يجوز مخالفته.

العهد الثالث ـ ابتداء من القرن الثاني للهجرة، ازداد النضوج والرأي الحر، حيث اتجه أئمة الإسلام إلى تدوين مذاهبهم، اجتهاداً واستنباطاً من الكتاب والسنة. وفي هذا العهد وجدت الاجتهادات الكثيرة من علماء الإسلام، لم تذكر لعدم تدوين مذاهبهم غير الأئمة الأربعة:

أولاً: الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت المرزبان، المولود سنة٨٠هـ المتوفى سنة ١٩٠هـ، وعنه أخذ أتباعه وتلامذته اجتهاداته، وأصبحوا يطلقون عليهم الأحناف، والإمام أبو حنيفة أول من بوب الفقه وفرَّع له فروعاً. ومؤلفاته: الفقه الأكبر، ومسند أبي حنيفة، ووصية الأصحاب. ومن أخلاقه أنه لا يذكر أحداً بسوء ولو كان عدواً له.

ثانياً:- الإمام مالك، وهو أبو عبد الله أنس بن مالك الأصبحي

المولود سنة ٩٥هـ والمتوفى سنة ١٧١هـ. أخذ الفقه عن ربيعة الرأي فقيه أهل المدينة. وأشهر مؤلفاته كتاب الموطأ أساس المذهب المالكي في الفقه، رواه عنه تلامذة كثيرون.

ثالثاً: الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، المولود بغزة سنة ١٥٠هـ، المتوفى سنة ٢٠٤هـ، وهو أول من استنبط أصول الفقه. وممن رواه عنه الربيع بن سليمان والمزني، اللذين قال عنهما الشافعي: المزني ناصر مذهبي، والربيع روايتي. ومن مؤلفاته: الأم، ومسند الإمام الشافعي.

رابعاً: الإمام أحمد بن حنبل، وهو أبو عبد الله أحمد بن حنبل المولود سنة ١٦٤هببغداد والمتوفى سنة ٢٤٠هـ، وهو من أصحاب الإمام الشافعي، ومن مؤلفاته المسند، وموصل المعتقد إلى الجنة، وكتاب الزهد. قال عنه الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت أتقى ولا أفقه من ابن حنبل.

العهد الرابع: ومن الفقهاء، والمحدثين أبو سعيد الجندي، أخذ عن محمد بن عمران البصري، ومحمد بن الحسن فقه أبي حنيفة، وأبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي، وكان يتردد بين صنعاء ومكة وزبيد، وأبو قرة موسى بن طارق اللحجي الجندي الرعرعي الزبيدي[1] المتوفى سنة ٣٠٣هـ، كان فقيهاً له الجامع المشهور بالسنن، يروي عنه الفقيه علي بن أبي بكر العرشاني. وله مؤلفات انتزعها من مالك وأبي حنيفة، ومعمر

(١) طبقات فقهاء اليمن، لأبي سمرة الجعدي. ويؤكد الجندي في السلوك الجزء الأول ص١٥٩ أنه من زبيد ووفاته بزبيد وأنه تحصل على كتاب عن سنن أبي قرة، وقال أن صاحبه علي بن زياد يقول: رأيت أبا قرة طول صحبته، يصلي الضحى أربع ركعات. ويقول الجندي: إن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار عليه قبل دخول الكتب المشهورة.

وجريج وسفيان الثوري وابن عيينة، وروى عنهم وأدرك القارئ نافع بن نعيم المدني أحد القراء السبعة. وكان إماماً مشهوراً بالفضل، يتردد بين الجند ولحج وعدن ومكة وزبيد. وله في كل من هذه البلاد رواة. ومن أصحابه في زبيد محمد بن يوسف أبو حمة الزبيدي.

وممن نسب إلى زبيد موسى بن عيسى شيخ الطبراني. ومحمد بن مهران شيخ مسلم، ذكره ابن طاهر أنه من زبيد اليمن. ومحمد بن يحيى ابن علي بن أسلم الزبيدي، نزيل بغداد. وأولاد إسماعيل: عمر ومبارك، وأبو بكر بن المضرب الزبيدي نوفي سنة **٣٠٣**هـ، وموسى بن محمد الكشي، قاضي قضاة زبيد بالقرن الثالث الهجري.

تطورها:

عرفنا في خلال قرنين من الهجرة النبوية كيف وضع أبو موسى الأشعري أول لبنة للجامعة الإسلامية في مسجده المشهور بجامع الأشاعر.

يقول ابن النقيب الزبيدي[1] في مؤلفه: "العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر" يقول في ذكر الأشاعر من قديم الزمان ما نصه: "وجد بخط الشيخ الإمام، محدث الديار اليمنية، أبي الضياء الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني رحمه الله تعالى ما صورته: قال: قال الفقيه الأجل، الصالح العالم، شهاب الدين أحمد بن عمر النفيس رحمه الله تعالى: "إن البلد

(١) محمد بن عبد الوهاب بن عبد الملك بن يوسف بن محمد المقداد المشهور بابن النقيب الزبيدي المتوفى سنة **٩٩٢**هـ كان إماماً لمسجد الأشاعر ومدرساً به.

بأسرها كانت بلد الأشاعر، وأن هذا المكان هو محل الأشاعرة، وما حوله كان غيظة أي: هيجة، وكانت مدينة زبيد قبل اختطاطها عقدة طرفاء، وأراك، وحولها قصور وقرى، وإن رعاء الأشاعرة ودوابهم يرعون هنالك، وكانوا إذا سقوا دوابهم توضؤا وصلوا في ذلك المصلى، وما زالوا على ذلك حتى كثر الرعاء والساكن".

ويؤكد ذلك ما جاء به ابن المجاور في كتابه المستبصر ص٦٩ قوله: "حدثني أحمد بن سعيد بن عويل، قال حدثني شيخ كبير قد ناطح عمره المائة، قال حدثني أبي عن جدي، قال: إني كنت أرعى البقر عند مسجد الأشاعر، وبها عقدة شجر وغدير ماء[١].

ويقول:[٢] "لما تعدى ابن زياد مكة، صار كل منزل ينزله يأخذ تراباً من أرضه يشمه، ويبني في ذلك قرية، ولا يزال إلى أن قدم أرض الحصيب، فأخذ من أرضه كفَّ ترابٍ، فشمه، وقال لأهل الدولة: أقيموا هاهنا، قالوا: ولمَ؟ قال: لأن هذه الأرض نزة، زبدة هذه البلاد، قالوا: بِمَ صح ذلك؟ قال: لأنها طيبة بين واديين، يعني وادي زبيد، ورمع. ولما سكن المكان بنى مدينة زبيد وسماها زبيد". لذا نؤكد بوجودها من قبل الإسلام بوجود مسجد الأشاعر وغدير الماء الذي أصبح بئراً. وأما الاختطاط. فقد تم بناؤها عاصمة للدولة عسكرياً.

ولما تولى الوزير الصالح أبو عبد الله الحسين بن سلامة ملك زبيد وتهامة استقر في زبيد. ويقول الفقيه عبد الغفار بن إبراهيم العلوي: "ورأيت في بعض التآليف المعتمدة ما لفظه: "قال بعض المؤرخين أول من بنى مسجد الأشاعر جماعة من العرب الأشعريين، ومنهم أبو موسى

(١) عن عمارة بن زيدان اليمني الحكمي.
(٢) ابن المجاور -تاريخ المستبصر.

الأشعري وأصحابه، وذلك قبل اختطاط مدينة زبيد، وأن مسجد الأشاعر أول مسجد أسس في الإسلام بوادي زبيد، ثم عمر مسجد الأشاعر ملوك بني زياد، وعمروا أيضاً مسجداً ثانياً لأبي موسى الأشعري، على مسافة أربعة كيلوات، بقرية أويس القرني. ويسمى عويساً، بالحمى شمال شرقي زبيد"، ويعطينا كتاب مناقب الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي الزبيدي المتوفى سنة ٨٠٨هـ أحد أقطاب الصوفية صورة عن فضل الأشاعر. بقوله: "إن مسجد الأشاعر مدبغة الذنوب، فمن داوم على الصلاة فيه صحت توبته، وقال الشيخ إسماعيل: عندما تقام صلاة العصر والصبح يحضر أربعون شيخاً من أهل الحقيقة من أصدقاء الشيخ، عشرون من أهل البادية. وعشرون من أهل المدينة" تعطينا هاتان الفقرتان أن الأشاعرة تجسدت فيه قداسة المسجد عبادة وروحانية، وتجسدت فيه الإشعاعات الفكرية وتجدد البحث العلمي في حلقاته تدريساً ومناقشة.

هذا ما خلَّفه لنا أبو موسى الأشعري، من بناء متين، ببركة دعاء رسول الله ﷺ لهذا الوادي العظيم، الذي سميت المدينة باسمه إلى سنة ٢٠٣هـ، حيث كانت أول انطلاقة يمنية بثورة قبيلتي الأشاعرة وعك، في هذا السهل ضد الوالي العباسي بصنعاء في عهد المأمون بن هارون الرشيد، فبعث محمد عبد الله بن زياد ورفيقه حفيد سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ومحمد بن هارون التغلبي قاضياً ومفتياً.

كان ابن زياد أول زعيم عربي أوجد كيانا مستقلاً لليمن بعد الاستيلاء على زبيد عسكرياً، بنى دولة العلم والسياسة بزبيد، بمساندة زميله التغلبي الذي نشر العلم، وكوَّن أسرة عرفت ببني عقامة، عمدت إلى تطوير الجامعة الإسلامية، وكان هذا العصر مليئاً بالصراع المذهبي والفكري، فكل مجتهد يريد أن يبرز كياناً لمذهبه، وكلا الأربعة المذاهب المالكي،

والحنفي، والحنبلي، والشافعي تسير على نهج واحد هي الشريعة الإسلامية وإحياء تراثها الخصب.

ومذاهب أخرى فكرية كان صراعها حاداً منها ما يتاح لها الانتشار، ومنها ما لا يتاح لها. وفي جو من الصراع السياسي كان الصراع الفكري حاداً ونشطاً، فكان ظهور المذهب الشافعي في مطلع القرن الثالث ابتداء بالمعافر والجند بأول فقيه، هو الفقيه الحافظ موسى بن عمران المعافري، أخذ عن أبي الوليد موسى بن أبي الجارود المكي عند إقامته بمكة، يفتي الناس على مذهب الشافعي، وهو راوي كتاب الأمالي عن الشافعي، وأخذ الثقات من أصحابه.

وفي آخر القرن الرابع الهجري، كان للعلامة محمد بن أحمد بن عبد الله المزوري المتوفى سنة ٣٧١هـ والعلامة الحسين بن جعفر المراغي دور هام في نشر المذهب الشافعي، تأثر بهما عدد من الفقهاء، منهم عبد العزيز بن يحيى المعافري من حزاره، وأبو بكر بن المضرب الزبيدي من زبيد، وعبد الله بن علي الزرقاني وغيرهم، وازداد انتشاراً في القرن الخامس الهجري، الذي كان الجهر بنشره، أن قام بنو التغلبي الذين عرفوا لقباً ببني عقامة، ولم أجد تفسيراً لهذا اللقب رغم بحثي الشديد. إلا أن جهودهم في نشر المذهب الشافعي في خضم التيار الفكري أثبت لنا رجالاً مخلصين، ساروا بجدية وتحملوا مسئولية بناء المسيرة العلمية أبرزهم:

العلامة أبو الفتوح أبو محمد الحسن بن محمد بن أبي عقامة بن الحسن بن محمد بن هارون التغلبي المتوفى سنة ٤٨٠هـ.

أخذ عن أبي الغنائم الفارقي، وأبي حامد الإسفرائيني، أول من جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح القراءة في الصلاة، وعنهم ظهر

تصانيف مذهب الشافعي[١]، كان إماماً في أنواع العلم، شهير الذكر، تولى القضاء بزبيد، وتولى الخطابة لجامع زبيد، وإليه تنسب الخطب العقامية التي كان يرتجلها.

مؤلفاته:

١- نوادر مذهب أبي حنيفة التي يستشنعها أصحاب الشافعي، فاجتهد الأحناف في إتلافه.
٢- جواهر الأخبار وملح الأشعار. جزآن.
٣- كتاب الخناثى.
٤- الملطف في المساحة.
٥- التحقيق، نقل عنه العمراني صاحب البيان.
٦- أحكام الخنثى (يقول النووي في وصفه كتاب فيه نفائس حسنة، لم يسبق إلى تصنيفه.)

وله شعر رائق رداً على المعري القائل:

إذا ما ذكرنا آدماً وفعاله وتزويجه بنتيه بابنيه في الدنا
علمنا بأن الخلق من أصل زنية وأن جميع الناس من عنصر الزنا

فرد عليه قائلاً:

لعمرك إن القول فيك لصادق وتكذب في الباقين من شط أو دنا
كذلك إقرار الفتى لازم له وفي غيره لغوُ بذا جاء شرعنا

وله قصيدته النونية تدل على اتساع علومه وعلو همته[٢]:

(١) السلوك ج (١) ص٢٩٢ الجندي.
(٢) السلوك ج(١) ص٢٩٢ الجندي.

إذا لم تسُد في ليالي الشباب ... فلا سُدت ما عشت من بعد هنَّه
وهل حلّ عمرك إلا الشباب ... فخذ منه حظا ولا تهدرنَّه
إذا ما تحطَّم صدر القناة ... فلا ترجوَنَّ من الزج طعنه
فلا وأبي ما أضعت الشباب ... فخرمته تحت ظل الأكنَّه
ولكن شقيت لكسب العلوم ... كسعي ابن قبل في كسبهنَّه
فآبت إليّ نوافرهن ... كأوب الطيور إلى وكرهنَّه
فرحب جناني حواليهن ... وغرب لساني ذليق بهنَّه
إذا لم أجل في ميادينهن ... أجل يسرة ثم شاماً ويمنه
تحلّى حداي سعاة الرجال ... ويقصر عمن وراء الأعنَّه
وعن فنن المجد ذرت الرجال ... فأخلوا وخمت في كل فنَّه
فسل بي إذا القرن إما سألت ... تقل سائر القوم لم يرقرنَّه
كلام إذا أنا أصدرته ... فكالمخذم العضب فارق جفنه
يسير مع الشهب أنَّى يسير ... وقد ودت الشهب أن لو يكنَّه
فلو رام سحبان دعا غيره ... مقالاً لألجمت فاه بلكنه
فهل قد رأيتم فتى قط مثلي ... لعشرين فنا تفرغ ذهنه
وما لات شأني ولكنني ... أحدثكم عن إلهي بمنه
فقد قال لي اشكر ولا تكفرن ... وحدث بصنعي ولا تكتمنه
وقال الرسول أنا ابن الذبيحين ... خير البرية هديا وسنَّه

وكان جياش قد اتصف بالعدل حين صحب الحسن بن أبي عقامة، وكان يعمل بقوله، ولما قتله أنكر الناس قتله، ونسبوه إلى الظلم، وفيه يقول ابن القم مخاطباً جياش:

أخطأت يا جياش في قتل الحسن ... فقأت والله به عين الزمن
ولم يكن منطوياً على دخن ... مبرَّأً من الفسوق والدرن
كان جزاه حين ولاك اليمن ... قتلكه ودفنه بلا كفن

ولاك في السر منه والعلن ملقبا له بالمؤتمن

العلامة محمد بن عبد الله بن أبي عقامة الحفائلي المتوفى سنة٥٥٤هـ

أخذ عن العلامة الحسن بن أبي عقامة، تولى القضاء بزبيد، عاصر الملك الفاتك بن المنصور النجاحي.

قال عنه عمارة بن زيدان اليمني أنه رأس العلم والأدب بزبيد، وقال الشاعر الغرنوق في مدح الحفائلي:

عذقت مقاليد الإمامة بالشم آل أبي عقامه
ألقو راحة طفلهم في المهد تهطل بالغمامة
هنى منابرة الأذان به وعزتها الإقامة

وقال بعض الشعراء في بني عقامة:

نمتنى ربيعة من تغلب ومن تغلب في بني الأرقم

ومن شعر الحفائلي:

للجود عنكم روايات وأخبار وللعُلى نحوكم حاج وأوطار
وحيث كنتم فثغر الروض مبتسم وأين سرتم فدمع العين مدرار
لله قوم إذا حلوا بمنزله هلَّ الندى ويسير الجود إن ساروا
تشتاقكم كلُّ أرض تنزلون بها كأنكم لبقاع الأرض أمطار
لا تعجب الناس منكم من مسيركم بذلك الفلك العلوي دوار
والبدر مذ صيغ لا يرضى بمنزلة فيها يخيم فهو الدهر سيَّار

ومن شعره ما كتبه إلى ابن عمه العز بن أبي الفتوح:

رفقاً فدتك أوائلي وأواخري أين الإضاءة من الفرات الزاخر
أنت الذي نوهت بي بين الورى ورفعت للسارين ضوء مفاخري

وله جواباً على عمارة بن زيدان قوله:

إذا فاخرت سعد العشيرة لم يكن ... لأحلافها إلا بأسلافك الفخر
وبيتك منها يا عمارة شامخ ... هوت تحته الشِّعرى ودان له الشِّعرُ

العلامة أبو العز عثمان بن أبي الفتوح بن الحسن بن أبي عقامة

كان عالماً مبرزاً، وشاعراً مجيداً، ولي قضاء حيس وفشال، قال يرثي قومه عندما زار مقابرهم بالعرق[١] ولا تزال مشهورة إلى الآن:

يا صاح قف بالعرق وقفة معول ... وانزل هناك فثَمَّ أكرم منزل
نزلت به الشم البواذخ بعدما ... لحظتهم الجوزاء لحظة أسفل
أخواي والولد العزيز ووالدي ... يا حطم رمحي عند ذاك ومنصلي
هل كان في اليمن المبارك قبلنا ... أحد يقيم صفا الكلام الأميل
حتى أرانا الله سلافة أهله ... ببني عقامة بعد ليلٍ أليل
لا خير في قول امرئ متمدِّح ... لكن طغى قلبي وأفرط مقول

وقال فيهم أبو المعالي عبد العزيز الحباب:

أبني عقامة لستُ مقتصداً ... في وصفكم بالمدح ما عشت
علقت يدي منكم بحبل فتى ... ما في مراير وده أمت

العلامة محمد بن عبد الله بن أبي القاسم الأبّار

من كبار العلماء، درس بالمدرسة العصامية[٢] بزبيد كانت حلقته

(١) العرق ساحة شمال مدينة زبيد.
(٢) المدرسة الثالثة بزبيد بعد الأشاعر والجامع الكبير في العهد النجاحي، إلى جانب الأربطة التي منها رباط القائد فرج السحرتي بجوار باب سهام.

العلمية تكتض بالطلاب، وفيه يقول الشاعر الغرنوق يصف مجلسه لتزاحم الطلاب عليه:

مجلسك الرحب في تزاحمه ... لا يسع المرء فيه مقعده
كل على قدره ينال فذا ... يلقط منه وذاك يحصده

فقال الأبار: أفرجوا له، فأفرجوا له فقعد، وممن أخذ عنه عبد الله ابن عيسى الهرمي، ومحمد بن عطية.

ومن شعر الأبّار في مدح الصباغ وشامله[1] قوله:

أحيا الإمام أبو نصرٍ بشامله ... علم ابن إدريس ذي الفخرين محتسبا
وأوضح الحجج اللاتي إذا قرعت ... سمع امرئ قد شكا في علمه طربا
إذا تصوره ذا فطنة وذكا ... حوى علوماً وحاز العلم مكتسبا
وصار صدراً إذا ما مشكل نزلت ... سمعت منه لديها منطقاً عجبا
فالله يجزيه بالحسنة ويأجره ... فيما ابتغاه ويعطيه الذي طلبا

ومن أبرز الطلاب الذين قدموا زبيد، عمارة بن زيدان الحكمي اليمني، من مدينة مرطان، من المخلاف السليماني، في جازان، وقدم للعلماء، ومن بينهم نصر الله بن سالم الحضرمي، والأبار، واختبر في اللغة العربية. فأقسم نصر الله الحضرمي أنه قد قرأ اللغة العربية، ولكن الابار يقول إنما هي لغة القوم التكلم باللغة العربية الفصحى، فكان يقول نصر الله أهلاً بمن حنثت من أجله.

وفاق عمارة أقرانه، وبرز لدى الملك الفاتك بن المنصور بزبيد، ومحمد بن سبأ بعدن، وأصبح من كبار رجال العلم والأدب والتجارة،

(١) السلوك ج(١) ص٣٧٨.

لمزاولته التجارة لخاله بن المثيب، فكان يقول له الحفائلي كلما التقى به: "ته علينا أبا محمد، فقد أصبحت ولا مثيل لك في المال والجاه والعلم".

وممن درس في زبيد الفقيه الحنفي منير بن جعفر، وكان يلقب بالفقيه الأقمر. والفقيه الشافعي راجح بن كهلان، والفقيه نصر الله بن سالم الحضرمي، والعلامة الفقيه الحسين بن خلف بن حسين المقيبعي، أخذ عن علماء هذه الطبقة بزبيد، ثم انتقل إلى عدن ودرَّس بها، توفي سنة٥٦٠هـ.

العلامة الفقيه محمد بن إسماعيل الأحنف

تفقه بالعلامة عبد الله بن عيسى بن أيمن الهرمي، وبالفقيه الطويري، وأخذ الوسيط عن السهامي، فكان السهامي يقول: لا أدري أينا انتفع بصاحبه أكثر، أنا أم هذا الرجل؟ يعني الأحنف، قال: وكان الهرمي عبد الله بن عيسى بن أيمن، إذا طعم عند قوم قال: اللهم اعمر منزلهم بالتقى وسعة الرزق.

قال الأحنف: ما رأيت أعرف منه بالمهذب، ولا أروع منه، وللأحنف ولد اسمه أبو بكر يترشح للفتوى، ويتصدى للسؤال في حياة أبيه[1].

العلامة أبو الحسن بن أبي بكر بن اختيار الشيباني

المتوفى سنة ٥٨٣هـ من الخوخة، اخذ عن ابن عبدويه من أول كتاب التنبيه إلى النكاح، وتفقه بعبد الله بن عيسى الهرمي، وكان يتردد بين عدن وزبيد، عرض عليه القضاء فامتنع. وله من المؤلفات المشكل عن كتاب

(١) طبقات فقهاء اليمن - الجعدي ص٢٤٦.

المهذب.

العلامة موسى بن محمد الطوير.

أصله من المذنبتين، من بادية الجند، أخذ عنه جماعة من شيوخ الحصيب (زبيد) وانتفعوا به. وله مؤلف وهو: الاحتراز على المذهب للشيرازي.

العلامة محمد بن يحيى بن عمران القرشي الزبيدي الحنفي المولود سنة٤٤١هـ.

برع في علم الفقه، ثم رحل إلى بغداد، وكان صريحاً في القول، رحل إلى دمشق سنة ٥٥٠هـ، فلم يحتمله الأتابك، فعاد إلى بغداد وتوفي بها سنة٥٥٥هـ.

مؤلفاته:

١- الرد على الخشاب - كتاب في العروض.

٢- كتاب في القوافي - مقدمة النحو.

٣- منار الاقتصار - منهاج الاقتفا في النحو.

العلامة الحضرمي[1] المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

أخذ عن علماء عصره. ومنهم سود بن الكميت. له كتاب "مناقب بني سود في تراجم المنتسبين إلى الفقيه سود بن الكميت" المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

العلامة عبد الله بن عيسى بن أيمن الهرمي

من جلة العلماء بزبيد، كان يحفظ المهذب.أخذ عن الأبار وغيره،

(١) طبقات فقهاء اليمن، لأبي سمرة الجعدي.

تخرج من تلامذته ستون مدرساً.والهرمة قرية غرب زبيد قد اندثرت.

العلامة عمر بن محمد الكشي

تفقه بشيوخ الحصيب[١] أي زبيد، وولي القضاء بعدن سنة٥٠٥هـ.

العلامة القاضي عياض محمد المخزومي

أخذ عن البشري، ومحمد وعلي ابني عيسى بن عمران، درسوا بالأشاعر. وأخذ عن محمد بن إسماعيل الأحنف، وحسين الأخرس، والعلامة أبو عبد الله علي بن إسماعيل بن أبي الصيف من أهل زبيد.

مؤلفه: كتاب الميمون، جمع فيه الأحاديث الواردة في فضائل أهل اليمن، وجمع أربعين حديثاً عن أربعين شخصاً عن أربعين بلدة. وله مصنفات أخرى. وأكثر أسانيد أهل اليمن تنتهي إلى أبي الصيف، توفي بمكة سنة ٦٠٩هـ[٢].

العلامة الشاعر محمد بن علي بن فهد التهامي

من تهامة، رحل إلى العراق والشام، ولي الخطابة في غزة، اتهم في الاشتراك بالمؤامرة مع أحد حكام غزة، فاعتقل في مصر ومات في سجنه سنة ٤١٦هـ. له ديوان شعر مطبوع. ومنه عدة نسخ خطية في مكاتب العالم[٣].

الأديب أبو عبد الله الحسين بن علي القم

المتوفى سنة ٤٨٢هـ. من علماء وأدباء زبيد، ولد بها ونشأ في حجر أبيه علي بن القم، وزير الأمير أسعد بن عراف للدولة الصليحية بزبيد. كان شاعراً بليغاً.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) مصادر الفكر الإسلامي، عبد الله الحبشي.

له ديوان شعر بالمتحف[1] البريطاني في ١٥ورقة رقم ٤٠٠٤، ومجموعة رسائل كتبها للصليحيين بمكتبة الهمداني، نشر قسم منها في كتاب الصليحيين، ص٣٠٨ وص٣١٨ بعد أن حدث خلاف بينه وبين الملك جياش بن نجاح، صحب الملك سبأ بن أحمد الصليحي ومدحه بقصائد غرر منها:

أبا أحمد إن المعالي رخيصة ... ولو بذلت فيها النفوس الكرائم
وما أنا إلا السهم لو كان رائش ... وما أنا إلا النصل لو كان قائم
فلا تحتقر جفنا يبيت مسهداً ... ليدرك ما يهوى وجفنك نائم
فلا عار إن جار الزمان بأهله ... وإن زعمت فيه الأنوف الرواغم
تأمل فكم مالٍ وهبت وقائل ... بذلت فلم تنقل عليك المقادم

وله في مدح سبأ، منها:

ولما مدحت الهزبرى ابن أحمد ... أجاز وجازاني على المدح بالمدح
وعوضني شعراً بشعري وزادني ... نوالاً فهذا رأس مالي وذا ربحي
شققت إليه الناس حتى رأيته ... فكنت كمن شق الظلام بالصبح
فقبح دهر ليس فيه ابن أحمد ... ونزه دهر كان فيه من القبح

وله من محاسن شعره:

يقيم الرجال الموسرون بأرضهم ... ويرمى النوى بالمقترين المراميا
وما تركوا أوطانهم عن ملالة ... ولكن حذار من شمات الأعادي

وله يعاتب أخاً له في تربية أبيه:

يراه بعين لا يزال يرى بها ... بنيه وما كل الرجال رجال

(١) المصدر نفسه.

وكتب للملك جياش بن نجاح:

يا أيها الملك الذي خرت له ... غلب الملوك نواكس الأذقان
أترى الذي وسع الخلائق كلها ... يا ابن النصير تضيق عن إنسان

فرد عليه جياش:

لا والذي أرسا الجبال قواعداً ... ذي العزة الباقي وكل فان
ما إن تضيق برحبنا لك منزل ... ولو أنه في باطن الأجفان

وكان جياش شاعراً أديباً، مؤرخاً مؤلفه المفيد في أخبار زبيد، وله ديوان شعر.

ومن شعره:

وتحسدني قومي وأكرمهم فهل ... سواي حوى الإكرام منه حسوده
ولو مت قالوا أظلم الجو بعده ... وغاض الحيا الهطال إذ غاض جوده

وله:

لله أيام الحصيب ولا خلت ... تلك المعاهد من صباً وتصابي
لا عيش إلا ما أحاط بسوحه ... بعض الهويب وشاطئ الأهواب

ومن[1] أجود شعره:

كثيب نقا من فوقه خوط بانة ... بأعلاه بدر فوقه ليل ساهر

وله:

إذا كان حلمُ المرء عونَ عدوه ... عليه، فإن الجهل أبقى وأروح
وفي الصفح ضعف والعقوبة قوة ... إذا كنت تعفو عن كثير وتصفح

(١) السلوك ج٢ ص٥٠٧.

وله:

تذوب من الحيا خجلاً بلحظي كما قد ذبت من نظري إليكا
أهابك ملء صدري إذ فؤادي بجملته أسير في يديكا

ومن أدباء وشعراء الدولة النجاحية قد نال وزارة القلم لدى الملك جياش بن نجاح، وكان شعره يتميز برقته ورشاقته.

ومن أبرز الأدباء العالم الصوفي والشاعر النابغة أحمد بن محمد الخمرطاش المتوفى سنة ٥٥٣هـ عن عمر يناهز الثامنة والعشرين، عاش في مرحلة غارات علي بن مهدي الرعيني الحميري آخر أيام الدولة النجاحية بزبيد. ولد بقرية بوادي رمع تسمى بطيفة، وانتقل منها إلى زبيد، فأخذ عن علمائها في جو علمي مليء بأحداث السياسية، فتأثر منها، وغادر زبيد إلى الجبال إثر الغارات المريرة على زبيد، ونظم قصيدته المشهورة المسماة المقصورة الخمرطاشية، تحتوي على مائتين واثنين وثمانين بيتاً مطلعها:

تأوب القلب تباريح الجوى وعاده عايد شوق قد ثوى

مليئة بالأحداث التاريخية، كلها بيان وبديع وبلاغة متناسقة، لا يوجد بها اختلال في الفن الأدبي، وبعث بها إلى علي بن مهدي، يشفع فيها للقوم الذين لم يستجيبوا لدعوته بوادي رمع، فعاد الرسول وقد توفي سنة٥٥٣هـ بالجبال.

ألف مقالات في طرق التصوف. وله قصيدة في التصوف - مطلعها:

كشف الصباح دجنَّة الظلماء فعلام رعي كواكب الجوزاء[1]

(١) أوردها الخزرجي في كتابه طراز أعلام الزمن غير مكتملة وطلب ممن يعثر عليها كاملاً فليكملها.

واستوضحت سبل تعثر برهة في الربع عنها خابط العشواء
أمن التذكر بالتفكر فارتوى من صوب واكف ديمة وطفاء

الشاعر الاديب إسماعيل بن محمد بن المعروف بابن التوقاق

كانت الوجاهة له ولأولاده في الدولة النجاحية، مرت زبيد بالدولة الزيادية، دولة السياسة والعلم، وعصر الدولة النجاحية التي مرت بمرحلة سياسية صعبة، اهتمت بتطور العلم للمذاهب الأربعة، رغم مواجهتها الصراع السياسي. وكان السياسيون اليمنيون ينظرون إليها أنها أقل مكانة اجتماعية كموالي من ناحية، وغير يمنيين من ناحية ثانية، عمقت عقدة الصراع والعداء التاريخي.

ويبرز لنا التأريخ **الحسين بن سلامة**، الوصي على ملك آل زياد في توحيد اليمن، وأعماله الحسنة والخيّرة إبان وصايته على ابن زياد، في بناء المساجد، وحفر الآبار، وشق الطرق في اليمن ومكة، وما اتصف به من زهد وصلاح.

كما برز الوزير **سرور الفاتكي**، آخر قائد للدولة النجاحية، وما كان يعامل به العلماء من تقدير، ومساعدات وهبات لكل فئة على حدة، حيث خصَّص لكل فئة ميزانية من الدولة، توزع على الفقهاء والقضاة، والمتصدرين لأمر الحديث والنحو واللغة وعلم الكلام والفروع، والمدرسين وعلماء التفسير والحديث، والمغنيين اثنا عشر ألف دينار في كل سنة.كما أوضحه عمارة اليمني في مفيده عن جريدة المصروفات التي اطلع عليها[1].

والملك **علي بن مهدي الرعيني الحميري**، المتوفى سنة٥٥٥هـ، قدم والده مهدي الرعيني الحميري من حيس، واستقر بقرية القضيب غرب

(١) عمارة.

زبيد. أخذ عن والده الفقه الحنفي، وعن علماء عصره، ثم حج وأخذ عن علماء مكة، واتجه إلى العراق وأخذ عن علمائها في التصوف، وعاد إلى زبيد يجمع الناس ويعظهم. اتصف بالزهد والصلاح، ولما تمكن قام بالثورة على وزراء الدولة النجاحية سنة ٥٣٦هـ، وكان حنفي الفروع، خارجي الأصول، عرف بالقطب.

في حين كانت الحرة علم أم الملك الفاتك بن محمد بن المنصر بن الفاتك تجله وتحترمه، رغم عدائه للدولة النجاحية، وتسمح له بالعودة إلى قرية القضيب غرب زبيد، وتعيد له ولقومه أراضيهم. وكانت له علاقة مع محمد بن سبأ، ملك عدن لإزاحة الدولة النجاحية السنية ونشر الدعوة الفاطمية، ولما شعر أن علي بن مهدي يدعو لنفسه، لم يفِ بالتزامه، وأحدث الغارات على زبيد عبر الشاعر الهيني على لسان ابن مهدي هذه الأبيات:

أبلغ قرى تعكر[1] ولا جرما ... إن الذي تكرهون قد دهما
وقل لجناتها سأبدلها ... سيلاً بأيام مأربا عرما
أتشرب الخمر في ربى عدن ... والسمر والبيض في الحصيب ظما
ويلجم الدين في محافلها ... والخيل حولي تعلق اللجما
كلا ومهدي فارس بطل ... وصدر خيزوم يملأ الحزما
لست من القطب أو أسيرها ... شعواء تملأ الوهاد والأكما

وكان علي بن مهدي شاعراً مجيداً. ومن أشهر قصائده قصيدته المشهورة:

ركوب العتاق الصافنات السوابق ... ألذ وأشهى من عناق العواتق

(١) التعكر جبل بذي جبلة كان معقلاً للصليحيين، وجبل بعدن يسمى التعكر المشهور حالياً جبل شمسان.

وسهرتنا بالليل فوق ظهورها ... ألذ إلينا من رقاد النمارق
وما العز إلا في صها كل صاهل ... من الخيل لا في صهوة كل ناهق
وفي الذابلات العاسلات من القنا ... وفي المشرفيات العتاق الفوائق
تمزق شمل الجمع في كل مشهد ... إذا ما زلفنا مأزقا بعد مأزق
إذا ضحكت في حافتيهم سيوفنا ... بكين العوالي من دماء هوارق
وما طلعت أسيافنا من غمودها ... فتغرب إلا في الطلا والمفارق
أدرنا على درب الحصيب[1] صواعقاً ... فتحكي صداها موبقات الصواعق
بجيش كجياش العبير عرمرم ... يغمر آكام الربا مثل سامق
صدمنا بجرد الخيل باب سهامها ... ودارت على درب الحصيب الغلائق
وسالت نواصيها على باب قرتب ... ولم تأل أن جابت بباب السبارق
على بابها الغربي كان حصادها ... وأسيافنا فيها حصاد المنافق
تركنا عليهم في زبيد بوائقا ... بها أنسوا ما أسسوا من بوائق
تركنا رؤوس الحبش فيها مغالقا ... بعيد الضحى من بعد تلك المغالق
وسرنا على كدرى سهام عشية ... نجوب الفلا في جحفل متضايق
طان يتمنى كل درف إذا جرى ... جناحي عقاب كاسرٍ غير خافق
طرقناهم والليل مرخ سدوله ... وقد غفلت عنا عيون الطوارق
طحناهم بالخيل والرجل طحنة ... ببحر حديد يوم ذلك دافق
أحاطوا عليهم دافعين بخندق ... أيدفع أمر الله حفر الخنادق
سلوا هل فزعنا يا بني حام فيكم ... وهل يفزع الآساد صوت الغرانق
أنا السيد المهدي والفيلق الذي ... يمزق يوم الروع شمل الفيالق
له حكم داودٍ وسورة يوسف ... وحكمة لقمانٍ وملك العمالق

ثم خلفه ابنه عبد النبي علي بن مهدي بعد وفاة والده سنة ٥٥٥هـ،

(١) الحصيب اسم زبيد.

وغزا المناطق اليمنية لتوحيد اليمن من القاطعات السلاطينية، فقال الشاعر يصف غزواته:

لمن عسكر كالليل يعدو بعد همة ... ويزهو بميمون الزمان وشهبه
بأبلج أما جادلوا فحمد ... بيانا وإما جالدونا فابن عمه

العلامة محمد بن الحسن بن عبدويه النهروياني المتوفى سنة ٥٢٥هـ.

درس بزبيد، وكان ذو سعة من المال، ثم انتقل إلى كمران إثر الحروب بالقرن الخامس، فنهبت أمواله فاستقر بكمران، ودرس بها، أخذ عليه كثير من الطلاب، منهم الفقيه أبو بكر الحربي.

امتُحن بالعمى، فتضرع إلى الله بأبيات عندما قدم تلميذه بطبيب، فنظم الأبيات وأمر ابن ابنه أن يكتبها:

وقالوا قد دهى عينيك سوءٌ ... فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت: الرب مختبري بهذا ... فإن أصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه ... وكان حصيصتي منه الوبالا
وإني صابرٌ راضٍ شكورٌ ... ولست مغيراً ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسنٌ جميلٌ ... وليس بصنعه شيءٌ مثالا
وإني غير متصفٍ بحيفٍ ... تعالى ربُّنا عن ذا تعالى

ولما بلغ: إني صابر راض رُدّ عليه بصرُه ورأى ابن ابنه يكتب الابيات.

العلامة الصوفي الكبير علي بن عبد الملك الأفلح

من كبار الصوفية بزبيد، أخذ عنه أبو الغيث بن جميل، وكان له رباط بزبيد وزاوية، وصفه الشرجي أنه أحد الأولياء السبعة الكبار الذين قيل

فيهم:

بباب سهام سبعة من مشائخ زيارتهم فيها الحوائج تقتضي
هم الفشلي الصياد مرزوق يونس وابن رشيد أفلح والمرتضى

الصوفي الكبير أبو العباس أحمد بن أبي الخير الصياد المتوفى سنة ٥٧٩هـ.

أحد صوفية اليمن الكبار. كان أُميًّاً، فأتاه آتٍ في المنام، فقال له: قم يا صياد فصل، ولم يكن يصلي قبل ذلك، فعلمه كيفية الصلاة، وعمره عشرون عاماً، وتقدم به إلى مسجد سويد بمدينة زبيد، مشهور بالفضل، فصلى مع جماعة عليهم ثياب بيض، ولهم نور ساطع، وبعد صلاة الفجر ذهبوا، ثم صحب إبراهيم الفشلي. ومن ثم أصبح يعيش بين المساجد التي في المفاوز، مثل مسجد معاذ برأس وادي زبيد، ومسجد الفازة، ومسجد المبرك، على ساحل البحر، وجامع الأشاعر، وبه استقر، سلك طريق التصوف، وأصبح من كبار الصوفية. ترجم له إبراهيم بن بشارة، الآخذ عن عبد القادر الجيلاني، وانتفع بالشيخ الصياد.

ذكر الخزرجي أن أبا بكر بن على بن الجون وصل إلى الصياد بكتاب فيه مقالات لأحمد بن محمد الخمرطاش في طرائق الصوفية، فزاد فيه خمساً أو سبعاً وشحنه بالأبيات، وزاد فيه أخباراً وحكايات حتى اكتمل، وكان ذلك في شهر رمضان.

العلامة أبو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الله بن قريطه

المعروف بالسهامي، المتوفى سنة ٥٦٠هـ.

من كبار الفقهاء، اشتهر بعلم الفقه، حسن التدريس، أخذ عن الأحنف في كتاب الوسيط بمدينة زبيد، وفي خلال حروب علي بن مهدي على زبيد هرب إلى عدن خوفاً منه. أخذ عنه بعدن محمد بن مفلح،

ومحمد بن عيسى بن سالم[١].

العلامة الشيخ الصوفي الكبير أبو الغيث بن جميل

الملقب شمس الشموس، المتوفى سنة ٥٦١هـ

أصله من الموالي. خرج مع وفد رافقهم لقطع الطريق، وكَلَه أحدهم أن يراقب قافلة قادمة، فسمع هاتفاً يصيح به: يا صاحب العين، عليك عين، فوقع هذا الكلام في نفسه فكف عن قطع الطريق.

ثم التحق بالشيخ علي بن عبد الملك الأفلح بزبيد. وحكمه في التصوف، ثم التحق بالشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل، فقال: خرجت من مدرسة علي الأفلح لؤلؤة فثقبني علي الأهدل .جمع كلامه أحد تلامذته. وصفه الشرجي أنه مجموع في قدر مجلد لطيف.

القاضي الرشيد محمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير بن مطير المتوفى سنة ٥٦٣هـ.

قدم اليمن سنة ٥٣٤هـ، وكان عالماً بارعاً مجوداً في فنون شتى، استفاد منه الكثير، وأنشأ قناة مائية بشكل هندسي بزبيد.

ألف مقامة أسماها المقامة الحُصَيْبية، نسبة إلى الحصيب[٢] (زبيد)، منها نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٤٦٩ وأخرى بمكتبة الإسكندرية رقم ١١٥ب.

وكان شاعراً مجيداً ومن شعره:

وترى المجرة في السماء كأنها تسقي الرياض بجدول ملآن
لو لم يكن نهراً لما عامت أبداً نجوم الحوت والسرطان

(١) ثغر عدن، بامخرمة ص٣٣٣.
(٢) ذكر عبد الله الحبشي في مصادر الفكر أنه يوجد نسخة في مكتبته.

وله إضافة إلى المقامة كتاب الخبان ورياض الأذهان.

العلامة يحيى بن أبي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨هـ.

كان عالماً، برع في الفقه الشافعي، أخذ عنه كثير من الفقهاء، وكان من علماء الكلام، ألف كتاباً في الرد على الأشعرية أسماه الانتصار في الرد على الأشعرية، وألف عدة كتب في الفقه منها: الزوائد، ومشكلات المهذَّب، وكتاب غريب الوسيطة، وكتاب الفتاوى، وكتاب البيان في عشرة مجلدات، نهج في تأليفه إيضاح عن المعضلات، وأوضح المشكلات وقسم الأوصاف والاحترازات.

تأثر به كثير من العلماء وجعلوه مصدراً أساسياً في الفقه الشافعي أخذ عنه العلامة زياد بن أسعد علي الخولاني المتوفى سنة ٥٦٥هـ فألف كتاباً أسماه التخصيص، ونقل عن البيان. أبو الحسن علي بن أحمد بن أسعد الأصبحي المتوفى سنة ٧٠٣هـ مؤلفه معين أهل التقوى على التدريس والفتوى.

العلامة إسحاق بن يوسف بن يعقوب الصردفي المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

برع في علم الفرائض والحساب، **وله الكافي في الفرائض.** اعتمد عليه الفقهاء، وكان أكثر تداولاً، وكان العلماء قبل كتاب الصردفي يعتمدون على مؤلف العلامة أبي بقية محمد بن أحمد الفرضي، وكتاب: كفاية المبتدي، للعلامة محمد بن يحيى بن سراقة العامري في الفرائض.

وعليه أصبح المرجع الأساسي في الفرائض. وقام بشرح كتاب الكافي للعلامة علي بن أبي بكر الأزرق المتوفى سنة ٨٠٩هـ أسماه بغية الخائض شرح الفرائض، وشرحه العلامة علي بن أحمد بن موسى الجلادي الركبي في القرن التاسع، أسماه شرح الكافي للصردفي. وشرحه العلامة محمد بن علي الموزعي المتوفى سنة ٨٢٥ هـ أسماه الكافي

للصردفي، والعلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر البريهي المتوفى سنة ٨٢٣هـ أسماه شرح الكافي للصردفي، والعلامة أبو محمد مسعود بن الحسين الأصبحي أسماه شرح الكافي للصردفي.

العلامة أبو بكر إسحاق المخيرفي المتوفى سنة٥٧٠هـ

درس بمدينة زبيد في المذهب الحنفي، كان عالماً فاضلاً، أخذ عنه جماعة من الطلاب، وانتفعوا به في علم التجويد، وأصله من وادي رمع، من قرية تسمى المخيريف ببلاد المحط. له رد على الحشوية، يعتبر من علماء الكلام.

العلامة عبد الله بن أبي بكر الوزيري

من الوزايرية بالجند، درس بالأشاعر بزبيد، تفقه بالعلامة محمد بن إسماعيل الأحنف. وطاهر بن يحيى.

العلامة زيد بن الحسن بن محمد الفائشي المتوفى سنة ٥٢٨هـ

أخذ عن مجموعة من العلماء، برع في علوم القراءات والتفسير والفقه والكلام.

له التهذيب في الفقه، و شرح الوسيط.

العلامة القاضي علي بن حسين البشري المتوفى سنة ٥٧٩هـ

أخذ عن شيوخ زبيد، وأُجمع على فضله ومدحه وتبجيله[١]، ولي القضاء بزبيد من جهة القاضي الأوحد، الذي قدم مع طغتكين الأيوبي، أجاب على ألف مسألة وردت إليه، من التعنت الذي يمتحنه به أهل زبيد على يد القاضي ابن النجاب حين استقر بمكة، توفي بقرية المصيري

(١) طبقات فقهاء اليمن ص٢٤٢ الجعدي والساعد شمال تهامة.

بمخلاف الساعد، وهو قافل من مكة.

نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن بن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي المتوفى سنة ٥٦٩هـ

ولد بمدينة مرطان بالزرائب، من أعمال المخلاف السليماني (جازان) سنة٥٠٠هـ. قدم مدينة زبيد سنة ٥١٥هـ أخذ عن علمائها بالمدرسة العصامية، منهم محمد بن عبد الله بن أبي القاسم الأبار، ونصر الله بن سالم الحضرمي، ومحمد بن عبد الله الحفائلي، وغيرهم.

استقر بدار خاله محمد بن المثيب، فبرع في علم الفقه والفرائض والعربية. نال الحظوة لدى الملك الفاتك بن المنصور بن الفاتك بن نجاح ملك زبيد. اشتهر بعدن بالفقيه، حينما كان متاجراً لخاله، فالتقى بالشاعر العندي، فقربه لدى الملك محمد بن سبأ بعدن ومدحه، ثم التقى مرة ثانية بصديقه علي بن مهدي بعدن لدى محمد بن سبأ، وحينئذ اتجهت إليه الأنظار، فكان من الواشين به الفقيه أبو كاظم الحراني لدى الملك الفاتك باشتراكه في إنهاء الدولة النجاحية مع علي بن مهدي ومحمد بن سبأ ملك عدن[1]، ولما عاد من عدن بتجارة خاله التقى به صديقه إسماعيل بن محمد حليس الملك الفاتك خارج زبيد، وهو قادم من عدن أشار إليه أن يغادر زبيد في جنح الظلام لغضب الملك عليه. فغادر زبيد ليلاً إلى مكة فاستقر بالحرم الشريف يلقي دروساً، فجذب الناسَ ببلاغته وعلمه، فبلغ أمير مكة الشريف قاسم بن هاشم بن فليته فاستدعاه لزيارته، فرأى شخصية العالم المتمكن البليغ المقنع، فأشار إليه أن يقوم بخدمته لدى الخليفة الفاطمي بمصر لإعادة المساعدة السنوية التي قطعت بسبب أحداث شغب قام بها الحجاج، فكان له ذلك فرصة للتعرف على مصر

(١) سيرة القصور آخر أيام الفاطميين بمصر، على الجارم، سلسلة اقرأ.

والخلافة الفاطمية، وكان مكسباً للفاطميين بشخصية فذة ينشر محاسنها ويذود عنها بلسانه وقلمه.

قدم عمارة مصر، واستقبل بدار الخلافة، فبهره ما شاهد من فخامة الفاطميين، وعظمة الخلافة، فألقى أول قصيدة ألهبت مشاعر الفاطميين مطلعها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم حمداً يقوم بما أوليت من نعم
أقسمت بالفائز المعصوم مقعده فوز النجاة وأجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما وزيره الصالح الفراج للغمم
ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

فنال الحظوة والعز والمكانة، فطُلب منه أن يعتنق المذهب الشيعي الفاطمي، فأصر على أن يخدم المذهب الفاطمي بشعره وقلمه ولن يتخلى عن معتقده[1] الذي هو الرابط الأساسي بينه وبين وطنه وأهله وذويه وعشيرته.

وظل ناشراً محاسنها، وفياً لها، مخلصاً للذود عنها، حتى اتهم بأنه شيعي، وحتى قدم صلاح الدين الأيوبي مصر وانهى الدولة الفاطمية، اتهم بأنه ممن دبر المؤامرة فكان قتله سنة ٥٦٩هـ، ومن شعره في الحكم:

لا يدرك المجدَ إلا كلُّ مقتحم في موج ملتطم أو فوج مضطرم
لا ينقص الخطوة الأولى بثانية ولا يفكِّر في العقبى من الندم
كأنما السيف أفتاه وقال له في فتح مكة حلَّ القتلُ في الحرم

وله مرثياً الفاطميين بعد زوال دولتهم:

(١) المصدر السابق.

لما رأيت عراص القصر خالية ... على الأنيس وما في الربع سادات
أيقنت أنهم عن ربعهم رحلوا ... وخلفوني وفي قلبي حزازات
سألت أبله قلبي في السلوِّ وقد ... يقال للبله في الدنيا إصابات
فقال رأي ضعيف لا يطاوعني ... كيف السلو وأهل القصر قد ماتوا
يا رب إن كان لي في قربهم طمع ... عجل بذلك فلتسويف آفات

ومن أدبه:

دعوا كل برقم شمتم غير بارق ... يلوح على الفسطاط صادق بشره
وزوروا مقام الصالحي فكل من ... على الأرض ينسى ذكره عند ذكره
ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغنى ... فتجنوا على مجد المقام وفخره
ولكن سلوا منه العلى تظفروا بها ... فكل امرئ يرجى على قدر قدره

اشتهر بزبيد بالفرضي، وبعدن بالفقيه، وبالقاهرة بالشاعر اليمني.

مؤلفاته:

١- ديوان شعر نشره المستشرق درينوغ بألمانيا سنة١٨٩٧هـ.
٢- النكت العصرية، نشره المستشرق المذكور.
٣- خريدة القصر - شكاية المتظلم ونكاية المتألم.
٤- المفيد في أخبار صنعاء وزبيد.

العلامة أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري

من علماء القرن السادس المتوفى سنة ٥٥٠هـ. أدركه عمارة اليمني. من فقهاء الحنفية بزبيد برع في علم الفقه والعربية والأدب والأنساب، والجبر والمقابلة والمساحة.

مؤلفاته:

١- كتاب اللباب ونزهة الأحباب في الآداب، رتبه على عشرة فصول، في الكرم، والعلم، والبلاغة، والفصاحة، والتلطف، وفصل في حكايات الشعراء، وآخر في حكايات العشاق، وفصل في أخبار النساء، والتاسع في أخبار مشورة، والعاشر في حكايات الصالحين.

٢- مؤلف في النحو،

٣- مؤلف في المساحة تسمى كتاب التفاحة في المساحة.

العلامة الإمام أبو بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المخابئ

أخذ عنه زيد بن الحسن، وعبد الله بن أحمد بن عبد الله اليفاعي، كما أخذ عن علي بن أبي بكر بن جعفر بن عبد الرحيم مختصر المزني وشرحه، ومجموع المحاملي، وأخذ أبو الحسن أحمد بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن إسماعيل الضبي المعروف بالمحاملي، من كبار فقهاء الشافعية في عصره.

ومن أشهر مصنفات المحاملي المجموع، والمقنع، واللباب، والمجرد وغيرها، توفي سنة ٤١٥هـ. وكان أبو بكر بن جعفر يحفظ كتاب الجامع في الخلاف تصنيف أبيه جعفر بن عبد الرحيم، ومجموع المحاملي عن ظهر غيب. وكان له في كل عام رحلة إلى زبيد يناظر فيها القاضي محمد بن أبي عوف الحنفي. وكان أبو بكر يقطع الحنفي كثيراً ويستظهر عليه بشدة حفظه، ويقال أن ابن عوف هذا هو المؤلف في زبيد كتاب القاضي المشهور عند الحنفية في اليمن والعراقين والشام مثل المهذب عندنا.

وكان الفقيه أبو بكر بن جعفر رئيساً في الدين والدنيا، يصحب

السلاطين، ويقبل جوائزهم، منهم جياش بن نجاح[١].

العلامة محمد بن أبي بكر المدحدح المتوفى سنة٥٨٧هـ

من فقهاء المذهب الحنفي. كان فقيهاً مناظراً للفقهاء، ناظر الفقيه الشافعي طاهر بن يحيى بن معين فقطعه مراراً بحضرة عبد النبي بن مهدي، تولى القضاء بزبيد في عهد عبد النبي بن مهدي.

العلامة محمد بن عيسى بن همدان

المتوفى سنة ٥٨٧هـ. درس بمسجد الأشاعر كما درس أخوه علي بن عيسى، ودرس به الفقيه عبد الله بن أسعد الوزيري المتوفى سنة ٦١٣هـ وكان من المدرسين الأصوليين.

الإمام الكبير أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن زكريا الشوبري

المتوفى سنة ٩٠٩هـ. كان صاحب علم وصلاح وعبادة وزهد وورع، كان راتبه كل يوم سُبُع القرآن الكريم خارجاً عن سائر العبادات من الصلاة والصيام والاشتغال بالعلم. انتفع به كثير من العلماء كالفقيه موسى بن علي عجيل، والفقيه أحمد بن موسى، والفقيه عبد الله بن جمعان، والفقيه علي بن قاسم الحكمي، والفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، والفقيه محمد بن حسين البجلي، وعلي بن حسين البجلي، وكان مقره في قرية الشوبرا بوادي سهام وقد خربت[٢].

العلامة الصالح الزاهد الولي الكبير إسماعيل بن أحمد الحضرمي

المتوفى سنة ٦٠٥هـ. كان عالماً زاهداً متبحراً في علم الحقيقة والشريعة. أخذ عن علماء زبيد وأخذوا عنه.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن الجعدي ص١٠٣.

(٢) طبقات الخواص للشرحي ص٧.

العلامة محمد بن يوسف الضجاعي[١]

من قرية بوادي رمع تسمى الضجاع، كان عالماً فقيهاً كبيراً.

العلامة علي بن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل العلوي

نسبة إلى علي بن بعلان بن عبس، وهو جد بني العلوي[٢]. كان فقيهاً جليل القدر أخذ عنه الشريف ذو النون يونس.

العلامة موسى بن علي بن عمر عجيل

من أكابر الفقهاء أخذ عن إبراهيم بن زكريا، سكن قرية الموالهة من المعازية، ثم انتقل إلى كثيب شوكة، فبنى مسجدا و مدرسة وبيتاً، وتزوج فتحصل على أحمد.

العلامة الفقيه عبد الله بن أسعد

كان مدرساً بالأشاعر، تفقه على الأحنف وطاهر بن يحيى بن معين.

العلامة عبد الله بن محمد عيله

كان عالماً بارعاً ولي القضاء بزبيد في عهد الدولة المهدية.

العلامة أبو بكر العكار

تولى القضاء بمدينة فشال.

العلامة عبد السلام بن أبي بكر.

تولى القضاء بحيس.

العلامة يوسف القطيراني

تولى القضاء بمدينة الكدرا.

---

(١) السلوك الجزء الثاني ص٤٨.

(٢) المصدر نفسه ٤٨.

العلامة أبو بكر فالح الشيباني

تولى القضاء بحيس.

العلامة عبد الله نبيل

تولى القضاء بزبيد في عهد الدولة المهدية.

العلامة محمد بن علي بن سليمان الوصابي

من علماء القرن السادس الهجري، أخذ عن علماء عصره في المعقول والمنقول.

له جواهر الأخبار.

العلامة الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل

المتوفى سنة ٦٠٤هـ. قدم من العراق، واستقر بقرية الشراعية من أعمال المراوعة بوادي سهام. كان عالماً زاهداً ورعاً صالحاً فاضلاً، من أقطاب الصوفية، إليه ينتسب آل الأهدل.

الفقيه الولي الصالح عمر الأكسع

صاحب بيت الأكسع، قرية مشهورة قبلي بيت الفقيه بن عجيل بالقرب منها، وبيت الأكسع بيت علم وصلاح[1]. كان رجلاً زاهداً صالحاً، يحج بالناس، وكان ممن يحج معه أحمد بن موسى عجيل، فلما رأى عزمه وهمته وما يعانيه من أمر العرب وغيرهم، قال له: يا معلم من للناس بعدك، فقال: أنت لهم بعد الله يا أحمد.

العلامة عبد الله بن زيد العلفي

من علماء الحنابلة الحرازي المتوفى سنة ٥٠٥هـ. له: السبع الوظائف

(١) طبقات الخواص أحمد الشرجي.

على مذهب السلف الصالح.

العلامة أحمد بن محمد البريهي

المتوفى سنة ٥٨٦هـ. من علماء المذهب الحنبلي ومن علماء الكلام. له كتاب شرح فيه ثلاث قصائد له في الأصول وفي الرد على الأشعرية.

وممن وفد إلى زبيد العلامة الأديب المصري عبد الله بن عتيق المعروف ابن الرفاء، والفقيه المحدث القرطبي محمد بن عبد الله بن خيرة المتوفى سنة ٥٥١هـ، والأديب المصري عبد العزيز بن الحباب المتوفى سنة٥٦١هـ، والعلامة النحوي محمد بن أبي نوح المتوفى سنة ٦٠٠هـ، والمحدث البغدادي يونس بن يحيى الهاشمي القصار المتوفى سنة٦٠٨هـ فكان لوفادتهم دور فعال في الأخذ والعطاء تدريساً علماً وأدباً.

الازدهار: ابتداء بالعصر الأيوبي الذي جاء مكملاً للعصر الذي قبله بعد أن أنهى الحكم الفاطمي بمصر سنة ٥٦٩ه، فجاء واليمن يزخر بعلماء السنة ومدارسها المختلفة في مدن وقرى اليمن فعمد على بناء المدارس[1]، والدفع بالفكر السني وحركة التصوف، ومن أشهر علماء السنة جمع غفير في هذه المرحلة، بلغوا الذروة أسجل ما استطعت تحصيله. منهم:

العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بطال الركبي الأشعري

نسبة إلى قبيلة الركب من الأشاعر شرق زبيد. كان قد تحول إلى طلب العلم بإشارة من أبي الدر جوهر الأعظمي، أحد أمراء الدولة

(١) المدارس التي عمرت في العهد الأيوبي بزبيد: المدرسة الهكارية، والمدرسة السيفية الكبرى والصغرى، والمدرسة العاصمية، والمدرسة الدحمانية، والمدرسة المعزية المشهورة بمدرسة الميلين.

الزريعية بعدن، وكان ينتقل إلى عدن وجبا وغيرهما.

ارتحل إلى مكة، فجاورها أربعة عشر عاماً، وعليه تخرج كثير من العلماء، وأسس ببلدة ذي يعمد مدرسة، درَّس بها، وتكفل بمتطلبات الطلاب، وكان له عناية شديدة بهم، ويأمرهم بمزاولة الأعمال المرضية، توفي سنة٦٣٠هـ.

له كتاب شرح المهذب في الفقه لأبي إسحاق الشيرازي المسمى المستعذب، وشرح كتاب الإيمان في صحيح البخاري.

العلامة الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى اليمني

الزبيدي الأصل البغدادي الوفاة سنة ٦٣١هـ الحنبلي المذهب. سمع وأخوه الحسن عن أبي الوقت صحيح البخاري وروى عنه، وعن أبي زيد الحموي، وأبي الفتوح الطائي. درس بمدرسة عون الدين هبيرة، اتصل إليه الإسناد بالعلو عن الديار المصرية والشامية. كان عالماً زاهداً بعيد الصيت، سمع عنه خلق لا يحصون[1].

وابن اخيهما عبد العزيز بن يحيى بن المبارك الزبيدي سمع عن منصور، وذكر ابن حجر العسقلاني في الذيل وابن يحيى سمع عن أبي الفتوح الطائي، وأخواه أحمد ومحمد ابنا يحيى وإسماعيل ابنا عبد الرحمن بن إسماعيل الزبيدي، سمع عن إسماعيل بن الحسن بن المبارك الزبيدي، ذكره العلاء الفرضي. وفيه يقول العلامة محمد بن محمد الجزري الدمشقي عندما قدم زبيد سنة ٨٢٨هـ:

عذلوني لما دخلت زبيد ... قلت عذل العذول غير مفيد
فالبخاري الصحيح لم يك يروي ... عالياً عن سوى طرق الزبيدي

(١) النفس اليماني - عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ص٣٨.

العلامة أبو الحسن علي بن قاسم بن العليف بن عيسى بن سليمان بن عمر بن بن كديش بن نافع الشراحيلي الحكمي

من حكام حرض المتوفى سنة ٦٤٠هـ. قدم زبيد بعد أن تحكم بقرية الشوبرى على إبراهيم بن زكريا، فأخذ عن العلامة الفقيه عباس بن محمد. ودخل مدينة ذي أشرق فأدرك القاضي مسعود، فأخذ عنه، وكان إماماً من أئمة الدين، به تفقه غالب الطبقة المتأخرة من غالب نواحي اليمن، إذ قصده الطلبة من نواح مختلفة، وتفقهوا به، وعادوا إلى بلدانهم، فنشروا العلم، وكان عالماً مباركاً عظيم القدر.

وله مصنفات مفيدة، وكان يحفظ التنبيه عن ظهر قلب، وخلف ابنه في الرئاسة والتدريس توفي سنة ٦٦٤هـ.كان عالماً ورعاً الزم على القضاء بزبيد فامتنع.

مؤلفاته:

١- الدر في الفرائض
٢- الدرر بيّن به مشكلات المهذب
٣- أسئلة غريبة عن مشكل التنبيه، سيرها إلى بغداد على يد الإمام محمد بن الحسن الصنعاني، وعاد الجواب من البادراوى من بغداد، وأجاب جماعة من علمائها. وأجاب عنها أيضاً محمد بن يوسف الشوبري، تخرج على يديه ستون مدرساً.

العلامة محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي الزبيدي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ

عاصر العلامة إسماعيل بن محمد الحضرمي. كان عالماً ورعاً محققاً.

العلامة جمال الدين محمد بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي

المتوفى سنة ٦٧٧هـ. كان عالماً عابداً زاهداً عادلاً في نفسه بارعاً في الفقه الشافعي، كان يدعى بالشافعي الصغير بزبيد. له مؤلف في الزراعة ومؤلفات أخرى.

العلامة الصوفي أبو عبد الله بن محمد البجلي

المتوفى سنة ٦٢١هـ. أخذ عن الشيخ زكريا، تحول إلى التصوف، وصحب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، عرف بصاحب عواجه، ألف الباب وهو مجموع في التصوف.

العلامة الصوفي الكبير الشيخ أحمد بن علوان

المتوفى سنة ٦٦٥ هـ. كان والده كاتباً للملك المنصور الرسولي، نشأ على طريقة والده، غير أنه أحجم عن ارتباطه بخدمة الملوك، وسلك طريق التصوف، ولزم الخلوة، واعتكف أربعين يوماً. برع في علم الشريعة والطريقة، وكانت لمواعظه وحلقاته أثر، تأثر به الناس واعتقدوا به، لما اتصف به من زهد وورع وصلاح وعبادة. وكان شاعراً، ومن شعره ينصح الملك المنصور عمر بن رسول:

يا ثالث العمرين افعل كفعلهما ... وليتفق فيه منك السر والعلن
أشِد لملك يقول الناظرون له ... نعم المليك ونعم البلدة اليمن
عار عليك قصور شُيِّدت بذخا ... وللرعية دُوْرٌ كلها دمن

مؤلفاته:

١- المهرجان مواعظ.
٢- الفتوحات المصونة، والأسرار المخزونة.
٣- البحر المشكل الغريب.

٤- التوحيد الأعظم.

وله ديوان شعر:

ومن شعره ما كتب به إلى أبي الغيث بن جميل[١]:

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا ... حتى انتهيت مراتب الإبداع
لا باسم ليلى أستعين على السرى ... كلا ولا لبنى تقل شراعي

وله:

ذكر المقامُ لدى المقامِ وزمزما ... فارتاح بلبلُهُ الفصيحُ وزمزما
صبٌّ أطار الشوقُ واقَفَ سرِّه ... فبحيث خيمت الأحبةُ خيما
إقليمه إقليم آل محمد ... في الأرض كان مقامهم أو في السما
تسري سرائرهم إلى أسراره ... فلذاك أفصح سره وتكلما

العلامة المولى الصوفي الكبير أحمد بن موسى بن علي بن عمر العجيل

المتوفى سنة ٦٩٠هـ. أخذ العلم عن عمه إبراهيم، فظهرت فيه بوادر الصلاح من صغره، فكان يخرج من منزله قبل الفجر، ولا يعود إليه إلا بعد العشاء، لاشتغاله بالعلم والعبادة، حتى اتسم فيه أحد العلماء بقوله: إن أحمد بن موسى في الأولياء، كمثل يحيى بن زكريا في الأنبياء، ألا من عصى أو هم بالمعصية إلا يحي بن زكريا[٢]. كان عالماً بالفقه والأصول والحديث والنحو والفرائض، جاءه رجل من أهل الجبل ومعه عدة مسائل قد جمعها في الفقه والأصول، فوجد عنده جماعة من الدرسة وغيرهم، فسأله عن تلك المسائل، فأجاب في الفقه، وسكت عن مسائل الأصول، فظن الرجل أنه مقصر في الأصول، ولما دخل موسى منزله

(١) طبقات الخواص الشرجي ص٢٠.
(٢) طبقات الخواص، الشرجي ص٧٣.

وأمر بإدخال الرجل قال له: إن العقول لا تحتمل جواز هذه المسائل، وربما يحصل بحث وكلام يشوش على السامعين ثم أجاب على ذلك جميعاً.

اشتهر أحمد بن موسى، وإسماعيل الحضرمي، ومحمد الهرمل بالعلم والفضل والصلاح، وكان المظفر يأخذ العلم من كبار العلماء، ومنهم إسماعيل الحضرمي، فاستدعى الثلاثة ليولي أحدهم قاضي القضاة، فلما وصل إليهم الطلب مرا على أحمد بن موسى العجيل ليعزم معهما إلى المظفر، فقال لهما: لقد عزمتما على الذهاب إليه، قالا: نعم، فقال: كان رأيي ألا تفعلا، وإذا فعلتما فلا تذكراني، وإذا ذكرني، فقولا له: هو في عش في البادية إن تتركه وإلا سيذهب إلى أرض الحبشة. صحب شيخه عمر الأكسع في محمل الحج اليمني، فكان يقدر ما يلاقي شيخه من متاعب السفر، ثم خلفه في أداء المحمل ومتاعب السفر. وكان أول من استقر في كثيب شوكة التي عرفت ببيت الفقيه بن عجيل، توفي سنة ٦٩٠هـ.

أبو محمد مرزوق بن حسن بن علي الصريفي

المتوفى سنة ٦١٩هـ. انتقل جده من وادي ذؤال، وسكن زبيد، صحب إبراهيم الفشلي، وانتفع به، وكان أمياً فجالس العلماء. اتصف بالزهد والصلاح، روي أن القاضي أبا بكر بن أبي عقامة عندما بنى مسجده في حافة المصلى من مدينة زبيد وأراد نصب المحراب جرى بينه وبين البَنَّاء خلاف في ذلك، فلم يقبل القاضي منه. فقال الشيخ مرزوق بن حسن: القبلة هاهنا، فلم يقبل القاضي، وجدّ في المخالفة، فقال الشيخ: القبلة هاهنا، وهذه الكعبة، فرأى القاضي الكعبة ورآها الحاضرون جميعهم، وكان ذلك وقت الضحى. توفي سنة ٦١٩هـ، وقبر بمقبرة باب

سهام شمالاً، ويعد من الأولياء السبعة المشهورين.

العلامة سليمان بن موسى بن سليمان بن علي الجون الأشعري

المتوفى سنة ٦٥٣هـ. كان عالماً صوفياً، بارعاً في الفقه والأصول والحديث والعربية، حنفي المذهب، عاصر العهد الرسولي الأول، وفي العهد أهتم الملوك الرسوليون بالاحتفال بسبوت النخيل، فغضب وجمع الفقهاء لإنكارهم، فلم يفلح، فغادر زبيد إلى الحبشة، واستقر بقرية رورن حتى توفي.

له الرياض الأدبية شرح المقصورة الخمرطاشية شرحها وعمره ثمانية عشر عاماً.

وكان أبو بكر بن عيسى بن حنكاش زوج أخته، ولما توفي الجون رثاه أبو بكر بن دعاس بهذين البيتين:

غير أنا نقول ما دام فينا نجل عيسى لم نرز في نجل موسى
لعمري يوسى عليه ولكن ببقاء الامام ذا الجرح يوسى

العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي

ولد بمدينة زبيد[1]، وبها تفقه وصار إلى عدن وصحب الشيخ إبراهيم السرددي. كان فقيهاً صالحا، فاضلاً، توفي بعدن سنة ٦٥٨هـ.

العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري

المتوفى سنة ٦٤٦هـ. تفقه بزبيد بالفقيه علي بن قاسم وأجازه. كان فقيهاً فاضلاً من أئمة العصر، وكان مبارك التدريس وممن وجد بخطه:

الصبر أحسن ما انتفعت به في كل أمرك فالزم الصبرا

(١) ثغر عدن، بامخرمة.

والصبر مطعمه نظير اسمه لكن عواقب أمره أمرَى

تفقه به جماعة من أهل عدن ولحج وغيرها، توفي بالرعارع[١].

العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الهرمل

المتوفى سنة ٦٦٨هـ .من قرية العطفه بوادي سهام.كان عالماً زاهداً ورعاً، انتفع به كثير من العلماء.

العلامة يحيى المرزوقي

أخذ عن علماء عصره. له تاريخ بني مرزوق، جمع فيه تراجم أعيان هذا البيت المنتسبين إلى الشيخ مرزوق بن مبارك.

العلامة أبو بكر بن يحيى بن إسحاق

أخذ عن علي بن سالم بن أبي بكر بن سالم، ثم دخل زبيد قافلاً من مكة، روى عن عياش المخزومي وأخذ عنه سنة ٥٨١هـ.

العلامة عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عاصم بن عيسى اليعلى

المتوفى سنة ٦٨٠هـ. من علماء المذهب الحنفي، درس بالمدرسة العاصمية التي بناها الأيوبيون بزبيد فأنجب تلاميذ كثيرين.له زوايد البيان على المهذب[٢].

العلامة محمد بن أحمد بن إبراهيم دحمان

من علماء المذهب الشافعي، درس بالمدرسة الدحمانية التي بناها الأيوبيون للمذهب الشافعي فأنجب تلامذة كثيرين.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) السلوك ج٢، ص٣٢ للجندي.

العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن عجيل

المتوفى سنة ٦٤٦هـ. أخذ عن جماعة من علماء الجبال، وانتقل إلى عدة أماكن منها جبا، والمخلاف، والمخادر. كان عالماً بعدة فنون، توفي سنة ٦٤٠هـ، وقيل: سنة٦٦٤هـ.له كتاب نظام الغريب في اللغة.

العلامة سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن يزيد بن أحمد بن محمد العامري

المتوفى سنة ٦٣٠هـ. أخذ عن العلامة عبد الله بن عبد الجبار العثماني.

كان فقيهاً كبيراً، غلب عليه علم الحديث، مع الزهد والورع والصلاح[1].

قُصد من أنحاء بعيدة للزيارة وقراءة العلم، انتفع به الكثير.

العلامة الفقيه عبد الله بن أحمد الصريدح

أخذ الفقه عن العلامة الهرمي. سكن المدالهة من ذؤال، وعنه أخذ الفقيه علي بن عمر العجيل.

العلامة أبو بكر عيسى بن حنكاش الأشعري

من كبار علماء الحنفية بزبيد، متمكناً قوياً جريئاً، التقى ذات يوم بالملك المنصور عمر بن علي رسول بشوارع زبيد، فاستوقفه، وقال: لماذا لم تبن يا عمر مدرسة لأصحاب أبي حنيفة كما بنيت مدرسة لأصحاب الإمام الشافعي، ماذا فعل بك أبو حنيفة؟ فرد عليه قائلاً: مرحباً يا شيخ. وأمر ببناء المدرسة المنصورية السفلى. فقيل: لولا ابن

(١) طبقات فقهاء اليمن، الجعدي ص٢٤٥.

حنكاش لانتهى المذهب الحنفي. فكان لمرحلة الازدهار في العهد الأيوبي دفعاً في إنماء مدرستين:

الأولى: مدرسة علم الحقيقة والطريقة.

الثانية: إزدهار مدرسة علم الشريعة.

أنجبتا زخماً من العلماء. وكان التنافس الفكري عاملاً من عوامل تطور وازدهار الحركة العلمية شريعة وحقيقة.

العلامة الصوفي أحمد بن عمر ركيز المكنى بأبي الحيا

من قرية الهَرَمَهْ من قرى وادي زبيد. ونسبه يعود[١] إلى أبي موسى الأشعري، فهو أحمد بن عمر بن حسن بن عبد الصمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن علي الصفي بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن عمر بن غالب بن عمر بن سدوس بن يقرم بن عامر بن عبد الرحمن بن خالد بن بُريد بضم الباء وفتح الراء وإسكان الياء ابن أبي بردة واسمه عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري الصحابي الجليل.

أما لقبه ركيز فهو من الشيخ أحمد بن عمر المذكور، حيث تطيل حركاته، وأصبح كالشيء المركوز الذي لا يتحرك. أخذ الفقه الحنفي ودرس القرآن بمساجد الهرمة على علمائها، وكان صديقاً للشيخ الكبير علي بن محمد الغريب، وله صلة قرابة معه عن طريق النساء، أي أن أمه أخت بنت الشيخ أحمد بن عمر بجيج من أهل الهرمة، وهو رجل صالح توفي بها وقبره يزار.

خرج محمد الغريب وأحمد بن عمر ركيز من الهرمه متجهان إلى

(١) اتحاف الأذكياء بنشر مناقب المشائخ أبي الحيا، جمع الشيخ عبد اللطيف بن أبي بكر بن أبي الحيا.

مسجد معاذ بن جبل برأس وادي زبيد، مسجد مشهور بالبركة والعبادة والاعتكاف، فمكثا فيه مدة ثم افترقا.

فأحمد بن عمر ركيز اتجه إلى الوزيرية، قرية بالجند فمكث بها لدى بني مرمرى، ونسبهم إلى الأوس الأنصاري، ثم انتقل إلى حيس بن رعين واستقر بها. اتصف بالزهد والولاية والصلاح، وكوَّن ذرية حذت حذوه، وسبب شهرة أسرته بأبي الحيا إلى ولده الذي أسماه بأبي الحيا.

لبس الخرق عن يد الشيخ الصالح عبد الله قاسم زربة، ولبسها عن يد الأسدي الحكمي العامري، ولبسها عن محي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود الجيلاني.

العلامة أبو إسحاق بن إبراهيم بن علي قلقل

من قرية القلقل غرب زبيد. كان عالماً فقيهاً محققاً، أدرك الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، درس بالمدرسة المنصورية بزبيد، له فتاوى تدل على غزارة علمه.

العلامة أبو الخير منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي

نسبة إلى سعد العشيرة من مذحج، أصل بلده من حضرموت[1]. قدم زبيد فأقام بها مدة لطلب العلم، ثم سافر إلى مكة فأخذ عن جمع من علمائها، ثم رجع إلى زبيد وقد تضلع في العلوم، ثم أراد العودة إلى حضرموت فرغبه الملك المظفر في الإقامة.

استوطن زبيد، وتزوج منها، فأنجب جملة أولاد، أنجبهم أحمد بن أبي الخير بن منصور، اشتهر بإسناد الحديث. جمع كتباً كثيرة، لم يجمع

(١) ثغر عدن، بامخرمة ص٧٢.

غيره مثله، توفي بزبيد سنة ٦٨٠هـ، من آثاره مسجد يسمى مسجد الشماخي، أضاف إليه يحيى بن عمر الأهدل المؤخر، يعرف بمسجد يحيى بن عمر الأهدل. له مؤلفات جيدة.

العلامة الفقيه سليمان بن الفقيه علي بن الفقيه أحمد بن علي الجنيد بن محمد بن منصور

ولي القضاء بموزع، وزبيد، وتعز. ثم أعيد إلى قضاء زبيد، ثم عدن، ثم انفصل عنها[١].

العلامة أبو بكر بن محمد بن أحمد بن مسعود البزحمي المعروف بالقاضي الجنيد

تفقه بعمه عبيد بن أحمد بن مسعود، ثم صحب الفقيه عمر بن سعيد العيقبي وأخذ عنه، ولي القضاء بجبلة، ثم نقل إلى عدن فحمدت سيرته فيها، أجمع أهل عدن وغيره على زهده وورعه[٢].

العلامة محمد بن سعيد بن محمد بن علي بن سالم المعروف باشكيل الأنصاري الخزرجي

تفقه بأبي الخير بن عبد الله بن المأربي، وبأبي أسد، ثم أكمل تفقهه بابن الأديب. كان فقيهاً مشهوراً، ولي القضاء بزبيد[٣]. له شرح كتاب الوسيط.

العلامة علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السباعي

المتوفى سنة ٦٥٠هـ. نسبة إلى قوم من همدان يقال لهم بنو السباعي.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) طبقات فقهاء اليمن لأبي سمرة الجعدي ص١٦٣.

كان فقيهاً عالماً عاملاً مشهوراً بجودة العلم وكثرة العبادة والصلاح[١].

أقام أولاً بالمخلاف من ناحية المهجم، قدم إليه أبو الغيث بن جميل وأسس عنده رباطاً، وأقاما مدة متصاحبين متعاضدين على الحق، حتى ظهر الإمام أحمد بن الحسن إمام الزيدية وقويت شوكته، فنزل تهامة ونزل علي بن مسعود لدى عمر السباعي وكان تلميذاً له، واستقر لديه وكانت حلقته نحو مائتي رجل متفقه، غالبهم من ذوي فقر وصلاح.

العلامة الحسن بن علي بن محمد الحكمي المتوفى آخر المائة السابعة

درس بالمدرسة المعزية بزبيد المسماة مدرسة الميليين، درس في مدرسة الميليين حتى عرفوا بحكماء الميليين، تحررا من حكماء الجامع. خلفه ابنه على، درس بالمدرسة العاصمية بزبيد، توفي سنة ٧٠٣هـ. وابنه أبو بكر خلفه بالمدرسة المعزية الميليين[٢].

العلامة الولي الصالح الصوفي الكبير إبراهيم بن علي بن عبد العزيز الفشلي

المتوفى سنة ٦٦١هـ .جمع بين الشريعة والطريقة، اشتغل بالعلم اشتغالاً مرضياً، ثم غلب عليه العبادة، وإيثار الخلوة في المساجد المشهورة بزبيد، بمسجد الفازه على ساحل البحر غرب زبيد، ومسجد معاذ بن جبل بوادي زبيد.

صحبه جمع كثير من الناس منهم أحمد الصياد، والشيخ مرزوق بن حسن فأثنى عليه الصياد. وكان الملك المنصور عمر بن رسول يجله ويعظمه ويعتبر من كبار الأولياء السبعة[٣]. وهم إبراهيم الفشلي، أحمد

(١) طبقات الخواص للشرحي ص٩٣.
(٢) طبقات فقهاء اليمن، الجعدي ص٢٤٥.
(٣) طبقات الخواص للشرحي.

الصياد، الفقيه عمر بن رشيد، الشيخ مرزوق بن حسن، الشيخ علي الأفلح، الشيخ على المرتضى، والسابع مختلف فيه منهم من يقول إنه أحمد المعترض، ومنهم من يقول غير ذلك.

العلامة أبو الخطاب عمر بن محمد بن رشيد المتوفى سنة ٦٦٥هـ

يعود نسبه إلى كنانة، وأصله من حضرموت. كان عالماً فاضلاً ورعاً زاهداً، قدم مدينة زبيد هو وأخ له يقال له أبو بكر، رغبة في صحبة الشيخ على المرتضى وهو جد الفقهاء بني الحضرمي بزبيد لأمهم، توفي بمدينة زبيد وقبر بمقبرة باب سهام، مشهور ومقصود للزيارة والتبرك، وهو أحد الأولياء السبعة [١].

المولى الصالح أبو الحسن علي بن المرتضى الحضرمي

كان عارفاً كاملاً، صاحب تربية وعلوم وأحوال، يعتبر من الأولياء السبعة الكبار بزبيد، انتفع به عمر بن رشيد، ويعد من أعلام المشائخ، انظر ما ذكره الشرجي في طبقاته[٢].

العلامة محمد بن دَبا

أخذ عن علماء عصره بزبيد في العلوم العقلية والنقلية. درس بجامع الأشاعر. له تحفة الناظر في أخبار مسجد الأشاعر. ذكره العلامة ابن النقيب الزبيدي في مؤلفه قرة العيون وانشراح الخواطر، فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر.

العلامة أبو العقيق أبو بكر بن يوسف المكي الحنفي

المتوفى سنة ٦٩٧هـ. كان فقيهاً جليل القدر، عالماً كبيراً مشهوراً،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) طبقات الخواص ص٩٤.

لغوياً نحوياً متأدباً مسترسلاً، عارفاً بالطب ورعاً رصيناً زاهداً قانعاً، وهو أحد فقهاء زبيد المشهورين[١]، رأى بعض الأخيار في خامس عشر ربيع الأول سنة ٦٩٧هـ أن منارة الأشاعر بزبيد سارت من موضعها إلى مقابر باب سهام، ثم غابت هنالك، فمات المذكور ودفن في الموضع الذي غابت فيه المنارة.

العلامة الزاهد عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن الناشري

المتوفى سنة ٦٧٦هـ. أول من قدم زبيد من آل الناشري. اشتغل بالعلم، وبرز على أقرانه. كان غالب اشتغاله على الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، وكان ولده عبد الله من العلماء.

العلامة الصالح أبو محمد عمر بن علي بن عمر بن محمد بن جعفر بن عباس التباعي

المتوفى سنة٦٦٥هـ. نسبة إلى ذي تباع قبيلة من حمير، أصله من مخلاف حجة. كان عالماً فاضلاً. انتقل إلى أبيات حسين، فاشترى أرضاً وزرعها وسكنها، وكان ولده محمد من كبار الصالحين، تفقه عمر بعلي بن مسعود. قدم رجل من مصر اسمه أحمد بن إبراهيم فزار علماء اليمن فوجد نفسه أعلمهم، فقال[٢]:

لما دخلت اليمنا رأيت وجهي حسنا
أفٍ لها من بلدة أحسن من فيها أنا

قصد أبيات حسين للاجتماع بالفقيه علي بن مسعود، فلما وصل مدرسته، كان أول من لقيه الفقيه عمر، فدار بينهما أسئلة حتى أفحم المصري، ثم قال له: كيف رأيت وجهك الآن. فقال: المعذرة، ثم قال

(١) بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة ص٢٠٥، عبد الرحمن السيوطي.
(٢) طبقات الخواص الشرجي.

له: لست أنا الفقيه علي بن مسعود، إنما أنا من بعض تلامذته، وهاهو ذاك في المحراب.

العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي الحسن بن عبد الله الزوقري الركبي المعروف بابن الحطاب

المتوفى سنة ٦٦٥هـ. من بلاد الركب شرق زبيد، سكن قرية النويدرة قبلي باب زبيد، ولقب بالحطاب نسبة إلى بيع الحطب. ولد في آخر المائة السادسة. تفقه بالعلامة علي بن قاسم، وأصبح عالماً نحوياً لغوياً فروعياً أصولياً حسبانياً، وهو ابن عشرين عاماً. تزوج بابنة شيخه علي بن قاسم الحكمي، وكان فخوراً بنفسه لبلوغه درجة العلم في سنه المبكر، فكان يقول: أنا ابن عشرين علما ليس أحد لي مناظراً في شيء منها. حصل اجتماع لفقهاء زبيد في وليمة، وتأخر عن المبادرة، ثم أقبل يمشي وعليه ثياب مرتفعة، يجر رداءه فقال شيخه علي بن قاسم: ما هذا العجب الذي مع هذا الصبي. فحين دخل المجلس قصد صدره، وقعد فيه غير محتفل بأحد ولا لافت.

فقال له بعض الحاضرين سراً: إنك لما أقبلت على الجماعة، قالوا: كيت وكيت ثم قال الفقيه علي بن قاسم كذا وكذا. فرفع الفقيه رأسه. وقال: جهاراً كيف لا أعجب وأنا ابن عشرين علما ليس في الحاضرين من يناظرني، ثم استشهد بقول المتنبي[1]:

إن أكن معجباً فعجب عجيب لم أجد فوق نفسه من مزيد

درس بمسجد الأشاعر، وكان لا يكاد يوجد إلا مدرساً العلم أو مقبلاً على صلاة، وكان غالب تدريسه في مسجد الأشاعر، ونادراً في

(١) السلوك الجزء الأول ص٥٤٩.

مسجد فخر الدين[١] بن علي بن حسن بن علي بن رسول بجوار منزله الذي جددته الحرة ماء السماء بنت المظفر. كان الأشاعر منبراً للمذهب الحنفي والمذهب الشافعي، وكانت الصلاة تقام وفقاً لقوة أي مذهب.

فأصحاب الإمام أبي حنيفة يرون الانتظار بعد الأذان حتى يجتمع المصلون، وأصحاب الإمام الشافعي يرون المبادرة للصلاة بعد صلاة السنة على أن لا يكون الانتظار مملاً. وكان لشخصيته المؤثرة حين يصل الأشاعر ويصلي السنة يأمر المؤذن بالأذان، ثم يبادر إلى أداء الصلاة كما هو منقول في مذهب الشافعي، فتعب أصحاب أبي حنيفة[٢].

كان له أخ اسمه أبو الحسن، وهو جد بني الحطاب الموجودين بقرية النويدرة فاستدعاه، وقال له: رأيت البارحة ربي تعالى، فقال لي يا محمد أنا أحبك، فقلت: يا رب من أحببته أبليته، فقال استعد للبلاء، وأنت يا أخي كن على حذر.

وفي اليوم خرج من بيته إلى الأشاعر، يريد الصلاة للعصر فصلاها، ثم عاد إلى بيته مسرعاً، وكان من عادته القعود والإقراء، فلما صار بشيء من الطريق غشي عليه، فمر به الفقيه إسماعيل الحضرمي، فأكب عليه وقبله بين عينيه ثم قال: أهلاً بك يا محبوب، ثم حمل إلى بيته، وكان عمره آنذاك ابن خمس وعشرين سنة. ففسخ عقد نكاح زوجته خشية أن يرهقها بمرضه، واشترى جارية لخدمته، فأنجبت له ابنتين، وخطبت زوجته فلم تتزوج.كانت تأتيه فترات يصحو فيها، فيدرس من يصل إليه بكل حواسه ومداركه ويستذكر ما درسه ويطالع.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ص٥٤٩. ولا تزال العادة بجامع الأشاعر الانتظار ريثما يجتمع الناس لتبرك المصلين للصلاة بالأشاعر.

ذكر الجندي أن الملك المظفر قال لجلسائه: اذكر بيتين كنت أحفظهما في المعلامة، لا أذكر منها غير حصني أو حضنا، أريدهما ولو بمال.. فقال له بعض الحاضرين: إن ابن الحطاب كان مشهوراً بالحفظ، فأصيب بمرض الغيبوبة، يفيق أحياناً، فيسأل من زوجته متى يفيق، فسُئلت زوجته، فأجابت: ما بين المغرب والعشاء، فأمر الملك إليها بثياب، وأمرها أن تغسله وتطيَّبه، وعرّفها أنه بعد المغرب يرسل مركوباً وأن تصل معه. ولما قدم صافي الذهن أمر المظفر من يكلمه من طلبته فقيل له: إن مولانا السلطان كان يحفظ أيام المكتب (المعلامة) بيتين قد نسيهما غير أن في أحدهما حصني أو حضني، فقال الفقيه ابن الحطاب هما[1]:

راحة الإنسان حيا ... بين حضني والديه
فإذا ماتا أحالا ... بشقا الدنيا عليه

فقال المظفر: هما والله، وأمر أن يخلع عليه، ففعل، وأعيد إلى البيت، وأمر الطبيب بمعالجته، وبدأ مباشرة العمل، فعرف الطبيب أنه سيشفى، غير أن ابن دعاس سأل الطبيب عن جدوى العلاج، فقال له: نعم، فقال ابن دعاس: إن تعافى لا يترك لك، ولا لأحد من الفضلاء قدراً، فإنه في كل علم واسع، والصواب أنك تدفع السلطان عن ذلك لعذر ما، فأوقع في نفس الطبيب، فقال للمظفر: هذا لا يتداوى إلا في العراق. قال: لو بعثناه إلى العراق وتداوى، ثم عاد هل تخشى عليه شيئاً، قال: نعم. فأعرض المظفر، وأمر أن يجرى للفقيه عشرون درهماً، فحسده ابن دعاس، وظل يطلب نقصها حتى بلغت درهمين، واستمرت بعد مدة على ذريته.

(١) المصدر نفسه ص٥٥٠.

العلامة الصالح الزاهد الولي الكبير إسماعيل بن محمد بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري اليزني

نسبة إلى سيف بن ذي يزن[١] المشهور الحضرمي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

كان عالماً زاهداً متبحراً في علم الحقيقة والشريعة، قدم زبيد للازدياد في العلوم، وكان الملك المظفر يسمع عليه البخاري، شبهه بما قال الشاعر:

سبق الأوائلَ مع تأخر عصره كم آخراً يزري بفضل الأول

ولي القضاء بزبيد، ثم انتقل إلى القحمة، وكان كثير التردد إلى تربة الشيخ أحمد الصياد بزبيد، ثم استقر بالضحي للتدريس، توفي تاسع الحجة سنة ٦٧٦هـ. له شرح المهذب.

العلامة محمد بن سليمان القيقل[٢]

من قرية ماتع من قرى وادي زبيد، كان فقيهاً محدثاً، سمع الملك المظفر عليه بقراءته الحديث على الفشلي.

العلامة أحمد بن سليمان الحكمي[٣]

أخذ عن صالح بن علي الحضرمي، وأبي بكر بن عبد الله الريمي. اشتهر بالذكاء، انتهت إليه رئاسة الفتوى بزبيد، وبه تفقه جماعة كثيرون. كان عالماً قوياً جريئاً، وأخيراً لزم منزله حتى توفي، خلَّف ولداً اسمه محمد، تولى إعادة المدرسة المنصورية أيام أبيه وبعد وفاته.

---

(١) السلوك، ج٢، ص٣٦ الجندي.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

العلامة أبو بكر عبد الله بن المعروف بالريمي

المتوفى سنة ٦٨٠هـ. تفقه بعلي بن قاسم الحكمي، وبه تفقه جماعة كثيرون منهم أحمد بن سليمان وعمه عيسى، درس في المدرسة التاجية التي عرفت بمدرسة المبردعين[١]، وهو محل يعمل فيه برادع للحمير. ثم خلفه ابنه عبد الله بالتدريس معيداً لمدة سنة، ثم حصل به مرض عقلي فخلفه بالتدريس فيها أخوه محمداً، ثم حصل بينه وبين قاضي زبيد موسى بن أيمن تنافس، فعزله وحل محله محمد بن أبي بكر الناشري.

العلامة عبد الله بن منصور بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن محمد الفريسي

نسبة إلى قرية بوادي زبيد تسمى الفرس، تعرف بالتربة. كان فقيهاً عالماً من أتراب الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي[٢]، وكان أخوه منصور بن حسن المتوفى سنة ٧٠٠هـ كان أحد أعيان الكتاب في دولة المظفر وصدر من دولة المؤيد.

كان أديباً لا مثيل له في حفظ المحفوظات نظماً ونثراً، وكان يرجع إليه في الغالب، أخذ عن الإمام الصنعاني المقامات وغيرها، وأخذ عن زكريا بن يحيى الإسكندر عدة من كتب الحديث. ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد عن عشرة آلاف بيت، وكان غالب أوقاته ناظراً إما بعدن أو جبلة.

العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي

نسبة إلى جبرت، صقع من الحبشة. كان له مسموعات وإجازات أخذها عن أبي الخير، كان مقره بزبيد بمسجد يعرف بالجبرتي، توفي سنة

(١) السلوك، ج٢، ص٣٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٨.

٧٠٤هـ[١].

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبا حسان الحضرمي نسباً الشبامي[٢]

قدم زبيد وهو ابن أربعين عاماً، تفقه بأبيات حسين، ثم سافر إلى مكة، أدرك ابن السبعين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن سبعين الإشبيلي الأندلسي من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود، توفي بمكة ٦٦٩هـ. وأخذ عن أصحابه، وله يد في التصوف، وقرأ النحو والحديث وصنف فيهما. كان عابداً ورعاً زاهداً، خلف كتباً عدة، وصحب محمد بن إسماعيل الحضرمي وجماعة من أصحاب أبي الغيث ابن جميل، وابن عجيل، توفي سنة٧٢٤هـ.

ومن الواردين الوافدين إلى زبيد:

العلامة الشريف ذو النون يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أحمد بن عبد الله الهاشمي القصار البغدادي[٣].

أقام بزبيد مدة وعنه أخذ جمع كثيرون، وكان الغالب عليه الحديث. أقام بمكة أياماً بالمقام، وأخذ عنه الفقيه إسحاق الطبري وغيره، وممن أخذ عنه الفقيه إسماعيل الحضرمي.

العلامة عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز الفشلي

أخذ عن الشريف أبي حديد، وابن خروبد الموصلي، وأخذ عن عبد الحميد القرشي سنة ٦١٦هـ في علوم الشريعة والحقيقة. والده إبراهيم الفشلي من كبار رجال الحقيقة، كان شيخاً لأحمد الصياد.

---

(١) المصدر نفسه، ج، ص٣٦.
(٢) السلوك ج٢، ص٣٣.
(٣) المصدر نفسه ص٣٥.

مراحل البناء

كان للسياسة الفاطمية أثرها الفكري بالأزهر، من كبت لأهل السنة وتدريس المذهب الشيعي، فأعاد صلاح الدين -عندما أنهى الخلافة الفاطمية بمصر- لأهل السنة بالأزهر مكانتهم.

وفي اليمن كان الصليحيون من دعاة المذهب الشيعي ونَشْره، إلا أن أهل السنة كانوا أكثر انتشاراً وعملاً به، ورغم المدة الزمنية للدولة الصليحية، وسيطرتها على المعاقل، وأهم المدن اليمنية، لم تستطع تحويل الفكر اليمني عن السنة. رغم حرص أمرائها في كل من زبيد وجبلة والجند وعدن وصنعاء ومضايقتهم لأهل السنة لم يستطيعوا فرض المذهب الشيعي، لما اتسمت به السنة من طابع فكري وروحي قوي.ورغم ما كان للدولة الصليحية من نفوذ روحي لفرض المذهب عقائدياً فلم تستطع أن تؤثر كلياً على المجتمع اليمني فكرياً.

كانت زبيد في هذه المرحلة من أهم معاقل السنة الفكرية باليمن، لما كان للمجتمع من قوة إلى جانب دعم السلطة النجاحية للفكر السني. وكان للعهد الأيوبي أثره في دعم الحركة الصوفية، وفتح الزوايا لمريديهم، وإعفائهم عن الضرائب، وعدم التعرض لأتباعهم، وبناء المدارس للمذهبين الشافعي والحنفي باليمن.

أما الناحية السياسية والزراعية والتجارية فكان للأيوبيين نشاطٌ كبيرٌ لسنا بصدده. إلى عام ٦٢٦هـ دخلت اليمن في عصر من أزهى العصور التاريخية، يحق لي أن أطلق عليه العصر الذهبي، هو عصر الدولة

الرسولية ابتداء بالملك المنصور عمر بن علي رسول. وبذلك مرت زبيد بأربع مراحل لبناء جامعة الأشاعر:

الأولى: مرحلة التأسيس أو النشوء، وهي مرحلة أبي موسى الأشعري وذويه وعشيرته، وفقهاء عصر القرنين الأول والثاني إلى عام **٢٠٤**هـ.

الثانية: مرحلة التطور، ابتداء بالعهد الزيادي والنجاحي إلى سنة **٥٥٥**هـ.

الثالثة: مرحلة الازدهار ابتداء بالعهد الأيوبي، من سنة **٥٦٩**هـ إلى **٦٢٦**هـ.

الرابعة: مرحلة التكامل الجامعي، ابتداء بالدولة الرسولية سنة **٦٢٦**هـ. وهذه المرحلة الحديث عنها خصب جداً، حيث يشعر الباحث أن التأريخ لم يتوقف، عندما يفحص جوانبه ودوافعه، وخصائص النفسيات الاجتماعية والرسمية على السواء.

الجامعات الإسلامية

جامعة بغداد: أو عصر العلم .. والرأي الحر:

قبل أن أتكلم عن بغداد، أود أن أبرز حقيقة تأريخية عن مدرستين هامتين كان لهما فضل كبير في التأثير الفكري للحضارة العربية هما: مدرسة جندي سابور، ومدرسة الإسكندرية.

أسسها سابور الأول الساساني، الذي بنى فيها جامعة ومستشفى، ومدرسة للطب، وسميت باسمه، وموضعها الآن بالقرب من شاه أباد، في خوزستان، قرية من الأهواز الحديثة، وكانت يسابور تشتهر إلى مؤسسها أنوشروان، حوالي سنة ٥٥٥م.

وكان الذي يدرس فيه على الرواية اليونانية، أما لغة التعليم فكانت الآرامية. وكانت أكثر شهرة بعلم الطب وصناعته، ومنها انتشر علم الطب إلى الشرق، وذلك أن الإمبراطور الروماني الذي بعث ابنه جاليانوس، والذي اشتهر الطب باسمه مع جيش كبير لغزو بلاد فارس بالقرن الثالث الميلادي، غير أنه واجه قوة فارسية ضاربة، هزمته في الرهاء، فأُسر من جيشه عدد كبير، ثم توالى غزو الفرس لشمال الشام،واستلائهم على بعض مدنها مثل أنطاكية. ولما كان ملك الفرس سابور بحاجة إلى أخذ العلوم من الرومانيين اتخذ سياسة الاحتواء والتكريم، فأحسن معاملتهم، فجمع الجيش في معسكر أطلق عليه معسكر يسابور، وأباح لهم التمسك بدينهم وعبادتهم، واتخذ منهم نواة لنشر علمهم، فأصبح هذا المعسكر ٦٣٠همهداً لنشر العلوم والمعرفة اليونانية، وخاصة الطب الذي نقلت كتبه

من اليونانية إلى الفارسية، ومما شجع ذلك أن الملك الروماني جستان أغلق جامعة أثينا باليونان، وطرد فلاسفتها وعلمائها لتمسكهم بعقائدهم الوثنية، ورفضهم الدخول في المسيحية، في حين هناك دولة كبرى كانت منافسة للدولة الرومانية، فلم يتخذ من ذلك درساً للمحافظة على التراث اليوناني، وإعطاء العلماء الحرية في الفكر والعقيدة، فكان لتصرفه هذا مكسب لدولة فارس، وملكها كسرى الأول، الذي تولى من ٥٣١م ٥٧٦م، فرحب بهؤلاء العلماء وأكرمهم، وفتح لهم مدرسة يسابور، لبناء الفكر الفارسي الحديث، فكان لهذه الهجرة أثر كبير في نقل علوم اليونان إلى فارس، وازدهر الفكر الفارسي، وأصبح مشعلاً مضيئاً في الشرق.

ب: مدرسة الإسكندرية:

وهذه المدرسة الثالثة بعد اليونان وفارس، نبغ فيها كثير ممن اشتهروا بعلم الطب وابتكروا الاختراعات، للاحتكاك الفكري أن امتاز الإسكندرانيون بالاختراعات، وتجسيد الأمراض، ومعارضات النظريات اليونانية، إذ أن الذي ساعد على ذلك يوحنا بن ماسويه، كان بارعاً في الطب، اخذ عنه حنين بن إسحاق، فكان حنين يجيد اليونانية والفارسية والسريانية، طاف ببلاد الروم، يجمع الكتب للمأمون بن هارون الرشيد، ويشرف على ترجمتها.

كما نقل كتب جالينوس، وهي أقدم كتب الطب في اليونانية، وكان يقول بالطبائع الأربع: الحرارة، والبرودة، واليبوسة،والرطوبة، وقد ألف حنين مقالات في الطب، ولكن علماء الإسكندرية عارضوا طب جالينوس ونظرياته، فكانت نظرياتهم تنبني على التشخيص الذاتي والتجربة، مع الملاحظة ووصف العلاج الشافي. وممن أسلم من أطباء الإسكندرية الطبيب ابن أبجر، كان طبيباً لعمر بن عبد العزيز.

بغداد:

البحث عن بغداد رائع وشيق وممتع جداً، غير أنا نبدأ الحديث في تأثير الأجواء المعاصرة، فلقد بدأ النشاط الفكري والتأثر به نتيجة التفاعلات المتصاعدة من الشرق والغرب، ومحاذاة بغداد للحضارتين الرومانية والفارسية، حيث أنجبت مدرسة يسابور علماء كثيرين في الطب من العرب، فقد كان العرب يمارسون الطب. ولكنه بعقلية متخلفة، وبصورة بدائية، والخلط بين السحر والتعاويذ، وكان يفقدهم وصف العلة، وتجربة العلاج، والنصائح الطبية البسيطة التي كان طبيبها الحارث ابن كلدة خريج مدرسة يسابور، الذي عالج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، في عهد رسول الله ﷺ، وقد أحدث تأثيراً في المجتمع الإسلامي الأول بما يعلمه من صناعة الطب.

وفي عهد مروان بن الحكم الأموي نقل ما سرجويه أول كتاب في الطب من السريانية إلى العربية. وفي عهد المنصور العباسي دخل الطب البلاط العباسي، وذلك أن المنصور أصيب بالألم في معدته، فوصف له أشهر أطباء جنديسابور، فاستدعى أطباءه، ومن بينهم جورجيس بن بتخيشوع الذي ظلت أسرته تزاول الطب في البلاط العباسي في عهد المهدي والرشيد، ومنهم جبرائيل، الذي خدم المأمون حتى مات سنة٢٠٣هـ، و كانت هذه العائلة جميعهم في النصارى القساطرة، وظلوا على دينهم حتى ماتوا.

وفي هذا العصر المتفتح كانت البصرة والكوفة تصنعان الفكر العربي الحديث، حيث برز منهما علماء كثيرون في العربية والإسلامية والفلسفة والرياضيات، لتأثرهم بالثقافة الشرقية والغربية المعاصرة، فأثرت على بغداد العاصمة العباسية، حيث بدأ علماؤها ينتقلون إليها ومن أشهرهم

أبو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، ولد بالبصرة، ثم ارتحل إلى بغداد، المدينة التي وجدت لتكون جامعة ومشعلاً للفكر الحر. والسبب في ازدهار الفكر عاملان:

الأول: الخلفاء الأمويون، وعهدهم القريب من العصر الإسلامي، وخوضهم تجربة الحكم الوراثي، الذي أسسه معاوية بن أبي سفيان في خضم الصراع السياسي المناوئ، الذي جعله يدعم السلطة التنفيذية بالحكم الوراثي، ابتداء بابنه يزيد، وما نجم من حروب جعلت الأسرة الأموية تدعم سلطتها السياسية، وتجذب إليها الجماهير، بما فيهم الأدباء الذين أبدعوا في إنتاجهم، لما وجدوا من تشجيع الخلفاء، إلا الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي اهتم بالفقه الإسلامي.

وفي خضم هذا الجو الفكري والعلمي والسياسي، واجهت الدولة الأموية حزبين سياسيين:

الأول: العباسيون أبناء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

الثاني: العلويون أبناء علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

ثم انصهر الحزبان في حزب واحد، قاده العباسيون الذين حالفهم النصر بقيادة أبي جعفر المنصور، بسبب تفكك الأسرة الأموية، ومن ثم اتخذت بغداد عاصمة للخلافة العباسية.

الثاني: ابتداء بالخليفة هارون الرشيد والعصر العباسي لا يختلف عن العصر الأموي في الحكم، غير أنه امتاز بأن كان مستنيراً، فلقد كان عصراً ذهبياً، ازدهر فيه الأدب والاجتهاد، وكان المأمون من أبرز الخلفاء العباسيين، إذ أنه تلقى علومه في عصر ازدهرت فيه الثقافة الإسلامية، من علماء واسعي الاطلاع، في العلوم العقلية والنقلية، مثل يحيى بن أكثم ومعاصريه.

وبلغ الأدب في عصر الرشيد الذروة، حيث بلغ سموه بالذوق الجمالي يفوق بكثير المستوى الذي سجله في اليونان بركلس. ولقد كان هذا العصر مبدعاً بعلمائه الذين أنجبوا المأمون بن هارون الرشيد منهم إماما اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويه.

والمأمون مفخرة هذا العصر، لانفتاحه، واستعداده النفسي لبناء عصر العلم، فقد كان مولعاً بالموسيقى، ويجيد فنونها، ويتذوق ألحانها، ويحذق علم الفلك والعلوم الرياضية، وكان حجة في الفقه، ومثلاً في القضاء.

كان هذا الدافع في إدخال العلوم القديمة مثل الإغريق واليونان والرومان والفرس، ونقلها إلى العربية. كما اهتم بنقل العلوم النظرية، من منطق وفلسفة ورياضيات وفلك وهندسة.

واهتم بالفنون بأنواعها من رسم وموسيقى، ومزج الثقافة الفارسية والرومانية بالثقافة الإسلامية، ولم يكن قاصراً على علوم الدنيا مثل الفلك والرياضة والموسيقى التي كان يهواها، والفلك الذي كان يمارسه ممارسة عملية. بل كان ملماً بالتحقيق العلمي لمسائل الدين، وكان يشرف على المناظرات العلمية والدينية، لكي يجدد العلماء حركتهم العلمية، ويتعمقون في دراسة أحكام الشريعة. ولا يعتمد على الأدلة المنقولة، بل يستخدم المنطق والقياس، ويحكِّم العقل، لأن الدين الإسلامي بُني على أساس العقل والتفكير والحكمة.

الأندلس:

تجلى واضحاً فيما سبق أن الشرق العربي ازدهرت حضارته بانفتاح الفكر علمياً، رغم ما تحملت الدولة العباسية من فتوحات نحو الشرق بآسيا.

ويعود الفضل - بعد فضل الله تعالى - في إيجاد الحضارة الإسلامية بجنوب غربي أوروبا بأسبانيا، - بما يسميها الأوربيون شبه جزيرة إيبيريا - إلى الأمويين، الذين أرسلوا كبار زعماء العرب لفتح شمال أفريقيا، استقر الفتح بالأندلس (أسبانيا) بزعامة موسى بن نصير، ومولاه طارق بن زياد.

كانت أروبا في هذا العصر تعيش في ظلام الجهل، والتعصب للكنيسة، والولاء الأعمى لها عقلاً ودیناً وعقيدة، وكانت الكهانة على أشدها تحارب كل فكر جديد، وتعتبر الخوض في هذا العلم جزاؤه السجن أوالموت، وقد ظهر فيها فلاسفة كثيرون. منهم الفلكي كوبرنيكس الذي قال برأيه أن الأرض تدور حول الشمس، وليست الشمس تدور حول الأرض، كما قرر العلماء السابقون بذلك، فكان جزاؤه الموت.

ولذا سميت هذا بالعصور الوسطى المظلمة بالنسبة لأوروبا، والعكس للأمة الإسلامية في عصرها الذهبي. فقد تجلت النهضة الفكرية الإسلامية بالأندلس في عهد الخلفاء الأمويين، بزعامة عبد الرحمن الناصر، والخليفة المستنصر بالله اللذَين ازدهرت في عصرهما الثقافة الإسلامية والحركة الفكرية والرأي الحر والجهر به.

وفي هذا الموقع الخصب، والمناخ الرائع، والجنة الخضراء، عاش العرب في بحبوحة النعيم، علماً وثراءً وملكاً. ولقد كانت النهضة الفكرية في العصر الإسلامي عاملاً لإتاحة الفرصة للعلماء إلى نقل الكتب الهندية والرومانية والفارسية واليونانية، وترجمتها إلى العربية، والاستفادة منها، ولم يكن الدين الإسلامي عائقاً. فأخذ العرب الهندسة والحساب والطب، وأنشأوا الجبر، ودونوا في الهندسة والنظريات والحساب والمثلثات والبصريات والكيمياء، وهم أول من استخدم الكسور العشرية، وأول من

كتب بطريقة علمية من العدسات، ونظريات انكسار الضوء، وأول من كشف في الكيمياء عن خواص الأحماض والقلويات، وهم الذين اخترعوا الكحول، وحامض الكبريتيك، وتحضير الزئبق، واستخدام الأجهزة الخاصة بالتصفيد والتقطير، واستخدام عقاقير طبية، لا تزال تستخدم حتى الآن مثل الراوندية والكافور.وكانوا أول من أنشأ الصيدليات وبناء المستشفيات، واختراع بندول الساعة الدقاقة.

بداية الانفتاح:

يعود الفضل لازدهار الفكر الإسلامي، في عصر الإسلام الذي تبنى سياسة الانفتاح السياسي والفكري، لنشر التعاليم الإسلامية، والاستفادة من خبرات وعلوم الشعوب التي تسنى لهم فتحها. ثم تلا ذلك العصر الأموي، حيث تفرغ بعض خلفائهم، منهم الخليفة المتقاعد خالد بن يزيد بن معاوية المتوفى سنة٨٥هـ، حينما انتقلت الخلافة من أبناء معاوية إلى أسرة مروان بن الحكم، فاتجه صوب العلم والتفرغ له، مستعيناً بجماعة من أطباء الإسكندرية، منهم مريانوس، راهب رومي طلب منه أن يعلمه صناعة الكيميا. فلما تعلمها أمر بنقلها إلى العربية، فنقلها رجل اسمه فسطان القديم، فكان أول من أدخل علماً قديماً من لغة إلى لغة، يعتبر جديداً في الإسلام.

وكان خالد شديد الولع بالعلوم الطبيعية، وخصوصاً الكيميا والفلك، وقد ذكر ابن القفطي في ترجمة ابن السنبدي أنه شاهد في خزانة الكتب بالقاهرة كرة نحاس كتب عليها: "حملت هذه الكرة من الأمير خالد بن يزيد بن معاوية. وأول من نقل الطب إلى العربية ماسرجويه سرياني الجنس يهودي المذهب".وظهر في أيامه كتاب هوكناش (حاوى) بن فضل

الكنائش، ألَّفه القس أهرون بن أعين في اللغة السريانية، فنقله ماسرجويه في عهد مروان بن الحكم.

وفي عهد عمر بن عبد العزيز وجد هذا الكتاب في خزائن الشام، فطلب المسلمون إخراجه للانتفاع به، فاستخار الله، ثم أمر ببثه،كما نقلت رسائل أرسطو إلى الإسكندرية في عهد هشام بن عبد الملك.

أشهر علماء الأندلس:

من أشهر علماء الأندلس:

أولاً: ابن باجه: أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ، المعروف بابن باجه، اشتهر بالأدب والعربية والفلسفة والطبيعيات، ومن مؤلفاته نسخة في برلين واكسفورد.

ثانياً: ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، المولود سنة٥٢٠هـ، تفقه في العلوم الإسلامية، وبرع في الفلسفة والطب، أخذ عن ابن باجه. ومن مؤلفاته: الكليات في الطب، وفلسفة أرسطو، وكان ممن طردهم المنصور بن يوسف، سلطان الموحدين بالأندلس بالقرن السادس الهجري، ولقبهم بالزنادقة.

ثالثاً: ابن الطفيل، أبو بكر بن محمد بن عبد الملك بن طفيل، من تلاميذ ابن باجه، كان متمكناً من الحكمة، حريصاً على الجمع بين الشريعة والفلسفة. ومن مؤلفاته: أسرار الحكمة المشرقة. ورسالة حي بن يقطان، وهي شبه رواية فلسفية مشهورة، ترجمت إلى اللاتينية والإنجليزية.

وامتاز الأندلس بالفلسفة والفكر والأدب والفنون، فمن الفلاسفة ما سبق ذكرهم، في وقت كان التنافس حاداً بين الأمويين في الأندلس، والعباسيين في بغداد، وخاصة في اجتذاب العلماء والفنانين. ففي مجال

الأدب: مثلاً بعد أن أكمل أبو الفرج الأصفهاني تأليفه كتاب الأغاني، حمله من الشرق، وسافر به إلى الأندلس لتقديمه لأمرائها.

كما برز من الأدباء ابن زيدون الشاعر العربي المشهور، ولسان الدين محمد بن الخطيب، والصاحب بن عباد، وابن هانئ الأندلسي. وفي المجال الفني، الفنان زرياب، تلميذ إسحاق الموصلي المغني المشهور، نقل الفن والغناء من الشرق إلى الأندلس، فكانت الموشحات الأندلسية المشهورة، وغيرها من فنون الغناء والموسيقى.

أما الفلسفة، وحرية الفكر فقد كانت إشبيليا وقرطبة وغرناطة مدناً جامعية، درس فيها العديد من زعماء أوروبا المسيحية، بما فيهم أحد البابوات في أروبا.وكانت الجامعات المثل الذي اقتبسته أوروبا في بعث جامعاتها، مثل أكسفورد وكامبردج وغيرها، فقد كانت نسخة طبق الأصل عن نظام الجامعات العربية في الأندلس.

وفي مجال حركة الفكر والبحث العلمي، فإن ابن الطفيل وكتابه حي بن يقطان قد سبق مؤلفات الغربيين مثل برونس كروجز. وظل ابن رشد أو فيروز العرب كما يسميه الأوروبيون أستاذ الفلسفة والمنطق في أوروبا، وعنه أخذ الفيلسوف بيكي الإنجليزي، ومن تبعه من دعاة الأسلوب والمنطق في عصر النهضة الأوروبية.

عصر العلم والرأي الحر

قسم المؤرخون العصر العباسي إلى أربعة أقسام بموجب المراحل السياسية التي مرت بفتراتهم:

العصر الأول: ابتدأ بالخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، الذي أوجد مناخاً مناسباً في حرية الفكر والأقلام والألسنة.

العصر الثاني: ابتدأ بالخليفة المتوكل على الله، من عام **٢٣٢**هـ إلى **٣٣٣**هـ وانتهى بالمقتدر.

العصر الثالث: ابتدأ بالخليفة القاهر، وانتهى بالمسترشد سنة**٥٢٠**ه.

العصر الرابع: ابتدأ بالمسترشد الفضل إلى سقوط بغداد على يد المغول بزعامة هولاكوا عام ٦٥٦هـ في عهد المستعصم بالله.

امتاز العصر الأول بحرية الفكر والرأي والقلم والكلمة، وهذا العامل هو الذي جعل الأمة الإسلامية ترقى إلى أعلى درجات السمو والكمال، والعلم والمعرفة، فكان المأمون رائد الحركة الفكرية، وحاكماً مستنيراً أعطى للكلمة الصادقة حقها، والفكر المستنير أن يضيء، لما يلقى الله. وذلك أن أبا سعيد مرة نقل إلى المأمون ما قاله دعبل الخزاعي قوله:

ويسومني المأمون خطة عاجز أوما رأى بالأمس رأس محمد

قال أبو سعيد: أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أجيئك برأسه؟ قال: لا، هذا رجل فخر علينا فافخر أنت عليه، أما قتله فلا. وبهذا يعتبر هذا العصر انقلاباً سياسياً مبايناً للعصر الأموي، رأيا وحكماً وسياسة، جذب

إليه العلماء، واستفاد منهم العلوم الطبيعية، وجعلها مادة أساسية في تحول الفكر الإسلامي، ومزجه بالعلوم الإسلامية.

ومن علماء هذا العصر:

جابر بن حيان، الذي أفضى إليه بصناعة الكيميا هارون الرشيد والفضل بن جعفر، ويعتبر ابن حيان تلميذ زعيمين أولهما خالد بن يزيد بن معاوية، والثاني جعفر الصادق. اشتهر جابر بن حيان بإمام العلوم الطبيعية، حيث أخذ بفكرة الطبائع الأربع الأولية، ومنها نشأت الكائنات جميعاً، وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة. وارتبط اسمه في تأريخ العلم مرتبطاً بعلم الكيميا ارتباطاً شديداً، وأصبحت كتبه مرجعاً لجامعات أوروبا في العصر الحديث، وفيها كتاب الحاصل، والسبب في تسميته بالحاصل أن جعفر الصادق، قال له: لقد ألفت كتباً عدة ما المنفعة فيها؟ فألف كتاباً أسماه الحاصل. وتعتبر كتبه مرجعاً هاماً لجامعات أوروبا.

كان العصر العباسي الأول ثروة فكرية، غيرت المنهج التقليدي إلى حركة علمية شاملة، اهتم علماء الإسلام بالعلوم العقلية والنقلية، وأنتجوا إنتاجاً حسناً، فازدهر الجدل والحوار والابتكار والبحث.

العصر العباسي الثاني

امتاز هذا العصر بعلمين: الأول: العربية، والثاني: الطبيعيات. فالأول استقرار الخط العربي على القاعدة التي وضعها وطبقها ابن مقلة. والثاني العلوم الطبيعية، حيث امتاز العصر العباسي الثاني عن العصر الأول أن اعتمد على نقل العلوم الطبيعية على المسلمين أنفسهم.ومن أشهرهم:

١- **الكندي** يعقوب بن إسحاق الكندي، عاصر المأمون والمعتصم والمتوكل، برع في علم الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد وعلم الفلك والنجوم، حذا حذو أرسطو.

٢- **الفارابي** محمد بن طرغان، من فاراب بفارس، نشأ في الشام، واشتغل فيها، ودرس على الكندي في العلوم، وخاصة المنطق، وتعمق في الفلسفة والتحليل، وله كتاب السياسة المدنية، وهو يماثل الاقتصاد السياسي الذي يدَّعي العصر الحديث أنه ابتكره، وبرع في الموسيقى.

٣- **ابن الربيع** شهاب الدين أحمد بن محمد بن الربيع. له كتاب سلوك المالك في تدبير الممالك، يشمل بحثه في السياسة والاجتماع والفلسفة والطبيعيات والرياضيات والموسيقى، وهو مقسم إلى أربعة أقسام.

٤- **ابن ماسويه**: أبو بكر زكريا يوحنا بن ماسويه، كان أبوه صيدلياً في مارستان جنديسابور، تعلم في بغداد على جبرائيل بن بتخيشوع،

وترقى في زمن المأمون والواثق. له كتاب نوادر الطب.

٥- **يسابور بن سهل** صاحب مارستان جنديسابور، توفي سنة٢٥٥هـ، وله كتاب الأقرباذين الكبير، كان معولا للصيادلة.

٦- **الرازي**: أبو بكر محمد بن زكريا، كان في صغره مولعاً بضرب العود، تولى رئاسة أطباء مارستان بغداد، ومن أمثلته قوله: كان الطب معدوماً فأحياه جالينوس، وكان متفرقاً فجمعه الرازي، وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا.

٧- **أحمد بن علي بن قيس**: العالم الزراعي، حيث كان هذا العلم مفقوداً. نقله إلى الكلدانية فأسماه الفلاحة النبطية، أملاه سنة ٣١٨هـ على محمد الرازي في خمسة أجزاء.

العصر العباسي الثالث

ابتدأ هذا العصر بالمقتدر في أوائل القرن الرابع الهجري، الذي اهتم بالطب، حيث بلغ مجموع الذين تقدموا للامتحان لنيل الإذن في التطبيب ٨٦٠ طبيباً، ما عدا الأطباء المشهورين لشهرتهم الكبيرة.ومن أشهرهم:

ابن سيناء: أبو الحسن عبد الله، الملقب بالرئيس، المسمى بأرسطو الإسلام وبقراطه، كان أبوه من بلخ في شمال أفغانستان، وسكن مملكة بخارى زمن نوح بن منصور من الدولة الساسانية.وفي عام ٣٧٠هـ ولد ابن سيناء، ثم انتقل والده إلى بخارى، فدرس بها الفقه قبل العاشرة، وعندما بلغ السادسة عشر تعلم المنطق والهندسة والطبيعة والطب، فكان يحيي الليل في الدرس، قاسى ما يقاسيه طلاب العلا من العذاب من الملوك ومناظريه ومريديه، وكان شديد القوى جسداً وعقلاً، توفي سنة ٤٢٨هـ وعمره في الثانية والخمسين، وكان من المتفردين بسعة العلم لقوة العقل، له مؤلفات عدة في الطب والفلسفة.

العصر العباسي الرابع

ابتدأ هذا العصر من عام ٥٢٠هـ وانتهى بسقوط بغداد على يد هولاكو المغولي سنة ٦٥٦هـ ومن أشهر علمائه:

أثير الدين الفضل بن عمر الأبهري: وأشهر مؤلفاته هداية الحكم في المنطق، والطبيعيات، والإلهيات، وإيساغوجي، ومختصر في علم الهندسة، ورسالة الاستطرلاب.

ابن ضوران: أبو الحسن علي بن ضوران المولود بجيزة مصر، كان منجِّماً ثم مال إلى الطب، مؤلفاته: كفاية الطبيب، الأصول في الطب.

ابن بطلان: أبو الحسن المختار ابن بطلان النصراني طبيب من بغداد، كان بينه وبين معاصره ابن ضوران المصري مراسلات ومناظرات جادة، دفعت بابن بطلان السفر إلى مصر سنة ٤٤١هـ في زمن المستنصر الفاطمي، فأقام في الفسطاط ثلاث سنوات، جرت بينهما مناظرات ونوادر، منها كتاب ألفه عند خروجه من مصر، ومن مؤلفاته: دعوة الأطباء، الأمراض العارضة.

الصيدليات: والكيميا .. والنبات:

اهتم العرب بتحضير الأدوية.. والعقاقير من النبات والعشب فضلاً عما استنبطوه من الأدوية الجديدة من الكيميا، واهتموا بالصيدلة كأساس علم للطب في تحضير الأدوية.

المعارضون:

كان عصر المأمون حراً أنعش الحياة الفكرية والعلمية وأتاح للفكر أن يبدي رأيه في الحكم والسياسة والرأي، فقد تجلى أن علماء كثيرين كان لهم متجهاً معارضاً لما أحدثه المأمون في علم الكلام، منهم ابن تيمية، فكان شديد المعارضة برأيه وعلمه فقال: ما أظن الله يغفل عن المأمون، ولا بد أن يعاقبه بما أدخله على هذه الأمة.

كما اشتهرت جماعة سرية معاصرة عرفوا بإخوان الصفا كتبوا مقالات سرية تجسدت في الفلسفة الإسلامية، أبرزهم أبو سليمان بن محمد معشر السبتي المشهور بالمقدسي، وأبو أحمد المهرجاني، وزيد بن رفاعة، والحسن بن هارون الزنجاني، والعوفي. وانتشرت معارضتهم بعد مائة عام، وكان المعتزلة ممن جرى مجراهم، ونقلها أبو الحكم عمر بن محمد الكرماني، وأدخلها في قرطبة، وانتشرت هناك.

الأزهر

تأسس الأزهر عام ٣٥٩هـ -٩٧١م وأقيمت فيه الصلاة في ٧رمضان سنة٣٦١هـ، وبدأ مهمته التعليمية في آخر عهد المعز لدين الله الفاطمي ٣٩٥هـ، بأول عالم شيعي العلامة أبي الحسن علي بن النعمان بن محمد القيرواني، الذي درس الفقه من كتاب الاقتصار.وكان الغرض أن يكون الأزهر شيعياً، بذل فيه الفاطميون قصارى جهودهم لتطويره علمياً، وخاصة في عهد العزيز.

وفي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله استقدم من البصرة العلامة حسن بن الهيثم العالم الطبيعي والرياضي، الذي نقض في كتابه الرئيس (المناظرة) نظرية إقليدس القديمة القائلة بأن الإبصار يكون بخروج شعاع

البصر إلى المبصرات، وقرر عكس ذلك، وهو الذي انتهت إليه زعامة هذا العلم بأوروبا.

وفي عام ٣٩٥هـ أنشأ دار الحكمة وهو في العشرين من عمره، فكان هذا الدار مركزاً علمياً عالي المستوى، جمع له الخليفة خيرة العلماء في جميع الفنون والعلوم، وجرى عليهم المرتبات الكبيرة، وهيأ لهم الوسائل ليتفرغوا للبحث والدراسة والتأليف، فألحق بدار الحكمة مكتبة حوت ما لم يجمع مثله في مكتبة أخرى في ذلك العهد.

وفي عام ٥٦٩هـ تحول الأزهر من الغرض الذي أسس له في العهد الفاطمي من جامعة أو مدرسة للمذهب الفاطمي الشيعي إلى جامعة للسنة بعد انقراض الدولة الفاطمية، وحلت خلفا لها الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

اهتم الأزهر، أو بالأصح رجاله، ببناء الفكر في خلال اضمحلال جامعتين كانتا مشعلاً مضيئاً للعلوم الإسلامية والعربية والعلوم الطبيعية. الأولى بغداد والثانية الأندلس. ولم يبق في هذا الخط العربي سوى الأزهر بمصر والأشاعر باليمن، والجامع الأموي بدمشق، بالإضافة إلى جامعات أخرى لعبت دوراً في الإنجاب، والإنتاج والازدهار مثل القيروان والقرويين.أما مكة والمدينة الحرمان الشريفان فهما النهر المتدفق ومجمع الروافد العلمية.

ومن أشهر علماء الأزهر:

ابن الملقن، العزي بن جماعة، العلامة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، زكريا الأنصاري، السيوطي، علي بن دقيق العيد، البهاء، ابن قيل، الجمال الأسنوي، محمد بن محمد الدماميني، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام.

ويمر الأزهر في العهد الأيوبي وما بعده بازدهار علمي وفكري، ويدخل في نظام تعيين مشائخ الأزهر، ابتداء من عام **٩٢٣**هـ ويمر بمرحلة الوجود العثماني الأول، فيجد من بعض الولاة التشجيع، والبعض التعسف. مما جعل بعض علمائه يفرون إلى صعيد مصر، ويؤسسون مدارس علمية في قفط، وقوط، ولعل ذلك عائد إلى إدخال التجديد.

وإلى جانب العلم تحمل مسئولية الدفاع عن مصر سنة **١٧٩٨**م ضد الغزو الفرنسي، مما أدى بالغزاة إلى اقتحام جامع الأزهر بما فيه من جموع مؤمنة مقاتلة بالجنود والخيول لقتل الثوار، حتى بلغ مجموع القتلى من الثائرين ألفي فارس.

ومن مشاهير رجال الثورة من علماء الأزهر علماً وفكراً وثورة الشيخ السادات، يوسف المصيلحي، إسماعيل البراوي، الشبراوي، وإسماعيل الجوسقي، أحمد الشرقاوي.

وفي عهد محمد علي باشا بدأت مصر تشهد حركة التجديد الفكري والعلمي، فأرسل البعثات العلمية إلى أوروبا، فكان الأزهر المصدر الرئيسي لإرسال طلابه لأخذ ما هو جديد من العلوم في أوروبا فكان رفاعة الطهطاوي من التلاميذ الذين أخذوا قسطاً من العلوم الطبيعية والرياضيات، الأمر الذي رفضه بعض علماء الأزهر وحبذه البعض، لأنها من العلوم التي كانت تدرس في الجامعات الإسلامية. تولى مشيخة الأزهر في الفترة ما بين **١١٨٢**هـ ودرس هذه العلوم العلمية وأخذ عن أستاذه علي الزعتري ودرس أيضاً قانون ابن سينا[١].

(١) لعل المؤلف رحمه الله وهم فيما ذكره هنا، فرفاعة الطهطاوي (١٢١٦-١٢٩٠هـ = ١٨٠١-١٨٧٣م)، لم يتولَّ مشيخة الأزهر، وإنما تولى رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية، ونظارة مدرسة الألسن، وأنشأ جريدة (الوقائع المصرية). راجع: الأعلام للزركلي، ط: دار العلم للملايين، (٣/ ٢٩). (الناشر).

وتأتي مرحلة جمال الدين الأفغاني، حاملاً فكرة التجديد والإصلاح، فكان من تلامذته كثير من رجالات مصر، منهم الشيخ محمد عبده رائد الحركة الفكرية الجديدة بمصر، فأدخل في عهد الخديوي إسماعيل ١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م مواداً علمية، مثل الحساب والهندسة والجبر والجغرافيا والتأريخ بالأزهر، وقسمت مراحله الدراسية إلى اثني عشر سنة، ومنح الطلاب الشهادة الأزهرية.

وفي عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م صدر قانون الإصلاح، الذي حدد كيان الأزهر منذ ذلك إلى كليات وهي: كلية الشريعة، وكلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية.

وتأتي ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢م/ ١٣٧١هـ، وتهتم بالأزهر، وتجعله جامعة إسلامية وعلمية وثقافية بكليات مختلفة.

١- شعبة الدراسات الإسلامية.
٢- شعبة اللغة العربية.
٣- شعبة اللغة والترجمة اللغوية الإنجليزية والفرنسية.
٤- شعبة التجارة.
٥- شعبة الطب والجراحة.
٦- شعبة أصول الدين: قسم القرآن وعلومه، وقسم السنة وعلومها، وقسم التوحيد والفلسفة، وقسم الأخلاق والاجتماع.

ولم يكن الأزهر مقصوراً على الرجال فحسب، بل فتح كليات للبنات، تشمل الدراسات الإسلامية والعلمية، ووسع دراساته بمعاهد في أنحاء مصر، تسير على نهج الأزهر، يشرف عليها الأزهر وزارة الأوقاف في جميع مرافقها، وأنشأت الثورة مدنية خاصة تسمى مدنية البحوث

الإسلامية للوافدين إليه لطلب العلم.

وهكذا أخرج الأزهر من إطار ما أسس له المذهب الشيعي إلى جامعة إسلامية شاملة للمذاهب الأربعة، ثم الجمع بين العلوم الإسلامية الأساسية والعلوم المعاصرة. فكان الوحيد الذي استمرت ديمومة مسيرته العلمية في الوطن العربي والإسلامي، وازداد شهرة لاستمرارية أداء رسالة العلم.

الجامع الأموي

الجامع الأموي بدمشق من أهم قلاع العلم في بلاد الشام، التي زخرت مدنها برجال العلم والفكر والتأريخ الإسلامي، أنجبت مدن الشام فطاحل العلماء مثل حلب وحمص وعسقلان وحماه وغزة ونابلس وبعلبك والقدس. وكان الجامع الأموي الرافد المتدفق لمدن الشام وجوامعها أخذاً وعطاءً.

وحينما ندرس تأريخ الأزهر بعد الفاطميين، وتأريخ الجامع الأموي، وتأريخ الأشاعر، نجد أن معين الفكر واحداً، وصلاتهم العلمية لا تنقطع، ولقاءاتهم المستمرة في الحرمين الشريفين، والزيارات المتبادلة لأخذ الإجازات والأسانيد المتداولة فيما بينهم تدل على مدى التمكن العلمي، والتقدير للمستوى المتعارف به لدى العلماء في أخذ الإسناد، والتقيد به باليمن والشام والحجاز ومصر والجامعات الإسلامية، مثل طشقند وإزمير وغيرهم، بحثاً عن العلو الإسنادي الذي اشتهر به اليمنيون.

[جامع] الأشاعر

اتسم [جامع] الأشاعر بطابع علمي منذ بداية تأسيسه، كما اتسمت الكوفة والبصرة. كان علماء الأشاعر من أنشط رجال البحث والتحري في علم الحديث والإسناد والفقه وأصوله، والتعمق في حل المشاكل الاجتماعية فقهياً، إلى جانب العربية وآلاتها والفرائض والمساحة والجبر، فكانوا أكثر تميزاً، كما تميز البصريون والكوفيون باللغة العربية، فكان العلماء أكثر اجتهاداً في المجال النحوي واللغوي. وامتازت بغداد والأندلس بالتجدد الفكري ودمج العلوم الطبيعية بالعلوم الإسلامية. وامتاز الأزهر بالفقه والحديث والعربية، أي أن الأشاعر والأزهر والجامع الأموي كانوا يسيرون في خط فكري متوازي، مع وجود التجدد والتقيد الأصولي والإسنادي.

وقد سبق ما عرضنا عن مراحله الأربع تأسيساً وتطوراً وازدهاراً، فالحديث عن الأشاعر حديث شيق علمياً، لموقعه في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية باليمن السعيد بالداخل في البحر في ملتقى قارتين من الغرب إفريقيا تحاذي إريتيريا وأثيوبيا والصومال وجزر المحيط مثل جزر القمر ومدغشقر. ومن الشرق الخليج العربي وما وراءه من شعوب إسلامية بآسيا. وفي الجنوب المحيط الهندي، والصين وما فيه من جزر إسلامية مثل إندونيسيا، فكان لموقعه دور فعال في نشر الدعوة الإسلامية وتعاليم الإسلام، ابتداء بأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل الصحابيين الجليلين، فتأثرت بدعوة الأشاعر أفريقيا والشرق الأسيوي، فكان مشعلاً

مضيئاً علماً وفكراً وهداية.

وضع أبو موسى الأشعري أولى لبنة لجامعة الأشاعر، وأسند استمرارية أداء الرسالة العلمية قرآناً وحديثاً وفقهاً وعربية على الأشعريين. فكان عميرة الزبيدي، أول شخصية أشعرية يمنية من زبيد، تخرج من بواكير الأشاعر، تولى التدريس بزبيد، والقضاء بدمشق في عهد معاوية من التابعين.

وتستمر دعوة البناء في جو كان التأريخ أكثر تركيزاً على الفتوحات الإسلامية، ونشر تعاليم الإسلام تحمل مسئولية الجهاد اليمنيون، فكانوا بناة فكر وعلم وجهاد، وتحمل الأشاعر مسئولية نشر الدعوة من سواحله لإفريقيا المحاذية له، في الوقت الذي كانت الجيوش الإسلامية تنشر الدعوة لشمال إفريقيا والشرق وجنوب أوروبا.

كان علماء الأشاعر والجَنَد وعدن وصنعاء وحضرموت يواصلون بحثهم العلمي في الحديث والفقه والقراءات أخذاً وعطاءً، أمثال أبي قرة موسى بن طارق اللحجي الجندي الرعري الزبيدي الذي قصده الإمام أحمد بن حنبل للأخذ عنه، وصاحبه في زبيد محمد بن يوسف أبو حمه الزبيدي، كان يتردد بين صنعاء وعدن والجند ومكة وزبيد توفي سنة ٢٠٣هـ وقبر بزبيد .وعبد الرزاق الصنعاني الذي قصده أئمة الحديث للأخذ عنه. وأول من نشر المذهب الشافعي بالجند وصنعاء وزبيد موسى بن عمران المعافري والعلامة أبو القاسم محمد بن عبد الله الجمحي القرشي، فبنوا عقامه الذين جهروا بزبيد بالمذهب الشافعي.

كانت فترة الأشاعرة، ابتداء بالقرن الأول والثاني، تأسيساً برجال المرحلة، الذين كان لهم دور فعال في المشاركة للأخذ عن الصحابة والتابعين، كما أن العطاء أيضاً لمواصلة المسيرة العلمية، قراءة وتدويناً

كان مستمراً.

التكامل الجامعي:

الطبقة الأولى:

تبدأ بجلة من رجال العلم والفكر والزهد والصلاح والتصوف والإسناد. كانت امتداداً لمشايخ وعلماء أجلاء، برعوا في شتى العلوم العقلية والنقلية، تأدبوا بآدابهم، وتخلقوا بأخلاقهم. جنوا ثمار جهودهم، وغرسوا مشاتل في واحات خصبة أنجبت أجيالاً طاب غرسها، ونمت دوحاتها، وأينعت ثمارها. بذلوا جهوداً في التحصيل فكانوا القدوة في الأخذ. قدموا عطاءً فكانوا رياضاً يانعة، وجداول رقراقة من أنهار متدفقة، ارتوت من معينها المتدفق رياض الفكر، فأخصبت وأنبتت وأينعت وأثمرت.

تربعوا حلقات التدريس علماً وإفتاءً وقضاءً، فكانوا هداة ونجوماً ساطعة متلألئة، أضاءت الأرجاء فملأتها نوراً وجلالاً وبهاءً، وعطرت الآفاق بعبيرها الفياح نسيماً عليلاً وشذاً عطراً، عبق الكون بأريجه للأجيال. تواصلت الحركات العلمية بحلقاتها المباركة، فأبدعت المراحل في شتى المجالات العلمية، في جميع العلوم والفنون.

كان الفكر عبر المراحل مسايراً الحركة العلمية، وكانت اللقاءات وسيلة من وسائل النشر أخذاً وعطاءً، ساهمت في الإبداع الفكري، والتجدد العلمي، وتمتين روابط العلم والأدب.

إذ لم يكن نسبٌ يؤلِّفُ بيننا أدبٌ أقمناه مقام الوالدِ

كان النفوذ العلمي أقوى من السلطة، فكان العلماء يُؤتون لا يَأتون، وينهون عن المنكر، ويأمرون بالمعروف، صادعون بالحق لا يخشون في

الله لومة لائم.طابت سريريتهم فمنحهم الله ثواب الدارين، اتصفوا بالعلم فأعطوا حقه جلالاً وهيبة ووقاراً واحتراماً، فكانوا القدوة الحسنة، ابتعدوا عن نهاوش الدنيا فنجوا من النهابر، عملاً بالحديث "من أصاب مالاً من نهاوش، أخذه الله من نهابر". وقال الشاعر:

وكل حرام إن أتى من نهاوش فعما قريب بالنهابر يعدم

غرسوا الخير فجنوا ثمارها، أعطوا للكلمة حقها صدقاً وعدلاً، فكانوا رواداً للفضيلة.

الطبقة الأولى:

يقترن التكامل الجامعي بالعصر الذهبي، الذي هو عصر الدولة الرسولية، التي كان وجودها عاملاً مهماً لبناء حضارة العلم والفكر، لا في زبيد وحدها، بل كان اهتمامها بتعز ومدن وقرى اليمن.

ومعنى التكامل الجامعي أن الأشاعر بلغ الذروة في الحضارة الفكرية والعلمية والصناعية والتجارية، وتكاملت في جامعة الأشاعر كل المقومات العلمية للعلوم الشرعية والعربية والأدب والطب والزراعة والفلك والمساحة والجبر والمقابلة وعلم الهيئة والزيج والاسطرلاب والتأريخ والأنساب. فكان أول ملك للعصر الذهبي للدولة الرسولية عمر بن علي رسول سنة ٦٢٦هـ أول من بنى المدارس.

مر ذات يوم الملك المنصور عمر بن علي بن رسول في شوارع زبيد، وإذا بالفقيه أبو بكر عيسى بن حنكاش الأشعري يستوقفه قائلاً بلغة عالم جريء: "لماذا يا عمر لم تبن مدرسة لأصحاب الإمام أبي حنيفة كما بنيت لأصحاب الإمام الشافعي، ما فعل بك أبو حنيفة؟، فرد بقلب مفتوح: مرحباً يا فقيه، وأمر بعمارة المدرستين المنصوريتين العليا

والسفلى، وخصص قسماً للحديث، وجعل النظر لابن حنكاش[١] على الوقف.

ومن أدبه:

زبيد ودع شرق البلاد وغربها ولا تتحدث عن عراق ولا مصر
أجل نظراً فيها تعاين خريدة مليحة ما بين الرتائب والنحر
بلاد بها فاح النسيم معنبراً وأعقب مسك الليل كافوره الفجر

مؤلفاته: ١- منخب الفنون ٢- الجامع للمحاسن والعيون. موسوعة في الأدب في سبعة مجلدات ٣-التبر المسبوك لخزانة الملوك. ، ٤- نزهة النظار وأنس الحضار، في سبعة مجلدات .فقيل: لولا ابن حنكاش لانتهى المذهب الحنفي بزبيد. وإلى جانب الاهتمام بفقه المذاهب كان الحديث في المقدمة أكثر اهتماماً.

وامتاز الأشاعر في مرحلة التكامل الجامعي بالتوسع الفكري والعلمي، أنجب كبار العلماء في القرآن وعلومه والسنة واللغة والجبر والمقابلة والطب وعلوم الزراعة والفلك والمساحة والتأريخ. ومن نجوم مرحلة التكامل شهرة وإنتاجاً فكرياً الملوك الرسوليون الذين كانوا رواد علم وأدب وسياسة وهم:

الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي رسول:

قال عنه شيخه العلامة محمد بن إسماعيل الحضرمي: كان مولانا يكتب كلَّ يوم آية من كتاب الله تعالى مع تفسيرها ويحفظها ويدرسها عليّ

(١) يعرف الوقف الآن بوقف العلوي، والمدرستين تسمى بالعلويتين، وسبب تسمية ذلك أن ابن حنكاش لم يعقب سوى بنت تزوجت بعمر العلوي، فأنجبت له إبراهيم بن عمر، أسند إليه النظر بعد وفاة جده لأمه، فعرف باسم وقف العلوي، قدره خمسمائة معاد خصب والأرض تقع في وادي زبيد.

غيباً، وكان محباً للرعية، ومحبباً إليهم[١].

وأخذ عن جلة من علماء اليمن ومكة، ومنهم نجيب الدين عبد الله الطبري، يقرأ عليه حينما يصل إلى اليمن ويستقر بزبيد، وسمع عن العلامة محمد بن سليمان القيقل الزبيدي قراءته الحديث عن إبراهيم الفشلي، وأخذ عن إبراهيم الفشلي في الحديث، وروي أنه كان له خمسمائة ألف فارس بمصر من اليمن يحاربون الإفرنج، اهتم بالطلب علماً وعملاً.

مؤلفاته[٢]:

١- انتقاء أربعين حديثاً انتزعها من كتاب الترغيب والترهيب.

٢- تيسير المطالب في تسيير الكواكب في علم الفلك.

٣- المخترع في فنون من الصّنع، من الكتب النادرة، وهو في صناعة الكتاب، رتبه على عشرة أبواب.

٤- البيان في كشف الطب للعيان، المسمى المعتمد في الأدوية المفردة.

٥- العقد النفيس، في مفاكهة الجليس.

بلغت مكتبته مائة ألف مجلد، وقيل: مائتي ألف.

الملك الأشرف الأول ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر رسول.

أخذ عن علماء الأشاعر في العلوم العقلية والنقلية، وامتاز في العلوم الطبية والاجتماعية.

---

(١) العسجد المسبوك، ص٧٣، للخزرجي.

(٢) مصادر الفكر الإسلامي العربي في اليمن، عبدالله الحبشي.

مؤلفاته[١]:

١- الأبدال لما علم في الأدوية والعقاقير.
٢- تحفة الآداب في التواريخ والآداب.
٣- الاستطرلاب.
٤- التبصرة في علم النجوم.
٥- التفاحة في علم الفلاحة.
٦- الجامع في الطب.
٧- جواهر التيجان في علم الأنساب.

الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر رسول[٢].

مؤلفاته:

١- شرح طردية أبي فراس الحمداني.
٢- مختصر كتاب الجمهرة في البيزرة.
٣- نقولات في أشعار الجاهلية والمخضرمين والمولدين.

الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر رسول[٣].

مؤلفاته:

١- الإرشاد في علم الفلاحة، ديوان شعر.
٢- الأقوال الكافية والفصول الشافية، في علم البيطرة.
٣- كتاب في الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر السابق.

وكان شاعراً مجيداً.

الملك العباس بن داود بن علي بن يوسف بن عمر رسول[١].

مؤلفاته:

١- الألغاز الفقهية.
٢- بغية ذوي الهمم، في أنساب العرب والعجم.
٣- بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين.
٤- دلائل الفضل في علم الرمل.
٥- مختصر تأريخ ابن خلكان.
٦- العطايا السنية والمواد الهنية في المناقب اليمنية.
٧- نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخبار، اختصر فيه كتاب الأخبار والسير والأخبار لإدريس بن علي بن عمر الحمزي.
٨- نزهة العيون في تأريخ طوائف القرون، جعله ذيلاً على كتاب العطايا السنية، واستدرك فيه ما فاته في كتابه هذا، منه نسخة مخطوطة ١٢٤بدار الكتب المصرية برقم ٣١٥.
٩- نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء.

الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس بن داود بن يوسف بن عمر رسول.

مؤلفاته[٢]:

١- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في أخبار الخلفاء

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه علماً أن هذا المؤلف والعقود اللؤلؤية مشهورة للخزرجي، ولعل المؤلف بعد تأليفهما أهدى تأليفهما للملك الأشرف، لإحسانه إليه كما هو الحال في كثير من العلماء، أسندوا مؤلفاتهم باسم الملوك والخلفاء.

والملوك.

٢- العقود اللؤلؤية في تأريخ الدولة الرسولية.

٣- فاكهة الزمن، ومفاكهة الآداب والفنن، في أخبار من ملك اليمن، ويسمى مرآة الزمن، في تخالف أخبار اليمن. كتاب تاريخ اليمن.

يقترن التكامل الجامعي لجامعة الأشاعرة بالعصر الذهبي للدولة الرسولية، التي كان عصرُها زاهراً علمياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، توحدت فيه اليمن الطبيعية في عهد الملك المنصور عمر بن علي رسول، والملك المظفر يوسف بن عمر الملقب بتبع الأصغر، والأشرف الأول ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي رسول، والمؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي رسول، والمجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر رسول، والأفضل العباس داود بن علي، والملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس بن علي بن عمر بن رسول، والملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر رسول.

لذا نجد التكامل الجامعي بلغ الذروة في البناء الفكري والعلمي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، بلغت في عهد الملك الأشرف الثاني المدارس والمساجد بزبيد مائتين وستة وثلاثين مسجداً ومدرسة.

وكان للفتاة الرسولية دور فعال، سياسياً وعلمياً وعمرانياً واجتماعياً، تحملت مسئولية المشاركة الفعلية في السياسة، منهن **الدار الشمس بنت الملك المنصور عمر بن علي رسول** في المحافظة على مدينة زبيد، بعد قتل والدها من قبل المماليك، وانقلاب ابن عمها الحسن على أخيها المظفر المستقر بالمهجم، فاستولت على زبيد وحافظت عليها حتى قدم

أخوها من المهجم بوادي سردد، توفيت سنة ٦٦٥هـ، ومن مآثرها المدرسة الشمسية بزبيد، والمدرسة الشمسية بتعز.

والحرة مريم بنت الشيخ العفيف زوجة الملك المظفر، من مآثرها بزبيد مدرسة مريم، توفيت سنة ٧١٣هـ.

والحرة نبيلة بنت الملك المظفر يوسف بن عمر، ومن مآثرها المدرسة الأشرفية بزبيد، والمدرسة الأشرفية بتعز، توفيت سنة ٧١٨هـ.

والحرة ماء السماء بنت الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول المسماة فاتن، من مآثرها المدرسة الفاتنية بمدينة زبيد، وسبلها المنتشرة، وأوقفت عليهم الأوقاف الأرضية بزبيد.

والحرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان، عمرت المدرسة الفرحانية بزبيد، أم الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل بن رسول.

والحرة الحاجة قنديل. من مآثرها مسجد قنديل بزبيد. والحرة الحاجة سمح. من مآثرها مسجد الشباك بزبيد. والحرة الحاجة غصون. من مآثرها مسجد بزبيد. وهن من جوار القصور الرسولية.

المجال الاجتماعي

أما في المجال الاجتماعي فنجد أن المجتمع كان زاخراً بكبار العلماء في شتى الفنون، وكان مساهماً في البناء الاجتماعي والعمراني والاقتصادي، سباقاً إلى الأعمال الخيرية، بذلاً وإرشاداً للمحسنين لعمل الخير منهم.

العلامة محمد بن إسماعيل الحضرمي

الملقب بالشافعي الصغير المتوفى سنة ٦٧٧هـ بزبيد. كان عالماً عاملاً ورعاً، أنجب كثيراً من الطلاب.

مؤلفاته:

١- عمدة القوي والضعيف ٢- الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف ٣- شرح الوسيط، يقول الخزرجي لم يتم تأليفه ٤- شرح المهذَّب ٥- كتاب التقريب مختصر في الفقه ٦- الفتاوى ٧- أسامي التصريف.

العلامة أبو العباس بن أحمد بن إبراهيم المصيبري الحكمي

أدرك الإمام إسماعيل الحكمي، سكن قرية أبي الخل بالمهجم، من شيوخه إبراهيم بن زكريا. له فتاوى كانت متناولة.

العلامة الشاعر محمد بن حمير المتوفى سنة ٦٥١هـ.

كان شاعراً مجيداً، وعالماً في علوم الحديث والفقه والعربية.

مؤلفاته:

١- المستعذب شرح ألفاظ المهذب للشيرازي.

٢- الأربعون المستخرجة من أحاديث حسان.

٣- الصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح.

وله ديوان شعر. طبع بتحقيق محمد علي الأكوع.

العلامة أبو العقيق أبو بكر بن عمر بن إبراهيم دعاس المتوفى سنة ٦٨٩هـ

كان فقيهاً حنفياً أديباً لبيباً فاضلاً نحوياً شاعراً ماهراً فصيحاً، عاصر الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ونال الحظوة، واختص

به، سئل من بعض طلاب النحو بقوله:

يا أيها الفاضل فينا افتنا ... وأزل عنا بفتواك العنا[1]
كيف إعراب نحاة النحو في ... أنا أنت الضاربي أنت أنا

فأجاب:

أنا أنت الضاربي مبتدأ ... فاعتبرها يا إماماً سننا
أنت بعد الضاربي فاعله ... وأنا يخبر عنه علنا
ثم إن الضاربي أنت أنا ... خبر إن أنت ما فيه انثنا
وأنا الجملة عنه خبر ... وهي من أنت إلى أنت أنا

أنا مبتدأ أول، وأنت مبتدأ ثان، الضاربي مبتدأ ثالث، وهو اسم خبر للضاربي. وجملة "الضاربي أنت" وأنا خبر للمبتدأ الثاني وهو "أنت"، و"أنت الضاربي أنت أنا" خبر المبتدأ الأول وهو أنا.

ومن شعره:

نروح ونغدو بحاجاتنا ... وحاجات من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي العلوي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ

من علماء الحنفية، انتهت إليه رئاسة الحديث، درس بمدرسة السلطان بزبيد، وأخوه سليمان بن عمر بن علي العلوي من علماء الحنفية، أخذ إبراهيم عن والده عمر، وأخذ عن جده لأمه أبي بكر بن عيسى بن حنكاش الفقه الحنفي والحديث، وخلفه في نظارة وقف المدرستين المنصورتين بزبيد.

(١) بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة، ص٢٠٥، عبد الرحمن السيوطي.

العلامة الحسن بن أبي البقاء بن صالح بن زبيد بن أبي الحيا التهامي

المتوفى سنة ٦٧٩، أخذ عن علماء عصره.له المستطاب، تفسير القرآن.

الشيخ محمد بن يعقوب بن محمد الكميت بن علي بن محمد بن سود بن الكميت السودي

المعروف بأبي حربه، لأنه أشار بأصبعه إلى بعض الظلمة فشبهة بالحربة. كان زاهداً صوفياً، توفي سنة ٧٢٤هـ.

العلامة موفق الدين أبو الحسن علي بن عبد الله الشاوري الشافعي

المتوفى سنة ٧٧٨هـ، كان فقيهاً محققاً عالماً أصولياً، محدثاً، مقرئاً. أخذ عن محمد بن سفينه ولازمه، وأخذ النحو والعربية والفرائض عن ابن بصيص، وأخذ عن جمع غفير. درس بالمدرسة السابقية بزبيد، وإليه انتهت الفتوى بزبيد، طلب للقضاء فامتنع، توفي سنة ٧٧٨هـ[1].

العلامة محمد بن أبي بكر حربة

المتوفى سنة ٧٢٤هـ، أخذ عن علماء عصره، نهج طريقة التصوف من كبار صوفية اليمن، عاصر الملك المؤيد الرسولي.له دعاء ختم القرآن، يسمى دعاء أبي حربة، شرحه العلامة حسين بن عبد الرحمن الأهدل، أسماه كشف الكربة شرح دعاء أبي حربة، وشرحه العلامة الحافظ عبد الرحمن الديبع.

العلامة أبو العقيق أبو بكر بن أحمد دعسين اليمني الزبيدي

المتوفى سنة ٧٥٢هـ، كان فقيهاً نبيهاً عاملاً عارفاً بالفقه وأصوله

(١) بغية الوعاة للسيوطي ص٢٠٧.

والحديث والتفسير والنحو واللغة، ورعاً زاهداً صالحاً عابداً متواضعاً، حسن السيرة، كثير الصيام، وجيهاً عند الخاص والعام، يحب الخلوة والانفراد، تفقه به جمع وانتشر ذكره. ومؤلفاته:

١- شرح سنن أبي داود في أربعة مجلدات توفي عنها وهي مسودة.
٢- العقد الفريد في أنساب خالد أسيد.
٣- الكامل في الأنساب.

العلامة أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزابادي

العالم الشهير المتوفى سنة ٨١٧هـ، ولد بكارزاين بفارس ٧٢٩هـ، أخذ عن علماء عصره، منهم عبد الله بن محمود النجم، وسمع صحيح البخاري وجامع الترمذي من الشمس أبي عبد الله بن محمد الأنصاري الروندي المدني، وكان جل قصده الأخذ في اللغة، فمرسها حتى فاق أقرانه. رحل لطلب العلم إلى العراق، وأخذ عن علماء واسط القراءات العشر على الشهاب أحمد بن علي الديواني. ثم ارتحل إلى بغداد، وأخذ عن قاضيها بالمدرسة النظَّامية عبد الله بكناش، ثم ارتحل إلى دمشق سنة٧٥٠هـ وأخذ عن السبكي، وأكثر من مائة عالم منهم ابن الخباز، وابن القيم، وأحمد بن عبد الرحمن المراودي، وأخذ عن أحمد بن المظفر النابلسي. ودخل بعلبك وحماة وحلب والقدس، فسمع بها من العلاء، والتقى بالقلقشندي وكثر بها الأخذ عنه. فممن أخذ عنه الصلاح الصفدي، وأوسع في الثناء عليه، ثم دخل القاهرة بعد أن سمع بغزة والرملة، فكان ممن لقيه البهاء، والجمال الأسنوي وابن هشام، ثم دخل الروم والهند، ثم عاد إلى اليمن قاصداً مكة، فسمع بها الضياء خليل المالكي، وأخيراً

ألقى عصا التسيار في اليمن بزبيد[١]، فتلقاه الملك الأشرف الثاني الرسولي بالقبول، وبالغ في إكرامه، وصرف له ألف دينار، سوى ألف كان أمر ناظر عدن بتجهيزه بها.

تولى القضاء باليمن بزبيد، واستمر قيماً ناشراً العلم، قصده الطلاب، وفي خلال بقاءه بزبيد زار مكة مراراً، وجاور بالمدينة المنورة والطائف، أخذ عنه كبار العلماء، منهم ابن حجر العسقلاني والصلاح الصفدي وابن عقيل والجمال الأسنوي، وبالغ الأمراء في إكرامه مثل شاه شجاع صاحب تبريز، والأشرف صاحب مصر، والأشرف الثاني إسماعيل ملك اليمن، وابن عثمان صاحب تركيا، وأحمد بن أوس صاحب بغداد.

وصفه ابن حجر أنه سريع الحفظ بحيث أنه كان يقول لا أنام حتى أحفظ مائتي سطر[٢]، ويقول ابن حجر: أني لقيته بزبيد، وأخذت عنه، وناولني جل القاموس، وأذن لي مع المناولة أن أرويه عنه، وقرأت عليه من حديثه عدة أجزاء، وسمعت منه المسلسل بالأولية بسماعه من السبكي، وكتب لي تقريظاً على بعض تخريجاتي أبلغ فيه. وقال الخزرجي: إنه كان شيخ عصره في الحديث والنحو واللغة والتأريخ والفقه، ومشاركاً فيما سوى ذلك مشاركة جيدة، توفي سنة٨١٧هـ، وقبر بزبيد بمقبرة باب سهام المشهورة بمقبرة إسماعيل الجبرتي، ولا يزال يعرف قبره بصاحب القاموس.

أشهر مؤلفاته:

١- القاموس المحيط .. ومؤلفات أخرى في اللغة والتفسير والتأريخ، والتراجم، والحديث، والفقه منها:

(١) مقدمة القاموس المحيط.
(٢) طبقات صلحاء اليمن، البريهي، ص٢٩٦.

٢- الروض المسلوف، فيما له اسمان إلى الألوف.
٣- شرح البخاري، أسماه فتح الباري في شرح البخاري، لم يكمل، بلغ به إلى باب الصيام بأربعة وعشرين مجلداً.
٤- المعالم المطابة في تأريخ طابة.
٥- الموصل والمنى، في فضل منى.
٦- إحساس اللطائف بمجالس اللطائف.
٧- التحفة العنبرية في مولد خير البرية.

وكان يقيم مائدة لكل من حضر لديه في أول النهار، وفي آخره، وفي وقت القراءة يدور عليهم الخدم بمجامر العود والعنبر في ابتداء القراءة إلى آخرها[١].

ومن شعره:

ألا إنما القرآن سبعة أحرف ... أتيت به في بيت شعر بلا خلل
حلال حرام محكم متشابه ... بشير نذير قصة عظة مثل

وله حينما قيل أنه عجمي:

وإني وإن قالوا فصيح وأعجم ... وليس لقومي يعرب وإياد
فقد تسمع الورقاء وهي حمامة ... وقد تنطق الأوتاد وهي جماد

العلامة المحدث الحافظ نفيس الدين سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي

ولد بزبيد سنة ٧٤٥هـ، أخذ عن مجد الدين الشيرازي، وأبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري، وبسر بن عمران المقري. كان حنفي المذهب، درس بالمدرسة الصلاحية بزبيد، ثم انتقل إلى عدة

(١) المصدر السابق.

مدارس، وكان أكثر مكوثه بتعز بالمدرسة الأشرفية، قصده الطلاب من كل مكان وناحية، وانتشر ذكره. جمع الكتب النفيسة ما لا يجمعه غيره، توفي سنة٨٢٥هـ، كان يفتي بالمذهب الشافعي لإلمامه بالمذاهب كلها، من أشهر تلامذته أحمد بن أحمد الشرجي، والتقي بن معيبد الأشعري. له كتاب الرواية، نقل عنه العلامة محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم أربعين حديثاً، رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

العلامة محمد بن محمد بن منصور بن أسير

من علماء القرن الثامن الهجري، أخذ عن علماء عصره، برع في علم الفقه والعربية والحديث. له الجوهر الفريد في تأريخ مدينة زبيد، مخطوط رقم ١٥٥٢ بالمتحف البريطاني، ورقم ١٣٤٥ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

طلحة بن عيسى بن إقبال الهتار

العلامة الصوفي، شيخ الطريقة، ومن علماء الحقيقة، المتوفى سنة٧٨٠هـ

انجب تلاميذ كثيرين كتبوا مناقبه، ومن أشهر الكتب التي كتبت عنه كتاب يسمى "ربيع الأبرار في مناقب طلحة الهتار"، لمؤلف مجهول. وللهتار مؤلف هو: "اللطائف واجتلاء عروس المعارف".

العلامة علي بن محمد فخر

المتوفى سنة٨٥٠هـ، من قرية المتينة ساحل زبيد. أخذ عن أئمة أجلة، منهم جمال الدين محمد عبد الله الريمي، ومجد الدين الشيرازي، وسليمان العلوي في الحديث والتفسير.تولى إمامة الأشاعر، وكان من كبار المفتين والمدرسين. له مؤلف في الفقه أسنده للملك الظاهر يحيى بن إسماعيل الرسولي. ومؤلَّف في التاريخ باسم الملك الظاهر الرسولي،

وكتاب دقائق المنهاج.

العلامة محمد سعيد كُبن الطبري

المتوفى سنة ٨٤٢هـ، درس بزبيد، ولي القضاء بعدن، كان له صحبة مع الصوفية بزبيد. له كتاب وصف الطلب في كشف الكرب، و كتاب المفتاح ثبت في تراجم الشيوخ وأسانيدهم.

العلامة أبو بكر الشيخ محمد بن يعقوب بن محمد الكميت

الشهير والده بأبي حربة، يعرف بأبي بكر الصغير. كان يتردد بين مور وسردد وموزع، حفظ القرآن، وكان حسن الصوت، قرأ على الفقيه الحرازي، كان له بصيرة في علم الظاهر وعلم الباطن، رزق الجاه العريض، توفي سنة ٧٧٤هـ، تحدث عن كراماته ابن محمد الناشري[١]. له الكافي في الفرائض، و الجمل في النحو.

العلامة أبو العقيق أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي سراج[٢] الدين الحنفي

المتوفى سنة ٧٦٩هـ، كان فقيهاً فاضلاً نبيهاً كاملاً مدققاً، عارفاً بالفقه واللغة والنحو والشعر، متوغلاً في العلم، معظَّماً عند الناس، أخذ عن جماعة وتفقه به جمع. وانتهت إليه رئاسة الفتوى، وكان شاعراً فصيحاً بليغاً، لو أراد أن يكون كلامه شعراً لفعل، وله منظومة في الفقه، درس بالمدرسة المنصورية بزبيد.

العلامة محمد بن موسى بن محمد الصريفي الذؤالي

المتوفى سنة٧٩٠هـ، أحد العلماء المصنفين، اشتهر بعلم الحديث والتفسير، كان حنفياً، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، وكان يفتي على

(١) ثغر عدن، بامخرمة، ص٣٠٠.
(٢) بغية الوعاه للسيوطي ص٢٠٣.

المذهبين، درَّس بمدرسة القراء بزبيد.

مؤلفاته:

١- البديع الأسمى في ماهية الحمى. كتاب السراط.
٢- السر المحفوظ في حقيقة اللوح المحفوظ.
٣- وفي العربية، الرد على النحلة الدوحة العروضية.
٤- منظومة التحفة المدونة، في أسرار السلطنة.

العلامة شجاع الدين سعيد بن محمد بن عمر مشمره

المولود بالفازة سنة ٨١٠هـ، برع في علم الفقه والعقائد والنحو والأوفاق، سكن قرية هفرة، ما بين عدن ولحج، بعد أن أخذ عن علماء زبيد، ودرَّس بالأشاعر. عاش مائة عام وأربعين عاماً، توفي سنة٩٥٠هـ.

العلامة عمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي

المتوفى سنة ٧٠٢هـ، صحب الملك الأشرف الأول ممهد الدين عمر بن يوسف الرسولي، ودرس أولاده علم العربية، ثم صحب الملك المؤيد داود، وكان أحد أعلام عصره في العربية والحساب والأدب.له المحرر في علم النحو.

العلامة عبد الرحمن بن عمر سلمة الحبيشي

المتوفى سنة ٧٧٠هـ، أخذ عن علماء عصره. له بلغة الأريب إلى معرفة الأديب، ويسمى البلغة في اللغة، توفي قبل تهذيبه، فرتبه حفيده عبد القدوس محمد بن عبد الرحمن الحبيشي.

العلامة أحمد بن عبد الرحمن بن عمر سلمة الحبيشي

المتوفى سنة ٧٦٩هـ، أخذ عن والده وعلماء عصره، أمثال أحمد بن

جبريل وغيرها. كان فقيهاً ضليعاً. ومؤلفاته:

١- تحفة الطالبين، وتذكرة السالكين.

٢- رياضة النفوس الزكية، في فضل الجوع وترك اللذات الشهية.

العلامة جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر سلمة الحبيشي

المتوفى سنة ٧٧٢هـ، أخذ عن والده وعلماء عصره بزبيد ووصاب. كان عالماً في الفقه والعربية، والحديث، والزراعة. ومؤلفاته:

١- البركة في فضل السعي والبركة، اختصره العلامة عبد الرحمن الناشري.

٢- النورين في أصل الدارين.

٣- فرجة القلوب وسلوة الكروب عن المحبوب.

٤- التذكرة بما إليه المصير.

٥- القصيدة الوصابية في الأخلاق والآداب.

٦-أرجوز في الحرب والزراعة.

العلامة أبو بكر أحمد الصائغ

المتوفى سنة ٧١٤هـ، أخذ عن العلامة علي بن أبي بكر بن حنكاش، والعلامة أبي بكر داس وتخصص في علم النحو، توفي بزبيد. له إيضاح الغريب، والألفاظ اللغوية.

العلامة أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن الصيص المتوفى سنة ٧٦٨هـ

شيخ النحو بمدينة زبيد، وإليه انتهت رئاسته، وكان الطلبة يأتون إليه من أقطار بعيدة.

مؤلفاته:

١- المقدمة الحسنة في النحو لابن شاد، ومنظومة في العروض.

٢- بغية الطلاب مختصر تهذيب الأسماء.

٣- اللغات للنووي منسوب إلى محمد بن الله بصيص بالمتحف البريطاني.

العلامة الصوفي أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي

المتوفى سنة٧٠٤هـ، من كبار العباد الصالحين، سكن قرية المحمول من قرى وادي مور، وقد اندثرت ولم يبق لها إلا أثر المسجد وقبره. له "ثمرة الحقيقة ومرشد السالكين إلى أوضح الطريقة".

العلامة محمد بن عمر بن أحمد حشيبر

المتوفى سنة ٧٢٠هـ، أخذ عن جماعة من علماء عصره، منهم العلامة علي الخل وغيره، سلك في التصوف، وكان يختلي في موضع عرف بيت حشيبر، بأسفل وادي مور.

مؤلفاته:

١- كتاب التصوف.

٢- شفاء السقام فيما يتعلق بالحسن من الأحكام.

العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جامع المبارك عرف بابن العجمي

المتوفى سنة ٧٢٧هـ، كان من فقهاء الصوفية، انتقل من شيراز واستقر بزبيد، ولي الخطابة بجامع زبيد الكبير.

العلامة أبو القاسم محمد بن حسين بن محمد بن الشقيق

من علماء مدينة الزيدية العكية، استقر في الحجاز فتعرض لبعض الأذى، توفي سنة٧٦٠هـ.له "جلاء قلوب العارفين، في حكاية الأولياء والصالحين".

العلامة عبد الله بن أسعد اليافعي

ولد بعدن سنة ٦٩٨ هـ، أخذ عن علماء عصره علوم الحقيقة والشريعة، فأصبح من كبار الصوفية باليمن. رحل إلى مكة سنة ٧١٨هـ، فأقام بها، ثم رحل سائحاً في كثير من البلاد الإسلامية، وأخيراً إلى مصر وبلاد الشام، توفي سنة ٧٦٧هـ. ألف كتب كثيرة في علم التصوف وانتشرت انتشاراً كبيراً منها:

١- الإرشاد والتطريز، في فضل ذكر الله وتلاوة كتاب الله العزيز.
٢- نشر المحاسن الغالية، في فضائل مشائخ الصوفية، أولي المقامات العالية.
٣- الرسالة الملكية، في طرائق الصوفية.
٤- تحفة الراغبين، وتذكرة السالكين.
٥- كفاية المعتقد، ونكاية المنتقد.
٦- نزهة العيون والنواظر مختصر روض الرياحين.
٧- قصيدة في الأشهر الرومية.

العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن يوسف بن أحمد بن محمد بن أبي الخل

أخذ عن المقرئ ابن شداد بزبيد المتوفى سنة٧٧٠هـ، اشتغل بالعلم، برع في الفقه والقراءات السبع والنحو واللغة، فاستفاد وأفاد، وكان يسكن بيت الخل بوادي سردد[١].

العلامة أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن أبي الخل

المتوفى سنة ٧٠٠هـ. أخذ عن العالم الكبير والولي الصالح إسماعيل

(١) طبقات الخواص للشرحي ص١٠.

الحضرمي وغيره، وكان معروفاً بجودة الفقه. يحكى أن الفقيه إسماعيل الحضرمي كان يكتب مسائل مشكلة، فيجيب بما يزيل الإشكال عنها، وكان إذا ذكر عنه الفقيه إسماعيل الحضرمي يعظمه ويقول: لو كان في اليمن ثلاثة مثله أغنوا الطلبة عن سواهم. وكان شمس العلوم امتحن في آخر عمره بالمرض سنة كاملة. أدرك الملك الأشرف الأول الرسولي، وأراد أن يسامحه في أرضه فكره ذلك، وقال: إما أن يكون لي ولأهلي جميعاً، وإلا فلا حاجة بها[١].

العلامة الولي الصالح جمال الدين محمد الغزالي بن طلحة الهتار

المتوفى سنة ٨٢٩هـ، كان زاهداً عابداً، دأبه ذكر الله تعالى والتلاوة ومطالعة الكتب في الزهد، ومدحه الإمام الدماميني ببيتين فأودعهما نوعاً من البديع[٢]:

شيخ روى عن طلحة حبر التقى ... وله أسانيد بذاك عوالي
أحيا به ليلا بطاعة ربه ... لا ينكر الإحياء للغزالي

العلامة عفيف الدين عثمان بن علي بن عثمان بن عبد الله الخزرجي الأنصاري

المتوفى سنة ٨٣٨هـ، أخذ عن فقهاء بني الناشري، وفقهاء زبيد، وأخذ الإجازة من مجد الدين الشيرازي ونفيس الدين سليمان العلوي.

العلامة شرف الدين أبو القاسم بن علي المعروف بابن زبيدة

المتوفى سنة ٨٥٧هـ. أخذ عن مجد الدين الشيرازي في التفسير والحديث، وعن الإمام محمد الجزري، تخرج عليه جماعة من العلماء، عاش في آخر الدولة الرسولية، توفي بمكة.

---

(١) المصدر السابق ص١٧١.
(٢) طبقات صلحاء اليمن البريهي ص٣٠٦.

العلامة الولي الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد بن أفلح

المتوفى سنة ٨٦٠هـ، كان زاهداً عابداً، كثير الاعتكاف في المساجد، والصلاة والتلاوة لكتاب الله، متقللاً من الدنيا، وعند وفاته شيعه أهل زبيد والملك المجاهد علي بن طاهر،وهو من ذرية الشيخ الولي علي بن عبد الملك أفلح.

العلامة الشيخ عفيف الدين عبد اللطيف بن محمد الغزالي

المتوفى سنة ٨٥٠هـ، كان عالماً متصوفاً يغلب عليه الاجتهاد بالعبادة، كان له المكانة لدى الملك المنصور الثاني الرسولي، ثم سافر إلى مكة ثم عاد إلى زبيد وتوفي سنة ٨٥٠هـ وكان شاعراً، ومن شعره:

لا تفزعن إلى اللئام بحاجة فهم الكلاب دناءة وخساسة
بل فاطرحَنْهم واجتنبهم رافضاً لهمُ فلا تحدث لديك نجاسة

العلامة عبد الله بن محمد بن عبد الله الناشري

المتوفى سنة ٨١٤هـ، أخذ عن علماء عصره في العلوم العقلية والنقلية، درس في مسجد المملاح بزبيد، أثنى عليه العلامة الفيروزآبادي.

العلامة أحمد بن عمر بن أبي القاسم معيبد أبو الفرج

الوزير بن الوزير الأشرفي الملقب شهاب الدين ولد بزبيد سنة ٧٥٩هـ، المتوفى سنة ٨٢٩هـ كناه والده أبو الفرج، فاشتغل بالعلم والكتابة، وشاد وباشر من أعمال البلاد، ثم تولى ناظراً بعدن، ثم ولي الوزارة بعدن سنة٧٩١هـ، مدحه كثير من الشعراء، له مآثر دينية بتعز وزبيد وحيس وجبلة، وهو من بيت رئاسة[١].

(١) ثغر عدن ص١١ الجزء الثاني، بامخرمة.

العلامة الزاهد أبو بكر بن علي بن محمد الحداد

المتوفى سنة ٨٠٠هـ، من كبار علماء المذهب الحنفي، عالماً فاضلاً، زاهداً ورعاً متصوفاً، فاق أقرانه[١]. أخذ عن والده علي بن محمد الحداد، والعلامة عمر بن علي العلوي، اشتهر بالفضل والعلم والورع والزهد. قصده الطلاب من كل الأنحاء، فنالوا الفائدة علماً وسلوكاً. كان بعيداً عن السلطة، بعث إليه الملك الأفضل الرسولي هبة قدرها ألف دينار مع الأمير الطواشي فرفض قبولها، فألح عليه الأمير فأغلق الباب، واستشهد بقوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [النَّمل: ٣٦]، كان قانعاً بحياته المعيشية التي ينالها من قيمة مؤلفاته.

مؤلفاته:

١- البيان في تفسير القرآن، خمسة أجزاء تسمى تفسير القرآن.
٢- الرحيق المختوم، شرح منظومة الأوابد.
٣- شرح منظومة النسفية - شرح الأوابد.
٤- شرح منظومة الهاملي.

ومن أدبه: في التصوف:

صلاة ربي الكل ... على النبي هاديها
والآل أهل الفضل ... والصحب يا باريها
صف لي حميا ودي ... واشرب من صافيها

العلامة أبو القاسم موسى الذؤالي

المتوفى سنة٧٧٠هـ، من كبار العلماء. مؤلفاته:

(١) ذكر المحقق عبد الله الحبشي أنه عثر في خلال تحقيقه أن الحداد ذكر أن القات دخل اليمن من الحبشة في القرن الثامن الهجري.

١- نصيحة المكلفين، وفضيحة المتكلفين في الرد على الصوفية.
٢- معارج التصنيف، ومدارج التأليف.
٣- تحفة الطالب، وطرفة الراغب، المستفيد في فضل العلم.
٤- الغاية القصوى، في الفرق والتصنيف والفتوى.

العلامة أحمد بن أبي بكر علي بن محمد الناشري

المتوفى سنة ٧٧٢هـ، أخذ عن علماء زبيد، عاصر المجد الشيرازي، وبالناشري انتهت رئاسة العلم.

العلامة موفق الدين علي بن محمد الناشري

المتوفى سنة ٧٣٩هـ، أخذ عن علماء عصره، كان عالماً، وشاعراً مجيداً، أكثر شعره في الملك الأشرف الثاني الرسولي.

العلامة أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد الحميري

المتوفى سنة ٧٧١هـ، شيخ القراء، والمحدث واللغوي والنحوي، درس في عدة مدارس، أخذ عنه كثير من القراء والحفاظ. إليه انتهت الرئاسة في اليمن في العلوم والقراءات، أخذ عن جمع من العلماء منهم المقرئ سالم بن حاتم الحمى، والإمام أحمد بن علي الحرازي وغيرهما[١].

العلامة عمر بن نفيس الزبيدي

من مواليد الفازه بساحل زبيد.اشتهر بالعلم والعبادة والصلاح[٢].

العلامة أحمد بن عمر بن نفيس المتوفى سنة ٨٣٠ه

أخذ عن والده وعلماء عصره، اشتهر بعلم الفقه والنحو والحديث،

(١) انظر ترجمته في ثغر عدن ص١٣٨، بامخرمة.
(٢) طبقات صلحاء اليمن، البريهي، ص٣٠٨.

تصدَّر التدريس بجامع الأشاعر بزبيد.له مختصر صحيح الإمام البخاري، ونسبه إلى الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل الرسولي.

العلامة الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهدل

المتوفى سنة ٨٥٥هـ، ولد بوادي سردد، في أبيات حسين، وأخذ عن علماء زبيد، منهم العلامة أحمد الرداد، وعلي الناشري، والزيلعي. وأشهر مؤلفاته:

١- تحفة الزمن، في تاريخ سادة اليمن.
٢- الكفاية، في تحصين الرواية.
٣- التنبيهات، على التحرز في الروايات.
٤- مفتاح الساري، لجامع صحيح البخاري.
٥- عدة المنسوخ في الحديث.
٦- كشف الكربة، شرح دعاء أبي حربه.

العلامة البدر بن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهدل

المتوفى سنة٨٥٨هـ، أخذ عن والده وعلماء زبيد، وكان استقراره بمدينة زبيد، وأنجب ذرية استقرت بعدن وزبيد، كان عالماً فاضلاً متصوفاً، وكان له باعٌ، متفوقاً في علم الكلام.أشهر مؤلفاته:

١- مسألة القدر في الرد على الجبرية.
٢- الرؤية والكلام عليها.
٣- الرسالة الرضية في نصرة مذهب الأشعرية.

وفي التصوف:

٤- القول النضير على الدعاوي الفارغة في حياة الخضر.

٥- كشف الغطاء عن حقائق التوحيد في الرد على ابن عربي.
٦- المطرب للسامعين، مختصر روض الرياحين لليافعي.
٧- الحجج الدامغة
٨- قصيدة لامية في السلوك.

العلامة قاضي القضاة كمال الدين أحمد بن أبي بكر الرداد

المتوفى سنة ٨٢١هـ، من كبار الصوفية، تحصل على ذلك بعد أن اجتهد عشرين عاماً، حتى رقى رتب المعالي فعلاها، وحوى من العلوم الإلهية، ولزم الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي سنين متعددة، منها سنة على قدم التجرد إلى مكة والمدينة. بلغ من العلم ما لم يحصله غيره، وصف[١] بأنه غزالي زمانه، قشيري أوانه، سهروردي عصره. وكان شاعراً، ومن شعره قصيدة طويلة أولها:

شغلي بذكرك في حين اشتغالي يا من توكل أقوالي وأفعالي
ملكتني منك بالذات التي شملت على حقائق أسراري وأحوالي

وله في قوله ﷺ: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك":

تورع ودع ما قد يريبك كله جميعاً إلى ما لا يريبك تسلم
وحافظ على أعضائك السبع جملة وراع حقوق الله في كل مسلم
وكن راضياً بالله رباً وحاكماً وفوض إليه في الأمور تسلم

حدث خلاف بينه وبين العلامة إسماعيل بن أبي بكر المقري على أسلوب الطريقة الصوفية بالرقص ونقر الطيران، ومما جاء في شعر المقري:

(١) طبقات صلحاء اليمن، البريهي ص٢٩٨، تحقيق عبد الله الحبشي.

ما للشريعة ذلت بعد عزتها وأصبح الرأس منها موضع الذنب
شوهتم الدين غيرتم محاسنه فعلتم فيه فعل النار بالحطب

فقال الرداد:

ملاحات الرجال أضر شيء على الإنسان في كل الأمور
إذا لم يحلفوه غدا بسوء فهم رقباؤه أبد الدهور

يقول البريهي أنه بعد وفاة الرداد، رأى العلامة إسماعيل المقري الرداد بهيئة حسنة غبطه عليها. كما أنكر على الرداد العلامة محمد نور الخطيب الموزعي، لاحتوائه كتب ابن عربي وجرت بينهما مناظرة حضرها العلماء. من مؤلفاته:

١- فتاوى كمال الدين الرداد.
٢- تلخيص القواعد الوفية في أصل الخرقة الصوفية.
٣- كتاب عدة المرشدين وعمدة المسترشدين.

الفقيه العلامة يوسف[1] عمر المشهور بالسني

أخذ عن علماء عصره في العلوم العقلية والنقلية، وخاصة تعلقه بالسنة وعلومها، وكان محارباً البدع، كما ظهر في زمانه كثير من يعتقد التنجيم، وينكر على من يقول ذلك من أهل الجبال والحنابلة. وكان عالماً عاملاً بالسنة، مقبول القول، تاركاً البدع، داعياً إلى متابعة سنة النبي ﷺ، حتى عرف بالسني، وانتشرت ذريته، فمنهم من يسمون بنو السني، سكنوا قرية المزجاجية غرب زبيد، وعرفوا لقبا بنو المزجاجي، وهم ذرية علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الصديق بن عبدالله بن يوسف بن عمر السني. وبنو السني فهم ذرية أبي بكر بن عبد

(١) نزهة رياض الإجازة المستطابة، عبد الخالق الزجاجي.

الله بن يوسف بن عمر السني بزبيد وحيس، ومن ذريته عبد الله بن يوسف ابن عمر السني بوادي رمع.

العلامة الكبير جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي

المتوفى سنة **٧٩٢**هـ، من كبار علماء الفقه الشافعي بزبيد، لقب بالشافعي. أخذ عن علماء عصره بزبيد. تخرج عليه علماء كثيرون من جميع الأنحاء، فكان علماً من الأعلام، توافد إليه طلاب العلى والعلم لغزارة علمه. من أبرز تلامذته إسماعيل بن أبي بكر المقري، الذي اعترف بفضله فنظم فيه قصيدة رائعة:

خذاني نحو الصوت لا تتبعا الصدى ... فما كل ناد عندها يوجب الهدى
ولا تدعوني للفكاهة بعدها ... فقد ذهبت أيام عمري بها سدى
ثنيت عناني قارعاً سن نادم ... لأقرع ما فرطت إذ فاتني الأدى
تنبهت من نوم البطالة حائراً ... أمد إلى من مد جانبي اليدا
إذا أنست عيناي ناراً قصدتها ... لعلي أن ألقى على النار موقدا
ومن جد في تحصيل هادٍ يدله ... إلى الرشد لم يعدُ دليلاً ومرشدا
ألا إني بي للعلم غلة حائم ... يموت وبرد الماء في فمه صدا
سأهدي من التسهيد ميلاً لمقلتي ... ومن صبغة الظلماء ما عشت أثمدا
ومن كان كسب العلم أكبر همه ... طوى بردة الليل التمام مسهدا
إذا كنت في دعواك أصدق طالب ... لعلمٍ فلا تشمل إلا محمدا
وأعرض عن المظنون من فضل غيره ... ولا تعدِ عيناك اليقين وقد بدا
فما يسقط المكي فرض صلاته ... بظن ولا بعد التحري قلدا
وعند وجود الماء التيمم باطل ... ولا سيما إن طاب قرباً وموردا
لقد نشر الريمي بالدرس دارساً ... من العلم قد أودى وطاب به المدى
وأنفذ باقيه وقد عكفت به ... صروف الليالي شاحذات به المدا

فكم من عويص جل معناه فهمه ... وقد كان في سر الرموز مقيدا
وجلى ظلام المشكلات بواضح ... من القول خلى ناظر الشمس أرمدا
يباهي ابن إدريس به كل قدوة ... فيأسف إذ لم يفتديه كما افتدا
وصار عليهم حجة حيث خالفوا ... وأوقفه في القول أطولهم يدا
فصرت فقال الشافعي ولو تشا ... سلكت طريقاً كنت فيها مقلدا
وكم حجة أبرزتها لمخالف ... منعت بها أنفاسه أن يصعدا
إذا ما الحديد الفهم ناجاك لحظة ... ونازعته المعنى الرقيق وأقعدا
إليك زجرت العزم والشوق مزعج ... وفي القلب منه ما أقام وأقعدا
أتيتك عطشاناً وبحرك زاخر ... يفيض بموج قد تلاطم مزيدا
وما كنت للصادي سراباً بقيعة ... إذا ما دعى حوليه جاوبه الصدا
فدونك من قد جاء يعرض نفسه ... فإن ترض بي عبداً رضيتك سيدا
متى تمتحني قائلاً تلق واعيا ... حفيظاً لما تملى علي مرددا
فخذ بيدي وادلل على الرشد مهتدٍ ... فما كل ما يؤتى يدل على الهدى
وما خاب من كان الرجاء يقوده ... إليك أبى العلم المزين بالندى
وأنت كثير في الزمان وأهله ... وإن كنت قد أصبحت بالعلم مفردا
بقيت لحفظ العلم ينشد في الورى ... فكانت لك الأعداء والأوليا فدا
ولا زلت للنعماء دارك دارها ... تمد بها ظلا على الخلق سرمدا

مؤلفاته:

١- كتاب التفقيه شرح على التنبيه للشيرازي، في أربعة مجلدات، قدمه الملك المجاهد الرسولي محفوف بالحرير، في طبق حمله جمهرة من العلماء والطلاب، فأعجب به وأقام له حفلاً عظيماً، وأجازه بأربعة شخوص ذهبية تقديراً،مكتوب على كل مشخص:

إذا جادت الدنيا عليك فجُدْ بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا هي ولت

٢- الغوامض المشروح، في معرفة الروح.
٣- نظم التنبيه.
٤- بغية الناسك في كيفية المناسك.
٥- الانتصار لعلماء الأمصار.
٦- مطلع الإشراق، في اختلاف الغزالي وأبي إسحاق، الشيرازي.
٧- اتفاق العلماء، ذيل خلاصة الخواطر.
٨- غرائب في كتاب المذاهب، كتاب المصان.
٩- دلالة المسترشد، على الروضة في المسجد.

العلامة محمد بن محمد بن أبي القاسم السني الملقب بالمزجاجي

المشهور بالبحر، المتوفى سنة **٨٢٩**هـ. أخذ عن علماء عصره، وأخذ عن شيخ الطريقة والحقيقة الصوفي الكبير القطب إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد العقيلي الجبرتي. وكان العلامة أحمد بن أبي بكر الرداد زميلاً له، وكان صديقاً للعلامة إسماعيل بن أبي بكر المقري. وكان ذا حظوة لدى الملك الأشرف الثاني إسماعيل الرسولي. اشتهر بالعلم والصلاح والزهد إلى جانب ثرائه.

كان لعلاقته بالدولة الرسولية دعم للحركة الصوفية، وتوزن الحركة الروحية حقيقة وشريعة، وإعطاء الحركة الأدبية مساراً فكرياً نقداً ومعارضة وتأييداً. ومن آثاره بناء مدرسة بزبيد وأوقف عليها أرضاً، دَرَسَ بها كثيرون من آل المزجاجي. أنجب ذرية رجالاً ونساء اشتهروا بالعلم والصلاح، ومنهن ابنته مريم بنت محمد المزجاجي اشتهرت بست النساء. أخذت عن والدها الفقه والعربية والحديث والتفسير، وعن علماء عصرها رجالاً ونساء فبرعت في العلوم. ساهمت في تعليم الفتيات، اتصفت بالذكاء، حفظت ألفية ابن مالك كما هي العادة المتبعة في غيب المتون نظماً ونثراً.

فاستوقفها قول الناظم:

فالله يقضي بهبات وافرة لي وله في درجات الآخرة

فقالت: لو جعل الدعاء شاملاً وقال:

فالله يقضي بهبات جمة لي وله ولجميع الأمة

وللمزجاجي هداية السالك إلى أهدى المناسك.

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر العلوي

المتوفى سنة ٨٠٤هـ، من كبار العلماء والأدباء بزبيد عاصر الولي الصالح إسماعيل بن عبد الصمد الجبرتي، والعلامة إسماعيل المقري. من أدبه البديعية المسماة الجوهر الرفيع ووجه المعاني في معرفة أنواع البديع في مدح الرسول، ﷺ. تولى عدة مناصب في عهد الملك الأشرف الثاني الرسولي.

العلامة الشاعر محمد بن إبراهيم زنقل[1]

المتوفى سنة ٧٥٠هـ، كان شاعراً فصيحاً، له معرفة بفنون الأدب وأيام العرب، نال مكانة كبرى عند الملك المجاهد الرسولي، حتى كان يؤثر شعره لنفسه، ويغار من أن يمدحه أحد غيره. له ديوان شعر من الفصيح والحميني، يقول الخزرجي أنه لم يقف عليه.

العلامة محمد بن سعيد بن علي بن سالم أبا شكيل الأنصاري الخزرجي

ولد سنة ٦٦٤هـ. تولى القضاء بزبيد، ثم عين مدرساً بعدن، ثم تفرغ للتدريس، وفي سنة ٧٢٠هتوجه إلى مكة وعاد إلى اليمن، توفي سنة ٧٢٩هـ. له شرح كتاب الوسيط للواحدي في الفقه، وفتاوى.

---

(١) مصادر الفكر الإسلامي العربي باليمن: عبد الله الحبشي.

العلامة جمال الدين محمد بن علي ثمامة

المتوفى سنة ٧٨٧هـ، كان مدرساً بالمدرسة النظَّامية بزبيد. له مختصر المنهاج للنووي، ومختصر المغني للأصبحي.

العلامة علي بن محمد بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن الناشري

ولد سنة ٦٨٤هـ، ولي القضاء باللحية، ثم انتقل إلى زبيد سنة ٧٣٣هـ، واشتهر علمه ثم تخلى عن القضاء في أمر يتعلق بنزاهته، واشتغل بالتدريس بمدرسة زبيد، نقله السلطان إلى تعز، توفي سنة ٧٣٩هـ.

العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد العقيلي الجبرتي

شيخ الطريقة والحقيقة، العالم الرباني المتوفى سنة ٨٠٦هـ، كان عالماً فاضلاً زاهداً ورعاً صوفياً ولياً قطباً، تخرج عليه كثير من علماء الحقيقة والشريعة، وسلكوا سلوكه صلاحاً وزهداً وورعاً. كان لا يحب التقرب إلى الملوك، عاش في عبادة الله قوَّاماً الليل، أحيا قراءة القرآن قبل الفجر في مدرسة الجبرتية[1] التي سميت باسم إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي المتوفى سنة ٧٠٤هـ، ثم عرفت باسمه لجوارها لمنزله، وذلك ابتداء من أول ليلة من رجب تيامناً بقدوم أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، في أول ليلة من رجب بالعام الثامن الهجري بزبيد،

(١) من آثار سيف الإسلام المعز بن طغتكين الأيوبي وتسمى المدرسة السيفية الكبرى سنة ٥٩٠هـ، ثم جددها الملك المسعود الأيوبي سنة ٦٠٤هـ وأضاف إليها ثم جددتها الحرة الكريمة ماء السماء بنت الملك المظفر وتقع بجوار منزل الملك الواثق فسميت المدرسة الواثقية وعرفت بالمدرسة النورية سنة ٦٢٩هـ وجددها الملك عامر بن عبدالوهاب سنة ٩٠٦هـ والأصح أنه لا يوجد تجديد وإنما إضافات بدليل أنه يوجد تاريخ ٦٤٧هـ بالجانت الغربي بالمأذنه.

فأسس أبو موسى مسجد الأشاعر، وأسس معاذ مسجد الجَنَد، ونشرا الدعوة الإسلامية. ويستمر التالون في قراءة القرآن قبل الفجر في أشهر رجب وشعبان ورمضان وليلة العيد يختم بحفل عام. كتب عنه تلامذته سيرته بما تسمى المناقب.

العلامة إبراهيم بن عبد الرزاق بن أبي بكر الأزرق

أخذ عن علماء عصره. برع في العلوم العقلية والنقلية وفاق في علم الطب. له تسهيل المنافع في الطب.

العلامة محمد بن المنيّر

المتوفى سنة ٨٤٩هـ، أخذ عن علماء عصره بزبيد. برع في العلوم العقلية والنقلية، درَّس بالأشاعر.

له كتاب في التأريخ.. ذكره ابن النقيب الزبيدي في مؤلفه[١] وأخذ عنه.

العلامة أحمد بن موسى بن علي الجلادي الركبي الأشعري

المتوفى بزبيد سنة ٨١٢هـ، ولد بقرية الجلادية جنوب شرق وادي زبيد الأعلى. أخذ عن علماء عصره بزبيد في الفقه والحديث والعربية والفرائض، وكان عصره مليئاً بالتفتح الفكري والاهتمام بالعلوم العقلية، مثل الجبر والمقابلة والمساحة والفلك، فاهتم بتحصيل الجبر ودرسه تدريساً، وابتكر قواعد واستنبطها استنباطاً، بأسلوب متجدد حتى اشتهر به، فكان مؤلفاً جديداً أعطى علم الجبر قواعد ثابتة لكل زمان. اهتمت به جامعات أوروبا. امتاز به الأشاعر بزبيد في العلوم العقلية وعرفت زبيد بجامعة الجبر.

(١) قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر.

مؤلفاته:

١- المقدمة الدرية في استنباط الصناعة الجبرية. قال عنه: لقد استنبطت قواعد لم يسبقني إليها أحد.

٢- شرح الكافي للصردفي - في الفرائض.

العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل الناشري المتوفى سنة ٨١٢هـ

أخذ عن علماء عصره. برع في العلوم العقلية والنقلية، درس بالمدرسة الصلاحية بزبيد، والمدرسة الرشيدية بتعز.له ديوان شعر يسمى السلسبيل الجاري في ذكر الجواري، ورسالة غير منقوطة إلى الملك الأشرف، أورد السخاوي بعضاً منها.

وآل الناشري ينتسبون[١] إلى ناشر بن تيم بن سملقه بطن من عك بن عدنان وإليه ينسب حصن ناشر باليمن. وحفيده الأصغر عامر بن ناشر نزل إلى وادي مور، وأسس قرية الناشرية في أول القرن الخامس الهجري، ومنها انتشروا بتهامة، وأكثرهم بزبيد.

العلامة أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري

المتوفى سنة ٨١٥هـ، أخذ عن علماء عصره بزبيد، ومن شيوخه محمد بن عبد الله الريمي، درس بالمدرسة الصلاحية بزبيد. ولي القضاء بزبيد سنة ٧٨٦هـ، وكان من االناهين عن المنكر.

مؤلفاته:

١- مختصر المهمات للأسنوي.

٢- كتاب بيان فساد عقيدة ابن عربي، على وسائل مجد الدين

(١) الصيد والقنص، حمزة الناشري ملحق تحقيق: الحبشي.

الشيرازي في تحسين عقيدة المذكور انتصر فيه لابن الخياط.

٣- مختصر كتاب أحكام النساء لابن العكار.

٤- الإفادة عن مسألة الإرادة.

العلامة أبو بكر بن علي بن أبي بكر الناشري

المتوفى سنة ٨١٢هـ، أخذ عن علماء عصره بزبيد، تولى الخطبة بمسجد الجند، والتدريس بالمدرسة الصلاحية، له حواشٍ على المنهاج.

العلامة إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عطية بن علي الشرف الشرجي

شيخ الإسلام المقري السعدي الشاوري، المشهور بالمقري، المولود في أبيات حسين بسردُد، من بني سعد، سنة٧٥٥هـ، المتوفى سنة ٨٣٧هـ، بزبيد. أخذ عن والده، ثم انتقل إلى تعز للدراسة، ثم نزل إلى زبيد، فأخذ عن العلامة علي بن محمد بن زكريا، والعلامة عبد اللطيف الشرجي الزبيدي والعلامة الكبير محمد بن عبد الله الريمي.

عين مدرساً بالمدرسة المجاهدية بتعز، ونال الحظوة لدى الملك الأشرف الثاني الرسولي، فصرف له داراً ومرتباً وافياً، وأغدق عليه بالهبات، فلم تطب له الحياة، فنزل زبيد مدرساً بالمدرسة النظَّامية، فكانت حياته العلمية والأدبية بها، فاق أقرانه شهرة في شتى الفنون. اتصف بالذكاء فكان لنبوغه في مجال الفقه شيخاً للإسلام، ونبغ في الأدب، فصف أنه أشعر من المتنبي، فكان مبدعاً في علمه وتأليفه، ألَّف المصنفات النافعة المفعمة بالثراء العلمي والفكري.

أشهر مؤلفاته:

١- كتاب الإرشاد في الفقه . . قال في مقدمته: وبعد فهذا مختصر

حوى المذهب نطقاً وضمناً، خميص من اللفظ بطين من المعنى، اختصرت فيه الحاوي الذي فتح في الاختصار باباً مغلقاً، وارتقى فيه الرتبة التي ترتقى، وقللت لفظه فتقلل، وسهلت عويصه فتسهل، وأوضحت من عباراته ما أشكل، وزدت فيه كثيراً ما أهمل، وقطعت بخلاف ما قطع به الوجوه التي لا تستعمل، فصار أقل وأكثر، وأصح وأظهر. بعثه لعلماء الأزهر عندما بلغه ما قالوا أن لعلماء زبيد شهرة علمية غير أنا لم نطلع على مؤلفاتهم. بعثه للاطلاع عليه وشرحه، فتصفحوه فلم يستطيعوا حل عباراته، كما قال خميص من اللفظ بطين من المعنى.

فكتبوا على أولى صفحاته: "مشِّي جملَك" أي أن الجمل الهائج لا ينقاد إلا لصاحبه، فشرحه وأسماه التمشية في مجلدين، ومن ثم تولى شرحه كثير من العلماء منهم ابن حجر الهيتمي أسماه: فتح الجواد، وفيه يقول العلامة أحمد بن عمر المزجد الزبيدي:

أيا دفتر الإرشاد قد سدت دفتراً كتاباً نفيساً مستجاداً محررا
لعمري لقد أوضحت منهاج ديننا وأضحى بك الحاوي لدينا محررا

٢- عنوان الشرف الوافي.

يحتوي على خمسة فنون،علم الفقه عندما يقرأ على النمط المألوف،ووضع له ايضا أربعة أنهر، وأخذ أول أحرف الكلمة وكوَّن منها فنا، النهر الأول في فن العروض، النهر الثاني في علم النحو، النهر الثالث في علم التاريخ، النهر الرابع في علم القوافي.

قال فيه العلامة الأديب إبراهيم الاخفاجي[١]:

فهذا كتاب لا يصنف مثله لصاحبه الأجر العظيم من الخط

(١) طبقات صلحاء اليمن، للبريهي ص٣٠٢.

عـروض وتـاريـخ ونـحـو مـحـقـق وعلم القوافي وهو اسما أولي الخط

والسبب في تأليفه أن المجد الفيروز آبادي ألّف كتابه الأصفاد، وحمله إلى الملك الأشرف الثاني إسماعيل مرفوعاً بالطبول والمغاني، يتقدم جمهرة العلماء والفقهاء والطلبة، يحتوي على ثلاثة مجلدات، يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم، فلما دخل على الملك الأشرف تصفحه فأعجب به، فأجازه بثلاثة آلاف دينار. حينئذ ألّف إسماعيل المقري كتابه الصغير الحجم كبير الفائدة عنوان الشرف الوافي. ولما أكمله وأراد تقديمه للأشرف صادف وفاته، فقدمه للملك الناصر أحمد بن إسماعيل فأعجب به.

ومن شدة ذكائه أقدم على تلخيص القاموس المحيط للفيروز آبادي وقدَّمه إليه، مما دعا الفيروز آبادي أن يطلب منه تمزيقه وإلا سيدع عليه فمزقه أو أحرق. وكان طموحاً لأن يولى قضاء الأقضية، فلم يوفق لإصرار الملك الناصر أحمد بن إسماعيل ان يوليه سفيراً بمصر، فلم يوافق، وانعزل في منزله للتدريس في علم الفقه، وترك الشعر نحو ستة عشر عاماً. توسط في حل الخلاف بينهما العلامة أحمد بن موسى بن عجيل، وحينئذ طلب الملك الناصر أحمد من المقري ان ينظم قصيدة في مدح الرسول ﷺ . . أسماها الفريدة الجامعة في المعاني الرائعة.

٣- **الفريدة الجامعة في المعاني الرائعة.** قصيدة في مدح الرسول ﷺ، تحتوي على مائة وأربع وأربعين بيتاً، تشمل مائة وخمس وخمسين فناً من أنواع البيان والبديع والبلاغة.

مطلعها:

شارفت ذرعاً فذرعن ماءها الشبم وجزت نملا فنم لا خوف في حرم

٤- ديوان شعر جمعه العلامة أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، طبع في الهند سنة ١٣٠٥هـ.

٥- روض الطالب - مختصر الروضة في الفقه للإمام النووي، ومن ثم شرح روض الطالب الإمام زكريا الأنصاري، أسماه من أسنى المطالب شرح روض الطالب.

وفيه يقول بعض العلماء الأفاضل:

كتابك شرح الروض يا زكرياءُ قد تجمع فيه الفقه من كل وجهة
أقول لمن قد ضاع في الجهل عمره خذ العلم من هذا الكتاب بقوة

وقال غيره:

على فقه زين الدين والملة اعتمد نعم زكرياء الحبر في كل فتوة
فيكفيك شرح الروض منه ذخيرة فخذ عنه كشفاً للعلوم بقوة

٦- الذريعة إلى نصرة الشريعة.

٧- إخلاص الناوي، من إرشاد القاري، في مسالك الحاوي، للمقريزي في الفروع.

٨- الإلهام، لما في الروض من الإيهام.

٩- غاية الكمال في سوائر الأمثال[١]

ومن أبرز أدبه الرفيع قصيدته المشهور المسماة المخلعة، التي تحتوي على عشرين بيتاً، شرحها الخزرجي بعنوان "مخلعة المقري" فقال: إنها تحتوي على ست صور، وتقرأ بالتقديم والتأخير، وكل صورة تحتوي على عشرات الآلاف من الصور[٢]، وهي:

---

(١) عثر عليه المعيد في كلية الحديدة وزبيد علي امحمد أحمد بوخمي ويجري تحقيقه
(٢) الصور. نشرت في الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة لإسماعيل المقري بتحقيقنا مشروع الكتاب وزارة الإعلام صنعاء.

ملك سما ذو كمال زانه كرم أغنى الورى من كريم الطبع والشيم
له القنا وِرْدُهُ تصفوا مشاربه فتى العلا في يديه وابل الديم
له نما طال من في فرعه شمم كما ترى فاق كل العرب والعجم
حلو الجنا قد توالت لي مواهبه لما علا وهو في العلياء كالعلم
يروي الظما بأياد كلها نعم سامي الذرى عنده الأملاك كالخدم
يعطي المنى كلما جادت سحائبه أولي الملا سابغ الإحسان والنعم
بحر طما بسجايا كلها حكم معطي الثرى ليس يخشى زلة القدم
يغيثنا لا يخاف الدهر طالبه له الولا ملك إسماعيل عن قدم
غيث هما جوده ما بعده عدم ليث الشرى نحن منه الدهر في حرم
ينيلنا باسط باللين جانبه كم قد كلا وكفانا صولة العدم
ليث هما سيفه ما مسه سأم وكم درى ووقانا كل مهتيضم
رحب الفنا تملأ الدنيا كتائبه له حلا يغمد الأسياف في القمم
مجري الدما والضواري عنده غنم يهوى الشرى قاتل بالسيف والقلم
وما انثنا وهو لا يثني مضاربه يبري الطلا شأنه التغفير للمم
إذا رما فهو بالأقذام معتصم نفى الكرى همه في الصارم الخدم
ملك جنا لا يرى سوء بصاحبه يرمي القلا لا يرى بالمكث في الأمم
قد انتما فعلاه ما به رمم له عرى واعتلق ما شئت والتزم
له الهنا لم تفارقنا عجائبه قد انجلا وجهه كالبدر في الظلم
حمى الحمى مالك بالسيف منتقم فلم ير سيفه في العسكر العرم
فحسبنا ملك تسمو مناقبه فلا خلا أخذه عن مأخذ الكرم

ومن أدبه في الحكمة قصيدته اللامية المشهورة التي تعد رابع القصائد العربية لابن الرومي، والطغرائي، والصفدي، مطلعها:

زيادةُ القولِ تحكي النقص في العمل ... ومنطقُ المرءِ قد يهديه للزلل
إن اللسان صغيرٌ جرمُه وله ... جرمٌ كبير كما قد قيل في المثل
فكم ندمتَ على ما كنتَ قلتَ به ... وما ندمتَ على ما لم تكن تقلِ
لا تحقر القول يأتيك الحقيرُ به ... فالنحل وهو ذبابٌ طائر العسل
وقيمة المرءِ ما قد كان يحسنه ... فاطلب لنفسك ما تعلو به وصل

وله من الأدب ما يقرأ تأخيراً وتقديماً مدحاً وذماً.

قوله:

طلبوا الذي نالوا فما صنعوا ... رفعت فما حطت لهم رتب
وهبوا وما منت لهم خلق ... سلموا فلا أودى بهم عطب
جلبوا الذي يرضى فما كسبوا ... حمدت لهم شيم وما كسبوا
ذهبوا وما يمضي لهم أثر ... رحموا فلا حلت بهم نوب
حسب لهم يزكى فما سقطوا ... كلم لهم صدقت فما كذبوا
عصب بهم نصرت فما خذلوا ... شرفوا فلا يدنوا لهم حسب

وله في معالجة النفس حيث صورها تصويراً علمياً:

نفسُ ابن آدم لو تسامت للسما ... فالنقصُ مستولٍ على أخلاقها
تطغى إذا استغنت ويكثر زهوها ... وتذل حين تقل في إملاقها
وإذا رجت نجح المساعي استبشرت ... وغدت بها الأطماع في استلحاقها
وإذا تستر دونَها سببُ الرجا ... قنطت وساء الظن في أرزاقها
وإذا رأت سخطاً تزايد خوفها ... واستسلمت للموت في إشفاقها
وإذا أتاها الشرُّ تحسب أنه ... قد صار ضربة لازم بخناقها

وأظنها أدنى وأحقر عنده ... من أن يعاقبها على إحماقها

وله في تقريظ القاموس المحيط للمجد الفيروز أبادي:

مذ مدَّ مجدُ الدين في أرجائنا ... من بعض أبحر علمه القاموسا
ذهبت صحاح الجوهري كأنها ... سحرُ المدائن حين ألقى موسى

وله رد على بعض العلماء:

يقولون حيض المرء كذب لسانه ... فما بال إسماعيل لا يترك السترا
أردتَ به هجوى فأصبحتَ ضحكة ... وما القرع عند الشافعي سوى الطهرا

وكتب إليه ولده على حين قطع راتبه بسبب تأخره عن القراءة:

لا تك صاحب غل ولا ... تجعل عقاب المرء في رزقه
فإن أمر الإفك من مسطح ... يخط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذي قد جرى ... وعوتب الصديق في حقه

فرد عليه:

قد يمنع المضطر من ميتة ... إذا عصى بالسير في طرقه
لأنه يقوى على توبة ... توجب إيصالاً إلى رزقه
لو لم يتب مسطح عن ذنبه ... ما عوتب الصديق في حقه

وله:

أشارت من الغبا نحوي بحية ... موردة ذات اصفرارٍ وحمرة
تروق بلون بين لون مثلما ... يروقك فجر بين يوم وليلة
فأبصرت ما في الخد والكف لونه ... والكف ما في الخد من لون وجنة
تمج إذا عضت في الفم ريقه ... تقصر عنها كل ريقة نحلة
ولما حكت خد الحبيب وريقه ... تسامت إلى وصل الملوك وعزة
فتحسبها منشورة حول أحمدٍ ... بنادق تبر مشرب لون فضة

وله في صنعاء:

يا أهل صنعا قد رزقتم جنة أنهارها حفت بلطف الخالق
ورزقتم فيها زبيباً أبيضاً وبلا نوى فتنعموا بالرازق

ورأى في النوم أنه قال بيتين فأصبح يحفظها وهما[1]:

ولما رأيت الدهر يقتل أهله وأيقنت أني عن قريب سأقتل
جعلت حجابي منزلي وتشاغلت يداي عن الدنيا بما هو أفضل

فالمقري معجزة التكامل الجامعي، والقاموس مفخرة العشر الذهبي، والمعتمد في الأدوية، والتفاحة في علم الفلاحة، والصناعة الجبرية في الجبر والمقابلة، والتفقيه على شرح التنبيه، والاسطرلاب، من ثمار جامعة الأشاعر التي وفد إليها كبار العلماء من العالم العربي والإسلامي. منهم ابن بطوطة، الذي زار زبيد في العقد الثالث من القرن الثامن الهجري في عهد الملك المجاهد الرسولي وتحدث عنها. والعلامة محمد بن محمد الجزري الدمشقي قدم زبيد واتصل بعلمائها ومنهم إسماعيل بن أبي بكر المقري، ودرس بالأشاعر، وعند رحيله تبادلا أبيات شعرية.. وهي أولاً المقري مخاطباً الجزري:

كانت زبيد وأنتم بإزائها بك جنة ثم ارتحلت بزائها
ومتى تعد عادت وأقبل نحوها فأضاع منها ثم باء بيائها

فأجابه الجزري:

أما زبيد فإنها بوجودكم من بعد أنى قد رحلت بيائها
ونظامكم شهدوا طيب ما يرى هذا بهذا يا مشيد بنائها

(١) الديوان، ص٣٩٢، مطبوع سنة ١٣٠٥هـ.

العلامة محمد الدماميني المصري

درس بالجامع الكبير بزبيد نحو ستة أشهر، واجتمع بعلمائها، وكانت حياته كلها علم وأدب ودعابة وتورية ومن أدبه في التورية قوله:

رعى الله مصر إننا في ظلالها نروح ونغدو سالمين من الكد
ونشرب ماء النيل منها براحة وأهل زبيد يشربون من الكد

يشير أن أهل زبيد يشربون من الكد (الجرة)، والكد التعب، ينزح الماء من الآبار، والمصريون يشربون من نهر النيل دون كد، وقوله في زبيد ومن يفتتن بها مشبهاً باب سهام الذي يقع شمال المدينة وغرتها بوجه الفتاة الحسناء القاتلة، ويشير إلى سهام الرمح.

قوله:

قالت وقد فتحت عيونا نعساً ترمي الورى بالجور في الأحكام
أحذر هلاكك في زبيد فإنني لذوي الغرام فتحت باب سهام

ثم سافر إلى الهند سنة ٨٢٧هـ.

وفي هذا الجو العلمي يذكر العلامة محمد بن علي بن عوض باحنان الحضرمي في مؤلفه "جواهر الأحقاف" بعد أن وصف الحوادث الحربية في حضرموت من جراء الصراع السياسي بها حيث يقول: "وتأتي هجرة الحضارم لطلب العلم بزبيد، أعظمها اشتغال أهلها بتلك الحروب الطاحنة التي عمت القرن السابع، ولذلك ظهرت طرق الصوفية والتحويط" وقال: "وقد نبغ كثير من العلماء الحضارم، الذين نبغوا بزبيد. من هذه الهجرة وما سبقها نجد أن زبيد كعبة لرواد العلم والاستيطان بها، فتكونت أسرة كبيرة من الحضارم، كان لها المكانة العلمية والتصوف، وكان لهم شعار خاص في الملبس، وهو القميص الأبيض الفضفاض، والعمامة المحشا الملونة، والخنجر والمصنف المبرد

الملون.

وكان علماء زبيد يلبسون القميص الأبيض الفضفاض، ذو الكمين المفتوحين، والعمامة البيضاء، والمصنف السباعي الأبيض، ذو الأطراف الملونة، ولا يلبسون الخنجر.

وكان للحضارم أتباع في الهجرة، وحركة التصوف، والاهتمام بمريديهم، وأبرزهم العلامة الولي الكبير إسماعيل بن محمد الحضرمي، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي، الذي اشتهر بالشافعي الصغير، والعلامة أبو الخير أحمد بن محمد الشماخي، روى الحديث عن أبي الصيف اليمني الزبيدي، ومن الحضارم النقائل الذي احتفظوا بقبلتهم، كانوا أكثر تميزاً في الملبس والخنجر والجردة، ولهم أتباع يطلق عليهم توابع، كانت مهمتهم التجارة والزراعة، وكان لهم نفوذ على السلطة.

العلامة أبو الحسن الحسن بن أبي بكر بن علي وهاس ابن منصور بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن سعد بن عبادة الخزرجي

المتوفى سنة ٨١٢هـ، درس بمسجد المملاح الذي بناه الملك الأشرف الثاني، ثم اختار لمدرسته ستة مدرسين للقرآن والحديث والعربية، فكان الخزرجي من الستة المختارين.

وإلى جانب شخصيته العلمية، كان له ذوق رفيع، يجيد حسن الخط، ورسم الحروف، وزخرفتها بالمساجد والقصور، لكتابة الآيات القرآنية وزخرفتها، وكذلك بقصور الرسوليين في كل من زبيد وتعز. وكان شاعراً مجيداً، قال عنه البريهي أنه قرأ الأدب ونظم الشعر، له قصيدة أسماها: الروضة اليعربية، والنفحة الخزرجية، مدح بها غسان مطلعها:

تألق البدر الكليل في الدجى مرفرفاً وهب نشرى الصبا

واهتم بعلم التأريخ. أشهر مؤلفاته:

١- العقود اللؤلؤية جزآن.

٢- طراز أعلام الزمن. العقد الفاخر الحسن.

٣- مرآة الزمن، في تأريخ زبيد وعدن.

٤- العسجد المسبوك ممن تولى اليمن من الملوك.

العلامة محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن محمد ابن عمر الخطيب بن أسعد الشعبي الموزعي

المتوفى سنة ٨٢٥هـ. أخذ عن العلامة محمد بن عبد الله الريمي وغيره بزبيد، اشتغل بالتصنيف والتدريس.كان عالماً ورعاً صوفياً، برع في علم المعقول والمنقول، امتاز في علم القرآن وأحكامه.

مؤلفاته:

١- كنوز الخبايا في قواعد الوصايا.

٢- كتاب جامع في الفقه توفي قبل إكماله.

٣- المطرب للسامعين، في حكايات الصالحين. اختصر فيه كتاب روض الرياحين لليافعي.

٤- مصابيح المغاني، في حروف المعاني.

٥- كشف الظلمة، عن هذه الأمة. رد فيه على أتباع ابن عربي، وسبب تأليفه أنه سمع أن أحمد الرداد اقتنى كتب ابن عربي إلى زبيد، فاستكثر منه وقدم إلى زبيد لمناظرته.

٦- الاستعداد لرتبة الاجتهاد. في أصول الفقه.

٧- تيسير البيان، لأحكام القرآن. تم تأليفه سنة ٨٠٨هـ فسر فيه آيات أحكام القرآن.

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الناشري

ولد سنة ٧٠٧هـ، وتوفي سنة ٨٢٩هـ. أخذ عن علماء عصره. وتولى التدريس بزبيد، ولي القضاء بالقحمة. له نكت على جامع المختصرات.

العلامة علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري

ولد بمدينة زبيد سنة ٧٥٤هـ، وتوفي سنة ٨٤٤هـ. أخذ عن علماء عصره. ولي القضاء بحيس ثم انفصل عنه واستقر بزبيد للتدريس بالمدرسة الأشرفية. سبب توليه القضاء أنه كان الملوك الرسوليون يملكون أرضاً زراعية بنخل وادي زبيد في أرض العذيب، والحجف اليماني، والحجف الشامي، والحجف منعطف الوادي، وأرض الكاذية وما إليها بالأرض الغربية والجنوبية إلى الفازة والمتينة. وكانت مياه الوادي تنحدر إليها صيفاً وشتاءً غيلاً وسيلاً في شريج يسمى "شريج المنقاز" عرف بوادي عين لاستمرار المياه به كالعين الجارية من شرج الوادي زبيد، فأصبحت هذه الأرض من أخصب أرض الوادي الأعلى، زرعوا فيها الأشجار المتنوعة، والزهور والنخيل. وبنوا القصور واحتفلوا بثمار النخيل في أيام رطبه ونضجه وانتهائه يسمى سبوت النخيل.

ولما اشتد الضرر برعايا وادي زبيد الأعلى لعدم سقي أراضيهم من مياه غيل الوادي تقدموا للشكوى لدى العلامة علي بن أبي بكر الناشري، مثبتين عادة السقي الأعلى فالأعلى غيلاً وسيلاً. فاختار مجموعة من العلماء وذوي الخبرة الزراعية، وبعد تمكن وتدقيق أصدر وثيقة قانون الري، نظمت طرق الري بمُدد محدودة، غيلاً وسيلاً مدى أشهر السنة الرومية. وعليه التزم الملوك والمزارعون التقيد به، وأصبح قانوناً زراعياً للري لكل زمان، لم يستطع العصر الحديث بتقنياته تغيير عادة الري. له ديوان شعر، و كتاب روضة الناظر في أخبار دولة الناصر.

العلامة كمال الدين موسى بن محمد الضجاعي الحكمي

المتوفى سنة ٨٥١هـ، أخذ عن علماء عصره بزبيد، منهم آل الناشري. انتهت إليه رئاسة الفقه والحديث، وتولى التدريس بالجامع الكبير بزبيد في جميع الشهور ما عدا رجب وشعبان ورمضان. كان يتفرغ للحديث، وتولى الخطابة بالجامع الكبير.

اشتهر بالعبادة والصلاح والزهد، وكان من كبار العلماء الذين كانوا ضد رجال الصوفية الذين أثاروا الضجة على أيام سبوت النخيل التي اعتبرها المجتمع والملوك الرسوليون ترفيها وشكراً لله على نعمائه، في إطعام الفقراء والضيوف، في حفلهم السنوي عند انتهاء ثمر النخيل ورطبه وقد أثنى عليه الإمام بدر الدين حسن بن محمد الشطبي بقوله:

إذا رمت من وعظ شفاء فإنها ... بوعظ كمال الدين للداء يستطب
يقول مقالاً مستطاباً لصدقه ... وكم من مقال لم يلذ ويستطب
إذا ما رقى منبراً فاح عنبراً ... وساعده فصل الخطاب إذا خطب
فموسى به موسى الكليم من الأسى ... على ما أسى والمستقر الرسوخ طب
فدامت به للدين قرة أعين ... وبُلِّغ من خير الحياتين ما رحب

مؤلفاته:

١- الأقوال الواضحة الصريحة، فيما حدث بوادي زبيد من المظالم القبيحة. عالج فيه مشاكل الزراعة بطريقة شرعية، وندد بوثيقة مدد الري التي حكم بها القاضي علي بن أبي بكر الناشري في سقي شرج وادي زبيد الأعلى فالأعلى، وطلب من أي شخص عثر عليها تمزيقها بحجة أنها مهايأة والمهايأة تنتهي بانتهاء فاعلها.

٢- غاية الأمل في فضل العلم والعمل.

ربى تلاميذه تربية علمية منهم ابنته أسماء بنت موسى بن محمد

الضجاعي، كانت عالمة صالحة، درَّست جيلاً من فتيات عصرها بزبيد.

العلامة أحمد بن موسى بن محمد الضجاعي الحكمي

أخذ عن والده وعلماء عصره. برع في المعقول والمنقول والرواية والدراية. له "القول بالمحذور، في نقل عناء المحجور". عالج فيه قضايا المجتمع اجتماعياً وزراعياً، مستنداً على فتاوى كمال الدين أحمد الرداد، وفتاوى ابن جعمان وغيرهم من العلماء المتقدمين.

العلامة إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي

المتوفى سنة ٨٧٦هـ. أخذ عن علماء عصره بزبيد في المعقول والمنقول، والرواية والدراية والتصوف. تولى نظارة الأوقاف في عهد الملك عبد الوهاب بن طاهر، دبرت له مكيدة، ثم تحقق الملك صحة براءته فأخلد للتصوف والتدريس حتى توفي. يعزى إليه أنه واضع مدد الري لوادي زبيد وفي هذا العزو أمامنا شخصيتان والزمن مرجِّح.

الشخصية الأولى: إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، وهي شخصية اتصفت بالزهد والولاية والصلاح، لو كان هو صاحب قانون مدد الري لكان المؤرخون المعاصرون له قد أعطوا الضوء. والفرق بينه وبين الضجاعي سبع وخمسون عاماً سيشير إليه بقوله: ويقال: إن واضع المدد إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي.

الشخصية الثانية: إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي المتوفى سنة ٨٧٦هـ، جاء بعد الضجاعي بفارق خمسة وعشرين عاماً، ولم يذكره أحد من المؤرخين أنه واضع مدد الري، سوى أنه كان ناظراً للأوقاف، ودبرت له مكيدة في عهد الملك عبد الوهاب بن طاهر، ولما تحقق براءته أفرج عنه ذكر ذلك الديبع.

أما الناشري فهو في آخر العصر الرسولي، توفي سنة ٨٤٤هـ، أي قبل انتهاء الدولة الرسولية بأربعة عشر عاماً. وفي هذا الجو نجد أن الذي تصدى لوضع قانون مدد الري وحكم به حكماً جازماً على الرسوليين، بأن يكون سقي أراضيهم وفقاً للمدد، إلا إذا كان الماء كثيراً يسمى صبابه هو الناشري، فتقبلوا ذلك والتزموا به كما تقيد الرعايا به إلى يومنا.

لذا نجد موسى الضجاعي المتوفى سنة ٨٥١هـ بفارق الزمن عن الناشري سبع سنوات يؤكد ذلك، ويذكر أن واضع المدد الناشري، باعتبارها مهايأة، والمهايأة تنتهي بانتهاء فاعلها.

ولعل تذمر الضجاعي من مدد الري تلاعب بعض الملاك الكبار بالماء باسم المدد، والتحكم عليه في عام كان الجفاف عاماً، فتحكم القويُّ على الضعيف، فشعر بظلم وتسلط الأقوياء على الضعفاء، كما هو الحال في كل زمان ومكان.

العلامة الإمام جمال الدين محمد بن علي الراعي البجلي

كان عالماً فاضلاً شاعراً، عاصر الملك الأفضل الرسولي. له قصيدة عارض فيها أحمد الخمرطاش في مقصورته ولكنه خرج عن المعارضة في البحر والقافية مطلعها:

إنكار فضل رجال الفضل نقصان لا يمتري فيه إنسي ولا جان

العلامة نور الدين علي بن أحمد بن أبي بكر الأزرق بن خليفة بن نوب

المعروف بابن الأزرق المتوفى سنة ٨٠٩هـ. تلقى علومه في أبيات حسين، علي العلامة إبراهيم بن مطير وغيره، ثم رحل إلى زبيد، ورحل إلى مكة، ثم عاد إلى بلده. ماهر في الفقه والحساب، درَّس وأفتى نحو خمسين سنة، حتى صار أحد أعلام اليمن، توفي بأبيات حسين.

مؤلفاته:

١- المحقق في شرح التنبيه، على مذهب الشافعي، وهو شرح كبير.
٢- المحقق على التنبيه شرح صغير.
٣- مختصر المهمات للأسنوي.
٤- نفائس الأحكام في الفقه والنحو. والقسم الثاني منه في المسائل المخرجة عن المسائل الأصولية، والقسم الثالث في المسائل اللغوية، والقسم الرابع في المسائل التي تناقض فيها كلام الرافعي والأسنوي. والأقسام الثلاثة الأولى منه بديعة جداً. والقسم الخامس في مسائل ملتقطة من كتب المذهب على ترتيب أبواب الفقه، انفرد بجمعها وهي أكثر من نصف الكتاب.

العلامة عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري

المتوفى سنة ٨٤٨هـ. أخذ عن الشهاب أحمد بن محمد الأشعري، وأخذ عن عمه علي بن أبي بكر الناشري، وعن عمه أحمد بن أبي بكر الناشري، وعن العلامة إسماعيل بن إبراهيم البومه، والعلامة محمد بن محمد الجزري الدمشقي، والعلامة وجيه الدين البرشكي، والعلامة علي بن محمد الشرعبي. تولى التدريس بالمدرسة الظاهرية بزبيد، ثم انتقل إلى إب، فتلقاه العلامة شهاب الدين أحمد بن الليث، فتولى التدريس بالأسدية، مكث فترة قصيرة ثم عاد إلى زبيد، توفي سنة ٨٤٨هـ، وله شعر جيد منه:

تذكرت نفسي فلم أر لي زلة ... كزلة ممن باع التهائم بالجبل
وأصبح عن ربع الأحبة نازحاً ... يسائل عن هذا وعن ذاك ما فعل

وقال:

يقولون لي ضيّعت عمرك فانتبه ... وشمِّر فقد وافاك شهر محرم

فقلت لهم ما لي سوى أن عادتي منامي على الأجفان فيه محرم

مؤلفاته:

١- إيضاح الدرة المضيئة، في قراءة الثلاثة الصحيحة المرضية. في التجويد.
٢- البستان الزاهر، في طبقات بني ناشر.
٣- شرح الإرشاد للمقري.
٤- شرح الحاوي في الفقه. لابن الوردي.
٥- الهداية، إلى تحقيق الرواية. لابن قالون.

العلامة محمد بن أبي الغيث بن علي الكمراني

المتوفى سنة ٨٥٧هـ. أخذ عن علماء زبيد. اشتغل بالفقه ثم تحول إلى الطب. ألَّف في الطب شفاء الأجسام. وله تأليف عن مسألة النذر.

العلامة زين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي

ولد سنة ٨١١هـ توفي سنة ٨٩٣هـ. أخذ عن والده أحمد بن عبد اللطيف، وأخذ عن المحدث الكبير سليمان بن إبراهيم العلوي، المشهور بالسند العالي، وأخذ عن غيرهما مثل إسماعيل المقري. وأخذ عن علماء مكة، منهم العلامة محمد أحمد الفاسي، والعلامة العثماني وغيرهما. عاصر الحركة الصوفية، وتأثر بها، وسمت روحه بصفاء النفس، اهتم بجمع سير أقطاب الصوفية، فألف كتابه المشهور: طبقات الخواص، أهل الصدق والإخلاص.

مؤلفاته:

١- طبقات الخواص، أهل الصدق والإخلاص.
٢- الجواب الشافي، الرد على المبتدع الجافي.

٣- ذيل كشف الظنون.
٤- التجريد الصريح، لأحاديث الجامع الصحيح.
٥- وفي الأدب: نزهة الأحباب، في النوادر والملح.

يعتبر من أئمة الحديث وحفاظه.

العلامة أبو القاسم أبو بكر بن محمد العسلقي

المتوفى سنة ٨٤٥هـ. نشأ في قبيلة تغلب عليها البداوة، فمال إلى التصوف، وانتفع بشيوخ زبيد، وأسس بها زاوية، وكان أبوه وابنه من الآخذين عنه، وأقبل على التدريس حتى أصبح أحد المفتين بزبيد. له مختصر الإحياء، اختصر في نحو أربعة مجلدات فكان كتاباً حسناً.

العلامة إبراهيم بن أبي الشرف بن أبي القاسم بن إبراهيم جعمان

المتوفى سنة ٨٥٢هـ. أخذ عن الطيب الناشري بزبيد، وغيره في العلوم، وتصدر للتدريس، ولي القضاء، وكان من الأذكياء.

مؤلفاته:

١- بلوغ المراد من أحاديث الأحكام لابن حجر.
٢- عمدة المتخصصين، بعدة الحصن الحصين، شرح فيه كتاب الحصن الحصين للجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ.

العلامة محمد بن أبي بكر الأشكل

من أسرة آل الأشكل المعروفة بزبيد بالعلم والتصوف. ومن تلامذة الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، توفي سنة ٨٢٠هـ. له مناقب الشيخ إسماعيل الجبرتي وكلامه[١].

(١) يوجد في مكتبة الشيخ الفاضل أحمد محمد عبد اللطيف جعفر.

العلامة موسى بن أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيل

ولد سنة ٨٠٢هـ، تولى نظارة المدرسة الحسنية، واستقر بها إلى أن توفي سنة ٨٧٩هـ بتعز.

مؤلفاته:

١- تصحيحات على كتاب الوجيز للغزالي، أخذه من شرح عمر الفتا.
٢- تصحيحات على المنهاج، صحح فيه قطعة منه.

العلامة محمد بن إبراهيم بن ناصر الحسيني الزبيدي

المتوفى سنة ٨٥٤هـ. أخذ عن شيخ الإسلام العلامة إسماعيل بن أبي بكر المقري وغيره. تصدر للتدريس، والإمامة في الأشاعر، والإفتاء بمدينة زبيد، أخذ الإجازة من الجزري وموسى الضجاعي.

مؤلفاته:

١- مختصر كتاب التفقيه، شرح التنبيه، للعلامة محمد بن عبد الله الريمي.
٢- مختصر الجواهر للقمولي.
٣- مختصر القوت للأذرعي.
٤- كتاب القوت، وهو قوت المحتاج، شرح المنهاج.

العلامة أحمد بن احمد بن أحمد الأذرعي

المتوفى سنة ٧٨٤هـ، ومؤلفاته:

١- الثمر اليانع، تحفة المنافع. في الفقه.
٢- الجواهر المثمنات، المستخرجة من المشرح والروضة والمهمات.
٣- روضة الناظر، في أخبار دولة الملك الناصر. تاريخ الفوائد.
٤- الزوائد، لما أدرك في الروضة في الشروح وفي الشرح من الزوائد.

٥- مختصر في زيارة النساء للقبور.

العلامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي

المتوفى سنة ٩٠١هـ. أخذ عن العلامة عبد الرحمن بن محمد البرشكي القادم إلى اليمن سنة ٨٢٨هـ، قال عنه: وصل إلى مدينة زبيد، واجتمع عنده جماعة من أهلها، وقرأ عليه موطأ مالك بن أنس، وحضر ختم القرآن عنده بالمدرسة الأشرفية بزبيد، وأخذ عن العلامة محمد بن الطيب بن أحمد الناشري علم الفقه. له طبقات صلحاء اليمن. صغير وكبير.

العلامة محمد عمر الفارقي المعروف بالنهاري

المتوفى سنة ٨٩٣هـ. قدم زبيد من وصاب للقراءة على شيخه عثمان الناشري، ثم رتبه إماماً ومدرساً بالمدرسة الفرحانية بزبيد، وفي سنة ٨٥٠هـ خرج منها إلى وصاب، وتصدَّى للإفتاء والتدريس.

مؤلفاته:

١- الكفاية في الفقه.

٢- زواهر الجواهر.

٣- مختصر كتاب جواهر البحر الوسيط للقمولي.

٤- مفتاح الأرتاج في شرح المنهاج.

العلامة يحيى بن محمد بن أحمد الناشري

ولد سنة ٨٥٦هـ بزبيد، لقي السخاوي. له شرح كتاب الإرشاد في الفقه للمقري.

العلامة محمد بن علي بن أبي بكر الحضرمي الأشرم

لقي السخاوي سنة ٨٩٧هـ، وحضر عنده في قراءة بعض الكتب، وهو من القرن التاسع. له شرح الإرشاد للمقري، شرحه في اثني عشر مجلداً.

العلامة أحمد بن محمد الحرضي الحكمي

من كبار الصوفية، لازم العلامة الصوفي محمد بن أحمد الحكمي، المتوفى سنة ٨٠٠هـ، جمع له تلامذته مجموع كلامه.

العلامة أحمد بن يحيى المساوى

من علماء الصوفية، اجتمع به الشرجي وأثنى عليه، توفي سنة ٨١٤هـ. ومن ذريته العلامة الصالح محمد بن الطاهر المساوى، المقبور بقرية القرتب جنوب زبيد، بالقرب من الجرَّاحي حالياً. له المسلك الرشيق إلى بعض معاني الطريق.

العلامة أبو بكر أحمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد دعسين القرشي

المتوفى سنة ٨٤٣هـ. من كبار العلماء، أخذ عن علماء زبيد، ودرس بحيس والخوخة وزبيد. له: الدر النضيد، في أنساب بني أسيد.

العلامة محمد بن علي المدهجن

من علماء القرن التاسع الهجري. أخذ عن علماء عصره، كان من المهتمين بالأنساب.

مؤلفاته:

١- جواهر التيجان، في أنساب عدنان وقحطان.
٢- رسالة في أنساب القبائل التي سكنت زبيد.

المعلم الفاضل حسين بن إسماعيل وطيوط

من رجال القرن التاسع الهجري، ترجم لمشاهير علماء وصلحاء وأسر وقبائل وادي سهام وسردد. له: تاريخ المعلم وطيوط.

العلامة أبو حفص عمر بن محمد الفتى بن معيبد الأشعري

المولود سنة ٨٠١هـ بمدينة زبيد. تخرج على إسماعيل المقري، واستقر بقرية المسراخ بوصاب، فعكف على التدريس والتأليف. وبعد استيلاء الطاهريين على الحكم، قرب إليهم فعين مدرساً بالمدرسة النظَّامية بزبيد وغيرها، تقلد الأوقاف، توفي سنة ٨٨٧هـ، من تلاميذه عبد الرحمن الديبع.

مؤلفاته:

١- أنوار الأنوار، في زوائد الأنوار، لعمل الأبرار، لشيخ محمد أردبيل في الفقه على المذهب الشافعي.
٢- الإبريز الغالي، على وسيط الغزالي.
٣- مهمات المهمات، اختصر فيه كتاب المهمات للأسنوي.
٤- الإلهام، لما في الروض من الأوهام، جعله على كتاب روض الطالب لإسماعيل المقري.
٥- تعريب المحتاج، النكتات الواردة على مواضيع المهمات.
٦- جواهر الجواهر، ملخص جواهر الوسيط للقمولي.

وله في الإرشاد لإسماعيل المقري:

كسا الله إسماعيل ثوب مهابة ... وأسكنه بحبوح جنته الخضرا
بتصنيفه الإرشاد هذا الذي سما ... على كل مبسوط ومختصر طرا
حوى ما حوته الأمهات بأسرها ... وأبدى زيادات محجلة غرا
مسائله ستون ألفاً صريحة ... ومفهومها عشرون تتبعها عشرا
فأكرم به بحثاً ودرساً مكرماً ... تعش أبداً في الناس يا حاملاً ذكرا
جزا الله إسماعيل بالخير عنا مصنفا ... لقد وضح الحاوي فحاز به فخرا

العلامة الحسن بن علي بن الشريف الحسيني

المتوفى سنة ٨١٥هـ. كان موظفاً في دواوين الدولة الرسولية. ومؤلفاته:

١- تلخيص الفطن والألباب، ومصباح الهدى لكتاب. خصصه في قواعد دواوين الخراج السلطاني يقع في أربعة أقسام.

٢- الديوان الجليل، في معرفة التعسير والتعليل.

العلامة محمد بن عبد الله الناشري

المتوفى سنة ٨١٢هـ. أخذ عن علماء عصره في المعقول والمنقول. كان عالماً فاضلاً. له: النصائح الإيمانية، لذوي الولايات السلطانية.

العلامة مهدي بن علي بن إبراهيم الصنبري

المتوفى سنة ٨١٥ه، بالمهجم، برع في علم الطب. له: الرحمة في الطب والحكمة.

العلامة أبو بكر البرهان الضجاعي

المتوفى بالقرن التاسع الهجري بزبيد. أخذ عن علماء عصره. كان عالماً وشاعراً مجيداً، مدح الطيب الناشري، له مقدمة قرآنية في القراءات السبع في ثلاثين جزءاً، كتبها بالذهب والفضة، ثم أوقفها بمسجد الأشاعر بزبيد. له مؤلف في الحساب.

علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد دعسين القرشي الشاذلي

العلامة الصوفي الكبير، المتوفى سنة ٨٠٠هـ

أصله من قبيلة القرشين بزبيد. أخذ عن علماء عصره بزبيد. أتقن فنوناً

كثيرة، منها الفرائض، ثم سلك طريق التصوف وحج، ثم خرج من مكة إلى الشام ومصر، واجتمع بجماعة من الأكابر، واختص بصحبة الشيخ ناصر الدين الميلق الشاذلي، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية، ثم رجع إلى اليمن ودخل الحبشة وأخيراً استقر بالمخا، وأشهر الطريقة الشاذلية، ونشر علومها.

العلامة الصامت بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر

ابن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله الحمال أبو عبد الله الناشري

المتوفى سنة **٨٧٣**هـ. ولد بمدينة زبيد، وتفقه بأبيه، وأخذ عن جماعة من العلماء في علم الحديث، ومنهم مجد الدين الشيرازي، والنفيس سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي، أخذ الإجازة عن مجموعة من العلماء، منهم زين الدين المراغي، وأخذ الإجازة عن العالمة الفاضلة عائشة بنت عبد الهادي[1]. اشتغل بالتدريس، وتولى المدرسة الظاهرية بتعز، وولي القضاء بزبيد بعد موت عمه، ثم ولي التدريس بالأشاعر. كان زاهداً عابداً كثير الاعتكاف فيه والعبادة حتى توفي، اشتهر بالصامت لكثرة صمته، ومن شعره قصيدة في فضل الأشاعر منها:

وفي هذا الأشاعر لطف معنى ... به بين الأنام أظل ساجد
لعلي أن أمس بحر وجهي ... مكاناً مسه قدم لعابد

العلامة محمد بن أبي بكر بن عمر بن عثمان بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن البدر الناشري

عاش في المائة الثانية. له منظومة في مدح الملك المجاهد الرسولي

(١) لعلها من أسرة آل الناشري.

عندما حج ومنها مناسك الحج.

العلامة عثمان بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله أبو التوفيق الناشري

ولد سنة ٧٦٣هـ. كان اديباً، عالماً، مدح العلامة أبا بكر بن محمد الخياط. عاش في القرن الثامن والتاسع. له شعر كثير ذكر منه السخاوي.

العلامة أبو بكر بن محمد بن[1] أحمد الناشري

من علماء القرن التاسع الهجري.ولي القضاء في الجند ثم عاد إلى زبيد، كان مسكنه بقرية المملاح. برع في علم الحساب والفلك والمنطق وأصول الفقه. ومؤلفاته:

١- شرح الكافي في الفرائض، في أربعة مجلدات.
٢- شرح مختصر كتاب المعين، للأصبحي.
٤- شرح مختصر الخوارزمي، في أربعة مجلدات.

العلامة علي بن محمد بن إسماعيل الناشري

المتوفى سنة ٨٣٠ هـ عاش في عهد الملك الناصر أحمد الرسولي. له تاريخ الملك الناصر أحمد الرسولي.

العلامة جمال الدين أحمد الناشري

المتوفى سنة ٨٧٤هـ. كان عالماً فاضلاً، بارعاً في الفقه والحديث والعربية. له شرح للحاوي الصغير سماه الإيضاح نحو مجلدين، أتى فيه بمعظم الغرائب والنكت على بعض ألفاظ الحاوي، فيه متفرق الكلام كالتحرير لأبي زرعة، والمفتاح لابن كبن، والأذرعي، والجوهري،

(١) طبقات صلحاء اليمن، البريهي، ص٣١٧.

والمهمات، رزقه الله أولاداً نجباء.

العلامة محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن عبد الله الناشري

المتوفى سنة ٨٠٩هـ. كان عالماً فقيهاً صالحاً، سليم الثدر، مباركاً في حياته. تولى القضاء بالنيابة عن عمه بوادي سهام، اشتغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. له حواشٍ على بعض الكتب تدلنا على فضله وغزارة علمه.

العلامة عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو الفتوح الناشري

المتوفى سنة ٨١٤هـ. ولد بقرية السلامة، أخذ العلوم عن العلامة أبي بكر بن القاسم الذؤالي، وعبد الرحمن بن أبي الخير. ولي التدريس بجامع المملاح، في عهد الملك الأشرف الثاني إسماعيل الرسولي، ثم نقل إلى تعز للتدريس. ولي الخطابة بجامع المهجم، توفي سنة ٨١٤هـ ودفن به. له شرح المختصرات في الحديث للنسائي شرح قطعة منه.

العلامة محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري

المتوفى سنة ٨٢١هـ. أخذ عن شيوخه العلامة أبي بكر الناشري، والعلامة أبي القاسم موسى الذؤالي. ولي القضاء بالقحمه، ثم الكدرا، وأخيراً بزبيد. كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، اشتعل بالتدريس. ومؤلفاته:

١- غرر الدرر، في مختصر السير وأنساب البشر. في التاريخ.
٢- رسالة تعقيب على القاضي عياض لإنكاره على الشافعي في مسألة الصلاة على النبي ﷺ.

٤- مختصر في الحساب وفي مساحة المثلث.
٥- النصائح الإيمانية، لذوي الولايات السلطانية.

العلامة أبو بكر بن علي بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر ابن عبد الرحمن بن عبد الله الناشري

المتوفى سنة ٨٢٠هـ. وولد سنة ٧٧٢هـ، أخذ عن علماء عصره، منهم شهاب الدين أحمد الناشري، وجمال الدين بن ظهيره، والنفيس سليمان العلوي. تولى الخطابة بمسجد الجند، والتدريس بالمدرسة الصلاحية بزبيد، والإعادة بالمدرسة النظَّامية بزبيد. أناب والده في قضاء زبيد والتدريس بالمؤيدية بتعز. كان عالماً راسخاً، انتفع به العديد من طلبة العلم، توفي سنة ٨٢٠هـ. له حواشٍ على المنهاج، وديوان شعر.

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الفتوح الناشري

المتوفى سنة ٨٣٦هـ، وولد سنة ٧٧٨هـ، أخذ عن والده في سنة ٨٠٠هـ، رحل إلى الحرمين الشريفين لأداء الفريضة والزيارة، ثم عاد إلى وطنه وتفرغ للتدريس، ولي القضاء بالقحمه، ثم ولي الخطابة بمسجد الكدراء. كان ذا فهم ثاقب، وذكاء فائق، متضلعاً في الفقه والحديث والحساب والتفسير والفرائض والنحو واللغة والعروض، توفي سنة ٨٣٦ه. ومؤلفاته:

١- نكت على شرح المختصرات، وألحق ما فاته من الروضة والمنهاج، بلغ فيه إلى كتاب الأيمان، ثم أدركته المنية قبل إكماله.
٢- مختصر كتاب البركة، في فضل السعي والحركة، لمحمد بن عبد الرحمن الحبشي الوصابي الزبيدي. وكان شاعراً لم يجمع شعره.

العلامة شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم البومة

المتوفى سنة ٨١٥هـ. أخذ عن جماعة من علماء زبيد، درَّس وأفتى، تخرج علي يديه جماعة كبيرة من علماء زبيد وغيرها، منهم الشريف المرتضى[١] بن يحيى بن أحمد الحسيني، قرأ عليه جمعٌ مقدمة ابن الحاجب في النحو، ومقدمة التصريف سنة ٨١٢هـ، وصحب القاضي إسماعيل المقري، نقل عنه غرائبه. وقال البريهي: ومما وجدته معلقاً بخطه أبياتاً للمقري تقرأ مدحاً أولها وذماً آخرها، منها:

طلبوا الذي نالوا فما حرموا رفعت فما حطت لهم رتب

العلامة المحدث جمال الدين إبراهيم بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي

المتوفى سنة ٨٢٢هـ. أخذ عن علماء عصره، منهم أخوه العلامة سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي. كان عالماً محدثاً، اشتهر بمدينة زبيد بمعرفة الحديث، كشهرة أخيه الحافظ النفيس سليمان العلوي. عكف عليه الطلبة فأفاد وأجاد، وفتح الله عليه من الدنيا برزق كثير، استعان به على نشر العلم، ابتلي بالجذام فصبر على ذلك، ولم تنصرف عنه الطلبة، بل قصد للتدريس والفتوى، كان حنفي المذهب، توفي سنة٨٢٢هـ. ومن أدبه رداً على العلامة محمد شعبان المصري عندما زار زبيد قوله:

رب هب لي من زبيد حسن منجى وذماما
إنها يا رب ساءت مستقراً ومقاما

(١) طبقات صلحاء اليمن، للبريهي، ص٢٨٩.

فرد عليه قوله[١]:

رب هب لي من زبيد ... طيب عيش ومقاما
إنها يا رب طابت ... مستقراً ومقاما
لا يرى أرضاً سواها ... غير شخص قد تعامى
أو لئيم ذو افتقار ... يومه قد صار عاما

العلامة جمال الدين عبد الله بن عمر بن عبد الله (شوعان)[٢]

المتوفى سنة **٨٢٢**هـ. كان إماماً حنفياً، سلمت إليه الرئاسة الحنفية، اشتهر بحل المشكلات، كان متبحراً متفنناً بجمع العلوم، قيل: لم يكن بمدينة زبيد من جمع العلوم مثله، جمع اثنين وعشرين فناً من العلوم، شاركه الناس ببعضها.

العلامة الفقيه وجيه الديه عبد الرحمن بن أبي بكر الفريسي المشهور بالشويهر

المتوفى سنة **٨٧٠**هـ. فقيه حنفي فرضي نحوي، له الباع الأطول في العلوم العقلية. كان زاهداً عابداً، شاعراً. ومن شعره ما قاله في الفقيه أعظم بن أبي البقا الهندي الوافد إلى اليمن سنة **٨٦٠**هـ وأقام بزبيد يقرئ ويدرِّس في العلوم[٣] العقلية، فلما أراد السفر إلى بلده الهند كتب المذكور قصيدة طويلة أولها:

آنستنا يا أعظم بن أبي البقا ... يا من تأزر في ملابس التقى
أحييت ميت العلم بعد وفاته ... وفتحت ما قد كان منه استغلقا

(١) طبقات صلحاء اليمن، البريهي، ص٣٤٥.
(٢) المصدر نفسه ص١٩٢.
(٣) المصدر السابق، والفريسي نسبة إلى قرية الفرس بنخل وادي زبيد.

يا ليت شعري إن رحلت مودعاً من أرضنا فمتى يكون الملتقى

فأجابه الفقيه أعظم بقصيدة أولها:

ألا يا صاحب القول السديد لأنت اليوم أشعر من لبيد
وأفصح كل ذي علم وفضل وأصلح صالحي أهل زبيد

العلامة عفيف الدين عثمان بن علي الأحمر

المتوفى سنة ٨٣٨هـ. أخذ عن علماء بني الناشري وغيرهم بمدينة زبيد، وأجازه مجد الدين الفيروز، ونفيس الدين سليمان العلوي، وكان رفيقه في القراءة القاضي جمال الدين الطيب بن أحمد الناشري، فقال لهما الإمام العلوي: أما أنت يا فقيه عثمان فقد نفعك الله بكثرة جهدك، وأما أنت يا الطيب فقد نفعك الله ببركة والدك. وقد اشتهر بعد موت الإمام جمال الدين العلوي بعلم الحديث، ولازم العبادة والزهد، وظهرت له الكرامات، واعتقد أهل البلد فيه الخير والصلاح[١]، وكان به صمم قليل، لا يسمع إلا من خلال صوته، توفي سنة ٨٢٨هـ.

العلامة عبد الرحمن بن محمد الحوالي الوصابي

المتوفى سنة ٨٢٣هـ. أخذ التنبيه عن العلامة داود بن عبد الله الحرازي، ثم ارتحل إلى شنين من ناحية السحول، وأخذ عن رضى الدين الشنيني الأصبحي، ثم ارتحل إلى تعز، وأخذ عن الوجيه الزوقري، والفقيه رضي الدين الخياط في الفقه، وأخذ الحديث عن الإمام مجد الدين الشيرازي والإمام سليمان العلوي، وأخذ في ذي السفال عن الفقيه عفيف الدين عبد الله صالح، وبمدينة إب عن صفي الدين أحمد بن حسن البريهي، ثم استُدعي للتدريس بالمدرسة السيفية بذبحان، وعمره إحدى

(١) المصدر نفسه.

وعشرون سنة[١]. تولى القضاء بعد وفاة جمال الدين أبي الرجال بتعز، ثم بجبلة ثم بالجند، ثم استقر أمره بإب حتى توفي سنة ٨٢٣هوقبر جنوب قبر الشيخ حسام الدين فوق السائلة. كان قنوعاً جل اهتمامه التحصيل للعلم، فصيحاً وعاظاً شاعراً، ومن شعره:

اقنعْ تعزْ ولا قناعةَ في تعزٍّ ... إلا إذا استبدلت عنها أرض عزٍّ
في حيث لا طمع به طبع ولا ... تؤتى إلى باب الفخور المستعز
لا خير في فخر ينال بذلة ... والخير في خفض إذا هو جا بعز
فإذا قنعت ولم تكن تأتي إلى ... الملك العزيز فإنك الملك المعز

العلامة أحمد بن عمر المنقش الزبيدي من علماء القرن التاسع الهجري.

أخذ عن علماء عصره بزبيد في العلوم العقلية والنقلية. له شرح الطاهرية، في مقدمة طاهر بن شداد.

العلامة شرف الدين أبو القاسم بن محمد السهامي

المتوفى سنة ٨١٧هـ. أخذ عن المقرئ علي بن شداد بزبيد وعلى غيره القراءات السبع والنحو، واشتهر بمعرفة ذلك، وأصبح يشار إليه بالمقرئ بزبيد. وكان عالماً صالحاً عابداً، درس وأفاد، اجمع أهل وقته على صلاحه، وجُلل وأكرم واحترم، وداوم على الحال المرضي، توفي سنة٨٨٣هـ.

ومن أولاده شهاب الدين أحمد بن أبي القاسم نشأ بزبيد، قرأ في الأدب على جماعة من الأئمة، أجلهم العلامة الدماميني الاسكندراني وأجازه، وكان مشهوراً بالمعرفة في الأدب، واشتهر بالبلاغة والحفظ، ثم انتقل إلى مدينة إب، فأقام بها معتكفاً بالمساجد، مجتهداً في العبادات

(١) المصدر السابق.

كثير الصمت، دائم الفكر إلى أن توفي بها سنة ٨٣٨هـ، ودفن بها[١].

العلامة محمد بن حسين القماط

المتوفى سنة ٩٠٣هـ، ولد بزبيد سنة ٨٢٨هـ أخذ عن علمائها، منهم العلامة علي بن أبي بكر الناشري، والعلامة عمر الفتا، والعلامة موسى الضجاعي وغيرهم، برع في الفقه، ولي القضاء بعدن سنة ٨٨٣هـ، ومكث بها مدة، ثم عاد إلى زبيد وتفرغ للتدريس والفتوى، توفي بمدينة زبيد، ربَّى ابنته عائشة بنت محمد حسين القماط تربية علمية وخلقية، وأصبحت إحدى الفتيات العالمات اللائي درَّسن فتيات عصرها. له فتاوى القماط.

العلامة أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن الصديق بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه يوسف بن عمر السني الملقب المزجاجي نسبة إلى قرية المزجاجية.

ولد سنة ٨١٧هـ. أخذ عن الصديق النور الأشعري، والعلامة عبد الرحمن بن إبراهيم العلوي، قرأ عليه النكت لأبي القاسم القشيري، وأخذ عن أخيه لأمه إسماعيل المشهور. ومن الآخذين عنه حاتم الأهدل، والعلامة الحافظ عبد الرحمن الديبع، توفي سنة ٨٩٧هـ بالظاهرة غرب زبيد، كان عالماً صوفياً.

العلامة أبو العباس أحمد بن أبي بكر الطنبداوي

المتوفى سنة ٩٠٠هـ، من كبار العلماء في المعقول والمنقول، تولى الإفتاء بزبيد، تخرج عليه كثير من العلماء. واهتم بتربية ابنته أسماء بنت أحمد الطنبداوي تربية علمية وخلقية، درَّست فتيات عصرها في العلوم العربية والشرعية، كانت عالمة فاضلة مربية فتيات عصرها. له فتاوى

(١) المصدر السابق.

الطنبداوي.

العلامة محمد بن عبد السلام الناشري

المتوفى سنة ٩٠٠هـ. أخذ عن علماء عصره. تولى القضاء بزبيد. له موجب السلام في صفة الأرحام.

العلامة أبو عبود عمر بن محمد الحضرمي المشهور بالخامري

المتوفى سنة ٨٨٢هـ. أخذ عن علماء آل جمعان في بيت الفقيه، وعلماء زبيد، ثم انتقل إلى حيس، تأثر بالحركة الصوفية، ثم انتقل إلى مغربة تعز. اشتهر بالزهد والورع والصلاح، فشاع خبره، ثم عاد إلى حيس ينشر طريقته الخامرية، ودرس بمسجده شرق حيس. كان معاصراً للولي الزاهد العفيف بن أبي بكر بن أبي الحيا، وكان الطلاب يغدون إليه لدراسة الحديث.

العلامة حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر التقي بن العباس بن العفيف الناشري

المتوفى سنة ٩٢٣هـ. ولد في ١٧ شوال سنة ٨٣٣هـ بنخل وادي زبيد. أخذ عن علي بن محمد بدير، وسمع عن البرهان بن ظهيره في مكة، وعلى القاضي محمد باحميش شارح الحاوي بعدن. وأخذ في النحو عن قاضي زبيد صديق بن الطيب، وزين الدين أحمد الشرجي، وتقي الدين بن فهد، وأجازه جماعة من العلماء الأعلام منهم عبد الرحيم الأسيوطي، وبرهان الدين الزمزمي، وشيخ الإسلام أحمد بن علي العسقلاني، والشيخ زكريا الأنصاري، والسيوطي وغيرهم. وأخذ الإجازة عن مائة عالم من آل الناشري، وثلاثين فتاة من آل الناشري عالمات.

توفي عن عمر بلغ مائة عام، وكان عالماً يتمتع بجميع حواسه،

وبالصحة الكاملة، كثير الزواج للأبكار، أنجب فتيات عالمات، كان عالماً فاضلاً ورعاً متفننا في العلوم، ألّف مؤلفات جمة تدل على غزارة علمه. ومؤلفاته:

١- الأربعون التهليلة
٢- ألفية في غريب القرآن.
٣- انتهاز الفرص في الصيد والقنص.
٤- التخيير في التكبير.
٥- ذيل على البستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر، ذيله على كتاب عثمان الناشري.
٦- مختصر كتاب مسالك التحيير.
٧- كتاب في علم النبات.
٨- حدائق الرياض، في غوطة الفياض.
٩- قصيدة في منافع البن.
١٠- سالفة العذارى في الشعر المذموم والمختار.
١١- عجائب الغرائب، وغرائب العجائب.
١٢- مجموع حمزة الناشري. جمع فيه فتاوى علماء الفقه من علماء زبيد وغيرهم.
١٣- النعمة المشكورة في المسائل المنثورة.

العلامة شرف الدين أبو القاسم بن عبد المنعم بن عثمان بن إقبال القرشي

المتوفى سنة ٩١٧هـ. أخذ عن علماء زبيد. ومؤلفاته:

١- عقود الدر والعقيان، في مناقب أبي حنيفة النعمان.
٢- الروضة العالية المنيفة، في فضائل الإمام أبي حنيفة.

٣- الدر المنظوم، في بيان وقوع الطلاق بلفظ اللزوم.

العلامة عبد الوهاب بن عبد الباقي الجابي

أخذ عن علماء القرن العاشر بزبيد وأخذ عن علماء عصره. له غوث البلاد، في مناقب سيدي عمر بن محمد با عباد.

العلامة جمال الدين محمد بن عبد السلام الناشري

المتوفى سنة ٩٠٦هـ. كان خاتمة قضاة آل الناشري، تولى القضاء بزبيد، وكان من العلماء العاملين. وبعد وفاته استدعى الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب العلامة قاضي عدن أحمد بن عمر المزجد وعيَّنه قاضياً بزبيد، وعين العلامة عبد العليم القماط بعدن، وعين حسن بن أحمد بن عمر المزجد قاضياً بتعز، وعين الفقيه أحمد بن عبد الله با حسن الحضرمي قاضياً بلحج.

الفقيه أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري

كان فقيهاً زاهداً عابداً ورعاً، متقللاً عن الدنيا، لا يلبس إلا ما يغزله حريمه.

ومن شعره:

الوطءُ في دبرِ الحلالِ حرامُ ومخالفٌ في خمسة أحكام
إذنٌ وتعيينٌ وحلٌ مطلقٌ والفى والإحصان في الإسلامِ

الفتاة: في المجال العلمي والسياسي والتربوي

الفتاة في كل العصور عنصر هام في المجتمع، لعبت دوراً أساسياً في المجال التربوي، لتربية الأبطال والعلماء في المجال السياسي والعلمي، شاركت إدارياً وسياسياً في سير دفة الدولة وتوطيدها، وفي الحرب كانت المدبرة والمقاتلة والممرضة.

وفي المجال العلمي أخذت العلم، وساهمت في نشر العلوم الشرعية، القرآن وعلومه، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والعربية وآلاتها، إلى جانب العلوم الفكرية، وإلى جانب بناء الحياة الاجتماعية، زوجةً ومربية أطفال، لاستمرارية ديمومة تجدد الحياة ذكراً وأنثى.

فالفتاة تتمتع كما يتمتع الرجل، بذكاء فطري، وفهم ونشاط وحيوية، لا تختلف عن الرجل، فكراً وفهماً وسلوكاً وأخلاقاً، فعاملا الخير الشر عاملان مشتركان في الإنسان، يتحكم عليهما العقل الراجح والعلم.

والفتاة المستقيمة خلقاً وأدباً وتقوىً، كالنحلة، تمتص رحيق الزهور وتفرزه عسلاً مصفى، غذاءً وشفاءً للمجتمع، وكالزهرة العطرة، تنفح عبيراً فياحاً، فتملأ الكون جمالاً وبهاءً.

أعطانا التاريخ الصور الواضحة الحية في دور الفتاة، والمتعمق للتأريخ أبرز لنا فتيات في المجال التربوي، كسهيلة أم ربيعة الرأي، زوجة فرُّوخ أبي عبد الرحمن، التي ربت ابنها تربية علمية، حينما غادر فروخ المدينة لأجل الجهاد في سبيل نشر الإسلام، وترك ابنه ربيعة لأمه طفلاً، فعاد إلى المدينة المنورة بعد خمس وعشرين سنةً، كان قد أشيع بوفاته، وإذا ربيعة علماً من أعلام المدينة، إماماً ومفتياً وقاضياً، فدخل المسجد النبوي فرأى شيخاً يدرِّس العلم في باكورة حياته، فسأل عن هذا الشاب الذي بلغ في سنه المبكر مبلغ كبار العلماء، يغذي جيل المدينة بعلمه. فقيل له: ربيعة الرأي ابن فروخ أبي عبد الرحمن الذي غادر المدينة لأجل الجهاد في سبيل الإسلام، ولم يعد لوفاته، فربته أمه سهيلة تربية علمية، جزى الله فروخاً بما أنجب، وجزى الله عنا سهيلة بما أنجبت، وأفنت حياتها لتربية هذا العالم الجليل، وجزى الله ربيعة لصبره ومعاناته لطلب العلم، حتى أصبح شيخ الجيل، ومربيه وقدوته الحسنة.

كان فروخ يسمع هذا الحديث، وقلبه ينبض نبضات الفرح والسرور، بالشكر والثناء لله تعالى، وتارة يخالجه الشك.

وما إن انتهى ربيعة من درسه، وانصرف إلى منزله، حتى اقتفى أثره ليعرف صحة ذلك، حتى قدما معاً باب المنزل، دار نزاع وصياح، حيث أراد فروخ الدخول وربيعة يمنعه، واجتمع الناس حولهما، وفروخ يردد: أنا فروخ، فلم يصدق، ولم يكن من الحاضرين من يعرفه.

فسمعت أم ربيعة كلمة فروخ فأصغت ملياً، فعرفت صوته، فخرجت إلى ربيعة قائلة: دعه يدخل، هذا فروخ أبوك، وهنا اجتمع فرح الأبوة بتحقيق الأمل، والسعادة بتربية ابنيهما بالعلم، وفرح الابن بلقاء والده. وحينها تذكر فروخ أن الثلاثين الألف التي تركها لزوجته عندما غادر للجهاد أقل مما أنجبت له، وما خلفت له من تربية وسعادة في الدارين.

وحينما نتتبع التأريخ نجد أنه أبرز لنا فتياتٍ في المجال التربوي والسياسي والبطولي والأدبي. وأعطانا التأريخ الإسلامي امتداداً تأريخياً، أضفى على ذلك كلمة التوحيد، وتعاليم الإسلام ونهجه القويم الذي أعطاها حقها في المشاركة في العلم والعمل والتربية، والمشاركة في الرأي والمشورة والمحافظة على التعاليم الإسلامية وقيمه الأخلاقية. فكان للتأريخ الإسلامي أثره في بناء الفكر المتناسق، في إطار تكوين المجتمع العلمي، امتاز بخصوبة دور الفتاة العلمي والتربوي. أبرز لنا شخصيات علمية وأدبية وسياسية وبطولية من الفتيات، كان عطائهن خيراً وسمعتهن عبيرَ مسكٍ، وتربيتهن علم وأدب وأخلاق.

من هذه الكوكبة الساطعة في التأريخ العربي واليمني قبل الإسلام بلقيس بنت شراحيل، التي ذكرها الله في القرآن الكريم على لسان الهدهد، بقوله لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام في سورة النمل:

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤﴾ [النمل: ٢٣-٢٤].

وخديجة بنت خويلد، التي كانت للرسول ﷺ الزوجة الصالحة، وأول امرأة صدَّقت بالدعوة، وآمنت بها، وبذلت المال لمناصرتها.

وعائشة أم المؤمنين، التي قال عنها الرسول ﷺ: "خذوا العلم من هذه الحميراء" وكانت راوية للحديث.

وطفية بنت وهب العكي، زوجة قيس بن سليم[1] بن حضار الأشعري، أم أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، ربَّت ابنها تربية عربية خلقية، وكانت أول امرأة يمنية من الأشاعرة آمنت بالدعوة الإسلامية، التي قدم لنشرها أبو موسى الأشعري وعمه أبو عامر، بعد عودتهما من مكة وإسلامهما قبل الهجرة النبوية.

والفتاة العربية المناضلة المقاتلة، خولة بنت الأزور، التي قاتلت قتالاً في سبيل نصرة الإسلام في جيش المسلمين.

ويمر التاريخ الإسلامي وتكون المرأة العربية المسلمة عاملة عالمة، فاضلة مربية، مدبرة في السياسة. فهذه هند بنت إبراهيم بن زياد، عمة عبد الله بن زياد، كانت مشاركة في الحكم الزيادي بزبيد، تستشار من قبل الأوصياء على الطفل الزيادي، حتى قتلهما الوصي مرجان، ومولاه نفيس، ليخلص منهما بالحكم دون وصاية.

فالسيدة الحرة، الملكة أروى بنت أحمد الصليحي، التي حكمت اليمن بعد زوجها المكرم أحمد بن علي الصليحي لمرضه، وكانت عالمة

(١) جاء في طبقات صلحاء اليمن لأبي سمرة الجعدي، عبد الله بن سليمان الأشعري.

صالحة، مدبرة، أنشأت المدارس، وأوقفت على طلاب العلم أرضاً زراعية، لصالح العلم والعلماء، ومراعي للماشية.

فالحرة علم، أم الملك المنصور، بن الملك الفاتح بن جياش بن نجاح، كانت صالحة فاضلة، مشاركة في تدبير سياسة الدولة، مع مولاها سرور الفاتكي، ومشجعة للعلم والعلماء، بوضع ميزانية من الدولة لعلماء المذاهب الأربعة، والحديث، والقراء.

وتعطينا مرحلة الدولة الرسولية وما بعدها فتياتٍ عالماتٍ فاضلاتٍ، برعن في علم القرآن وعلومه، والحديث، والفقه، والعربية وآلاتها.

منهن مريم بنت محمد بن محمد المزجاجي، أنشأت الأوقاف الخيرية على مدرسة والدها، ولطلاب العلم ولذويها.

وأسماء بنت محمد بن حسين النقاش، وأسماء بنت محمد الصامت الناشري، وأسماء بنت أحمد بن أبي بكر الطنبداوي، وعائشة بنت محمد بن حسين القماط، ومريم وفاطمة ابنتا حمزة الناشري، برعتا في علم الفقه، أخذتا عن والديهما وعلماء العصر في مدارس خاصة للنساء في منازل العلماء، قرأتا أمهات الكتب الفقهية للمذهب الشافعي، للنووي كتاب المنهاج، وكتاب الإرشاد لإسماعيل بن أبي بكر المقري، وهو كتاب يشمل نصوص الفقه الشافعي، وفتيات تقرأن المذهب الحنفي، بلغ عدد طالبات العلم خمسة آلاف طالبة.

تقول الروايات: إن عالماً من علماء الأزهر قدم زبيد لزيارة علمائها، فدخل من باب زبيد الغربي المسمى باب النخل، وبينما هو يعبر الطريق، استوقفه صوت فتاة تقرأ كتاب الإرشاد لإسماعيل المقري، وأختها تطحن الطعام، وترد عليها، فوقف وراء الباب منصتاً يسمع القراءة يميز العبارات من أي كتاب.

فإذا هو يسمع عبارات كما قال المقري في مقدمة الكتاب: "خميص من اللفظ، بطين من المعنى" وحينئذ قرر القفول من حيث أتى، فاستوقفه مار من زبيد مرحِّباً به، فإذا هو بالأزهري يقول لصاحبه: لقد جئت أتعرف على علماء زبيد، فإذا بي أسمع فتاتين تقرآن من كتاب عجيب، لم يسبق أن قرأته أو سمعت عنه في الفقه الشافعي، فقررت العود فكيف لقائي بعلماء زبيد.

فرد عليه قائلاً: هاتان فتاتا حمزة الناشري، تدرسان هذا الوقت كتاب الإرشاد لإسماعيل المقري، وعلماء زبيد يفخرون بأي عالم قادم للاستفادة أخذاً وعطاءً. ومن ثم استضافه، وزار العلماء، فكان لقاؤه أخذاً وعطاء، قراءة وإجازة.

وجاء في ترجمة حمزة الناشري، لإبراهيم بن احمد الخليل من علماء القرن الثاني عشر الهجري، أن حمزة الناشري أخذ الإجازة من مائة عالم من علماء آل الناشري، وثلاثين عالمة من فتيات آل الناشري.

كما أخذ العلامة محمد الصامت بن أحمد الناشري الإجازة من العالمة الفاضلة عائشة بنت عبد الهادي الناشري.

ويعطينا المؤرخ الحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع صورة حية للفتاة الزبيدية، وقيمتها العلمية في بناء المجتمع النسائي بالعلم والفضيلة، ودورها في المجتمع والسلطة في قوله: "وفي عشية يوم الأربعاء من شهر ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ، توفيت السيدة الصالحة أسماء، بنت الفقيه العلامة كمال الدين موسى بن محمد الضجاعي بمدينة زبيد، وكانت عابدة قارئة، تقرأ التفاسير وكتب الفقه والحديث، وتسمع النساء وتعظهن وتؤدبهن، وكان لقولها وقع في القلوب، وربما كتبت الشفاعات إلى السلطان والقاضي والأمير، فتقبل شفاعتها ولا ترد، وصُلِّي عليها بعد

صلاة الفجر بمسجد الأشاعر، ودفنت بجوار والدها صبح يوم الخميس، ثاني يوم موتها رحمها الله، ولم يخلف بعد مثلها في الدين والصلاح من بنات جنسها".

فثلاثين فتاة من آل الناشري من مجموع الفتيات العالمات بزبيد بلغن عدداً ضخماً، أكثر من خمسة آلاف، كنَّ يدرسن كتاب الإرشاد للمقري، ويدرسن كتاب المنهاج في الفقه للنووي، والفقه الحنفي.

فالحياة العلمية الزاخرة لجامعة الأشاعر أبرزت العلماء الأعلام والعالمات الفاضلات. ولو تتبع المؤرخون آنذاك وسجلوا الحركة الفكرية والعلمية للفتيات لقدموا لنا زخماً. وربما كان لهن دور في التأليف والأدب، إلى جانب التربية العلمية الصالحة للأجيال، لمجتمع كان زاخراً بالعلم والفضل والصلاح والزهد والورع والتقوى وعمل الخير.

الجبر والمقابلة والمساحة

قال أحد علماء الجبر والمساحة والحساب:

يا قاصداً علمَ الحسابِ فنعم ذا فناهيك من علمٍ غزيرِ المتابعة
رويناه نصف العلم عن سادةٍ سمو وفيه على التحقيقِ قطعُ المنازعة

وفيما تخصصت به جامعة الأشاعر الدراسة الفكرية، إلى جانب العلوم النظرية، فكان علم الجبر والمقابلة والمساحة من مهمات الدراسة، تخصصاً أو إضافة إلى جانب علم الهيئة، والزيج وعلم الأوفاق (الأسماء).

لذا نجد أن علم الجبر كان له دور فعال في العلوم العقلية، اشتهر به علماء جامعة الأشاعرة، منهم:

العلامة أبو الحسن محمد بن أبي عقامة، المتوفى سنة ٤٨٠هـ.

مؤلَّفه الملطف في المساحة. والعلامة أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري، مؤلَّفه التفاحة في المساحة[١].

والعلامة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عمر بن هاشم بن الحسن بن عمر بن أبي السعود الخزاعي المزيحفي، نسبة إلى المزيحفية بضم الميم وفتح الزاي، وهي قرية كبيرة مشهورة من قرى وادي زبيد، جنوب المدينة، وفيها طائفة من خزاعة اعتبرهم رؤساء القرية المذكورة، وكان الفقيه المذكور عالماً كامل الفضل، متفنناً في علم الفرائض والحساب والهندسة، وله مصنفات في علم الحساب، وشرح على مختصر الخوارزمي في الجبر والمقابلة، شرحه شرحاً مفيداً، اعتمد عليه العلماء لكثرة فوائده، وله مصنفات كثيرة، منها كتاب جواهر الحساب، ويقال أنه مات بعد إتمامه[٢]. تولى أعمال المخلاف، وسكن جبلة مدة، وأخذ عنه الكثير، منهم صالح عمر البريهي، وأبو بكر أحمد المادلي وغيرهما، وأخذ عنه خلق كثير من أهل بلده، وكانت وفاته بمدينة زبيد على رأس ٦٨٠هـ، قاله الجنيد .

والعلامة محمد أحمد بن عمر بن أبي السعود المزيحفي، من قرية المزيحفية المذكورة، مؤلفه المزيحفية، المسماة الرياض النفاحة على علة المساحة، المتوفى سنة ٦٠٣هـ.

---

(١) تم الفراغ في نساختها وقت صلاة الظهر يوم السبت رابع وعشرين شهر شوال سنة ١٠٨٣هـ.

(٢) جاء في تعليق على النسخة المذكورة في مكتبة الشيخ أحمد محمد جعفر بزبيد لمتحصل النسخة العلامة سليمان بن يحيى الأهدل قوله: وجدت ما مثاله بخط شيخنا العلامة الصديق بن الزين المزجاجي وكذا في نسخة الناشري هذه الترجمة والبيتين بأعلاه.

والعلامة أحمد بن موسى بن علي الجلادي الأشعري، نسبة إلى قرية لجلادية، من ضواحي زبيد شرقي وادي زبيد. ومؤلفه المقدمة الدرية في استنباط الصناعة الجبرية.

والعلامة علي بن موسى بن أحمد بن علي الجلادي الركبي الأشعري الزبيدي، أخذ عن العلامة أحمد بن عثمان بصيص في الفقه والنحو والقرآن والفرائض، واشتهر بعلم الهندسة، ولد سنة **٧٣٢**هـ، عاصر الخزرجي.

والعلامة إبراهيم بن عمر الجبلي، من أعلام المائة العاشرة.له مؤلفات تسمى برهان البرهان.

والعلامة محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر الناشري، المتوفى سنة **٨١٢**هـ، مؤلفه مختصر في علم الحساب والمساحة.

والعلامة محمد بن علي الموزعي المتوفى سنة ٨٢٥هـ، مؤلفه شرح الكافي للصردفي.

والعلامة أبو بكر بن البرهان الضجاعي في القرن التاسع الهجري، مؤلفه كتاب الحساب.

والعلامة محمد بن أبي بكر الأشخر، المتوفى سنة **٩٩١**هـ، مؤلفه مختصر التفاحة للأشعري.

والعلامة أحمد بن محمد علوان الموزعي المتوفى سنة **١٠٦١**هـ، مؤلفه الروضة المباحة، لمريد التفاحة، في علم الحساب.

والعلامة محمد عبد القادر الخباني، المتوفى سنة **١٠١٥**هـ، مؤلفه التفاحة بتحقيق التفاحة، ونفحات العنبر، ورسالة في علم المساحة.

العلامة الحسن بن عبد الباري الأهدل، من المراوعة، مؤلفه تسهيل الطالب المفيد في الحساب.

والعلامة محمد بن حسن سعيد فرج، المتوفى سنة ١٣٠٦هـمن بيت الفقيه، مؤلفه منظومة في علم الجبر والمقابلة.

والعلامة حسين بن محمد بن عبد الله الوصابي الزبيدي، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، مؤلفه التحفة الوصابية.

الفَلَك

ومن أهم الدراسات العلمية بجامعة الأشاعرة علم الفلك، وهو علم من العلوم التي اهتم بها العلماء. ومن أبرز العلماء عبد الله بن عمر بن عبد الله بامخرمة، أخذ عن علماء حضرموت وزبيد والشحر[١].

والعلامة محمد عمر بحرق، مؤلفه رسالة في علم الفلك. والعلامة الصديق بن محمد الخاص ابن عنقاء، المتوفى سنة ٩٩٦هـ، ألَّف جداول في علم الفلك.

والعلامة محمد بن عبد اللطيف الثابتي الزبيدي، من علماء القرن الحادي عشر، ألَّف جدول التوقيت للصلاة، اهتم به دافيد كنج الأمريكي في محاضرته، وينقسم إلى قسمين: قسم في علم الفلك، وقسم في توقيت الصلاة، واقتبس علماء الفلك من جداوله، ويستخدم علماء حضرموت حتى الآن التقويم المسمى بالحساب، والمقتبس من مؤلف الثابتي[٢].

والعلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، المتوفى سنة ١٢٥٨هـ، له "الاشتباه، في مسائل القطب والجاه".

والعلامة عبد الله بن أحمد الخيري الشماخي الزبيدي، بالقرن الثالث

(١) مصادر الفكر الإسلامي، الحبشي.
(٢) المصدر نفسه.

عشر الهجري، مؤلف "الجدول الثمين، في معرفة السنين، للقرن الثالث عشر المتين".

والعلامة إبراهيم بن عبد الله جعمان الزبيدي، أخذ علم الفقه والحديث عن عمر محمد بن إبراهيم جعمان، وسكن بيت الفقيه بن عجيل، المتوفى سنة ١٠٨٣هـ، مؤلف "آية الحائر، من أحرف الدوائر".

العلامة عبد الرحمن بن إبراهيم الخيري، من القرن العاشر الهجري، له مؤلف في الفلك، توفي سنة ٩٧٥هـ.

والعلامة أبو المعقول، من علماء اليمن في آخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع. مؤلف: "الزيج المختار"، أول من نبه إليه دافيد كينج الأمريكي.

والعلامة أحمد بن محمد بن عثمان الجزاز الزبيدي، المتوفى سنة٩٢٣هـ. له الزيادة الصغرى والكبرى في علم الفلك، المسمى "الدر المنظوم في صناعة النجوم".

ومن علماء الفلك والبِحار العلامة أحمد بن محمد ابن ماجد، والعلامة سليمان المهري نسبة إلى المهرى، أخذت عنهما البعثة البرتغالية البوصلة البحرية وعلوم البحر.

الطِّب

الطب من العلوم الإنسانية التي اهتم بها الإنسان في حياته، بما يسمى طب الأبدان. فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وألبسه الصحة، نعمة ظاهرة وباطنة، كما جعله معرضاً للعلل المرضية.

ومن نعمه تعالى أن خلق لكل داء دواء من الأعشاب والأشجار، ألهم الإنسان بفكره الثاقب الاهتداء إلى البحث العلمي لاستحضار العقاقير الطبية وتحضيرها علمياً، ولذا كان الطب بدائياً، بخبرة ودراسة وعلم.

وجاء الإسلام فأهتم علماؤه بإدخاله مادة علمية، وإدخال الجديد في التحضير والتطبيب، فكان العلماء أكثر اهتماماً به، إلى جانب العلوم الفقهية والعربية والقرآن، قراءة وتفسيراً، والحديث وعلومه.

من هذا النهج نرى أن جامعة الأشاعر أنجبت الكثير من العلماء التخصصيين بعد الدراسة الشاملة. فمن العلماء الذين برعوا في علم الطب العلامة عمر بن محمد الجُبَلي، بضم الجيم، وفتح الباء، كان عالماً بارعاً في الطب، فتح مدرسة للطب بزبيد، أو ما يسمى كلية الطب، سنة ٧٨٥ه، شغله علماً ومهنة، وكان العلاج بالتشخيص، وفحص العلة، وتحضير العقاقير.

والعلامة إبراهيم بن إسماعيل الحضرمي، اشتغل بالطب وألف فيه كتابا.

العلامة إبراهيم بن إسماعيل جعمان، مؤلفه "الأذهان، في طب الأبدان"[١].

العلامة إبراهيم بن أبي بكر الأزرق، مؤلف "تسهيل المنافع، ومغني الحبيب، حيث لا يوجد طبيب".

والعلامة محمد بن أبي بكر الكمراني، المتوفى سنة ٨٥٧هـ، مؤلف "شفاء الأجسام".

العلامة موسى عجيل المشرع، المتوفى سنة ١٠٩٧هـ، مؤلف "الموصل للأعراض، في مداواة الأمراض".

العلامة محمد بن عمر بحرق المتوفى سنة ٩٣٠هـ، رسالة في الطب منظومة مطلعها:

والنوم فيه صحة وهضم لكن مع الإفراط فهو سقم

ويعطينا عصر الدولة الرسولية اهتماماً كبيراً لدى الملوك أنفسهم، ابتداء بالملك المظفر، يوسف بن عمر بن علي رسول، الذي زاوله درساً وتدريساً وعملاً، وابنه الملك الأشرف الأول، ممهد الدين عمر بن يوسف، فكان أكثر اهتماماً وتجدداً لإدخال الجديد النافع، باستمرار الدراسة والخبرة والتجارب.

ومما يثبت ذلك أن الملك المظفر، طلب من ملك مصر طبيباً، قال في رسالته لبيبر: "فلا يظن المقام العالي، أنا نريد التطبيب لأنفسنا، فإنا نعرف الطب ما لا يعرفه غيرنا، وقد اشتغلنا فيه من أيام الشبيبة اشتغالاً كبيراً.وولدنا عمر الأشرف من العلماء، وله كتاب الجامع ليس لأحد

(١) يوجد في مكتبة عبد الله بن محمد السالمي بزبيد المتوفى سنة ١٣٩٩هـ.

مثله"[١] وإلى جانب ذلك ألَّف الملك المظفر يوسف بن عمر رسول كتاباً يسمى المعتمد. وقد اهتم كل عالم في التأليف، بوصف العلة وتشخيصها، ووصفه العلاج وكيفية استخدامه، وتعريف اسم العلاج من أي شجرة، ورسم الشجرة وأين منبتها. والذي نجد أن الشعوب لا تزدهر علمياً إلا إذا كان الشعب طموحاً تواقاً للعلم، والحكام من الذين كرسوا جهودهم في العلم والمعرفة والإبداع الفكري.

(١) ويسمى الابدال لما علم في الحال في الأدوية والعقاقير.

الزِّراعة

جُبِل المزارع اليمني على الخبرة والتجارب، على أساس بناء الحياة الاقتصادية، والاهتمام بالري والحرث وإصلاح السدود لحجز المياه، وتهدأت الفيضانات المدمرة للأراضي الخصبة، وإصلاح المدرجات.

فالاعتماد على الفصول الزراعية، بطوال النجوم السبعة، وإعطاء كل فصل حقه من الأنواع الزراعية متلماً وغرساً. وإذا نظرنا بعمق نجد أن المراحل التاريخية قبل الإسلام، كان اليمنيون أكثر اتساماً بالبناء، والحضارة في اليمن كل اليمن.

وإن التاريخ الحضاري كان أكثر تركيزاً على المشرق اليمني، إلا أن المغرب اليمني كان له دور حضاري في الزراعة، وتوسيع الرقعة الزراعية. ومن خلال مراحل التاريخ الحضاري في المجال الزراعي، اكتسب الفلاح اليمني الخبرة والتجربة، والتجدد العلمي في الزراعة، في تحسين الزراعة، ومكافحة الآفات، مثل استخدام السماد وجمع الحشائش وروث الماشية للأرض، وإحراقها لإزالة الحشرات الضارة، والآفات الطبيعية بها، وترويب الأرض بالحرث قبل السقي، وحرث الزراعة بعين أربعين يوماً شتوياً، وتلقيح الأشجار بعضها بعضاً.

من هذا النشاط نجد أن ديمومة الحياة الاقتصادية جعلته أكثر التصاقاً بأرضه، فاستمر النشاط الزراعي بالخبرة والتجربة، فكانت مرحلة ما بعد الإسلام أكثر نشاطاً بالغرب اليمني، حيث تحول فلك التاريخ الحضاري لتهامة الغربية، وبالأخص الوادي زبيد انصبت فيه الجهود في توسيع

الرقعة الزراعية، وشق القنوات والمعاقم والحدائق والبساتين، وإصلاح الجسور لتهدئة الفيضانات بالجبس والياجور، بطريقة علمية تقليدية، تتحكم على مجاري المياه وبناء المعاقم الترابية.

ويكون أكثر اهتماماً في العهد الرسولي، بتوسيع الرقعة الزراعية، وإدخال أنواع مختلفة من الأشجار المثمرة لزراعتها باليمن، وزراعة القمح والأرز بوادي زبيد، وقصب السكر بوادي مور وسردد، والفواكه بثعبات وعصيفرة بتعز.

وتوسيع غرس النخيل والزهور بزبيد، ومن أشهر حقولهم الزراعية التجريبية في سرياقوس الأعلى بوادي زبيد الأعلى، وسرياقوس الأسفل بوادي زبيد الأسفل، غرب مدينة زبيد، وبالعذيب وحاجر والحجف اليماني والحجف الشمالي والكاذية.

من هذا الحس الحضاري الاقتصادي، اهتم الملوك الرسوليون من خلال الدراسة والتجارب والخبرة، والتحامهم بالمزارع اليمني، ومنع أي مظلمة تحدث على الزراعة والمزارعين، كان لهم دور فعال بتأليف كتب الزراعة.

فالملك الأشرف الأول عمر بن يوسف ألف كتاب "التفاحة، في علم الفلاحة". والملك الأفضل العباس ألف كتاب "بغية الفلاحين، الأشجار والمثمرة والرياحين".

والعلامة حمزة عبد الله الناشري، المتوفى سنة ٩٢٦هـ، مؤلف "حدائق الرياض في علم الزراعة".

والعلامة محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي، المتوفى سنة ٧٨٠هـ، مؤلف أرجوزة في الحرث والزراعة.

العلامة عبيد بن أحمد الخرافي، المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، مؤلف قصيدة في الزراعة.

الطبقة الثانية

بدأت بزخم من كبار العلماء، ابتداءً بالنصف الثاني من القرن التاسع الهجري، الذي بدأ فيه الحكم الطاهري، ابتداء بالملك المجاهد علي بن طاهر، وأخوه عامر بن داود بن طاهر.

ومهما كان من تغيير النهج السياسي والأسرة الحاكمة، إلا أن النهج الفكري لم يتغير سياسياً، وإنما تجدد مع تغيرات العصر بحثاً عن الجديد، ليضفي على الحياة العلمية تجدداً ونشاطاً. جاءت هذه المرحلة بحفاظ للقرآن والحديث، وشيوخ للإسلام، ونوابع للفكر، علماً وأدباً وتأريخاً وفلكاً. فكانت مرحلة خصبة، امتد ريعها من سنة ٨٥٨هـ إلى سنة ١٠٤٥هـ، حيث شهدت هذه المرحلة تغيرات سياسية عنيفة.

- الدولة الطاهرية، من ٨٥٨هـ إلى سنة ٩٢٢هـ.
- الجراكسة، المماليك المصريون من ٩٢٣هـ إلى سنة ٩٤٥هـ.
- الوجود العثماني الأول من ٩٤٥هـ إلى سنة ١٠٤٥هـ.

وفي ظل هذه التغيرات السياسية نجد الأشاعر، رغم الأحداث التي مر بها -كما سيأتي- لم يتعثر، ولم تعوقه الأحداث، ولم يحصر بفكر معين، رغم التنافس المذهبي، والصراع السياسي.

فالعثمانيون الأحناف لم يدخلوا جديداً بزبيد، فهي تزخر بعلماء المذهب الحنفي والشافعي، علاوة إلى ما يفد إليها من علماء المذاهب الأخرى، منهم علماء المذهب الزيدي والشيعي، ورغم الصراع الفكري

لم يكونوا دعاة هدم، فكانت زبيد موطناً وأمنا وفكراً لمن يصل إليها. فعالمٌ يقدم زبيد للبحث عن السنة، أخذاً وعطاءً، بعيداً عن التعصب. وعالمٌ مضطهد في صنعاء أو ذمار أو صعدة، من علمائها أو من الإمام، لأنه لم يكن من دعاة الغلو، فيجد في زبيد العيش والاستقرار والفكر الحر.

لذا نجد أن الأشاعر في هذه الطبقة، امتداداً للطبقة الأولى، مضافاً إلى أن الأحداث السياسية فتحت له آفاق فكرية، بتواجد العلماء، ولم تؤثر على مسيرته العلمية. فكان له دورٌ فعالٌ في النشاط العلمي والفكري، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومقارعة الظلم لاستمرارية أداء الرسالة العلمية.

أبرز أعلام الطبقة الثانية

الإمام الحافظ العلامة العالم محدث الديار اليمنية عبد الرحمن بن علي بن عمر بن علي بن يوسف الديبع الشيباني

ولد بمدينة زبيد في الرابع من محرم سنة ٨٦٦هـ بمنزل والده،وفي آخر السنة التي ولد بها غاب والده، فرباه جده لأمه، العارف بالله شرف الدين أبو المعروف إسماعيل بن محمد بن مبارز الشافعي، رحمه الله، رباه تربية حسنة، وكان صالحاً عابداً عالماً، أخذ القرآن على الفقيه نور الدين علي بن أبي بكر بن خطاب، وانتفع به، ثم على خاله العلامة محمد الطيب بن إسماعيل بن مبارز، وأمره بنقل القرآن العظيم من أول سورة البقرة إلى آخره، وقرأه عنده حفظا عن ظهر قلب، وهو ابن عشرين سنة. توفي والده في بندر الديو من أرض الهند سنة ٨٦٦هـ، ولم يخلف له سوى ثمانية دنانير ذهباً.

وأخذ عن خاله علم القراءات السبع، ونقل الشاطبية، قرأ القراءات لديه، وأخذ عليه علم العربية وعلم الحساب والمساحة والجبر والمقابلة والفرائض والفقه. وأخذ الزبد في الفقه على الإمام العلامة أبي حفص عمر بن محمد الفتا بن معيبد الأشعري، المتوفى سنة ٨٨٧هـ، قراءة بحث وتدقيق وفهم.

وفي آخر هذا العام حج بما ورث من والده، وبعد الحج عاد إلى زبيد بعد وفاة جده، في محرم ٨٨٤هـ، بأربعة أيام، فاستقر لدى خاله، ثم حج مرة ثانية ٨٨٥هـ، ثم عاد وصحب العلامة أحمد بن أحمد بن عبد

اللطيف الشرجي، فأخذ عليه علم الحديث، الأمهات الست: صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي، وموطأ مالك، وأخذ الشفا للقاضي عياض، وعمل اليوم والليلة، لأبن السني، والشمائل للترمذي، والرسالة القشيرية، وجميع مؤلفاته ومصنفاته، وبه تخرج، فألَّف في حياة الشرجي كتاب "غاية المطلوب، أعظم المنية" فيما يغفر الله الذنوب، ويوجب الجنة" وتعلم عليه صنعة التأليف والترصيف والتصنيف.

ثم أشار إليه أن يرحل إلى بيت الفقيه ابن عجيل، لزيارة الفقهاء بني جعمان، فأخذ الفقه على العلامة جمال الدين أبي أحمد محمد الطاهر بن أحمد بن عمر بن جعمان، فقرأ عليه منهاج الطالبين للنووي جميعه، ومن كتاب الحاوي الصغير للبارزي، ونظمه لابن الوردي، إلى ثلث الكتاب، وأخذ في الحديث على الإمام العلامة أبي إسحاق بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جعمان كتاب الأذكار للإمام النووي، والشمائل للترمذي، وعدة الحصن الحصين للجزري، وسمع عليه بقراءة غيره صحيحي البخاري ومسلم، وبعضاً من كتاب الإرشاد مختصر الحاوي، للعلامة إسماعيل المقري، وانتفع بدعائه، ثم حج للمرة الثالثة سنة٨٩٦هـ، وزار قبر رسول الله ﷺ، ثم عاد إلى مكة في محرم سنة٨٩٧هـ، فأخذ عن العلامة محمد بن عبد الرحمن الشحاوي المصري الشافعي في علم الحديث كتباً عدة، ومنها المصباح للإمام التبريزي، وجملة من ألفية الحديث للحافظ أبي الفضل العراقي، ومن شرحها المسمى بفتح المغيث شرح ألفية الحديث، وقرأ عليه كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ اليعمري، المسماة بعيون الأثر، وبعضاً من كتاب رياض الصالحين للنووي وثلاثيات البخاري وغيره من المسلسلات.

ثم عاد إلى زبيد فألَّف كتاب "كشف الكربة، في شرح دعاء أبي

حربه" ثم ألَّف كتابه في التأريخ، المسمى "بغية المستفيد، في أخبار مدينة زبيد"، وقُدِّم للملك عامر بن عبد الوهاب بن طاهر فاستحسنه، ثم نبهه على إلحاق أشياء غفلها، ثم اختصر له مئة كتاب، يسمى "العقد الباهر، في تأريخ دولة بني طاهر"، ومن ثم قدمه للملك عامر، فأثابه وأفاض عليه بإحسانه، وولاه قراءة الحديث بمنبر جامع زبيد.

امتاز الديبع بالصبر في طلب العلم في زبيد، بحجر جده وخاله، ونال عناء السفر لطلبه، وفاق أقرانه، فدرس وبذل جهداً كبيراً في التدريس، واستفاد منه جلة من العلماء. برع في علم الحديث فكان حافظ زمانه، واشتهر بعلوم كثيرة في الفقه والعربية والأدب، ونظم الشعر. وكان حصيفاً في علم التاريخ، فأبرز لليمن سجلاً حافلاً للتأريخ بطريقته العلمية، وكان أكثر حبا للدولة الطاهرية، ووفياً للملك عامر بن عبد الوهاب بن طاهر، وأكثر حباً للعلم، أعطى العلم حقه، جلالاً وجمالاً، ترجم لكثير من العلماء، نهجاً على ما ألفه غيره، مثل الخزرجي والجندي وأبي سمرة الجعدي وغيرهم.

فقد حنان والده فأعاضه الله بجده لأمه وخاله، فكانا له خيراً لتعليمه وتربيته. مؤلفاته كثيرة، طار بها الركبان، ولها قيمتها العلمية.ومن مؤلفاته:

١- غاية المطلوب، وأعظم المنية فيما يغفر الله من الذنوب.
٢- أسانيد الديبع، عن شيخه أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي.
٣- تمييز الطيب من الخبيث، مما يدور على ألسنة الناس من الحديث.
٤- تيسير الوصول، إلى جامع الأصول. اختصر فيه جامع الأصول لابن كثير. وعني به جماعة من العلماء. منهم محمد بن إسماعيل الأمير.
٥- التحفة اللطيفية، في نظم أحاديث البعثة النبوية.
٦- التأبيد، مختصر التقييد. في المنتقى.

٧- مصباح مشكاة الأنوار، من صحاح أحاديث النبي المختار. جمع فيه الأحاديث القدسية.

٨- معجم الحافظ عبد الرحمن الديبع.

٩- سرور المؤمنين، بمولد النبي الأمين.

١٠- اتحاد الأذكياء، لمولد خاتم الأنبياء.

١١- المعراج.

١٢- شفاء الفؤاد، بشرح بانت سعاد.

١٣- النظم السائل، في أحكام المنازل.

١٤- منتقى الدر المكنون في غرائب الفنون.

التأريخ:

١٥- بغية المستفيد، في أخبار زبيد.

١٦- ذيل بغية المستفيد.

١٧- قرة العيون، في أخبار اليمن الميمون.

١٨- العقد الباهر، في تاريخ دولة بني طاهر.

السند: اشتهر الحافظ عبد الرحمن الديبع نثراً ونظماً بالسند العالي، وعليه كان ثقة في الإسناد، وممن روى إسناده العلامة أحمد بن محمد الجابري الحضرمي، الذي زار زبيد سنة ٩٩١هـ، واستضافه تلميذ الديبع، العلامة الطاهر بن حسين الأهدل، وسمع عنه الإسناد الصحيح للبخاري ومسلم، حيث قال الجابري عنه: وأنشدني شيخي أبو الضياء ابن الديبع ناظماً سند البخاري ومسلم قوله:

لنا سند عالٍ سماعاً مسلسلاً
إلى الحافظ الحبر البخاري يستعدى

فجامعه نرويه عن الزين[١] شيخنا
عن العلوي[٢] الثبت النفيس أخي الرشد
عن ابن الغزولي وهو موسى[٣] فتى مرى
عن السند الحجار[٤] أحمد ذا السعد
عن الزبيدي[٥] عن أبي الوقت[٦] شيخه
عن الداودي[٧] عن ابن حمويه[٨] الفرد
عن السند الحبر الفربر[٩] وهو عن
إمام الورى الثبت البخاري[١٠] ذي العقد

سند مسلم:

ومسلم نرويه عن الزين شيخنا
عن الجزري شمس الهدى صالح العقد
عن المقدسي العدل الشهاب
إمام الهدى الشمس ابن قماح المهدي

---

(١) الزين أحمد بن أحمد الشرجي.
(٢) النفيس سليمان العلوي.
(٣) موسى بن عمران بن مري بن زجاج الغزولي.
(٤) أبو العباس أحمد الحجار.
(٥) الزبيدي الحسين بن المبارك الزبيدي.
(٦) أبو الوقت السجزي.
(٧) الداودي عبد الرحمن الداودي.
(٨) عبد الله بن أحمد حموي.
(٩) عبد الله بن محمد مطران الفربري.
(١٠) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

عن الواسطي إبراهيم الثبت وهو عن
أبي الفتح منصور الفراوي عن الجد
عن الفاسي المرتضى عبد غافر
عن الجلودي اضمم الجيم تستهدي
عن السيفين الفقيه الذي روا
ه عن مسلم فاحفظه إن كنت ذا رشد

ويقول أحمد بن محمد الجابري با مزاحم الحضرمي عندما زار زبيد بعد أن سمع قال مستشهدا:

عذلوني لما دخلت زبيداً قلت عذل العذول غير مفيد
فالبخاري الصحيح لم يك يروي عالياً عن سوى طريق الزبيدي

الديبع الشاعر:

لم يكن الديبع فقيها عالماً حافظاً مؤرخاً فحسب، وإنما كان شاعراً خصب الشاعرية، فمن شعره قوله:

أزكى الصلاة ما همى مزن الغمام على
أرض الحصيب وما اخضرت مراعيها
أسكن زبيد تجد ما تشتهي فيها
فهي التي تذهب الأسواء وتنفيها
فهي التي ما رأت عيني ولا سمعت
أذن بها أبداً فالله يحميها
وخودها العين لا شيء يشابهها
ولا يشابه معنى من معانيها

تنسى لكل بلاد الله ساكنها
وليس شيء من البلدان ينسيها
وحسبها تيك فخراً أن سيدنا
محمداً قد دعى قدماً لواديها
وليلها طيب فيما رواه لنا
الشيخان عن طيب الأخلاق زاكيها
وفي حديث صحيح أن بقعتها
مرحومة رحم الباري محبيها
كأنها حرم في الأرض قد أمنت
تجبى الثمار إليها من بواديها
ونخلها يشبه الغادات زينتها
في صدرها حلية ذو العرش مبديها
بها الأشاعر لا قلت جماعته
تأتي إلى الصلوات الخمس تحييها
وإن ترد علماء الدين تلق بها
ما تبتغي منهم علماً وتفقيها
وجامع قد زهى أقطارها حسباً
سامي المساجد من أقطارها فيها
زبيد لا هم يغشى قلب ساكنها
فالله يحرسها والله يكفيها
ينال كل امرئ ما يشتهيه بها
وينجلي هم من أمسى يدانيها
من قاس أرض زبيد بالجبال فقد
أخطا الصوابَ ولا يُدْرِك معانيها

فعد عنها ولا تبغي المقام بها
واسكن زبيد تجد ما تشتهي فيها

وله في صحيح مسلم والبخاري:

قالوا لمسلم سبقٌ قلت البخاري جلا
قالوا تكرر فيه قلت المكرر أحلى

وله في صحيح مسلم والبخاري:

تنازع قوم في البخاري ومسلم لديَّ وقالوا أي هذين يقدم
فقلت لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلم

وله في مقامات الحريري:

أحب مقامات الحريري لأنها
لدى مسمعي أحلى من المن والسلوى
ولعت بهذا القول أول قائل
بريت إلى الرحمن من كذب الدعوى
لقد قال قبلي ابن العجيل لصحبه
بغير تحاش هذه طبق الحلوى
وكان إماماً لا يجازف في الذي
يفوه به فوهاً وحاشاه من يغوى
وما قال إلا الحق والله إنها
لأحلى من الحلوى ومن أصل ما أهوى

وله في اللغات التي نزل بها القرآن قوله:

نزل القرآن بلفظ سبع قبائل وهم قريش مع خزيمة واليمن
وتيم ثم هذيل والسعدان سعد هزيمة مع سعد فعلمن

وله في أعضاء الإنسان:

أعضاء ابن آدم فيها ما بأوله كاف وعدتها عشر هي الكوع
كف كتف كاهل كبد وكلا وكومة كفل كعب وكرسوع

توفي سنة ٩٤٤هـ.

العلامة أحمد بن محمد بن عثمان الجزاز الزبيدي

المتوفى سنة ٩٤٣هـ. برع في علم الفقه والعروض والقوافي وعلم الفلك.

ألَّف شرح الإرشادات الكافية في علم العروض والقافية، والزيادات الصغرى والكبرى[١] في علم الفلك . . حيث يقول:

من كب٢٢ نيسان صغرانا تزيد إلى
١٣يج[٢] حزيران فراجعها بحيث تفي

أي تبدأ من ٢٢ نيسان ومبكر «آذار» إلى ١٣ حزيران، وتنتهي الزيادة الصغرى، فتتحول الشمس من الجنوب إلى الشمال من مدار الجدي إلى مدار السرطان.

في دال ١٤ كب وكبران زيادتها
قل ١٣يج مانون القديم تفي

أي من ١٤ كب تبدأ الزيادة الكبرى، أي ترجع الشمس من الشمال إلى ثاني، يبدأ تحولها إلى الجنوب. وتنتهي في كانون أول، وهنا يكون

---

(١) يسمى الدر المنظوم في صناعة النجوم.

(٢) هذه مأخوذة من الحروف الأبجدية، فالياء ١٠ والجيم ٣ وهي بالتالي: ا١ ب٢ ج٣ د٤ ه٥ و٦ ز٧ ح٨ ط٩ ي١٠ ك٢٠ ل٣٠ م٤٠ ن٥٠ س٦٠ ع٧٠ ف٨٠ ص٩٠ ق١٠٠ ر٢٠٠ ش٣٠٠ ت٤٠٠ ث٥٠٠ خ٦٠٠ ذ٧٠٠ ض٨٠٠ ظ٩٠٠ غ١٠٠٠.

التساوي.

العلامة شيخ الإسلام أحمد بن عمر المزجد المرادي المذحجي

المتوفى سنة **٩٣٠**هـ، أخذ عن علماء عصره، منهم إبراهيم بن إسحاق جعمان ويونس الحباني، وعن العلامة أبي حفص عمر الفتا، وعن الحافظ يحيى العامري وغيرهم. برع في علوم كثيرة، وتميز في الفقه، حتى كان فيه أوحد أهل الفقه، وهو مع ذلك مثابراً على العبادة والزهد والتأليف والتدريس، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

مؤلفاته:

١- العباب، المحيط بأعظم نصوص فقه الإمام الشافعي والأصحاب. من الكتب المهمة في المذهب الشافعي، شرحه مجموعة من علماء القرن العاشر، منهم ابن حجر الهيتمي، في كتاب أسماه: "الإيعاب، شرح العباب"، وشرحه علي بن محمد عراف المتوفى سنة **٩٩٣**هـ في كتاب مستقل.

وفيه قال المزجد:

ألا إن العباب أجل سفراً ... من الكتب القديمة والحديثه
كتابٌ قد تعبت عليه دهراً ... وخضت لجمعه كتباً عديده
وقرَّبْت القصيَّ لطالبيه ... وقد كانت مسافته بعيده
وغصت على الخبايا في الزوايا ... فهاهي ذي بارزة عتيده
وكم قد رضت فيه حياد فكر ... ومرت لي به مدد مديده
إلى أن بلَّغ الرحمن منه ... مرادي من مواهبه المزيده
فدونك كنز علم ليس يلقى ... مدى الأزمان في الدنيا نديده
وثق بجمع ما فيه فإني ... منحت العلم فيه مستفيده

وله في كتاب الإرشاد لإسماعيل المقري مقرِّظاً:

أيا دفتر الإرشاد قد سدت دفتراً ... كتاباً نفيساً مستجاداً محرَّرا
لعمري لقد أوضحت منهاج ديننا ... وأضحى بك الحاوي لدينا محرَّرا

وله في الجامع الصحيح:

قلت إذ نالني من الدهر خطبٌ ... فأنا كالغريق وسط البخاري
مستفيداً يا أم عمروٍ وعيسى ... تجدي ما به يزول انكساري
قالت: الزم تقوى الإله وكن ذا ... ذلة تحت عزةٍ وافتقارِ
قلت: زيدي جزيت خيراً فقالت ... إقرأ واستمع صحيح البخاري
قلت: قد جربوه؟ فقالت: نعم إي ... إلهي مقيل كل عثارِ
ما قرأه ذو الخوف إلا وأضحى ... آمناً من مصادمات البوار
سل خبيراً فقد سقطت عليه ... وكذا أنت كن به اختبار

وله في النكتة:

قلت للفقر أين أنت مقيم؟ ... قال لي في محابر العلماء
إن بيني وبينهم لإخاء ... وعزيز علي قطع الإخاء

وله بصورة عامة:

وكم قلت للفقر أين سكنت؟ ... فقال ارتجالاً بأرض اليمن
فقلت لِمَ اخترته منزلا؟ ... وهلّا توطنت حفر الدمن
فقال لرفعة قدري به؟ ... فإني به لم أزل ذا يمن
ألازم أبواب ساداته ... ملازمة الحافظ المؤتمن
مقاليد أبوابه في يدي ... لأني بحفظ المعالي قمن
وأما أُلو الفقه منهم فما ... أفارقهم من قديم الزمن
لما بيننا من إخاء ولا ... يمل الإخاء غير أهل السمن

فمن من يشاقونه منهم شراء فيأبى عليه الثمن
وإن قيل هل تشتهي أكله يقول ومن لي بهذا ومن

وله فيما يتعلق بالبروج والمنازل في الفلك:

وزنوا عقرباً بقوس شتاء غفروا للبليد حيث أساءَ
شرب الجدي دلو حوت ربيعاً فله الذبح حيث حل الرشاء
حمل الثور جوزه نحو صيف شارطاً للذراع لما أساء
سرط الليل سنبلاً بخريف ثائراً نجم السماك ثراء

ولتوضيح ذلك للفصول الأربعة وبروجهم ابتداء بالشتاء:

أولاً: الشتاء:

وبروجه: الميزان و العقرب و القوس. ويبدأ الميزان بمنزلة الغفر، والثانية الزبانا، وثلث الإكليل. والعقرب له ثلثا منزلة الإكليل، ومنزلة القلب، وثلثا الشولة.

والقوس له ثلث منزلة الشولة، ومنزلة الغنائم، ومنزلة البلدة، وهي آخر أيام الشتاء، وتمام سبع منازل، ابتداءً بالغفر، وانتهاءً بالبلدة.

ثانياً: الربيع:

وبروجه: الجدي، والدلو، والحوت. وهو قوله: شرب الجدي دلو حوتٍ ربيعاً.

ومنازله: سعد الذابح، وسعد بلاع، وثلث سعد السعود. والدلو: له ثلثا سعد السعود، ثن سعد الأخبية، والذابح، وثلث المقدم. والحوت: له ثلث المقدم، ومنزلة المؤخر، ومنزلة الحوت، بسمى الرشا.

ثالثاً: الصيف:

وبروجه: الحمل، الثور، الجوزاء. وهو قوله: حمل الثور جوزه نحو صيف. والحمل: منازله الشرطين، البطين، وثلث الثريا. والثور: منازله: ثلثا الثريا، والدبران، وثلث الهقعة. والجوزاء: منازله: ثلث الهقعة، والهنعة، والذراع.

رابعاً: الخريف:

بروجه: السرطان، الأسد، السنبلة. وهو قوله: شرط الليث سنبلاً بخريف. فالسرطان منازله النثرة والطرف وثلث الجبهة. والأسد: منازله ثلثا الجبهة، والزبرة، وثلث الصرفة. والسنبلة: منازله: ثلثا الصرفة والعوى والسماك.

فالبروج اثنا عشر برجاً، والمنازل جملتها ثمان وعشرون منزلة.

تفصيل البروج والطبائع الأربع:

وهي: النارية والترابية والهوائية والمائية. فالنارية تشمل: الحمل والأسد والقوس. والترابية تشمل: الثور والسنبلة.والجدي. والهوائية تشمل: الجوزاء والميزان والدلو. والمائية تشمل: السرطان والعقرب والحوت.

مؤلفاته:

١- كتاب العباب. في محيط الفقه الشافعي.
٢- تخريج الزوائد، وتقريب الفوائد.
٣- درر الأخبار، وزواهر الآثار. في الآداب والحكاية.
٤- فتاوى. جمعها ابنه حسين بن أحمد بن عمر المزجد.

٥- تحفة الطلاب. قصيدة نظم فيها الإرشاد.

العلامة حسين بن أحمد بن عمر المزجد

من علماء القرن العاشر.. أخذ عن والده وعلماء عصره.برع في العلوم العقلية والنقلية، وتخلق بأخلاق أبيه. له تنبيه الأحباب، في مناقب صاحب العباب.

العلامة عبد الرحمن بن إبراهيم بن إسماعيل العلوي[1]

المتوفى سنة ٩٣٠هـ، أخذ عن والده وعلماء عصره. وهو من العلماء والأدباء المشهورين، التقى بالسخاوي بمكة، ثم عاد إلى اليمن ومدح الملك عامر بن عبد الوهاب بن طاهر. له ديوان شعر، أغلبه في الحميني.

العلامة محمد بن علي المطيب

المتوفى سنة ٩٠٧هـ، من كبار علماء المذهب الحنفي بزبيد. تولى إمامة مقام المذهب الحنفي في الجامع الكبير بزبيد، تدريساً وإمامةً وإفتاءً، تتلمذ عليه جمع غفير.

العلامة أبو بكر بن عبد الله قعيش الشافعي

المتوفى سنة ٩٠٧هـ. من العلماء الأجلاء، برع في العلوم العقلية والنقلية، ودرَّس فأنجب تلاميذ كثيرين.

العلامة موسى بن عبد المنعم الضجاعي

المتوفى سنة ٩٠٤هـ. أخذ عن علماء عصره. تولى خطبة الجمعة بالجامع الكبير، من كبار العلماء، قُبر بجوار جده الفقيه الصالح علي بن قاسم الحكمي بمقبرة الشيخ علي الأفلح بزبيد.

---

(١) أوردت بعضاً من شعره في الجزء الثالث من تهامة في التاريخ الجزء الأدبي.

العلامة العفيف أبو عبد الله الصديق الجابي

من علماء القرن العاشر الهجري. أخذ عن علماء عصره، كان عالماً وأديباً، يقول الجابري: ومن العلماء المعاصرين أبو عبد الله الصديق الجابي، قال عنه أحد معاصريه:

يا صاحِ يمِّم من تفرد عصره وعلا بهمته على الأنجاب
وحيا العلومَ فحازها مع عفة فلذاك لقب بالعفيف الجابي

العلامة جمال الدين بن أبي المعروف إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي

المتوفى سنة٩٠٥هـ. العلامة الزاهد، شيخ شيوخ الطريقة الصوفية، كان عالماً زاهداً ورعاً، أحد أقطاب الصوفية بزبيد في عصره، دفن بجوار جده إبراهيم بن عبد الصمد، في مقبرة طلحة الهتار، ودفن أبو المعروف بجوار قبر أبيه في مقبرة الجبرتي.

العلامة الحسين بن الصديق الأهدل

المتوفى سنة ٩٠٩هـ. أخذ عن علماء عصره. اشتهر بالعلم والصلاح. له بغية الظريف في المولد الشريف.

العلامة عفيف الدين عبد العليم بن عبد المجيد القرتبي

المتوفى سنة ٩٠٩هـ. أخذ عن علماء عصره بزبيد. تولى رئاسة الفتوى في المذهب الحنفي. دفن في مقبرة الشيخ أبي بكر بن علي الحداد.

العلامة جمال الدين محمد بن الطاهر بن أحمد جمعان

المتوفى سنة ٩٠٧هـ. أخذ العلم عن علماء زبيد وبيت الفقيه، وعلماء عصره.

برع في علم الفقه والحديث والعربية، تولى القضاء بحيس، وتوفي بها فنقل إلى زبيد، وغسِّل بها، ثم حُمل إلى بيت الفقيه، ودُفن بها بموجب وصيته.

العلامة أحمد بن الطاهر بن أحمد جعمان

أخذ عن علماء عصره.تولى التدريس بزبيد. له رسالة في المصافحة.

العلامة عفيف الدين عثمان بن أبي القاسم بن الأفلح

المتوفى سنة ٩١١هـ. بقرية الزريبة بوادي زبيد على شريج الماوي. أخذ عن علماء عصره. واشتهرت قرية الزريبة بحفاظ القرآن، والصلاح، ومنهم آل الأفلح.

العلامة الصوفي نجم الدين طلحة بن العباس الهتار

المتوفى سنة ٩١١هـ. أخذ عن علماء عصره علم الحقيقة والطريقة. دفن بمقبرة جده طلحة بن عيسى الهتار بجواره.

العلامة شيخ الإسلام أحمد بن الطيب بن محمد بن عبد العزيز الطنبداوي

ولد بمدينة زبيد. أخذ عن علماء عصره، وأبرز مشائخه العلامة أحمد ابن عمر الزجد، ثم رحل إلى مكة، وأخذ عن علمائها منهم السمهودي. ولي التدريس، وإليه انتهت رئاسة الإفتاء بزبيد. له فوائد ملتقطة من كتاب الإيضاح شرح الحاوي للناشري، وشرح التنبيه في الفقه أربعة مجلدات.

العلامة محمد بن عمر بحرق

المولود بحضرموت سنة ٨٦٩هـ. انتقل إلى زبيد، فأخذ عن علمائها، فبرع في علم الفقه والنحو والفلك. ولي القضاء في الشحر، ثم دخل الهند، توفي سنة ٩٣٠هـ.

مؤلفاته:

١- رسالة في الفلك تسمى علم المواقيت.
٢- شرح منظومة في الطب.
٣- شرح لامية العجم.
٤- عقد الدر، في الإيمان بالقضاء والقدر.
٥- العقد الثمين، في إبطال القول بالتقبيح والتحسين.
٦- العقيدة الشافية، في شرح القصيدة اليافعية.
٧- الحواشي المفيدة، على إثبات اليافعي غي العقيدة.
٨- الحسام المسلول، على منتقص أصحاب الرسول.
٩- النبذة المختصرة،في معرفة الخصال المكفرة.
١٠- تفسير آيات الكرسي.
١١- ذخيرة الإخوان.
١٢- مختصر الهداية، في علم القراءة للسهيل.
١٣- إيضاح المستفيد لمعاني مقدمة التجويد
١٥- منظومة في الفرائض.
١٦- شرح الجزرية في القراءات.
١٧- أرجوزة في علم الحساب

العلامة كمال الدين أحمد بن موسى بن أحمد الرداد

المعروف بالزين، المتوفى سنة **٩٢٣**هـ. ولد سنة **٨٤٢**هـ، أخذ عن العلامة علي بن محمد بن أبي الفتى، والعلامة العفيف الناشري وغيرهما.

برع في علم الفقه. له الكوكب الوقاد، شرح الإرشاد، لإسماعيل المقري.

العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر

المتوفى سنة ٩٩١هـ. أخذ العلم عن علماء عصره. برع في علم الفقه وأصوله والحديث والعربية. له منظومة في الفقه. وكتاب الوصول إلى اقتباس زوائد الأصول.

العلامة بدر الدين الحسين بن الصديق بن عبد الرحمن الأهدل

المتوفى سنة ٩٠٣هـ. ولد بأبيات حسين، أخذ عن علماء عصره. برع في علم الفقه والحديث والعربية والأدب والتأريخ. التقى بالسخاوي بمكة، وانتهت إليه رئاسة الفقه. ألَّف ارتياح الأرواح، في ذكر الله الكريم الفتاح. تحفة الزمن.في التاريخ

العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة

المتوفى سنة ٩٧٢هـ. أخذ عن علماء عصره بحضرموت وزبيد وعدن وتعز والحرمين الشريفين، لقب بمفتي اليمن. ومؤلفاته:

١- الجداول المحققة، في علم الهيئة.
٢- رسالة في علم الحساب.
٣- الروضة الزهية، شرح الرحبية.
٤- شرح منظومة في الفرائض.
٥- ثغر عدن.

العلامة محمد بن أحمد بن حسن الملحاني الزبيدي

أخذ عن علماء عصره. برع في علم القراءات. له الدر النضيد، والعقد الفريد، على رواية قالون في التجويد.

العلامة أبو الضياء شيخ الإسلام عبد الرحمن بن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي ابن زياد الغيثي المقصري الزبيدي

المتوفى سنة ٩٧٥هـ. أخذ عن العلامة أحمد بن موسى الضجاعي الحكمي وشيخ الإسلام أحمد بن عمر المزجد، وشيخ الإسلام أحمد بن أبي الطيب الطنبداوي، وبه تخرج وأذن له في التدريس والإفتاء، فدرَّس وأفتى في حياة الطنبداوي.

وأخذ عن الإمام الحافظ الديبع التفسير والسير والحديث، وتفقه على العلامة موسى بن عبد اللطيف المشرع، وأخذ الفرائض على الشيخ العلامة الصديق الغريب الحنفي، وأخذ العربية على الفقيه مفضل الملحاني، وفي سنة ٩٣٠هـ عزم على لحج والزيارة، والتقى بعلماء الحرمين الشريفين، فأخذ على مفتي الحجاز شيخ الإسلام عبد العزيز الزمرجي وأمثاله، وكان يقول: شربت من زمزم لثلاث، لأرجع بلدي، وأجتمع بوالدي، وأشتغل بالإفتاء، وليرضى الله عني. وفي عام ٩٤٥هـ تولى الإفتاء بعد وفاة شيخه الطنبداوي.

تأثر بالتصوف وكانت نهج حياته فقال:

أنا شافعي في الفروع ويافعي ... في التصوف أشعري المعتقد
وبذا أدين الله ألقاه به ... أرجو به الرضوان في الدنيا وغد

أعماله: درَّس بالجامع الكبير بزبيد، ودرس بمدرسة المنصور عبد الوهاب بن طاهر المسماة بالمدرسة المنصورية، والمعروفة بالمدرسة الوهابية، نسبة إلى عبد الوهاب بن طاهر، ودرَّس بالمدرسة الواثقية، ودرس بمسجد مصطفى باشا النشار بزبيد.

مؤلفاته: بلغت أكثر من سبعين مؤلفاً أشهرها:

١- تجريد المقال، في حكم من أخبر برؤية هلال شوال.

٢- إثبات سنة رفع اليدين، عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من الركعتين.

٣- فتح المبين في أحكام تبرع المدين. وهذه الثلاثة الكتب سبب تأليفها ما وقع بينه وبين ابن حجر الهيتمي من خلاف، فلم يوافق ابن زياد المقصري، بل ألف كتاباً آخر في عدم بطلان الدين، فعند ذلك رد عليه بكل ما في الكتب.

٤- كتاب فتح الكريم الواحد، في إنكار تأخير الصلاة على أئمة المساجد.

٥- الدلالة الواضحة، في الجهر بالبسملة وأنها من الفاتحة، وهو كتاب يشمل على مناقب الأئمة الأربعة والتقليد، وأحكام رخص الشريعة، وذلك مما لا غنى للفقيه عن تحصيله.

٦- كتاب الرد على من أوهم، أن ترك الرمي لعذر يسقط الدم.

٧- كتاب إقامة البرهان، عن كمية التراويح في رمضان.

٨- كتاب تحذير أئمة الإسلام، من تغيير بناء المسجد الحرام.

٩- الجواز المحرر، في أحكام المسقط والحذر.

١٠- بغية المشتاق، في تصديق مدّعي الإنفاق.

١١- كشف الغمة، عن حكم القبوض عما في الذمة، وكون الملك فيه موقوفاً عند الأئمة.

١٢- مزيل العنا، في أحكام الغناء.

١٣- الأجوبة المرضية، عن الأسئلة المكية.

١٤- الجواب المبين، عن السؤال الوارد من البلد الأمين.

١٥- حل العقود، في أحكام المفقود.
١٦- فصل الخطاب، في حكم الدعاء باتصال الثواب.
١٧- إيضاح النصوص الفصيحة، ببطلان تزويج الولي على غير الخط والمصلحة.
١٨- إيراد النقول الذهبية عن ذوي التحقيق، في أنت طالق على صحة البراءة على صيغ المعارضة لا التعليق.
١٩- المستفتي عن قول الرجل أنت أختي.
٢٠- سمط اللآلئ في كتب الأعمال.
٢١- كتاب الغيل والمعانقة.
٢٢- إتحاف المسالك بحكم التصديق.
٢٣- فتاوى ابن زياد.

العلامة عبد السلام بن عبد الرحمن المقصري

المتوفى سنة ٩٧٥هـ. أخذ عن والده وعلماء عصره. برع في علم الفقه والحديث، ودرَّس في المدارس التي درس بها والده، تربى تربية والده في الفضل والعلم الصلاح والزهد. توفي بعد والده بأشهر.

مؤلفاته:

١- تشنيف الأسماع، بحكم الحركة في الذكر والسماع.
٢- القول النافع القويم، لمن قلب سليم.
٣- التحري الواضح والأكمل، في حكم المال المعلق والمستعمل.
٤- المطالع الشمسية، في الأجوبة السنية.

العلامة يحيى بن محمد بن أحمد بن أبي بكر عماد الدين بن الصامت الناشري

المتوفى سنة ٩٩٧هـ. أخذ عن العلامة عبد الرحمن الناشري، وموسى الرداد، والتقي السخاوي. له شرح كتاب الإرشاد للمقري.

العلامة عثمان بن أحمد الضجاعي الحكمي

المتوفى سنة ١٠٠٧هـ. من كبار علماء زبيد، أخذ عن علماء عصره. كان زاهداً ورعاً، عاكفاً على التدريس. يقول الجابري: عندما قدم زبيد أول من اجتمع به وقرأ عليه مؤلفه: القول المتين في شق صدر النبي الأمين.

العلامة محمد بن عبد الوهاب بن عبد الملك بن يوسف المقداد

الشهير بابن النقيب الزبيدي

المتوفى سنة ٩٩٢هـ. أخذ عن الحافظ عبد الرحمن الديبع، والعلامة محمد الأبيني، والعلامة عبد السلام بن عثمان الصيري، والعلامة محمد أحمد فضل الملحاني، الفقه والحديث والتفسير والقراءات والعربية، وأخذ عن العلامة محمد أحمد الأحمر في علم الحساب والجبر والمقابلة والخطائين، وأخذ عن أبي بكر زين العابدين أحمد الرداد، والعلامة محمد بن إسماعيل النور، والعلامة مفتي زبيد عبد الله بن عثمان المطيب الحنفي، وأخذ عن أبي القاسم الأهدل، وأخذ عن العلامة عبد الله بن الصديق الجابي في الأدب، وعن العلامة محمد بن داود الوصابي، والعلامة نجم الدين طلحة بن عبد الرحمن فقير، والعلامة محمد الأمين بن القاضي عبد الوهاب بن إسماعيل البزاز. كان عالماً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، تولى إمامة جامع الأشاعر. له قرة العيون وانشراح الخواطر، فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر، وله ديون شعر.

العلامه شيخ الإسلام الصديق بن محمد الخاص الأشعري المشهور بابن عنقاء

المتوفى سنة ٩٩٦هـ. من كبار علماء الحنفية بزبيد.. يقول الجابري: اجتمعت به مراراً عديدة، واقتبست منه فوائد مفيدة، وحضرت مجلسه في الحديث، عند شيخنا الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، فما رأيت ألطف منه سمتاً، وأطول صمتاً، وأفتح باباً، وأقرب جناباً، وأدمث أخلاقاً، وأكثر خشية، وإطراقا مع نفسه. برع في جميع العلوم، وحله للمنظوم والمفهوم، وقيامه في قضاء حوائج المسلمين، وصبره على ترادف العوام وردعه ونصحه لكل غشوم وظالم، وآمر بالمعروف وناه عن المنكر، وقيَّام في كل أمر هائل يثاب عليه ويشكر، وتوجهه عند الأكابر والأمراء والأتراك والوزراء، وكان مصدراً للإفتاء في الفقه الحنفي.

مؤلفاته:

١- فتاوى الخاص. يحتوي على عشرين كراسة.
٢- المنهل العذب السلسال. في شرح أسماء الله المتعال.
٣- الإكسير العزيز. بتخريج أحاديث الإبريز.
٤- شرح أربعين حديثاً. في فضائل أهل البيت.
٥- كشف الهم عن آية ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤].

العلامة الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن عمر بن علي الأهدل

المتوفى سنة ٩٩٧هـ. أخذ عن العلامة شيخ الإسلام الحافظ عبد الرحمن الديبع، وشيخ الإسلام الطنبداوي، وعن شيخ الإسلام عبد الرحمن بن زياد المقصري، والعلامة محمد بن عبدالمحسن بن بدر الدين ابن حسين بن عبد الرحمن الأهدل، وعن عبد الرحمن بن إبراهيم

العلوي، وعن العلامة برهان الدين إسحاق بن إبراهيم بن أبي القاسم مطير، وعن العلامة علي بن الصديق الزيلعي الزبيدي، والعلامة فخر الدين أبي بكر بن عبد المجيد القرتبي.

برع في العلوم العقلية والنقلية والرواية والدراية، اشتهر بالحفظ. وممن أخذ عنه العلامة محمد الصابون، والعلامة إبراهيم بن محمد جعمان، والعلامة محمد بن الفقيه الولي المقرب وجيه الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن موسى الضجاعي، والعلامة الأديب الرئيس أمين الدين القاضي عبد العليم الأحمر، والعلامة الشيخ زين الدين الصديق المزجاجي.

يقول الجابري: ومن علماء زبيد الطاهر بن حسين الأهدل، اجتمعت به واستضافني، وأخذت عنه أسانيد الحديث عن الديبع، وسمعت بحضرة جماعة من العلماء، وطلب منه الإجازة فيما سمعه من الحديث بقوله:

يا ناثر الدر على مسمعي ... بحضرة الأنجاب في مجمع
وحافظ العصر ونحريره ... الفاضل الجهبذ واللوذعي
السيد الطاهر أزكى الورى ... نجل الحسين الأروع الأروع
اسمع مقالاً راق في اللفظ ... والمعنى وشاق المفلق الألمع
للجابري الزائر مستمسكاً ... بهذه الآثار والأربع
فقد قرأ الجامع مستأنساً ... بسوحك المخصب والممرع
وقصده المعظم من فضلكم ... إجازة تملى على مسمعي
بما لكم من ذاك من مسندٍ ... عن كل حبر مفصح مصقع
وما رويتم مسنداً عالياً ... عن الإمام الحافظ الديبعي
وما أخذتم عنه من نثره ... ونظمه المعجب والمبدع

أبقاك رب العرش في نعمة دائمة في جانب أرفع
ما غنت الورق على بانة ولمع البرق على لعلع

وقيل: توفي سنة ٩٩٨هـ وقبر بمقبرة أحمد الصياد. له أسانيد الأهدل، وبغية الطالب في أولاد علي بن أبي طالب.

العلامة أحمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن محمد الضجاعي الحكمي

المتوفى سنة ٩٨٦هـ. أخذ عن علماء عصره ودرس بزبيد. له النقل المبين، في شق صدر النبي الأمين.

العلامة محمد بن يحيى المطيب

المتوفى سنة ١٠٠٧هـ وقيل سنة ١٠٢٨هـ. من كبار علماء الحنفية بزبيد في الفقه والحديث والعربية وبرع فيها. قال الجابري: الشيخ الإمام سيبويه اليمن، وبهجة الزمن، شيخ العربية ورافع علمها الخافق وناشرها، وجامع أدواتها المتفرقة وشارحها، جمال الدين محمد يحيى المطيب الحنفي، طيب الله أنفاسه، وحلاها بثمار غراسه، إمام برع في هذا الفن، وأعرب عن مخبائه وأتقن، قصده الطلاب من كل فج، فتطفلوا على هذا الفن بتسهيله، ورود المنهل العذب من سلسبيله، فأحيا أرجاء زبيد بهذا الفن ما درس تدريسه في المساء والصباح، وصار ابن مالك مملوكاً لديه، وابن هشام كهشيم تذروه الرياح، وابن الخباز شغل بخبزه وتنوره، وابن الحاجب محتجباً بمرسلات شوره.

ثم قال: واجتمعت به في زبيد، بمسجد الأشاعر، وهو الآن إمامه ومدرسه، يدرِّس فيه التفسير والعربية وقتان، ويدرَّس أيضاً في الجامع الكبير للظافري.

وقال: سمعت شيخنا الإمام برهان الدين محمد بن أبي القاسم

جعمان[1] يقول: إن كان لابن هشام وابن مالك ثالث فهو محمد بن المطيب، وسمعت نحو هذا الكلام من جماعة من فضلاء زبيد وعلمائها، كالشيخ محمد بن الصديق الخاص. انتهى. مؤلفاته:

١- بلوغ المرام في تاريخ مولانا بهرام، يشمل تاريخ اليمن في عهد بهرام باشا موجود في باريس.

العلامة رضى الدين أبو بكر بن الإمام برهان الدين إبراهيم بن أبي القاسم مطير الحكمي

قال عنه الجابري: اجتمعت به يوم الأربعاء سادس وعشرين ربيع الأول سنة ٩٩٦هـ بمنزله في بيت الفقيه ابن حشيبر، فوجدته عبابَ تيارٍ في العلوم، ومتلاطم الأمواج، ومتلقى بحرين للموافق والمخالف. برع في العربية والفقه والحديث، وتميز به، وأسند إليه صحيح الخب،ر وجزر هذا الفن ومده، وفي التفسير أخذ عن أبيه وجده.

وقال الجابري: وأما باقي العلوم التي تفرد بها، وجمعت من محاسنه في مفرد، فهو الموصوف التي تجاوز في الفضل حد صفاته، وكأن القائل أشار إليه في بديع أبياته:

صفاته في العلوم إن ذكرت يغار منها النسيب والغزل
تعرف من عينه حقائقه كأنه بالذكاء مكتحل

وقال: وسئل أبقاه الله هذا السؤال:

سألتك عن باب النكاحات هل فتى له أخوات أربع كالكواعب
فزوَّج منهن الجميع بواحد من الناس إلا أنه خير صاحب

(١) توفي سنة ١٠٣١هـ.

وزفَّ إليه الكل منهن ضحوة جهاراً ولم يركن إلى قول جانب
فماذا ترى فيما ترى إنما ترى على ما نرى يا صاح إحدى العجائب

فأجاب:

سألت فخذ هذا الجواب كما ترى جواب محب للمعاني الغرائب
فأختٌ له من أمِّه بنت عمه وأختا رضاع من صميم النجائب
ووالد كلٍّ منهما كان عمه وأخت أب فاظفر بأسنى المطالب
ولا غرو في تزويجهن لواحد لفقدان ذاك الجمع في كل جانب
فهذا أرى فيما أرى إنما أرى كما قلتم يا شيخ إحدى العجائب

العلامة إسحاق بن محمد جعمان

المتوفى سنة ١٠٠٠هـ. أخذ عن علماء عصره بزبيد وبيت الفقيه. درَّس بمدرسته بزبيد المسماة مدرسة جعمان للحديث، وتولى الإفتاء. وفي آل جعمان يقول العلامة حسن بكري المصري الذي زار زبيد:

سلام على السادات والفقهاء أولي العلم والتدريس والإفتاء
عنيت بني جعمان من شرفوا تقى وعلماً وحلماً مع وفور حياء

له فتاوى جعمان.، وكتاب الحواشي الأنيقة، في معاني المنهاج الدقيقة.

العلامة صالح بن الصديق النمازي الخزرجي الأنصاري

المتوفى سنة ٩٧٥هـ. نشأ في ناحية صبيا، ثم رحل إلى زبيد فأخذ عن أحمد بن عمر المزجد. تولى الخطابة بزبيد بأمر من السلطان عامر بن عبد الوهاب، وظل حتى قتل عامر بن داود بن طاهر سنة ٩٤٥هـ، تحول إلى صنعاء وصحب الإمام شرف الدين فجعله من خواصه، توفي بجبلة. ومؤلفاته:

١- القول الوجيز، في تخريج الإشارات الجلية، في شرح الآداب العلية الرضية
٢- قصيدة في التصوف وشرحها.
٣- شرح الأربعين، آحاد سلسلة الإبريز، في السند العزيز.
٤- البرق اللائح، في مشائخ صالح.

العلامة عبد الغفار بن إبراهيم العلوي الزبيدي

المتوفى بالقرن العاشر. أخذ عن علماء عصره من الأحناف. كان عالماً، بارعاً في الفقه والحديث والأدب، درَّس بزبيد. له مختصر البسامة، شرح على مقامات الحريري.

العلامة حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علي الأهدل

المتوفى سنة ١٠١٣هـ بالمخا. أخذ عن علماء عصره. يقول الجابري: اجتمعت به في بيت الخواجة علي الربعي، فوجدته بحراً متلاطماً أمواجه، وسوراً معارفه شامخة أبراجه، وروضاً بالحقائق، زاهٍ زاهر، وبدر بإتمام الرقائق باهٍ باهرٍ، جذبت القلوب لمغناطيس لفظه، وصرفت بتصريف صرفه، جاءت منيبة لمناديه، ولاثمة تراب ناديه، وأنشد قاصده:

فإن ظفرت عيناك منه بمظهر ... جلا السر جهراً فزت بالمقصد الأسنى

ومن أدبه:

دع الحساد هلكى في المحال ... فقد وجبت ذلك الرتب العوالي
تنعَّم أنت في دعة وكشف ... ودع عنك التجالد والجدال
إذا صبحت للرحمن فأمن ... بعين الله من خوف الزوال
فمثلك لا يخف لمستفز ... ولا زالت هواه بالجبال

وهب للناس ما شاءوا يقولوا لأنك ما لفضلك من مثال

كان عالماً صوفياً زاهداً ناسكاً، وشاعراً مجيداً، له ديوان خط لم يطبع، يسمى طوالع الجمال، ومطالع الكمال.

العلامة عبد المحسن بن عبد الرحمن بن الصديق بن عبد الرحمن بن محمد ابن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل

المتوفى سنة ١٠٠٩هـ. اجتمع به الجابري بزبيد وخرج مصر في بستان بقرية القُرَيّة تصغير قرية فقال واصفاً:

اكتست قضبها من الخلع الخضر التي فضلها غدا محرورا
وأجادت رقصا بأكمام زهر عطر الكون نشرها تعطيرا
وفصاح الطيور غنت بلحن وأجاب المطوق الشحرورا

العلامة أحمد العجيل

يقول الجابري إنه اجتمع به في بيت الفقيه، بمسجده من ذرية العلامة الزاهد أحمد بن موسى عجيل، ودار بينهما حديث علمي، وأن أوقاته مشغولة بالقراءة، وقلبه مشغول بالذكر، وليله معمور بتهجد وقيام، ونهاره بتجرد وصيام، وله محبة عند العالم عظيمة، وإلى جنابه تُجبى أرزاق جسيمة، وجميع العالم من الحاضر والباد مالوا إلى محبته ميلاً، ورابطوا مسجده بالتلاوة والذكر ليل نهار، وأنشده متمثلاً بقول آل الناشري:

والله لولا صبية كالقطا ونسوة أكبادها ترجف
ينتظرون الدهر ماذا الذي به على فاقاتهم أعطف
لكان لي في شغل نفسي غنى وحسبي المحراب والمصحف

العلامة برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم جعمان

قال عنه الجابري: إنه أوحد الطلبة، والنجباء المعتمدين، وفريد

الزمان، متأهل في بيت الفقيه على بنت إبراهيم بن القاسم جعمان، وحصل بينهما لطف مجاورة، وحسن محاورة، وكان له ملازماً وركابه إلى زبيد، وأنزله في منزله بزبيد.

وعندما قدم برهان الدين والجابري ساحة المعرص أنشده مع وجود الإبطاء:

وإذا أتيت إلى المعرص فلتكن حذراً من العين الرواتع فيه
فأسيرها لا يفتدى وقتيلها هدر ولا دية تسلم فيه

وقال إن المعرص ساحة أمام باب سهام، بها بساتين رائعة، يخرج إليها الناس من بعيد العصر، بها مقاعد فائقة للنزهة، رجالاً ونساءً كل على حدة.

وقال الجابري متمثلاً لإخوته:

لله في صب جفاه الكرى والأهل والولدان وطيب الشباب
عطفاً على مبتدأ تابع ملة إبراهيم فيما أجاب

ألّف غاية السول لقراء ذريعة الأصول.

العلامة عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله قعيش

المتوفى سنة ٩٩٨هـ. أخذ عن والده وعلماء زبيد. برع في علم الفقه والحديث والأدب، اجتمع به الجابري بزبيد.

العلامة الحافظ عبد الباقي العدني

من علماء القرن الحادي عشر. تولى التدريس بمسجد أبي الضباء، الذي يعرف بمسجد العدني إلى الآن، اشتهر بعلم القراءات. له كتاب بغية القاري في علم التجويد.

العلامة سعادات بن علي العطار

مفتي الشافعية بزبيد. يقول الجابري: أخذت الإجازة لقراءتي لديه كتاب الإرشاد لإسماعيل المقري.

العلامة عبد الله بن عثمان المطيب

يقول الجابري: إنه كان عالماً زاهداً فاضلاً، عابداً، ملازماً لمنزله، محلاً للصعاب في مذهب النعمان. والسبب لعدم شهرته استقراره في منزله متمثلاً بقول القائل:

تصدر للتدريس كلُّ مهوس ... جهول يسمى بالفقيه المدرس
ووليَتِ الأحكامُ من ليس أهلها ... وأفتى بغير العلم كلُّ مدلس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت شهير شاع في كل مجلس
"لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كلُّ مفلس"

ويقول الجابري في طلب الإجازة منه بعد أن عرف غزارة علمه:

قل للمطيب العفيف أخي العلا ... من قد رقا هام المحبة واعتلا
العالم النحرير فرد زمانه ... وفريده الحبر المبرز قد علا
طابت زبيد بنشر علمك فاغتدى ... من فخرها تيهاً تبختر في العلا
فاصدع بعلمك ما عليك غضاضة ... وارفع بيانك مجملاً ومفصلا
ودع المعاند والجهول وحاسداً ... قد بات فوق فراشه متململا
وأصِخْ لقول فتى لفضلك شاكراً ... ولقدرك السامي الرفيع مبجَّلا
هو أحمد بن الجابري محمد ... وإلى مزاحم نسبته متأهلا
فيريد منك إجازة مروية ... بصحيح إسناد إلى العلما الأولى
فيما رويتم في الحديث معنعنا ... ومصححاً ومدبَّجا ومسلسلا
فأجز جزاك الله خير جزائه ... وحباك فضلاً فايضاً ومكملا
ثم الصلاة على النبي وآله ... وصحابه والتابعين على الولا

فأجابه[١]:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . . والصلاة والسلام على محمد رسوله خاتم النبوات، وعلى آله وأصحابه خير البريات، صلاة وسلاماً دائمين بدوام الأرضين والسماوات.

وبعد . . فإني وقفت على هذا الاستدعاء الشريف، والدستور اللطيف، وما تضمنه من كل معنى ظريف، وتحققت أن راقمه، حقيق بالتصدير والإفتاء والتصنيف، والجمع والتأليف، لا سيما لملازمته الاتِّباع والسنة البيضاء ومجانبته لأهل الزيغ والأهواء يحق له أن ينشد فيه:

سمح الزمان بمثله فاعجب له ... إن الزمان بمثله لشحيح
والأصل زاك والخلال حميدة ... والذهن صاف واللسان فصيح

فأجبته إلى مطلوبه، ورغبت في مرغوبه، وإن كنت لست أهلا لذلك، لكن للامتثال لما هنالك، مع أني قصير الباع في هذا الشأن، مقصر عن الحوق لفرسان هذا الميدان، وقلت كما شاء الله:

يقول عبد الله مستكين عضده ... أجزت لما استدعاه رسماً بخطه
ليروي ما أروي سماعاً محققاً ... ويروي ما أروي مجازاً بشرطه

وأسأل منه الدعاء، بحسن الاختتام، وبالغفران في يوم القيامة، وأوصيه وإياي بتقوى الله تعالى العظيم، وأن لا يغتر بثناء العالم، ولا بمدحهم، فإنه روي عن الشيخ الكبير إبراهيم بن أدهم نفع الله به أنه قال: نظرت فلم أجد الخلق أُتوا إلا من ثلاثة أشياء: الفرح بالموجود، والحرص محروم، ومن حزن على المفقود، والسرور بالمديح، لأن الفرح بالموجود حرص والحرص محروم، ومن حزن على المفقود سخط

(١) رحلة الجابري.

والساخط معذب، ومن سر بالمديح عجب، والمعجب ممقوت. انتهى.

قلت: وتتبعت ذلك فوجدته قد أخذ من قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٨]، فليتجاوز هذا المجاوز ما يراه من الخلل والإيجاز، فقد قيل في المثل: المجاز من إجازة العلم على الحقيقة لا المجاز، هذا مع تشتت الحال، وتوزع البال، وعدم الأخ المناسب، والصديق المصاحب، وظهور التكالب، على جميع هذه التي لا تساوي جناح بعوضة في المقدار، والتهافت عليها تهافت الفراش على النار، فحق أن يتمثلا بقوله:

قالت الأرنب اللغوث كلاما ... فيه ذكرى لتفهم الألباب
أنا أجري من الكلاب ولكن ... خير يومي أن لا تزول الكلاب

ومن مشائخي جمال الدين محمد بن علي الجابري، ملازم الجامع الكبير، قرأت عليه الهندي، والمزيحفية في الحساب، والكافي في الفرائض للصردفي، وفي مقدمة الأجرومية في النحو وشرحها للمكودي.

ومنهم العلامة جمال الدين الصديق بن محمد الخاص، والفقيه أحمد بن يحيى الشاوري، والقاضي عبد الوهاب بن عبد الرحمن المطيب، ومفتي زبيد أبو بكر بن عبد المجيد القرتبي مدرس الأشاعر وخطيبه، ثم خلفه بالخطابة بالأشاعر لمدة ستة عشر سنة، والمغني عبد النبي الدّلى[1] الهندي، قدم زبيد سنة **٩٥٢**هـ ودرس شرح العضد وأصول الشافعية وشرح الطوالع للقاضي البيضاوي ومنار الأصول، فقرأت عليه شرح النسفية في

(١) استقر بزبيد وخلف أسرة عرفت بأسرة دلى بحذف الألف واللام، ظهر منهم في القرن الحادي عشر والثاني عشر يوسف بن عبد العزيز دلى، وأحمد بن حسن دلى، وله مؤلف يسمى الدرة اللامعة شرح الرسالة الجامعة.

أصول الاعتقاد للمولى سعد الملا، والعلامة القاضي الصديق عبد الرحمن المطيب الحنفي بزبيد صحيحي البخاري ومسلم ومصابيح البغوي بروايته عن أخيه القاضي المومى إليه أولاً وعن المحدث الشيخ عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني رحمهم الله تعالى.

العلامة أحمد بن عبد الرحمن الناشري

يقول الجابري: أخذت عن العلامة أحمد الناشري، قال: شيخ جمع الفقه وحشره حشراً، وناشري أشاد بنيانه ونشره نشراً، وهذب فنونه وأجرى عيونه وأنهاره، وأطلع معالمه، أرسله بجمعه للطلاب وتدريسه، وأسس قواعده بنشره في أرجاء زبيد، وقال: لو ظفر به صاحب البستان الزاهر، في علماء بني ناشر لزهى بستانه بروضته الزاهره. انتهى. فقرأ عليه وكتب له الإجازة.

العلامة جمال الدين محمد بن أبي العباس المهذب الشافعي

يقول الجابري أنه اجتمع به في محله بجوار باب سهام، وكان له منه أوفر نصيب وأوفى سهام، حصل بينهما محبة أكيدة، ومحاورة لطيفة سديدة، منزوٍ عن القيل والقال، كثير الصمت قليل المقال، ملازماً لداره، عارفاً بمقداره، ترك التصدير والإقراء والفتوى، وألزم لنفسه التقشف والتقوى، فذاكرته فوجدته بحراً فاض تياره، وعلما لاح مناره، وشمساً أشرقت بالعلوم أنواره، وعند عزمي كتبت له هذه الأبيات:

يا من أفاد وأعرب ... وساد حقاً وأعجب
وحرر الجمال المسمى ... محمداً بالمهذب
أسمع لقول محب ... وفي ثنائك أطنب
أوليتني منك علماً ... قد كان قبل محجب

ومن بيانك ما هو ألذ حسنا وأطيب
ومن نظامك أشهى من الزلال وأعذب
فانعم عليه ارتجالاً مما له فيك مطلب
إجازة منك تحوي في الفقه يقرأ ويكتب
ومن فوائد تقرى لكل حبر مقرب
لا زلت في كل علم أزكى وأذكى وأنجب

فرد عليه إجازة نظماً ونثراً قوله:

الحمد لله الذي قد شرحا صدور أقوام بما قد منحا
وفقنا تفقها في الدين بلفظه وفضله المبين
علمنا الأحكام بالإتقان حتى ننال الفوز بالجنان
ثم الصلاة والسلام دائما على النبي المنتقى المكارما
وآله وصحبه الأطهار ما ختم المقروء كل قاري

وبعد . . فإن الفقير الأديب النجيب النحرير العجيب، الفهم اللبيب، صفي الدين أحمد بن محمد الجابري الحضرمي المكنى بالزاحم، وحصلت بيني وبينه المذاكرة في كتب الفقه كالإرشاد لابن المقري، والبهجة لابن الرومي، وتحفة الطلاب لأحمد بن عمر المزجد، فرأيته قد سبق مباحث شريفة وأنفاس نفيسة، وأفاد واستفاد، وحصل على المراد، وحق له أن يتصدى للتدريس في كل معتكف وناد، وأن يفيد كل حاضر وباد، والله أسأل أن ينفع به العباد، وأن يوفقه إلى سبيل الرشاد، إنه كريم جواد، ولا إله إلا هو عليه التوكل وإليه الاستناد.

كما اجتمع الجابري بالعلامة يحيى بن أحمد الصابون المتوفى سنة**١٠٤٣هـ**، والعلامة أبو بكر بن شرح ملاح الحشيبري خطيب جامع زبيد.

العلامة الأديب الحسين بن عبد الباقي الزاهر الزبيدي

قال عنه الجابري: أديب برع في فنه وجال، وسح سحاب أدبه الهاطل وسال، ونقح الآداب وهذبها، وبوب تصانيفها ورتبها، واقتطف ما زهى من أزهارها الغضة، وقرط مخدراتها بالذهب والفضة، فصار لهذا الفن علماً شامخاً.

وقال أنه في سنة **٩٩٣**هـ كتب له إلى الشحر، كراسته من نظمه، أورد منها في رحلته مقتطفات:

ومليح ما رآه أحد إلا وهاما
رمت أسقى من لماه شربة تطفي الأواما
فأبى لكن كسى الجسم نحولاً وسقاما

وله في واقعة جرت:

أشار الطبيب على فاتني ليصفد في عرقه الباسليق
فمد الحبيب له ساعداً وفيها يضوء سنا وبريق
فقابله بشبا مبضع فتيق رفيق رفيع رقيق
فشاهدته قطعة بلورة تفجر منها عيون العقيق

وقال في قاضٍ:

نزلت ولاية القضا من حضرة الباشا الرضا
عجبت بصيرته ولا عجب إذا نزل القضا

وله من بدائعه:

فرض الدمع لخدي ووجيب القلب غالب
صرت من هذا وهذا بين مفروض وواجب

ومن لطائفه:

رقيب من أهواه لي مانع عنه وللغير به جامع
قال احترم حدي فإني أنا فقلت هم الجامع المانع

وله في المجون:

ومهفهف أضحى يفيض دراهماً في صحبه ويهتني في جمعه
قالوا العجب من تكرم ذا الفتى فأجبت هذا من رخاه ووسعه

وله أيضاً في المجون:

للقاهري فتاة غزالة حاجريه
قد خربت بيت صبري مع أنها عامريه
واستقطرت ركب دمعي بسطوة قادريه
لكن أرى سكب قطري يحلو على القاهريه

وله:

أتوه بها حدباء عند زفافها إليه وقالوا دونك انعم بها قلبا
فقال عزائي صح موتي بلا خفا لأني محمول على آلة حدبا

وله موريا باسمه:

قالوا وقد نظروا هواى يريد يشرع في المزيد
لا تأخذوا بدم الحسين من الأنام سوى يزيد

العلامة علي بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الصديق بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الفقيه يوسف بن عمر السني

المكنى المزجاجي المتوفى سنة ٩٨٦هـ بالظاهره غرب زبيد. كان تقياً

ورعاً، أخذ عن الطاهر بن حسين الأهدل في الحديث، وأخذ عن والديه العلمين أحمد بن علي، ومحمد بن علي، ثم أخذ عن الشيخ الزين بن الصديق وتخرج عليه.

العلامة الشيخ أبو بكر بن عبد اله الناشري

المتوفى سنة ٩٠٦هـ. كان عالماً، فاضلاً في المعقول والمنقول.

العلامة إبراهيم بن عبد الله جعمان

أخذ عن علماء عصره. كان عالماً فاضلاً برع في المعقول والمنقول. مؤلف رسالة في الخضر عليه السلام تتضمن وفاته.

العلامة الإمام سراج الدين عمر بن عبد الوهاب الناشري

المتوفى سنة ٩٨٢هـ. من كبار علماء آل الناشري في زمانه بزبيد. برع في العلوم العقلية والنقلية، أخذ عن علماء عصره مقروءاته العلمية والأدبية. وجِّه إليه سؤال عن أول خميس من شهر رجب بمدينة زبيد الذي يحتفل به، فقال ناظماً السؤال والجواب:

وسائل سأل عن قوم وعادتهم ... عيد الخميس الذي في مبتدأ رجب
أسنة هو أو لا أوضحوه لنا ... وما التميز هذا اليوم من سبب

الجواب:

فقلت ذا مبتدا الإسلام في اليمن ... عيد الخميس الذي في مبتدأ رجب
أتى معاذ بأمر الله فيه لنا ... بالاتِّباع إلى منهاج خير نبي
فصار ذلك عيداً عندنا ولذا ... نخصه بمزيد الحب في القرب
ولا نقول بتخصيص الصيام له ... ولا صلاة ولا شيء من القرب
نعم لنا فيه تخصيص المحبة إذ ... كان النجاة لنا فيه من العطب
فصار إقباله فيه القبول على ... قوابل القائلين الكل عن إرب

ثم الصلاة مع التسليم لا برحا على محمد خير العجم والعرب
والآل والصحب ثم التابعين لهم ما انهل مزن على الأشجار والكثب

فالعادة بزبيد أنه يحتفل بأول يوم من رجب بمناسبة قدوم معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري بالعام الثامن الهجري، فمعاذ اتجه إلى الجند، وأبو موسى استقر بزبيد ينشر الدعوة الإسلامية، وأسس أبو موسى جامع الأشاعر بزبيد، وأسس معاذ جامع الجند بزبيد.

وقد اتخذ سكان زبيد هذا الاحتفال، حيث يبدأ بقراءة القرآن الكريم بمسجد الجبرتية قبل الفجر ثلاثة أجزاء، بأول ليلة من رجب، ويختم في آخر ليلة من رمضان ليلة العيد لمدة ثلاثة أشهر.كما يحتفل بالجند وصنعاء بأول جمعة من رجب بهذه المناسبة العظيمة.

العلامة أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل

المتوفى سنة **١٠٣٥**هـ. أخذ عن علماء المراوعة، ثم انتقل إلى زبيد، وقرأ على محمد بن إبراهيم المحلى، وعلى محمد بن يحيى المطيب وغيرهما. برع في علم الفقه والتاريخ والحديث. استقر في بلاد المحط من ضواحي زبيد الشمالية، وكوَّن فيها أسرة اشتهرت بالعلم والفضل والصلاح، وقبر بها. ومؤلفاته:

١- شرح قصيدة ابن بنت الميلق.
٢- النور الباسم، في مناقب بني الأهدل.
٣- الأحساب العلية، في الأنساب الأهدلية.
٤- نفحة المندل، بذكر بني الأهدل.
٥- البيان والإعلام، بهمات أحكام الإسلام.
٦- التعليق المضبوط، للوضوء والشروط.

٧- نظم التحرير. في الفقه.
٨- قمع القضاة، لمن تسهل من القضاء.
٩- رسالة في ذكر المجددين لمطلع كل قرن.
١٠- القواعد المنظومة، في مصطلح الحديث.
١١- الفرائد الهنية، في القواعد الفقهية.
١٢- نخبة الفكر. في مصطلح الحديث.
١٣- الفوائد المنتخبة، من كتاب شرح الطلبة، في طريق العلم لمن طلبه، ويسمى النفحات الطيبة.
١٤- رسالة في المصافحة.

العلامة عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي

من علماء القرن الحادي عشر. أخذ عن علماء عصره. له كتاب الإحسان في دخول اليمن في مملكة عدالة آل عثمان. وشرح قصيدة للعلامة محي الدين عبدالقادر الجنيد.

العلامة عبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ دعسين

المتوفى بالمخا سنة ١٠٠٦هـ. برع في العلوم العقلية والنقلية، وامتاز في العربية.

مؤلفاته:

١- منحة الوهاب، بشرح ملحة الإعراب.
٢- قرة العيون، بمعرفة بني دعسين. فرغ من تأليفه سنة ٩٩٣هـ.
٣- جواهر السلوك، المتحلي بها جيد الملوك، إلى ملك الملوك.
٤- شرح قصيدة ابن بنت الميلق في التصوف.

يقول النحاة:

يقول الفاكهي قد كنت بحرف ومن دعسين خفت على الحريري

العلامة محمد بن الطاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن أبي بكر البحر الحسيني

المتوفى سنة ١٠٥٣هـ. من علماء المنصورية، ولد سنة ١٠٠٦هـ، أخذ عن علماء زبيد سنة١٠٢١هـ، وحج والتقى بجماعة من العلماء. ألَّف كتابي: تحفة الدهر، في أنساب السادة بني البحر. وبغية الطالب، بمعرفة أولاد علي بن أبي طالب.

العلامة محمد الصديق بن محمد الخاص المشهور ابن عنقاء السراج الحنفي الزبيدي

المتوفى سنة ١٠٥٢هـ. أخذ عن والده الصديق بن محمد الخاص وعلماء عصره. برع في علم التفسير والقراءات والحديث والفقه والعربية والفرائض، درس وتصدر الإفتاء بزبيد. كان صداعاً بالحق، آمراً بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، عالماً قوياً، ذو كلمة مسموعة، إذا قال أجيب، وإذا رأى الفساد ثار لأجله ساعياً للإصلاح.

يقول العلامة محمد بن الطاهر البحر في كتابه تحفة الدهر، تولى سنان باشا سنة ١٠١٣هـ، وكان فيه ظلم وجبروت، أقدم على تغيير الأوقاف عن مصارفها، وصرفها في غير محلها، فثار عليه العلماء، برئاسة العلامة محمد الخاص، فصادر أمواله، وصادر أموال زبيد، وخرَّب منازل مجموعة من أهل زبيد، علماء ومواطنيين، لتأييدهم الخاص، فاضطر إلى مغادرة زبيد سنة ١٠١٥هـ، إلى صنعاء حيث يعمل أخوه عمر الخاص بالديوان، فأمر سنان باشا بقتل عمر الخاص، وخروج

مفتي زبيد محمد الخاص إلى حصن ذي مرمر وقتله، غير أن المنية عاجلت سنان باشا، وعاش الخاص بعده يخدم العلم بصنعاء.

أنجب كثيراً من العلماء، منهم العلامة عبد الحفيظ المهلا، المتوفى سنة١٠٥٢هـ، وكانت وفاته ووفاة الخاص سنة ١٠٥٢هـ.

العلامة أحمد بن علي مطير

المتوفى سنة ١٠٦٨هـ، أخذ عن علماء عصره، فبرع في العلوم العقلية والنقلية.له رسالة في إدحاض حديث افتراق أمتي.

العلامة موسى بن عجيل

المشرع المتوفى سنة ١٠٩٧هـ. أخذ عن علماء عصره. برع في علوم الفقه والحديث والعربية والطب. له كتاب الموصل الأغراض، في مدارج الأمراض.

العلامة إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن أبي القاسم جعمان الصريفي العكي

ولد بزبيد سنة ١٠١٤هوتوفى سنة ١٠٩٩هـ. أخذ عن والده وعمه، ثم رحل إلى الحرمين لتلقي العلم، تولى القضاء بزبيد، ودرس بمدرسة الجعامنة الحديث، وتولى الإفتاء. له الحاشية الأنيقة على مسائل المنهاج الدقيقة.

العلامة رضى الدين الصديق القرتبي الزبيدي

المتوفى سنة ١٠٩١هـ. أخذ عن علماء عصره بزبيد، هاجر بالمدينة المنورة وأخذ عن علمائها ودرس وتوفي بها. له بهجة الأسرار، ومعدن الأنوار، في فضل ذكر الله آناء الليل وآناء النهار.

العلامة المقرئ علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع

المتوفى سنة **١٠٧٣**هـ. أخذ عن العلامة محمد بن الصديق بن محمد الخاص وعلماء عصره بزبيد. وأخذ عن العلامة إبراهيم الكوراني بمكة. له نظم التحفة اللطيفة، في أحاديث البعثة الشريفة.

الأحداث السياسية والأشاعر

في مراحل الشعوب وعصورها، تيارات سياسية لا ترحم الإنسان، ولا تخدم العلم والفكر، مر اليمن بمراحل سياسية قبل الإسلام وبعده، هزت كيانه داخلياً وخارجياً، تارة باسم الاحتلال، وأخرى باسم التجزؤ، في إطار دويلات متفرقة هنا وهناك، وتارة باسم الزعامة القبلية، وتارة باسم الزعامة الروحية، وأخرى بالوحدة الوطنية اليمنية، أفقدته أصالته الحضارية وتراثه الفكري والعمراني. ومما أثبته التأريخ الصراع السياسي والاقتصادي والاجتماعي بالقرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي. في الوقت نفسه، كانت الكشوفات البحرية البرتغالية عبر رأس الرجاء الصالح والمحيط الهندي والبحر الأحمر، لطموحات سياسية واقتصادية وصراع ديني.

في هذه الفترة، كانت الدولة الطاهرية تعاني ضعفاً إدارياً، وعداء سياسياً من الأئمة، وثورات شعبية، وتفكك الأسرة نفسها، وانهيار اقتصادي في دخلها القومي والضرائبي، من خلال ضعف الحركة التجارية بميناء عدن، الذي يعد أهم رافد اقتصادي قومي للدولة. وكانت مصر تعاني تدهوراً اقتصادياً من جراء تحويل البرتغال التجارة من البحر الأحمر إلى رأس الرجاء الصالح.

وكانت الدولة العثمانية، كدولة إسلامية كبرى، مسئولة عن الدفاع، فمدت مصر بالسلاح الذي ساعد قانصو الغوري على الاستيلاء على اليمن، بحجة مطاردة البرتغاليين عام ٩٢٢هـ، والمحافظة على الأماكن

المقدسة.

في خلال ذلك وجد الأئمة المعارضون - بقيادة الإمام شرف الدين- الفرصة للانقضاض على الملك عامر بن عبد الوهاب بن طاهر، لإنهاء الدولة الطاهرية.

ووجد الأمراء المحليون، الذين ضاقوا ذرعاً من الحكم المركزي في عهد عامر بن عبد الوهاب، فرصتهم، بعد أن كانوا في عهد والده الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن عامر بن طاهر يحكمون في مناطقهم لا مركزياً. إلى جانب سوء تصرف أمراء عامر بن عبد الوهاب مع القبائل، وصب الغارات عليهم، وتعسف المواطنين. ساعدت هذه العوامل القائد العسكري المملوكي المصري حسين الكردي، الذي اتخذ جزيرة كمران قاعدة الانطلاق لمطاردة البرتغاليين في البحر الأحمر والمحيط الهندي.

كانت هذه المرحلة فرصة للإمام شرف الدين، أن بعث رسولاً إلى القائد حسين الكردي برسالة، فيها أن الملك عامر ممن يكره آل البيت[1]، وأنه موال للكفرة، ولكي يتحقق لكم ما أقوله، قدم طلباً للمساعدة، فإن قدم ذلك فهو محب للإسلام، وإن لم يقدم المساعدة فهو موال للكفرة. وعليه كان الملك عامر بن عبد الوهاب قد بذل لقانصو الغوري المساعدة وأمر بتجهيز سفن بالحديدة، محملة بالمساعدة، غذاء من الذرة. وحينئذ تألبت القوى المعارضة للدولة الطاهرية، مثل أمير المخلاف السليماني عز الدين أحمد دريب، والفقيه أبو بكر الزيلعي باللحية، وبعض الأمراء الموالين ظاهراً لعامر بن طاهر، في الوقت نفسه أكثر تركيزاً ضده. تعطينا الأحداث التاريخية والسياسية أن بعض العناصر المسؤولة في جهاز الدولة الطاهرية، لعبت دوراً سياسياً بداخل الدولة إلى

(١) روح الروح، عيسى بن لطف.

إنهاء الدولة الطاهرية.

يقول المؤرخ المعاصر العلامة الحافظ عبد الرحمن الدّيبع: "أن الشرف الموزعي مستوفي زبيد، هو الذي غرس العداوة والبغضاء في قلوب العلماء والصالحين والرعية، بإظهاره الإخلاص والنصح في جمعه الأموال، وضبطه وضابطها حتى آل الأمر إلى زوال الدولة"[١].

هذه عبارة الديبع. والحقيقة أن تغيرات الأحداث تأتي بإنهاء السلطة، من جراء التذمر الشعبي الناتج عن الظلم والتسيب والانفلات، مما يمارس من المسئولين. لذلك كان بهذه الأحداث استجابة للتخلص من المعاناة، والاستنجاد بأي قوة لإزالة الظلم. فكان للفقيه المقبول الزيلعي صاحب اللحية، وأمير المخلاف السليماني دورهما في مناصرة حسين الكردي، أن مهدا له الطريق عن طريق البر، إلى جانب صراع الأسرة الطاهرية، وثوراتها ضد الملك عامر بن عبد الوهاب، الذي عمد إلى بناء الدولة المركزية.

ومن أهم الأحداث، الصراع السياسي والعداء التاريخي، والذاتية والزعامة الروحية والقبلية، فكانت هذه من أهم العوامل لإنهاء الحكم الوطني، بأي قوة سبيلاً لوصول الغاية بعد الفراغ. فكان لقوة قانصو الغوري لصد النفوذ البرتغالي البغية، لتألب القوة المناوئة والمعارضة والمتآمرة لإنهاء الدولة الطاهرية. قدم رسول حسين الكردي إلى زبيد، يحمل الرسالة في المساعدة، فطلب الملك عامر مستشاره محمد النظاري فوافق، فأمر مستشاره الثاني محمد علي البعداني فرفض، بحجة أنها ستصبح خراجاً سنوياً، وأمر بعدم تحرك السفن من الحديدة إلى كمران.

---

(١) الفضل المزيد للديبع.

ومن ثم اتجه الكردي إلى زبيد مع مناصريه، عز الدين دريب والفقيه المقبول الزيلعي، وانضمَّت إليه القبائل الشمالية لتهامة العكية، بعد أن ضرب الحُديدة بالسلاح الناري الذي لم يعرفه اليمن آنذاك مما ولد الخوف والجزع، فدارت المعارك الحربية بباسلة بزبيد، فقتل عبد الملك ابن عبد الوهاب بن طاهر بزبيد، واستمرت مطاردة الملك عامر بن عبد الوهاب ومقاومته ببطولة، حتى وصل سعوان بالقرب من صنعاء ضعيفاً من المقاومة، فأخذته سنة النوم، فعرفه أحد القبائل الشمالية، فأسرع لإبلاغ القوات المصرية الجركسية، فاعتقلته وقتلته سنة **٩٢٣**هـ. وفي ذلك يقول العلامة عبد الرحمن الديبع:

أخلاي ضاع الدين بعد ابن عامر وبعد أخيه أعدل الناس للناس
فمذ فقدوا والله والله إننا من الأمن والإيناس في غاية الباس

كان حسين الكردي في زحفه نحو زبيد يكرر وعده لجنوده أن يوزع عليهم الذهب الأشرفي الذي سيغنمه من زبيد، وبعد الاستيلاء كان الصراع على الغنائم. استمر الحكم الجركسي المملوكي المصري باليمن متخذاً قاعدته زبيد، واستمر الصراع بين القادة الجراكسة، مما أدى بالدولة العثمانية الزحف إلى مصر، فكانت معركة مرج دابق بالشام، بحجة الدفاع عن الاقتصاد العثماني، والمحافظة على الأماكن المقدسة، فاستولت على مصر وأصبحت اليمن بحكم السلطة على مصر تابعة لها، ولكنها لم تتمكن.

وكان آخر ملك للدولة الطاهرية عامر بن داود الطاهري بعدن، في صراع مع الإمام شرف الدين إلى سنة **٩٤٥**هـ، قدم سليمان الخادم فاستغل الموقف الإمام شرف الدين، فكتب رسالة له يحرضه على الملك عامر بن داود، بأنه عميل للبرتغاليين، فقدمت السفينة عدن، فتقدم عامر بن داود

ليقدم إليه الطاعة والولاء والهدايا، فأمر بشنقه ومن معه، ولم يسمع منه ما يدحض افتراء الإمام شرف الدين. ومن ثم انتهت الدولة الطاهرية، وخلي الجو للأتراك، واستولى سليمان الخادم على زبيد، ودخل الإمام شرف الدين وابنه المطهر في صراع مع الأتراك.

الأشاعر .. والأحداث السياسية

مر الأشاعر في أداء مهمته العلمية والفكرية، لم تثنه السياسة التعسفية والقمعية والأطماع. فكان قوياً، لم تستطع أي قوة النيل منه، أو إضعافه، أو إنهائه، فاستمر في أداء رسالته العلمية، لم تهزه الأحداث، رغم الحروب والنفوذ والسلطة، لما كان يتمتع من قوة وفكر ونفوذ روحي، وأداء وصدق الكلمة، لا تغريه المادة أو ترهبه السلطة أو يضعفه النفوذ. مر الأشاعر بمراحل تأريخية زادته قوة وصلابة ونفوذاً، فكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مبدعاً، قوياً، مفكراً، منتجاً.

المرحلة الأولى:

الصراع السياسي والعقائدي والطائفي. وهذه المرحلة تجسدت في الدولة الصليحية والشيعية الداعية للخلافة الفاطمية، والدولة النجاحية السنية، فقد احتدم الصراع في ثلاث فترات.

الأولى: علي محمد الصليحي ونجاح، حتى تمكن الصليحي من قتله والاستيلاء على زبيد، فكانت الفرصة لاحتواء الأشاعر في المذهب الفاطمي، ولكنه لم يستطع، لصمود السنة في خضم هذا التيار.

الثانية: مرحلة المكرَّم أحمد بن علي بن محمد الصليحي، وصراعه مع سعيد الأحول، فلم يستطع غزو الفكر لقصر حكمه.

الثالثة: مرحلة الملكة الحرة بنت أحمد والمطهر بن سبأ وجياش بن نجاح، واستمرارية الحكم للنجاحيين وانزواء الصليحيين بجبلة، فلم

تستطع التأثير رغم قوة الدعاة.

كانت هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مر بها الأشاعر في خضم التيار الفاطمي، وقوة عنفوانه وسيطرته الفكرية على صنعاء وجبلة وعدن، إلى جانب المذهب الهادوي الزيدي بصعدة.

كانت زبيد العاصمة السياسية والفكرية للسنة، فلم يستطع دعاة الشيعة النفوذ على الأشاعر، مما جعل أمره قوياً لا يلين. شمل المذاهب الأربعة في العهد النجاحي، واستمر حتى قدم الحكم الأيوبي الذي أنهى الحكم الفاطمي بمصر، ونفوذه بالأزهر، فكان عاملاً قوياً لإعطاء الأشاعر مكانته العلمية، فأنهى المذهب الشيعي في المناطق التي عشعش فيها، ونشر السنة، ولم يعد باليمن إلا المذهب الزيدي، بين خفوت وظهور بالمناطق الشمالية بصعدة.

وازداد المذهبان الشافعي والحنفي ازدهاراً وفكراً، وانتشرت المدارس للمذهبين، والحديث والقراءات، فالدولة الرسولية ومرحلة مائتي عام من تأريخ اليمن اتسم بالوحدة الفكرية والوطنية والازدهار والإبداع العلمي. فكان الأشاعر المركز الإشعاعي والعلمي الشامخين، والجامعة الوحيدة في شبه الجزيرة العربية، إلى جانب مدارس علمية هنا وهناك، تؤدي الرسالة العلمية من صعدة شمالاً إلى حضرموت جنوباً، بعيداً عن الصراع السياسي والعقائدي، لما كان للدولة من منهج سياسي. فكان الأئمة ودعوتهم - أمام قوة الدولة - لا يستطيعون خلخلة الوحدة الوطنية والفكرية .

وكان علماء المذهب الزيدي، وعلماء السنة يأخذ بعضهم من بعض في الإسناد، ومن أبرز علماء هذه المراحل محمد بن إبراهيم الوزير، مؤلف العواصم والقواصم، الآخذ عن العلامة الحافظ سليمان بن إبراهيم

ابن سليمان بن عمر بن علي العلوي الزبيدي من كتاب الرواية، صحة أسانيد الرواة لأربعين حديثاً رواية الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.

وتعطينا هذه المرحلة أن الأئمة لم يكونوا هم المبرزين في الفكر الزيدي، لإطاره في حلقة السياسة.

فكان العصر الرسول،ي أبرز العصور تفتحاً ونضجاً وجدية، أعطى للفكر أن يبدع، وللحركة الفكرية الدينية أن تزدهر، وللأدب أن يثمر أشجاره، وتينع ثماره، والعلوم الفكرية أن تبدع. من هذا المناخ كانت جامعة الأشاعر زبيد في قمة الازدهار الفكري والعلمي، وكان علماؤها أكثر قوة ونفوذاً صدَّاعون بالحق.

ثم يلي هذا العصر، مرحلة الدولة الطاهرية السياسية والعلمية، لم تتغير أو يعتريها تعثرٌ، نهج ملوكها بناء الفكر والاقتصاد، فأعطوا زبيد حقها علماً واقتصاداً، فكان الملك عامر بن عبد الوهاب، من أبرز رجال المرحلة بأعماله، بناء المساجد والمدارس، ومكتبة الجامع الكبير العلمية، واقتناء الكتب النفيسة لها، ويكون هذا العهد أكثر احتفاء وتقديراً في الدولة الطاهرية. وكانوا أكثر تحملاً للمسؤولية الدينية أخذاً وعطاءً، ورسالته في مقارعة الظلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويدخل اليمن في صراع سياسي في القرن العاشر الهجري نتيجة الأحداث السياسية الداخلية والخارجية التي منها:

١- ثورات الأسرة الطاهرية، وانشقاقها على نفسها، وسوء تصرف الأمراء.
٢- ظهور الأئمة على مسرح الصراع السياسي، والتنافس على السلطة.
٣- طموح الأمراء المحليين في المخاليف إلى الاستقلال من الحكم المركزي، الذي نهجه الملك عامر بن عبد الوهاب خلفاً للحكم

اللامركزي الذي نهجه والده الملك عبد الوهاب.

٤- الكشوفات البحرية البرتغالية، وطموحاتها للسيطرة على البحر الأحمر والبحر العربي وخليج عمان والمحيط الهندي.

٥- الانهيار الاقتصادي، الذي جاء نتيجة الحصار الأوروبي للسفن العربية والإسلامية، الرسو بميناء عدن، مما أفقد الدولة الطاهرية قوة الدفاع والنفوذ.

المرحلة الثانية:

الغزو الجركسي المصري

كان لوعد القائد حسين الكردي جنوده أن يوزع عليهم الذهب الأشرفي[١] أثره على زبيد. "يقول الحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع: "وبعد خروج الشيخ عبد الملك من زبيد، دخلها عسكر الأمير حسين، ضحى يوم الجمعة فانتهبوها نهباً عظيماً، وسفكوا الدماء، وانتهكوا المحارم، وفعلوا العظائم، وأحرقت المدينة، وحصل على أهل زبيد من الفضيحة وهتك الحجاب، ما لم يكن لأحد في حساب، ودخلها حسين الكردي بعد العصر، في ذلك اليوم، وبطلت الجمعة فلم يصلها أحد، ولما استقر الأمر بالدار، أمر العسكر بالكف عن النهب، صاح للناس بالأمان فلم يمتثل أمره أحد من العسكر، وأقاموا ينهبون المدينة ثلاثة أيام، وسكنوا البيوت، وأُخرج أهلها منها، وسبوا النساء والأولاد، وجعلوها كدار خراب"[٢].

(١) نسبة إلى الملك الأشرف الثاني إسماعيل الرسولي، كان يستخرجه من قرية غرب زبيد.

(٢) الفصل الزيد ذيل بغية المستفيد. الديبع.

من هذه المراحل تحمل الأشاعر مسؤولية الدفاع بالثورة والكلمة والمقاومة، لما قام به القائد حسين الكردي وجنوده من غزو ونهب وانتهاك حرمات أثره السيء، أجج الثورة فتحمل مسؤولية قيادتها شيخ الإسلام القاضي أحمد بن عمر المزجد، والتف حوله العلماء والمواطنون، يدافعون عن أموالهم وأعراضهم.

وعليه أمر القائد حسين بإلقاء القبض على التجار والمتسببين[١] بزبيد، وصادرهم، وجعل الزناجير في أعناقهم، ونشر الإرهاب والجاسوسية، بقيادة رجلين[٢]، أحدهما يدعى جميل، والثاني دوعان، يسعيان بالنميمة بين الناس، ومعرفة أسرار المجتمع، فكا ممن اُتُهم:

١- شيخ الإسلام أحمد بن عمر المزجد، لثورته على ما حدث من الجنود الغزاة، فكان إلقاء القبض علي،ه وربطه بالزناجير، في حلقه وصبر لمدة ثلاثة أيام، ثم أطلق سراحه.

٢- أرسل القائد حسين إلى العلامة الصالح شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم جعمان، من بيت الفقيه، لما عرف عنه من قيامه بثورة ضد ما حدث بزبيد، من نهب وسلب وسجن شيخ الإسلام أحمد عمر المزجد، بتهمة إيداعه لمال الشريف بن سفيان، فأُخذ من بيت الفقيه، وضُرب بحضرته، فلم يعترف، وذلك يوم الجمعة من جمادى الآخرة، وحمل إلى السجن فمات فيه، ليلة الأحد السابع من الشهر المذكور، ودفن ضحى يومها بظاهر باب سهام، من قبل تربة القضاة الناشريين، وقبره لا يزال يُتبرك به[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ونعني بالمتسببين أهل الحرف.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر السابق.

واستمر في تسجيل بيوت أهل زبيد وأسمائهم، ونهب أموالهم أكثر من عشرة آلاف أشرفي، هذا بعد النهب والحريق.

المرحلة الثالثة:

الوجود العثماني:

جاء العثمانيون اليمن والصراع السياسي محتدم بين الأئمة والجراكسة، وآخر ملك من ملوك آل طاهر بعدن عامر بن داود، الذي كان ضحية الصراع السياسي الذي كان خلفه العثمانيين.

كان للعثمانيين باليمن ولايتان: ولاية صنعاء، وولاية زبيد، التي كان منها المنطلق لجميع المناطق اليمنية، ومنها لتعز. وكان المذهب الحنفي هو السائد للحكومة العثمانية، وكانت زبيد تسير في نهجها المذهبي والعلمي على المذهبين الشافعي والحنفي. ومن أبرز علماء المذهب الحنفي شيخ الإسلام محمد بن الصديق بن محمد الخاص، وكان أخوه عمر بن الصديق الخاص موظفاً بديوان صنعاء.

قدم سنان باشا سنة ١٠١٣هـ، وكان جبروتاً ظالماً، قام بتغيير الأوقاف عن شروطها، فتصدى له العلماء، ومن أبرزهم محمد الصديق الخاص، منكِراً، فضايقه بزبيد، فلجأ إلى أخيه بصنعاء سنة ١٠١٥هـ، فأصدر سنان الأمر بإلقاء القبض عليه، وإرساله إلى ذي مرمر لقتله، غير أن الأمر جاء بعزله، ثم وافته المنية قبل سفره، بعد أن قتل عمر بن الصديق، وأراد الله للعلامة محمد الخاص الحياة ونشر العلم، فظل بصنعاء يدرِّس، فأنجب تلاميذ كثيرين، وممن تخرج عليه العلامة عبد الحفيظ عبد الله المهلا، سنة ١٠٥٠هـ، وكانت وفاته سنة ١٠٥٤هـ.

هكذا مر الأشاعر في مراحله التاريخية، بقوة نفوذه الروحي في أداء الرسالة العلمية، فلم يستطع الصليحيون نشر المذهب الشيعي في خضم التيار السني. فكل مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العهد الجركسي والوجود العثماني، بما يملك من قوة علمية ونفوذ روحي واستمرار أداء الرسالة العلمية.

الطبقة الثالثة

تأتي هذه الطبقة برجال خاضوا عباب بحر العلوم بجهود مضنية، فكانوا بحَّارتها، فغاصوا لانتقاء الدر من الصدف، فنالوا ثمن جهودهم.

في هذه المرحلة - التي ابتدأت من منتصف القرن الحادي عشر إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري - تفتحت الحياة العلمية، فبرز فيها علماء حطموا أسوار العزلة العلمية، ومزقوا قيود العصبية، بلقاءات على نهج السنة النبوية، التي لأجلها بذل علماء زبيد توحيد نهجها، بالإسناد العالي الذين اشتهروا به، فكان لقاء صنعاء بزبيد، لأخذ الإسناد وصحته وتواتره، جسَّد ذلك زيارات علماء زبيد لصنعاء، وزيارات علماء صنعاء لزبيد.

فكانوا مشاعل فكر، ومصابيح هدى مضيئة، لنشر السنة النبوية، ابتداء بالعلامة أبي بكر بن علي البطاح، فالعلامة عبد الخالق بن الزين المزجاجي، والعلامة عبد الخالق بن أبي بكر الزجاجي، ومن صنعاء العلامة أحمد محمد قاطن، الذي كان القدوة لربط أواصر وحدة الفكر السني، لأخذه من علماء زبيد في ثبته الإسناد، ابتداء بالعلامة يحيى بن عمر الأهدل، الآخذ عن أبي بكر بن علي البطاح، الآخذ عن شيخه العلامة الحافظ عمر يوسف بن محمد البطاح، الآخذ عن شيخه العلامة الطاهر بن حسين الأهدل، الآخذ عن شيخه الحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع، محدث الديار اليمنية بلا منازع.

كان لهذا الثبت الصحيح الأثر الكبير في توحيد الفكر الإسلامي

باليمن، المشهور بعلو الإسناد، فأخذ علماء صنعاء من علماء زبيد، كما أخذ علماء زبيد عن علماء صنعاء، بعيداً عن التعصب والغُلو، وكل عالم نهل من معين الآخر، واتحدوا على التمسك بالسنة النبوية إسناداً ورواية وإثباتاً.

تبادلت بينهما الدراسات والإجازات باللقاءات، بالإثبات الخطي واللفظي المتعارف به لدى العلماء، فكانوا قوة لا تقهر علمياً، ووحدة لا تنفصم، استمرت في هذه المرحلة والمراحل التي بعدها، أثبت ذلك الإثبات الصحيح لقاطن، ورسائل وإجازات سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل لعلماء صنعاء.

والشاهد على ذلك، ما نجده من تواصل مستمر لعلماء اليمن وعلماء الحرمين والشام ومصر والمغرب في لقاءاتهم بزبيد وصنعاء والحرمين، في زياراتهم المتبادلة لنشر العلم، وخاصة في مجال الإثبات الإسنادي المرسل دون انقطاع، أخذاً وعطاءً مستمراً رغم صعوبات السفر وعناءه.

المرحلة الأولى:

تبدأ بالعلامة الحجة يوسف بن محمد بن أحمد البطاح الحسيني

المتوفى سنة **١٠٧٩**هـ. أخذ عن العلامة الحافظ الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل الحديث والفقه وأصوله والعربية وآلاتها. وأخذ عن العلامة محمد بن أبي بكر الأهدل المعروف بصاحب المقصورة، لملازمته التدريس في مقصورة الجامع الكبير بزبيد، الكائنة شرقي المحراب. وعن العلامة عابد الحسيني الهندي، وعن العلامة المحقق الحاسب جمال الدين المغربي الحسيني نسباً الشاذلي طريقة.والعلامة أبي بكر بن أبي

القاسم الأهدل في نفحة المندل، فقال إن له ولداً أسماه يوسف قرأ عليه وألبس الخرقة ابن أخيه أبا بكر بن علي الأهدل.

كان عالماً فاضلاً، متضلعاً زاهداً ناسكاً، ومما يعزى إليه أنه كان يُلزم الطلاب حفظ المتون الكبار، مثل متن الروضة للنووي، فكان خلال المناقشة والدرس يستدعي أحد الطلاب لإملاء الباب الذي يريده غيباً، إلى أن يصل إلى الشاهد يستوقفه لشدة إعجابه. اشتهر بالإسناد العالي لصحيح البخاري ومسلم والأمهات.

العلامة علي بن محمد بن أبي بكر الحكمي مطير

المتوفى سنة ١٠٨٤هـ. أخذ عن علماء عصره العلوم العقلية والنقلية. برع في علم الحديث.ومؤلفاته:

١- النفائس. تتمة تفسير جده إبراهيم بن أبي القاسم مطير.
٢- لمع الأخبار، بمقتضى الآثار، السالكين الأخيار.
٣- الفتح المبين، في شرح قصيدة العلامة ضياء الدين.
٤- شرح منظومة في التصوف، لجده إبراهيم مطير.
٥- شرح مختصر التلخيص في الفقه، لابن مطير.
٦- مجموعة أسئلة وأجوبة.

العلامة أبو بكر بن علي بن محمد بن يوسف بن أحمد البطاح

ابن المساوى بن أحمد الشهاب بن عمر الخبيتي بن علي بن عمر بن أبي بكر بن الشيخ الكبير الولي الشهير تاج العارفين علي بن عمر الأهدل المتوفى سنة **١٠٩٩**[1]، وقيل: سنة **١١٠٣**هـ.

(١) تحفة الإخوان - أحمد محمد قاطن.

أخذ عن العلامة إسحاق بن محمد جعمان، وعن العلامة الناسك يوسف بن محمد البطاح. اشتهر بالإسناد بعد عمه والثبت الصحيح، فاق أقرانه. قصده طلاب العلم للأخذ عنه من كل بلد، وشاع ذكره وطار صيته بسنده العالي بمسلسل عمه يوسف محمد البطاح، عن المحدث العلامة الطاهر بن حسين الأهدل، عن العلامة الكبير الحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي. كان يقرأ الحديث ويدرِّسه بالجامع الكبير تحت القبة الغربية، في ثلاث حلقات صباحاً وظهراً ومساءً. كان عالماً وأديباً، له اتصالاته العلمية والأدبية بعلماء صنعاء، زارها مراراً واجتمع بعلمائها، وأخذوا عنه، وأخذ عنهم.

ومن أدبه:

وإن رمت إدراك العلوم فعليك بالنحو القويم ومنطق
هذا لميزان العقول مقوم والنحو لتقويم اللسان لمنطق

ومن شعره أيام النخيل، وتنقله في قطعة نخل تسمى المغرس، واستقراره لدى شخص يسمى الهندي قوله:

رعى الله أيام النخيل فكم بها خوارق عادات تزيد على الحد
كأني سليمان بن داود في الرخا إلى الغرس أغدو والمبيت إلى الهند

العلامة ذهل بن علي بن أحمد بن الذهل الحشيبري

المتوفى سنة ١٠٣٠هـ. أخذ عن علماء عصره. برع في العلوم العقلية والنقلية، كان عالماً، فاضلاً، ورعاً. له كتاب: هداية السالك، إلى رضى المالك وشرحه.

العلامة محمد بن أحمد بن أبي القاسم مطير الحكمي

من علماء القرن الحادي عشر. أخذ عن علماء عصره في العلوم

العقلية والنقلية. كان عالماً متمكناً في علم التوحيد. له كتاب: تحفة المريد، في أسرار كلمة التوحيد.

العلامة سليمان بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل

من علماء القرن الحادي عشر. أخذ عن أخيه أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل وعلماء عصره. له كتاب: إتحاف أولي الصفا، بالخصال الموجبة لرؤية المصطفى.

العلامة عبد القادر بن الجنيد بن أحمد المشرع العجيل

من علماء القرن الحادي عشر. أخذ عن علماء عصره العلوم العقلية والنقلية والتصوف.ومؤلفاته:

١- التعريفات. في حقيقة التصوف.
٢- الفتوح، في كشف الحروف في المعنى الممدوح.
٣- حقيقة الإنسان الباطنية، ومعرفة الإنسان الظاهرة ووضعها.
٤- شرح قصيدة ابن بنت الميلق.

العلامة علي بن محمد بن أبي بكر مطير الحكمي

المتوفى سنة ١٠٤١هـ. أخذ عن علماء عصره. من مشائخه عبد السلام النزيلي، والأمين إبراهيم مطير. ومؤلفاته:

١- الديباج، على المنهاج
٢- الإتحاف، مختصر تحفة المحتاج عن المنهاج لابن حجر.
٣- خلاصة الأوبرا، في تعليق الطلاق على الإبراء.

العلامة عبد الفتاح بن إسماعيل الخاص

كان عالماً جليلاً فقيهاً محدثاً، حاز جميع الفنون، وغاص تخوم

العلوم، درَّس وأفتى وأجاد، بلغ الغاية في نفع العباد، أخذ ذلك عن أبيه المحقِّق الكامل والمدقق، وعن غيره من علماء زبيد، وممن أخذ عنه العلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي، والعلامة أبو بكر بن الزين المزجاجي، كان له ولدان، إسماعيل ومحمد، أما إسماعيل فأخذ عن والده، وأخذ محمد عن العلامة علاء الدين المزجاجي، والعلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، وأكثر قراءته عليه، وكان صالحاً ثم انقرض هذا البيت من العلم بعدهما[١].

العلامة المحقق أحمد بن عبد الله السانه السلمي

المتوفى سنة ١١٤٧هـ[٢]، أخذ عن العلامة محمد باقي المزجاجي في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والنحو والصرف والبيان والحديث. وأخذ عن علماء الشافعية بزبيد في الفقه والأصول والفروع والتفسير والحديث. تولى نظارة الأوقاف بزبيد في عهد الإمام أحمد بن محمد، صاحب المواهب، وقام ببناء المقاصير بالجناح الشرقي في الجامع الكبير بزبيد لطلاب العلم، فعارضه العلامة يحيى بن عمر الأهدل، ودار بينهما جدال علمي، وكلٌ له أنصار.

فالأهدل يرى أن بناء المقاصير داخل الجامع للطلاب يلوث الجامع، والسانه يرى عكس ذلك، وذلك عام سنة ١١١٦هـ، فألَّف الأهدل كتاباً أسماه: "القول السديد، فيما حدث بجامع زبيد". وألف السانه كتاباً أسماه: "النصر المفيد، في الرد على مؤلف القول السديد". كان عالماً

(١) الإجازة المستطابة، عبد الخالق المزجاجي.

(٢) الصحيح كانت وفاته في سنة ١١٢٢هـ، وقد اخطأ الكثير من المؤرخين المتقدمين والمعاصرين في تاريخ وفاة هذا العالم، انظر تحقيقي لكتاب الإعلان لمؤلفه شيخ الاسلام أحمد السانه.

محققاً برع في العلوم العقلية والنقلية، تولى الإفتاء. ومؤلفاته:

١- الإعلان. على نمط كتاب إسماعيل المقري عنوان الشرف الوافي الذي يحتوي على خمسة فنون، فجعل السانة مؤلفه يشمل سبعة فنون: الفقه، والفرائض، والنحو، والعروض، والقوافي، والتجويد، والصرف.

٢- منظومة في المساحة، وشرحها: الإراحة، في علم المساحة.

٣- شرح كتاب "الإفهام المراحة، في رياض الميسرة والمراحة، لطالبي علم المساحة" فرغ منها سنة ١١٠٣هـ.

٤- رد على الصوفية. ترتيب الأهم مما جل من طبقات السبكي.

٥- فائدة تعلم علم النحو، وأول من قام بتأليفه.

٦- غاية الأمل، في جواب المسائل عما يقع في دفن الأموات في الملل.

٧- حسن الأمل، فيما يفضل فيه العلل، لكثير من العمل.

٨- إتحاف الإخوة، بوصية نصيب وارث لو كان [له أخوة] [(١)].

٩- القدر الكافي، في علم العروض والقوافي.

١٠- منظومة في عدد المقروآت.

١١- النصر المفيد، في الرد على مؤلف القول السديد.

وله في حد الفقه وحكمه وموضوعه واستمداده ومسائله وفائدته وغايته قوله شعراً:

ولـلـفـقـه حـد غـايـة رم زيـادة بفائدة والوضع فالحد ما ترى
وعلم بشرع حكمه العمل اكتسب وموضوعه فعل لنا قل ليسبرا

(١) ما بين المعكوفين اجتهاد من المصحح اللغوي.

كتاب وإجماع يدل وسنة قياس باستصحابهم إن من درا
والاخبار بالبرهان كل مثال ذا وسائله بالنفع كالنحو بشرا
ليمتثلوا أمراً وربك شاكر ويجتنبوا نهيا وحاشاه فرا

العلامة يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر المقبول

ابن أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر بن أبي بكر الأهدل بن عمر ابن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علي بن محمد بن همام بن عون بن موسى بن جعفر بن محمد بن سليمان بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ولد سنة ١٠١٧هـ، بقرية الدريهمي، ونشأ بها، حفظ القرآن الكريم عن والده ثم انتقل إلى زبيد. أخذ عن العلامة أبي بكر بن علي البطاح الأهدل، واهتم بتربيته، وأخذ عن العلامة إسحاق بن إبراهيم جعمان، والعلامة عبد الرحمن بن محمد بن أبي القاسم المشرع، وأخذ عن العلامة محمد بن عبد الباقي المزجاجي الحنفي، والعلامة أحمد بن عمر الحبيشي، وأخذ عن جماعة من علماء الحرمين، منهم العلامة حسين بن علي العجمي المكي، والعلامة أحمد التنبكي المغربي، وغيرهم.

وممن أخذ عنه أحمد بن محمد مقبول الأهدل، والقاضي عبد الله بن أحمد الخيري، والعلامة أحمد بن إبراهيم الربعي، والفقيه سعيد عبد الله الكبودي، والعلامة يحيى بن أحمد الحكمي، والعلامة عبد الله شريف، والفقيه عبد الله بن عمر الخليل، والفقيه عمر بن عبد الله الأحمر، والعلامة إبراهيم أحمد الخليل. وممن أخذ عنه من الأحناف العلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، والعلامة عبد الخالق بن الزين المزجاجي، والعلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي. وممن أخذ عنه من الوافدين إلى زبيد العلامة محمد بن أحمد الحازمي، والقاضي محمد

أحمد مشحم، والقاضي علي بن عبد الله السقاف با علوي الحسيني الحضرمي، والعلامة السندي علي بن علي الرحومي المصري سنة ١١٣٥هـ، ودار بينهما مناقشات وإجازات، وروى عنه وعن علماء آل المزجاجي بزبيد.

من مآثره بناء مسجد منصور الشماخي بزبيد، أضاف إليه المقدم. وأوقف منزله سكنا لطلاب العلم يسمى الآن رباط يحيى بن عمر الأهدل. وأوقف أرضاً ثمينة بوادي زبيد على المسجد ومقدمه قرآنية ونفقة على ثلاثين طالباً.بنى مسجداً بالدريهمي وأوقف عليه نخلاً.

توفي ١٤ ربيع الثاني سنة ١١٤٧هـ، وتولى غسله وتكفينه العلامة الشيخ يحيى حكمي والفقيه سعيد عبد الله الكبودي، وصلى عليه بجامع زبيد العلامة أحمد بن محمد شريف مقبول، وشيع في جمع غفير، ودفن في مقبرة الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي. رثاه العلماء والأدباء والشعراء. ومؤلفاته:

١- نشر المحاسن للعترة المسترشدين.
٢- قرة العين في أعين الأصفياء المتمسكين بمودة سيد المرسلين وأهل بيته الطاهرين في فضائل أهل البيت.
٣- القول السديد - ثبت يحيى بن عمر الأهدل.
٤- إجازة يحيى بن عمر الأهدل.

العلامة علاء الدين بن عبد القادر بن الزين المزجاجي

المتوفى سنة ١١٤٤هـ. ولد بقرية التحيتا غرب زبيد سنة ١٠٦٩ه، قرأ بها القرآن وبعض المختصرات لدى والده، وفي سنة ١٠٧٤هدخل زبيد بعد وفاة والده، فأخذ عن العلامة إسماعيل عبد الفتاح الخاص السراج، والقاضي العلامة أحمد بن إسحاق جعمان، وعن العلامة عبد الله بن عبد

الباقي بن الزين المزجاجي القرآن والقراءات العشر مع التجويد، وفي الحديث والفقه والأصولين والنحو والصرف والحساب والفرائض والتصوف وغير ذلك.

وأخذ عن علماء الحرمين منهم إبراهيم الكردي، واستجاز منه، والعلامة الحسن بن علي العجمي، والعلامة أحمد بن محمد النخلي وغيرهم، وأخذ عن العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل، ودرس فانتفع به كثير من الطلاب، كان زاهداً عابداً متواضعاً.

العلامة شيخ الإسلام أحمد بن[1] إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم ابن إسحاق بن جعمان الزبيدي

ولد بزبيد ونشأ بها، أخذ عن والده في علم الحديث والفقه وغيرهما، وأخذ عن القاضي عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله جعمان، والعلامة المقري علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الديبع، وأخذ عن يحيى بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، والقاضي عبد الرحمن بن محمد جعمان، والعلامة الفقيه عبدالله ابن أحمد السانه، فكان مرجع زبيد وإمامها، وكان على جانب عظيم من التنسك والعبادة ورعاً زاهداً، قال أبو الحسن البكري المصري في وصف آل جعمان:

من سره طيب الحياة فلا يزل ... في مجلس من صالحي جعماني
الخاضعين الخاشعين لربهم ... القائمين بشرعة الرحمان

العلامة الولي الكبير عمر بن عبد الرحمن بن أبي القاسم المشرع

من قرية الرويه جنوب زبيد. أخذ عن علماء عصره. كان عالماً،

(١) نشر العرف، الجزء الأول ص٨٦، محمد بن محمد زبارة.

فاضلاً، زاهداً، ورعاً. أخذ عنه كثير من العلماء في علمي الحقيقة والشريعة.

العلامة الزين بن محمد باقي بن الزين بن الصديق

ابن عبد الباقي بن الصديق بن الزين بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن عمر السني الصوفي المزجاجي الحنفي الزبيدي.

ولد بزبيد سنة **١٠٥٣**هـ، أخذ عن أبيه محمد باقي، وعن أخيه عبدالله محمد باقي في علم الحديث، وعن العلامة عبد الهادي بن عبد الجبار الغريسي الرعيني، والعلامة أحمد البناء الدمياطي، وبه تخرج في علم العربية، وجوَّد عليه القرآن، وأخذ عن العلامة أحمد بن محمد النخلي، والعلامة الحسن بن أحمد البطاح الأهدل. وأخذ عن العلامة أبي بكر بن علي بن محمد بن يوسف بن أحمد البطاح الأهدل، وأخذ عن المسنِد إبراهيم بن حسن الكردي، وأجازه، ولأخيه علاء الدين ولأولادهما. ومن الآخذين عنه عبد الخالق بن الزين المزجاجي وجمع كثير أخذ عنهم العلوم العقلية والنقلية، توفي سنة **١١٣٨**هـ.

العلامة محمد بن زياد الوضاحي الشرعبي الزبيدي

المتوفى سنة **١١٣٥**هـ. أخذ جميع العلوم عن شيخه مفتي الشافعية بزبيد المحقق عبد الله بن أحمد السانه، وخلفه في الإفتاء، وأخذ عن كثير من العلماء. أخذ عنه جمع غفير من الطلاب، ونالوا المكانة العلمية، منهم العلامة أحمد محمد شريف الأهدل وغيره.

ترجم له العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في النفس اليماني قوله: "الفقيه العلامة، ذو التصانيف المتكاثرة في الفنون العديدة، كشرحه للهمزية وعلى التمازي، وعلى زبد ابن رسلان، وعلى طلبة

الطلبة، وكان له اليد الطولى في الحساب والفرائض، والآلات، والمصنفات العديدة.

وقد رثاه العلامة عبد الله بن عمر الحليل بقصيدة منها:

معضلات الخطوب مدت أيادي ... أشعلت في القلوب وري الزناد
وأثارت نقع المصيبة لما ... أن نعى بالعزاء عشاء منادي
بادروا للصلاة يرحمكم الله ... توفى محمد بن زياد
فبكته الرجال أهل المعاني ... الفحول الكرام عين البلاد
وأثيرت من العيون دموع ... خددت من سيولها أخدادِ
وتعالت من الجوى زفرات ... فطرت من صعودها أكباد
كيف لم يبك من رقى في المعالي ... وروى من علومه كل صاد

مؤلفاته:

١- شرح زبد بن رسلان.
٢- تحرير المقال، في حكم مشترك الأموال.
٣- كف الطغام، فيما أحدث في وادي زبيد من البلايا العظام.
٤- شرح الهمزية، في مدح النبي ﷺ
٥- فتح الباري الكريم المفصل، شرح على كتاب المدخل.
٦- إرشاد المبتدي الناسك، إلى فهم لامية ابن مالك.
٧- منظومة النمازي في العقائد.
٨- فتح الرحمن، وزيادة في بيان الإسلام والإيمان، وما يتعلق بالأحكام.
٩- إعانة الإخوان، ذوي الهمم ببيان قاعدة مُدّ عجوة ودرهم.
١٠- المصباح المنير، فيما يتعلق بالحج والأجير.

١١- شرح طلبة الطلبة للقشيري.

العلامة سعيد بن عبد الله الكبودي الأصابي الزبيدي

المتوفى سنة ١١٦٨هـ. أخذ عن شيخه العلامة محمد بن زياد الوضاحي، وعلماء عصره منهم يحيى بن عمر الأهدل. تولى الإفتاء بزبيد خلفاً للوضاحي. أخذ عنه جلة من العلماء منهم عبد الرحمن بن محمد المشرع، والعلامة محمد بن إسماعيل الربعي.

العلامة يحيى بن عبد القادر بن عبد الله الزيلعي الزبيدي الصنعاني

المتوفى سنة ١١٥٥هـ. أخذ عن علماء زبيد. ثم ارتحل إلى صنعاء، فأخذ عن العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في كتب الأصول، وتوفي بصنعاء.

العلامة محمد بن علاء الدين بن عبد الباقي بن الزين المزجاجي الحنفي الزبيدي

المتوفى سنة ١١٧٧هـ. ولد بقرية التحيتا سنة ١١٠٢هـ، ونشأ بها، ثم دخل زبيد وعمره السابعة، أخذ عن والده في التجويد والقرآن، وفي النحو والصرف والمعاني والحساب والفرائض والصحيحين وتيسير الوصول للديبع، وبهجة المحافل، والشفا والمواهب اللدنية وغير ذلك من كتب الحديث. وعن عمه الزين بن محمد باقي المزجاجي البخاري ومسلم وفي كتب الرقائق النقشبندية وغيرها. وأخذ عن العلامة أحمد بن الزين المزجاجي في النحو والفقه وغيرهما، وعن العلامة عبد الفتاح بن إسماعيل الخاص الحنفي، وفي النحو عن العلامة محمد بن زياد الوضاحي الشافعي، وفي الحديث عن العلامة يحيى بن عمر الأهدل، وفي أصول الدين عن العلامة علي بن علي الرحومي المصري، وفي النحو والمعاني والعروض والقوافي، وفي المنطق وآداب البحث وعلم الكلام عن العلامة حسام الدين عبد الرحمن الغوالي الهندي، وجميع هذه

المقروءات بزبيد. وأخذ بمدينة بيت الفقيه عن العلامة عبد الرحمن الدمشقي اليمني الحنفي في النحو والفقه وأصوله، وأوائل الأمهات الست، وأخذ بالحرمين الشريفين عن العلامة أبي الحسن السندي وتلميذه محمد حياة السندي، والعلامة محمد أحمد المغربي المالكي، والعلامة زين العابدين بن سعيد المنوفي، والعلامة عز الدين محمد المنوفي وغيرهم.وممن أخذ عنه العلامة عبد الله بن عمر الخليل، ولما تأخر تلميذه المذكور عن الدرس في بعض الأيام كتب إليه:

عفيف الدين بادر بالوصول ... لتحظى بالقراءة في الأصول
ولازم شرح سعد الدين فيها ... وحاشية الكمال من الفحول
وعرج نحو حاشية الخبال ... ففيها ما يحير للعقول
فإن أدركت ما فيها بفهم ... ركبت المسرجات من الخيول

ترجم له القاضي أحمد محمد قاطن، فقال: أجاز لي جميع مروياتي ومسموعاتي من علمي المعقول والمنقول والفروع والأصول.

توفي سابع شعبان سنة ١١٧٧هوقيل فيه:

نيطت تمائمه عليه بمنزل ... سامي بأهليه على الأبراج
أهل الشمائل والفضائل والعلى ... سرج الهداية هم بنو المزجاجي

العلامة أحمد بن محمد بن عمر بن علي شريف

ابن عمر بن مقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل المتوفى سنة ١٢٦٣هـ. أخذ عن القاضي العلامة أحمد بن إسحاق بن محمد جعمان، وأخذ عن خاله يحيى بن عمر الأهدل في علم الحديث والرقائق وعلوم القرآن، وأخذ عن العلامة علاء الدين بن محمد بن عبد الله الباقي المزجاجي الحنفي القراءات السبع والنحو الحساب والفرائض والجبر والمقابلة والتصريح بشرح الحديث.

وأخذ عن العلامة مفتي زبيد محمد بن زياد الوضاحي، وأخذ عن العلامة الصوفي الزين محمد باقي المزجاجي الحنفي التصوف، وتلقى الذكر على الطريقة النقشبندية، وأخذ عن العلامة علي بن علي الرحومي المصري واستجاز منه سنة ١١٣٥هـ. درّس بالجامع الكبير الحديث خلفاً لخاله في رجب وشعبان ورمضان ودرس علوم القرآن. له كتاب المنهاج، ورسالة في هوامش الحساب.

العلامة إبراهيم بن أحمد الخليل

أخذ عن العلامة يحيى بن عمر الأهدل وعلماء عصره في العلوم العقلية والنقلية. له ترجمة لشيخه يحيى بن عمر الأهدل.

الفقيه الفاضل عمر بن عبد الله الأحمر

أخذ عن العلامة يحيى بن عمر الأهدل وعلماء عصره في جميع الفنون العربية والإسلامية والجبر والمقابلة. له ترجمة لشيخه يحيى بن عمر الأهدل.

العلامة القاضي أحمد بن إبراهيم بن عمر بن عبد القادر الربعي الأشعري

أخذ عن علماء عصره بزبيد، في العلوم العقلية والنقلية، أشهرهم يحيى بن عمر الأهدل، تولى القضاء سنة ١١٨٠هـ والتدريس بزبيد، أنجب ذرية اتسمت بالعلم ووليت القضاء بعده.

العلامة عبد الخالق بن الزين بن محمد بن الصديق بن عبد الباقي المزجاجي

المتوفى بصنعاء سنة ١١٢٥هـ. أخذ عن العلامة علاء الدين المزجاجي، والعلامة يحيى بن عمر الأهدل والعلامة علي بن علي الرحومي، والعلامة عبد الرحمن الذهبي، والعلامة محمد بن أحمد الحشيبري، والعلامة أحمد بن محمد مطير، والعلامة أبي الحسن السندي

وكثير من العلماء، وأخذ عن علماء مكة عندما حج.

كان عالماً حافظاً قدوة حسنة، هماماً كريماً ذا جاه واسع مسموع الكلمة، زار صنعاء في عهد الإمام المنصور الحسين المتوكل، فأخذ عنه علماء صنعاء ونال تعظيمهم واحترامهم، منهم العلامة محمد[1] بن إسحاق بن المهدي، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير، والعلامة أحمد ابن عبد الرحمن الشامي، والعلامة عبد الله بن لطف الباري الكبسي، ومن تلاميذه أحمد بن محمد قاطن وأجازه.

وتوفي بها ودفن في مقبرة الجِرْب، وقد رثاه بعض الأدباء بصنعاء بقوله:

عز الأمجاد أرباب النهى ... بوفاة المستجاد السابق
طود علم قد توارى شخصه ... بعد أن سامى مقام الطارق
كان يُقرئ ثم يقري ضيفه ... فهو في الحالين فوق الفائق
في جنان الخلد أضحى نازلاً ... ضيف مولاه الكريم الرازق
طاب مثواه فأرخ حسبه ... فاز بالزلفى عبد الخالق

٨٨ ١٥١ ٨٣٨ ١١٢٥

له كتاب إتحاف البر، في القراءات الأربع عشر.

العلامة عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن الصديق

ابن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي القاسم المزجاجي الحنفي، المولود سنة ١١٠٣هـ بمدينة زبيد. أخذ عن العلامة يحيى بن عمر الأهدل، والعلامة علاء الدين المزجاجي، والعلامة عبد الفتاح الخاص، والعلامة محمد بن إبراهيم بن حسن الكردي

(١) نشر العرف، زبارة الجزء الثاني.

المدني، والعلامة محمد حياة السندي، والعلامة سليمان المغربي المدني، والعلامة عبد الباقي الرومي، والعلامة عبد الكريم خضر الهندي اللاهوري، والعلامة علي بن علي الرحومي المصري، والعلامة محمد أكرم الهندي اللاهوري، والعلامة عبيد بن علي المصري، والعلامة شلبي المصري، والعلامة أحمد بن الزين اليعقوبي القيراطي، والعلامة حسام الدين بن عبد الرحمن الهندي، والعلامة الزين بن عبد الباقي المزجاجي، والعلامة محمد بن علي عقيله. ومن تلاميذه العلامة محمد مرتضى الحسيني الزبيدي مؤلف تاج العروس، والقاضي محمد محمد قاطن، سمع عليه في سنن الترمذي عندما زار صنعاء سنة ١١٦٤هـ، وأجازه بعد ذلك بجميع مروياته ومسموعاته، وكان مشهوراً بمدينة زبيد بإحياء العلوم وتعظيم أهله لا سيما علم الحديث. وممن أخذ عنه العلامة سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل وأخيه العلامة أبو بكر بن يحيى بن عمر الأهدل وأجازهما، وكثير ممن تتلمذ عليه من أبناء زبيد والوافدين توفي سنة ١١٨٠هـ.

العلامة يوسف بن حسين البطاح

المتوفى سنة ١١٤٣هـ. أخذ عن العلامة محمد أحمد شريف الأهدل في علم التفسير والحديث والفقه وقرأ عليه الأذكار للنووي، ورياض الصالحين. وأخذ عن العلامة محمد علاء الدين المزجاجي، وأخذ عن العلامة أبي بكر بن علي البطاح، والعلامة سعيد بن عبد الله الكبودي جميع الفنون والعلوم. كان عالماً زاهداً ذا خلقٍ عالٍ، قال عنه:

ثمال اليتامى والمساكين لم يزل أبا لهم يحنو عليهم ويرأف
وهمة استنباط حكم دليله شواهد نقل أو قياس مؤلف

له رسالة في شأن الذكر والدعاء، نقل عنه عبد الرحمن باسودان في

كتابه ذخيرة المعاد.

المرحلة الثانية:

وتبدأ بالحافظ العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن المقبول الأهدل، سنة ١١٣٧هـ، والمتوفى سنة ١١٩٧هـ. أخذ عن والده يحيى بن عمر الأهدل، والعلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي، والعلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل، والشيخ العلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، والعلامة سعيد عبد الله الكبودي مفتي الشافعية بزبيد، وأخذ عن علماء مكة منهم العلامة محمد حيويه، والعلامة محمد بن الطيب المغربي، والعلامة حسن بن محمد بن سعيد بن إبراهيم الكردي، والعلامة سعيد بن محمد سنبل، والعلامة أبو الحسن بن علي المغربي. واستجاز له والده ولأخيه أبي بكر من العلامة محمد بن عبد الرحمن مكي، والعلامة إسماعيل الأزهري، والعلامة عمر بن فهد، والعلامة الإمام محمد بن سالم الشهاري.

زاول تدريس الحديث في قبة الجامع الكبير الغربية بزبيد، وتولى التدريس بمسجد والده ورباطه، وكان ينفق على ثلاثين طالباً من وقف والده. تولى الإفتاء بعد وفاة شيخه العلامة الفقيه مفتي الشافعية بزبيد سعيد عبد الله الكبودي بعد الامتحان.

عزم على أداء الحج في عهد الملك محمد بن سعود، بعد استيلائه على الحجاز وإصداره مرسوماً بعدم السماح للحجاج في الذهاب إلى المدينة المنورة، فطلب مقابلته، ودار بينهما حوار عن المنع، فقال له: أليس وارداً عن الرسول ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد،

المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا"؟ قال: بلى، قال: أليس وارداً عن الرسول ﷺ: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف فيما سواه إلا المسجد الحرام"؟ قال: بلى، وإنما لا أقصد من المنع ذلك، وإنما أقصد من المنع التمسح بقبر الرسول ﷺ، فقال له: الحجاج لا يقصدون ذلك وإنما امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦] فالله سبحانه وتعالى أخبرنا تعظيمه لنبيه الكريم بالصلاة عليه وهي الرحمة من الله، ومن الملائكة استغفار، ومن الآدميين تضرعاً ودعاء، ومن الجمادات تسبيح وتقديس. فالحاج يتحمل مشاق السفر وعناءه لأداء فريضة الحج وحباً وامتثالاً لرسول الرحمة والهدى، وهذا ينافي ما أصدرته ولا مندوحة لك فيه.

وحينئذ أصدر أمراً يقضي من كان غرضه أداء الصلاة بالمسجد النبوي فلا مانع.

ومن فتاويه في الصيد بالبندق ما قاله في جوازه:

وما ببندق الرصاص صيدا ... جواز أكله قد استفيدا
أفتى بهذا شيخنا الأواه ... وانعقد الإجماع على فتواه

وله في حوار أدبي مع العلامة محمد أحمد المحنبي عن البرد.

قوله:

البرد قد جنده أجناده ... وقفل المغرب إلى المشرق
والحرب فيما بيننا ثائر ... فالغارة الغارة بالبندق

فقال:

فهاك مذكوراً لما رمته ... يكفيك للمحرق والمورق

فسر به غرباً وسر شرقاً به فالغرب يدفعه إلى المشرق

ومن الألغاز التي دارت بينه وبين العلامة عثمان بن علي الجبيلي عن المني قوله:

ما قول مولانا الأديب الماهر والعالم الأريب ذي المفاخر
فيما أتى عن المنيي الدغدت عائشة تقرصه وقد ثبت
بأن فضلات النبي طاهرة أجب جزاك الله خير الآخره

فرد عليه:

هاك الجواب أيها الأريب والعالم الماهر والأديب
ليس الدليل في الحديث مطلقا عن المني فاسمع ما نقطا
بل إنما لكونه قد اختلط بفضلة المرأة جنبت الغلط

مؤلفاته:

١- المنهل الروي. في الحديث.
٢- تشنيف السمر، في أخبار شيء من السفر.
٣- فتاوى سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل.

العلامة أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح

ابن عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد قاطن الحبابي المولد، المقحفي نسبة إلى مقحف، قرية من أعمال ثلا، الشبامي الصنعاني الوفاة، المتوفى سنة١١٩٩هـ[1].

ولد في حبابه، ١٤ محرم سنة ١١١٨هـ، ثم انتقل إلى شبام كوكبان فنشأ بها، وأخذ عن والده في الفقه، وعن القاضي علي بن عبد الوهاب

(١) نشر العرف. زبارة. ج(١) ص٢٧٥.

النزيلي في الحساب والفرائض، وعن العلامة صلاح بن يحيى الخطيب الشبامي في التجويد والقراءات، وعن العلامة علي بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر.

زاول التجارة في المعطارة، مع طلب العلم، ثم انتقل إلى صنعاء فأخذ بها عن العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق، وفي الأصول الفقهية شرح الغاية، وفي العضد وجمع حواشيه للشريف، والسعد وميرزا خان. وجوهر التحقيق، وفي التفسير، وشفاء القاضي عياض، وكثيراً من صحيحي البخاري ومسلم، ومسند أحمد بن حنبل، وسنن أبي داود، وموطأ مالك، وفتح الباري على البخاري، وشرح النووي على صحيح مسلم، وشرح العمدة لابن دقيق العيد. وقرأ عليه في الفقه مع البحث والنظر المحقق، وقرأ عليه الكشاف، وكتبه بخطه الحسن، وقرأ عليه حواشي الكشاف، وفي غيرهما من الكتب. وأخذ عن العلامة هاشم بن يحيى الشامي في علوم الآلة، وفتح الباري وشرح القلائد للنجري مرافقاً للعلامة إبراهيم خالد العلفي.

وقرأ على العلامة صالح بن عبد الله اليماني في شرح الشاطبية، وعلى العلامة يوسف المحلى في الزيج والهيئة وشرح الربع المجيب، وأخذ عن الحافظ إبراهيم بن خالد في الفقه، وأخذ عن الحافظ محمد بن إسماعيل الأمير، وحضر دروسه العامة، وأخذ عن الحافظ الورع صلاح ابن الحسين الأخفش، وأخذ عن عدة من العلماء كالوزير العلامة الحسن بن يحيى الأخفش، والعلامة محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين المتوكل، والعلامة محمد بن الحسين الحوثي.

ثم انتقل إلى زبيد، فأخذ عن المحدث الحافظ يحيى بن عمر الأهدل

في الحديث ورواه قراءة وسماعاً عنه، وأخذ عن العلامة عبد الخالق بن الزين المزجاجي، وعن العلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي، والعلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، واستجاز من مشايخه المذكورين، وأخذ عن علماء مكة منهم الشيخ محمد بن الطيب المغربي المدني، والشيخ محمد حياة السندي وغيرهم. ومؤلفاته كثيرة منها:

١- مختصر الإصابة، في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٢- كتاب قرة العيون، في أسانيد الفنون.

٣- تحفة الإخوان. منظومة للسند الصحيح للبخاري وشرحها شرحاً جيدا.

يقول في أولها:

يقول راجي العفو من مولاه ... واللطف والتوفيق من تلقاه
الملتجي إلى رضاه أحمد ... ومن أبوه قاطن محمد
وقاطن كساكن في المعنى ... من جملة الألقاب فاحفظ عنا
أروي صحيح الفاضل البخاري ... وشرحه الموسوم فتح الباري
عن سيدي الرحلة يحيى بن عمر ... عن شيخه الثبت أبي بكر الأغر[1]

العلامة ناصر الدين محمد بن ناصر الدين أحمد بن ناصر الدين ابن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن أبي الفتح بن أحمد الحكمي الجنيد الفقير.

أخذ عن علماء عصره، ومنهم مفتي الحنفية محمد بن الزين بن عبد الباقي المزجاجي. كان عالماً فاضلاً زاهداً، نسب إلى الفقر للبسه خرقة الفقراء الصوفية، وبه اشتهرت أسرة آل الفقير، أنجب ذرية اتسمت بالعلم

(١) يحيى بن عمر الأهدل وشيخه أبو بكر بن علي البطاح اللذان اشتهرا بالأسانيد الصحيحة.

والصلاح والزهد والورع.

العلامة عبد الله بن سليمان الجرهزي

المتوفى سنة ١٢٠١هـ. أخذ عن العلامة يحيى بن عمر الأهدل وعلماء عصره. كان عالماً فاضلاً حاز المعقول والمنقول. استفاد منه تلاميذ كثيرون. ومؤلفاته:

١- بلوغ الأمل، في شرح المسائل الفاضلة.
٢- حاشية على بداية الهداية، للغزالي.
٣- شرح الحزب، للنووي.
٤- إزالة الكلام، عن طرف الغمام.
٥- معين الإخوان، شرح فتح الرحمن.
٦- إيضاح الإنصاف، في إنصاف حكم نية الاغتراف.
٧- فتح الكريم الماجد، في السنن التي تسن في المساجد.
٨- رفع الشبهة، عن بعض اصطلاحات التحفة.
٩- المواهب السنية، شرح القواعد الفقهية.

العلامة الفقيه الأديب عبد الله بن عمر الأمين الخليل

المتوفى سنة ١١٩٣هـ. أخذ عن العلامة يحيى بن عمر الأهدل، والعلامة أحمد محمد شريف الأهدل، والعلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي، والعلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي. برع في العلوم النقلية لا سيما الأدبية والعلوم العقلية كالحساب والخطائين والمساحة والجبر والمقابلة والهندسة والهيئة والحكمة وغير ذلك من العلوم.

وقال: اشتغلت بهذه العلوم الفريدة، مدة مديدة، وأتقنتها، ثم أفقت

فلم أجد أحداً عنها سائلاً، فقرعت سن الندم، لو كان اشتغالي عنها بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولانتقائه هذه العلوم، كان يقع منه ما يطول شرحه من الغرائب والعجائب، وكان ذو ملكة في النثر الفصيح البليغ الناصع، والنظم الرائق الواسع. وقرأ وشيخه عبد الخالق على الشيخ حسام الدين الهندي شرح القطب على الشمسية مرتين قراءة تحقيق وتدقيق وقال عند ختم الكتاب:

لما اجتمعنا ببحر علم سليم طبع صحيح فكر
عليه شمسية قرأنا والشرح للقطب خير خبر
فارقم لعام به اجتمعنا تأريخ فتح قريب نصر

وقال: ثم لازمته وقرأت عليه في العلوم العقلية والنقلية، وكتب في إجازة مطولة.

ومن شعره:

أمدعيا علما وليس بقارئ كتاباً على شيخ به يسهل الحزن
أتزعم أن الذهن يوضح مشكلاً بلا مخبر تالله قد كذب الذهن
وإن ابتغاء العلم دون معلم كموقد مصباح وليس به دهن

ومن شعره:

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكن أشعاري يسيِّرها ذكري
ولا أنا ممن يستظل بظله ولا زاد في قدري ولا حط من قدري

مؤلفاته:

١- تحفة الفكر، وشرحها.
٢- تحذير المهتدين، عن تكفير الموحدين.
٣- الحصن الحصين، ذيل تحذير المهتدين.

٤- القاموس، في فك رموز القابوس.
٥- نظم الرسالة الأبهرية في علم المنطق.
٦- حاشية على إيساغوجي.

العلامة علي بن الزين بن محمد باقي بن الزين بن الصديق المزجاجي

المتوفى سنة ١١٧٤هـ. أخذ عن أخيه عبد الخالق بن الزين المزجاجي، قرأ عليه الوقاية وشرحها في الفقه الحنفي، وبهجة المحافل، والشفا، وصحيح البخاري ومسلم، وسمع السنن بقراءة غيره بالتحيتا، ثم دخل زبيد وأخذ العلامة علاء الدين المزجاجي، والعلامة محمد علاء الدين المزجاجي الكافية لابن الحاجب وشرحها للرصاص، وشرح العقائد للسنوي. وأخذ عن العلامة سعيد بن عبد الله الكبودي، وأحمد بن محمد مقبول، والقاضي أحمد بن إبراهيم الربعي. وأخذ عن علماء مكة سنة ١١٤٦هـ منهم العلامة سالم عبد الله البصيري، والعلامة أبو الحسن السندي، والعلامة محمد حياة السندي.

العلامة محمد بن أحمد بن إبراهيم الخليل

أخذ عن علماء عصره. برع في العلوم العقلية والنقلية. له رسالة في حكمِ من وجد شجراً في ملك شخص لا يعلم حقه.

العلامة محمد بن عبد الباري الأهدل

المتوفى سنة ١١٩٥هـ. أخذ عن علماء عصره بزبيد والمراوعة. كان عالماً فاضلاً صالحاً ورعاً، أنجب علماء حذو حذوه. واشتهرت المراوعة به وبذريته بالعلم والصلاح والإصلاح بين الناس. له مؤلفات كثيرة منها: معتمد ذوي العقول المنتزع من جامع الأصول.

العلامة أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي

ولد ١١٤٥هـ[١]. أخذ عن العلامة المحدث فاخر بن يحيى الالهاباري، والشاه ولي الله الدهلوي واستجاز منه. قدم زبيد لطلب العلم، وأقام بها مدة طويلة، وتأدب فيه،ا وتخرج على العلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، وسمع عليه الصحيحين وسنن النسائي كلها والمسلسل يوم العيد، والكنز، والمنار للنسفي، ومسلسلات ابن عقيله، وهي خمسة وأربعون مسلسلاً، ولازم دروس شيخه المذكور الخاصة والعامة[٢].

استقر بمسجد عرف بمسجد مرتضى، درّس به، عرف فيما بعد بمسجد الخليل، وأخذ عن العلامة إبراهيم بن أحمد الخليل، وأبي بكر بن يحيى بن عمر الأهدل، والعلامة إسماعيل بن محمد العزي إمام الأشاعر، وسليمان مصطفى المنصور الحنفي، وسعيد بن عبد الله الكبودي، وعبد الله بن سليمان الجرهزي، وعثمان بن علي الجبيلي، وعبد الله بن عمر الخليل، وعبد الله بن الحسن الشريف صاحب الوادي، والعلامة عبد الله بن أحمد وائلي، والحسين الضرير صاحب اللحية، وعبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، والعلامة علي بن الزين المزجاجي، ومحمد بن حسن المرقري، والعلامة محمد علاء الدين المزجاجي. وممن أخذ عنه بزبيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وغيره، وترجم له في النفس اليماني وقال إن أصله يمني.

ثم غادر زبيد فاستقر بمصر، فدرَّس بها، وأنجب تلاميذ نجباء، منهم

(١) نشر العرف، زبارة جزء ٢.
(٢) النفس اليماني، عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.

عبد الرحمن الجبرتي، المؤرخ المصري. وقال عنه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل إنه إمام المسندين، وخاتمة الحفاظ المحدثين المعتمدين، الحري بقول القائل:

كل يقال له ويمكن وصفه ... ويجاب عن إبريزه ولجينه
إلا الذي لم يأتنا بنظيره ... درر الزمان ولا رآه بعينه

تهافت إليه علماء مصر وطلاب العلم، وأخذوا عنه، وطار صيته فنال الحظوة لدى الملوك، وراسلوه يطلبون مؤلفاته الشهيرة، توفي سنة١٢٠٥ه.

مؤلفاته بلغت أكثر من أربعين مؤلف. أشهرها:

١- تاج العروس، شرح القاموس. المحيط للمجد الفيروزابادي في عشرة مجلدات
٢- شرح إحياء علوم الدين للغزالي.

العلامة عبد الخالق بن علي بن الزين بن محمد باقي بن الزين بن الصديق بن محمد بن محمد السني الشهير المزجاجي

المتوفى سنة١٢٠٢ه. أخذ عن والده العلامة علي بن الزين المزجاجي، والعلامة محمد علاء الدين المزجاجي، والعلامة عبد الخالق ابن أبي بكر المزجاجي، والعلامة أبي بكر بن إسماعيل المزجاجي، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير، والعلامة أحمد محمد قاطن، والعلامة عبد القادر خليل كدك، والعلامة أحمد محمد مقبول الأهدل.

أخذ عنهم الفقه والأصول والحديث، وجميع الأمهات، والعربية وآلاتها: البيان، والبديع، والبلاغة، وأخذ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والأسانيد الصحيحة ومسلسلاتها ورواتها. كان عالماً فاضلاً زاهداً. قصده الطلاب من كل الأنحاء.

مؤلفاته:

١- نزهة رياض الإجازة المستطابة، بذكر مناقب المشائخ أهل الرواية والإصابة.
٢- ورد الجنة. في المنطق.
٣- شرح فتح الرحمن، على الأجرومية.
٤- رسالة في الرد على معنى قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي، في قول من أحب ان يعصي الله، فقد أحب أن يظهر محبته على أحد.
٥- كتاب فتح الباري الكريم الوهاب، شرح على الآجرومية.
٦- فتوى في الآصال والإبكار.
٧- نصائح الحبان، والروائح الخبان، من مواهب المنان، على صلاة شيخنا القطب السمان.
٨- نفحات الأزهار.شرح قصيدة الناشري عقد اليواقيت
٩- إرشاد الحذاق إلى فحص الاستغراق.
١٠- مناقشة لابن الهمام، في اعتراضه على علماء العربية.
١١- فتح ذي الجلال والإكرام، في حذف الآل من الصلاة والسلام.
١٢- شرح الأحاديث المتضمنة للنهي عن القول بالقرآن بالرأي وما يتعلق بذلك.

وممن أخذ عنه محمد بن حسين البجلي ومحمد السلفي، ومحمد بن حسين الإسلافي، ويوسف بن محمد البطاح، وعبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير، وعبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وعلي بن عبد النبي الحماسي، وعبد النبي بن عمر البحر المحابري، وأبناءه: الزين ومحمد وإبراهيم وعبد الله وإسماعيل.

العلامة صديق بن الزين المزجاجي

المتوفى سنة ١٢٠٩هـ. أخذ عن العلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي صحيح البخاري وسنن أبي داود والأمهات. وأخذ عن سليمان ابن يحيى بن عمر الأهدل جميع الأمهات سماعاً مكرراً، وله قراءات في علم الآلة، واستجاز من شيخيه المذكورين إجازة عامة. زاول التدريس في المخا، ثم زار صنعاء مرتين، وأخذ الإجازة عن القاضي الشوكاني ١٢٠٩هـ، وفي الثانية عاد إلى زبيد، وتوفي سنة ١٢٠٩هـ.

العلامة يوسف بن محمد علاء الدين بن محمد عبد الباقي المزجاجي

المتوفى سنة ١٢١٣هـ. أخذ عن العلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، وعن والده، وعن علماء عصره. كان عالماً، محققاً، أجاز العلامة عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير بالإسناد عن مشائخه.

العلامة أبو بكر بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل

أخذ عن والده، وعن العلامة محمد علاء الدين المزجاجي، والعلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل، والعلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي في جميع الفنون والعلوم العربية والفقهية، وكان لا يبرح من حلقات أخيه سليمان بن يحيى الأهدل، وزميله عبد الله بن سليمان الجرهزي، والعلامة عثمان بن علي الجبلي. كان عالماً جليلاً، متصوفاً، وله شعر في باقة الفل الزبيدي قوله:

انظر إلى نخلة الفل التي ركزت ... في رأسها الورد في لونين قد ظهرا
شمراخها عقد در رأسه ذهب ... أو فيه جمع من المرجان قد بهرا
أو معصم الغادة البيضاء إذ خضبت ... كفاً بأحمر يسبي عقل من نظرا

العلامة عثمان بن علي الجبيلي الزبيدي

المتوفى سنة ١٢٠٥هـ. أخذ عن العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل، وعن العلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، والعلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي، والعلامة محمد بن عقيل الهاشمي، والعلامة سعيد بن عبد الله الكبودي، وكان سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل زميلاً له في الأخذ عن العلامة يحيى بن عمر الأهدل.

قال عنه العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل[1] الآخذ عنه قوله: شيخنا صدر الأماثل، وبهجة المحافل، الفقيه في العلم، إمام علوم جمة، وفضائل، ومتقن أحكام الفرائض والسنن، تصدر للتدريس في جميع الفنون، لا سيما علوم القرآن، وانتفع به الطلبة كثيراً، وكانت أوقاته محفوظة، لا تراه إلا تالياً لكتاب الله، أو مدرساً للعلم الشريف، أو مشغولاً لطاعة، وكان ذا ملكة على حل المشكلات، لا سيما الألغاز. ومن ذلك ما كتب إليه الفقيه البليغ الأديب محمد بن محسن العلفي القرشي:

ما اسم شيء زانه تحسينه ... فرقا في العين أقطار السما
لين ذا روح إذا رمت وإن ... كان جسماً قد تبدى معلما
وبنصب ألف شكواي إلى ... بدر تم في المعاني قد سما
من فتاة فتنت بالشبه من ... عكس ماء القرب صب مغرما

فأجابه:

أيها المهدي نظاماً فائقاً ... ملغزاً يجلو عن العين العمى
لغزك المعجز فرد ولقد ... صار بالنظم طرازاً معلما
والذي ألغزت مظروفاً كما ... جاء طرفاً تارة قد فهما

(١) النفس اليماني.

فتح فاه إن تعدى قلبه لوصال الصب أسرى السما
ومع الهمزة أليم قلبه مذ غدا القلب معنى مغرما
يعشق التشبيه في القلب بما يشبه الرمان فيما علما

ومن شعره لغزاً:

زعموا أن المدام بثغرها لما شاهدوا من مقلتيها من السكر
فأصبح إن الخمر حلت بعينها بنيها فما شربها العذب من الزور

العلامة محمد بن إبراهيم الحازمي

المتوفى سنة ١١٩٩هـ. أخذ عن العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والتفسير، وأخذ البخاري ومسلم. وأخذ عن العلامة عبد الله بن عمر الخليل في المنطق، وأخذ عن العلامة سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل في الحديث، وقرأ الفقه والأصول على علماء المذهب الزيدي.

العلامة إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن عمر بن عبد القادر الربعي الأشعري

أخذ عن العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل، وعن مفتي الشافعية سعيد بن عبد الله الكبودي، والعلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، والعلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي، وعن العلامة أحمد الأشبولي أيام وفادته إلى زبيد وأجازه، وأخذ عن الشيخ عبد الله عمر الخليل، بعد أن أملى عليه عن ظهر قلب من أوائل كل كتاب من الكتب المشهورة العقلية والنقلية.

ترجم له عبد الرحمن بن سليمان الأهدل[1]، فقال: شيخنا العلامة صدر الرؤساء الأعيان كبير القدر عظيم الشأن.

(١) النفس اليماني.

قاض إذا التبس الأمران عنّ له رأي يخلص بين الماء واللبن

كان ذا أخلاق حسان، من كمال الصبر والورع والتواضع، ذا أعمال صالحة من إحسان للصِّلاة، وكثرة الصدقات، وصلة الأرحام، وكان عليه مهابة جليلة لحسن سيرته وصلاح سريرته.

وسنة الله من يخلص سريرته بأن يعظم بين الخلق مشهده
فالوجه للقلب كالمرآة يظهره والقلب للوجه كالمشكاة يوقده

وكان موزعاً أوقاته على الطاعات توزيعاً حسناً، ظهرت ثمرات بركاته، فمن ذلك أنه لا يترك كل يوم من كتابة قدر معلوم من كتاب الله عزّ وجل، ومن كتابة فوائد وآداب، وكتابه نسخة من العلوم النافعة، حتى أصبح له مع الدوام من ذلك الشيء الواسع، وكان صداعاً بالحق ذا قيام عظيم في إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف، وكان يجد أعواناً على ذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المَائدة: ٢].

تولى القضاء سنة ١١٨٥هـ، وكانت أحكامه مسددة لكثرة استشارة العلماء في الأحكام الواقعة.

تأن وشاور لدى المشكلات فمنها جلي ومستغمض
فرأيان أثبت من واحد ورأي الجماعة لا ينقض

أخذ عنه العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وعلى والده أحمد صحيح البخاري من أوله إلى آخره. وكان لا يترك التعويل على سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل أيام الرُّطب، في الخروج إلى النخيل للنزهة، ويصحب المذكور الفضلاء والأدباء، كالفقيه عثمان بن علي الجبيلي، والفقيه الأديب عبد الله بن سليمان الجرهزي، فيحصل في أيام مقامهم

بالنخيل المذاكرات ما يدهش الألباب[١].

بين أشياخنا حديث بليغ هو سحر وما سواه كلام

العلامة محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن عمر بن عبد القادر الربعي الأشعري

أخذ عن العلامة أحمد محمد شريف مقبول الأهدل الزبيدي، وعن العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي في النحو والمعاني والبيان والبديع والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض، وفي أصول الدين والحديث والتفسير.

أخذ في المنطق عن العلامة عبد الله بن عمر الخليل، وأخذ عن الفقيه عثمان بن علي الجبيلي في علم الآلة والحديث والفقه، وأخذ الحديث عن القاضي أحمد محمد قاطن الصنعاني، وأخذ على غيره ممن ذكر من علماء الشافعية، ومن مشائخه في الحرمين الشريفين: العلامة عطاء المصري، والعلامة إبراهيم الريس، والعلامة محمد سليمان الكردي، أخذ عنهم في عدة علوم مدة إقامته للمجاورة بالحرمين. تولى القضاء بزبيد سنة **١٢٠٥**هـ. كتب بخطه عدة كتب ورسائل.

قال عنه العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في ترجمته[٢].

ألمعي يرى بأول رأي آخر الأمر من وراء المغيب
لوذعي له فؤاد ذكي ما له في ذكائه من ضروب
لا يروى ولا يقلب كف وأكف الرجال في تقليب

أجازه العلامة أحمد محمد قاطن، والعلامة محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، شارح القاموس المحيط، بتأريخ شوال سنة **١١٩٥**هـ. له رسالة

(١) النفس اليماني.
(٢) النفس اليماني.

تسمى السياسة القضائية.

العلامة عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل

المتوفى سنة ١١٩٧هـ. أخذ عن والده العلامة سليمان بن يحيى، وأجازه كونه أكبر أولاده، وأخذ الإجازة عن العلامة عبد الله بن عمر الخليل، واستجاز منه بحضور والده، وأخذ الإجازة عن العلامة حسين بن عبد الشكور المدني، سنة ١١٩٤هـ عندما زار المدينة المنورة له ولإخوانه عبد الرحمن وعلي وإسماعيل.

ومما جاء في الإجازة قوله[1]: "حسبك الله، وكل مجاز من أهل العصمة، وحفظك الله من كل وصمة، وأجزتك ثانياً بما تصح لي فيه الإجازة من العلم الظاهر والباطن، والعمل الراحل والقاطن، وأسأل الله لكم الإعانة، على الإبانة، شرط التقوى في القول والعمل، بلغكم الله خير الأمل، أوصيك يا عبد الله أن تكون عند الله مع الذين عند ربك في بعدك وقربك. وأوصيك يا عبد الرحمن، أن تكون من عباد الرحمن، وأوصيك يا علي، أن تكون عليا عن ارتكاب ما لا يليق بالمعالي، لا زلت مع كل عال، وأوصيك يا إسماعيل أن تكون إسماعيل الأوصاف، لا زلتم من الأشراف . . . إلخ.

العلامة أحمد بن حسين الموقري السلمي

أخذ عن العلامة سليمان بن يحيى الأهدل، وعن العلامة الناصر بن محمد الفقير وعلماء زبيد، وأخذ عن علماء مكة. كان عالماً متصوفاً، أسس راتب الأربعين بمسجد بغلان، الذي كان يدرس فيه بزبيد، ابتداء من العشر الأخيرة من جمادى الأولى، وتنتهي بآخر يوم من جمادى

(١) المصدر نفسه.

الثانية، يقرأ فيه سورة ياسين والملك وسورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة، ثم الذكر من بعد الظهر إلى العصر.

له تقريظ على كتاب الإكليل للسيوطي في أحكام التنزيل قوله:

كتاب لفظه يحكي الزلالا ... وفي فحواه در قد تلالا
لعمرك ما رأيت له نظيراً ... يحاكِي أو يُحاكَى ولا مثالا
فشدُّوا أيها الطلاب مجداً ... لإكليل السيوطي الرحالا
على البزال والضمر اشتياقاً ... إليه فإن ونين سعوا رجالا
وفي روضات إكليل الجلال ... المجدد فارتعوا أكلا جلالا
جزاه الله ما يهوى في دار ... ه الأخرى وفيأه الظلالا

لأه مجموع رسائل ومكاتبات، جمعها تلميذه محمد حسين بن إبراهيم الإسلافي، وأبيات في التصوف.

العلامة محمد بن حسين بن إبراهيم الإسلافي

أخذ عن والده، ثم ارتحل إلى زبيد سنة ١١٩٨هـ، فأخذ عن علمائها ومنهم العلامة أحمد بن حسين الموقري السلمي، أخذ عنه الطريقة الآخذ عن الشيخ الولي الكبير محمد بن ياسين الحضرمي، الآخذ عن الولي عبد الله الحداد باعلوي، وكان ضيفاً على شيخه الموقري، ولما عاد إلى بلده كتب لشيخه:

متى يرجع الجمع الذي شت شمله ... بأحسن حال في أغر المجالس
مجالس ذكر مع حضور وحكمة ... ورفع ستور واجتلاء العرائس

له شرح أبيات التصوف لشيخه الموقري.

العلامة محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي

المتوفى سنة ١١٩٣هـ. أخذ عن والده علوم العربية وآلاتها، والفقه

الحنفي ثلاثة أرباع القدوري، وأكثر الكنز، وأكثر الهداية، وقرأ من المتون الصغار شيئاً كثيراً.

وأخذ عن عمه رضي الدين الصديق بن علي المزجاجي وعلماء عصره، وأخذ في الحديث صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي بعضها قراءة، وبعضها سماعاً، وسائر الأمهات، ورياض الصالحين، وبلوغ المرام، وفتح الباري، ومن التفسير: الكشاف والمدرك والبغوي، والوجيز للواحدي، والجلالين قراءة وسماعاً.

وأخذ في التصوف قراءة وسماعاً لكثير من الكتب العوارف والقوت والرسالة القشيرية. وأخذ عن علماء عصره هذه العلوم، وكان إماماً في الحديث وله في بعض فصيح البخاري قوله:

بشرى اللبيب بمنتقى هدي الحبيب
وحديث الحسن الصحيح المستطيب
وسفور أسفار حوت مشكاتها
بسَنَا مصابيح الهدى قوت القلوب
هدي رياض الصالحين فقف بها
متأدباً وارتع بمرعاها الخصيب
وانشق نسيم رياضها فلربما
منح الشفا لأولي الصفا مسك الجيوب
واسجل ببهجة حسنها ومشارف الأنو
ار منها تحوز رضا من الله نصيب
واخصص أصح صحيحها لمحمد الجعفي
البخاري صاحب الباع الرحيب

لله جامعه المعد لامتنا حصناً
حصيناً عند مبدي يد الكروب
فاعكف عليهن مفتحاً لدرس صحيحه
فتح المبين وفيض علام الغيوب
ياذا اليد السمحا وكن متعرضاً
للنفحة العظمى بغفران الذنوب
واختم لنا الأعمار من أعمالنا
برضاك إن جنحت إلى جنح الغروب
واجمع بخير المرسلين محمد
شمل الجميع بجاه منصبه المهيب
صلى الله عليه ذو الكمال مسلماً
والآل واجعل حبهم ملء القلوب

له تفسير الغفران، في تفسير القرآن.

العلامة عبد الحميد سابور الهندي

أخذ عن علماء عصره في العلوم العقلية والنقلية بزبيد. له عمدة السالك، في أعمال المناسك.

العلامة الزين بن عبد الخالق بن علي بن الزين المزجاجي

المتوفى سنة ١٢٠٩هـ. أخذ عن والده وعلماء عصره في العلوم العقلية والنقلية وبرع فيها. كان عالماً تقياً ورعاً. أخذ عن علماء الصوفية، وزهد عن الحياة.

العلامة إبراهيم بن عبد الخالق بن علي بن الزين المزجاجي

أخذ عن العلامة أحمد بن علي السلفي كل مقروءاته، في الفقه

والعربية، وقرأ البخاري ومسلم وسنن أبي داود وكتب التفسير، ثم أصابه المرض سنة ١١٩٦هـ. كان عالماً فاضلاً زاهداً ورعاً. مؤلفاته:

١- الدرة البهماء، في مسائل الماء، على مذهب أبي حنيفة حررت سنة ١٢٨٨هـ.

٢- الحسام الصارم الركاك، فيمن حرم شرب التنباك.

٣- إعانة المبتدي الضعيف، على فهم مقدمة التصريف.

٤- فك العاني، في حل مسألة العمراني.

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن أبي القاسم المشرع

الملقب بأبي السرور، المتوفى سنة ١١٩٥هـ وقيل سنة١٢٠٢هـ.

ولد بقرية الروية، من ضواحي زبيد جنوباً، أخذ عن العلامة أحمد ابن محمد شريف، وأخذ عن مفتي زبيد، سعيد بن عبد الله الكبودي، والفقيه عبد الله بن سليمان الجرهزي، والعلامة عبد الله بن عمر الخليل، والعلامة عبد الرحمن بن عبد السلام الجاوي أيام إقامته بزبيد، وكان يحضر الجامع الكبير بزبيد في قراءة الحديث، وأخذ عن علماء الحجاز، منهم أحمد الأشبولي المصري، والعلامة عطا الله، والعلامة الطيب المغربي المصري الأزهري.

تولى القضاء والإصلاح وأمانة الصكوك في منطقة الروية وما إليها، وكان مربياً لابن أخيه عبد اللطيف محمد المشرع.

العلامة حسين بن أبي القاسم بن أبي بكر بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل

أخذ عن علماء عصره. ألَّف كشف القناع، في معرفة أحوال الزراع، تناول فيه المعاملات الزارعية. سرق هذا الكتاب القاضي محمد الفارع

العبد الرحمن الحراني نسباً، الصنوي مولداً، اليماني بلداً، وأسماه الرسالة الزراعية في أحكام المياه والصبابات والأودية. طبع في دار عكاظ للنشر والطباعة، جدة جمادى الآخرة سنة١٣٩٧ه، كشف هذه السرقة الباحث عبد الله محمد الحبشي، ونشر المؤلف بمجلة الإكليل التي تصدرها وزارة الإعلام بصنعاء.

وأوضح السرقة أن المؤلف الأهدل يقول في نفس المؤلف: وقال جدي أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل، فلم يغير السارق من المؤلف إلا عنوان الكتاب وترك ما فيه من فضيحة عليه. يدل هذا المؤلف على غزارة علم الأهدل، واعتماده على كثير من العلماء في فتاويهم، معالجاً القضايا الاجتماعية باهتمام بالغ.

الطبقة الرابعة

تبدأ بزخم من العلماء الأعلام، الذين نهجوا السياسة العلمية في الطلب، بهمة ونشاط ومثابرة، في الأخذ والعطاء، والبحث والإجازة والإسناد والاتصالات العلمية، والاحتفاء بالعلماء الوافدين، وتكريس الجهود ليل نهار، وتوسيع حلقات العلم، وحلقات التدريس، والالتزام بالمنهج الدراسي العام، من الابتداء إلى الانتهاء، تدريساً ومناقشة ومذاكرة، والالتزام بما نهجه علماء الطبقة الثالثة في الصِّلات العلمية بين علماء زبيد وصنعاء ومكة ومصر والعراق والشام وحضرموت والمغرب، ونشر السنة النبوية المطهرة، والاعتماد على الإسناد الصحيح ونشره.

كانت هذه الطبقة خصبة، علماً وفكراً وزهداً وورعاً وتصوفاً، برز فيها كثير من علماء الشريعة، وعلماء الحقيقة والطريقة، وعلوم العربية والأدب، وعلماء الفنون المتنوعة من طب، وزراعة، وكيميا، وفلك، وأوفاق (الأسماء)، وعلم الهيئة، والزيج، والجبر، والمقابلة، وعلم الحرف.

تصدر هذه الطبقة جلة من العلماء الأعلام، أشهرهم شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، العلامة عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، وشيخ الطريقة والحقيقة والسنة، العلامة أحمد بن محمد إدريس، وكثير من العلماء والأدباء، سلوكاً وزهداً وورعاً.

كان لهذه الطبقة صلة وطيدة بعلماء الإسلام، كما يعطينا عبد الرحمن ابن سليمان الأهدل مدى المكانة العلمية والروحية والسمو والرفعة التي

بلغت فيها جامعة الأشاعر، وقوة الإسناد الذي يعتبر شهادة علمية لطالبيها، كالإجازة العلمية لما توصل إليه العالم سواء عن طريق الطلب أو السماع.

ومن ذلك ما جاء في "النفس اليماني" الذي ألفه إجازة لأولاد القاضي محمد بن علي الشوكاني، لا كشهادة لتمكنهم العلمي، وإنما تتويجاً للمناخ العلمي الذي ساد المرحلة العلمية، والمكانة الرفيعة للعلماء، واعترافاً بمكانة علماء الأشاعر.

ومن الناحية السياسية للأئمة، بدأت الضغوط من قبل الإمام المنصور والإمام المهدي العباس على زبيد اقتصادياً، بغرض إجهاض الحركة العلمية والفكرية، التي تعتبر عاملاً أساسياً، لعدم استمرارية ونماء التطور العلمي، لمساعدة العلماء والطلاب من جانب المواطنين، والأوقاف الخيرية، حيث كان يجد الطالب من يساعده، والعالم من يؤمِّن حياته المعيشية، ليظل عاكفاً على التدريس. لذا عمد الإمام المنصور والإمام العباس إلى التالي:

أولاً: البحث عن أوقاف زبيد القديمة، من العهد الأيوبي والرسولي والطاهري، التي كانت تسند نظارتها إلى كبار العلماء، ومشائخ الصوفية، بغرض صرفها على المساجد وطلاب العلم، وتوارث نظارتها لأبنائهم، وانتهاء الأسر واندثار الوقفيات عن مسارها الطبيعي، إلى أملاك تباع وتشترى، ثم تقيد وقفياتها من جديد لمدرسة أو مسجد أو مقدمة، فكان البحث عن الأوقاف وحصرها في مسودتين:

الأولى: مسودة الإمام المنصور.

الثانية: مسودة الإمام المهدي العباس.

وعليه تم حصر التصرف بها باسم كائن وقف، وبقاء التصرف بها

لأملاكها، بإثبات الرقبة التي هي الأرض، بأنها أرض وقفية بالتالي:

١- لا يحق لمالكها أن يتصرف بها بيعاً حراً، كما يتصرف بالأرض العشرية، وإنما كان قيدها حينما تباع باسم النقلة، كإثبات لوقفيتها، مقابل الزبر والتراب الغريب، والعناء، وتمييز هذه الأرض بأنها كائن وقف.

٢- إثباتاً للوقفية، بدفع مالكها الخمس من النقلة للوقف، بعد نزع العشر الشرعي.

الثاني: بعد أن تمت هذه الممارسة، جاء عهد الإمام المهدي العباس فأمر بحجز حاصلات الأوقاف عن مساربها الطبيعية، واعتبار صرفياتها بصلاحية الإمام.

من خلال ذلك اجتمع العلماء وذوو الاستحقاق والطلاب، للمطالبة بصرف حاصلات الأوقاف حسب العادة المتبعة، وكانت مطالبة قوية من العلماء للإمام المهدي العباس. وأمام هذا الضغط كوَّن لجنة من العلماء للبحث عن العادة المقررة في الصرفيات، فقامت بالبحث من قبل نظار الأوقاف السابقين عن العادة المتبعة في صرفيات حاصلات الوقف فتقرر التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد: فإنه لما وصل إلينا الأمر الشريف، من مولانا أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين، حفظه الله تعالى، بيد المستحقين، من أهل المقررات في وقف زبيد الكبير من أهل الوظائف والعلماء والمتعلمين وغيرهم من أهل الاستحقاق، يتضمن طلب الحقيقة عن مقتضى القاعدة التي مضى عليها النظار المتقدمون المعتبرون في متحصل

ثمرة الصيف (الغرب) من أراضي الكوائنظو وتكرار الطلب، ووقع النزاع بين المستحقين ونائب الوقف الحالي، فاقتضى الحال البحث عن ذلك بتتبع ما مضى عليه النظار المتقدمون، كالقاضي العلامة إبراهيم جعمان، والفقيه العلامة عبد الله السانه المفتي، والقاضي العلامة عبد الله أحمد خيري، والفقيه عبد الله الأحمر، ونواب النظار المستأجرين، كالسيد الفاضل طالب أحمد العوامي، والقاضي محمد أحمد مشحم، على الوقف الكبير بزبيد المحمية، فوجدنا القاعدة المستمرة، والعادة المستمرة، هو ثبوت القسمة من أرض الوقف من أهل الوظائف والعلماء والمتعلمين وغيرهم من المستحقين الثلثين، والثلث يصير في عمارة المساجد وغيرها، وسمعنا التصريح بهذه العادة المستمرة السابقة من غير واحد من الثقات المطلعين على تصرفات النظار المتقدمين الأثبات، فهذا ما اطلعنا عليه من تقرير هذه القاعدة والعادة، فيستمر عليه ليتصل كل ذي حق حقه، من غير تفويت ولا التفات إلى ما يخالف ولا عمل عليه، فالرجوع إلى العادة الماضية هو الأولى وهذه طريقة شرعية، وسنة محمودة مرضية، فميا جهلت فيه المصاريف من الأموال، لا سيما مع العمل عليه من النظار المعتبرين المتقدمي،ن المتولين للأعمال، من الأئمة الأعلام الهادين، حرر بتاريخ ربيع الثاني، سنة ١١٧٠هـ

هذه صورة منقولة من الأصل، الذي عليه علامة الإمام المهدي العباس، وتحت علامة: يعتمد هذا من غير مخالفة ولا مراجعة، ومن خالف فهو الغارم.

وفي عام ١٢٣٤هـ، تكررت المحاولة في حجز الأوقاف[١] وعدم صرفها لصالح العلماء والمتعلمين وفقاً للوثيقة المؤرخة سنة ١١٧٠هـ، مما جعل العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وزملاءه يقفون ضد أي محاولة لعدم الاستمرار في العادة، في عهد ناظر الوقف عبد الكريم حسن العتمي، فاعتمدها، وعمَّدها وتم التوقيع عليها، وعليه أيضاً علامة السيد العلامة محمد الحازمي، والسيد إسماعيل هادي النعمي، وعليه أيضاً علامة القاضي إسماعيل أحمد الربعي.

وتحت علامة ما لفظه: وما نصت به الشواهد، التي هي بخطه النظار المتقدمين، بثبوت العشر لأهل العمل قبل القسمة، مع ما حررنا في هذا المطور من القسمة القاضية بالثلثين للمستحقين وللعمارة الثلث حرر بتاريخه: رجب ١٢٣٤هـ.

الفقير إلى الله تعالى	الفقير إلى الله تعالى	الفقير إلى الله تعالى	الفقير إلى الله تعالى
عبد الرحمن بن سليمان الأهدل	عبد الرحمن محمد أحمد فقير	عبد الكريم حسن العتمي	يوسف محمد البطاح
عفا الله عنه	عفا الله عنه	عفا الله عنه	عفا الله عنه

ويؤكد ما مر به الأشاعر من محاولة تقليص نفوذه العلمي في عهد الدولة القاسمية، ما جاء في قصيدة العلامة محمد بن إسماعيل الأمير المشهورة، التي مطلعها:

سماعاً عباد الله أهل البصائر لقول له ينفي منام النواظر

(١) هذه الوثيقة عثر عليها مدير المدرسة العلمية حسين الحدايا، عندما انغلقت المدرسة العلمية بالأشاعر، سنة ١٣٧٣ه،لدى العلامة محمد بن عمر بن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.

شرح فيها ما لاقى الشعب في هذا العصر، وما آلت إليه اليمن، ومنها زبيد التي أغلق فيها مسجد الأشاعر، أي توقفت الدراسة العلمية بسبب حجز حاصلات الأوقاف قوله:

وكم في زبيد هدمت من مصالح وأغلق فيها مسجد للأشاعر

وعليه كان لقوة الشخصية العلمية التي يتمتع بها علماء الأشاعر، عدم التدخل في شؤون الأوقاف، واستمرار المسيرة العلمية بنشاط مستمر، والتمسك بحقوقهم المشروعة والصمود، وأمام ذلك نهج الأئمة إلى اتباع سياسة إجهاض الشعب بالتالي:

١- من الناحية الاقتصادية، مضاعفة جباية الزكاة.

٢- تجهيل الشعب.

٣- تمزيق الفكر، والوحدة اليمنية والوطنية.

المرحلة الأولى:

تبدأ بشيخ الإسلام الحافظ المحدث عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل

المتوفى سنة ١٢٥٠هـ. أخذ عن والده سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، في العلوم العقلية والنقلية، وأخذ عن العلامة عبد الله بن عمر الخليل، والعلامة عبد الله بن سليمان الجرهزي، والعلامة أحمد بن حسين الموقري السلمي الزبيدي، والعلامة أبي بكر محمد الغزالي الهتاري، والعلامة أمر الله بن عبد الخالق بن محمد بن باقي المزجاجي، وأخذ عن العلامة عمه أبي بكر بن يحيى بن عمر الأهدل، والعلامة يوسف بن حسين البطاح، والفقيه عثمان بن علي الجبيلي، والعلامة عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن المشرع، والعلامة عبد الخالق

ابن علي المزجاجي، والعلامة يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي، والعلامة إسماعيل بن أحمد الربعي، والعلامة محمد بن إسماعيل الربعي، والعلامة يوسف بن محمد يحيى البطاح، والعلامة الطاهر بن أحمد الأنباري، والعلامة حامد بن عمر باعلوي الحضرمي، والعلامة عبد القادر خليل كدك خطيب المدينة المنورة، والعلامة علي بن عمر القناوي المصري، والعلامة عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوي، والعلامة حسين بن إبراهيم الإسلافي، والعلامة حسين بن عبد الشكور المدني، والعلامة أحمد بن عبد القادر العجيل الحفظي، والعلامة إبراهيم بن محمد الزمزمي المكي وولده، والعلامة محمد بن صالح بن إبراهيم، والعلامة عبد الملك بن عبد المنعم القلعي الحنفي الكردي، والعلامة سالم بن أبي بكر الأنصاري المدني، والعلامة محمد بن سليمان الكردي، والعلامة عبد الرحمن مصطفى العيدروس باعلوي المصري، والعلامة محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، أخذاً وتحصيلاً وإجازة في العلوم العقلية والنقلية.

وأخذ عن علماء صنعاء، منهم: العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني، والعلامة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير، والعلامة عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير، والعلامة القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير وإخوانه الإجازة. واختتم أخذ عن العلامة الصوفي الكبير أحمد بن محمد إدريس المغربي الحسيني، وجاء بذكر مشائخه في كتابه النفس اليماني. وكتابه بركة الدنيا والأخرى.

وترجم له العلامة الحسن بن أحمد عاكش قوله: "محدث اليمن، على أحسن السنن، فريد العصر وحجته، له الحفظ البارع، والاطلاع التام، يقيد بالكتابة كلما استحسنه، دمث الأخلاق، سهل الجانب للصغير والكبير، أما أهل الزهاد، فاق إخوانه وأقرانه، ولمع صيته في المجال

العلمي، فكان الحافظ المحدث في عصره بلا منازع، والفقيه في الفقه وأصوله، والعالم الزاهد المتصوف، والعالم البارع في العربية وآلاتها. قصده طلاب العلم من جميع الأنحاء، من اليمن وحضرموت وأندنوسيا وأفريقيا للأخذ عنه.

وزاره كثير من العلماء الأعلام، للأخذ والعطاء، سنداً وإسناداً، وطلب منه الإجازة تبركاً وتقديراً، نهجاً للسلف الصالح، للوصول إلى علو الإسناد، كثير من العلماء لما عُرف عنه من غزارة علم، وصلاح وتقوى، أثبت ذلك في إجازته للقضاة أولاد القاضي محمد بن علي الشوكاني، وفي بركة الدنيا والأخرى.

وله في الألغاز رداً على سؤالاً للعلامة أحمد بن يوسف الأحمر:

يا أيها العالم ماذا ترى ... في عاشق ذاب من الوجد
من ظبي أهيف أرغد ... سهل المحيا حسن القد
فهل ترى تقبيله جائزاً ... في النحر والعينين والخد
من غير ما فحش ولا ريبة ... بل لعناق جائر الحد
إن أنت لم تفت بذا ... أصبح من وجدي أستعدي

الجواب:

يا أيها السائل إني أرى ... تقبيلك المعشوق في الخد
يفضي إلى ما بعده فاجتنب ... تقبيله بالجهد والجهد
فإن من يرتع حول الحمى ... لا بد أن يجني من الورد
يغنيك عنه كاعب ناهد ... تخطر بالملك وبالعقد
تنال منها كلما تشتهي ... فلا تكن من ذاك تستعدي

وله بعد أن بنى منزلاً وخرج لزيارة القبور قال ناظماً:

أتعبت نفسي في عمارة منزل حتى انتهى وجعلته لي مسكنا
فمررت يوماً إلى المقابر فقال لي عقلي ستنقل من هناك إلى هنا

مؤلفاته:

١- النفس اليماني، في إجازة القضاة أولاد الشوكاني.
٢- بركة الدنيا والأخرى. تراجم.
٣- قلائد الخرائد، وفوائد الفوائد.
٤- تحفة النساك، في أحكام التنباك.
٥- فتح اللطيف المنان.
٦- فتح القوي، حاشية على المنهل الروي. مؤلَّف والده.
٧- حواشي على البيقونية في مصطلح الحديث. جمعه ابنه محمد عبد الرحمن.
٨- شرح بلوغ المرام. وصل فيه إلى كتاب البيوع.
٩- الجواب المسمى المنتخب، في تحقيق قراءة البخاري في رجب.
١٠- قصيدة في الرخص والغلاء. تتعلق بالنواحي الفلكية.
١١- رسالة النصب بنزع الخفض.
١٢- فتح الرب اللطيف، شرح مقدمة التصريف.

العلامة أحمد بن إدريس بن علي الحسيني المغربي

المتوفى سنة ١٢٥٣هـ، ولد في ميسور من قرى فاس بالمغرب، سنة ١١٧٣هـ، فأخذ عن علماء عصره بالمغرب في العلوم الشرعية، وعلوم الحقيقة، منهم العالم العارف عبد الوهاب الشاري. وقدم مكة المكرمة سنة١٢١٤هـ، وأقام بها ثلاثين عاماً مدارساً، وكان عالماً مدققاً، طويل الباع، إذا ألقى درساً لا يمل، جذب الناس إليه بعلمه وزهده وورعه،

قوي الحجة، إذا ناظر جماعة من العلماء يقنعهم بالحجة والمنطق، اشتغل بعلم الحديث بنهج طريق الالتزام بالسنة، متبعاً القياس والدليل والإجماع. اجتمع به العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، عندما حج بمكة وحضر حلقاته، فتأثر به وتعلق كل بالآخر لما لهما من باع في العلم والصلاح.

وفي سنة **١٢٤٥هـ**، قدم أحمد بن إدريس صبيا فاستقبله علماؤها بكل ترحاب، وأخذوا عنه، وتأثروا به، ومنهم العلامة محسن بن عبد الكريم الصنعاني، فنظم:

شرفت صبيا بكم وغدت ... مورداً للعمل والنزل
ليت شعري ما الذي فعلت ... فعلت قدراً على زحل

أقام بها عاماً، وفي سنة **١٢٤٦هـ**، زار زبيد فاستقبله العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، واستضافه بمنزله فزاره علماء زبيد، وكان يلقي دروسه عليهم في المنزل، وتارة في مسجد يحيى بن عمر الأهدل، وأخرى في مسجد النور المشهور بمسجد الدارة.

كان يفسر سور القرآن تفسيراً علمياً، عن طريق العبارة والإشارة، وكان في الحديث محدثاً، أخذ عنه عبد الرحمن بن سليمان -تبركاً- كتاب تيسير الوصول لعبد الرحمن الديبع في الحديث، ورسالة القشيري في التصوف، وإذا لم يكن عبد الرحمن بن سليمان في محاضرته حاضراً لا يلقيها، إلا كان موجوداً، وألبسه الخرقة الصوفية، واشتهرت أسرة الأهدل لقباً بالإدريسي تيمناً به، وتبادلا الشعر. كتب أحمد بن إدريس أبياتاً عندما قدم المخا لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل ووعده بالوصول إلى زبيد قوله:

أأهل زبيد حبكم ووادكم ... عظيم وإني في الوصول على العهد

لقد مال مني القلب شوقاً إليكم وفيه رموز شاهدات على الجد
وراجٍ من المولى الكريم عناية تقربنا زلفى نزيها عن البعد
ويجمع منا الشمل بيني وبينكم على بسط الأنس المقدس عن ضد

فأجاب عبد الرحمن بن سليمان الأهدل:

نسيم سحيق المسك أم عابق الند
أم الروض فاحت منه رائحة الند
نظام أتى في غاية اللطف ناشراً
لطي الثنا من حضرة العلم الفرد
صفي الهدى شيخ الطريقة شيخنا
حليف الوفا في القرب منا وفي البعد
يقول وقد زادت به مدة البقا
بأرض المخا قولا يصرح بالوعد
"أأهل زبيد حبكم ووادكم
عظيم وإني في الوصول على العهد"
فيا أيها الحبر العظيم إلى متى
تشرفنا بالوصل يا منتهى القصد
لعمرك إن الشوق منا لزائد
يزيد إذا مرت عليه صبا نجد
وأبهمت ما في القلب إذا قلت سيدي
وفيه رموز زائدات على الحد
وما أحسن الإبهام هذا وإنما
سررنا به إذ كان من خالص الود

ونسأل رب الخلق يجمع بيننا
على أحسن الأحوال بالمصطفى المهدي
عليه صلاة الله ثم سلامه
مع الآل والأصحاب طراً بلا عد

ومن شعر أحمد بن إدريس في عبد الرحمن بن سليمان الأهدل حينما ألبسه الخرقة:

على قدرك الصهباء تعطيك نسوة وأنت على قدر السلاف تصاب
ولو أنها أعطتك يوماً بقدرها لضاقت بك الدنيا وهي رحاب

وله في الشكر قوله:

ولو أن لي في كل منبت شعرة لساناً بثثت الشكر كنت مقصرا

كان لاستقرار أحمد بن إدريس بصبيا إنعاشاً للحركة العلمية والصوفية، وانكماشاً لعلماء صبيا، منهم ناصر الكبيبي، وعبد الله سرور اليامي، وعباس الرفيدي، وكان الأمير آنذاك علي بن مجثل، وكانت الدعوة الوهابية في الانتشار.

فقام العلماء بحركة معارضة لأحمد بن إدريس، مستغلين الأمير علي بن مجثل، فاستدعى أحمد بن إدريس لمناظرة العلماء، ومن يملك الحجة والمنطق، فكانت مناظرة ابن إدريس فأفحم المذكورين بالكتاب والسنة والدليل والقياس والإجماع قائلاً:

ومذهبي ما صح الحديث به ولا أبالي بلاحٍ فيه أو زاري

وعندما أراد أن يغادر صبيا متجهاً إلى طرابلس الغرب نظم عبد الرحمن بن أحمد الهكلي هذه الأبيات:

أشمس الغرب حقا ما سمعنا بأنك قد سئمت من الإقامه
وأنك قد عزمت على رحيل إلى قوم سموت بهم علامه
لقد زلزلت منا كل عضو بحق الله لا تقم القيامه

مؤلفاته:

١- المحامد الثمانية.
٢- رسالة القواعد.
٣- رسالة روح السند.
٤- العقد النفيس، في نظر فوائد ابن إدريس.

توفي بصبيا سنة **١٢٥٣**هـ، كوَّن أسرة كان لها فيما بعد إمارة، ابتداء من سنة **١٣٢٦**هـ، وانتهت سنة **١٣٤٦**هـ.

العلامة أبو القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن عبد الله الأهدل

المتوفى سنة **١٢٢٨**هـ. أخذ عن علماء عصره. له مؤلف: الدرة الخطيرة في أعيان المنيرة.

العلامة محسن المكين

المتوفى سنة **١٢٥١**هـ. أخذ عن علماء عصره بزبيد، في المعقول والمنقول والأدب.

العلامة أحمد بن محسن المكين

المتوفى سنة **١٢٤٤**هـ. أخذ عن والده محسن المكين وعن علماء عصره. برع في العلوم الفقهية وخاصة العربية، وصفه زبارة أن أدبه أرق من النسيم ونظمه الدر النضيد[1]. تولى القضاء سنة **١٢٣٠**هـ.

(١) أئمة اليمن.

العلامة محمد ناصر الدين بن محمد ناصر الدين بن أحمد

ابن ناصر الدين بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن أبي الفتح بن أحمد الحكمي الجنيد الفقير، المتوفى سنة **١٢٤٢**هـ. أخذ عن والده ناصر الدين محمد الفقير، وعن العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي، وأخذ عن العلامة إبراهيم بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، وأخذ عن العلامة محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، وتزوج ابنته. وأخذ عن العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، والقاضي يحيى بن صالح السحولي، والعلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والقاضي عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير، والعلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، والعلامة الزين بن عبد الخالق المزجاجي، والعلامة عبد الله بن حسين الموقري في المعقول والمنقول، والتصوف.

كان زاهداً، ورعاً، قصده الطلاب من كل الأنحاء، وأجاز واستجاز.

العلامة محمد بن أحمد المحنبى الهتار

المتوفى سنة **١٢١٤**هـ. أخذ عن العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي النحو والصرف والمعاني شطراً من المطول، وقرأ الحديث وسمع بقراءة غيره، وأخذ عن العلامة سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل في الفقه والحديث والآلات، ولازم الفقيه عثمان بن علي الجبيلي، وأخذ عنه. وله شعر حسن يدل على جودة طبيعته، واستقامة عقله، وفيه ذكاء مفرط، وكان والده من الفقهاء الصالحين، وأخذ جده على الشيخ صديق ابن الزين المزجاجي وهم بيت علم وقضاء في التريب[١].

(١) نزهة رياض الإجازة، عبد الخالق علي المزجاجي.

العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل

المتوفى سنة ١٢٥٨هـ. أخذ عن والده عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وعلماء عصره في الفقه والعربية والتفسير والحديث والجبر المقابلة، والفلك والتصوف. سلك نهج والده في الزهد والورع والصلاح. ومؤلفاته:

١- الحواشي الرفيعة، على متن الذريعة.
٢- حاشية على شرح المدخل. في المعاني.
٣- رفع الاشتباه. في رفع القطب والجاه. في الفلك.
٤- حاشية على شرح القطر.
٥- حاشية على شرح سقط الزند، للمعري.

العلامة عمر بن إسماعيل بن أبي بكر المزجاجي

أخذ عن والده إسماعيل بن أبي بكر وعلماء عصره في جميع العلوم العقلية والنقلية والفنون. له كتاب المنتخب المفيد، في الأسانيد.

العلامة محمد بن أبي بكر المعروف بالسراج

من قرية السلامه بحيس. أخذ عن علماء زبيد في جميع العلوم والفنون. له مؤلف في علم الفلك.

العلامة علي بن محمد بن عقيل الحازمي

المتوفى سنة ١٢٥٢هـ. أخذ عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وعلماء زبيد، وأخذ عن علماء صنعاء، منهم محمد بن إسماعيل الأمير في الحديث، واستجاز منه، ثم رحل إلى مكة ومكث بها مدة. برع في علم الفقه والحديث والنحو، وتولى القضاء بضمد، كان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر.

العلامة أحمد بن حسين الإبريقي الحباني الحضرمي

أخذ عن علماء زبيد، وعاش المرحلة التي كان فيها الصراع السياسي محتدماً بتهامة في عهد أشراف جازان وأمراء عسير، وكانت قبيلة يام جنوداً لمن يدفع لها ثمناً في المناصرة. له كتاب الآداب المحققة في معتبرات البندقة[1] ألّفه سنة ١٢١٦هحينما غزت قبيلة يام زبيد، يتضمن التعريف بعملية البندقة، وأنواع البنادق التي كانت تستخدم، ومنها ما كانت تصنع محلياً في زبيد وغيرها. توفي بزبيد سنة ١٢٤٤هـ.

العلامة علي بن محمد بن إسماعيل بن الحسن البهكلي

ولد سنة ١٢١٢هـ بمدينة ضمد. أخذ عن علماء زبيد منهم العلامة محمد بن الزين المزجاجي، والعلامة محمد ناصر فقير، والعلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والعلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وأخذ عن القاضي عبد الرحمن أحمد البهكلي، في بيت الفقيه، وتزوج ابنته. ولي القضاء في الحديدة، توفي بمدينة بيت الفقيه سنة ١٢٦٠هـ.

العلامة الطاهر بن أحمد بن المساوى

ابن يحيى بن عبد الله بن المكرم، المشهور بالأنباري، بن يحيى بن المساوى بن الطاهر ابن العطفه بن المساوى بن يحيى بن زكريا بن الحسن بن ذروة بن يحيى بن داود بن عبد الرحمن بن عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، المتوفى سنة ١٢٥٢هـ.

أخذ عن العلامة سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، والعلامة عبد الله ابن عمر الخليل، والعلامة عثمان بن علي الجبيلي، والعلامة عبد الله بن

(١) قام بتحقيقه الأستاذ عبد الله محيرز.

سليمان الجرهزي من العلماء المحققين، تفرغ للتدريس والعبادة.

وممن أخذ عنه العلامة الحسن بن أحمد عاكش في المعاني والبيان والبديع والحديث، واستجاز منه سنة ١٢٥٠هـ. وأخذ عنه القاضي محمد بن مهدي الضمدي، وأخذ عنه القاضي الحافظ عبد الرحمن بن محمد العمراني الصنعاني الزبيدي، وقال: إن المذكور لا يفتر عن التدريس.

العلامة عبد الكريم بن حسين العتمي الزبيدي

ولد سنة ١١٩٤هـ، وتوفى سنة ١٢٤٦هـ. أخذ عن العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي، وبه تخرج في الآداب، وأخذ عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وحضر دروسه، ولازمه مدة، وانتفع به، وصحب القاضي محمد أحمد مشحم، أيام إقامته بكسمه من بلاد ريمة، وخالط علماء صنعاء، ونظم الشعر، وكاتب الأعيان، ومدح الشريف أحمد حمود الخيراتي الحسيني، أيام ولايته على زبيد بالنيابة، أيام الإمام المهدي عبد الله المتوكل أحمد، ثم ترك التطلع إلى المناصب، وعكف على العلم والتدريس بمدينة زبيد، وله ديوان شعر جيد[1]. ومن شعره من قصيدة أولها:

قال الربيع وقوله مقبول ... ما لي جفيت كأنني مملول
لا مطرب شاد ولا متنزه ... بأهيل ود منكم مأهول
وأنا الوفي فعلام لا تصلونني ... والعهد أني بينكم موصول

ومن شعره في العلامة أحمد بن إدريس مودعاً في موكب حافل بالمودعين:

أما آن أن يستوقف الركب منشد ... وينجد ملهوف الشكاية منجد

(١) نيل الوطر، محمد بن محمد زبارة، ج٢، ص٥٣.

على رسلكم، لا تعملوها فإنما مواطؤها أحشاء قوم وأكبد
خذوا من ثرى آثاره قبضة لنا فطيب ثراها للنواظر أثمد
ألم تعلموا أن العقيق تشعبت مجاريه في خد الحزين تخدد
ذخرت دموع العين قبل فراقكم لما بعده فاليوم للأمس مسعد
ألا فاذكرونا طوَّل الله عمركم فقد طال مخدوم الصبابة هدهد
على أننا لا نعرف الخبأ إنما بنا ما بنا مما يقيم ويقعد
قصور تدانى شامخات بلملم وعجز عليه شاهد الحال مشهد
ونحن وإن كنا شيوخاً فإنما لأخلاقنا مهد الأصاغر تمهد
وقد رضعت في حافل الفيض عنكم لبان هدى تروي العليل وترشد
وقد تعلموا أن الرضاع لمدة وما كملت فاستكملوها وأسعد
أبا الله أن ينأى بنا طلب العلى على كيف ما كنا وأحمد أحمد
نزلتم بنا بل لا نزلنا لأننا وردنا حياضاً لم تكن قبل تورد
كأنك حوض المزن طأطأ رأسه فيا حبذا منكم شهود ومشهد
فإنك ظل الله مد رواقه تفيأه منا قريب ومبعد
وإنِّيَ للنائي مفارق مشفق عليه لئلا يشبهَن يومَه الغد
وصل بصلاة الله طيب سلامه على من علاه دائماً يتجدد
محمد المحمود ذاتا وعنصراً مع الآل والأصحاب ما الله يعبد

وله بعد أن عاد ابن إدريس إلى المخا كتب يشكر المذكور على حسن توديعه فقال:

من المخا يا نفحة المندلِ سرّيت في ربعنا الأولِ
عبرت فاستعبرت طرف جرى فساجل الوسمي منه الولي
أذكرتني الشعب وجيرانه وطيب عيش بهم الولي
أضرمت نار الشوق هل تعلمي شتان ما بين الشجي والخلي
يا غائباً عن ناظري لا سوى غيركم في القلب لم يحللِ

شجونه فيكم وبرهانه ... إنَّا شجونا صاحب المنزل
نزلتم في مهجتي سابقا ... قبل نزول السفح من جدول
ألستم في سبتنا الأول ... عرفتكم ثم بنص جلي
وافا إلينا وهو عين الوفا ... كتابكم والفضل للمفضل
فلاحظوا من أنتم أهله ... لعادة واستنهضوا من يلي
قولكم الطائر مع ريشه ... حرك أعطاف أولي المحفل
إشارة أرسلتموها لنا ... شاهدة بالفضل للمرسل
عسى بكم يبلغ ما راجه ... راج ويحظى بمقام عل
بقيت يا غوث لنا منهلاً ... وشربنا من ذلك المنهل
صلاة من أنزل فرقانه ... على نبي فاق من منزل
والآل والأصحاب مع تابع ... ومن تلاهم ساكتاً من يلي

العلامة إسماعيل بن إبراهيم شرعان[1]

أخذ عن والده المختصرات في العلوم، وعن القاضي عبد الرحمن بن محمد المشرع الزبيدي في العربية، وحضر مواقف العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وشارك في إملاء بعض الدروس وقراءتها.

قال عنه عاكش: كان له الذهن الصافي، فغاص في اللطائفِ، بلغ أعلى الرُّتَب، مع اجتهاده في الطلب، وصارت له الملكة في النحو، مع المشاركة في غيره من الفنون، وكان يحفظ القصائد المطولات، ويجيد إنشادها بصوته الحسن، مع مراعاة الإعراب، فيطرب السامع.

وله اشتغالٌ كلِّي بعلم الأدب، ومطالعة كتبه، وكان حسن المحاضرة، كثير المفاكهة للإخوان، يحب مجالس الأنس، وبيته مجمع الفضلاء من الأحباب، فمن شعره:

(١) نيل الوطر، زبارة، ص٢٥٤.

صاح بلغ عني خليل رضاعي ... أم الافتراق بعد اجتماع
وأسند الحال به وضاق اتصالا ... مع إرسالها وبالانقطاع
ضاق وجدي به وضاق اصطباري ... ورجائي ما زال في اتساع
ودهاني ما لم أبِنْ وكفاني ... أن يرى مبصر وبسمع واعي
وتولى عني شباب زماني ... فزت فيه واليوم شاب وداعي
فغشى ذكر من تمكن قلبي ... حبه أن يحن بالارتجاع
وأرى إلفي القديم كما كا ... ن يحب وداده من طباع
رحلة العالمين نجم دجاها ... عالم العصر واسع الاطلاع

توفي آخر القرن الثالث.

العلامة عبيد أحمد الخرافي

المتوفى سنة ١٢٧٩هـ. أخذ عن علماء عصره. تولى الإمامة بجامع الأشاعر، ودرَّس في العلوم العربية والفقه، وله إلمام بالرزاعة. له قصيدة في فضيلة الزراعة.

القاضي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز

ابن الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن عمر بن يوسف الضمدي المعروف بعاكش، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ. أخذ عن القاضي أحمد بن عبد الله بن علي بن إبراهيم النعمان الضمدي الفقه والفرائض والنحو والصرف والمنطق والمعاني والأصول، ثم ارتحل إلى بيت الفقيه، فأخذ عن تلميذ والده، القاضي عبد الرحمن بن أحمد الهبكلي تيسير اليسرى، شرح المجتبى، من السنن الكبرى، للنسائي، ومؤلفه: الأفاويق، كافي صحيح البخاري من التراجم والتعاليق، وكثير من الأمهات الست، والعلل للترمذي، وتفسير القرطبي، والكشاف للزمخشري، وغير ذلك، وأخذ من غيره، ثم هاجر إلى زبيد، وأخذ عن

العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل جميع صحيح البخاري، وبعض صحيح مسلم، وأوائل الأمهات الست وزوائدها، والمسانيد، والمجاميع، وشرح ابن دقيق العيد على العمدة، وأخذ عنه في النحو والبيان والأصول، وعلم الطريقة، وفي التفسير، وأجازه وأرشده إلى شرح منظومة المدخل في المعاني والبيان، وأخذ أيضاً عن عبد الرحمن ابن محمد الشرفي الزبيدي في النحو والفقه والشاطبية، وشرحها في علم القراءات.

وأخذ عن الطاهر بن أحمد المساوى الأنباري في المعاني والبيان والمنطق والحديث وأجازه. وأخذ عن العلامة أحمد بن إدريس المغربي، ما له في الأوراد والأحزاب والمواعظ والرقائق والحكم العطائية، ورسالة القشيري، وطريقة الصوفية وأجازه فيها، وألبسه الخرقة.

وأخذ عن العلامة أحمد بن عطاء الله الهندي، وأخذ عن العلامة محمد المساوى بن عبد القادر الأهدل، في علم البيان وفي العروض والقوافي وبعض الأمهات الست وله من إجازة مطولة. وأخذ عن العلامة محمد بن الزين بن عبد الخالق المزجاجي في الخبيصي والمناهل علم البيان وأجازه إجازة عامة. وأخذ عن العلامة الأديب عبد الكريم بن حسين العتمي الزبيدي جميع شفا القاضي عياض، ومقامات الحريري.

وأخذ بمكة، سنة ١٢٤٠هـ إلى سنة ١٢٤٣هـ، على علمائها، منهم: العلامة محمد ياسين بن عبد الله ميرغني الحسيني، أوائل الأربعين الكتاب والحديث، وأخذ عن غيره. له شرح لامية الشنفري. وله تراجم لعلماء عصره.

العلامة محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل

المتوفى سنة ١٢٢٦هـ، نشأ بالحديدة، أخذ عن العلامة الفقيه يحيى

مكرم، والعلامة علي محمد الشامي، وأخذ عن علماء زبيد، منهم: عبد الرحمن بن سليمان الأهدل قراءة وإجازة. له كتابا : غاية الإيجاز في أقسام المجاز. والدرر البهية، لنظم السمرقندية. ومن شعره:

الدهر لا يجري على طبق تقضي به أفكارنا القاصره
فرب أمر مفزع للفتى لله فيه حكمه القاهره
فسلم الأمر تعش سالماً في هذه الدنيا وفي الآخره

العلامة عبد الباقي بن عبد الحميد سابور

أخذ عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والعلامة محمد ناصر فقير، وأنجب ولداً اهتم به علمياً وتربوياً أسماه عبد الرحمن بن عبد الباقي بن عبد الحميد سابور. أخذ عن والده ومعاصره محمد ناصر فقير، توفي سنة ١٢٨٠هـ. له تقريظ على كتاب جده: عمدة السالك في أعمال المناسك.

العلامة محمد بن الطاهر بن أحمد الأنباري

المتوفى سنة ١٢٥١هـ. أخذ عن علماء عصره ووالده.برع في علم الفقه والعربية واشتغل بالتدريس، أنجب كثيراً من الطلاب، منهم أخوه العلامة حسين بن الطاهر بن أحمد الأنباري.

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشرفي الزبيدي

ولد سنة ١١٧٧هـ، بزبيد، وهو ابن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن زيد بن الحسن بن محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن يحيى بن الأمير داود بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن علي بن القاسم الرسّي بن الإمام إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. قدم والده محمد بن عبد الرحمن من بلاد

الشرف (الشرفين) تابع حجة، واستقر بزبيد ودرَّس بها المذهب الزيدي.

أخذ عبد الرحمن بن محمد الشرفي، عن العلامة عبد الله بن عمر الخليل، والقاضي أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي، والعلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي، والعلامة الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي. وأخذ عن علماء صنعاء، منهم: العلامة محمد بن إسماعيل الأمير وغيره.

برع في العلوم العقلية والنقلية، وجمع بين الفقه الزيدي والفقه الشافعي، وكان مدرساً للفقه الزيدي لمن أحب. وكان بارعاً في النحو والصرف والأصول، وكان في علم القراءات المحلى في ميدانه، السابق في تحقيقه على أقرانه، والمرجع في هذا الفن، وله مشاركة جيدة في علم الحديث، باذلاً نفسه في الدرس والتدريس، انتفع به كثير من الفضلاء، تولى الإفتاء بزبيد في المذهب الزيدي، توفي سنة ١٢٥٧هـ.

العلامة عبد الله بن حسين بن عبد الله بلفقيه

المتوفى سنة ١٢٦٦هـ. أخذ عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وغيره بزبيد. ومؤلفاته:

١- تاريخ الشعراء الحضرميين.
٢- فتح العليم، ببيان مسائل التوليد والتحكيم.
٣- المسائل السوية، في مناسك الوصية.
٤- كفاية الراغب، شرح هداية الطالب.
٥- تمهيد الأصول، في مناسك الفصول للحداد.
٦- قوت الألباب، ومجال جنات وصية الأحياء، بما في إحياء علوم الدين، للغزالي.

٧- عقود الجمان. ديوان شعر.

٨- منحة الإخوان، نحل غريب الديوان. شرح فيه بعض الألفاظ الواردة.

العلامة محمد بن علي بن حسن بن صالح بن شايع العمراني

المتوفى سنة ١٢٦٤هـ. ولد سنة ١١٩٤هـ، نشأ بصنعاء فأخذ عن القاضي محمد بن علي الشوكاني في النحو والمعاني والبيان والتفسير والأصول، والأمهات الست، وفي نيل الأوطار وفتح القدير، وأخذ عن العلامة الحسن بن يحيى الكبسي، والعلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد، والقاضي عبد الله بن محمد مشحم، والقاضي يحيى محسن الحبوري، وأخذ في الفقه على الفقيه إسماعيل الرشيدي، والقاضي محمد ابن حسين الونياني، وغيرهم. وقد ترجم له كل من الشجني في التقصار، وتلميذه عاكش الضمدي.

كان عالماً في الفقه والعربية وإماماً في الحديث. وكان من خواص القاضي محمد بن علي الشوكاني، يسند إليه حل المشاكل، وفي آخر المدة وقعت بينهما وحشة، كما جرت العادة بين الأقران، وجرت عليه محنة أودع دار الأدب (السجن) في صنعاء بسبب تمالؤ الحساد عليه، وكاد يعرض على السيف، وبعد ذلك أفرج عنه فأزيح، وانتهى خروجه إلى زبيد سنة ١٢٥٠هـ، ثم هاجر إلى مكة المكرمة وأقام بها ثلاث سنين مكباً على نشر العلم، ثم استدعاه الشريف الحسين بن علي بن حيدر إلى حضرته، وبنى له بيتاً في مدينة أبي عريش، وأجرى له الكفاية التامة، ولبث فيها نحو سنتين، ثم ترجح الانتقال إلى مدينة زبيد، فأسدى إليه الشريف الحسين الإنعام، واستقر بزبيد، واشتغل بالفروع الفقهية، درَّس بجامع الأشاعر، وكان يعقد الحلقات العلمية بالأشاعر لمناظرة العلماء،

ومنهم العلامة محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، وإبراهيم بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، الذي قدم إليه الغزالي مسائل تتضمن بحوثاً عدة في الأخلاق والمعاملات والأوقاف، فرد على هذه الأسئلة، وجمعها في كتاب، "أسماه فك العاني، في حل أسئلة العمراني".

أخذ عنه العلامة داود بن عبد الرحمن بن حجر القديمي وغيره، تولى نظارة الأوقاف بزبيد، توفي شهيداً[1] سنة ١٢٦٤هـ، - عندما قدمت الحملة اليامية زبيد، لإنقاذ الشريف حسين بن علي بن حيدر من الأسر بزبيد، فنُهبت المدينة، وأراد اليامیون أن يقتحموا منزله، فدافع عن نفسه، فضرب في عنقه بالخنجر فتوفي، ودفن في مقبرة الشيخ طلحة الهتار، الواقعة شمال زبيد، وذلك في جمادى الأولى سنة ١٢٦٤هـ.

ومؤلفاته:

١- حاشية على سنن ابن ماجة، سماها عجالة ذوي الحاجة.
٢- التعريف، بما في التهذيب من قوي وضعيف. في مجلدين.
٣- نظم على أبي شجاع في فقه الشافعي منها:

---

(١) روى لي الشيخ الفاضل أحمد بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله المزجاجي عن والده العلامة أحمد بن إسماعيل عن العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل قال: عندما قتل العمراني قام بتجهيزه ودفنه العلامة عبد الرحمن بن إسماعيل الأهدل، وبعد ثلاثين عاماً توفي أحد العلماء، فأرادوا دفنه في قبر العمراني، وكان من المشيعين العلامة عبد الرحمن بن إسماعيل الأهدل، وابنه أبكر عبد الرحمن الأهدل فمنعهم من الحفر بقوله: هذا قبر العمراني، وبعد خمس عشر عاماً بعد وفاة عبد الرحمن بن إسماعيل الأهدل، توفي أحد العلماء فحفروا قبر العمران، فوجد جثمانه سالماً، والكفن عليه من آثار الدم، فقال العلامة أبكر عبد الرحمن بن إسماعيل الأهدل: هذا قبر العمراني كما أخبرني والدي رحمهما الله فادفنوه، واحفروا قبراً آخر، فحضروا للميت قبراً آخر ودفن فيه.

يقول راجي رحمة المناني محمد من يعرف بالعمراني
وتلك ما يحوي أبو شجاع في مذهب الحبر الإمام الشافعي

ومن شعره:

إذا مت فادعوا لي بغفران زلتي وسجوا على قبري سجال الترحم
فإني لكم ما زلت أدعو مبالغاً بوقت ضياء أو بأسود مظلم

العلامة يوسف بن محمد بن يحيى بن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل

المتوفى سنة ١٢٦٤هـ. أخذ عن العلامة سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، والعلامة يوسف بن حسين البطاح، والعلامة عبد الله بن عمر الخليل، والفقيه عثمان بن علي الجبيلي وغيرهم من علماء زبيد والحرمين. كان له اليد الطولى في فنون من العلم، لا سيما علم المساحة والحساب والجبر والمقابلة والفرائض. هاجر من زبيد إلى الحرمين الشريفين واستقر بمكة، وتفرغ لنشر العلم وتدريسه، انتفع به كثير من الطلاب.

كان يصل لزيارته الطلاب والعلماء من اليمن، فيقوم بواجبهم، وكانت له فتاة تدعى فاطمة، عالمة مدبرة. عاش بمكة عالماً جليلاً، عمَّر عمارات وأوقفها على أسرته، توفي شهيداً بمرض الطاعون.

مؤلفاته:

١- الإفهام، شرح بلوغ المرام.في مجلدين.
٢- شرح منظومة القواعد الفقهية، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.
٣- عدة رسائل في أعمال الحج.
٤- ملخص رحلة الغريب، إلى لقاء الحبيب.

٥- فيض المنان، بشرح زبد ابن رسلان، شرح فيه إلى ربع العبادات من الزبد.

٦- تشنيف السمع، بأخبار القصر والجمع، في الصلاة.

القاضي إسماعيل بن عبد الله بازي

المتوفى سنة **١٢٦٣**هـ. كان عالماً، فاضلاً. تولى القضاء سنة **١٢٤٤**هـ، في منزله لحل المشاكل الاجتماعية، وكان زاهداً فاضلاً ورعاً أميناً نزيهاً، ومدرساً. له مؤلف في التجويد.

العلامة محمد بن الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي

المتوفى سنة **١٢٧٢**هـ. أخذ عن جده عبد الخالق بن علي المزجاجي، ولازم والده الزين بن عبد الخالق، وتخرج به فغذاه بمعارفه، ولقنه فرائد علومه ولطائفه. ترجم له عاكش بقوله: "حامل لواء العربية في زمانه، والمجلي في تحقيق العلوم الآلية على أقرانه، جادت يده في علم العربية، حتى كان المرجع لعلماء عصره. كانت حياته في، والطلبة يتنافسون على ما يساقطه من الدرر النفيس، اتصف بالتقوى. ومؤلفاته: له شرح على ملحة الإعراب. ورسائل في مسائل علمية.

العلامة محمد بن المساوى بن عبد القادر الأهدل

المتوفى سنة **١٢٦٦**هـ. أخذ عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والعلامة أبكر بن أبي القاسم الأهدل، والعلامة عبد الهادي الأهدل، والعلامة محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، والعلامة أمانة الله بن هبة الله الهندي، والعلامة أحمد بن حماد الخزرجي، والعلامة محمد بن صالح الرئيس، واستقر بقرية الكدادين، بالقرب من قرية الخضراء، شمال وادي رمع.

كان عالماً، متفنناً للعلوم العقلية والنقلية، جريئاً بالقول الحق، وكان شاعراً مجيداً، له قصائد غرر، منها قصيدة يرثي بها العلامة الشاعر عبد الكريم بن حسين العتمي فقال:

أديمي عبر عيني أديمي ... وأنت إذا تمزق يا أديمي
وباك الهاتفات نوح وطلق ... لذيذ كراك في الليل البهيم
ولا تقصر فإن سناك أمراً ... يهد الراسيات إلى التخوم
وخطب قد ألم بنا جليلاً ... أضفناه إلى خطب جسيم
وصيرنا العويل لنا شعاراً ... كأنا ما أُصبنا من قديم
فمن وضع على الأحشاء كفا ... ومن مسَّح لدمع كالنجوم
وما يجدي بكاً وأساً ولكن ... يخفف لوعة القلب الكليم
وقائلة أراك نحيف جسم ... وما عهدي بجسمك بالسقيم
وكنت إذا لقيتك ذا ابتسام ... وذا بشر وذا قلب سليم
فكيف صفاتك اللاتي ألفنا ... تبدى حسنها نجو مقيم
تنكر منك ما تمشي عليه ... من الريع المعطر بالنسيم
ونافاك الصحاب بأن هذا ... فذا صاحب الوجه الكريم
علاما وفيما لا ينفك تبكي ... فقد تقضي وما لك من غريم
فقلت رعن جوابي كالواتي ... دموع دونها سح الغيوم
على سلك البلاغة كل حزن ... على خلي على عبد الكريم
على من كان روح الكون قطعاً ... على الحبر المبرز للفهوم
على من لا يشق له غبار ... خصوصاً في النثير وفي النظيم
على من كان نادرة بدهر ... تجلى فيه كفران الظلوم
على حاتمي الجود معنى ... إذا ذكر الكرام لدى اللئيم
على من كان يهدي هدي طه ... إلى أهل الصراط المستقيم
على من حكمت فيه المنايا ... قضاياها من الرب الكريم

فودعنا وداع كل قلب شجا من دونه نار الجحيم
بكاه الجامع المعمور فقداً لشخص بالعكوف به زنيم
أخي عبد الكريم فدتك نفسي إذا قيل الفدي من الحميم
أما كنا رضيعي ثدي ودٍ فإني اليوم أدعى بالفهيم
وكنت إذ دعوتك قلت لبا وسعدى من فؤادك تميم
علاقة بيننا ودٍ قديم تمكن في التناسب واللزوم

العلامة إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي

ولد بزبيد سنة **١٢٠٢**هـ. أخذ عن علماء عصره ووالده، وعن العلامة محمد بن الزين المزجاجي المتوفى سنة **١٢٥٢**هـ، وكلفه القيام بالتدريس في جامع الأشاعر. له كتاب شرح المدخل في المعاني والبيان.

العلامة محمد بن يحيى بن عبد الله الضمدي

المتوفى سنة **١٢٠٦**هـ. أخذ عن علماء عصره بزبيد سنة **١٢٣٥**هـ، وأخذ عن علماء صنعاء، منهم العلامة محمد بن علي الشوكاني. له كتاب الجواهر العسجدية، ونظم على الدرر البهية، في المسائل الفقهية.

العلامة عبد الله بن عبد الله الأهدل

أخذ عن علماء عصره في كل من زبيد والمراوعة. له كتاب "السيف البتار، عن من يوالي الكفار".

الحسن بن خالد الحازمي

المتوفى سنة **١٢٣٤**هـ. أخذ عن علماء عصره. له شرح منظومة عمدة الأحكام لعبد الله بن محمد الأمير المتوفى سنة **١٢٤٢**هـ.

العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي

ولد بصبيا سنة **١١٨٢**هـ. أخذ عن علماء عصره بصبيا وزبيد، وأخذ

عن علماء صنعاء، وولي القضاء ببيت الفقيه، في عهد الإمام المنصور علي، توفي سنة ١٢٤٨هـ.

العلامة محمد بن سعيد السلفي

من علماء زبيد، أخذ عن علماء عصره الفقه والعربية والفرائض، وبرع في علم الحديث. جمع أربعين حديثاً في التوبة.

المرحلة الثانية:

تبدأ بنخبة من العلماء الذين اشتهروا في المجال العلمي، علماً وتدريساً وإفتاءً وقضاءً وزهداً وورعاً وصلاحاً منهم:

العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل

المتوفى سنة ١٢٩٨هـ. أخذ عن علماء عصره بالمراوعة وزبيد، كان عالماً فاضلاً، ورعاً زاهداً. برع في العلوم العقلية والنقلية،.كان ذا وجاهة ومنصب في قومه، اشتهر بالعلم والصلاح بين الناس، درَّس بالمراوعة، وأفاد جماً غفيراً من الطلاب، وألّف كتباً في العربية وغيرها.

مؤلفاته:

١- الكواكب الدرية، شرح متممة الأجرومية.
٢- حاشية على القطر.
٣- تنقيح الفوائد، على أبيات الشواهد.
٤- النفحة العطرية، على مقدمة الأجرومية.
٥- كشف الهم، من قاعدة "مد عجوه ودرهم".
٦- فتح الفتاح العليم، شرح بسم الله الرحمن الرحيم.
٧- شرح الخصائص الصغرى، للسيوطي.

٨- إرشاد الراغبين، شرح خطبة منهاج الطالبين.
٩- نشر الأعلام، في شرح البيان والإعلام.
١٠- تدريب المحتاج، على المنهاج.
١١- منحة الفتاح، بأركان عقد النكاح.
١٢- منحة الوهاب، لنظم تنقيح الألباب.
١٣- توفيق النظَّار، على من ينبت في الأرض من الأشجار.
١٤- تهذيب المقالة، في حكم الإقالة.
١٥- تحذير الإخوان المسلمين، من تصديق الكهان والعرافين.
١٦- سلم القاري، حاشية على صحيح البخاري.
١٧- المنهج الأعدل، ترجمة الشيخ علي الأهدل.
١٨- تعجيل المنفعة، في تراجم الأئمة الأربعة: مالك وأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل.

العلامة عباس بن محمد السالمي

أول من قدم زبيد، قيل من عتمة، وقيل من بلاد السلامة، من سوح زبيد الأسفل. أخذ عن علماء زبيد، وأشهرهم العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل. تولى القضاء في الأوقاف واشتغل به. لم يؤثر له على مؤلف له. له قصيدة رائعة في رثاء العلامة عبد الرحمن به سليمان الأهدل قوله:

نعم هكذا موت العُلى والمكارم ... ووقع الخطوب المعضلات العظائمِ
سقى جدثاً أضحى ببيداء ثاوياً ... من الدلو والجوزاء وقطر الغمائمَ
كأن لم يمت حي سواك ولم يكن ... على أحد إلا على خير حازم
وجيه محب في العبادة مسؤم ... به الغيث قد عاد ومحو الجرائم

يرى الناس برهانا عليه وهيبة ... وما جاهل في عقله مثل عالم
تعز بركن الدين دين محمد ... ومذهب بدر الدين في آل هاشم
وتبكي تصانيف الإمام محمد ... وعلم المعاني بعده والتراجم
وتصنيف كتب في العلوم عديدة ... وتحقيق أخبار وضبط تراجم
وكل حديث ثابت الأصل مسند ... صحيح رواه محكماً كل عالم
ونحو حكاه سيبويه وشيخه ... وتصريف ألفاظ وخط وراقم
وتندبه الأقلام والصحف جملة ... وتبكيه منثور ومنظوم ناظم
ينوح عليه كل فضل ورتبة ... تناهى لأولاد الوصي وفاطم
ومن بعده وجه الفضاء عابس ... وقد كان مخضراً بديع الكمائم
وقد كان غيثاً للأنام وموسماً ... لأخذ علوم الدين أسمى المواسم
فحصت خوافي ريشه وتطايرت ... وألحق خافيها بقص القوادم
أبا البدر قد جوزيت عنا برحمة ... وقدست من ساع إلى الله قادم
ولو كان مقبولاً فداء لميت ... فديناك يا ختم الفداء والمكارم
وكنا فديناك بمال وأنفس ... ولكنما الدنيا كأحلام نائم
فقد طال ما حييت في غسق الدجى ... وقمت بها لله أفضل قائم
لئن كنت عنا غائباً فقلوبنا ... لديك جزاك الله أزكى المراحم
هجرت وقد واصلت حوراً كواعبا ... وممدود ظل سجسجي النسائم
وبات قرير العين في ذروة العلا ... وأنواره تعلو على خير قادم
وتاهت به جنات عدن وحورها ... وزفت به من كل شيء عوالم
وقربه الرحمن أسنى مقامه ... وحضرة قدس للنبي منادم
وصار بنور الله يشهد قربه ... ومن فيض ذاك الجاه الفم باسم
وعاش من الدنيا سبعين حجة ... وواحدة وفّى بها العمر خاتم
عليك أبا البدر السلام ورحمة ... من الله ما حنت سواد الحمائم

العلامة سالم بن إسماعيل عبد الله بازي

المتوفى سنة **١٢٩٣**هـ. أخذ عن علماء عصره ووالده، في العلوم العقلية والنقلية والتصوف. تولى القضاء سنة **١٢٦٣**هـ، والإصلاح وأمانة الصكوك. كان زاهداً أميناً، لا يمكن أن يكتب في قضية فيها التباس.

العلامة محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي

المتوفى سنة **١٢٩٣**هـ. أخذ عن والده إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، وعن العلامة محمد بن الصديق المزجاجي، والعلامة محمد بن عبد الرحمن الأهدل، وعلماء عصره، في العلوم العقلية والنقلية، وعلم التصوف. كان عالماً كبيراً ورعاً. ومؤلفاته:

١- ضوء المصباح، ونفس الصباح، في فتح الاقتصاد في شخص معين لتلقين عقد النكاح.
٢- فتوى في مسائل عامة في القات وغيره.
٣- إزالة الوهم والاشتراك، في حكم من اشترى أرضاً عاشرة فإذا هي أملاك.
٤- فتوى في العقارات الملكية والدولة.
٥- الدلائل المضيئة في من قال تعالى، بمعنى شرح بدع الإيمان.
٦- النصوص البينات، في حكم أولاد البنات.
٧- إتحاف السائل المسترشد، ببيان حكم بناء المسجد.
٨- القول الصحيح، في أن الوكيل لا يجبر على المتقاضي، ولا يطلب بالثمن إسعاف الصادي، من العوام بتصحيح النقل والإبراء، وهذه رسائل ملخصة بكتاب الاشباه والنظائر. توجد بمكتبة الشيخ أحمد بن أحمد بن إسماعيل المزجاجي.

العلامة يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي

المتوفى سنة ١٣١٤هـ. أخذ عن والده، وأخيه محمد بن إبراهيم المزجاجي وعلماء عصره. برع في العلوم العقلية والنقلية، كان حافظاً للقرآن، تولى الإفتاء على الفقه الحنفي. له فتاوى تسمى: فتاوى يحيى بن إبراهيم. وفتوى في الذكر برفع الصوت في المسجد الحرام.

العلامة يوسف بن محمد ناصر بن أحمد ناصر فقير الزبيدي

المتوفى سنة ١٢٩٦هـ. أخذ عن والده محمد ناصر الدين فقير قراءة القرآن، وأخذ عن العلامة الحافظ عبد الرحمن بن محمد الشرفي متن الجزرية، وأملى عليه شرح العمدة لابن دقيق العيد، قرأ عليه بالزمالة مع محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن سليمان المزجاجي، وأخذ عن العلامة محمد أحمد المشرع، وأخذ عن العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري، وأخذ عن العلامة سالم بن إسماعيل بازي، وأخذ عن العلامة عبدالله بن أحمد بن حسين الموقري، والعلامة مفتي الشافعية محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بمسجد الشماخي، وأخذ عن العلامة عباس بن محمد السالمي، وأخذ عن العلامة محمد بن علي العمراني، والعلامة محمد بن أبي بكر الأهدل، والعلامة عبد الرحمن نجم، وأخذ الإجازة عن العلامة أحمد بن محسن المكين، والعلامة عبد الرحمن سابور.

تولى تربيته خاله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي تربية حسنة، وتأثر به وانتسب إلى تربيته مزجاجياً. ومؤلفاته:

١- غذاء قلوب المرضى، بما يحب ربنا ويرضى، تتضمن إجازة طلبها منه العلامة محمد بن عبد الله بن أحمد بن حسين الموقري.
٢- تسيير مراكب الدخان، بتيسير القادر المنان.

ومن زملائه الذين ذكرهم في مؤلفه غذاء قلوب المرضى .**العلامة محمد أحمد النعمي وأخاه علي بن محمد النعمي**، أخذا عن والده محمد ناصر الدين فقير، وذكر أن القاضي أحمد بن علي الشوكاني قدم زبيد، واستقر لدى العلامة محمد أحمد النعمي، برفقة الإمام المتوكل محمد بن يحيى بن الإمام المنصور الحسن سنة **١٢٦٤**هـ، فزارهما واستفاد منه، واستخرج له أمراً من الإمام المتوكل محمد بن يحيى.

كما استفاد المذكور من العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والعلامة أحمد بن إدريس، عندما قدم زبيد، وكان يكتب محاضراته التي كان يلقيها في منزل عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.

ومن أسرة النعمي **أحمد بن حسين النعمي**، عاش بزبيد وأخذ عن علمائها ثم استقر بحيس فأنجب أحمداً، سجل فيها حوليات الفترة التي عاشها، من سنة**١٢١٥**هـ إلى سنة **١٢٨٥**هـ حيث توقف بانتهاء حياته[١].

أبرز مرحلة كانت مليئة بالفوضى، والأحداث السياسية، التي مرت بتهامة في عهد حكم الأشراف، أمراء جازان، وصراع أمراء عسير والمخلاف السليماني على السلطة، وصراع الأئمة على الإمامة، والفوضى الإدارية والاجتماعية، واستغلال قبيلة يام للحروب، لمساندة أي أمير يقدِّم لها مالاً، وذكر أن والده أحمد بن حسين النعمي خرج من حيس إلى جبل دباس، فاراً من هجوم الجنود اليامیين على حيس، ولكن اليامیين توجهوا إلى دباس، وحصلت حرب هناك، قتل فيها من قتل، وكان والده من جملة القتلى.

وذكر النعمي من علماء حيس **العلامة ياسين بن محمد الهتار** المتوفى

(١) قام بتحقيقها الدكتور حسين بن عبد الله العمري.

سنة**١٢٤٧**هـ، - بمدينة حيس.

وذكر العلامة يوسف فقير من العلماء المعاصرين له في كتابه[١] العلامة عبيد يحيى شرعان، والعلامة الأديب **محمد بن أحمد بن حسين الأحمر** وصفه بأنه أديب وشاعر، أخذ عن العلامة محمد بن ناصر فقير، ولم يورد له من أدبه في كتابه.

وذكر الفقيه الفاضل أحمد بن حسن صاحب الهمزية شهرة لقراءتها[٢]، وذكر من العلماء المعاصرين له **العلامة محمد بن أحمد غداره، والعلامة عبد الرحمن محمد نجم الزبيدي، والعلامة أحمد بن حسن دِلِّى**[٣].

ومن العلماء والأدباء في هذه المرحلة، الذين عاصروا الحملات اليامية، سنة **١٢٦٤**هـ، **العلامة إبراهيم بن محمد شرعان**، كان شاعراً مجيداً، ومن شعره قصيدة يشعر بها أهل زبيد بقدوم الحملة اليامية، ومنها:

أهل يام قصدوكم بالردى فتروهم كل يوم في اقتراب

والعلامة محمد بن إبراهيم بن محمد شرعان سنة **١٢٣٥**هـ.

العلامة جمال الدين محمد الصانع

أخذ عن علماء عصره بزبيد. برع في العلوم العقلية والنقلية. له الجوابات الرضية، من السؤالات الحضرمية.

---

(١) غذاء قلوب المرضى، بما يحب ربنا ويرضى.
(٢) مؤلفه: ضيف القراء، بإعراب أم القرى.
(٣) مؤلفه: الدرر اللامعة، شرح الرسالة الجامعة، والتذكرة النافعة.

العلامة أحمد بن أحمد بن حسن البهكلي

المتوفى سنة ١٣٠١هـ. ولد في بيت الفقيه سنة ١٢٢٢هـ، أخذ عن والده القرآن عن ظهر قلب، وأخذ في علم القراءات عن العلامة إبراهيم ابن حسين جيلان الحشيبري، ثم لازم درس عمه القاضي عبد الرحمن بن حسن البهكلي، في كثير من الفنون، وأخذ عن القاضي علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي، في كثير من الفنون والفقه. ثم رحل إلى زبيد عام ١٢٥٠هـ، فأخذ عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والعلامة محمد بن إبراهيم المزجاجي، مفتي الحنفية، والعلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، ثم رحل إلى صنعاء، وأخذ عن القاضي أحمد بن محمد ابن علي الشوكاني، والعلامة يحيى بن محمد بن علي الشوكاني، والقاضي يحيى بن أحمد الردمي.

وفي سنة ١٢٦٩هـ رحل إلى أبي عريش وعسير ومكة، ثم عاد إلى الحديدة، وكيلاً لحاكمها محمد صبري، ثم ولي القضاء باللحية، ثم بيت الفقيه، ثم زبيد، ثم حراز، ثم المخا. توفي سنة١٣٠١هـ.

العلامة محمد بن عبد الله بن أحمد بن حسين الموقري

أخذ عن العلامة يوسف بن محمد ناصر فقير وعلماء عصره. طلب الإجازة من شيخه الفقير، فأجازه في مؤلف أسماه: غذاء قلوب المرضى، بما يحب ربنا ويرضى.كان عالماً متصوفاً.

العلامة محمد بن عبد الله بن أبي الحيا

المتوفى سنة ١٢٧٧هـ. أخذ عن علماء زبيد، منهم العلامة محمد ناصر فقير توفي بالحديدة. أخذ عنه يوسف محمد ناصر فقير، وصفه أنه كان ولياً صالحاً، أرَّخ وفاته بقوله تعالى﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القَمَر: ٥٥] سنة ١٣٧٧هـ.

العلامة عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن يحيى الدوم الأهدل

المتوفى سنة١٢٨٢هـ. كان كثير التردد إلى زبيد والحديدة، أخذ عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بزبيد، والعلامة محمد بن أبي الغيث الأهدل، والعلامة قاسم بن عبد الله الأهدل، والعلامة عبد الرحمن قاسم الطعان الأهدل، والعلامة أحمد بن عبد الرحمن، صائم الدهر، في كلٍّ من المراوعة والمنيرة والحديدة.

كان كثير التلاوة للقرآن عن ظهر قلب، حسن الاستقامة والأخلاق، كثير الأذكار، محباً لمجالسة العلماء، حسن الإنشاد للشعر بصوت حسن، امتدحه العلامة أحمد بن عبد الرحمن. صائم الدهر. عندما قدم الحديدة بقصيدة أولها:

منتهى القصد عند أهل القلوب ... اتصال المحبوب بالمحبوب
وتداني الأحباب بعد التنائي ... هو لا شك غاية المطلوب
هو عيد لا بل أجل من العيد ... فما العيد عند قرب الحبيب
فيه تشرح الصدور ويجلي ... كل هم لكل صب كئيب

العلامة عمر المصوعي

نسبة إلى مصوع، استقر في زبيد بمقصورة الأشاعر الغربية، كان ملازماً للعلامة محمد ناصر فقير، قراءة ومجالسة، وأخذ عن العلامة الزين المزجاجي، والعلامة إبراهيم بن محمد المزجاجي.

العلامة عبد الباقي بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل

أخذ عن والده، وعلماء عصره، في العلوم العقلية والنقلية، وسلك مسلك التصوف. درَّس وأفتى بزبيد.

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن علي العمراني

المتوفى سنة ١٢٧٣هـ. أخذ عن والده وعلماء صنعاء، منهم: العلامة محمد بن علي الشوكاني، في صحيح البخاري، والعلامة محمد بن عبد الرب بن زبير بن المتوكل، شرح العمدة لابن دقيق العيد، وشرح القلائد للنجري واستجاز منه. وأخذ عن القاضي إبراهيم بن يحيى السحولي في الفرائض، وعن غيرهم.

ولما انتقل والده إلى زبيد أخذ عن علمائها، منهم: العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري شرح الزبد، وشرح ابن زياد الخبيصي. وأخذ عن العلامة محمد بن الطاهر بن أحمد الأنباري، في الخبيصي، وشرح التفتازاني على الزنجاني، وأخذ عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، في أوائل الأمهات والمجاميع.

العلامة سعد الدين عبد الله بن محمد سهيل

المتوفى سنة ١٢٩١هـ. أخذ عن شيخه العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وتأثر به تربية وسلوكاً، وأخذ عن العلامة محمد بن الطاهر الأنباري، والعلامة سليمان بن إسماعيل الخليل وغيرهم. برع في العلوم العقلية والنقلية. ومؤلفاته:

١- جنى ثمر المنتخب.
٢- نفحة المنان في مناقب عبد الرحمن بن سليمان.
٣- بهجة اللطائف، في جواز النزول إلى الوظائف.

وهو القائل:

يا ناظراً في كتابي حين تقرأه أصلح هديت بلا ضيق ولا شطط
إن مر سهواً فلا تعجل بسبِّك لي فليس ابن آدم بمعصوم من الغلط

العلامة محمد بن حسن بن سعيد فرج

المتوفى سنة ١٣٠٦هـ. أخذ عن علماء بيت الفقيه. وأخذ عن علماء زبيد، أشهرهم العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والعلامة محمد عبد الرحمن الأهدل. كان عالماً جليلاً متقناً، حاز العلوم العقلية والنقلية، ومتمكنا في علم الجبر والمقابلة والفلك وعلوم شتى. ومؤلفاته:

١- رسالة العيد، شرح الرسالة في التجويد
٢- شرح أبيات القراء السبعة.
٣- المنهج الفسيح، شرح بردة المديح.
٤- منظومة أسماء الله الحسنى، أسماها المورد الهنا للتوسل بأسماء الله الحسنى.
٥- منظومة في الجبر والمقابلة.
٦- مختصر في فضائل ليلة النصف من شعبان.
٧- القول الأحرى، في أقسام التنوين.
٨- تحذير الثقات، في الجمعة والجماعات.
٩- القول الحري، شرح أبيات البحتري.
١٠- حلول البركات، في قسم التركات.
١١- الأقوال.

العلامة داود بن عباس بن محمد السالمي

المتوفى سنة ١٣١٩هـ. أخذ عن العلامة محمد عبد الرحمن الأهدل، والعلامة حسين بن الطاهر الأنباري، وأخذ عن والده عباس بن محمد السالمي، والفقيه أحمد ناصر الصنعاني. من تلاميذه العلامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي، والعلامة محمد بن محمد حسن الأهدل،

والعلامة محمد داود حجر، والعلامة محمد يوسف جدى. تولى القضاء بالحديدة. له كتاب إيضاح بيان البهم، في قاعدة "مُدّ عجوة ودرهم".

العلامة داود بن عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن أحمد سهيل

ابن علي بن الحسن بن المعافى بن المدني بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن، الملقب حجر القديمي، الحسيني اليمني الزبيدي، المتوفى سنة ١٣١٣هـ. نشأ بزبيد، وأخذ عن العلامة محمد بن الطاهر بن حمد الأنباري، والعلامة عبد الهادي ثابت النهاري، والعلامة محمد ناصر الزبيدي الحازمي، في الفقه والعربية، وأخذ الحديث عن العلامة محمد بن علي العمراني. حاز العلوم العقلية والنقلية، كان عالماً فاضلاً زاهداً ورعاً.

تولى القضاء بزبيد، ثم عيِّن قاضياً بالحديدة، اشتهر بالعدل والعفاف والحزم. والسبب في نقله إلى الحديدة، بإشارة من فضلاء زبيد للمسؤول التركي بالحديدة بأسلوب جيد، بعد أن طلب المسؤول من زائره اختيار قاض عدل عالم متمكن من زبيد للحديدة، فأشار له بقوله: لا يوجد عالم فاضل عادل حازم إلا داود حجر، وهو صالح أن يكون بالحديدة. فكانت هذه الإشارة في إزاحته، لأنه كان لا يسمح بالتلاعب بالأوقاف. ولما عرف بعد فترة سر نقله من زبيد إلى الحديدة، قدم استقالته عن القضاء، وعاد إلى زبيد، وتفرغ للتدريس، ونهج طريقة التصوف. أنجب تلاميذ كثيرين، منهم القاضي العلامة علي بن عبد الله الإرياني، الذي رثاه في قصيدة رثى بها وفاة كبار العلماء بالقرن الرابع عشر الهجري منها:

والسيد العلامة الحبر الذي ... قد كان في بحر المعارف يشرع
أعني به داود من نجل القد ... يمي بحر علم فاضل متورع
فزبيد تبكيه وتبكي مثله ... كم من إمام بالفضائل مولع

العلامة أحمد بن حسن الهندي

أخذ عن العلامة محمد ناصر فقير وغيره، في العلوم العقلية والنقلية، أنجب ذرية وهم عبد الرحمن، ومحمد. وأنجب عبدالرحمن ولداً أسماه **حسين بن عبد الرحمن**، عرف بالحسيني، كان فقيهاً عرفته مدرساً للقرآن بحانوته، توفي سنة ١٣٦٦هـ. والثاني محمد بن أحمد بن حسن الهندي أنجب أحمد، كان فقيهاً، عرف بالفقه، وأنجب محمداً، بذل جهوداً في تحصيل العلم، وخاصة في اللغة العربية، درَّس العلم في رباط يحيى بن عمر الأهدل وفي منزله والأشاعر. كان عالماً صالحاً، عرف بمحمد أحمد فقيه الحنفي، ودرَّس بالمعهد العلمي، حينما كنت مديراً للمعهد من سنة ١٣٨٧هـإلى سنة ١٣٩٤هـ ١٩٦٧م - ١٩٧٤م، ثم أصابه العمى، وظل يدرِّس في منزله، حتى توفي سنة ١٣٩٠هـ.

العلامة محمد بن محمد بن الصديق المزجاجي

أخذ عن علماء عصره. كان عالماً متقناً، تعمق في الفقه الحنفي، قوي الذكاء، متفنن في الأدب، سريع البديهة. تولى القضاء بمدينة الزيدية وزبيد، ثم انفصل عنه وتخلى للتدريس حتى توفي. له رسالة في مسألة المقذِّية.

الطبقة الخامسة

تأتي هذه الطبقة، والأحداث السياسية تهز كيان اليمن، والتجزؤ ينخر الواقع اليمني. فالأئمة يتصارعون على السلطة، والمخلاف السليماني في صراع مع أسر آل خيرات، وآل عائض على السلطة، والدولة العثمانية ومحمد علي باشا في صراع مع الدولة السعودية، المصاحبة للدعوة الوهابية.

فكان عام ١٢٦٤هـ عاماً فاصلاً لحسم الصراعات، بإعادة الحكم العثماني باليمن، وتكون مدينة الحديدة القاعدة لانطلاق العثمانيين للاستيلاء على صنعاء. بقدوم أحمد مختار سنة ١٢٨٩هـ وقسم اليمن إلى ثلاث ولايات إدارية: الأولى: ولاية صنعاء، والثانية: ولاية تعز، والثالثة: ولاية عسير. واتخذت الحديدة ميناء تجارياً، ومدينة إدارية لتهامة.

ورغم تغيرات العصر، لم يأت الوجود العثماني في هذه المرحلة بجديد،لكي يخرج اليمن من التمزق والحياة الرتيبة، بل دخل في صراع مستمر مع الشعب اليمني بزعامة الأئمة، فانتشرت البطالة والانفلات والتسيب، وأصيب اليمن بالجفاف، وازداد الوضع سوءاً بالحروب الأهلية، والتمزق الاجتماعي في المدن والريف، فلم يستطع الوجود العثماني فرض الاستقرار، لما كان يواجه من معارضة شديدة من قبل الأئمة والقبائل، فعمد إلى تركيز شخصيات وأسر، أساءوا إلى الشعب، سلطة وثراء وجاهاً ونفوذاً، أثرت على الحركة الاقتصادية والعلمية والفكرية.

في الوقت نفسه كان الحكم العثماني مع دول أروبا: بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في حروب، وكان اليمن مهدداً بضرب قنابل من البحر الأحمر، واحتلت بريطانيا مدينة الحديدة سنة ١٩١٨م، ١٣٢٥هـ.

كانت هذه المرحلة من عام ١٢٨٩هـ إلى سنة ١٣٣٦هـ مرحلة حروب مستمرة وعدم استقرار، أثرت على اليمن في شتى النواحي، أخذت زبيد جزءاً منها، بـ:

١- تغيير وضعها الإداري إلى قضاء.

٢- انتقال صناعاتها الحرفية، الغزل والنسيج (الحياكة) التي كانت أكثر من مائة وخمسين مصنعاً إلى بيت الفقيه والدريهمي والحديدة.

وتقلصت حركتها التجارية إلا من صناعة صباغة البز الأبيض إلى أسود، وبعضاً من مصانع الغزل والنسيج، والحياة الزراعية.

ورغم هذه الأحداث ظل الأشاعر مستمراً في أداء رسالته العلمية، وبرز في هذه المرحلة علماء، كان لهم نشاطاً علمياً كثيراً، في شتى المجالات العلمية والأدبية والفكرية.

المرحلة الأولى:

تبدأ بالعلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى ابن عمر الأهدل المتوفى سنة ١٣٠٥هـ. أخذ عن والده العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، المتوفى سنة ١٢٥٨هـ، وعن العلامة حسين بن الطاهر بن أحمد الإنباري، والفقيه العلامة أحمد بن محمد ناصر الزبيدي، والعلامة عبد الباقي بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وخلفه في الإفتاء والتدريس، فكان جبلاً من جبال العلمو إماماً مشهوراً بالتحقيق والإتقان والتفنن في سائر العلوم، إذا سئل عن حادثة ربما

أجاب عنها في كراسة. وكان مولعاً بجمع الكتب، بلغت مكتبته خمسة آلاف كتاب مخطوط، وكان مهتماً بها، محافظة ونظافة، حتى أنه لا يمكن أن يطمئن، إلا بكثرة تردده عليها، ويبخرها بطيب المسك..

وكان يقوم بكفاية الفقراء من آل جده، يحيى بن عمر الأهدل، ويغار عليهم إذا حصلت بهم أذية من الغير، فينصف لهم، توفي في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٠٤هـ وقيل ١٣٠٥هـ. ومؤلفاته:

١- بعض الأسئلة، مقتضبة من فتاويه.
٢- رسالة في الوظائف التي على المساجد، على صفة أسئلة بالاشتراك مع إبراهيم بن محمد جعمان.
٣- فتوى على من قال: السلام على من اتبع الهدى.

العلامة محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشرفي

المتوفى سنة ١٣١٠هـ. أخذ عن والده، وعن العلامة محمد بن محمد المزجاجي، والعلامة عبد الباقي بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والعلامة يوسف محمد البطاح، والعلامة أحمد محمد ناصر الزبيدي، من تلاميذه يوسف محمد ناصر فقير، والعلامة محمد بن محمد عبد الجبار السماوي، مؤلف كتاب السمط الحاوي، الذي ترجم له فيه، فقال: "السيد العلامة النحرير، المصقع الشهير، الشرفي الزبيدي، طلب العلم بلا توان، وتفرد بمعرفة علوم السنة والقرآن، المعرفة التامة بجميع العلوم من نحو وصرف وحديث وتفسير ومعان، وبيان وبديع وأصول وفروعها وغير ذلك، بلغ من العمر ثمانين عاماً وكان يتمتع بجميع حواسه".

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى الترجمان

وله عندما تأخر السماوي من زيارته أرسل إليه فوصل فأنشد:

لا تمنعوني الوصل من غير علة ومعرفتي قد لازمت مانع المنع
إذا لم تزرني يا سماوي سأشتكي على جدنا طه المشفع للجمع

فاعتذر له السماوي بما كان معه من الأعمال، فقبل العذر، وقال السماوي: ولعمري قد حوى من الفضل والورع والأدب والعلم ما لم يحوه غيره، وقال:

أما زبيد فإنها قد شرفت وتزينت بوجوه إكليل الزمن
رفلت بمطرفها وقالت إنني أسمو على كل المدائن في اليمن
فيها غدا من في العلوم له يد طولى ومن أحيا الفرائض والسنن
المصقع الجحجاح من حاز العلى والحافظ النحرير مروي كل فن
أما البلاغة فهو قطب رحاتها وهو المجلي في السباق بلا وهن
أخلاقه كالروض إن باكرته وكلامه كالدر النفيس بلا ثمن

العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي

أخذ عن العلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي، مفتي الحنفية بزبيد، والعلامة أحمد بن محمد ناصر الزبيدي الحنفي الصنعاني، والعلامة يوسف محمد ناصر فقير وغيرهم. ومن تلاميذه: أحمد بن عثمان المحلوي الهندي الحنفي، والعلامة محمد يوسف جدى. ومؤلفاته:

١- فتح الرحمن، فيما يتعلق بأحكام كان.
٢- نيل المرام، في بطلان الصلاة بالعمد واللهو والكلام.

ومن أدبه ما كان يرويه العلامة محمد بن عمر بن علي الأهدل في حر الصيف قوله:

ومروحة تجلي الهم عنا ثلاثة أشهر لا بد منها
حزيران وتموز وآب وفي أيلول يغني الله عنها

العلامة عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل

أخذ عن العلامة الحسين بن الطاهر بن أحمد الأنباري، وأحمد محمد ناصر، وعبد الباقي بن عبد الرحمن الأهدل، وعن والده محمد بن عبد الرحمن الأهدل. له الحواشي الأهدلية على المسائل السبتية.

العلامة أحمد بن عبده بتشاه

المتوفى سنة ١٣٠٤هـ. أخذ عن العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، والعلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي، والعلامة محمد بن إبراهيم المزجاجي، والعلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي، والعلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل. برع في العلوم العقلية والنقلية، سلك مسلك الصوفية، عرف بالزهد والصلاح. له كتاب "الدرة اللامعة" في التصوف. وردت له فقرة سجلها في ظهر الكتاب.. قوله: الغاز والنفط، وجد باليمن سنة١٢٩٧هـ، وقال إنهما خففا على الناس من غلاء سليط السمسم.

وكان نحوياً، سئل في خلال الدرس في أسماء لم تعلل، وطلب منه الجواب على هذا السؤال:

يا نحاة الزمان منوا وجودو بعلوم حاشا بها أن تضلوا
كيف إعراب باتشا ووريا ه وعلو أيضاً وبِلّو

فأجاب بقوله:

هي أعلام للعجم صارت ولها في العرب معنا يجل

وهذه الأسماء لأسر عجمية موجودة بزبيد، نقلت من الهند، وهي

بتشاه اسم العلامة المذكور، وعَلُّو، وبلو، ووریاه، ووروه، وقانطو، نقلت إلى زبيد للعلم، والاتجار، والصناعة في الحياكة ومصانع الصباغ وحرف أخرى، وقد اندثرت بعض هذه الأسر، وبعضها لا تزال مثل ورو، وبلو.

العلامة محمد بن داود بن عبد الرحمن حجر القديمي

المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، أخذ عن والده، وعن العلامة داود محمد عباس السالمي، وعلماء عصره.برع في العلوم العقلية والنقلية. نهج طريقة التصوف، كان صالحاً زاهداً ورعاً عالماً شاعراً، توفي بالاستانه، قيل بالسم، لأنه كان لا يقر استغلال الأوقاف من الأسر الكبيرة. له رسالتان في معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشّورىٰ: ١١].

وله جواب نظم على سؤال في ولان الماء. قوله:

أحب غمام أم عقود من الدرِّ ... أم الغادة الحسناء باسمة الثغرِ
نعم طرس علم ذو معان نفيسة ... أتى من نظار الآل والسادة الغر
أعاد لنا ذكر الأولى سبقوا إلى ... معالي المعاني فوق سابحة الفكر
فأبدى سؤالاً ما سؤالات نافع ... ولا مَعْن في تحقيقه غير ذي حصر
يقول اختلاف الماء ثقلاً وخفة ... يباين ضبط القلتين لدى الشبر
فخمسماتي الأرطال تقصر أن يكن ... ثقيلاً عن المقدار بالذرع والشبر
وأكثر منها يبلغنه بخفة ... فما المرتضى عند اختلاف ذوي الحزر

جوابك أن المرتضى الذرع حسبما
يشير إلى ذاك الحديث لمن يدري
لتعليقه للحكم بالظرف وهو ذو
جوانب قدرى بالمساحة للخبر

ولـو كـان لـلـوزن اعـتـبـار أتـى بـه
فـمـن عـدلـه عـنـه اطـرحـنـاه فـي الـقـدر
وكـون صـحـاب الـشـافـعـي يـذكـرونـه
فـذاك لـلاسـتـظـهـار مـنـهـم بـلا نـكـر
نـظـيـر الـذي قـالـوا فـي صـاع فـطـرة
ووسـق زكـاة لـلـبـراة مـن خـسـر
فـقـد ذكـروا الـمـيـزان لـكـن مـدارهـم
على الكيل فاطلب ما هنالك واستقري
ومـمـا يـقـوي مـا ذكـرنـاه نـصـبـهـم
على الوزن بالتقريب فليك[1] عن ذكر
ومـا جـاوزا الـتـحـديـد فـي قـدر أذرع
وهـذا دلـيـل الاعـتـبـار لـهـا فـادر
وحـاصـلـه أن الـتـخـالـف إن يـكـن
فيرضى بتحكيم المساحة في الطهر

(١) كذا بالأصل. (الناشر).

العلامة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ناصر

المتوفى سنة ١٣١٠هـ. أخذ عن علماء عصره، منهم العلامة داود عبد الرحمن حجر، وكان زميلاً لولده محمد داود، وأخذ عن والده أحمد محمد ناصر. برع في علم الفقه والعربية والأدب والتصوف وعلم الفلك والرمل والهيئة والزيج والأوفاق (الأسماء) وعلم الحرف والطب، واشتهر به.

درَّس بجامع الأشاعر، من بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، وكان يدرِّس بقية أوقاته بمسجد بغلان، الواقع بجوار منزله. وكان يوجد بأعلى مؤخر المسجد غرفة، استقر بها وعمَّر محمولة موصلة إلى منزله، يدرس فيها الفتيات في القرآن والفقه والفرائض والعربية والتفسير، فوُشِي به إلى قاضي القضاة داود حجر فأمر بهدم المحمولة، فامتثل، ودرس الفتيات في منزله، ونظم قصيدة عتاب، وسلمها للعلامة أحمد محمد حباجر العواجي، ينشدها في مناسبة زواج ابنه محمد داود حجر، وهي:

أزكى صلاة الله تغشى الهاشمي آل الشرف ... محمدٍ بحر المكارم والشرف
والآل والأصحاب أزكى من عرف

قومٌ حموا طه وأسقوا من يعاديه العسف ... هم خزرجٌ والأوسُ أرباب الوفا
من بأسهم خاف المعاند وارتجف

بالله يا أهل المحبةِ والمعارفِ والشرفْ ... هل عند من أهواه من حالي خفى
ذاك الذي من حسنه البدرُ خسفْ

مطرَّف الأطراف، معسول اللمى والمرتشف ... حلو الخبايا والثنايا والشفا
مهند الألحاظ قاني المعتطف

لكنه من يجتني حمرَ الوجن يلقى التلف ... وكيف يرضى في الهوى أن يتلفا
ما الموتُ إلا بين عينيه وقف

قولوا لمعسولِ الثنايا ما على الدنيا أسف ... ما ذُكر الإنسانُ إلا بالوفا
قف هاهنا وانظر إلى ما قد سلف

ترك المحبةَ والهوى عندي الحرامُ والشرف ... لا يحرمُ في الهوى إلا الجفا
فما ألذ العشق، ما أحلى الشغف

أنت الذي ألبستني ثوبَ التندمِ والأسف ... يا ليتني من قبل ذا لم أعرفا
وليت جسمي ما كُسي ثوبَ التلف

قضى علي قاضي الهوى[1] ظلماً ولم يخش التلف ... يا ليته لما قضى لو أنصفا
ويلٌ لقاضٍ قد قضى وما عرف

ناشدتك الرحمن قل لي منائي لا تحف ... مثلي الذي يهفو ومثلك من عفا
وكل مظلوم له الباري نصف

بالعزم وحدي خضت بحراً في الهوى ماله طرف ... وانقيت منه الدرَّ لما أنصفا
والغير لم يبقَ له إلا الصدف

سل ما تشتهي، إني أنا المفتي إذا لم يعترف ... أمرُ وأشكل في المعاني واختفى
وكل ذي علم لدى علمي وقف

(١) في الأصل قاضي القضاة، ولكن المنشد ألقاها بقاضي الهوى لكي يعرف داود حجر من قائلها.

ولما فرغ من إنشادها، عرف داود حجر أنه المقصود، وأن قائلها محمد أحمد ناصر، وعندما خرج من الحفل مسك داود حجر بيد محمد ناصر، واعتذر له من إجراء هدم المحمولة، وطلب منه بقاءها، ولكن ناصراً هدم المحمولة، واستمر في تدريس الفتيات في منزله.

برع في الشعر الموشح الصوفي، واشتهر بالشعر الغنائي وتلحينه، ولم ينشده. انتشر أدبه لدى النُّشَّاد ممن عاصروه من الشعراء والنشادين، منهم العلامة أحمد محمد حباجر العواجي، وجابر أحمد رزق، وحاكوه في قصائدهم، وقد أوردت بعضاً من شعره الموشح في الجزء الثالث من كتاب تهامة في التأريخ ما استطعت الحصول عليه.

ومن شعره في الألغاز في رجل اسمه حمزة أن نظم أحد الأدباء قوله:

من لي بمعتدي القوام مهفهف ... تزري بغصن البان لينة قده
في فيه تصحيف اسمه وبحذفه ... وبقلب عاشقه لشدة صده

فأجابه:

هو حمزة وبفيه حمرة ورده ... وبخده الوردي حمرة ورده
وبقلب عاشقه حرارة حمرة ... لم يطفها إلا رضاب ببرده

وله رداً على لغز قدم إليه:

أيا خير من أفتى وأصدق من روى ... وأفصح من خط الكتاب ومن أملا
إذا قصد المحبوب قتلي بهجره ... أيأثم في قتلي بلا سبب أم لا

فأجابه:

شريعة أرباب المحبة والهوى ... تحلل قتل النفس ما أذنبت أم لا
فلا إثم يا هذا على من تحبه ... ولو أنه بالنار جسمك قد أصلا

وله في ترثية زميله محمد داود حجر المتوفى سنة ١٣٠٧هـ بالأستانة قدمها لوالده قبل وصول النبأ:

سيف المنايا في العباد تحكما ... لم يبق مستعص ولا مستسلما
ما هذه الدنيا بدار للبقاء ... أفٍّ لها من بات فيها مبسما
طبعت على كدر فكيف تظنها ... يوما بأن يحلو بها لك مطعما
وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء بها على طين وما

وله:

كل حي مآله للنفاد ... وإلى القبر طائل الامتداد
ثم لا بد من شتات الأخلا ... وفراق الآباء والأجداد

الموشحات:

صلوا على من كان قبل الوجود ... على جميع العباد ... من ساق جيشاً مطهَّر
قوم همُ كرامٌ أسود ... إذا برزوا للجهاد ... اهتز كسرى وقيصر
بدرٌ بدا في سعود السعود ... وانعم بوصله وجاد ... وزاد بالهجر قصر
فقلت أسألوا عنا الحسود ... يحرم علي الرقاد ... من يخاطب الصب يسحر
من علمك كثر الجفا والصدود ... من بعد ذاك الوداد ... ما عادة الصب يسحر
إن خالفت شروط العهود ... مستوعداً للعناد ... فالله أقوى وأقدر
يا من لماه تطفي لهيب الكبود ... وهو المنى والمراد ... ممزوج من نهر كوثر
يا من علي القد مايس ينود ... إن ماس قده وناد ... كأنه الرمح الاسمر

يا خل أين الورد فوق الخدود ومن جناه استفاد قد افتش الزهر واثمر
عيناك ما تختاف كثر الجنود مقربات البعاد في الحال شمر وسحر
يا من هو كالظبي تائه شرود أرَّق فؤادي البعاد من حسنه ريم جؤذر
شاصبر عسى تلك الليالي تعود إني كثيرُ السهاد والقلب ما زال يكدر
أمَّني نفسي خير الوعود وأدعو رب العباد يحل ما قد تعسَّر
وازكى الصلاة ما فاح عنبر وعود تغشى شفيع العباد طه الرسول المطهر

وله :

يا دايم الفضل يا رحمن صلي على أحمد الرسول الختام من جاء للرشاد بحر الصفا والوفا
والآل والصحب قد جاهدوا الكفر عن يد بالقنا والحسام وأرهبوا الفساد هم عصبة المصطفى
يا واسع الجود والإحسان يا من تفرد بالبقا والدوام يا راحماً للعباد صل على المصطفى
والآل والصحب أفنوا العدا بالمهند في اللقاء والصدام وأعلنوا بالرشاد وطهروا ما خفى
يا ناعس الطرف رشفه لماك المبرد واسقنيها مدام من لظى في الفؤاد وحره ما انطفى
ومهمه الحد قد جاوز الوصف والحد شاهراً للسهام على زهور الوداد بحجة أن تقطفا
قد شابه الدمع ورد الخد العسجد والحدق كالسهام يخاف منها العناد في الأرض قد أرجفا
لوجهه قد سجد البدر المنير المفند وابتدا بالسلام والشمس حالكة بالسواد النور منها انطفا
وجنة الخلد في الخد الذي تورد والقنا والحسام والصافنات الجياد توري على من عفا
وفي لمى ثغره المعسول خمراً تعقد عتقت بالمدام من عهد نوح وعاد منه بابل قرقفا
بالله يا خشف يا رعبوب يا أهيف القد إنني مستهام أهيم في كل واد أبغي الرضا والعفا
ساومت من نوم عيناي أضحت تردد واستجار المقام على قضاء المراد في غير أن يكلفا
أهوى العذيب وأهوى بارقاً ثم تهجد جائر في المرام وما مضى لا يعاد وبيننا ما كفى

وفارس النهد بالخلخال في الكر أنشد الصدام الصدام ثم الجلاد الجلاد يا اهل الهوى والوفا
يالله صف لي حبيبي كيف حرب المهند والقنا والحسام والطعن يوم الجلاد من أنفك المرهفا
يا قابل التوب يا تواب صلي على أحمد الرفيع المقام من جاءنا بالرشاد من بعدما قد خفى
والآل والصحب أنصار أحمد ما لهم في الصدام غير المواضي الحداد هم خير من يقتفى

الصلاة تهدي إلى خير العباد حاوي الفضائل والمفاخر حبيبنا
أحمد المختار من حاز المكارم
وكذا الآل واصحاب جياد قوم أفاضل بالبواتر والقنا
دمروا أرباب المظالم
يا متوج تاج كسرى في العباد في الحكم عادل غير جائر بيننا
نافذ الأحكام لا يرضى المظالم
غير لائق منك يا هذا العناد كم ذا تماطل كم تغادر معلنا
إن جهر السوء قطعاً غير لازم
ما يضرك لوزر صالي الفؤاد مفتون ذاهل صب حائر مفتنا
في الهوى هل أنت يا مولاي راحم
مدمعي يرثا له أهل الوداد هام وهامل بل وهامر بينا
فيصها قد أفصحت فيص الغمائم
راقب الله لا تكن قاسي الفؤاد في جسم ناحل ليس قادر للضنى
من خدودك لم يبت له طرف نائم
يا مغير الغصن والسمر الصعاد حالي الشمائل والنواظر والثنا
يا منيعاً دونه تفنى العوالم
خذ نواظر مصاقيع العباد إن الذوابل بواتر في الرنا
طال ما أعدلتها يوم الملاحم

مثل قاضي الحب إذا أخطا المراد عند المسائل ضل حائر وانثنا
ليته ما كان لي قاضي وحاكم
لكن المرجو في يوم التناد خير الأوائل والأواخر ذخرنا
النبي المنتقى من آل هاشم

وله:

لذ بطه الذي لاذت به الأنصار حماة سمهمها لاتيقا
والسيف منهم لا يقاط
أرواحهم بذلوها في رضا المختار إذا نادى المنادي للقا
لو كان في خلف العراق
بالله إن جزت ليلا وادي الأقمار فسل سكان كثبان النقا
واخفي السؤال عن الرفاق
هل هم على ما عهدنا يحفظوا الأسرار وعاد العهد منهم موثقا
ما بيننا والد باق
لأنني من ثواهم لم أزل محتار وثوب الصبر مني مزقا
والروح قد بلغ التراق
زال عقلي وزاغت عنده الأبصار وصلي ليس ينفعه الرقا
ولو رقا ألف راق
كم مرة أهتف بهم فيمن أشار وسار وقلبي في هواهم علقا
أودى به ما لا يطاق
والجفن قد فجرت من دمعه الأنهار وجاري سيلها قد فقا
فليشربوا كأسها دهاق
فمن كان مثلي هوى لا يركب الأخطار حقا ما له أن يعشقا
العشق ما فيه وساق

وابق على الخوف فيه والرجا صار وكن في كل حال مشفقا
إن الهوى مر المذاق
إن قاضي الهوى في حكمه قد جار وشاهد الحكم قد صدقا
وخالفوا جمع الوفاق
وضل مفتي الهوى واختشى الجبار وافتى قبل أن يتحققا
أشكو بهم يوم التلاق

وله:

الصلاة والسلام تبلغ الطهر الفضيل
خاتم الرسل مسك الأطايب
يا فؤادي علامه تحملت الثقيل
وما لكسب الذنوب من مآرب
افعل الخير تسعد ويهديك السبيل
أحسن احسن صلاتك وواضب
أصلها دار فتنة ولا فيها مقيل
كم سكن بطنها من حبايب
كم ملك قد هواها وأصبح فيها قتيل
غرته بالمعمور الكواذب
خلف المملكة والأخلاء والخليل
والعبيد والخيول والكتائب
إنما الله كريم عثرة العاصي يقيل
يقبل التوب عند التوائب
إقرع الباب يا قلب في الليل البهيم
ما على الباب بواب حاجب

إن ترد تبلغ الدار اللي فيه النخيل
والبنات الحسان الكواعب
والحجول المرنة على الساق الطويل
والخواتم لها نور لاهب
تربها زعفران والعسل نهر يسيل
والحصا لول مثل الكواكب
قطب الرحلة واجعل التقوى وكيل
لا يجيك الرسول وانت كاذب
البشير النذير صاحب الوجه الجميل
والإمام علي بن طالب
تب إلى الله وارجع إنما الدنيا قليل
عيشها لا يدوم وانت ذاهب
واترك القول في الناس من قال وقيل
واعتزل من الناس جانب
لا تغرك وتسبيك بالطرف الكحيل
والسهام تحت نون الحواجب
يخرج منها قهراً وعيناه تسيل
بعدما كان أعلى المراتب
ليت عيناك ترى وهو في الهول المهيل
حائر الفكر مطلوب وطالب
لكن الله يحاسب ولا يظلم فتيل
إن كان حاضر ليس غائب
وسأفتح باب مولانا الجليل
وتنال المنى والمطالب

الناشرات الديار على الخصر النحيل
ما أحل الدر فوق الذوائب
والطيور المرنة تسمع لها زجيل
والحمام والقمارى تجاوب
احفظ الباقيات وزرع الجميل
واحفظ الجار حاضر وغائب
فاز ابن ناصر بغران الجليل
في الجنان عاليات المراتب
الصلاة والسلام تبلغ الطهر الفضيل
خاتم الرسل مسك الأطايب

وله:

ما لي أرى الخصر ينحل من لمس بعض الأيادي أصبح الخصر ناحل ما هكذا الغزلان بالخصر تفعل
جسمي غدى عندما أنحلته في انتحال
أما وشاحك تعطل فكيف يقوى عليه الخصر لو قال قائل في خصرك الناحل دعني تأمل
والله إني رقيق الطبع أهوى الجمال
وذا الخديد المبجل قالوا لنا ورده ما ناله قط نائل لو كنت يا سيد الغواني تجمل
تأذن لنا في جنا ورد عديم المثال
بالله قل لي تفضل منحتك الإذن فافعل كل ما أنت فاعل ما قصدي في الفعل آخر وأول
إلا جنا وجنة الخد ورشف الزلال
احذر بنهري تحمل لأن لي دمع سائل لا يجوزنه سائل ناشدتك الرحمن بالوصل تعجل
لضم قدك يميني برزت والشمال

والضم والشم قد حل دعني وشأني ولا تصغي لقاض وعامل إني أنا المفتي إذا الأمر أشكل
وكل مفتي هوا المسؤل يوم السؤال

سل كلما تشتهي سل لأنني في الهوى دار بكل المسائل في شرع أهل العشق شأني مفضل
لا أختشي من طمأ أيضاً ولا من سؤال

قم ميت الذنب وارحل إلى الحبيب الذي زفت إليه الرواحل وقل له يا غوث من طاع أو زل
إليك يا خير من شدت إليه الرواحل

لك المقام المبجل أوكه ربنا واعطاك أعلى الوسائل أنت الذي ترجا وأنت المؤمل
عليك أزكى صلاة ثم صحب وآل

وله:

قد كنت قبل اليوم ترعى الوفا تودنا باطن وظاهر
واليوم لاحت لي أماير خفا شقت على ريم حاجر
واليوم أنقضت العهد يا اهيفا ولذاك غيري مساير
وأنت من أهل المرؤة والصفا أهل المكارم والمفاخر
والله القسم رب المقام والصفا لو تمطر الدنيا خناجر
ما أنا راضي ولو أتلفا ولو يكون أول وآخر

وله:

يا مريض الجفون صلني سريعاً وهم بعدي ليس لي غير ذا مقصد
من نصيري عليك إن كنت تمنع
والذي بين مقلتك فاق على الصارم المهند حسبه الله من مهند
من سطا ذا الفقار أمضى وأقطع
أنت قد فقت يا حبيبي الخلافة زمن الهدي إن مرادي تقيم لا حد

مـــا جـــزاء الـــذي بـــخـــدك أيـــنـــع
اتقي الله في أولى العشق واذكر وفا ودي يـا عـذيـب الـلـمـا والـخـد
إنـــنـــي دائـــمـــاً بـــحـــبـــك مـــولـــع
يا أجل العباد إن الهوى قد وهى جهدي يـا مـحـمـد وأحـمـد
تـجـيـب يـا شـفـيـع واشـفـع تـشـفـع
إنني مستجير بجاهك لا خير من وجدي لـيس لـي غـيـر ذا مـقـصـد
مـا لـنـا غـيـر بـحـر جـودك أوسـع

وله:

صـلـوا عـلـى سـيـد الأنـام مـنـور الـبـصـائـر
الـهـاشـمـي مـعـدن الـكـرام والـجـود والـمـفـاخـر
بـالله يـا سـاكـن الـحـرم ارحـم عـمـيـد صـابـر
من فرقكم يشتكي الألم فـي الـجـسـم والـنـواظـر
مـده بـفـضـل مـن الـكـرم تـحـيـا لـه الـنـواظـر
يسعى على الرأس والقدم نـحـو الـعـذيـب وحـاجـر
يـا سـيـد الـرسـل لا يـهـيـم امـــرؤ وأنـــت قـــادر
تـشـفـع لـنـا بـرزق الـنـعـيـم والـفـوز دنـيـا وآخـر
يـا سـيـد الـرسـل لا يـضـيـم مـن بـات لـك ذاكـر
يـرزق مـن الـعـلـم والـحـكـم مـن كـل بـاطـن وظـاهـر
مـثـلـك ولا حـد يـمـاثـلـك ولا أحـد لـك يـنـاظـر
مـولا حـبـك وفـضـل أيـضـاً ولـك مـنـاصـر
يا من على الخلق فضلك أرخـى لـه الـسـواتـر
انـظـر إلـى عـاشـق هـلـك مـن ذي الـجـفـون الـفـواتـر

يا رب يا خالق الأمم ... يا عالم بالسرائر
أنزل علنا من النعيم ... والجود والمفاخر
نسألك باللوح والقلم ... لا تكتب الكبائر
والذنب منا وإن عظم ... اغفره يا خير غافر
يا سيد الرسل غثنا ... بدفع كل فاجر
وكل رام يؤذنا ... اقصمه بالخناجر
وكل من كان ببلدنا ... يكدر الخواطر
ارمه بسهم من العنا ... وكل من كان جاير
يا سيد الرسل نجنا ... من كل كائد وغادر
نحن إليك وأنت بيننا ... لا يهتك السواتر
يا معدن الجود والكرم ... أقبل إلينا وبادر
واقمع بسيفك لمن ظلم ... وكل كايد وغادر

رواية كانت حياته فريدة في مجتمعه، ومع رجال الدولة، لما عرف به من صدق وإخلاص، ومنفعة للمظلومين، وكان عندما يصل إليه المظلوم من السجن،فإذا رفض الوالي، يعود إلى منزل،ه ويحرر ورقة صغيرة للسجين بأسماء الله، ومن ثم يخرج السجين دون أن يراه أحد، فيبلغ الوالي بذلك فيأمر الوالي بسجنه، ولكنه لم يستقر، حتى أصبح لا ترد له شفاعة.

ورواية أخرى.. أن ثلاثة أنفار، حاولوا الاعتداء عليه في الشارع، حال خروجه لصلاة الفجر بمسجد الأشاعر، وكان كعادته عندما يخرج يمسك السبحة في يده ويفحصها، فعرف أن ثمة مكيدة مدبرة له، فمشى وهو يتلو الأسماء، فغشى الثلاثة النعاس، فمر أمامهم وصلى الفجر

ودرَّس الطلاب حتى أشرقت الشمس، فعاد إلى منزله وهم لا يزالون في نومهم، فتلا الأسماء، فصحوا فاتجهوا إليه معتذرين، يطلبون العفو وأنهم مدفوعون من أحد خصومه.

ورواية أخرى .. تعزى إليه أن حاجاً هندياً، في خلال طريقه إلى زبيد تصدى له لص، وسرق منه نقوده، وهو نائم في الطريق، فوصل زبيد شاكياً، فاستدعى الوالي ناصراً، وعرضت عليه القضية، فأخذ السبحة، ثم قال: آتوني بمسمار، وضربه في الأرض بحجر، وقال: الآن يتجه جندي على هجين، وسيجد السارق في الطريق الفلانية واقفاً، فليأت بما أخذ، والحذر أن يمسه بسوء، فذهب الجندي، ووجد الرجل واقفاً، فأخذ ما معه وعاد، فسُلِّمت للهندي، ونزع المسمار من الأرض، فمشى الرجل، واستقر بما حصل،وطلب العفو ألا يعود إلى ذلك.

ورواية أخرى تقول: إن يهودياً قدم زبيد، واستقر في مسجد الباشا، خارج المدينة، وأراد أن يعرف هل يوجد بزبيد من يعرف سحره، فضرب على المدينة سحراً، طيلة يوم كامل، من أجل منع إشعال النار في التنور، فأخذ ناصر السبحة، وظل يبحث من أين هذا السحر؟ فعرف أن هذا جاء من شرق المدينة، فخرج نحو مسجد الباشا، فوجد اليهودي فصفعه في وجهه، فالتفت إليه اليهودي، فطلب منه فك ما قام به. فقال اليهودي: من أين يأتي سراج المسرجة؟ فرد عليه قائلاً: من أين جاءتك الصفعة؟ أليس الزيت مكملاً للذبالة؟ فعرف اليهودي أن علمه باطل أمام العلماء بزبيد، فطلب منه العفو، فأمره أن يغادر المدينة فغادرها.

رواية اخرى واشتهر بغزارة العلم في كل الفنون، ومن ذلك أن لكل عالم مقرر من الوقف، ولم يكن مقرر له، فطلب أن يجرى له مقرراً، فلم يعترف به، فترك الأمر حتى قدمت للعلماء فتوى في قضيته، فأجابوا

عليها، فعرضت عليه، فقرأها، فوجدها صحيحة، إلا أن الجواب لم يستوف الغرض الذي يهدف إليه السائل، من أغراض مبهمة، فأجاب على بقية ما يحتوي السؤال، وسدد الجواب، فعرض جوابه على العلماء، فوجدوه صحيحاً مسدداً،فاعترفوا بفضله وقرروا له المقرر.

كان عالماً بارعاً في كثير من العلوم، وخاصة علم الفلك والأسماء والرمل والطب، وكان يداوي الأمراض بالعقاقير الأولية الطبية، المستحضرة من الأوراق والأشجار دون مقابل للفقراء مما لديه، وإذا كان غنياً يكتب العلاج بعد فحصه لشرائه من العطارين، وكان لا يقر أحداً بعلمه إلا إذا كان عالماً ورعاً.

ومن الروايات أنه قدم إلى المخمن (الطائفي) يطلب منه أن يحرر له بياناً عما عنده من الزكاة، ليسلم ما عليه، فطلب منه المخمن أن يدفع إليه نقوداً فرفض، ولم يوافق المخمن أن يعرِّفه بما لديه، وكان بجانبه صندوق صغير، لحفظ ما يتحصله من النقود، فعاد إلى منزله، وتلا الأسماء لإيصال الصندوق إليه، وإذا المخمن لم يجد الصندوق، فاتجه فوراً إلى ناصر متسامحاً، فوجد الصندوق لديه، فطلب منه العفو وألا يعود إلى الاختلاس، فأخذ الصندوق وعاد فوجده مغلقاً كعادته.

وقيل إنه لم يعلم أولاده هذا العلم، خشية أن يضروا الناس به، وإن كتبه التي تحوي هذا الفن، جمعها قبل وفاته ودفنها، وبنى عليها ووضع عليها طلسماً.

وكانت حياته الأدبية في الموشحات الدينية والصوفية، وكذلك أدبه الفصيح، وكان يسلم معظم أناشيده الملحنة وغير الملحنة إلى النشادين، وكان ممن عاصره العلامة أحمد بن أحمد حباجر باللحية، وجابر أحمد رزق بالمراوعة والحديدة، وكانا من المعجبين بأدبه ينشدانه ويعارضانه أو

يحاكيانه، ولم يسجل لديه إلا ما كان محفوظاً لدى النشادين في كل من زبيد وضواحيها وأنحاء تهامة.

وقصيدة "ما لي أرى الخصر ينحل" من شعره ونظمه، وجدتها بخطه لدى حفيده محمد بن محمد بن محمد ناصر، فأخذت لها صورة فوتوغرافية كوثيقة تأريخية، وذلك أن بعضاً ينسبها إلى جابر رزق، وقد نشرت في ملحق ديوان رزق، تحقيق الأستاذ عبد الله محمد الرديني، المسمى زهر البستان.

العلامة حسن أحمد سرور الحضرمي

المتوفى سنة ١٣١٨هـ. أخذ عن العلامة سعد الدين عبد الله سهيل، والعلامة داود عباس السالمي، والعلامة داود حجر وغيرهم. برع في العلوم العقلية والنقلية. كان عالماً فاضلاً زاهداً ورعاً، درس بمسجد سرور الفاتكي بجوار منزله، تخرج عليه تلامذة فضلاء.

العلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل

المتوفى سنة ١٣١٥هـ. أخذ عن العلامة داود بن حجر، وحسن أحمد سرور الحضرمي، وعلماء عصره بزبيد. برع في العلوم العقلية والنقلية والفلك، كان عالماً أصولياً، أخذ عليه كثير من العلماء والطلاب. ومؤلفاته:

١- القول الأحرى، في شرح الزيادة الصغرى والكبرى. في الفلك.
٢- لفظة مختصرة، في فضائل ليلة النصف من شعبان.
٣- ذريعة الوصول، في علم الأصول.
٤- قطف الثمر، في موافقة سيدنا عمر.
٥- الأسئلة الخمسة والأربعون، وأجوبتها.

٦- الأغراض الحاملة على حذف الفاعل، شرح بها منظومة السيد الخالص.
٧- شرح طرفة الأصحاب.
٨- شرح منظومة التلخيص.
٩- شرح منظومة أبي بكر بن القاسم الأهدل
١٠- منحة الوهاب بشرح قواعد الإعراب.

العلامة محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل المروعي

أخذ عن علماء المراوعة وعلماء زبيد. كان عالماً فاضلاً زاهداً ورعاً. ومؤلفاته:

١- فتوى في عجلة الحوالة بالفلوس والرُبية.
٢- رسالة في وداع رمضان.
٣- إتحاف الأذكياء، في رفع إشكال الإرادة والرياء.
٤- مجموعة أسئلة في التخمين، والذي يلقن بالغير.

العلامة أحمد بن محمد عثمان المحلوى الحنفي

المتوفى سنة ١٣١٦هـ. أخذ عن العلامة سالم إسماعيل بازى، والعلامة محمد بن محمد عمر المزجاجي، والعلامة أحمد محمد ناصر الزبيدي جميع الفنون، ترجم له الوشلي في الثناء الحسن، فقال: "له اليد الطولى في التجويد، كان كثير الصلاة وزيارة الأولياء.

من تلاميذه العلامة محمد بن إسماعيل المحنبي الهتار، والعلامة محمد يوسف جدى، والشيخ الصالح البصير علي بن يحيى حيدرة، والعلامة محمد بن حسين بن إبراهيم الهندي التاجر المشهور بزبيد آنذاك. وكان يخرج مع بعض تلاميذه إلى مقبرة الشيخ أبكر بن علي الحداد،

ومقبرة الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ينشد القصائد المشتملة على الذكر".

العلامة محمد طالب الأهدل

أخذ عن علماء عصره.برع في الفقه والعربية والفرائض. له رسالة يؤيد فيها رسالة العلامة محمد داود حجر، في الرد على رسالة تفسِّر قوله تعالى: (ليس كمثله شيء).

العلامة محمد بن إسماعيل شرعان

أخذ عن علماء عصره في المعقول والمنقول، ودرس وتخرج عليه كثير من الطلاب.

العلامة أحمد بن محمد سواد

أخذ عن علماء عصره في المعقول والمنقول. اشتهر بالعلم والصلاح.

العلامة عبد الله بن عبد الله أمين سحارى

أخذ عن علماء عصره، منهم العلامة محمد بن محمد حسن الأهدل، في المعقول والمنقول، وكان يمتاز بحسن الخط، نسخ كتباً كثيرة، من أهم الكتب التي نسخها: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، محفوظ لدى محمد بن سعيد سحاري، كان له وجاهة في الدولة العثمانية.

العلامة محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الزواك

المتوفى سنة ١٣١١هـ. أخذ عن علماء الحديدة. ومؤلفاته:

١- رسالة فيمن يقدِّم رمضان بصوم يوم، ناوياً أنه رمضان.
٢- أرجوزة على سؤال عن جلب الأموال إلى بلاد الكفار.
٣- الجواب المرضي على مسائل الخفظي. أرجوزة.

العلامة حسين بن محمد السبيعي الخزرجي

المتوفى سنة ١٣٢٥هـ. أخذ عن علماء عصره بالحديدة والمراوعة وزبيد. له كتاب المورد الصافي، في علمي العروض والقوافي.

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن الصديق بن الزين المزجاجي

أخذ عن علماء آل المزجاجي، وعلماء عصره بزبيد. له رسالة "الدلائل المصنفة، في علة جاء بمعنى معرفة".

العلامة محمد بن محمد بن عيسى فقيره

المتوفى سنة ١٣٢٥هـ. أخذ عن علماء الحديدة، ثم رحل إلى زبيد وأخذ عن العلامة أحمد محمد ناصر الزبيدي، والعلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل، وأجازه سنة ١٣٠٨هـ، وأخذ عن علماء الحنفية بزبيد، ثم عاد إلى الحديدة، وتولى التدريس والإفتاء، أخذ عنه كثير من الطلاب. له شرح على الرسالة الجامعة، في مذهب أبي حنيفة.

العلامة أبو بكر بن إسماعيل بن أبي بكر بن الزين بن الصديق بن الزين بن الصديق المزجاجي

أخذ عن علماء آل المزجاجي وعلماء زبيد. له كتاب الفرائد المنتخبة، في مطالع المسرات، شرح دلائل الخيرات.

العلامة محمد بن النور بن عبد اللطيف المزجاجي

أخذ عن علماء آل المزجاجي وعلماء زبيد. له شرح فائدة في طبقات السبكي، في رجل أحب امرأة وقبلها فما الحكم.

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسن بن علي البهكلي

ولد سنة ١٢٧١هبمدينة بيت الفقيه. أخذ عن والده في الأصول

والحديث ورحل إلى زبيد وأخذ عن القاضي يحيى بن إبراهيم الضمدي في الفقه والفرائض، وعن العلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي، في مصطلح الحديث والفقه والفرائض والأثر والعمدة للشاطبي الصعدي، وسبل السلام، وسنن أبي داود في صحيح البخاري، وأخذ عن الفقيه سعد الدين بن عبد الله بن سهيل، وعن القاضي عبد الرحمن المزجاجي، والعلامة محمد داود حجر. تولى القضاء في فراسان، ثم انتقل إلى مدينة الزيدية.

العلامة أبو طالب أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل بن علي البهكلي

ولد سنة ١٢٧٤هـ. أخذ عن العلامة القاضي محمد بن محمد بن عبد الرحمن البهكلي، والفقيه أحمد بن مهدي ووالده في بيت الفقيه في علم الفقه. ثم رحل إلى زبيد، وأخذ عن القاضي إبراهيم يحيى الضمدي وأخيه محمد بن يحيى الضمدي، وعن العلامة محمد عبد الرحمن الشرفي، والعلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والعلامة داود حجر وولده محمد داود حجر، والعلامة محمد بن محمد عمر المزجاجي، والعلامة الشريف عمر بن عقيل الحازمي، وأقام بزبيد عشر سنين، أخذ فيها من العلماء المذكورين فنون عدة. ثم رحل إلى صنعاء،فأخذ عن علمائها، وتولى القضاء بجبل برع ثمان سنين، ثم قضاء الزيدية ثلاث سنين، وسار سيرة حسنة مع العفة والنزاهة، ثم تولى القضاء بباجل نحو سنتين، ثم ريمة خمس سنين، ثم حراز، ثم اللحية، جمع من الكتب النافعة من كل منطقة، ثم اشتغل بمطالعتها وتحصل منها على الفوائد.

العلامة الفقيه عبيد بن صالح بن حسن بن سعيد باحمادي الحضرمي

المتوفى سنة ١٣٤٤هـ. أخذ عن العلامة حسن أحمد سرور الحضرمي وعلماء عصره.

كان فقيهاً صالحاً، درَّس وأنجب تلاميذ كثيرين، يعتبر صالح بن حسن بن سعيد باحمادى الجد لنا، أنجب عبيد رجالاً ونساء منهم من سكن بنخل وادي زبيد[١] وأخوه أحمد صالح كان فقيهاً فاضلاً، أنجب ولدين وبنتين، الأول: عبد الله أحمد والثاني محمد، والبنتين: الأولى: طيبة، تزوجت فلم تنجب، والثانية: فاطمة تزوجت وأنجبت حسناً وحسيناً الشميري، تربى في رعاية خاله عبد الله، بعد وفاة والده وأمه، وأنجب عبدُ الله محمداً وعبدَ الرحمن، وكان الوالد عبد الله -رحمه الله- صالحاً محباً للعلم، اهتم بتربيتي وشجَّعني حتى بلغت مدرِّساً، وكنت أصحب الوالد في حلقات البخاري في مدرسة الغصينية والجعانية بعد الفجر، والأشاعر بعد الظهر، توفي والدي سنة ١٣٧٦هـ.

العلامة محمد بن عبد الله بن علي جابر الإرياني

أخذ عن العلامة الحافظ داود عبد الرحمن حجر وابنه محمد داود حجر، والعلامة عبد الله بن نور النهاري الضمدي، والعلامة محمد ناصر الحازمي الضمدي، وأخذ الإجازة من داود حجر راوياً سند روايته وهي:

سلام على داود من منح التقوى
سمي النبي الأيوب أعطى بما يهوى
فأما رواياتي فخذها عن أئمة
هم القوم أهل الصدق عن مثلهم يروى
فأروي عن المولى[٢] الوجيه وشيخه
أبوه وعن جد وأشياخه تلوى

(١) يعرفون بآل الصائغ.
(٢) الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، المتوفى سنة ١٢٥٠، عن أبيه سليمان عن جده يحيى بن عمر.

هو النخل البصري عجميتهم[١] معا
وكل له ثبت بعه الضمن والفحوى
وقاض قضاة[٢] العصر إتحافه روت
رجال وإني فيه ذو السند الأقوى
وقطب بني الدنيا سنوسي شموسه[٣]
رويت وعنه كل علم له أهوى
نعم ثم أروي كل حشر لشارد[٤]
لشيخي وإسنادي لها الكل لا يقوى
كذا الكبزري ثم الأمير بن هاشم
ثلاثتهم أثباتهم ما لها فحوى
ثلاثة أثبات لقاطن كلها
عن العمراني وابنه غير ما دعوى
وكل الذي أروي أجزت لسيدي
بدرس وتدريس مع الكتب والفتوى
وكم منحوا فضلاً وخيراً ومنحة
ولم يعلقوا الدنيا التي أصلها بلوى
فلم أزد أفضل أحق إفادة

(١) أحمد محمد النخل المكي، وعبد الله سالم البصري، والحسن بن علي العجمي المكي.
(٢) القاضي محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠، مؤلفه: إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر.
(٣) السنوسي العلامة محمد بن علي السنوسي.
(٤) حصر الشارد من أسانيد محمد عابد السندي.
المصدر أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، محمد محمد زبارة، ج٢.

كمثلها لم يسلكا مسلك الدعوى
أجزتهما بالاستقامة والتقى
وبذل الدعا حتى نثوب إلى المأوى

العلامة محمد سالم بن إسماعيل بن عبد الله بازي

المتوفى سنة **١٣٢٦**هـ. أخذ عن العلامة يوسف محمد ناصر فقير، والعلامة محمد أحمد عبد الباري الأهدل، والعلامة أحمد ناصر الزبيدي، والعلامة محمد عبد الرحمن الشرفي، والعلامة داود عبد الرحمن حجر، والفقيه هبة الله الحنفي، والعلامة محمد ناصر الحازمي وأجازه.

كان عالماً زاهداً، زاول التدريس، وأمانة الصكوك، وحل المشاكل الاجتماعية، وكان متصوفاً، وله في التصوف قوله:

يا هيول الحسن يا من وجهه
جنة والقلب منها مائس
لم يزل في ظلمة من هجركم
فامنحونا وانظرونا نقتبس

وله مصدراً ومعجزاً بيتي العلامة العيدروس المصري:

"يا مريداً اجتلاء عادات غيب" لم تزل روح عاشقيها عليله
قد تعالت مع قربها فلهذا "صاغها الله في الخدود الجميله"
"أحسنوا الظن في إله البرايا" وانزعوا خلقه بكبر رذيله
راقبوه وأخلصوا واتقوه "دائما وابتغوا إليه الوسيله"

مؤلفاته:

١- تبصرة المريد والناسك، من أعمال المناسك.

٢- سؤال في كسوة الكعبة المشرفة.
٣- إعراب بعض أمثلة الأجرومية.
٤- فتوى، في أنه ﷺ، هل كان يتعبد بشرع من قبله من الأمم؟.
٥- ثلاثيات الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

العلامة عبد الله بن محمد البطاح الأهدل

المتوفى سنة ١٣٢٥هـ. أخذ عن العلامة حسن أحمد سرور الحضرمي، والعلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وعلماء عصره في العلوم العقلية والنقلية.

كان عالماً زاهداً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مما حدث بزبيد من حروب وفتن التي كان وراءها كبار زعماء المدينة، بغية بقاءهم على السلطة، استمرت الحروب الأهلية، نتيجة للفوضى الإدارية والتسيب والانفلات من سنة ١٣٢٠هـ إلى سنة ١٣٣٦هـ، وامتدت إلى الريف، وكانت الفوضى منتشرة في جميع أنحاء اليمن، نتيجة لصراع الشعب مع الدولة العثمانية، وصراع الأئمة على السلطة، حتى أصبحت القوافل التجارية لا تمر إلا بمرافق من منطقة إلى منطقة، يكون مشهوراً يحمي القافلة التجارية بأجر، مما أدى إلى ضعف الحركة التجارية والنشاط الزراعي.

وفي سنة ١٣٢٥هـ، قدم العلامة أحمد بن يحيى البحر، منصوب المنصورية، لزيارة علماء زبيد، والتوسط في حل الفتن، فاستقر بمنزل إبراهيم حسن وجيه، أحد تجار زبيد المشهورين، فقدم العلامة عبد الله بن محمد البطاح، برفقة زميله العلامة محمد سالم إسماعيل بازى لزيارته، وبعد أن خرج من منزل إبراهيم وجيه، كان متربصاً له رجلٌ يدعى الفطيري، فقدم ليسلم عليه، فطعنه في بطنه فسقط على الأرض،

ويحاوره زميله محمد سالم بازى، فأصيب بعد ذلك بالمرض حتى توفي سنة ١٣٢٦هـ.

أخذ عليه كثير من الطلاب من كل الأنحاء علماً وأدباً في علوم شتى، واشتهر من أخذ عنه حسين محمد بن عبد الله الوصابي، ومحمد ابن إسماعيل المحنبي، وله أدب جيد ومن أدبه هذه القصيدة في رثاء شيخه العلامة حسن أحمد سرور الحضرمي المتوفى سنة ١٣١٨هـ:

خطب ألم وحادث يتخطف
ومصيبة عظمى وخطب مخوف
ورزية جلت وشيء قاهر
وبلية نكرت فلا تتعرف
وجوانحي تصلى بنار جويتي
وجوى يذيب ودمع عين تذرف
ونوائب نابت وثلم مدهش
ومصائب في إثر أخرى تردف
وصروف دهر قد أقمن قيامتي
من في السما والأرض منها تزعف
يا دهر قد أتعبتنا ما آن أن
ترعوي كلا ولا نستعطف
بيني وبينك وقفة لا بد أن
أتراك في قيد المذلة ترسف
والناس في الدنيا بزاة للردى
كل يجيب إذا المنايا تهتف

والـمـوت رام لا تـطـيـش سـهـامـهـا
بـل مـورد فـيـه الأنـام يـحـتـف
في فقد شمس الدين طود العلم من
أضحت عليه أولو العلوم تأسف
حسن بن أحمد من سرور جده
الحضرمي الزاهد المتعفف
بالدر يقذف والجواهر صدره
سل عنه طلاب العلوم ليسعف
والأمهات الست مع فقدن
يجنى ثماراً للأنام فيقطف
قد كان كهفا للعلوم ومعقلاً
بل مرجعاً يهدي الأنام ويرأف
كم ليلة أمسى يناجي ربه
مستغفراً ومهللاً وملطف
فانظر قصور العلم كيف تصدعت
وبحاره العمقى كيف تنشف
وهدمت ركن الدين وهو مشيد
وعمرت رمساً وهو قاع مسدف
وسلبت من تلك المدارس نورها
وأضأت قبراً دائماً لك مسدف
وما ارعويت على القلوب لفقدها
حتى اعتراها حسرة وتلهف

فالعيش ليس بصالح والقلب قد
أضحى كلما بالنوائب يهدف
ندب له المجد المؤثل ندبه
فرض وقد فضله من لا يحنف
ما كنت أعلم قط قبل مصيره
في اللحد أن العلم حق يسخف
يا من إلى الأخرى وحزن فراقه
مستقبل فالحال منا يدنف
لم يبق في الدنيا نعيم لامرئ
كلا ولا يوجد بها من يصدف
فيحق للمحزون طول حياته
أن لا ينعم في الدنا بل يصدف
أمسى عليه القلب كل دامياً
وغدى عليه من العلوم تأسُّف
والبدر قد لبس السواد لفقده
والشمس كادت في سماها تكسف
وانشقت السبع السماوات العلى
والأرض كادت في العلوم ترجف
يا ليته ما كان ذاك وليتني
بدل أموت وفي سواه يصرف
لكن قضاء الله فينا نافذ
من ذا يرد لما قضاه ويعرف

ولـئـن أسـاء الـدهـر الـخـؤون بـقـبـضـه
فـبـخـلـة تـلـك الإسـاءة تـنـصـف
يـا أهـلـه صـبـراً عـلـيـه لـتـؤجـروا
فـالـصـبـر أحـسـن مـا يـكـون وأطـرف
فـعـلـيـكـم يـا آلِـهِ مـن بـعـده
بـالـصـبـر فـهـو مـطـيـة لا تـرجـف

العلامة محمد بن يوسف بن يحيى بن عبد الله جدى

المولود سنة ١٢٣٠هـ، والمتوفى سنة ١٣٤٥هـ. يعتبر من أجلاء هذه المرحلة، كرس جهوده في طلب العلم، أخذ عن علماء أجلاء محققين، فكان مثالاً لطلب العلم حتى بلغ الغاية، فاق أقرانه، واعتُرف به عالماً محققاً فاضلاً نزيهاً ورعاً.

أخذ عن العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل، والعلامة داود عبد الرحمن حجر، والعلامة الطاهر بن حسين الأنباري، والعلامة أحمد ناصر، والعلامة يوسف بن محمد ناصر فقير، والعلامة محمد إبراهيم المزجاجي، والعلامة يحيى بن محمد المزجاجي، والعلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي في العلوم العقلية والنقلية.

وأخذ عن العلامة محمد بن حسن سعيد فرج في بيت الفقيه الشفا للقاضي عياض، والعلامة محمد أحمد عبد الباري الأهدل بالمراوعة منهاج النووي وأوائل صحيح البخاري وطوالع الأنوار في علم الكلام للبيضاوي.

وفي سنة ١٢٩٥هـ هاجر إلى دمشق، واستقر بها عامين، أخذ عن

علمائها وأخذوا عنه، وفي سنة **١٢٩٧**هـ توجه إلى مكة المكرمة لأداء الحج، والتقى بعلمائها، فأخذ عنهم وأخذوا عنه، فازدادت معارفه، وتوسعت مداركه، منهم: العلامة زيني دحلان، والعلامة محمد بن سليمان حسب الله نزيل مكة، والعلامة جوهري الشنقيطي المصري المكي، والعلامة محمد بن محمد السيلاني، الجميع أخذ عنهم قراءة وسماعاً ورواية بأسانيدهم المتصلة إلى مشايخهم، واستجاز منهم في كل ما تلقاه عنهم خطياً، ثم زار المدينة المنورة إلى سنة **١٣٠٢**هـ، غادرها عائداً إلى اليمن، فوصل صَبْيَا، فالتقى بعلمائها، فنال منهم الإكرام والاحترام، وأخذوا عنه، ومن ثم عاد إلى زبيد، سنة **١٣٠٥**هـ، بعد رحلة استمرت عشر سنوات، فاحتفى بوصوله العلماء والطلاب، وكان يتصدر علم الحديث، في أي محفل يدرَّس فيه الحديث.

وأقبل إليه طلاب العلم في حلقات تدريسه، التي خصصها في أوقات تدريسه، منهم: ولده العلامة يحيى محمد يوسف جدى، والعلامة أبكر ابن عبد الرحمن الأهدل، والعلامة محمد صديق البطاح الأهدل، والعلامة محمد يوسف فقير، والعلامة الشيخ حمود بن سليمان الهندي الحنفي، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة حسين بن محمد عبد الله الوصابي، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة عبد الله بن عبد اللطيف فقير، والعلامة سالم محمد بازى، والعلامة إبراهيم بن عبد الله المزجاجي، والعلامة محمد بن محمد البحر المزجاجي، والعلامة أحمد راجح، والعلامة محمد عباس السالمي، والعلامة أحمد محمد عبد الباقي خليل، والعلامة محمد بن محمد عبورة الهذلي.

ومن الطلاب الوافدين إلى زبيد **العلامة محمد جوهر** من الصومال، **والعلامة علي بن حسن الجاوي** من جاوه، و**العلامة الشيخ عمر الجبرتي** من جبرت، فكل هذه الكوكبة أخذوا عنه الفقه والعربية والحديث

وأسانيده والقراءات وأسانيدها.

ثم زار الأمير محمد بن علي الإدريسي، بعد فتحه مدينة المنيرة، والتقى به العلامة أحمد بن حسن عكش، فأخذ عنه المذكور وأجازه. كان عالماً زاهداً ورعاً ذا كلمة مسموعة، آمراً بالمعروف، له اهتمام عام بما يعاني الشعب من أحداث اقتصادية واجتماعية وسياسية.

ومما كان يعانيه المجتمع من آثار الدولة العثمانية، تراكم البقايا وعجز المواطنين في أدائها، لما صاحب المرحلة من تدهور اقتصادي، ومن جفاف وقحط. وجاء حكم الإمام يحيى حميد الدين على هذه الآثار، وأصدر عفواً شاملاً، غير أن بقايا الحكم العثماني أقر أوامر الإمام يحيى سنة ١٣٣٠هـ، كما حدد التاريخ. وفي هذا التأريخ لم يتسلم اليمن كلياً الإمام يحيى لوجود العثمانيين إلا بعد ١٣٣٦هـ، سنة ١٩١٨م، فنظم هذه القصيدة، وأرسلها عن طريق محمد راغب بك الذي اختاره الإمام يحيى آنذاك مستشاراً لوزارة الخارجية، ليسلمها للإمام يحيى وهي:

خطب ألم بنا وأمر قد نزل
يرثي له الوالي ومولانا البطل
ذو البأس قومندان من خضعت له
بالقهر أرباب المفاوز والقلل
متصرف من بعده متأسف
من فوقهم سلطان إسلام أجل
ملك تنبه للأمور بيقظة
ساوى بها المخول والخول
وقضية جرح القلوب وقوعها
جرحاً يداويه الطبيب وما اندمل

ظلت أوامر عفوكم بقضائنا
مفقودة بين الدوائر لم تحل
رؤساء سوء حسنوا تربيشها
لينقحوا منها تفاصيل الجمل
من بعد واحدةٍ وعشرينٍ مضت
فاستدركوا أثناء سابقة بطل
راموا استلاماً من بقايا سبعة
وتوصلوا للاختلاس بذا العمل
خانوا الخليفة في مصالح رأيه
دساً وما بالوا بسطوات الدول
كسرت قلوب الواثقين بعفوه
وعقولهم يخشى عليهم من خبل
خرست عن الدعوات ألسنهم وما
زالت قبائلهم تموج من الكتل
ترح عراهم بعد أن فرحوا بدا
سر القلوب آمالها قر المقل
رؤساء سوء فهمونا خيانة
يبغون منا أن يكون لهم خول
قد أعدموا التبليغ لذة حلوه
وصفاته قد كدروه بذا القول
هم أذهبوا للعفو شارة حنه
وطلاوة كانت بها ضرب المثل
لو قيدوا نعما عفو نالهم
فخصائص كانت لأسلاف أول

مـــا فـــيـــهـــمُ مـــوازيـــن ذرة
حـقـا يـقـيـنـا فـيـه إصـلاح الـخـلـل
هـذي عـريـضـة حـالـنـا قـد أنـهـيـت
تـرجـو الـمـراحـم والـعـواطـف فـي وجـل
مـسـتـرحـمـيـن عـبـارة فـي عـفـوكـم
بـصـراحـة لـلـخـائـنـيـن بـلا دخـل
إن لـم نـذق بـهـا حـلاوة عـدلـكـم
خـاب الأمـل خـاب الأمـل خـاب الأمـل
نـصـراً لـسـلـطـان الـزمـان رشـادنـا
كـم قـد أذل مـن الـعـدو وكـم قـتـل
انـصـره يـا مـولاي وانـصـر جـنـده
وانـكـس لـه كـل الـرقـاب فـي الـدول
وارسل عـلـى الـطـلـيـان صـاعـقـة الـسـمـا
تـدع الـمـراكـب فـي هـواهـا كـالـطـفـل
وأثـب مـعـيـنـاً فـي إزال عـذيـرنـا
مـن غـيـر تـسـويـف لـنـا بـعـسـى وعـل
يـحـيـى حـمـيـد الـديـن مـحـيـي ديـنـنـا
زاكـي الـجـدود مـسـدد الأمـر الـجـلـل
أحـيـا بـه الـمـولـى شـريـعـة جـده
وأقـام أعـلامـاً لـهـا صـارت هـمـل
مـن يـوم مـا كـانـت بـأي عـلـيـمـة
مـن لـم يـضـل بـهـا تـراه قـد أضـل

فعساه يمحي شعارهم ويبيدهم
من فوق أرض لا لعاهم لا لعل
لا زال ردءً للخليفة ناصراً
غيضاً لأعداءٍ له بحراً جبل
وكذلك الأوقاف صارت ميتة
نشبت بها أنياب أقوام حثل
يتولها منهم خؤون جاهل
ويوله من كان أجهل من جهل
ضربوا عليها في الزمان سرادقاً
وتمسكوا لتلافها بعرى الحيل
وكذا الرعايا قد قفوا آثارهم
منعوا الحقوق سوى القليل من الأقل
والكل ساعدهم زمان خائب
فضلاً عن الحكام فيه فلا تسل
هدمت مساجد في زبيد أسست
فيها المدارس والمعابد لم تزل
من يوم أسلاف لكم معمورة
بالعلم والتعليم دوماً والعمل
وكذلك العلماء والفقراء فيها
أبدلوا بحقوقهم فهم عموما مرتذل
ضاعت مساكين وأرحام لهم
في الوقف حق ما لهم عنه بدل
نلنا به إنصافنا من بعدما
كانت حلاوته ترام فلا تنل

نـرجـو لـهـذا الائـتـلاف مـلابـسـاً
جـدداً مـطـهـرة مـن ادنـاس الـرذل
بـخـلـيـقـةٍ لـلارتـكـاب بـغـضـبـة
تـسـعـى لـوجـه الله فـي كـل الـعـمـل
أمـا الـذي هـمـوا هـمُ فـقـد اشـرأبـت
مـنـه الـقـلـوب فـلا تـمـيـل ولا تـمـل
رضـعـوا ثـدي الارتـكـاب مـن الـصـبـا
ومـن الـمـشـيـب شـرابـهـم عـل نـهـل
سـيـف الإلـه وأعـدمـوا حـكـامـه
طـمـسـوا الـشـريـعـة بـالـتـحـيـل والـجـدل
خـانـوا الـخـلـيـفـة فـي وثـائـق عـهـده
أيـضـاً ولا يـشـكـوا جـوامـكـه الـخـمـل
ضـربـت مـداين مـلـكـه بـفـعـالـهـم
عـضـوا ومـا بـالـوا بـمـا فـيـهـا حـصـل
نـكـح الـخـيـانـة ارتـكـاب مـنـهـمُ
فـأولـدا هـذا الـخـراب مـع الـخـلـل
والارتـكـاب ذريـعـة مـعـهـودة
لـسـقـوط مـلـك مـن عـلـى أعـلـى الـقـلـل
تـبـاً لـهـم تـبـاً لـهـم تـبـاً لـهـم
يـوم الـلـقـاء مـن الـعـذاب الـمـسـتـطـل
إن لـم تـنـل بـالائـتـلاف جـزاءهـم
ذهـبـت مـعـالـي الائـتـلاف سـدى هـمـل

حبس لطائفة وطائفة لها
نفي وطائفة لها منع العمل
إن لم تجاز طوائف بفعالهم
فالارتكاب أقام فينا ما ارتحل
الارتكاب دسيسة في طيها
كل المفاسد والمهالك والزلل
تدع اللبيب مضيعاً من دينه
شطل وكلا إن تمادى في الضلل
أعيا الطبيب دواؤه من دائه
إلا طبيباً في تهامة والجبل
يحيى حميد الدين من قد جاءنا
بالائتلاف به التلاف لنا حصل
هذي عريضة حالنا في طيها
نصح الأئمة والولاة ومن عقل
ثم الصلاة على الرسول وآله
والصحب أجمع من بهم نعطى الأمل

وله خلال الاعتداءات الإيطالية بسفنها في البحر الأحمر على اليمن عام ١٣٣٣هـ، فقال على إثر نصيحة للإمام يحيى للجهاد ضد العدو الإيطالي، ثم تلتها نصيحة من منصب المنصورية أحمد يحيى بن أحمد البحر، شملت ما فرض الإمام يحيى من تكاليف، أرهقت الشعب خارجة عن السنة المطهرة، وهي هذه الأرجوزة:

الحمد والشكر مدى الأزمان لله مولانا عظيم الشان

ثم الصلاة بعدها التسليم ... على النبي جاهه عظيم
محمد خاتم كل الأنبياء ... والآل والصحب الكرام الأتقيا
وبعد قد جاءت لنا نصيحة ... تختال في مشيتها مليحة
كأنها شمس بدت وقد ضحى ... من حسنها سرورنا قد طفحا
لأنه ليس لها مثيل ... إلا بفردوس فلا نطيل
أعيذها بالواحد الديان ... من كل طايف من الشيطان
وكيد كل شامت وحاسد ... ومكر كل جاهل وجاحد
فقد حوت كل كمال وأدب ... مع نسبةٍ لهاشم أم وأب
أنشأها سيدنا الإمام ... بدر الدجى السيد الهمام
يحيى الكريم بن التقى الأمين ... محمد نجل حميد الدين
أحيا به الله لنا الشريعة ... إذ أصبحت أركانه منيعة
يا حبذا من ملك شريف ... به غدى قصر اليمن منيف
أبقاه مولاه به إماما ... مشيداً لديننا أعلاما
متتبعاً شريعة المختارِ ... سيفاً صقيلاً قاطعاً بتارِ
لكل أهل الكفر كالطليان ... وكل باغ جاحد فتان
أضحت قلوبنا به منشرحه ... لما رأت من نصحه ما أوضحه
ضمنها الآيات والبشارة ... فسرها بأوضح العبارة
وحثنا فيها على الجهاد ... من العموم حاضرٍ وبادي
وبعد نصيحة أخراء ... لها العلى والفخر والبهاء
من المناصب الكرام النبلاء ... العلماء الصالحين الفضلاء
إذ منهم الغوث الشريف أحمد ... نجل بن يحيى بحره لا ينفد
أبقاه رب العالمين نعمة ... للمسلمين كلهم ورحمة
قرت به العيون لما وردت ... مخبرة بأنها قد صدرت
إرادة عظيمة سنيَّة ... منت بها دولتنا العلية

بالعفو عن كل التكاليف التي ... ليست موافقة في السنة
وإن أحكام الشريعة الطاهرة ... طبق كتاب الله تجري ظاهرة
في قطرنا المبارك اليماني ... بغير مهلة ولا تواني
وقد أجبنا طاعة وسمعا ... وكلنا منتظرون الجمعا
كون الجهاد فرضه محتم ... على الذين آمنوا وسلموا
نبينا خير الورى قد جاهدا ... بنفسه روى لنا من شاهدا
فجاهدوا يا أيها الإخوان ... قوماً غدى مأواهم النيران
وشمروا همتكم سريعا ... والله للأعمال لا يضيعا
أنشدكم بالله خالق البشر ... أن تنفروا لقتل طليانٍ كفر
وانصروا شرع رسول جاءنا ... بالحق في فرقانه بينا
ويا عباد الله حالاً جاهدوا ... أصحاب خنزير ومن قد عاندوا
وكل من والى أناساً كفره ... فلا يكون آثماً من حضره
كذلك تكثر سواد الكفر ... محرم كما أتى في الذكر
ومن يبع دنياه بالفانية ... ففي غد تضربه الزبانية
فلعنة الله على الطليان ... وكل من والاه والأعوان
والله مولانا ولا مولى لهم ... حلت لنا غنيمة أموالهم
أضرموا النيران في الأكباد ... حين في الأرض بالفساد
وفي طرابلس عثا في الأمه ... حل بها في المسلمين ثلمه
وما جزا الكافر الديوث ... واجتثاث أصله الخبيث
وعن قريب قامت الجنود ... من بأسهم كأنهم أسود
قلوبهم مشحونة إيمانا ... لا تقبل النفاق والعصيانا
صبيانهم فضلا عن الكمال ... قد أزعجوا القوال في المقال
يا عيبتا إن دخل الكفار ... في يمن سكانه أخيار
من كان مؤمنا بيوم الآخر ... هل يرضه أن يمتهن الكافر

وأن يكون طائعاً لأمره ... لا لنهيه وزجره
كلا ولو أحرقه في النار ... أو فرق الهامة بالمنشار
وطاعة السلطان حق واجبة ... على جميع المسلمين قاطبة
لأنه سلطاننا المعظَّم ... ولم يزل للمسلمين يرحم
وبره قد عم أهل الأرض ... جميعهم في طولها والعرض
وظله شملنا وفضله ... جل لنا وانعامه وعدله
ندعوك ربنا بسر الذات ... كن عونه على العصاة
وتنجز الوعد الذي وعدتنا ذ ... فكان حقًّا لا تُخزنا[1]
أسألك النصر على الطليان ... وكل من يبغي على السلطان
سلطاننا رب العباد ناصره ... وهاكها منشورة خناجره
لكل باغ ظالم جهول ... مكذب بالله والرسول
أيحسب الطليان أن اليمنا ... ساقته للمشركين وطنا
كأن أحلاماً له سخيفه ... تمنه أن ندعه خليفه
كلا وربِّ البيت لا نرضاه ... ولا نخافه ولا نخشاه
قطر اليمن أنفاسه نفيسه ... يموت منها صاحب الكنيسه
طعن النصال والسيوف اللامعه ... عندهم قد غلبت مدافعه
هذا الشقي إن رام يلوي ذنبهُ ... والله لا نوليه إلا عطبهُ
بمزلج نرمي به محكَّما ... وما رمينا بل رمى رب السما
ونار موزر بأيدي بررة ... تضرب بها وجوه الفجره
نحن أولو الحكمة والإيمان ... بشرنا نبينا العدناني
نتلو كتاب الله في وقت السحر ... ممتثلين أمره فيما أمر
إذا التقى الجمعان لا لا تنفروا ... في الاتحاد قط لا تختلفوا
نفوسنا والمال والأولاد ... مبذولة قد شامها الجهاد

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (فكان حقًّا.. ربَّنا لا تُخزنا)؟. (الناشر).

والحمد والشكر علينا وجبا ... لهذه النعمة إذ قد ذهبا
عنا التكاليف التي يذكرها ... شرع ختام الرسل لا يحصرها
لأنه قد كان قبلاً نفدت ... راحلتنا من أجلها افتدت
والحمد لله على الدوام ... نسأله أن يحسن بالختام
ثم صلاة الله ما نجم بدا ... على النبي وآله أهل الهدى

مؤلفاته: بلغت تسعة وسبعين مؤلفاً في فنون شتى:

١- القول الأعدل، في جواب العلامة حمزة بن عبد الرحمن الأهدل.

٢- الدراري النيرة المضيئة، والنتائج الفكرية الصحيحة، في تحرير خلان شيخ الإسلام جواهر زاده، في باب التوصية مع أصحاب أبي حنيفة.

٣- نفحة الألوة، وتحفة ذوي الأدب والفتوة، بقياس حكاية البخاري في التفسير نحول عدل الوسط، ومشكاة بلسان الحبشة الكوَّة.

٤- امتحان شريف النسبين، بجواب سؤاله عن معنى المتبين المكد.

٥- إتحاف الأصاغر، ببغية الأكابر، في جواب العلامة محمد طاهر، سليل الأصل الطاهر، صفي الدين أحمد بن يحيى البحر الزاهر.

٦- كشف اللثام، عن مذكرة الفاضل الهمام، حضرة قدري بك قائم المقام، في الثلاثة المطالب العظام.

٧- العقد الفريد، واللؤلؤ المنظم، في شرح قول ابن الجوزي في وداع رمضان، ويأمر المولى بأخذ العصاة، ويتقدم مقتبساً قوله تعالى: ألقيا في جهنم.

٨- امتحان فضلاء ذوي القدر، في حل إشكال قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَهُ

فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: ١].

٩- رسالة أسئلة وجواب في قوله ﷺ لما أسري به ليلة المعراج قدم له أربعة آنية.

١٠- الاتصاف والقول الكافي، للملا علي قادري في اعتراضه على صاحب الكشاف، في قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [الفَتْح: ٢٧].

١١- النفحة العطرة، جواب سؤال فرع الشجرة النبوية، عن قول صاحب الهمزية فاختفى عند كشفها الرأس جبريل.

١٢- إعانة ذوي الأفهام، عبارة تحرير ابن الهمام.

١٣- الروضة الندية، في حل إشكال بيتين من الهمزية، من قوله: أو يلثم التراب، إلى قوله: ومواطئ الأخمص.

١٤- الجوهرة الوفية، والدرة المضيئة، في الكلام في إيضاح ما نقله الخفاجي في عبارة ابن الهمام.

١٥- رسالة في أمهات الأولاد.

١٦- إتحاف الصوام، بما ورد في الخلوف عن سيد الأنام.

١٧- تحفة الأكياس، بالأصل في الناس.

١٨- وبل الغمام، وشن المطر الماحي، لما كتبه ابن قاسم، من المنع لكلام ابن حجر على قول المنهاج، يعجز عن حفظه أكثر أهل العصر.

١٩- إزالة الالتباس ورفع الأسى في حل إشكال ما أيس الشيطان من بني آدم إلا أتاهم من قبل الينا.

٢٠- القول المبلغ، إلى سمع من تفرغ، لاستماع حكم الاستثناء المفرغ.

٢١- فصل الخطاب، من الفرق بين الحق والصدق والصواب.

٢٢- إتحاف أولي النظر الدقيق، بإيضاح الرهان القطع والتطبيق.

٢٣- إجادة الجمع والعقل.، في قوله تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

٢٤- تحرير الوجادة، في الفرق بين الأمور والإرادة.

٢٥- بسط الكفين، ومد اليدين، في رفع ما يتبادر إلى الأذهان في قوله تعالى: [من بعد وصيةٍ يوصِي بها أو دين].

٢٦- تشحيذ الأذهان وجمع الحواس، في جمع أمثلة ما يبرز فيه القمر عند الالتباس.

٢٧- الرحيق المسلوف، في الجمع بين ما اختلف من قواعد النهي عن المنكر والأمر بالمعروف.

٢٨- الفضل المزيد، بجواز إقامة جمعتين بمدينة زبيد، لعذر مشقة السعي على بعض سكان أطراف اليمانية الشرقية من نحو العاجزين وضعف عملة البناء، وضعفاء البنية، تخريجاً على قول ابن قاسم الرملي من علماء الشافعية.

٢٩- تنبيه الغافلين وإيقاظ النيام، من القضاة والولاة والحكام، عن إجراء ما يلزم على الأغنياء للفقراء والمساكين والأيتام، عند الشدة والضرورة وحلول البلاء العام، وعما يلزم على المحتكرين للأقوات والطعام، من الأحكام المعروفة في الشريعة ودين الإسلام.

٣٠- جمع منوال الشريد، في التميز بين مصلى الجنائز ومصلى الاستسقاء والعيد.

٣١- تذكرة المذاكرين، بصحة تمثيل ياسين بأبي البكرين، عند حكاية الخلاف في جمع الكنى بين أهل الكوفة والبصريين.

٣٢- الروض المحفوف، باتحاد المعاني دانية القطوف، على الرسالة المسماة بفتح الرؤوف، على أسئلة الكسوف. رداً على السيد العلامة محمد عبد القادر الأهدل.

٣٣- هداية المتدين، في العملة بين أهل البنادر.

٣٤- سهم الجواب المرسل، في نحر الاعتراض المرسل، من السيد محمد عبد القادر بن عبدالباري الأهدل، على الرسالة المسماة بهداية المتدين السائل إلى طرق تصحيح المعاملة من البنادر بالتحويل.

٣٥- تنبيه الوسنان، بوخر السنان، على ما في إقامة البرهان، من القصور والنقصان. رداً على السيد محمد عبد القادر الأهدل.

٣٦- تنبيه الإخوان البررة، على ما رفع في الإشارة التبصرة، مما لا منشأ له من الصحة والالتباس الطريق والبناء على أوهام غير معتبرة. رداً على السيد محمد عبد القادر الأهدل.

٣٧- العجالة المحررة، في حكم غصب المؤجر العين المؤجرة، المُراعَى فيه حال أهل هذه الأزمنة المتأخرة.

٣٨- الدر المنضود، المتكفل بحل العقود، في مسائل أخينا الشيخ حمود، الهندي الحنفي.

٣٩- الدراري المضيئة، بأجوبة المسائل العدنية.

٤٠- روضة الباغ، في حكم رواية الحديث لصفة البلاغ.

٤١- رسالة بسط المقال، وحل عقد العقال، عما في إطلاقهم تنازع العاملين بعد التركيب في غامض الإشكال، على تقرير السيد العلامة محمد عبد القادر باري، والسيد العلامة عبد الله محمد البطاح.

٤٢- مرهم الكلام والرحيق المختوم، في بيان أن خبر المبتدأ المشتق

ليس له مفهوم.

٤٣- رسالة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٤٤- لفظة العجلان، في بيان بقية الجملة من كلام البيضاوي والزمخشري - رحمهما الله - عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

٤٥- النموذج الاهتداء، إلى توجه التهكم بفرعون، قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ [طه: ٧٩].

٤٦- لفظة العجلان، تنبيه ذوي الإسلام والإيمان، على اجتناب الرضا بما حدث في هذا الزمان، من بدع التصوير والصور الموجبة غضب الرحمن.

٤٧- بلوغ المنى في الرتب، في قاعدة ما جاز بعد إقناع وجب، على حديث: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها".

٤٨- غاية التنبيه والتحذير، من عدم الاستبصار والثبت في التقرير، ومن المسارعة إلى الإنكار والبدار إلى التحرير، رداً على السيد أحمد قديمي، صاحب بيت الفقيه.

٤٩- رسالة في علوم التجويد.

٥٠- رسالة في الإدغام.

٥١- رسالة في خروج المهدي.

٥٢- رسالة في مطلع الشمس إلى مغربها.

٥٣- رسالة في علم التوحيد.

٥٤- شرح الأجرومية.

٥٥- مجموع في العقائد.

٥٦- رسالة في علم الحرف.

٥٧- قلائد العقيان، في بحور عرائس المعاني الحسان، الدالة بالإيضاح والبيان، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النّحل: ١٠٦].

٥٨- مجموع، في جمع الأحاديث الصحيحة من البخاري ومسلم وتخريجها.

٥٩- إنطاق الأعجم، وفتق سمع الأصم، بعمل قبل من البحث المسمى بالجذر الأصم.

٦٠- الدرة النفيسة، في حل حديث شريف: "إن لديكم في أيام دهركم نفحات"، أورده السائل المستفيد، السيد محمد بن المواهب الأزهري نائب زبيد.

٦١- الكشف الغامض، في مبهمات أسماء الرجال الأماثل. تحتوي على مائة وأربعة وثلاثين حديثاً.

٦٢- المثمرات القيمة، ضبط الأسماء المتكررة المختلفة، في الصحيحين.

٦٣- الجواب المفيد المبني على القواعد والتصحيح على ما أورده في البحث عن عبارة الإمام النووي على حديث: "من نسي صلاة فلصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك".

٦٤- تحفة الطالب، وبغية المستفيد الراغب، الخائض في غوامض البيان وأدق وألطف[1] في حديث البخاري: "الجنة تحت ظلال السيوف".

٦٥- النفحة الجودية، على القصيدة السودية.

---

(١) كذا بالاصل. (الناشر).

٦٦- الرسالة المسماة بجالية الغشا، من أسرار وقت العشا.

٦٧- رسالة جميلة جليلة، في ريحانتي سيد الكونين ﷺ.

٦٨- رسالة في علم الخطائين، من الصناعة الهندية.

٦٩- القول الوجيز الأسنى، على ما أورد السائل في زكاة الخضروات، كقهوة البن والقات، ونحوها كسائر المنتجات.

٧٠- كتاب تحفة المسترشدين، في بيان مذاهب فرق المسلمين.

٧١- تذكير الناس ومذاكرة الخواص، بأن الأصل في خطاب هداة الأمة بأحكام الفروع الاختصاص، حتى يرد على الاشتراك الدليل، فيكون عليه الأعمال والتعويل.

٧٢- رحلة الأسفار، ما بين ميدي ورمده شعر عجيب وأخطار.

٧٣- كتاب مستطرف المجالس، بأطيب النفائس، حوى كل قابس.

٧٤- نبذة متضمنة إيضاح ما نقله الشهاب الخفاجي، من عبارة ابن الهمام في حواشيه على تفسير البيضاوي، عند الكلام، على [**الحمدُ لله**] أول سورة الأنعام.

٧٥- مناظرة نثرية، لغوية "لا إله إلا الله".

٧٦- كتاب إتحاف الفضلاء، في مذاكرة العلماء النبلاء، الحاوي على بحوثات علمية، في الحفلات والمجالس.

٧٧- رسالة جامعة، لأسماء العلوم ومسمياتها.

٧٨- سلوة القلوب، في جمع معتركات الفحول، المبنى المفسر على عبارة العلامة عثمان علي الجبيلي.

وهذه المؤلفات محفوظة لدى حفيده محمد بن يحيى بن يوسف جدى.

العلامة محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل

المتوفى سنة ١٣٢٧ه، أخذ عن العلامة محمد أحمد عبد الباري الأهدل بالمراوعة، والعلامة محمد بن حسن سعيد فرج بيت الفقيه. ومؤلفاته:

١- إرشاد الحائر، في صلاة الجمعة بمسجد الأشاعر.
٢- أنوار الهدى، في حكم صندوق الصدى.
٣- تنبيه السادة الهداة، على أن الصندوق الناطق شقيق المرآة.
٤- غاية الانتصار، بكون الصندوق الناطق ليس كالأسحار.
٥- إتحاف المبتدي، بنظم المسائل السبتي.
٦- الشهب الثاقبة، لأفئدة الفئة الكاذبة.
٧- رسالة القول الواضح، عن الخطأ الفاضح.
٨- إرشاد الناقد، في رد الاعتراض الفاسد.
٩- تحذير المؤمنين، عن سماع مقال الآخرين.
١٠- المقالة المسجلة بالتعامل الفاضح، عن النهج الواضح.
١١- إقامة البرهان، على السهم المرسل عدوان.
١٢- فتح الرؤوف، بجواب مسألة الكسوف.
١٣- الدرة البهية، لنظم السمرقندية.
١٤- غاية الإيجاز، إلى أقسام المجاز.
١٥- شفاء العسجد، في بيان وزن جدد.

العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم القديمي

المتوفى سنة ١٣٣٠هـ. أخذ عن علماء بلدة الزيدية، منهم: الفقيه

علي بن أبي الغيث بن حسن بن ناخوذه الحشيبري، والعلامة علي بن عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل، والعلامة علي بن أحمد بن محمد الضحوي. ولي القضاء بالزيدية في عهد الأتراك، ثم انفصل عنه لما استحدث إدخال القانون في الأحكام الشرعية سنة ١٢٨٩هـ، ثم تفرغ للتدريس والإفتاء. ومؤلفاته قام بجمعها تلميذه حسن الوشلي، وهي:

١- فتاوى في مجلدين.
٢- القول المسدَّد، في جواب أسئلة إسماعيل المؤيد.
٣- القول الجلي، على أسئلة السيد علي.
٤- عقد الدرر، في اشتقاق القمر.
٥- إرشاد الخواص، من المتحدثين إلى الإخلاص.
٦- القول بالرجوع، ثبوت رمضان بالربوع.
٧- التوضيح والبيان، في ترجيح إبطال النذر بقصد الحرمان.
٨- كشف النقاب، عن مخدرات المحراب.
٩- الدخول، شرح ذريعة الأصول.

العلامة الشيخ حمود بن سليمان الهندي الزبيدي

المتوفى سنة ١٣٥٧هـ. أخذ عن العلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي، والعلامة عبد الله محمد البطاح، والعلامة محمد سالم بازى، والعلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي. له تعليقات على كتاب المذهب الحنفي. ومجاميع، بالاشتراك مع والده سليمان بن حمود الهندي، في مكتبة العلامة أحمد بن إسماعيل المزجاجي، بحوزة ولد الشيخ أحمد بن أحمد المزجاجي.

العلامة محمد بن محمد عبوره الهذلي

أخذ عن علماء عصره، منهم محمد بن عبد الرحمن الشرفي، وسليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل، والعلامة محمد يوسف جدى، وبه تخرج. أخذ عنه كثير من العلماء ومنهم أبكر عبد الرحمن الأهدل.

المرحلة الثانية:

تبدأ بالعلامة محمد بن إسماعيل بن علي المحنبي الهتاري

المتوفى سنة **١٣٤٩**هـ. أخذ عن العلامة داود بن عبد الرحمن حجر، والعلامة سالم بازى، والعلامة عبد الله محمد البطاح، والعلامة أحمد محمد المحلوى، وأخذ عن والده إسماعيل بن علي المحنبي وعلماء عصره بالتريبة وزبيد. برع في علم الفقه والعربية والحديث والفرائض والمساحة.

قصده الطلاب من كل الأنحاء للأخذ عنه بمنزله بقرية التريبة، التي تعد إحدى مدارس العلم بزبيد من زمن قديم. ومن أشهر الآخذين عنه ابنه حمود بن محمد بن إسماعيل المحنبي، والعلامة حسن فتيني عفرى، والعلامة عبد الوهاب بن إسماعيل المحنبي، والعلامة حمود محمد جبريل الحكمي، والعلامة محمد بن محمد صائم، والعلامة محمد ناجي الصهباني، ويحيى طيب الهتاري، وكانوا يدرسون لديه بالزمالة، في كتاب المنهاج، فاختلفوا فيمن يبدأ بالقراءة، فقال ناظماً واصفاً لهم قاعدة في الزمالة للقراءة يتبعونها في بيتين من الشعر:

صائم ناجي وعفرى تلا ... وابن إسماعيل يقفو الفضلاء
وحمود ثم يحيى بعده ... وابن جبريل يتلون من تلا

اشتغل بالعلم قراءة وتدريساً وعملاً، من أبرز علماء المساحة في التريبة. وكان شاعراً مجيداً، لا تمر عليه مناسبة إلا ويشارك فيها، ومن شعره للعلامة علي بن عبد الله الشامي بمناسبة زيارته لزبيد:

عقيلةُ خدرٍ ذات فُلٍّ تبسمت
فأظهر مكنونَ الغرام ابتسامُها
مورَّدة الخدين تحرس وردها
عقاربُ أصداع تذوب سهامُها
وأما سيوف اللحظ منها فإنها
عواسلُ تبرٍ ليس يبرى كلامها
ترى وجهها بدراً وفاحم شعرها
ظلاماً مصافا بدرها وظلامها
ولم أنس ثغراً زانها وهي أشنب
ويا حبذا ما صد عنه لثامها
مغلغة قد طبختها شفاتها
تعطل منها كأس خمر وجامها
وما هي إلا كاعب قد تنهدت
محاسنها إذ ذاك تم انتظامها
تصد عن المشتاق طوراً وتارة
تجود بإسعاد فيشفى كلامها
قياماً أحيلا وصلها بعد صدها
وقد طاب عنه لاجتماع مقامها
كما طاب وصل المكرمات وجمعها
بعزم له صدر المعالي وهامها

حـلـيـف فـخـار لا يـزال قـريـنـه
مـنـاقـب فـيـنـا تـتـجـلـى ثـمـامـهـا
رضـيـع لـبـان الـمـجـد طـفـلاً فـهـذه
ركـائـبـه ألـقـى إلـيـه زمـامـهـا
وفـارس مـيـدان الـعـلـوم وأنـه
يـحـاكـمـهـا الـخـريـت وهـو إمـامـهـا
إذا مـا دعـت يـومـاً غـيـاهـب شـكـلـه
تـصـدى لـهـا حـتـى يـزول مـقـامـهـا
فـجـلـى يـصـلـي خـلـفـه كـل سـابـق
وعـن بـحـره الـزخـار يـسـقـى أوامـهـا
وفـي الـسـلـم غـيـث وهـو لـيـث كـريـهـة
إذا اشـتـد يـومـاً فـي الـنـزول الـتـحـامـهـا
ولا غـرو إن حـاز الـمـفـاخـر كـلـهـا
وسـاعـده يـوم الـفـخـار سـنـامـهـا

وله بمناسبة قدوم زميله، العلامة حسين محمد عبد الله الوصابي، سنة ١٣٤٦هـمن الأزهر بالقاهرة:

سلام على ذى العلم والفخر والمجد
كريمِ السجايا العارف العلم الفردِ
عنيت الذي حاز المفاخر جملةً
وفاق بفتح حاز من ربنا المبدي

وهاجر في نيل المعالي فنالها
وواضب في التحصيل بالجد والجهد
وعادت عليه نفحة الفخر سيدي
أبي الفضل عبد الله نجل أولي المجد
عنيت الذي ينمى البطاح أهدل
إماما هماماً كم يفيد وكم يسدي
على روحه أزكى التحية دائماً
من الواحد الديان تترى بلا عد
وإن تذكرونا أو تشرفوا دارنا
فأهلاً وسهلاً بالفتى حسن العهد
وإن تلحظوا العهد القديم فذاك من
فتوة نفس لا تميل إلى الصد
وما إن يلذ العيش إلا لحازم
غدا الفقر في عينيه من أحسن الجد
فلو زرتنا فالفضل أجمعه لكم
وإن نحن زرناكم فللفضل والسعد
لنا عندكم حفظ العهود وحسنها
كذاك لكم يا من سما للعلا يسدي
ولله من يوم أغر مبارك
له نفحة تسمو على نفحة الورد
لقد نالنا منه السرور ونالنا
أهل من عيد أهل عن وفد
إلى أن بدا لي أنك اليوم وافدي
قريب قصي صانك الله من بعد

ألم تذكروا أنا غُذينا لبان من
علمت غذونا العلم من علم فرد
وكم قد تشرفتم بخدمته وكم
خدمت أنا للسيد العارف المسدي
وبين أهيل العلم قربى رحامة
كما قال هذا الشافعي بلا جحد
كذلك أبو الأرحام يا صاح بعضهم
ببعض هو أولى وإنا إلى الرشد
وها نحن لم نبرح على طلب العلا
من المهد ميقات العلوم إلى اللحد
وحيث تقيدنا بذا فعلام ذا
التأني وإبهام التقاطع والبعد
وكيف تقيدنا بذا فعلام ذا
عهدتم بقصد كان ذا أم بلا قصد
وماذا أعدِّد ما بدا يا أحبتي
أمن سوء حظي أم لمسيئة عندي
وأنت الذي جاورت في دار طيبة
لصاحبها دام السلام من المبدي
وعاد عليكم من تواضع أحمد
نصيب به تسمو إلى منهج الرشد
فكيف ترى آثرت بالوصل غيرنا
أبغضاً لنا أم للمحبة والود

ولا يـوم فـي إيـثـارنـا بـنـزولـكـم
لـمـا يـقـتـضـيـه الـشـرع والـعـرف لـو يـجـد
ولـكـنـه طـبـق الـقـضـاء جـرى عـلـى
قـيـاس صـحـيـح لـيـس عـن ذلـك مـن مـبـدي
وقـد أيـدت هـذا الـقـيـاس الـنـصـوص يـا
هـمـامـا سـمـى فـي طـالـع الـعـز والـمـجـد
فـقـيـه غـدا عـنـد الـفـقـيـه كـمـا مـضـى
مـن الـعـهـد يـهـمـل فـي ذا جـنـاح لـذي صـد
وقـد صـح مـن هـذا الـحـديـث مـبـارك
رواه الـبـخـاري مـسـنـداً غـيـر ذي رد
ومـضـمـونـه الأرواح أضـحـت جـنـودهـا
مـجـنـدة جـنـد يـمـيـل إلـى جـنـد
فـكـيـف تـنـاأيـتـم بـدون تـوالـف
ونـحـن تـعـارفـنـا عـلـى قـدم الـعـهـد
ألـم تـعـلـمـوا أن الـتـآلـف قـد جـرى
عـلـى طـلـب الـعـلـم الـشـريـف بـلا عـد
ومـعـتـقـدي أن الـتـآلـف لـم يـزل
وإن صـد عـنـه عـارض لـيـس بـالـمـجـدي
فـلا بـد مـن دعـوى الـنـهـى لـنـصـابـهـا
ولا بـد مـن صـفـو الـكـدورات والـثـمـد
وذي ثـقـة الـمـصـدور إن كـنـت مـتـعـبـاً
فـفـضـلاً وإلا فـالـحـقـوق لـكـم عـنـدي

لأني كما قد تعلمون مقصر
مقر بعجزي عن حقوق أولي الود
وليس لنا إلا عوائد صفحكم
فلا زلت تولي صنعكم وله يسدي
لك الفضل إني عاجز ومقصر
مسيء فسامح يا أخا الصفح والرشد
أبى الله إلا أن نعود بفضلكم
وإحسانكم يا حائز الفضل والمجد
عليك سلام الله ما لاح بارق
يدوم عليكم يا كراماً بلا عد

العلامة سليمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل

المتوفى سنة ١٣٥٢هـ. أخذ عن العلامة عبد الرحمن بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، وعن العلامة عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد الرحمن الأهدل، والعلامة داود عبد الرحمن حجر، والعلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، وأخذ عن علماء بيت الفقيه والمراوعة، وأخذ عن علماء الحرمين. برع في العلوم العقلية والنقلية، تولى التدريس، قصده الطلاب من كل الأنحاء في رباط جده يحيى بن عمر، كان عالماً ورعاً زاهداً تولى الإفتاء. تخرج عليه كثير من علماء اليمن، من آل النعمان، وآل المجاهد، وآل السماوي، ومن أقطار أخرى بإفريقيا، وأندنوسيا، وحضرموت، وكان شيخاً لرباط جده المكتظ بالطلاب. ترجم له تلميذه محمد عبد الجبار السماوي.

العلامة أحمد بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل

المتوفى سنة ١٣٥٧هـ. أخذ عن العلامة داود عبد الرحمن حجر، والعلامة عبد الباقي بن عبد الباقي الأهدل، والعلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والعلامة عبد الله محمد البطاح، وعن أخيه سليمان بن محمد الأهدل.

وأخذ عن علماء الحرمين الشريفين منهم: محمد بن سعيد بايصل، والعلامة عمر باجليد، والعلامة أحمد شطا، والعلامة عبد الحميد الجاوي، والعلامة الشريف محمد بن أحمد الأنداوي. تولى التدريس في رباط جده يحيى بن عمر، وفي المدرسة العلمية بالأشاعر، سنة١٣٥٧هـ، وتولى الإفتاء بعد أخيه.

طلب منه الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، حين كان ولياً للعهد عندما قدم زبيد سنة ١٣٥٧هـ، الإجازة عن لسان القاضي عبد الرحمن السياغي، فأجاب على شرط حضوره بالأشاعر مع العلماء، وعقدت له جلسة في الأشاعر، حضرها العلماء، وكانت فيها المناقشة العلمية، في العلوم العقلية والرواية، وعلى إثرها حررت الإجازة، تبركاً في الرواية والدراية، وكان حاضراً القاضي عبد الرحمن السياغي.

من تلاميذه العلامة الاستاذ أحمد محمد نعمان، سنة ١٣٤٦هـ، وأقيم له ولزملائه حفل بمناسبة ختم كتاب المنهاج، كما هي العادة، كشهادة أولية للتخرج، والإجازة في التحصيل قبل الغاية.

ومن شعره عندما قدم سيف الإسلام عبد الله بن الإمام يحيى حميد الدين زبيد قوله:

أشرقت شمس الضحى فجلت ... بها.عن ربوع الحي غرو
طلعة الفخر عمدتنا ... واحد الدنيا وسيدها

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الأهدل

حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب على والده، وأخذ عن العلامة عبد الرحمن الأهدل، وعن العلامة محمد بن طاهر بن عمر الأهدل بالمراوعة، وأخذ عن علماء زبيد، منهم: العلامة سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، وعن العلامة محمد بن يوسف جدى، وعن العلامة محمد بن عبد الباقي الأهدل الملقب إدريس.كان عالماً فاضلاً ورعاً تولى التدريس بالمراوعة.

العلامة محمد عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل

المتوفى سنة ١٣٥٢هـ. أخذ عن العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل بالمراوعة، وأخذ عن علماء بيت الفقيه، وأخذ عن علماء زبيد، وزار مكة، وأخذ عن العلامة أحمد زيني دحلان. له كتاب "نزهة النظر وبل الغمام، في أحكام المؤتم والإمام".

العلامة داود بن محمد بن عبد الله بن الأمين بن عمر بن عبد الفتاح المرزوقي

المتوفى سنة ١٣٥٦هـ. أخذ عن العلامة داود بن عبد الرحمن حجر، وولده محمد داود حجر، وأخذ عن العلامة عبد الله محمد البطاح، ونال الإجازة منهم. برع في علم الفقه والحديث والعربية والتفسير والقراءات. درَّس بالجامع الكبير، وفي مسجد الحوازم، وبمنزله. استفاد منه جمع غفير من الطلاب، منهم العلامة محمد رسام الكويسي الشميري، ويحيى الوصابي، ومحمد داود المرزوقي، وولد أحمد داود، ومحمد بن عبد الله المرزوقي، وعلماء آخرين من غير زبيد.

العلامة أحمد بن يحيى أمين قشاعة

المتوفى سنة ١٣٤٦هـ. أخذ عن علماء عصره في المعقول والمنقول

بزبيد. برع في علم النحو والعربية. تخرج عليه جمع غير منهم ولده محمد أحمد يحيى قشاعة.

العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي

المتوفى سنة١٣٥٤هـ. أخذ عن والده، وعن العلامة داود حجر، والعلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة عبد الله محمد البطاح وعلماء عصره. تفرغ للتدريس، أخذ عنه جميع من الطلاب من زبيد وغيرها. تولى الإفتاء بزبيد للمذهب الزيدي والشافعي معاً. زاره سيف الإسلام عبد الله بن يحيى حميد الدين، وسيف الإسلام الحسين، وسيف الإسلام يحيى، في منزله لأخذ الإجازة، فقال عندما دخلوا عليه مستشهداً قوله:

صدفني بالباب ظبي مهفهف لغوب بألباب البرية عابث
فلو كان رمح واحد لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث

وقام بزيارة أحد طلابه بجبل رأس، فأضافه واستفاد منه، وفي خلال المقيل والنقاش العلمي دخل شخص ليشرب من جرة الماء، فصب الماء في الأرض خطأً، فغضب الطيب نور فقال مهدئاً:

شربنا شراباً طيباً عند طيب كذاك شراب الطيبين يطيب
شربنا وأهرقنا على الأرض فضله وللأرض من جود الكرام نصيب

كان عالماً فاضلاً زاهداً ورعاً مبارك التدريس.

العلامة عبد القادر بن محمد بن عبد القادر عبد الرحمن الأهدل

المتوفى سنة ١٣٦٢هـ. أخذ عن والده العلامة عبد القادر، والعلامة سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة عبد الباقي بن عبد الباقي الأهدل، والعلامة محمد بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة داود بن

عبد الله المرزوقي، والعلامة محمد بن يوسف جدى، تولى التدريس برباط جده يحيى بن عمر.

العلامة محمد بن محمد بن علاء الدين المزجاجي الملقب البحر

المتوفى سنة ١٣٦٤هـ. أخذ عن العلامة حمود الهندي، والقاضي محمد سالم بازى، والعلامة محمد بن محمد عمر المزجاجي، والعلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي، مفتي الحنفية، تولى الخطابة بجامع زبيد الكبير، وجامع الأشاعر، وتولى كاتباً للمحكمة الشرعية بزبيد.

العلامة محمد بن علي بن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل

المتوفى سنة ١٣٥٠هـ. أخذ عن والده، وعن العلامة محمد عبد الباقي الأهدل، والعلامة محمد بن عبدالباقي خليل، والعلامة أحمد بن يحي قشاعه، والعلامة محمد يوسف جدى، والعلامة أحمد بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة محمد بن إسماعيل المحنبي.

عاصر آخر الحكم العثماني باليمن، وتدهور الأوضاع في شتى المجالات، وخاصة الأوقاف، وما كان البعض يعمد إلى وقف أملاكه للذكور، دون الإناث، فأنكر ذلك فلم يُستجب له، فرفع للإمام يحيى بن محمد حميد الدين هذه القصيدة.

يا بارقا أمسى بوادي الأجرعي ... وبان جزوى والحمى ولعلعي
يبدو ويخفى كالعصي الطيِّع ... إن كنت خلبا فهاك أدمعي
فودقها الصيِّب غير مطلع
أثرت يا برق كامن الجوى ... نشرت مني منذ نشرت ما انطوى
فهات ما عندك من أهل الهوى ... ما حالهم بالله إن جد النوى
وكل حيلةٍ لهم لم تنفع

فقال يا مسكين عمَّ تسأل ... أحوالهم بين الورى لا تجهل
ففي تواريخ الأُلى ما حملوا ... آمالهم من دونها قد قتلوا
قد قصروا عنها كزند الأقطع

فعدت للأطلال أبكيها دما ... وكلنا فؤاده قد عدما
يا أيها الراكبُ الذي قد أَتْهما ... ما حال من فيكم بقلبي تيما
الله في قلب مشوق مولع

ورب هيفاء رداح غانيه ... بدِّلها عن المحب لاهيه
تفتك في أهل الهوى علانيه ... كأنها شمس الضحى الصاحيه
لو لم تكن تستَّرت بالبرقع

أعملت في أوصافها نسيبي ... كنت بها أنسب من نصيبِ[1]
قالت فمه دعني عن التشبيب ... عليك بالواجب والمندوب
في مدح مولانا الإمام الأروع

خليفة الله إمام الاقتداء ... الناشر العدل وأعلام الهدى
من قام بالقسط على رغم العدى ... رب المعالي والفخار والندى
نجل البتول والبطين الأنزع

شيد من دين الإله ما انهدم ... وهد من ركن البغاة ما احتكم
ليث عرين لا يخاف إن هجم ... لله بالله يرى إذا انتقم
منه بنو الأصفر في تزعزع

ذو همة تعلو على الكواكب ... وعزمة أمضى من القواضب
ونظرٍ يدق في النوائب ... إن جال لا يأتي بغير الصائب
عطية الله المليك المقتدر[2]

وارث أسرار علوم الآل ... بحر خضم يقذف اللآلي

(١) نصيب، اسم الشاعر الأموي المشهور.)
(٢) كذا بالأصل، ولعل الصواب: (المبدِعِ). (الناشر).

مورده العذب الزلال الحالي ... أروى صدى الأيتام والأطفال
وعم بالبر الجزيل الممنع

أضحت به تزدهر المدارس ... مذ انجلت عن فجره الحنادس
قد صار في العصر بها التنافس ... كم قام في أرجائها مدارس
بغبطة لو قد راه الأصمعي

يا نقطة البيكار من آل الحسن ... وخير هاد للكتاب والسنن
من بعد ما قد أشرفا على الوهن ... مصباح أهل الاهتداء في الزمن
وغيض كل مارق مبتدعِ

إليك أشكو يا ولي الأمرِ ... ماذا لقيت من بني ذا الدهر
قد أرغموا الشرع بكل نكرِ ... ووتروا التراث أيَّ وترِ
بحيلٍ منكرة وخدعِ

إذا أتى لبعضهم نجلٌ ذكر ... لا ذمةً يرعى ولا ادَّكر
بل ملَّك الفحلَ وبالوقف بدر ... لولد الصلب فأولاد الذكر
ولم يخف من هول يوم المطلع

كأنه لم يدر لما نحلا[1] ... ولده بعض الصحابي جملا
وقال للمختار يا زين الملا ... أريد أن تشهد لي فقال لا
فإنه جور عظيم الموقع

قالوا خصمت قلت غيري يشهدُ ... قد جاء في الحديث وهو مسندُ
قلت فمن يشهد بعدي أرشدوا ... فالمصطفى أسوتهم إن يقتدوا
أليس ما قال النبي مرجع

---

(١) النحلة الهبة، وهذه إشارة إلى قصة الصحابي رضي الله عنه، الذي أعطى أحد أبنائه جملاً، فأبت زوجة الموهوب له حتى يُشهد الرسول ﷺ، فاستشار الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال: هل لك أولاد غيره، فقال: نعم يا رسول الله، قال: هل أعطيتهم؟ قال: لا، قال عليه الصلاة والسلام: لا تشهدني على جور.

والوقف حقاً قد أتى عن النبي ... وهو مقررٌ لكلِ مذهب
لكنه مقيدٌ بالقرب ... فهل أتى بحيلة أو سبب
شرعتموا في الدين ما لم يشرعِ
ولو شرحت ما جرى من الجدل ... لكان فيها بعض ما لا يحتمل
والقصد إعلامك وهو قد حصل ... فانظر لما في دينهم من الخلل
وكفهم عن فعل هذي البدع
مولاي عطفكمُ على المسكين ... بحقه من ظالم خؤون
لا زلتم في الله في تمكين ... بنصره وفتحه المبين
آمين يا رب العباد فاسمع
هاك أمير المؤمنين بِكرا ... زُفَّت إليك لا تريد مهرا
إلا القبول يا سليل الزهرا ... فحسبها منك القبول فخرا
إذا غدت تملا لك مجمع
أزكى الصلاة والسلام السرمدي ... عليك من بعد النبي محمد
والآل من بهداهم نقتدي ... ما حن ذو صبابة بمعهد
وشاقه ذكر الحمى ولعلع

فأمر الإمام يحيى بعدم صحة الوقف، ووزع على جميع الورثة ذكوراً وإناثاً، وأمر أن يكون ناظراً لوقف زبيد، فضبطها، وقام بإصلاح وقف الباشا، وصرف حاصلاتها، وفقاً لما شرط به الواقف، لصالح طلاب العلم في المذهبين الشافعي والحنفي، ولمدرِّسهما، وقراءة المقدمات والطلاب الأيتام، وقراءة البخاري، وتفريش المسجد وإصلاحه، وقدر أوقافه الأرضية نحو خمسمائة معاد بوادي زبيد. له كتاب "الدر المكنون، من فضائل اليمن الميمون".

العلامة محمد بن يحيى بن حسن بن علي بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل المشهور بمهدي

أخذ عن العلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والعلامة عبدالله محمد البطاح، والعلامة محمد بن محمد عبوره الهذلي، والعلامة حسن أحمد سرور الحضرمي، والعلامة علي محمد البطاح.

العلامة حسين بن عبد الله بن محمد بن معوضة بن أبي القاسم بن عبد الباري طاهر الأهدل.

المتوفى بالمراوعة، سنة **١٣٥٢**هـ. أخذ عن العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل، وعن العلامة محمد بن الطاهر بن عبد الرحمن الأهدل. ثم رحل إلى زبيد، وأخذ عن العلامة مفتي زبيد سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، وأجازه إجازة تامة، وأخذ عن العلامة محمد عبد الحميد الشرواني. ثم رحل إلى مكة وأخذ عن العلامة أحمد زيني دحلان وأجازه، وأخذ عن العلامة، مفتي بيت الفقيه، محمد حسن سعيد فرج.

العلامة عبد القادر بن حسين بن عبد الرحمن الأنباري

المتوفى سنة **١٣٦٦**هـ. أخذ عن العلامة محمد سالم بازى، وأجازه في المعقول والمنقول ما صحت له الرواية والدراية. وأخذ عن العلامة داود حجر، وأجازه، وأخذ عن العلامة يحيى أمين قشاعة، والعلامة يوسف محمد فقير، والعلامة محمد أحمد عبد الباري الأهدل بالمراوعة. تولى الإفتاء في المذهبين الشافعي والحنفي، من قبل الدولة العثمانية، وأهديت له شعرة من شعرات الرسول ﷺ من الدولة العثمانية، موضوعة في خرقة من الحرير، في حُقٍّ، يخرجها في المناسبات الدينية، ليلة المولد النبوي، وليلة الإسراء، وليلة النصف من شعبان، وإذا قرأ المولد

النبوي في المسجد المجاور لمنزله، المسمى مسجد البرم، والمشهور بمسجد الشَّعرة، يقبلها الحاضرون بعد انتهاء قراءة المولد، فرداً فرداً، جمع ما يقرب نحو خمسة آلاف كتاب جلها مخطوط، ، والنزر مطبوع، من عشر مكاتب من زبيد وبيت الفقيه والحديدة، بالشراء، بعد وفاة علمائها، بلغ من العمر ثمانين عاماً، كان حريصاً على الكتب، والعناية بها، وقراءتها، والنهاية أنه تلف منها في رعاية أبنائه، وبيعت بعد قسمة أحفاده للتركة سنة ١٤١٠هـ.

العلامة محمد بن يوسف بن محمد ناصر فقير

المتوفى سنة ١٣٥٧هـ. أخذ عن والده يوسف بن محمد، وعن العلامة عبد الرحمن محمد الشرفي، والعلامة محمد بن محمد عبوره الهذلي، والعلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي، والعلامة محمد عبد النبي المزجاجي. درَّس بمسجد الغصينية، ومدرسة الفرحانية، والمدرسة العلمية بالأشاعر.

العلامة محمد بن حسين بن إبراهيم السندي

المتوفى سنة ١٣٥٥هـ. أخذ عن العلامة محمد أحمد عثمان المحلوى، والعلامة محمد سالم بازى، والعلامة يوسف محمد ناصر فقير. درَّس بمسجد سليمان بن حسين الهندي، المسمى بمسجد الفتنة، لأنه عُمِّر في عهد الفتنة، التي حدثت بزبيد سنة ١٣٢٠هـ، وامتدت إلى سنة ١٣٣٦هـ ثم هدم. كان يستقبل الطلبة القادمين من الصومال واريتريا والجبرت، ويقدِّم لهم كل ما يحتاجون، ويدرِّسهم.

كان له تجارة واسعة، في صبغ البز الأسود إلى الأبيض، إلى جانب امتلاكه الأراضي الواسعة، بوادي زبيد، وبوادي رمع. خلف من الأولاد أحمد محمد حسين السندي المشهور الهندي.

العلامة أبكر عبده بن معوضة بن قاسم بن عبد الباري بن محمد الطاهر الأهدل

أخذ عن العلامة محمد بن طاهر بن عبد الرحمن الأهدل، والعلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل. وفي سنة ١٣١٥هـ رحل من المنيرة إلى زبيد، فأخذ عن العلامة محمد بن يوسف جدي، في علم البيان، واستجاز منه، وعن العلامة محمد بن عبد الباقي الأهدل في العربية، وعن العلامة محمد سالم بازى، والعلامة علي البطاح الأهدل، وعن العلامة عبد الله محمد البطاح، والعلامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي، وعن العلامة داود عباس السالمي في المنهاج، ثم عاد إلى المنيرة للتدريس، كان له وجاهة في الصلح بين الناس.

العلامة يحيى محمد يوسف بن يحيى بن عبد الله جدي

المتوفى سنة ١٣٥٩هـ. أخذ عن والده العلامة يوسف محمد جدي في القرآن، تجويداً وقراءة بالقراءات السبع، وشرح الشاطبية وأمره أن يحفظ خطبة المنهاج، وخطبة فتح المبين غيباً، وكان ملازماً له في حلقات التدريس، مع طلاب العلم الذين يقرأون لديه، وأخذ عنه فنون كثيرة، وأخذ عن العلامة محمد عبد الباقي خليل، والعلامة محمد عبد النبي المزجاجي، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة محمد يوسف فقير، والعلامة حمود الهندي، والعلامة أحمد سواد، والعلامة أحمد يحيى قشاعة، في علوم الفقه وأصوله وفروعه، وعلم النحو، وعلم المنطق، وعلم الآلة، والصرف والتوحيد. فاق أقرانه باجتهاده ومثابرته، مما جعل والده يسند إليه تدريس الطلاب، فاشتهر كوالده، فأقبل إليه الطلاب من جميع الأنحاء: من الحجرية، ووصاب، وتعز، وريمة، والعدين، وإب، ومن غير اليمن الطلاب المهاجرون من الصومال والجبرت وجاوه، وكان يقوم بمساعدة الطلاب المعوزين. وكان يحب

مجالسة الفقراء، ويبتعد عن الأغنياء رغم احترامهم له. ومن أشهر العلماء الذين أخذوا عنه العلامة يحيى عبد الرحمن الإنباري، والعلامة عبد الرحمن بن عبد القادر الأنباري، والعلامة محمد أمين الأنباري، والعلامة بهلول محمد المساوى الأهدل، والعلامة الشيخ الخليدي، والعلامة محمد أمين ابكر عبد الرحمن الأهدل، والعلامة عبد القادر بن أحمد الأهدل، والعلامة أحمد حسن البطاح من الشبيطا، والعلامة أحمد داود البطاح، والعلامة محمد بن محمد عبد القادر الأهدل المشهور مكين، والعلامة محمد علي شرعان.

ومن العلماء الوافدين الشيخ عبد الله عبد الوهاب الإرياني، والعلامة أحمد بن علي الساده الصهباني، والعلامة الشيخ محمد سيف الشرعبي، والشيخ خالد محسن الشرعبي، والعلامة أحمد بن حسين الويسي، والشيخ محمد ناجي بن ناجي الشايف من برط، والعلامة محسن بن أحمد أبو طالب من ضحيان صعدة، وقد أفادني المذكور أنه درس لديه سنة ١٣٥٦هـ، في العربية والحديث، ووصفه أنه كان عالماً جليلاً، كما أخذ عن غيره من علماء زبيد، والشيخ عبد الوهاب الخرساني. ومن أفريقيا الشيخ عمر الجبرتي وغيرهم الكثير. وفي سنة ١٣٥١هـ ضاق الحال بأرباب المصانع بزبيد، فتجمدت حركة الصباغة والتجارة، بسبب منع استيراد الثرور النيلية الزرقاء من عدن، بحجة استخدام نيلة الحور السودا،ء التي تزرع بوادي زبيد والاكتفاء بها، وكان الصناع يستخدمون نيلة الثرور الزرقاء، التي تزيد البز لمعاناً، فكسدت الحركة التجارية، فقام المذكور برفع برقية للإمام يحيى بن حميد الدين، تأييداً لما رفع به التجار، يصف ما توصلت إليه التجارة والصباغة من انهيار اقتصادي، بأسلوب أدبي بالغ التأثير، فأمر الإمام يحيى برفع الحجر عن استيراد الثرور، فعادت الحركة التجارية إلى مجراها الطبيعي.

وفي سنة ١٣٥٤هـ، قام بزيارة لناحية وصاب السافل، حيث كان جد أبيه يحيى عبد الله يسكن، وله منزل وأرض، فحل ضيفاً على الذي يسكن المنزل، وملكوا الأرض فأضافوه، فوجدهم فقراء، فأطلق لهم الأرض والمنزل، وظل في استضافة علماء وصاب الذين علموا بوصوله، فدار بينهم حوار ونقاش علمي، فاستفادوا منه، ومنهم العلامة محمد بن محسن السلمي، والعلامة محمود سليمان الوصابي، وكان الحوار في شتى العلوم، ومن جملة النقاش عن الجريد، الذي هو جريد النخل، فقال: الجريد كما أفدتم جمع، ولا يسمى جريداً ما دام عليه الخوص، وإنما يسمى سعفاً، والجريد هو التعرية من الثياب.

وعندما عزم من وصاب عائداً إلى زبيد، بعث إليه العلامة محمود سليمان الوصابي هذه القصيدة:

ليس بدعاً في أصاب أو عجيبا ... أن يحى بنوا أصابٍ يعسوبا
غير أن العماد عجَّل بالظعن ... فيا ليته ظل كي يؤدي نصيبا
قرأ القوم في حياتك سفراً ... حافلاً بالجهود ينضح طيبا
ورأوا فيك يابن يوسف عزماً ... صاغه الله كالحديد صليبا
كل ناد حللت فيه ينادي ... بك الحفل أهله ترحيبا
أكبروا فيك للعروبة مجداً ... غذته حقبة فعاد قشيبا
واستطابوا المقام فأحالة ... حالة العرب أن تطيف المغيبا
أي هذا الذي تهلل بشراً ... ونوى رحلة وحل قلوبا
من شرفناه في البيان إماماً ... وسجعناه في الندى خطيبا
وتلوناه في الكتاب كبيراً ... ورأيناه في المعاني حسيبا
أحدث النأي في النفوس انصداعاً ... مثل ما كنت في النفوس طبيبا
فلأن مضينا بُعادك عنا ... وتوليت للمعالي طروبا
فلقد كنت قبل رؤياك فينا ... أملانا ضرا ورأياً عصيبا

ولقد بت بعد لقياك منا ... ملأ احسابنا أباً محبوبا
وابق للمسلمين علماً منيراً ... ناجح السعي للنداء عجيبا

وكتب إليه العلامة محمد بن محسن السلمي هذه الأبيات:

رأيت زماناً بكم لائحا ... وعيش الرضا والمنا قد حصل
فيا نجل من كان في عصره ... يسود المعالي ويعطي الجزل
يحيى علا باسمه مسرعاً ... فجاز الأواخر وفاق الأول
تقي نقي كريم السخا ... هضاب العلا من سحاب هطل
سلام عليكم وحياكم ... وحيّ الديار وحي القلل

وفي سنة ١٣٥١هـ، كلفه الإمام يحيى بقضاء المخا، فرفض، ثم بحيس، فرفض، ثم جبل رأس، فرفض، مفضلاً التدريس. وفي ربيع الأول سنة ١٣٥١هـ قدم زبيد العلامة يحيى الذاري، والعلامة أحمد حسين الويسي، لمهمة بخصوص الزرانيق، فسلما إليه أمراً بتعيينه حاكماً للأوقاف، وقرر له خمسين ريالاً فرفض.

وكانت حياته كلها في التدريس والقراءة، ومنها في شهر رمضان بعد صلاة التراويح، يقرأ القرآن بمنزله، ثم قراءة كتاب الشفا للقاضي عياض، وهذا شامل في منازل العلماء، وفي العصر الاجتماع بجامع الأشاعر، والجامع الكبير لقراءة القرآن، ثم قراءة الحديث إلى قرب المغرب.

وظل في سيرة عطرة حتى توفي في ٢٣ شهر رجب سنة ١٣٥٩هـ، عن عمر بلغ خمسة وستين عاماً، وقُبر بمقبرة محمد بن محمد البحر المزجاجي التابعة لمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتي.

العلامة محمد بن حيدر النعمي

المتوفى سنة ١٣٥١هـ. أخذ عن علماء عصره بالحديدة، تولى القضاء بالحديدة أيام إمارة الإمام محمد بن علي الإدريسي. ولما توفي قبض عليه الإمام علي بن محمد الإدريسي بحجة اتهامه بالثورة ضده. نفي إلى عدن، ثم غادر إلى صنعاء والتقى بالإمام يحيى. له كتاب "الجواهر اللطائف المتوجة، بهامات الأشراف سكان صبيا والمخلاف".

العلامة إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن إسماعيل بن الزين الوشلي

المتوفى سنة ١٣٥٦هـ. أخذ عن علماء عصره بالمنيرة والمراوعة وزبيد. له "**نشر** الثنا الحسن" في أربعة مجلدات في تراجم العلماء. ذيَّل نشر الثناء الحسن، حققه الزميل محمد بن محمد الشعبي سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ذكر المؤلف في حوادث ١٣٣٤هـ، دخول التلغراف، وآلة التصوير لأول مرة باليمن في هذا العام.

العلامة عباس بن سليمان بن داود بن عباس السالمي

المتوفى سنة ١٣٥٠هـ. أخذ عن علماء عصره. اشتغل بكتابة حاكمية الأوقاف.

العلامة علي بن محمد الهتار

المتوفى سنة ١٣٦٠هـ. أخذ عن علماء عصره، منهم: العلامة داود عبد الله المرزوفي، ومحمد يوسف جدى. درَّس بالجامع الكبير، وجامع مصطفى باشا، ورباط علي يوسف. من تلاميذه محمد بن سيف ناجي الشرعبي، وكثير من الزبيديين والوافدين.كان عالماً فقيهاً فرضياً، شيخاً لرباط علي يوسف.

العلامة محمد بن سيف بن ناجي الشرعبي

المتوفى سنة ١٣٦٥هـ. أخذ عن العلامة سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة أحمد محمد عبد الله الأهدل، والعلامة علي محمد الهتار، وبه تخرج، برع في علم الفقه والفرائض والعربية، وكان شيخاً لرباط علي يوسف، تخرج على يديه كثير من العلماء.

العلامة عبد الحميد عبد الله أمين سحاري

المتوفى سنة ١٣٥٠هـ. أخذ عن علماء عصره في الفقه والأصول والحديث والقراءات، كان حافظاً للقرآن.

العلامة عبد الله بن الحسين الأهدل

أخذ عن علماء عصره. له كتاب "الرحلة التهامية، إلى الحضرة الإمامية" أرجوزة وصف رحلته إلى الإمام يحيى.

الطبقة السادسة

تأتي هذه الكوكبة من علماء جامعة الأشاعر، في مرحلة جاءت بتغيرات العصر علمياً وفكرياً وسياسياً واقتصادياً، تبعرجات ومنحنيات، عصفت بها الأحداث، وكأن تأريخها المشرق الوضاء، عبر أربعة عشر قرناً، لم يشفع لها لتستمر في ديمومتها،كما سارت المدن العلمية التأريخية، في أدوار تأريخها الماضي والحديث، وتأريخها المعاصر، في الالتفات إليها، وديمومة أداء رسالتها العلمية الجامعية،مثل البصرة.. والكوفة.. وبغداد.. وحلب.. ودمشق.. والأزهر بالقاهرة.. والقيروان.. والقرويين.. والزيتونة.. نظراً لاهتمام شعوبها وحكوماتها المتعاقبة في الماضي والحاضر، وذلك لعدم الصراع التاريخي والمذهبي.

أما جامعة الأشاعر (زبيد) فقد مرت ابتداء بالدولة القاسمية الأولى، وتنافس الأئمة في الدولة القاسمية الثانية، وأشراف المخلاف السليماني، وأمراء عسير، والدور الثاني العثماني، ثم حكم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، أي الحكومة المتوكلية، سنة ١٣٣٦هإلى سنة١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، بقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر سنة١٩٦٢م إلى عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م مرت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

سبق أن ذكرت أن جامعة الأشاعر، في الطبقة الثالثة والرابعة، حطمت قيود العزلة، التي كانت محاطة، بعدم الاتصال العلمي والفكري، فكان لقاء علماء السنة بصنعاء، وعلماء زبيد، وأثروا الفكر، أخذاً

وعطاءً، نابذين العداء التاريخي، والصراع السياسي، ونابذين الغلو والتحجر، الذي فرضه الصراع الفكري غير المعتدل.

ومرت مرحلة تقلص زبيد إدارياً في العهد التركي الأخير، والتركيز على ثلاث ولايات . . ولاية صنعاء. . وولاية تعز بالنسبة لليمن الأسفل ضد الاستعمار البريطاني، وولاية عسير الثالثة، لتتمكن الدولة العثمانية من المحافظة على اليمن من طموحات الدولة السعودية، ودعوتها الوهابية المصاحبة لسياستها، فأنشئت الحديدة، المدينة التجارية، كميناء حديث لليمن منطلقاً للوصول إلى صنعاء.

المرحلة الثانية:

مرحلة الإمام يحيى محمد حميد الدين، من سنة **١٣٣٦**هـ إلى سنة **١٣٦٧**هـ/ **١٩٤٨**م. تمكن الإمام يحيى محمد حميد الدين من حكم اليمن خلفاً للأتراك، بتركة ثقيلة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وعلمياً.

أولاً: الناحية الاقتصادية: الجفاف والقحط، الذي ساد اليمن في فترات متقطعة من الحكم العثماني، وبداية استيلاء الإمام يحيى خلفاً للأتراك، وقلة الموارد الجمركية، نتيجة عدم الاستقرار، والسياسة الاقتصادية في الوارد والصادر.

ثانياً: الصراع السياسي: الذي ساد شبه الجزيرة العربية، بالشمال عبد العزيز بن سعود، وطموحه السياسي للاستيلاء على بعض أجزاء اليمن، إن لم يكن كله، بمساندة بريطانيا التي كانت ترى انضمام اليمن إلى الملك عبد العزيز، أضمن لبقائها في الجنوب اليمني.

والإمارة الإدريسية: برئاسة الإمام محمد بن علي بن أحمد الإدريسي، الذي كون الإمارة سنة **١٣٢٦**هـ، بصَبْيَا، وصراعه مع الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وخلخلة قواته العسكرية القبلية، حاشد

وبكيل مادياً، فمالت إليه القبيلتان بغية إرهاق الإمام يحيى، نتيجة انصرافه عنهما، وميله إلى القبائل الأخرى، بصفتهما الجناحين، ما دام في حرب مع الأتراك.

وما إن تم استيلاء الإمام يحيى على اليمن، بعد جلاء الأتراك، وانهيار علي محمد الإدريسي، لاختلاف الأسرة وعدم الإمداد الخارجي، وارتباطه بعبد العزيز، بموجب اتفاق مكة عادت إلى صف الإمام يحيى، ووقفت ضد الغزو السعودي على اليمن، للاستيلاء على عسير ونجران، بعد اتفاقية عبد العزيز مع الإدريسي، المسماة باتفاقية مكة، التي كانت أساساً لاستيلائه على ألوية اليمن الثلاثة: جازان وعسير ونجران في حرب ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م، لعدم قدرة الإمام يحيى على مواجهة السلاح العثماني، في الوقت نفسه كان الملك عبد العزيز يملك معدات السلاح البريطاني المتفوق.

ثالثاً: الناحية الاجتماعية:

عمد الحكم العثماني في الفترة الأخيرة إلى تركيز عناصر اعتمد عليها من ذوي الأسر المعتمدة، ذات الثقل العلمي والاجتماعي والسلالي، ومنحهم الجبر في زكاة أراضيهم، لتوزيعها بنظرهم للمستحقين، وتكوين أسر جديدة مناهضة لمن يريد تذويبهم ذاتياً.

وجاءت سياسة الإمام يحيى نهجاً لذلك، كما هو الحال في كل زمان ومكان. إلا أنه جاء ببراعة سياسية، لما للأئمة من خبرات في إدارة الشعب اليمني، قبلياً وأسرياً وسلالياً وطائفياً. فعمد الإمام يحيى بعد مبايعته، وتسلمه السلطة إلى إقصاء العناصر التي ناصرته، وإذابة فعاليتهم القبلية، وتركيز أسر وإذابة أسر، وغرس السلالية: الهاشمي، القحطاني. القبلي، المدني. الزيدي، الشافعي، بصورة مباشرة وغير مباشرة. وإذا

عرف أنه أحذ من الشعب بدأ يشعر بممارسة بعض مسؤوليه لهذه التجاوزات، يعاقب من يجاهر بذلك، ويؤكد المسؤول بأنه لا يقر التفرقة، ولا يسمح بممارستها.لذلك كان الجنود يمارسون القبلية، مع رابطة المذهبية، وتفوقهما الذاتي. والسادة يمارسون السيادة على الشعب باسم الانتماء إلى آل البيت، مع رابطة المذهب لتفوقهما الذاتي والسلالي.والقضاة يمارسون تفوق المذهب الزيدي، الحاكم بمذهب الآل والذاتية.

كانت هذه مقومات الحكم الإمامي، من عهد الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي، والمقومات القبلية من العهد اليعفري والصليحي. غير أن مقومات الحكم الإمامي، لم تكن أكثر غلواً وتشدداً، إلا من عهد الإمام شرف الدين، والإمام المطهر، وصراعهما مع الدولة الطاهرية، فالإمام القاسم بن محمد وأبناؤه، الذين أسسوا الدولة القاسمية الأولى، وتمكنوا من حكم اليمن كلياً، بعد إفراغ الشعب من الوطنية، وبعد جلاء الأتراك في الدور الأول. ثم الدولة القاسمية الثانية، وصراع الأئمة مع أنفسهم على السلطة، فكان خاتمة المطاف الإمام المنصور، محمد حميد الدين، الذي دخل في صراع مع الأتراك، في الفترة الثانية، فخلفه الإمام يحيى محمد حميد الدين، في عصر بدأت الحياة تدكها تغيرات العصر، وصناعات وثقافة القرن العشرين.

رابعاً: الناحية العلمية:

عمد الحكم العثماني الأخير في المرحلة الثانية إلى إدخال بعض تحسينات في أسلوب التعليم، بإنشاء بعض مدارس، تسمى إرشاديات، أدخل فيها اللغة التركية، مادة أساسية، بغية تتريك الوطن العربي، وبعض مواد علمية، لها حداثة التجدد الفكري الحديث، كالجبر والحساب

والهندسة والعلوم، وذلك في بعض المدن، كصنعاء، إلى جانب بقاء النشاط العلمي في المدن والهِجَر الشهيرة بالعلم، غير أن هذا التجدد جاء في مرحلة متأخرة، لم يكن له أي تأثير.

أما في مرحلة الإمام يحيى، فقد عمد إلى إنهاء ما بدأ به العثمانيون، ونهج سياسة تعليمية في إطار محدود بالتالي:

١- فتح مدارس علمية، في بعض المدن العلمية، والهِجَر، بعدد محدود، بدراسة حرة وفقاً للمذاهب، وكانت وزارة المعارف تشرف عليها، وترسل مأموراً آخر العام للاختبار.

٢- فتح مدارس ابتدائية بالمدن الكبرى: صنعاء وتعز،الحديدة، وشبه ابتدائية، ذات أربعة فصول، للمدن الثانوية، وكتاتيب في بعض الأرياف، تشرف عليها وزارة المعارف، ومدرسة الأيتام بصنعاء، وكانت الأولى باليمن، والمدرسة العلمية لها حق الأولوية، وتسمى دار العلوم، تخرج منها القضاة. كانوا يصدرون الأحكام الشرعية وفقاً للاختيارات الشريفة، التي يختارها الإمام من المذهب الزيدي.

٣- الإرشاد: فقد كان الإمام يحيى يرسل مرشدين للريف، لتعليم العامة، ما بين صلاة المغرب والعشاء، الصلاة والصيام والزكاة، والحلال والحرام، ويركِّز المرشد على طاعة الإمام، وحب آل البيت.

٤- المعلامة: وهي أكثر انتشاراً في المدن، وهي مدارس أهلية، يقوم بالتدريس فيها الفقهاء، كان لها منهجها التعليمي، قراءة وثقافة، ابتداء بقراءة القرآن وحفظه، والخط، والإملاء، والحساب، ثم حفظ متن الفقه، والفرائض، والأجرومية في النحو، وكان الفقيه الأب الروحي، له نفوذ على الطلاب تربية وسلوكاً، مقدراً للأذكياء،

ومهتماً بالبليد لرفع مستواه.

وبعد مرحلة المعلامة، يلتحق الطالب بالمدرسة العلمية، أو الدراسة لدى العلماء بالأربطة والمنازل والمساجد، ويدرس لدى أكثر من عالم، والبعض من الطلاب المعوزين يلتحق بمدرسة الأيتام، مثل مدرسة مصطفى باشا النشار، التي أسسها للطلاب الفقراء، لقراءة القرآن ثم التخصص لقراءة المذهب الشافعي، أو المذهب الحنفي، حتى يخرِّج عالماً، باذلاً المساعدة الكاملة من وقفه.

وكان الجو العلمي الحديث، يرسل إشعاعات التغيير، والإمام لم يحاول أن يتكيف، لإيجاد بعض التغييرات، أو تحسين الدراسة العلمية الكائنة، أو يتركها تنمو وتزدهر تقليدياً بعيداً عن المضايقة. بل عمد إلى مضايقة الفكر والتعصب، فحصر المدرسة العلمية بصنعاء للسادة، وأبناء الأسر الشهيرة (القضاة).

ومدرسة الأيتام لبعض الأسر الفقيرة، ومن يرغب من أبناء الريف. يلجؤون إلى صنعاء للمعيشة، في إطار محدود، وتوظيفهم مدرسين، أو وظائف كتابة بدرجات متفاوتة، بعد معرفة انتمائه وسلوكه واتجاهاته وميوله لحب الإمام والآل، وشرط القبول أن يكون مؤهلاً للعلم، أي أنه من أسر علمية أو هاشمية عملاً بالمقولة: "لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها".

أما زبيد فقد ظلت الحركة العلمية فيها، رغم الأحداث التي مرت بها، مسايرة للحركة الاقتصادية التجارية والصناعية والزراعية، التي اشتهرت بها حيث بلغ عدد الطلاب سنة ١٣٥٥هـ خمسة آلاف، من المهاجرين والمدينة، حيث كان النشاط الصناعي والتجاري والزراعي أكبر عامل لمساعدة الطلاب والعلماء، إلى جانب الأوقاف.

فكان الطالب موزِّعاً أوقاته للتحصيل، وتدريس بعض الطلاب في منازلهم، بمساعدة يومية، قرص رغيف ومعونة مادية، في يوم الاثنين والخميس إلى جانب المناسبات الدينية، مع الكساء. وكان الأغنياء لا يطيب لهم تناول الغداء، الوجبة الرئيسية، إلا إذا كان بعض طلاب العلم في المائدة، يومياً من المهاجرين، سواء كانوا من الأسر الفقيرة أو الأسر الغنية.

وكان الطلاب ينتشرون عصراً إلى المقابر، يقومون بقراءة القرآن على أرواح الموتى، مقابل ما يُقدَّم لهم من النساء الزائرات لذويهن وأقاربهن وأرحامهن، من بعض النقود. وكانت زبيد في هذه الفترة تضم عدداً من المهاجرين من مختلف المناطق الإسلامية: إريتيريا، الصومال، جبرت، زيلع، أندنوسيا، ومن أنحاء اليمن.

في هذا الجو العلمي والحركة العلمية عمد الإمام يحيى سنة ١٣٦٠هإلى حجز كائن الوقف، ومنع التصرف به، عملاً بالمسودتين السابقتين، مسودة الإمام المنصور، ومسودة الإمام المهدي العباس، بغية بداية البداية لإجهاض زبيد علمياً واقتصادياً، بعد ان أفقدها الإدارة، فلم يتمكن، لقوة الشخصية العلمية، والنشاط التجاري والصناعي.

المرحلة الثانية:

كانت هذه المرحلة أشد وطأة على جامعة الأشاعر (زبيد) مرت بعوامل عدة:

العامل الأول:

تغيرات العصر الصناعي، الذي غزا اليمن بصناعاته الحديثة، ابتداءً

بالنصف الثاني للقرن العشرين، من عام ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ، بدأت المصانع الوطنية تتقلص، واتجهت الحركة التجارية نحو ميناء الحديدة، حيث أصبحت مركزاً للتصدير، مثل: البن والجلود والحصير والذرة والجلجلان، مقابل ما يستورده التجار من عدن، من أنواع كثيرة من الأقمشة الحديثة، وبعض المواد الغذائية مثل: الدقيق والأرز والسكر وغيرها.

فكان من نتائج الحركة التجارية بالحديدة، تدهور مينائي الخوخة والمخا، الذي كانا من مقومات الحركة التجارية لزبيد، وارداً وتصديراً، إلى جانب القوافل البرية، فبدأت الصناعات الوطنية بزبيد تنتهي بالعشرات، مثل مصانع الصباغة، التي كانت أكثر من مائة وخمسين مصنعاً. ومصانع الحياكة التي بلغت أكثر من مائة وخمسين مصنعاً، ما نصل إلى سنة١٣٥٥هـ إلا وقد انتهت، ولم يبق منها إلا عشرة مصانع، إلى سنة ١٣٦٥هـ.

كان لتغيرات العصر، ولازدهار ميناء الحديدة تجارياً، عاملاً منافساً للحركة التجارية والصناعية لزبيد. وكان لتواجد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين بتعز، ومرور قوافل السيارات من عدن إليها، ووجود الجمرك بها، ووجود سوق تجاري بالقاعدة، من العوامل المؤثرة في الحياة التجارية.

العامل الثاني:

إضافة للمؤثرات الاقتصادية التي سبق أن أشرنا إليها، كان الإمام يحيى تسلم الحكم على إصر الجفاف والقحط، ثم صاحبها أعوام خصبة، ثم جفاف وقحط، ومن هذه الأعوام سنة ١٣٦٤هـ وسنة ١٣٦٥هـ مر الشعب اليمني بمجاعة مخيفة، وقحط مدمِّر، بلغت المجاعة ذروتها،

وكانت مخازن بيت المال مملوءة بالحبوب، إلى جانب المدافن.

مات من جراء هذه المجاعة الآلاف من المواطنين، رغم ما كان الأغنياء ينفقون من صدقات، وأمر الإمام يحيى عماله في كل ناحية وقضاء ولواء بتوزيع أقراص الخبز مرتين في اليوم، صباحاً وظهراً، وبيع الحبوب يومياً، سعر الكيلة ريال تخفيفاً عما يباع في السوق سعر الكيله ريال ونصف ريال مارياتيزا.

ورغم ذلك فالفادحة كانت شديدة، لاستمرار الجفاف، وعدم الحركة التجارية، ومخازن بيت مال المسلمين كان بها ما يكفي لسنين.

والجانب الثاني سياسة جباية الزكاة، بالطياف والكاشف والمراقب والبدل، أي تسليم العشر الشرعي بأوفر بدل السنين السابقة، كأن الخصب وافراً، مما سبَّب التشرد والفقر، والغنى لمن كان له مال فائض لشراء أرض الآخرين.

والأكثر كارثة أفقدت زبيد حياتها الاقتصادية عاماً مصادرة أرض كائن الوقف سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٧م أن أصدر الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين أمراً بإلزام مالكي كائن الوقف الاستئجار بربع الغلة، بدلاً عن تسليم الخمس، ورفع اليد عن الأرض، وذلك بتدبير عامل أوقاف زبيد، محمد بن محمد بن عبد القادر الأهدل المشهور بمكين، وحينئذ بعث الإمام أحمد العلامة يحيى الكبسي، لمسح أرض الكائن وفقاً لمسودتي الإمام المنصور والإمام المهدي العباس فعبثا بالمواطنين علماء، وتجار، وفقراء، وكان السجن لمن يملك أرضاً كائنة.

فاضطر المواطنون إلى إرسال وفد من كبار العلماء، وكان عامل زبيد في هذه المرحلة أحمد محمد الشامي في خلاف مع عالم الوقف المكين والكبسي، لما قاما به من دمج أرض عشرية إلى كائن، وإخراج أرض

كائن إلى عشرية، مقابل ما كان الملاك يدفعون من الأموال.

ولكنه كان مشدداً على أرباب الكائن بالسجن للاستئجار، فأوعز من يرفع للإمام عن تصرفات الكبسي، فطلب الإيضاح من عامل القضاء، فأوضح ذلك، فأرسل الإمام أحمد جنوداً لاعتقاله ليلاً، وسحبه من زبيد.

تكوَّن الوفد من مجموعة من العلماء: أبكر عبد الرحمن الأهدل رئيساً، وعضوية العلامة حسين محمد عبد الله الوصابي، والعلامة أحمد داود البطاح، والعلامة عبد الوهاب محمد عبد الباقي الأهدل، والعلامة محمد صديق البطاح، فاستضافهم بدار العربدي شبه سجناء، ولم يقابل الوفد وأمر بالتشديد على المواطنين بالاستئجار.

وأخيراً أرسل الإمام أحمد رسولاً لوفد علماء زبيد، يقول لهم: إن الإمام يقرئكم السلام، ويشعركم أنه تحقق لديه أنكم أنتم المشوقون في عدم الاستئجار، وقد امتثل المواطنون، واستأجروا الكائن، ولم يبق أحد سواكم، فعليكم بالامتثال، أو سيكون إرسالكم إلى حجة، وهذا جاء بعد أن ألزم عامل زبيد أحد تجار زبيد وصديقه بالاستئجار، ورفع للإمام بذلك، وعليه عاد الوفد وقد أفرج عن المواطنين بعد استئجارهم.

مرت ثلاث سنوات عجاف، تشرد من تشرد إلى عدن وجِدَّة، فساد زبيدَ الفقرُ والخرابُ، وانهارت الحياة الاقتصادية والزراعية والعلمية.

ومن الملاك من توفي بعد مصادرة أملاكه، مثل محمود فيضل، وخبت روح المقاومة، وازداد عامل الأوقاف محمد بن محمد الأهدل المكين عبثاً وجوراً في الطياف، وظلم المواطنين.

وبعد مرور ثلاث سنوات عجاف، استيقظ ضمير الإمام أحمد على إثر مراجعة امرأة من زبيد، عائشة الكدية، كانت من جملة ضحايا كائن الوقف، عزمت إلى تعز، وأتيح لها مقابلة الإمام أحمد، بعد ان صاحبت

امرأة مظلومة من زبيد، ولما مثلت بين يديه رجمت له بالحكم في صدره وقالت: لقد خرجت من زبيد، وشردت أهلها، وأفقرتهم من جراء مصادرة كائن الوقف، وخرجت.

ومن ثم قطع الإمام أحمد المقابلة، وعكف على دراسة الحكم، ثم كتب فيه للديوان قوله: "ديوان، في النفس ما فيه، من كائن وقف زبيد" وحينئذ أصدر الديوان والهيئة العلمية أمراً، عمَّده الإمام أحمد بإعادة كائن الوقف على عادته، فكان ذلك كما قال الشاعر:

دنت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

العامل الثالث:

بعد أن أصيب مجتمع زبيد بالفقر والتشرد، والمدينة بالخراب، من جراء انهيار الحركة الاقتصادية والزراعية، قلَّ توافد طلاب العلم إلى جامعة الأشاعر، فأصبح الوافد إليها من يريد طلب العلم، إلا من كان مقتدراً على نفقة والده، ومن كان فقيراً التحق بالمدرسة العلمية بالأشاعر، بمقرر قدره ريال ونصف ريال وقدح إلا ربع طعام من الوقف، وأصبح طلاب المدرسة العلمية مائة وخمسين طالباً.

أما الأثرياء فيدرسون لدى العلماء بالأربطة المشهورة، مثل: رباط يحيى بن عمر الأهدل، ورباط البطاح، ورباط علي يوسف بهايا، ورباط مسجد الدارة، ورباط الفرحانية، ورباط الغصينية، ورباط الجامع الكبير، ورباط الحوازم.

وفي سنة ١٣٧٤هـ عامل زبيد أحمد محمد الشامي من العلماء، بناء على إلحاح محمد أحمد الزبيري، الذي قدم من صنعاء إلى زبيد، واستقر بزبيد لدى خاله محمد بن محمد القرش، أن يدرس كتاب الأزهار في

المذهب الزيدي بالمدرسة العلمية فردوا عليه أنه إذا كان تدريسه بصورة غير رسمية لا نمانع، فالدراسة بزبيد هي للمذهبين الشافعي والحنفي، فالدراسة حرة لمن يريد في أي مذهب، فقال: لا بد أن يكون رسمياً، فرفضوا، فرفع للإمام أحمد، فأمر بتدريسه رسمياً، ويكون المذهب الرسمي، وإذا رفض العلماء يكون إغلاق المدرسة العلمية، وكان حسين بن عبد الله الحدايا مديراً للمدرسة العلمية، فظلت مغلقة سنة كاملة، إلا الدراسة بالأربطة.

وحينئذ اضطر مدير المدرسة العلمية الحدايا، وهو زيدي المذهب، أن يرفع للإمام أحمد أنه موافق أن يدرس كتاب الأزهار اختيارياً، إلى جانب فقه المذهبين الشافعي والحنفي فوافق الإمام أحمد على ذلك. ومن ثم استأنفت الدراسة بالمدرسة العلمية بالأشاعر، في الوقت الذي بدأ الشعب يرقب أحداثاً جديدة، من جراء تغيرات العصر ومما يعاني من الانغلاق والتحجر ومما توصل إليه من جهل وخراب ومرض وتشرد.

العامل الرابع:

كان للأحداث العالمية، والثورات الشعبية، وتطورات العصر الصناعي والاقتصادي والفكري، وحركة القومية العربية ضد الاستعمار، والتخلف بالوطن العربي، عاملاً أساسياً لمواصلة النضال، فكانت حركة ١٩٥٥م بداية الانفراج، بعد حركة ١٩٤٨م، أعطت الشعب الثقة في استمرار النضال، فشعر الإمام أحمد بتغيرات العصر، وخطورة الموقف، فبدأ بالحلف الثلاثي، بين السعودية ومصر واليمن، سنة ١٩٥٥م، إثر الحركة، ثم بدأ يغير من بعض سياساته، إلا أنها سياسة أمنية، لتكميم نشاط المناضلين، ثم الانضمام إلى اتحاد الدول العربية،

مصر وسوريا واليمن، سنة ١٩٥٨م، بالإضافة إلى إرسال ابنه البدر محمد بن أحمد لعقد الاتفاقيات مع العالم الشرقي، لشراء الأسلحة من المعسكر الشرقي، والاتفاق مع روسيا لإصلاح ميناء الحديدة، وطريق الحديدة صنعاء مع الصين الشعبية. فكان لهذين المشروعين إلى جانب الأسلحة الأثر الكبير بقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢م / ١٣٨٢هـ.

كان لقيام الثورة الظافرة، تحولاً فكرياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، انفتح اليمن على مصراعيه للعالم الخارجي، فانخرط الشباب في سلك الدفاع الوطني، لحماية الثورة من أعداء الحياة والحرية والكرامة، الذين وقفوا ضد ثورة الشعب الصامد، الباحث عن الحياة، كان للشباب الاختيار الصعب لحماية الثورة والزحف إلى المدارس، لتغيير الواقع المتخلف.

ورغم ما مر الشعب من معاناة، في سنوات الثورة الظافرة لحماية الثورة، وما واجه من أزمات اقتصادية، فكانت دولة الكويت أول من لبَّت نداء الشعب اليمني في بناء المدارس والمستشفيات، إلى جانب صمود مصر لحماية الثورة بزعامة جمال عبد الناصر، وروسيا في مساعدة اليمن بالسلاح.

فكان لجيل الثورة الاهتمام الكبير بالعلم في المدارس والكليات العسكرية ومنح الطلاب الشهادة العلمية. حينئذ تقلص نشاط الطلاب في الدراسة لدى العلماء في اليمن كاملاً، لما وجد من تغيير، وللحصول على الشهادة.

من هذا الاتجاه، وعدم اهتمام الدولة بالدراسة التقليدية، انحسر تواجد الطلاب بالمدرسة العلمية إلى خمسين طالباً، إلى سنة ١٣٨٧هـ/

١٩٦٧م.

كان إنشاء المعهد العلمي الذي أشار إلى تأسيسه آنذاك محمد يحيى الحداد وزير الأوقاف، بإدخال العلوم الحديثة مع العلوم العربية والإسلامية، بغية حصول الطالب على الشهادة التي تؤمن حياته، وانتقل الطلاب من الأشاعر إلى المعهد العلمي. واستمر بمراحله الثلاث: ابتدائي وإعدادي وثانوي، يدرِّس فيه العلماء، وتحصَّل الطلاب على الشهادة، وأصبح له المكانة، لوجود العلماء، وازداد تواجد الطلاب.

وفي عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م بعد أن هزم أعداء الثورة، بعد حرب السبعين، وكانت الدعاية المسمومة ضد اليمن المسلم، أن أصبح شيوعياً، عاد القاضي يحيى الفُسيِّل من جملة العائدين، وأسس معاهد دينية في خولان الطيال وريمة، بمنهج الدعوة الوهابية لمكافحة الشيوعية.

وفي عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م بدأت الأحداث تتبلور، من خلال فقد العلماء بالوفيات، بالتوسع في فتح المعاهد العلمية، لتكون الخلف للمدارس العلمية، فأنشئت الهيئة العلمية لتتبنى المعاهد لهذا الغرض العلمي، من خلال تواجد دعاة دعوة الرجوع إلى الله السياسية، فالتصقوا بالعلماء الذين كان غرضهم من فتح المعاهد، أن تنجب العالم والقاضي والمفتي، وساروا معهم حتى تمكنوا من ثقتهم إلى سنة١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

قيادة المعاهد العلمية أزاحوا العلماء، وجعلوا المعاهد حزباً سياسياً، فكان التشطير الفكري، باعتبار المجتمع المسلم جاهلياً ومرتداً، وتكفير من لم يكن معهم أو يعارضهم، وأصبح طلاب المعاهد الضحية بين ما يسمون سلفيين مغالين، ومسلمين سياسيين، وحزب التكفير والهجرة، وهلم جرا من الأحزاب، التي في هذا الإطار أدت إلى تمزق العالم العربي والإسلامي، من جراء هذه اللعب السياسية، تشتيت الفكر

الإسلامي، كما تشتت القومية العربية، بعد وفاة جمال عبد الناصر.

أما الدراسات العلمية بالمدارس العلمية التي أنجبت العلماء فقد تجمدت كاملاً، لوجود تيار التعليم العام، وتيار المعاهد العلمية، التي لم تؤد الغرض المنشود في إنجاب العالم والقاضي والمفتي، التي كانت قمة الحضارة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

المرحلة الأولى:

تبدأ بالعلامة أبكر بن عبد الرحمن بن إسماعيل الأهدل

المتوفى سنة **١٣٧٩**هـ. أخذ عن العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، والعلامة سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة أحمد بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة محمد يوسف جدى، والعلامة حسن أحمد سرور الحضرمي، والعلامة عباس محمد السالمي، والعلامة عبد الله محمد البطاح، والعلامة محمد بن علي البطاح. برع في العلوم العقلية والنقلية، كثير القراءة، قوي الذاكرة، مذاكراً مفيداً في الشرح. وكان له الكلمة المسموعة والوجاهة، والإصلاح وقسمة التركات دون مقابل. وكان أخوه العلامة علي بن عبد الرحمن بن إسماعيل الأهدل عالماً ورعاً متعبداً زاهداً في الدنيا، أخذ عن علماء عصره وكان أكثر تواجداً في المسجد مصلياً مهللاً، وفي المبرز (المنزلة) تالياً للقرآن، يؤخذ منه الفاتحة تبركاً،بعد حل الخلاف والدعاء، لا يحب اللقاء بالمسؤولين، توفي سنة **١٣٨٢**هـ.

درَّس أبكر عبد الرحمن في منزله، وبمسجد جده، وكان يتصدر حلقات الحديث في مناسبات دراسته في الأشاعر والجعامنة والغصينية والجامع الكبير، وفي المبارز التي يُقرأ فيها الحديث. أخذ عنه الطلاب،

من اليمن، ومن خارج اليمن، ومن زبيد جمع غفير، فمن اليمن على سبيل الاقتضاب العلامة محمد عبد الجبار السماوي، مصطلح الحديث، وتيسير الوصول للعلامة عبد الرحمن الديبع وأجازه، وكثير من علماء هذه الطبقة، ومن غير اليمن، من أفريقيا، العلامة علي البيلولي، وبه تخرج في علم الفقه والحديث والعربية، والعلامة أسد حمزة عبد القادر الأوسي، وآدم الجبرتي.

وكان شاعراً جيداً لا يتكلفه، وإنما ينظمه في مناسباته، ومن شعره مرثاة ثلاثة علماء كانت وفاتهم في عام واحد،في ثلاثة أشهر متوالية، رمضان وشوال وذي القعدة، سنة ١٣٥٧ه،وهم: أخوه العلامة محمد عبد الرحمن بن إسماعيل أبكر، والعلامة محمد يوسف فقير، والعلامة أحمد محمد بن عبد الله الأهدل:

أَظْلَمَ الجوُّ للمصاب الجاري
وكسى الوجود ملابس الأكداري
فمصاعب جلت وشيء قاهر
ونكائب شبت لهيب النار
سلبت على الإسلام صارم فتكها
تباً لها من صارم بتار
فلقد أثارت في الأنام غباره
وجرت دموعاً بالدماء غزار
موت الثلاثة قد أفاض مدامعي
وأثار حزني ما يقر قراري
محمد ومحمد وصفينا
مفتي الأنام ونقطة البيكار

لا أَسْلَهم حتى أوسد في الثرى
وأبات تحت جنادل وحجار
يا موت قد أفجأتنا بأئمة
سرج البرايا خيرة الأخيار
كانوا هداة للبرايا كلها
كانوا قياماً في دجى الأسحار
فلقد بكت رحب الفلاة لفقدهم
وسماؤنا ونواحي الأقطار
قال اصبروا واسترجعوا وتثبتوا
ما جئتم إلا بأمر الباري
الله حبهم وحب لقاءهم
حبوا لقاه فبادروا للدار
لبوا نداه فأسرعوا في فرحة
لقرى الكريم الواحد الغفار
هذا سبيل للأنام جميعهم
من ذا الذي يبقى بهذا الدار
لو كان يبقى في البرية واحد
كان البقا لنبينا المختار
فيه تأسوا واقتدوا ثم اهتدوا
ثم استعدوا للمصير الجاري
الدار هذا للرحيل وللفنى
ولنعم أخرى للبقا وقرار

وله للإمام يحيى حميد الدين:

إمـــام الـــحـــق تـــاج الاســـتـــقـــامـــة
وبـــحـــبـــوح الـــشـــفـــافـــة والـــرحـــامـــه
أدام الله ســـــعـــــدك فـــــي ارتـــــفـــــاع
وألـــقـــى الـــدهـــر فـــي يـــدكـــم زمـــامـــه
وأدنـــى كـــل جـــبـــار عـــنـــيـــد
لـــعـــز عـــلاكـــمـــو فـــتـــدوس هـــامـــه
أيـــحـــســـن بـــالأئـــمـــة نـــور عـــيـــنـــي
إذا مـــنـــحـــوا عـــبـــيـــدهـــم قـــلامـــه
أيـــوفـــوا أم يـــرجـــعـــوا[1] أم هـــم يـــزيـــدوا؟
بـــمـــا تـــقـــضـــي الـــســـيـــادة والـــشـــهـــامـــه
وهـــل وفـــد الـــقـــرابـــة إذ أتـــاهـــم
وحـــط بـــبـــاهـــم يـــرجـــو الـــكـــرامـــه
فـــهـــل يـــقـــرى ويـــعـــطـــى كـــل ســـؤل
أم الأخـــرى فـــيـــرجـــع فـــي قـــشـــامـــه
فـــمـــا فـــي جـــودكـــم يـــا آل طـــه
ومـــا الأولـــى بـــأربـــاب الـــفـــخـــامـــه

(١) كان الحكم العثماني أعطى امتيازاً لكبار العلماء والسادة (الجير)، أي أن الزكاة التي يجب عليهم فوضهم في إخراجها بنظرهم، وأذن لهم بتوزيعها في مصارفها بأنفسهم، دون أن تسلم لبيت المال، وجاء حكم الإمام يحيى، ولأول مرة لم يستلم الزكاة منهم، جرياً على العادة بالجبر، لعدم استقرار الوضع، ولما تمكن في الحكم أمر بأن تسلم الزكاة لبيت المال، وأمر بإلغاء عادة الجبر، بصفته الإمام المسؤول عن الزكاة وصرفها، وأمر أن تكون الزكاة أمانة لبعض الأسر، للشعب كاملاً، الذي اصطلى بالطائفي والكاشف والمراقب والتنافيذ.

هـــو الإحـــســـان والإفـــضـــال جـــوداً
فـبـيـت الـجـود أنـتـم بـل سـنـامـه
فـــوابـــل جـــودكـــم عـــم الـــبـــرايـــا
وفـتـقـت بـمـدحـكـم كـمـامـه
وهـــا نـــحـــن هـــنـــا وقـــد وفـــدنـــا
أنـخـنـا الـقـصـد فـي بـاب الإمـامـه
ومـــا نـــرجـــوا ســـوى إجـــراء مـــا قـــد
مـنـحـتـونـا ونـرجـع بـالـسـلامـه
أنـيـلـونـا أغـيـثـونـا وجـودوا
صـلـوا رحـمـاً ووفـوا بـالـرحـامـه

رد الإمام يحيى:

أرانـا الـنـظـم حـلـو الإبـتـسـامـه
وأنـشِـقْ روحـه عـرف الـخـزامـه
أجـاد مـعـنـبـراً وجـلا انـسـجـامـاً
وأزهـر مـنـظـراً وأدى الـرحـامـه
وأهـدى نـفـثـة راقـت فـلـولاً
حـواهـا الـرق سـالـت كـالـمـدامـه
هـو الـتـريـاق قـدمـه سـراة
ضـمـائـرهـم تـشـف عـن الـسـلامـه
سـراة مـن بـنـي طـه فـخـام
إذا ذكـروا جـرى ذكـر الـغـمـامـه
لـهـم بـيـت أنـاخ بـكـل خـيـر
طـويـل الـبـاع مـشـهـور الـكـرامـه

كـريـم مـن بـنـي الـزهـراء أهـدى
فـخـار الأهـدلـيـيـن بـه انـتـظـامـه
لـقـد وفـدوا فـقـلـنـا خـيـر وفـد
يـحـيّ فـي الـرحـيـل وفـي الإقـامـه
وشـاقـوا فـي نـظـامـهـمـوا شـوقـاً
يـراعـي أولـي الـقـرابـة والـرحـامـه
ويـهـوى أن يـكـون فـي عـلاهـم
أفـاضـل فـي الـتـقـى لـهـمـوا عـلامـه
شـعـارهـم رعـايـة كـل فـرض
ورفـض الـشـيـن أو سـبـب الـمـلامـه
وأولـى مـا بـه اعـتـصـمـوا اطـراحـاً
جـمـيـل لـلـذي لـزمـوا لـزامـه
وإقـبـال عـلـى رأي مـصـيـب
بـه أمـروا ومـا يـسـمـوا ظـلامـه
أريـد لـغـيـرهـم فـيـه اقـتـداء[1]
بـهـم يـعـلـو مـنـار الاسـتـقـامـه
وحـق الاقـتـداء بـهـم عـظـيـم
حـقـيـق بـالـرعـايـة والأوامـه
وأحـسـن مـا بـه ازدادت رجـالاً
سـبـاق يـرتـضـيـه أولـي الـشـهـامـه

(١) يشير هنا إلى أن يكون قدوة حسنة لغيرهم في أداء الزكاة وتسليمها لبيت المال عن طريق الأمانة، لا الطائفي دون غيره.

وحبهم التفاني في مساع
يرى فيها الصلاح رقا مقامه
ولا زلتم بخير وفي نعيم
وفوز موصل دار المقامه

وله في الشعر الحميني في التصوف:

كيف الحال واحباب ... يوم العرض ما هو الجواب
ما تبنا كمن تاب ... ما خفنا شديد العتاب
قلبي قد ما تاب ... هذا الوقت وقت أم إياب
كم دعوه ما جاب ... لم يسلك سبيل الصواب
لم يخش ولا تاب ... ما بالي بطوي الحساب
حالي اليوم ما طاب ... أفعالي ترى كالسراب
ما قولي للأصحاب ... إذ خدي حليف التراب
قم وقفه على الباب ... واستشفع بعالي الجناب
من يرجوه ما خاب ... فالباري يجيب المثاب
واطرق يفتحوا الباب ... قل مولاي عبد أناب
واسكب الدمع سكاب ... واجري امدمع مثل امعشاب
قل غافر وتواب ... جسمي لا يطيق امعذاب
قد وافيت بامباب ... من يدعوك يوماً يجاب

من مؤلفاته: سفينة كان يرصد فيها من الآيات القرآنية وتفاسيرها والحديث والفقه والعربية وآلاتها والأدب، وقد عثرت عليها قدمت لحاكم زبيد الشرعي، القاضي يحيى المحبشي، بها القصيدة الخمرطاشية، وشرحها، فأخذتها منه ونقلت الخمرطاشية وحققتها.

العلامة حسين بن محمد بن عبد الله الوصابي

المتوفى سنة **١٣٩٣**هـ. أخذ عن العلامة عبد الله بن محمد البطاح، والعلامة سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة أحمد بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة محمد بن سالم بازى، والعلامة يوسف محمد جدى، والعلامة الشيخ حمود الهندي.

غادر زبيد إلى مكة لأداء الفريضة، ثم زار المدينة واستقر بها، فأخذ عن العلامة حمدان المغربي، والعلامة محمد العمري، والعلامة خبيب المغربي، والعلامة ياسين الخياري، أخذ عنه في الفلك، ورسالة اللغة، في حل الكواكب السبعة، مع جدولها المسمى الستينية، أي بها ستون جدولاً، والرصد القديم والجيد. وفي **١٣٣٨**هـ، رحل إلى دمشق، فأخذ عن علماء المسجد الأموي، والتقى بالعلامة عبد الواسع الصناعني، ثم رحل إلى بيروت، فكان له رفيقاً من أبناء اليمن، وأخذ عن علما دمشق وبيروت، ثم انتقل إلى القاهرة وأخذ عن علماء الأزهر، وأخذ عن علمائه، فعاد إلى المدينة المنورة، ومنها عاد إلى زبيد سنة **١٣٤٦**هـ. كانت دراسته شاملة لعلوم جمة، وفنون كثيرة، أخذ عن علماء زبيد القرآن وعلومه، حفظاً وقراءة وتجويداً بالقراءات السبع وتفسيراً، والفقه وأصوله وفروعه، والحديث ومصطلحه، والعربية وآلاتها، والجبر والمقابلة، والفلك، وعلم الهيئة، وعلم الأوفاق (الأسماء).

وأخذ عن علماء المدينة في مراجعة هذه العلوم إلى جانب الفلك، وأخذ عن علماء دمشق وبيروت علم الحرف والرمل والمندل والربع المجيب وعلم الكف[1]، وعلم اللاغرتمان، وعلم صحة الأبدان، وعلم

(١) شاعت بين بعض المنتسبين إلى العلم مثل هذه الجهالات التي يسمونها علومًا كالرمل والمندل وعلم الكف والجفر في عصور الانحطاط الفكري والثقافي، وبعضها لا يختلف عن السحر والشعوذة التي حرَّمها الإسلام. (الناشر).

الأوفاق (الأسماء)، وعلم الخط العثماني، وعلم خواص الأعداد، وعلم خواص الحروف.

وأخذ عن علماء الأزهر علم الهندسة، ثلاثين فناً، وعلم الفلسفة، وعلم التكعيب العددي، وعلم التكعيب الحرفي، وعلم الأرصاد، وعلم موازين الحروف. عاد من بلاد الشام ومصر بانطباعات تغيرات العصر الحديث، التي بدأت تفرض نفسها. مسايرة التطورات الفكرية والسياسية والصناعية، بالإضافة إلى الأحداث السياسية العالمية والمحلية.

قدم زبيد، فاستقبله العلماء والطلاب، فكان ومضية إشعاع، لما شاهد وعاصر، باسترسال حديثه للآخرين، مدللاً لهم بما تحصله من معلومات، فأقبلوا عليه، فكان دفعة قوية لطلاب العلم، ودافعاً ثورياً لقادة الفكر والسياسة، في عرضه وطرحه للأحداث السياسية. فكان أحمد محمد نعمان، ومحمد بن محمد الإرياني، وعلي سعد الحكمي في هذه المدرسة. وكان العلامة أحمد بن محمد بن عبد القادر خليل، والعلامة محمد رسام الكويسي الشميري، وحسن حسين الشميري، ومحمد إبراهيم الوصي، وأحمد يوسف خليل، وأحمد بن علي الوصابي، وعلي أحمد ابن طاهر الأهدل، من بيت الفقيه، وسالم علي درسي، من مدرسة علم الرمل والفلك والكف والمندل والجفر.

والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي، وحسين بن محمد بن عثمان الوصابي، والعلامة أسد حمزة عبد القادر ومحمد عبد الله علي بازى، وغيرهم من مدرسة القرآن وعلومه، والعربية وآلاتها، والفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه. وكان أكثر التصاقاً به العلامة أحمد محمد عبد الباقي خليل، الذي أخذ عنه الكثير وقال أنه ملم بثمانين فناً. مؤلفاته:

١- التحفة الوصابية، في الأعمال الحسابية.

٢- النفحة الزبيدية، في الأعمال الرمية.
٣- الرحلة الحسينية، في الديار اليمنية.
٤- الرحلة الحجازية، والديار الشامية.

تفرغ للتدريس في منزله، وجامع الأشاعر بالمدرسة العلمية، والجامع الكبير، ومسجد البطاح المجاور له، ومسجد علي بن أحمد.

ولي بأمر من الإمام يحيى استلام بقايا الزكاة، بحيس فتحصل من الأحياء، ورفع للإمام يحيى بانتهاء مهمته، ما عدا المتوفين، وطلب الأجر منه، فأمر الإمام يحيى بقوله: أكملوا العمل بالإنفاذ على من تأخر، فأجاب إليه: أرسلوا من لديكم للإنفاذ، على المتوفين، فقد سدد الرعايا إلا من كان فقيراً أو أطفال المتوفين، يمكن إعفاؤهم، فلم يرد عليه.

قاوم حكم عامل زبيد عبد الله بن حسين الذاري، على ما كان يمارسه على المواطنين من إنفاذ، وبقاء الجنود عليهم، فكانوا يرفعون للإمام يحيى، فيرد عليهم: أرسلنا لكم الوالد العلامة الحجة الورع عبد الله الذاري فاتبعوا أمره. ومن ثم تكوَّن وفد من علماء زبيد وتجارها ومشايخها، وكان رئيساً للوفد، سجل مواد التظلم وقدمها للإمام يحيى مرفقة بهذه القصيدة قوله:

صرخت من الذاري زبيد وأهلها
يا ليت شعري هل لها من راحم
صرخت وأنت من أمور أزعجت
أهل البلاد كذا جميع العالم
تشكو معاملة بها قد سطرت
لإمامنا العدل الشريف الفاطمي

سلب ونهب ثم أخذ جباية
ما أنزل الله بها من حاكم
من غير ما ذنب أذنبوه سابقاً
كلا ولا جرم جرى من عالم
غير الدخول تحت راية عدلكم
طوعاً وإخلاصاً وصدق عزائم
إن كان هذا ذنبهم أو جرمهم
فالله يعلم وهو أحكم حاكم
فارحم أمير المؤمنين رعية
ضجت بأصوات دوت في العالم
تركوا صغاراً رضعاً ومشايخاً
كل يقول الويل من ذا الظالم
منها البقاء للطائفين وحزبهم
والأمر والممسى بأمر حازم
والكسر للأبواب ثم دخولها
فوق الحريم ترى فلا من حاشم
وبقية الطلبات قد فصلتها
منها الفروق واستلام مسالم
إن كان لم يثبت لديكم جوره
بل عدله عمم به انحاء كل العالم
أو فازجرنه على تعديه الذي
عم الصغير مع الكبير الحازم

تولى إدارة المدرسة العلمية بالأشاعر سنة ١٣٥٧هـ، عندما تأسست مع قيامه للتدريس، ثم ترك الإدارة وتفرغ للتدريس. أخذ عنه الكثير في علم الفلك والرمل والمندل والكف والجبر والمقابلة والحساب، وكثير ممن أخذ عنه القراءات السبع والحديث والعربية والفقه.

تولى نظارة أوقاف الوصايا والترب، كان عالماً متمكناً جريئاً، انضم في وفد علماء زبيد الذي عزم تعز، لمراجعة الإمام أحمد سنة ١٣٧٣هـ، عندما أمر بمصادرة أرض كائن الوقف من ملاك وادي زبيد، واستئجارها بالربع،ولم يوفق الوفد لمقابلة الإمام، فكان يصرح لأعضاء الديوان:

إن كان مصادرة أملاك المسلمين عن فتوى، فالفتوى باطلة، يشير إلى فتوى الإمام القاسم بن محمد، الذي أفتى بأخذ أموال الشوافع، وأغنياء الزيود إن لم يشعروا. وقال: وإن كان أخذ الأموال بأمر من الإمام، فشريعة الله الحكم الفصل، فأبلغ الإمام بذلك، فأرسل إلى الوفد لقد استأجر الرعايا بزبيد ما عدا أنتم، إن لم تمتثلوا سيكون إرسالكم إلى حجة. المدينة التي اتخذها شبحاً لسجن معارضيه وإعدامهم.

العلامة محمد بن الصديق بن إبراهيم البطاح

المتوفى سنة ١٣٧٥هـ. أخذ عن العلامة عبد الله محمد البطاح، والعلامة علي البطاح، والعلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة أحمد بن محمد الأهدل، والعلامة حسن أحمد سرور الحضرمي، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة محمد يوسف جدى، والعلامة محمد أحمد سواد، والعلامة محمد سالم بازى.

برع في علم القرآن والحديث والفقه والعربية، وكان فارس حلقات الحديث، لا يمكن أن يحضر حلقات الحديث، وخاصة في الوقوف عند أهل بدر، والختم إلا بعد أن يطالع، ويكون منطيق الحلقات، قوي

الحجة إسناداً، وما يشمل الحديث ويشرحه شرحاً وافياً، وكان لا يدرس إلا بعد أن يطالع أمهات الكتب، ويظل يشرح ولا يتوقف إلا بعد أن يستوعب الطلاب الدرس.

درَّس بالمدرسة العلمية بالأشاعر، وبمدرسة الهكارية، ورباط جده البطاح، وبالمدرسة المنصورية العليا المسماة العلوية. أنجب كثيراً من العلماء من جميع أنحاء اليمن والصومال وارتيريا وجاوه، وقد أثنى عليه العلامة محمد عبد الجليل قائد الغزي، وقال: كان أكثر رعاية للطلاب وكان ممن حظي برعايته.

العلامة محمد عباس إلياس التركي

المتوفى سنة ١٣٦٧هـ. المشهور جاموس، من بقايا الأتراك، قدم والده من صنعاء، وكان قد بدأ دراسته بالمدرسة العلمية بصنعاء، ثم واصل دراسته بزبيد، لدى علمائها، وبها تخرج مدرساً بالمدرسة العلمية، كان والده أميناً للصندوق، ولما توفي أسندت إليه فرفض وسلمها لأخيه أحمد عباس، وفضل التدريس بالأشاعر حتى توفي.

العلامة عبد الله بن زيد بن يحي المعزبي

المتوفى سنة ١٣٨٩هـ، نسبة إلى قبيلة المعازبة العكية، شمال شرقي بيت الفقيه. قدم زبيد واستقر طالبا بمسجد الدارة، والمسمى مسجد النور، وأصلها قديماً المدرسة العصامية. أخذ عن العلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة أحمد بن محمد عبد الله الأهدل، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة يحيى محمد يوسف جدى، وحسين بن محمد بن عبد الله الوصابي.

ثم رحل إلى مكة، وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى زبيد، واستوطنها فدرَّس بالمدرسة العلمية بالأشاعر، والمعهد العلمي أخيراً، ومصطفى

باشا، وبرباط الدارة. برع في علم العربية نحواً وبلاغة وبياناً وبديعاً، وبرع في العلوم الشرعية فقهاً وفرائضاً وأصولاً، وفي علم الحديث ومصطلحه، وفي علوم القرآن. مؤلفاته:

١- قطوف في الأمثلة العربية. طبع.
٢- تلخيص العبارة، في فن الاستعارة.
٣- شرح على ملحة الإعراب .

تخرج عليه طلاب كثيرون، من أبناء زبيد، منهم: العلامة يحيى عبد الرحمن الأنباري، والعلامة أحمد داود البطاح، ومحمد عبد الله بازي، وعبد الله عبد القادر الأنباري، وعبد الله بن يحيى الأنباري، والعلامة محمد بن عمر بن علي الأهدل وغيرهم. ومن الوافدين اليمنيين: أحمد محمد نعمان، وعبد الله محمد الإرياني، وأمين عبد الواسع نعمان، وعبد الله عبد الوهاب الإرياني، وغيرهم، وآل المجاهد، وكثير من أبناء الحجرية وشرعب، وريمة والعدل. ومن الحبشة أسد حمزة عبد القادر الأوسي، وعلي بن أحمد البيلولي، وآدم الجبرتي وغيرهم.

له ديوان شعرٍ رائعٍ في الحياة الاجتماعية والدينية والغزل والمديح والنكتة. ومن شعره ما استطعت تحصيله من ديوانه المسجل وغير المسجل القصائد التالية:

ومنها قصيدته المشهورة التي توضح معاناة زبيد من أخذ حقوق الأوقاف، والتلاعب بها، وعدم صرف حاصلاته في مساربه، بموجب شروط الواقفين، ومنها مصطفى باشا، حيث كان مدرِّساً بمسجد مصطفى باشا للفقه، الشافعي، الذي تقدر أراضيه بخمسمائة معاد، بأرض وادي زبيد، وكان علي البابلي آنذاك عامل الوقف، أي: ناظر الأوقاف الجمالي، ورغم أن المذكور كان طيباً فالحقيقة أن المسؤول مهما كان

مَلَاكاً أو شيطاناً فالمجتمع هو الأساس، والقصيدة تفسير المعاملة في الاستئجار والرشوة، الأمر الذي يؤدي إلى حرمان الموظفين والقراء من حقوقهم، فكان يصرف لهم في السنة أربعة أشهر، وبالتالي خراب المساجد والمدارس، وهلم جرا من الأوقاف الخارجية، التي بيد النظار، والأوقاف الداخلية التي بنظر الأوقاف، ومسؤولوها مدراء الأوقاف. وأشد من هذا خراب المساجد، ومصادرة حقوق الأوقاف، بطرق ملتوية فسرتها هذه القصيدة،التي رفعها باسمه، وعن موظفي مسجد مصطفى باشا، إلى سمو سيف الإسلام عبد الله بن يحيى حميد الدين أمير لواء الحديدة، وهي:

شكية يرفع أهل الفقر
جند الدعاء لعزيز القدر
إليك يا فخر الهدى والدين
وغيثنا في مجدب السنين
جزاك ربنا بكل خير
يا خير سائر بحسن السير
لا زلت كهفاً للأنام طرا
تدفع عنهم نقمة وشرا
أنت الملاذ يا أبا المكارم
إذا دهى ظلم الظلام الغاشم
نرجوك إيصالاً إلى حقوقنا
ممن غدا يوغل في عقوقنا
فعامل الأوقاف يا كهف الورى
ما زال مانعاً لحق الفقرا

عاملنا بالمكر والخداع
ولم يزل يجدّ في الدفاع
ويبطل الأوامر الشريفه
ولو بأدنى حجة ضعيفه
فبالذي خصكم بالأمر
مؤيداً لكم بسيف النصر
إلا نظرتم نظرة الرحيم
لمن غدا يسبح في الهموم
فعامل الوقف أذاقنا العنا
بظلمه وقطعه معاشنا
أذاقه الله أليم الفقر
زيادة على عذاب القبر
أضاع وقف مصطفى ولم يزل
مسهلاً في سعيه ولم يبل
يؤجر الأرض ولم يعلم بها
وما الذي تأتي به من ريعها
فالوقف قد صار من المغانم
بيد كل ظالم وغاشم
مستأجراً بدون أجر المثل
وهو يقول يا جمالي[1] حط لي
ويزرع الأرض ثلاثاً في السنه
وحاصلات كل زرع مثمنه

(١) يا جمالي لقب فخم لكل من كان اسمه علي.

أولها الصيفي[١] فيأخذ حاصله
ويبتدي يحتال بالمماطله
حتى تجي زراعة الشتاء
فيدعي اليبس وقل الماء
ويطلب الخبير بالزور ولا
يخاف رب الملك جل وعلا
والعامل الهمام في مكانه
ولا يرى الإصلاح من شانه
لا يعرف الأرض ولا ما تزرع
ومن صغير الصافرات يفزع
حتى إذا جاء الخبير المؤتمن
ومن يبع دينه بلا ثمن
أبدى له المستأجر البشاشه
ويُحضر الدولة[٢] والكباشه
وبعد ساعة يجيء القاتُ
ثم تطيب عنده الأوقاتُ
فيأكل من ذلك الطعام
وما بقى يكون للخدام

(١) عندما يستأجر المزارع الوقف مثلا بمائة قدح، يرزعها ثلاث مرات في السنة، وتبدأ عملية الاستئجار بشهر مبكر، موسم زراعة الصيف الغرب، وعندما تنتهي زراعة الموسم، تبدأ المعاملة مع مدير الوقف، بأن الزراعة غير مثمرة، فيختار خبيراً يقرر نصف الإجارة، علماً أن المستأجر استغل الأرض ثلاث زراعات.

(٢) الدولة (إناء فخاري) يملأ بالعسل الفاخر،المسمى العلب، وتقام له وليمة، ويذبح له كبش،ثم القات ثم تحصل المبايعة، في وضع القدر، بعد أن يسلم أجرته.

ويستمر الأنس يوماً طائلاً
وربما الليل كان شاملا
وبعد ذا تحصل المبايعه
لكنها خفيّة لا شايعه
بجملة من النقود تجعلُ
لها الخبير بعد هول يقبلُ
ثم إذا سلَّم بعض القسط
تبقى بقايا عنده ليغطي
وبعد ذا لا يستطيع العامل
إخراجها حتى يجيء القابل
وهكذا الأمر بلا انتهاء
لا سيما عند ذوي الثراء
فالوقف صار مطعماً للناس
أشبه بالنهب والاختلاس
عطفاً علينا يا أولي الرحامه
ويا أهيل الجود والكرامه
أنتم لنا بعد الإله ذخر
وكنزنا إذا دهانا الفقر
فصرفنا منقطع لأشهر
عشراً تعديا فخيم القدر
ونحن خمسة[1] وستون نفر
إليك نشكو كل ضيم وضرر

(١) مدرس للفقه الشافعي، وطلاب، ومدرس للفقه الحنفي، وطلاب، ومدرس =

ما شاتخيب عندكم آمالنا
وقد أحاط علمكم بحالنا
لا زلتم بالله في تمكين
ونصره وفتحه المبين
ثم السلام يا سليل الزهرا
عليكم طول الزمات تترا
ما صاح طير فوق غصن نضر
وشن سحب بغزير القطر

وله عندما خرج في نزهة بأرض تسمى كبي على شرج الماوي بأرض وادي زبيد من محتويات العلامة أبي بكر عبد الرحمن الأهدل المتوفى سنة ١٣٧٩هـ قوله:

الحمد لله غاية الأرب
وغاية السؤل ذا غاية الطلب
قد اجتمعنا بلا وعد على فرح
وبسط أنس وصار الكل في طرب
خضر الرياض أرتنا ما نسر به
من مثمر يانع أو مورق رطب

= للقران، وعشرة طلاب، واثنا عشر قارئاً الظهر، واثنا عشر قارئاً القرآن العصر، ويصلون بالمسجد للفروض الخمسة، وحلقات للطلاب الأيتام، وساقي للماء، وفراش، ومؤذن للمسجد، وإمام، وقراء للبخاري، ومنظف للبرك، وساقي للبستان.

وناغم الطير قد شنف مسامعنا
بنغمة في الدجى أشهى من الضرب
بتنا لدى سادة ما مثلهم أحد
حازوا المفاخر بالأخلاق والأدب
وجودهم قد حكى قطر السحاب ولم
تحكيهموا السُّحْب في الإحسان والشرب
حماهموا ربنا من كل حادثة
بجاه من ساد كل العجم والعرب
والله يجمعنا أخرى على فرح
بهم وفي عصمة من ورطة العطب

فأجابه العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل:

لله درك يا علامة العرب
يا بحر يا فخر في علم وفي أدب
يا واحد الدهر يا نبراس بلدتنا
يا بهجة الدين في علم وفي حسب
شرفتمونا فقد زادت مسرتنا
فنور مربعنا سار إلى الحجب
لما تغشاه من أنوار طلعتكم
فالله يبقيكم في الناس للأرب
لقد ذكرنا بكم قوماً لنا سلفوا
رياض أوقاتهم تزهو على الطرب
كانت مجالسهم علماً ومعرفة
ثمارها يجتنيها النار في سغب

إذا تحاور في ميدان نزهتهم
تناثر الدر في الياقوت والحبب
فالله يبقيكموا فينا ويرحمهم
ويكفنا الكل ما يفضي إلى التعب

وهذه المناظرة تذكرنا باستمرارها في دنيا التأريخ والأدب عندما قدم أحمد محمد الجابري سنة **٩٩١**هـ زبيد، واستضافه العلامة عبد المحسن بن عبد الرحمن الأهدل، الجد الأكبر للعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، وخرج بضيفه للنزهة في أرضه بقرية القُريَّه، بالتصغير، وهي تبعد عن المدينة مسافة ساعة، مشياً على الأقدام بهذه الأرض نفسها، فقال الجابري ناظماً وصف الحقول في ثلاثة أبيات:

اكتست قضبها من الخلع الخضر التي فضلها غدى محرورا
وأجادت رقصاً بأكمام زهر عطر الكون نشرها تعطيرا
وفصاح الطيور غنت بلحن وأجاب المطوق الشحرورا

ومن أدب العلامة عبد الله بن زيد، الاجتماعي، مصوراً الحياة الاجتماعية في الحياة اليمنية في هذه الأرجوزة التي تصور الأكلة الزبيدية بالطريقة المألوفة، وهي:

الحمد لله الذي قد أنعما
على جميع خلقه وعمما
كل الورى بأنعم الطعام
سبحانه ذو الطول والإنعام
ثم الصلاة والسلام كلما
أمطرت السحب وما الزرع نما

على النبي وآله الأطهار
القائمين في دجى الأسحار
وصحبه والتابعين أبدا
ما سر جيعان بتقريب الغدا
وأنقذوا الناس من الغلاء
وزال هم سائر الفقراء
وبعد هذا زيد المآكل
تفيد كل عالم وجاهل
يعرف بها الإنسان كيف يأكل
إذا أتاه رزقه الممسهل
أبوابها ثلاثة وخاتمه
آدابها لكل شخص لازمه
نضمتها على طريق الهزل
للطالب الكسل كثير الأكل

باب القراع، أو الفطور، أو الصبوح

وإن ترد تلقم بالثريب عليه قدر نصفه قطيب[١]
ومرص[٢] الكدر[٣] فيه مرصا وامرط ولا تحتاج بعد لعصا

(١) اللبن الحامض بعد خروج الزبد منه ويسمى ريب، وحقين، أما الثريب فهو اللبن الحامض الذي لم يخرج منه الزبد.
(٢) مرص أي يفت الكدر فتاً دقيقاً ويمرصه بالثريب.
(٣) الكدر العيش الحامض فتمرص بالقطيب أو الثريب حتى يسهل بلعه دون طحن الأسنان والأضراس.

ثم إذا هلقمت ما تحصلا فقم إلى الشاهي سريعاً اعجلا
وقهوة البن تنوب عنه والقشر فاشرب ما تشاء منه
والفول[١] والكباب ياذا العقل ألذ شيء لمريد الأكل
لكن كلاً منهما ثقيل فاحذر من الإكثار يا أكول
ثم إذا تم القراع واكتمل فاسترزق المولى وباشر العمل
واطلب غداك من عظيم الجود واقنع هداك الله بالموجود

باب الغذاء

وإن أردت أن تطل بالغدا فليس قبله قراع أبدا
واقرع الصفراء[٢] بما تيسرا ولا تكنَّ مسرفاً مبذرا
فإن مضى الثلثُ من النهار وخلت فرنا مولعاً بالنار
فسر سريعاً لا لقيت المحنا وأمر عقاب[٣] بأن يقرب صحنا

---

(١) الفول المعروف والكباب إدام يصلح من الدجرة الحمرا اللوبياء.

(٢) الصفراء: عدم الفاقة، وهي التي تأتي عندما يتأخر المرء من مواعيد الأكل عند الفاقة.

(٣) عقاب اسم رجل يجيد خبز الحنطة (البر) وفتّها بالسمن والعسل، تسمى سبايا، والفت من خبز الذرة البيضاء، والدخن الأصفر، ويسمى فطير، ويفت بالمرق واللحم والسمن، وهذه هي الأكلة الشعبية، يضاف إليها أكل اللحوح والكدر الحامض، والسمك، والحلبة الحامضة، والبقول، والفتة باللبن والسمن وهذه الأكلة الريفية، أما أكلة الرز فكانت تستعمل في الأسبوع مرة واحدة، أو مرتين، كفاكهة لا غداء أساسياً، وإذا ثم وليمة عرس أو ضيافة فيكون بجانبه خروف، ينضج بالفرن، بداخله الرز والبيض والزبيب يسمى قوزي، وبنت الصحن، والكباب بالدقة المسلوقة، والحنيذ الى جانب الخضروات والباميا والبطاط والفاكهة الموز والبرتقال والتفاح والحلويات المتنوعة كالبقلاوة والبسبوسة والشعيرية والمحلبية.

يجعل فيه نفراً من بر والنحل والسمن جميعاً يجري
وهلقم الكل جميعاً يا فتى ولا ترد[١] سائلاً إذا أتى
فأعطه ولو يسيراً تؤجر فإن ذا قد جاء فيه الأثر
وقل إلهي لا ترينا الجوعا ويسر الرزق لنا سريعا

باب العشاء

يحسن أن تأخذ رطلاً لحماً من السمين وقليلاً شحماً
وخذ من الرز الذي تيسرا واعرض عن اللحوح قوت الفقرا
واطبخ الكل بسمن وبصل واكثر من الابزار[٢] واترك الكسل
ونضج اللحم بقدر مفردا ثم اخلط الجمع نلت الرشدا

(١) السائل: القاصر المحتاج.

(٢) الابزار - التوابل، وكانت العادة بزبيد أن أيام الأسبوع قسمان بارحي، وأيام القات، وذلك أن يجتمع زبيد كان يأكل القات أيام السبت والاثنين والأربعاء والخميس ويسمى يوم القات، وأيام البارحي يوم الجمعة والأحد والثلاثاء لعدم وصول القات، ومن أراد أن يأكل القات في هذه الثلاثة الأيام يدخر من اليوم الأول، وإذا لم يرد يتناول العشاء بالرز واللحم وبهذه العادة كان يذبح يومياً بزبيد خمسمائة رأس من الغنم ما عدى البقري، والعادة ان سكان زبيد في هذه الثلاثة الأيام يخرج العصر للسباق على الخيل خارج المدينة إلى المغرب، والبعض يتخذ الروايتين الذين يجيدون صياغة القصة الخيالية ملهى للاستماع، والبعض يستمع إلى كتب السير والأدب، والحديث، ثم يتجه لصلاة المغرب والعشاء، ثم يخرج إلى المطابخ «المطاعم» الشعبية لتناول العشاء بالرز واللحم وفي منازلهم. ثم تقلصت هذه العادة عندما قدم السيد علي حمود شرف الدين عاملاً في الخمسينيات من القرن الرابع الهجري فأمر باستيراد القات يومياً، ولكن لم تنته كلياً إلا بعد قيام الثورة وبعد تلاشي الحركة الصناعية والتجارية بزبيد لتطور الصناعات والخارجية وغزوها لليمن فكسدت صناعة الصباغة والحياكة.

ورشح الجمع فوق النار ... واكثر من الذكر والاستغفار
وأنزل القدر بلا استعجال ... وإن دعا الداعي فلا تبالي
وعُذ من الشيطان بالرحمن ... واحذر هجوم أحد الإخوان
وقل لنا شغل يا منادي ... واحذر تجيب حاضراً وبادي
حتى تهلقم كل ما قد حضرا ... ثم افتح الباب وكن له معتذرا
وقل إلهي يسر الأرزاقا ... بالفضل منك وافتح الأغلاقا
واجعل لنا في كل يوم سببا ... ولا نرى فيما نروم تعبا
والحمد لله على التمام ... حمداً كثيراً ثم في الدوام

الخاتمة

خاتمة نرجو بها السعاده ... وسعة الأرزاق فوق العاده
ومن يكن شريك بعض الناس ... عليه أن يحكم بالقسطاس
لا يبتدر بالأكل قبل صاحبه ... ويأخذ العيش الذي بجانبه
بل يمضغ اللقمة مضغاً محكما ... ولا يسارع ويوالي اللقما
وينبغي القيام قبل الشبع ... وهي نصيحةٌ لمن يعي
ليكسب الصحة في طول المدى ... ليزول شوم السقام أبدا
والحمد لله على الختام ... ما لاح برق في دجى الظلام
ثم صلاة الله طول الأبد ... على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الكرام ... الموضحين سبل السلام

وفي عام ١٣٧٠هـ عمر عامل زبيد العلامة أحمد بن محمد الشامي دار الحكومة، بفن معماري جميل، في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، فنظم الشاعر هذه الأبيات:

دارٌ به أرض الحُصَيب[١] تنير ... لم يحكه في شكله معمور
دار يناطح للسحاب برأسه ... ويرد عنه الطرف وهو حسير
دار على الدور الشوامخ كلها ... فكأنها الهضبات وهو ثبير
أرخته زال الغشى عن امة ... عدل الإمام بأرضه منثور
بعماله الشهم الذي حاز العلى ... ذاك الصفي الشامي المشهور

وله في الغزل:

إن الغواني اللواتي قد حللن عرى
صبري أخذن الحجى والسمع والبصرا
فما تصور فكري شخص غانية
إلا وألزم فكري طرفي السهرا
أبيت أرعى نجوم الليل في قلق
عيناي لم تغمضا حتى أرى السمرا
معنى الملاحة لا يخفى على رجل
مهذب النفس في فن الغرام قرا
يذيب مهجتَه لينُ الكلام من ال
خود الكعاب فيضحى باهتاً حصرا
له من الغصن معنى في تمايله
ومن بروق الدياجي منظراً قصرا
كأنما قلبه المرآة حاكية
مهما نظرت بها الأشكال والصورا

(١) الحُصَيِّب: بالتصغير، اسم لزبيد، نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن سبأ أحد أقيال زبيد الإسلام.

قصة زوج أتعبته زوجته

قل لمن عاش في الدنيا عزبْ
من تزوج حمل دناً وجب
من بسارة[١] وزِبْن في الحطب
سار للخبت يحطب من غبش
عش فريداً وكن شيخ الفلت[٢]
واحذر احذر تسلم قول هت
من مصاريف وقصان الشرت[٣]
حسبنا الله من ذبح المحش
النساء لا تقاربهن حيث
واحذر احذر تقع إن كنت ليث
من تزوج يكالب في لهيث
ناحل الجسم من صبحه يفش
وان تكن بكر يزداد الحرج
أمها البحر وابوها الموج
ويقاسي نصالات الحجج
ذا الجراح فك وذا الجرح قش[٤]
ليس تقبل له أما وز خْ
مثل شيطان من شعب صرخ

---

(١) البسارة قلة البيع والشراء، والزّبْن الغلاء.
(٢) الفلت الرجل الذي ليس وراءه عائلة.
(٣) الشرت: الثياب.
(٤) قش: التحم الجر، أي: تارة يقع في مشاكل، وتارة في صلح.

تطلب الفسخ يسعد إن فسخ
أو توانى اضرمت نار الحرش
كان سلطان نفسه مستريح
لا يهمه طحين وبريح[١]
كل يوم له شمس وريح
يوم عيده إذا عنده بقش
ليت عندما تراه في امشباح
ضاق عنه الفضاء بعد الفياح
ليته ما قبل عقد النكاح
شامخ العز فيضه به غشش
كل يوم تقل له ودِّني[٢]
بيت أهلي فقد عذبتني
ما مع اختك تزوج يا دني[٣]
كم تغالطني بمكرك والفشش
قل برا الله إن كانت ولود
كل عام تأتي بناقه أو قعود
شاب من قيد زواجه عمود[٤]
ضاع عقله مسكين وارتبش

(١) طحين الطعام، والبريح: نزع الماء من البئر.)
(٢) ودِّني بتشديد الدال وكسره سيرني لأهلي.
(٣) الدَّني بتشديد الدال وفتحه الوضيع)
(٤) لقد كان مقيدًا بزوجته ولما تحصل على الأولاد صار مقيدًا بقيد عمودي من الحديد.

ليل عرسه مسكين ما رقد
يحسب البيت كم يحتاج عدد
سالف الناس في هذا البلد[١]
من عشائه إلى وقت الغبش

وله . . رداً على بعض الشيعة حيث تعرض للأئمة الأربعة في هذه الأبيات المختصرة، من قصيدة مخمسة رائية، منها:

فأحمد بن حنبل ذو النصب
بعينه مشبه للرب[٢]
والشافعي[٣] أحل وطء البنت
والمالكي[٤] أحل لحم الكلب
وحلل النعمان شرب الخمر[٥]
كأنهم بعض مجوس الكفر

(١) سالف الناس أي: العادة بين الناس في هذه المشاكل.
(٢) أحمد بن حنبل، يقصد أنه شبه الرب بالخلق، ونسبة هذا إلى الإمام أحمد بن حنبل افتراء وكذب، ولم يصح عنه التشبيه، ولا عن معظم أتباعه.
(٣) الشافعي: قصد بذمه أنه أحل نكاح البنت من الزنا، وله وجهة نظر أن ماء الزنا لا حرمة له، ولذلك نظير نكاح من سبق زناها، وإن قال بعض العلماء بحرمتها فعند الشافعي يحلل نكاحها، لقوله ﷺ: أوله سفاح، وآخره نكاح، والحلام لا يحرم الحلال.
(٤) المالكي: لأنه لم يأت تحريم الكلب بنص الكتاب، إنما جاء الكتاب بتحريم أكل لحم الخنزير.
(٥) الحنفي - لم يحلل شرب الخمر، وإنما النبيذ الذي لا يسكر، أما المسكر فحرام بنص الحديث الشريف: "كل مسكر حرام، وكل خمر حرام، وما أسكر كثيره، حرم قليله".

فرد عليه:

يا أيها الدخيل في العلوم وانت لعمري مشبه البهيم
لو كنت شخصاً من ذوي العلوم ما غرَّك الشيطان بالتوهيم
حتى وقعت في شباك الكفر
سفهت أهل الدين قدوة الملا هم الهداة يا رزيل الرزلا
لعنك الرحيم شؤما وبلا حتى خرجت عن عديد العقلا
وقلت قولاً كاذباً في الشعر
قد خضت في بحر عميق زاخر ذي لجة تغرق كل ماهر
في عومة يا أعمش البصائر هل شمت ما دُوِّن في الدفاتر
من فضلهم أعلام كل العصر
فهل على قولك من دليل من سنة الهادي أو التنزيل
أم أنت قد كُلِّفت بالدليل فما على قولك من تعويل
كالكلب إذا كلف نبح القمر
فالشافعي وأحمد بن حنبل ومالك والحنفي المبجل
كذا إمام البيت زيد بن علي وغيرهم ممن له بحث جلي
على هدى ربهموا في الذكر
كل له فيما أتى دليل وأنت غِرٌّ أحمق جهول
ولست تدرك ما الذي تقول وما الذي يجديك إذ تصول
ففهت بالقبح وقول الكفر
فعلك فعل المارد الخناس تجول بالفساد بين الناس
عقلك عاكف على الوسواس تشفيك حقاً ضربة المداس
على قذالك يا عظيم الوزر
فتب إلى مولاك غافر الزلل وجانب الفضول واصلح العمل
عساه أن يرفع ما الذي نزل بعقلك السخيف يا خايب الأمل

وكـــن مـــلازمـــاً لأهـــل الـــذكـــر
وانـظـر أحـاديـث الـنـبـي الـطـاهـر أبـي الـبـتـول طـيـب الـعـنـاصـر
تـجـد هـداك يـا عـلـيـل الـنـاظـر ومـنـكـراً لـلـشـمـس في الـهـجـائـر
كـأنـك الـخـفـاش وسـط الـوكـر
ثـــم صـــلاة الله طـــولَ الأبـــد عـلـى الـنـبـي الـمـصـطـفـى مـحـمـد
وكـل مـن بـخـيـر هـداهـم يـهـتـدي ومـن بـهـم لـصـالـحـات يـقـتـدي
مـا ضـوع الـريـاض نـشـر الـزهـر

وله هذه الأبيات للأستاذ أحمد محمد نعمان عندما قدم زبيد سنة ١٣٦٠هـ، بعد دراسته بالأزهر لزيارة مشائخه العلماء الذين درس لديهم بزبيد، عندما هاجر بها في أوائل الأربعينات وختم كتاب المنهاج لدى العلامة أحمد بن محمد الأهدل، وسليمان بن محمد الأهدل، والعلامة محمد عبد القادر الأهدل، سنة ١٣٤٦هـ، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل. وكان ينتقل لأخذ دروسه منهم من مسجد إلى مسجد، ومن مدرسة إلى مدرسة، ومن رباط إلى رباط، ثم غادر زبيد إلى القاهرة، فأتم دراسته بالأزهر، وفي عام ١٣٦٠هـ عاد إلى اليمن فزار مشائخه بزبيد، فنظم المذكور هذه الأبيات مرحباً به:

أهـــلاً بـــبـــدر دجـــى ونـــجـــم زاهـــر
آنـســت فـانـزل فـي سـواد الـنـاظـر
وامـكـث إذا ضـاقـت عـلـيـك رحـابـهـا
بـفـؤاد صـب ذي الـوداد الـطـاهـر
قـسـمـاً بـمـن رد الـكـلـيـم لأمـه
وحـمـاه فـي لـج الـخـضـم الـزاخـر

مـا زلـتُ مـكـلـوم الـفـؤاد لـبـعـدكـم
وخـيـال شـخـصـك لا يـفـارق خـاطـري
لـولا إيـابـك بـالـسـلامـة لـبـعـدكـم
مـن أرض مـصـر بـالـنـصـيـب الـوافـر
مـن كـل فـن فـي الـعـلـوم تـقـاصـرت
عـن نـيـلـه هـم الـذكـي الـمـاهـر
لـو طـلـت فـي عـتـب الـزمـان وقـلـت لا
حـيـيـت يـا زمـن الـجـفـا مـن غـادر
لـكـن رآنـي الـدهـر ذا حـنـق عـلـى
ذات الـصـفـي وخـال بـعـدك ضـائـري
فـأقـالـنـي بـرجـوع شـخـصـك بـعـد أن
ضـاقـت عـلـيّ مـواردي ومـعـاذري
فـلأشـكـرن الـدهـر مـا أبـقـاك لـي
طـول الـحـيـاة مـحـادثـي ومـسـامـري

ومن أدبه الاجتماعي، في وصف حالة الرعايا، ملاك الأرض والمزارعين، أمام ما حدث من رخص الحبوب، عام ١٣٧٠هـ-١٣٧١هـ، فصورها تصويراً اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً وسياسياً، حيث أصبحت قيمة الثمن الطعام، الذي هو خمسة أقداح، والقدح ثمان كيل زبيدي، والثمن الزبيدي أربعون كيلة، بعشرة ريالات للدخن وثمانية ريالات، للذرة البيضاء، وستة ريالات للذرة الحمراء، (الغرب) ماریاتیزا الفضي.

والرعايا بزبيد ملاك الأرض، بعد أن كسدت التجارة والصناعة الوطنية: الصباغة والحياكة، نتيجة الغزو الصناعي الخارجي، أصبحت حياتهم كلها على حاصلات الأرض، فالإنتاج الموسمي الذي يحصلونه

من الحبوب، يصرفونه طول السنة، حتى موسم الثمر القادم، إلى جانب ما يعانونه من كوارث الطبيعة، ومظالم الدولة، في الطياف، وتنافيذ العساكر،وفداحة الزكاة، ما عدى الصرفيات اليومية المتنوعة، من أكلٍ وقات وتنباك، وزهور، وعطر ومشاكل اجتماعية ومخاصمات لدى العامل والحاكم، بالإضافة المناسبات الاجتماعية الباهظة، كالزواج والولادة وتكاليفهما، وشراء الملابس، واستقبال الضيوف، لذا كانت حياة المجتمع النفسي قلقة.

أما المزارع فهو أشد حالاً، إذ أنه يتحصل من الثمرة الثلث، والثلثان للمالك، فحاصلاته لا تكفي، لولا أنه يعيش حياة التقشف، لوجود البقرة لديه، التي تسد مسد مطالب المدينة، ولا يأكل اللحم إلا في الأسبوع يومًا واحداً، أما بقية أيامه يأكل الفطير واللبن، والصباح الكدرة والريب والسمن من البقرة، والداهية الدهياء، عندما يصل إليه العسكري يطلب منه ذبح الخروف أو الدجاجة، إذا كان طيب النفس، وشراء القات والتتن (التنباك) بما تسمى الكفاية أولاً، وبالتالي أجرة العسكري بقدر المسافة آنذاك ريالان، وقد يستلم أكثر إلى خمسة ريالات وعشرة ريالات، إذا كان الجندي جباراً.

لهذا لا تكفي الفلاح الحاصلات، إذا كان مصاباً بالتنافيذ (والظلام لا يزال). والملاك مثقلون بالصرفيات المتنوعة، ومطالبها، والمشاكل، ولهذا يضطر المالك إلى بيع الأراضي لتسديد المصاريف، أو يغادر البلاد إلى جِدَّة أو عدن، وترك الأرض دون زراعة، والكارثة إذا حدث جدب سنة أو سنتين، وهذه القصيدة تصور ذلك:

بلطفك يا كريم يا بر ... وفضلك بحرها والبر
وغيرك لا أحد يشكرْ ... لأنك بالورى أبصرْ

خليت الطعام مجان ببيسة[١] يمتلي الإنسان
لك الحمد يا رحمان غير لا أحد يشكر
الرعوي يبات متعوب وعقله قد غدا مسلوب
وجاءته كرب أيوب وخائف من الطعام يخسر
إذا في عسكري ندر[٢] بين الأمر يتحير
ثمن ونصف طعام احمر وإلا كحال دخن اصفر
إذا قال يشا تتن يحضر له ثلاث دخن
وراعي القات ذهن فلا يكفيه ثمان تشعر[٣]
وكيله في سراج البيت[٤] وبعد ذاك ما سويت
عطل الدوح[٥] وما وفيت وحق اليوم ما يذكر
هذا الوقت أتى شده تلق الناس مشتده
ومن ضاق نفر جده[٦] وإلا حج واستغفر

(١) نصف بقشة، أي أن الريال مارياتيزا كان صرفه أربعين بقشة، بثمانين نحاساً، بعشرين قرشاً فضياً، والفكه نصف وربع ريال، وبأوله أربع بقش، والقرش بقشتان، وكل هذه فضية ما عدا البقشة والبيسة وربع البقشة، نحاساً وكان لهذه العملة قيمتها الشرائية.
(٢) معنى وصل.
(٣) أي صاحب القات لا تسده قيمة القات ثمان عشرة كيلة دخن لأنه يعتبر أغلى من سائر الحبوب.
(٤) الغاز.
(٥) الدوح: إناء كبير، يملأ بثمن طعام، أي: أنه تقرر ولا يفي بصرفيات المنزل.
(٦) من ضاق من هذه الحياة الراكدة، غادر اليمن إلى جدة، واتخذ الحج سبيلاً لهروبه من اليمن.

يـا الله هـب لـنـا لـطـف ... ذا البلش[١] القوي كشف
الـشـاقـي مـعـاه شـف[٢] ... وفـي حـاصـلـه لـف
الـرعـوي بـقـى مـحـتـار ... فـي هـم وفـي أفـكـار
يـبـصـر هـذه الأسـعـار ... بـيـتـه بـقـى كـف
الـحـمـل الـطـعـام يـكـتـال ... صـفـى لـك ثـلاثـة ريـال[٣]
مـا يـفـعـل ومـا يـحـتـال ... امـرعـويـه حـقـه سـخـف
مـسـؤ لـلـطـيـر مـضـروب ... حـقـه قـد بـزق مـكـتـوب
ينظر للمسلف محسوب ... صـمـل قـد بـقـى درف[٤]
عاد في الثلث يا مخلف ... شـا وديـه بـالـمـكْـلَـفْ
أمـدكـن هـنـاك يـحـلـف ... لا ربـع ولا نـصـف
شـف لـو كـنـت تـتـفـكـر ... فـي الـرعـوي ومـا دبـر
سـلـم مـا مـعـاه كـلـه ... لـبـيـت الـمـال وامـعـسـكـر

---

(١) البلش: الرخص أي هذا الرخص إذا كان المرء يعيش على حاصلات أرضه، وخاصة إذا كان من الملاك الصغار، ولم يكن له دخل آخر، فهذا الرخص تعاسة وشقاء، لأن الزراعة لم تتطور بعد، ولم تستغل الأرض استغلالاً علمياً آنذاك، ولم يكن ثم تسويق ولا طرق معبدة ولا تنوع في الزراعة.

(٢) الشاقي: العامل، والشف: طلب الشيء، ولا يتحصله إلا بعد أن يشترط في أجره، وكان العامل آنذاك أجره ربع ريال.

(٣) أي عندما يصل الحمل الطعام على الجمل، وهو يساوي ثمنين، إذا كان الجمل قوياً، يحمل ثمانين كيلة لم يبق منه إلا ثلاثة ريالات، من قيمته بعد قضاء الدين.

(٤) امرعوي: الذي يزرع، ويسمى الشريك، يتحصل على الثلث من غلة الزراع، فيضطر أن يدفعه لصاحب الدكان الذي يستقرض منه وإن لم يسدد دينه لا يقرضه مرة ثانية، ولو بندار ربع ريال، وفي هذه الحالة يعتبر الرعوي أنه سخيف.

واصبح تالاً جيبه[١] ثاني يوم يقفز
ما مع أبوه يترعوى وقد لجح وقد دور
كيله ما معاه في البيت كيف يلجح ويتبخطر

وله في الشكاية من الغلاء، بعد أن مرت سنتان من الخصب والرخص للطعام، جاءت أعوام فيها جدب، فيه ارتفعت الأسعار في المواد الغذائية، والكماليات، وقلَّت الأعمال، فنظم هذه القصيدة:

حسبنا رب الناس خالق الفلق
ذا الغلا لم يعهد لا ولا سبق
الريال تلجح به[٢] ما له حلق
للغذا ما يكفي أن تشا مرق
والمقوت يحلف إن ذا الورق
جبره من أربع[٣] والذي خلق
وهو يطلب رزقه جل من رزق
طول ليله يمشي في دجى الغسق
شاخي كالعفريت[٤] من رآه زق

(١) أما امرعوي، مالك الأرض، عندما يدخل الطعام في منزله، يوزعه على أرباب الدين، وتسليم الزكاة لبيت المال، ومن ثم يصبح فارغاً، يأخذ الجيب، أي: الزنبيل ويبحث بعد عن قرض جديد، وهو في هذه الحالة محسوب على المجتمع بأنه رعوي، مالك للأرض، يمشي ويتخطر، لا يظهر للناس إفلاسه.
(٢) تلجح بالريال في السوق، لا يكفي شراء مرق.
(٣) قيمة الريال، أربع رُبَط قات.
(٤) يأتي الليل، والمقوِّت شارد الفكر، يبحث عن قيمة القات من زبائنه، الذين أدانهم كالعفريت.

قد تبدل جله وهو في الحرق
والمسمن يشكي[١] قلة الغدق
كل بيعه تقطير[٢] يورث الحرق
واللحوم في الأسواق[٣] تشبه الخِرَق
وزنها يستغرق للذي سبق
والمطهر يلقى[٤] ما لطف ودق
رب شوهه تحقد[٥] مطهرة الغدق
لحمها في لينه[٦] مثلما العرق
إن تجره يمتط[٧] من فمك زق
عرجوا نحو الحوت[٨] واتركوا المرق
واطبخوا بالأبزار[٩] واكثروا المطق
إن أكله يغدي من روى صدق
والقطيب والبسباس[١٠] يورث الشبق

(١) المسمن الذي يبيع السمن، الغدق المطر.
(٢) التقدير أي بيعه كله تقطير بالمعايير، لم يكن جامداً بالميزان لوجود الحرارة.
(٣) أي: أن اللحم غير جيد.
(٤) المطهر: المتأخر.
(٥) الشوهة: الأنثى من الأنعام والتي أنتجت كثيرًا وهي كبيرة. وتحقد: تذكر مطرة نوح.
(٦) كناية عن لين لحمها.
(٧) أي: إن أردت أن تجره بأسنانك امتد كالمطاط لكبره.
(٨) أي: أن الأفضل أن يشتري سمكًا بدلًا عن اللحم الذي لا ينضج.
(٩) الأبراز: التوابل، والمطق: إصلاحه إصلاحًا جيدًا بالحمر (التمر الهندي). والبسباس والثوم والطماط.
(١٠) القطيب: اللبن الحامض عندما يوضع عليه البسباس بعد الفتة فإنه يزيد لهيبًا.

الجعيل شا يأكل كل يوم فرق[١]
رب لطفك يجري للذي سبق
بالضحى والفجر بسورة الفلق
حط عنا وزري وما به نطق
من مجون الشعر واذهب القلق
بالنبي الطهر خير من صدق
ثم آل أخيار أنجم الغسق

قصة الزواج مهداة للشيخ مهدي أمين الصافي[٢]

قولوا لمن قد تزوج حنَّب وطمَّش وبلَّج
ما له من الهم مخرج في الليل يدعي إلى الله
مسكين يأخذ نصيبه ما له وملّه حبيبه
هبا لنفسه مصيبه ما عاد عرف يذكر الله
قد كان سلطان بنفسه لما أتى ليل عرسه
أصبح يدور لحسّه فيما عليه قدر الله
قالوا الزواج لك ديانه يلقى شديد الإهانه
ضاعت عليه الأمانه فالروح قد عظم الله
وإن معشي دراهم يصبح يضارب يلاطم

(١) الجعيل الذي يناهز عمره من العشر إلى الخامس عشر في اللغة العامية.
(٢) مهدي أمين الصافي، أحد علماء بيت الفقيه في علم الفلك والجفر والرمل والحرف، توفي سنة ١٣٧٩هـ، وكان يجيد الأناشيد الدينية والاجتماعية، وإليه تنسب النتيجة الفلكية التي تصدر كل سنة.

للنفس سوَّى مظالم ... الله لا بارك الله
تصيح تقل له من امطل ... والعقل بعضه عليه زل
من أمس قشرك تنفَّل ... يقول أمرك إلى الله
رقد وعاده بشوقه ... وقام يمشي لسوقه
أخذ لها فول وفوقه ... سمَّن وقال الله الله
أتى وقرب قعاره ... وقال ذا أول عباره
هذا الزواج خساره ... من ذا الزواج يغني الله
قال اسكبي يا وليده ... قهوة دخينه خميده
قالت وهي مسيده ... بلا حوائج والله
خلي قراعه مقرب ... وقام إلى السوق يسحب
أخذ حوائج وتربب[1] ... وقال يا غارة الله
جلس هبا بعض لقمه ... والجيب قباله يهمه
هبت له شر نقمه ... دخن وإلا مع الله
وقربت له عجير[2] ... شله وهو في وغير
وقال ذا زب إير ... على مصيبه من الله
حصل طعامه ورزه ... أتى لقى البيت فزه
قم خد حطب لي وبزه ... واصبر على ما وهب الله
وخذ بصل لانت شاطر ... ولحم حق البرابر
وإن نسيت المشاقر[3] ... تبات عليك ليلة الله

(١) تربب: أسرع.
(٢) العجير، الزنبيل، والوغير الغليان.
(٣) المشاقر: باقة من الزهور.

وخذ سليط وحلبه تلعب عليه مثل كلبه
وإن تفاس تسبه تقول ما شاه والله
وخذ لنا حوت صالح قدك على اليد رايح
والا عليك القبايح أمري وأمرك إلى الله
خرج إلى السوق يجري وهيه عليه تهذري[1]
ثوم وكبريت مصري اشتر وشا يخلف الله
وافي أمره وسمنه من بعد ما غاب ذهنه
وهي تقوم بفتنه ذا شي مفروض من الله
غدى دقه وفته أكل وخلى ولته[2]
مسكين يا حنبة اخته عرسه عذابٌ من الله
قم هات للعصر زهر وشا زباد وظفر[3]
وإيت بطيب وبزر وما عليه قسم الله
قال ارحمي يا بنيه كمّلت ما كان معيه
قامت له بالأذيه وامست عليه ليلة الله
قالت له طول عابس في وجهك الشر جالس
ما عاد مع اختك تعارس أنا ونفسي على الله
قالت حرام ما تصلي قم ودَّني بيت أهلي
الليل رجلك ورجلي حللت ما حرم الله

(١) تهذري: تكرر الكلام بالصياح.
(٢) ولته، أمه.
(٣) الزباد رائحة عطريه، والظفر نوع من الطيب يسحق مع الزعفران والهيل، كانت المرأة تضعه على حافة رأسها وتسمى الحضر، وفي غدائر شعرها الملوى على شكل مربع عقب الرأس.

سرى بهمه وغمه والليل غدره وظلمه
حتى أتى بيت عمه احكم بما أنزل الله
قالت فيا به ضربني ضرباً شديداً قتلني
هذا زواجه ظلمني من ذا الزواج يغني الله
شكت عليه المجيعه قالت وبطنه وسيعه
خالف أمور الشريعه ما شاه ما شاه والله
قالت فيابه ضربني ومن على الباب دلقني
أخذ بيده لطمني ليَّ وله شرعة الله
وعمته الفصيحه صاحت عليه ألف صيحه
هبيت لبنتي فضيحه على أبوك لعنة الله
تقولُ له آه منك الظلم دأبك وفنك
كافر يهودي كأنك حللت ما حرم الله

بنتي تنهد وتبكي ذا الضرب بيّن ويحكي
عادك بها جيت تشكي كافر وأمرك إلى الله
بيّت يفكر يجاهد خرج يدوِّر لشاهد
خايف من الحق زايد هرب وقد سلَّم الله
يا با تزوج عذابه الله دهى اخته وصابه
هبا لنفسه حنابه في الزواجه عظَّم الله
يصبح مدهور وهالك كن لانت راغب ومالك
هب لك يتيمة وسالك أنته وياها على الله
إذا هبت لك مشقه قم هب لها ألف طقه

وألف ألف طلقه ثم احتبس وكّل الله
الزواج هم وشغله سنه ويأتي بجهله
يقول ذا زب عجله من ذا الزواج يغني الله
احذر تزوج صغيره تأتي تشالك عجيره
تمشي تبان كالوزيره تقل ليس وشا يلطف الله
احذر تزوج فقيره تعمي عليك البصيره
اضرب وقرب ظفيره وقل يا رحمة الله
احذر تزوج غنيه تأتي سناك الأذيه
تقول ذهبي معيه خلي زواجك على الله
تأتي تشا لاستراحه تلقى الهموم والنياحه
تشقى كعير البراحه تعبك جميع صار لله
يا ربنا بالمتوج الطف بمن قد تزوج
واجعل لهُ حسن مخرج بالمصطفى صفوة الله

قصة الزوجتين

جمعت زوجتين عسى تقر عيني
فقلت محنتين وكل ما يؤذيني
حتى نسيت حسي وغدوتي وأمسي
ونلت كل هم وكربة وغم
وصرت في أذيه وحالة رزيه
رميت بالخيانه وقلة الديانه
وكل يوم يمضي بين رضى وسخط
فكيف ألقى راحه بهذه الوقاحه

ما للنساء أمانه ... كلا ولا صيانه
يجحدْن للعشير ... من خيره الكثير
وفاقهن يخسر ... وما أراه يشكر
أما الذي فقير ... أو ماله يسير
تأتيه بالإفلاس ... والخزي عند الناس
لا سيما الضرائر ... فهن كبير حاضر
بكل يوم شغله ... على أقل خصله
أيضاً وفي مخاصمه ... تفضي إلى ملاكمه
قلبي من النساء ... بشدة العناء
والعمة الشريره ... محنتها كثيره
تقول يا بنيه ... أنت بلا حميه
قولي لهذا القاسي ... يكون مثل الناس
يفتح كيس النقد ... ولا يقل ما عندي
يعطيك حق الزهر ... وافتسحي[1] من بدري
غداً لنا مقيل[2] ... ليس له مثيل
روحي مع النساء ... يا بدر في السماء
مقيلهن منكر ... وذنبه لا يغفر
وهكذا السماري ... يوجب سخط الباري
فيا أخي حذار ... من فتنة الأشرار

(١) ترخصي منه.
(٢) المقيل: اجتماع النساء في حفل لتناول الغذاء، والمساء يكون السَّمَر، حيث تظل المرأة مع صديقاتها في الحفل، إلى الثلث الأول من الليل.

لا تكون تغفل عن كيدهن يأفل
فكيدهن يا غبي مجلبة للعطب
وشرهن هون وللرجيم عون
يغرين بالكلام كلَّ فتى همام
فيركب الآثاما ويفعل الحراما
حتى إذا عاد النهى أقلع عنه وانتهى
وصار يحلف الندم بقيد لوم اللوم
لا تنفع الندامه إن حلت الملامه

قصة ضيافة البادية:

أضافونا كرام البر وجادوا باللبن والدر[١]
وجاءوا بزبدية تبهر[٢] وسيعة تشبه المنقر
وفيتوا يا أخي فيها إلى أن قاربوا فيها[٣]
وصبوا در يمليها وفوق الرق يتحدر
وخوَّضها كبير القوم وخلاها مثل الزوم
ونادى واجهاله اليوم من له بالغذا بغزر[٤]

---

(١) الدر: السمن.
(٢) الزيدية إناء فخاري عميق، والمنقر: مكسر للزهب والحق.
(٣) أي فتوا الخبز الفطير من الذرة البيضاء أو الدخن، ثم صبوا عليها اللبن والسمن، ومرصه مرصاً بيده.
(٤) بغزر: أي أسرع، والترف أخذ اللقمة بكفه إلى الفم، والنداء لا يناثر أو يومه يا جهالة.

تقدم قبلهم يترف ... وكفه تغلب المجرف[١]
عليها بالغسول نفنف[٢] ... وباقي ساعده أغبر
فسرت بينهم محتار ... وفي قلبي لهيب النار
وأكلي مفردي احثار ... ولا أدري بما أعذر
فقلت أيها الإخوان ... بقيتم دائم الأزمان
وأنتم مكرموا الضيفان ... وفي خصب بهذا البر
ولكن من تمدن عاف ... فعال الفرقة الأجلاف
وعند السادة الأشراف ... هذا الفعل مستقذر
فقالوا النسح لا نسمع ... ولا شهواتنا تقنع
بغير الترف لا تشبع ... ولا محضر من محضر
وفينا الشهم من هلقم ... لا كالطير يتنقم
وبطنه نشبه المعقم[٣] ... لكثر الأكل لا يضجر
فجد بالغيث يا رحمن ... واسق سائر البلدان
وأصلح حالنا والشان ... بفضلك يا كريم يا بر

وله: وقت أتى شدة[٤]:

ماذا الوقت أتى شده ... تلقى الناس مشتده
والغالب كده جده ... يالله يا كريم مده

(١) الْمُجْرف: آلة الحراثة، شبه اليد بأخذ اللقمة،كالمجراف عندما يشق التربة.
(٢) نفنف: أي غسل يده غسلاً خفيفاً.
(٣) وشبه البطن لاستيعاب الأكل مثل المعقم سائلة الماء الكبيرة بالوادي.
(٤) هذه القصيدة تصف حالة الفلاح الذي يسمى الشريك، والذي يزرع ويحرث وله ثلث الغلة.

لا عـــــز ولا راحـــــه عـــم عـــلا امـــســـاحـــه
مـــا لاح ولا بـــاحـــه لا عـــــدِّي ولا عُـــــده
الـنـاس بـاقـيـن فـحـقـه امـرعـوي امـلـيـح دقـه
خـلـيـنـا مـن مـخـقـه مـا فـي يـا أخـي وده
أمـامـون مـعـاه بـعـض وامـبـاشـر مـعـاه حـظَّ
قد خلا الشريك محتار في بطنه مثل النار
يـمـسـي يـضـرب الأفـكـار يـتـنـهـد مـابـه نـهـده
ما أتى شيء عليه سهل روح لـه كـذا عـطـل
وامـرعـوي أتـى عـجـل لف لف ما حصل شده
صـبـح بـا يـكـو لـمـديـن الـمـأكـل حـقـه إيـن
امـكـيـلـه أتـت ثـنـتـيـن يـتـحـمـل عـلـى حـده
نا يلقى امسبار في البيت مـا احـد يـقـلـه إيـت
مـا وطـيـت مـا سـويـت جوسبله عاد معى نهده
مـا حـد عـنـده مـعـروف والـجـهـلـه بـلا مـصـروف
لا حـلـوى ولا مـألـوف عـصـاره حـق بـالـكـده
إلـهـي بـالـنـبـي الـمـخـتـار وأصـحـابـه الأبـرار
امـح الـذنـب والأوزار وانـقـذنـا مـن امـشـده

العلامة محمد بن أحمد بن داود بن عباس السالمي

المتوفى سنة **١٣٩١**هـ. أخذ عن العلامة سليمان بن داود السالمي، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة أحمد بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة محمد

سيف ناجي الشرعبي برباط علي يوسف، والعلامة محمد يوسف جدى، والعلامة محمد عبد الرحمن الشرفي، والعلامة حمود بن سليمان الهندي. برع في علوم الفقه وأصوله والحديث ومصطلحه والعربية وآلاتها. كان عالماً محققاً فاضلاً. درَّس بالمدرسة العلمية بالأشاعر وكان يتصدر المحراب بحلقته، وبرباط علي يوسف، والجامع الكبير بعد الفجر خلفاً لعمه سليمان بن داود السالمي، ومسجد الأهدل بجوار منزله. أخذ عنه تلامذة كثيرون من المهاجرين اليمنيين والأفريقين والزبيديين، من أبرزهم أحمد محمد نعمان، وعبد الصمد المجاهد، عبد الله محمد الإرياني، وأمين عبد الواسع نعمان، وعبد الله عبد الوهاب الإرياني، وأحمد بن علي السادة الصهباني، وأسد حمزة عبد القادر الأوسي، ومحمد بن عبدالله بازى، ومحمد عبد الجليل قائد الغزى، ومحمد أمين أبكر عبدالرحمن الأهدل، وعبد القادر بن أحمد الأهدل، وأحمد حسن البطاح.

تولى القضاء بالوكالة بزبيد، سنة ١٣٧٤هـ، إلى جانب حاكمية أوقاف زبيد، فكانت أحكامه مسددة، لا تنقض، كان يطلق عليه بالهيئة العلمية بتعز، والاستئناف بصنعاء عندما يدرسون أحكامه، استئناف زبيد. كان كثير المطالعة، يتصدر حلقات الحديث قوي الذاكرة.

العلامة محمد بن أحمد بن يحيى بن الأمين قشاعه

المتوفى سنة ١٤٠٤هـ. أخذ عن والده وعن العلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة أحمد بن محمد الأهدل، والعلامة يحيى محمد يوسف جدى، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة الشيخ علي محمد الهتاري. برع في الفقه الحنفي والعربية وآلاتها، فكان لا يُجارَى في علم العربية، توافد إليه الطلاب من جميع الأنحاء، كان يمتاز بأسلوب التوصيل والإيضاح، وتكرار الشرح والإعراب، وإجراء اختبارات دورية،

لمعرفة ما توصل إليه الطلاب من فهم للدرس. أشهر طلابه الذين أخذوا عنه من أبناء زبيد: العلامة محمد عبد الله باري، وعبد الله عبد القادر الأنباري، وعبد الله يحيى الأنباري، والعلامة محمد بن عمر بن علي الأهدل، وإسماعيل بن إسماعيل النعمي، جميع كتب العربية إلى الأشموني ومغني اللبيب، والدفعة الثانية: العلامة محمد بن علي البطاح، والعلامة حسين بن محمد عثمان الوصابي، وسليمان بن حسين الوصابي، وحسن محمد جابر، وإلياس درسي جلال.

الدفعة الثالثة: عبد الباري يحيى الأنباري، ومحمد سعيد سحارى، وعبد الملك حسن حسين الشميري، وعبد الباسط حسن حسين الشميري، وقاسم محمد إبراهيم الوصي، وجمال عبد الرحمن الحضرمي، وسعيد دبوان العبدلي. وذلك في العربية وآلاتها: الآجرومية، الكواكب الدرية، دحلان، القطر، الألفية وشرحها لابن عقيل، وكل كتاب له سرج من الابتداء إلى الانتهاء، لدى الطلاب المذكورين، الذين درسوا لديه، إلى جانب الطلاب الوافدين من جميع الأنحاء، منهم عبد الله عبد الوهاب الإرياني، وأسد حمزة عبد القادر.

عزم للحج سنة ١٣٧٣هـ، واستقر بمكة، ودرَّس بها بعد أن أغلقت المدرسة العلمية بالأشاعر لمدة عام، ثم عاد واستقر بالحديدة، سنة ١٣٧٥هـ، للتداوي بسبب كف بصره، إلى عام ١٣٨٠هـ، استقر بمنزل القاضي محمد عبد الله عامو، ودرس به كما درس بمسجد دحمان، وممن أخذ عنه بالحديدة: محمد عبد الله عامو، والأستاذ صغير سليمان حكمي، والعلامة محمد عوض هبص وغيرهم الكثير من أبناء الحديدة، ثم عاد إلى زبيد، وظل في منزله مدرساً، إلى أن وافته المنية، في ١٣ صفر سنة ١٤٠٤هـ.

مؤلفاته:

١- المواهب الربانية، شرح الألفية، أملاه على تلميذيه: حسين بن محمد عثمان الوصابي، ومحمد سعيد سحارى.

٢- فتح رب البرية، في علم العربية، شرح على القطر. أملاه على محمد سعيد سحارى، تذييلاً على الفاكهي.

٣- الفتوحات الربانية، على شرح المصنف، أملاه على عبد الملك الشميري، وعبد الباسط الشميري، وقاسم محمد إبراهيم وصي، وسعيد دبوان العبدلي، وعز الدين محمد قشاعه.

٤- شرح على متممة الأجرومية، أملاه على عبد الملك الشميري، بطريقة السؤال والجواب.

٥- شرح على الأجرومية، كتب فيها المتن بين قوسين، والشرح بعده.

العلامة أحمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن علي بن الزين المزجاجي

المتوفى سنة **١٣٩٧**هـ. أخذ عن العلامة إبراهيم بن عبد الله بن أحمد المزجاجي، والعلامة سالم محمد بازى، والعلامة محمد بن محمد بن علاء الدين المزجاجي المشهور بـ "بحر"، والعلامة محمد يوسف فقير، والعلامة محمد بن عبد النبي بن عبد اللطيف بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، الفقه والفرائض والعربية، اشتهر بعلم الفرائض، كان يدرِّس بمسجد الجبرتية.

خلَّف أربعة أولاد: أحمد بن أحمد، وعلي بن أحمد، وإسماعيل بن أحمد وعبده بن أحمد، ويعتبر أحمد بن أحمد أذكى إخوانه، تلقى دروسه في المدرسة العلمية بالأشاعر إلى الشعبة الرابعة، تحصل على معلومات جيدة تؤهله للتدريس، غير أنه اشتغل بأمور المعيشة اليومية (الوظيفة)

بتعينه معتمداً لرواتب المدرسين، بقضاء زبيد.

العلامة عبد الوهاب بن محمد بن عبد الباقي بن عبد الرحمن الأهدل

المتوفى سنة **١٣٧٣**هـ، أخذ عن علماء عصره، منهم: العلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، ووالده العلامة محمد بن عبد الباقي الأهدل، والعلامة عبد الله محمد البطاح، والعلامة حسن أحمد سرور الحضرمي. تولى نظارة وقف زكريا، وكان للمسجد مكتبة خطية. وولده محمد عبد الوهاب أخذ عنه وعن علماء عصره، وكان يمتاز بحسن الخط، نقل لعامل زبيد أحمد محمد الشامي كثيراً من الكتب الخطية، توفي سنة **١٣٧٧**هـ. أسند مسجد زكريا ومكتبه إلى العلامة محمد أحمد فقيه الحنفي، وكان محافظاً عليها، ولما كف بصره استولى ذرية عبد الوهاب وذرية محمد عبد الوهاب على المكتبة، وأسند نظر وقف المسجد والمقدمة إلى ابني عبد الوهاب، وبعد وفاة أخيهما محمد عبد الوهاب.

العلامة فرج عبيد جناني

المتوفى سنة **١٣٤٢**هـ. من مواليد التحيتا غرب مدينة زبيد، أخذ عن العلامة سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، وأخذ عن العلامة محمد طاهر بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل بالمراوعة في المنهاج. كان عالماً فاضلاً، برع في الفقه والحديث والعربية، وكان أديباً، ومن أدبه هذه القصيدة، يشكو إلى الإمام يحيى متظلماً في قطعة أرض بوادي زبيد ظلم فيه:

أمير المؤمنين أطلت سخطاً
ومثلي من تقال له العثار
لقد كثَّرت حسادي فجاروا
على حساد آدم حين جاروا

وقد ألبست من عليك فخراً
ومجداً لا يباع ولا يعار
ولم يكسبني الإقلال ذلاً
وإني ذا وجودك لي عقار
أمير المؤمنين أطلت سخطاً
ومثلي من تقال له العثار
بسخطك لا أقيم بأرض عز
وإن عزت فلي عنها نفار
وإن نأيت بغير ناء
بردك وهو لي أبداً شعار
وما إن سافرت الآفاق إلا
ومن جدواك عيشي والدثار
مقيم الظن عندك والأماني
وإن شطت بي النوق الحسار
أمير المؤمنين إليك وافت
تهادى والمديح لها شنار
مودعة وما التوديع فيها
قلاء أو ملال أو نفار
ودون بعاد يوم منك عندي
يهون الصاب أكلاً والمرار
وهذا إن تعذر قد يكفي
لتوديعي وداع واختصار
وأم الملك ما لقيت شمال
وما غنى على الغصن الهزار

العلامة محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل

المولود سنة **١٣٢٢**هـ. مفتي الشافعية بزبيد. أخذ عن والده سليمان بن محمد الأهدل، وعن عمه أحمد محمد الأهدل، والعلامة أحمد بن يحيى أمين قشاعه في العربية، والعلامة علي بن محمد البطاح، والعلامة محمد بن يوسف جدى، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة عبد القادر بن محمد الأهدل.

تولى التدريس برباط جده يحيى بن عمر الأهدل، شيخاً للرباط، وتولى الافتاء مستقراً بالرباط، صباحاً ومساء، لا يخرج منه إلا إذا كان يقضي حاجة في المنزل أو السوق، أو الصلاة في مسجد جده. توافد إليه الطلاب من كل الأنحاء اليمنية، ومن الخارج، وترسل إليه الفتاوى للرد عليها.

كف بصره ابتداء من **١٤٠٥**هـ، وضعفت، قواه فلم يستقر في منزله، فاستمر يؤدي رسالة العلم، حيث يذهب بعض الطلبة لإخراجه من المنزل، ويظل يسير من منزله، الذي لا يبعد نحو عشرين متراً نحو ربع ساعة، مستنداً على الجدار، والطالب يهديه للطريق، خشية من عشواء سير السيارات والدراجات النارية. ويستمر في تدريس الطلاب، الواحد تلو الواحد، وبالزمالة بمذاكرة حية في الفقه والفرائض والحديث والأصول والنحو.

حلو المذاكرة، يطلع للأخبار اليومية، وسير الأحداث، قنوعاً زاهداً بمقرره، ودرَّس في المعهد العلمي، أنجب كثيراً من الطلاب، من أبناء زبيد، والأكثر من الوافدين من اليمن، وإفريقيا وأندنوسيا.

العلامة سالم محمد بن سالم بن إسماعيل بازى

المتوفى سنة **١٣٧١**هـ. أخذ عن والده محمد بن سالم بازى،

والعلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي، والعلامة أحمد محمد سواد، ويحيى إبراهيم المزجاجي.

كان عالماً فاضلاً زاهداً ورعاً، محباً للخير، متعمد زيارة الفقراء والأرامل، ومحسناً لهم. تولى التدريس في مسجد الجبرتية وبمنزله، في المحكمة التي يستقر بها لحل مشاكل المجتمع، وخاصة المجتمع الصغير الذي لا يحب أن يصل إلى الحكام. تولى أمانة الصكوك، وعقد النكاح، لا يقبل أن يكتب في عقد فيه التباس، ولو كان لشخصية كبيرة يرفض ذلك. وخلفه ابنه **يحيى سالم بن محمد بن إسماعيل بازى**، فكان صورة حية لوالده، يرفض أن يكاتب في عقد غير مقتنع بصحته، وكان زاهداً ورعاً في حياته، توفي سنة ١٤٠٧هـ.

العلامة أحمد بن إسماعيل بن علي المحنبي

المتوفى سنة ١٣٦٦هـ. أخذ عن والده إسماعيل بن علي المحنبي، وعن أخيه محمد بن إسماعيل المحنبي، وعن العلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة أحمد محمد الأهدل، والعلامة داود عبد الله مرزوقي، والعلامة أحمد محمد سواد، والعلامة عبد القادر بن حسين الأنباري، في الفقه والفرائض والعربية والمساحة. له كتاب المساحة.

العلامة عبد الرحمن بن سالم بن عوض بن الهبة جرباح

المولود سنة ١٣١٣هـ بزبيد، وأصله من قرية جرباح بحازة، وادي زبيد، تربى لدى خاله الشيخ علي بن مثنى الهتاري، بزبيد عامين ونصف، ثم رحل مع خاله إلى مكة، فقرأ القرآن على خاله، ثم التحق بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة، واستظهر القرآن على خاله، على قراءة حفص وقالون ونافع وورش. وقرأ الفقه على الشيخ أحمد خوذه النساري، والعلامة علي علوي مالكي، والشيخ يحيى أمان، وأخذ العربية على

الشيخ سعيد قادري العمودي. برع في علوم كثيرة، منها: الفقه وأصوله والفرائض والحديث ومصطلحه والنحو والمعاني والبيان والبديع والمنطق والأدب، بلغ ما درسه ثمانية وأربعين فناً. عاد إلى زبيد سنة ١٣٥٤هـ، فدرس بمسجد طلحة بن محمد، الكائن بحارة المجنبذ، أخذ عنه كثير من الطلاب، منهم: العلامة محمد أمين أبكر عبد الرحمن الأهدل، وأحمد عبد الله سحارى، وغيرهما. ثم انتقل إلى قرية جرباح بحازة وادي زبيد، واستقر بها يدرِّس القرآن الكريم حفظاً، والفقه والعربية، تخرَّج عليه الكثير من الحفاظ والتالون والفقهاء. له مؤلفات في الفقه والفرائض والنحو والصرف ومناسك الحج.

العلامة عبده صدام المخلافي

المتوفى سنة ١٣٦٧هـ. قدم زبيد من مخلاف شرعب، أخذ عن العلامة محمد سيف الشرعبي، والعلامة محمد أحمد السالمي، وعلماء عصره، واستقر مدرساً برباط علي يوسف.

العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن حسن الهندي الحنفي

المتوفى سنة ١٣٩٠هـ، المشهور أحمد محمد فقيه الحنفي. أخذ عن العلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل في الحديث والتفسير، والعلامة عبد القادر بن حسين الأنباري في الفقه، والعلامة محمد أحمد السالمي في الحديث، العلامة أحمد بن محمد الأهدل في الفقه، والعلامة سليمان بن محمد الأهدل في الحديث، والفقه والفرائض، والعلامة حمود سليمان الهندي في العربية، والعلامة أحمد محمد سواد في الفقه. كان عالماً فاضلاً ورعاً برع في النحو، درَّس بمنزله، ورباط يحيى بن عمر الأهدل، والمدرسة العلمية بالأشاعر، والمعهد العلمي أخيراً، ثم كف بصره وظل مدرساً للفقه الحنفي، والعربية حتى توفي.

العلامة عبد الرحمن بن عبد القادر بن حسين الأنباري

المتوفى سنة ١٣٨٤هـ. أخذ عن والده وعن العلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، والعلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة أحمد محمد الأهدل، والعلامة داود عبد الله مرزوقي، والعلامة محمد بن الصديق البطاح، والعلامة عبد الله بن زيد المغربي، والعلامة محمد بن يوسف جدى. تولى إمامة جامع الأشاعر، ودرَّس الحديث من بعد المغرب إلى العشاء، وقراءة البخاري في شهر رجب بالأشاعر، كان عالماً متواضعاً.

العلامة خالد محسن بن حسن بن راشد الحداد المخلافي

المتوفى سنة ١٣٩٢هـ. قدم من الأشموس، مخلاف الجند إلى زبيد، سنة ١٣٥٢هـ، فأخذ عن العلامة محمد سيف ناجي الشرعبي، برباط علي يوسف بهايا، وأخذ عن العلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة عبد الله زيد المعزبي، والعلامة علي بن محمد الهتاري، والعلامة محمد أحمد فقيه الحنفي. برع في علم الفقه والفرائض والعربية، ودرَّس بالرباط، وكان الحاكم يسند إليه أحكام المناسخة لتدقيقها.

العلامة محمد بن محمد الإرياني

المتوفى سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م. أخذ عن علماء زبيد، منهم: سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة أحمد محمد الأهدل، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، والعلامة محمد صديق البطاح، والعلامة يحيى يوسف محمد جدى، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة حسين محمد عبد الله الوصابي.

تأثر بالأحداث التي مرت بزبيد من مظالم، وخاصة من الحاكم أحمد عبد الرحمن الأنباري، والعمال، والتلاعب بالأوقاف، فانظم الى زميله المناضل على سعد عبد الله الحكمي، وحسين علي جمالي، وحيدر علي

جمالي، لمقارعة الظلم ومقاومته، والرفع للإمام يحيى.

ولما قامت حركة ١٩٤٨هـ/ ١٣٦٧هـ أظهروا تأييدهم، وما إن فشلت الحركة رفع بهم أنهم من الدستوريين، فاعتقلوا إثر الحملة التي قام الإمام أحمد بها، في الاعتقالات بلواء تعز، فقدمت سيارة لوري، بها سجناء فأخذت المذكورين إلى سجن نافع بحجة، فكانت وفاة الارياني بعد وفاة حيدر علي جمالي بالسجن، وذلك بعد أن رفع حسين جمالي للإمام أحمد برقية، شتم فيها الإمام، وعامل زبيد سعيد أبوبكر، الذي كان السبب في سجنه، تضامنا مع آل الأنباري. وماذا كانت ثمرة سجنه لصالحهم؟ وطلب من الإمام أن يلحقه بأخيه حيدر علي جمالي، الذي توفي بالسجن، وسلم برقيه لمدير السجن الحاشدي، فلم يرفعها للإمام عن طريق السجن، لما فيها من شتم، فأرسل بها مع رسول الى تعز، فلم يرد عليها الإمام، وبعد فترة رفعت إحدى أخوات سعيد نظام للإمام برقية، تشفع لأخيها لإخراجه من السجن، فرد عليها: أخوك سعيد؟ وبعد عام كانت وفاته بالسجن.

وأفرج عن علي سعد الحكمي، وحسين علي جمالي، وإلى جانبهم سعيد نظام، متوفي وهو رجل أمي، حشروه معهم، لأنه كان يعارض حكم عامل زبيد، سعيد أبو بكر، وآل الأنباري، ويرفع بهم الى الإمام يشكو من الظلم المتكرر بالمدينة.

العلامة محمد بن حسن بن الحسن بن إبراهيم بن المساوى بن يحيى بن علي بن محمد بن الطاهر البحر

المتوفى سنة ١٣٩٩هـ. قدم من المنصورية إلى زبيد، فأخذ عن العلامة أحمد محمد الأهدل، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة

محمد صديق البطاح، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل. تلقى دروسه مع زملائه محمد أمين أبكر الأهدل، وعبد القادر بن أحمد الأهدل، وأحمد حسن البطاح لدى المذكورين بالزمالة.

استقر في منزل محمد داود حجر،تزوج بالحرة عائشة بنت أحمد بن يحيى بن عبد الله الأهدل، المتزوج ببنت محمد داود حجر. تولى الإشراف على مساجد زبيد، وعندما قربت وفاته أوصى أن يدفن بالمنصورية. من تلاميذه حسن إبراهيم هبة الله الأهدل، الملقب بـــ"بحر"، وقاسم إبراهيم حسن "بحر".

العلامة يحيى بن عبد الرحمن بن حسين الأنباري

المتوفى سنة **١٤٠٣**هـ. أخذ عن العلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، والعلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة أحمد محمد الأهدل، والعلامة يحيى محمد يوسف جدى، والعلامة عبد الله بن زيد المغربي، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة محمد أحمد السالمي.

تولى القضاء بعد وفاة أخيه أحمد عبد الرحمن الأنباري بزبيد، سنة **١٣٦٣**هـ، واستمر في القضاء، وكانت أحكامه مسددة إلى سنة **١٣٧٤**هـ. نقل إلى بيت الفقيه، لخلاف حدث بينه وبين عامل زبيد، أحمد محمد الشامي، وظل في بيت الفقيه إلى سنة **١٣٨٤**هـ، عاد إلى زبيد واستمر إلى سنة **١٣٩٤**هـ، تقاعد لكبر سنه، فخلفه ابنه عبد الله بن يحيى الأنباري، لما له من خبرة وممارسة.

كان رغم اشتغاله بالمشاكل القضائية كثير المطالعة، لا يترك كتاباً يقع في يديه إلا ويطالعه، أو يسمع عن كتاب إلا ويقتنيه، ولو عن طريق تحريره، أو الإعارة.

العلامة محمد داود بن محمد بن يحيى البطاح الأهدل

المتوفى سنة ١٤٠٢هـ. أخذ عن العلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة سليمان بن علي البطاح، والعلامة محمد بن الصديق البطاح، والعلامة محمد بن علي البطاح، والعلامة أحمد بن محمد الأهدل، والعلامة داود عبد الله المرزوقي.

اختير قاضياً لعدن، واستمر بها إلى سنة ١٣٧٤هـ، تقاعد وكان له صلة بالإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، فاستدعاه وعينه قاضياً بزبيد. استمر في القضاء بزبيد إلى قيام الثورة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، سجن بالحديدة بصفته من أنصار الإمام أحمد، ثم أفرج عنه. تفرغ للتدريس بزبيد نحو عشر سنوات.

مؤلفاته:

١- الفُراض على الفياض، في الفرائض. لم يطبع.
٢- الانتصار، لشريعة المختار، في الرد على من جعل أولاد المسلمين كفار- ألفه بعدن، وطبع بإدارة الطباعة المنيرية، بمصر.
٣- هدية العلي الفتاح، في أمر من أنكر قبليته الجمعة وحلل العوض على المفتاح، ألفه بعدن، وطبع بدار الجنوب للطباعة والنشر.

العلامة أحمد بن داود بن محمد بن يحيى البطاح

المولود سنة ١٣٢٥هـ. أخذ عن العلامة سليمان بن محمد عبد الله الأهدل، والعلامة أحمد محمد الأهدل، والعلامة محمد بن علي البطاح، والعلامة محمد بن الصديق بن إبراهيم البطاح، والعلامة محمد داود البطاح، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة حسين محمد بن عبد الله الوصابي، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة عبد القادر بن

محمد السالمي، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي في الفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والعربية وآلاتها.

لا يزال يدرِّس، متفرغاً للتدريس، ليل نهار،في رباط جده، المسمى رباط البطاح، ويعتبر الآن شيخ الرباط. يتوافد إليه الطلاب من زبيد وضواحيها، وتهامة، ومن تعز والحجرية، والعدين، وشرعب، وريمه، ووصابين، وبرع، وجبل رأس، ومن الصومال وأرتريا، وهرجيسة وجاوه.

امتاز بأسلوب الأداء والصبر في توضيح الدرس،وخاصة للمبتدئين،بتكرار الشرح والامتحان.

مؤلفاته:

١- فتح الوهاب، لبيان حل بعض معاني ملحة الإعراب، في النحو.
٢- فتح المبين، في التعليق المبين لبعض معاني الأربعين.
٣- إغاثة الغريب، لمعرفة الوصية بالنصيب، أو بمثل النصيب، يحتوي على ثمانية عشر قاعدة في الفرائض.
٤- الأقوال المعربة، في شرح المقربة، في الفرائض على قسمة التركات.

العلامة أحمد بن علي السادة الصهباني

المتوفى سنة ١٤٠١هـ. أخذ عن علماء صهبان وجبلة، ثم رحل إلى زبيد سنة ١٣٤٦هـ، فأخذ عن العلامة أحمد محمد الأهدل، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة محمد صديق البطاح، والعلامة عبد الله زيد المغربي، والعلامة محمد بن إسماعيل المحنبي بالتريبة، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، والعلامة يحيى محمد يوسف جدى، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل.

درَّس بالمدرسة العلمية بالأشاعر، والمعهد العلمي، برع في الفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والعربية وآلاتها. ودرَّس كتاب الأزهار في الفقه الزيدي، واهتم باختيارات الإمام يحيى، والإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، في الأحكام الشرعية، فبرع في الفقه الشافعي والزيدي والحنفي، وكان المصدر الوحيد في دراسة الأحكام الشرعية، التي يصدرها القضاة، وإخراج علل الحكم فينقضها، ولا يرد نقضه. وإذا كان الحكم مسدداً يقنع صاحبه بعدم الخوض فيما لا طائل فيه.

كان له اهتمام كبير بأمور الأوقاف، لدراسة شروطها من الواقفين، وتولى الإشراف لإصلاح المساجد. درَّس بالمدرسة العلمية بالأشاعر، والمعهد العلمي، ومسجد الهند، القائم به بجوار منزله، في الفقه والحديث والعربية وأصول الفقه.

مؤلفاته:

١- شرح الذريعة، في علم الأصول.
٢- شرح على اللب.
٣- رد على أسئلة وردت من ريمة، عن البدع الوهابية.
٤- شرح على منظومة مغني اللبيب.

العلامة الحافظ محمد سعيد جمع الهتاري

المتوفى سنة ١٣٩٦هـ. أخذ عن العلامة الحافظ عبيد علي زبيدي، والعلامة حسين محمد عبد الله الوصابي القراءات السبع، قراءة وتجويداً، وقرأ الشاطبية. أخذ عنه العلامة حسين محمد عثمان الوصابي، ومحمد علي البطاح، وعلي محمد واصل، ومحمد سعيد سحاري، وإلياس درس جلال.

العلامة عبد الرحمن بن علي فاضل الأنصاري

المتوفى سنة ١٣٨٤هـ. أخذ عن العلامة سليمان محمد الأهدل، والعلامة محمد أحمد الأهدل، والعلامة محمد يوسف فقير في الفقه الحنفي، والعلامة أحمد بن يحيى قشاعه في العربية. تولى الإرشاد، وكان مدرساً للحديث بالأشاعر بعد صلاة المغرب.

العلامة أحمد بن محمد عبد الباقي خليل

خطيب الجامع الكبير بزبيد، المتوفى سنة ١٤٠٤هـ. أخذ عن العلامة عبد الله محمد البطاح، وعن والده العلامة محمد عبد الباقي، والعلامة محمد بن يوسف جدى، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة أحمد بن محمد الأهدل في الفقه والعربية والحديث والأصول. وأخذ عن العلامة حسين بن محمد بن عبدالله الوصابي في علم الحديث والقراءات السبع وبه تخرَّج.

كما أخذ عنه في فنون كثيرة منها علم الرمل، والفلك، وعلم الحرف، والأسماء، والكيمياء، والهندسة، والحساب، والجبر والمقابلة، وعلم الكف، وعلم الهيئة، والخط، واللغة التركية، وعلوم أخرى.

ذكر أن الشيخ حسين محمد الوصابي كان ملمًا بثمانين فنًّا، أخذ عنه خمسة وسبعين فنًّا.

كان عالمًا فاضلاً زاهدًا متقشفًا، درس في المدرسة العلمية بجامع الأشاعر، والمعهد العلمي، ودرَّس بمنزله، تولى الخطابة بالجامع الكبير سنة ١٣٦٥هـ إلى سنة ١٤٠٢هـ، وخلفه العلامة أسد حمزة عبدالقادر الأوسي.

مؤلفاته:

- النزهة الظريفة واللمعة اللطيفة في الحساب والكسور.
- منظومة في علم الرمل على الحروف الثمانية والعشرين.
- شرح القواعد الفقهية على منظومة العلامة أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.

وله في علم الفلك هذه الأبيات في الفصول الأربعة:

إذا رمت تعريف الفصول تَسَمَّعَنْ ... وخذها بترتيب كدٍّر منظَّمِ
إذا مرَّ من أيلول ثالث عشرةٍ ... إلى المثل من كانونه المتقدِّمِ
فذاك شتاءٌ صحَّ بالعبرة التي ... تدبرها أهل الحساب المقوَّمِ
ويتبعه فصل الربيع إذا انتهى ... ثلاثٌ وعشرٌ من أذارٍ فسلِّمِ
وللصيف من باقي أذارٍ إذا انتهى ... ثلاثٌ وعشرٌ من حزيران فاعلمِ
وباقي حزيرانٍ خريف إلى الشتا ... فخذ ما نظمنا بالقبول وصمِّمِ

أي: أن الشتاء ثلاثة أشهر من ١٤ أيلول إلى ١٣ كانون الأول، يساوي: ٩١ يومًا. والربيع من ١٤ كانون الأول والثاني وشباط إلى ١٣ من آذار، يساوي: ٩٠ يومًا. والصيف من ١٤ آذار/مارس، ونيسان/إبريل، إلى ١٣ حزيران، يساوي: ٩٢ يومًا. والخريف من ١٤ حزيران إلى ١٣ أيلول ينتهي، ويبدأ فصل الشتاء، ويساوي: ٩٢ يومًا، ومجموع أيام السنة ٣٦٥ يومًا. ونظم أحد العلماء أشهر الروم (الرومية) بقوله:

فتشرينهمو الثاني ... وأيلول ونيسانُ
ثلاثون إذا عُدَّت ... وفي الغالب حزيرانُ
وباقيها فزد يومًا ... ففي ذا القول تبيانُ
سوى الشهر الذي يُسمى ... شباط فهو نقصانُ ثمانٍ بعد عشرٍ

ثـمـانٍ بـعـد عـشـرٍ وعـشـرٍ فـهـو حـسـبـانُ

وجمع بعضهم بقوله: (يهنيك فوز أبيك).

ي	ه	ن	ي	ك	ف	و	ز	أ	ب	ي	ك
٣١	٣٠	٣١	٣١	٢٨	٣١	٣٠	٣١	٣٠	٣٠	٣١	٣٠

تشرين أول	تشرين ثاني	كانون أول	كانون ثاني	شباط
٣١	٣٠	٣١	٣١	٢٨

آذار	نيسان	مبكر	حزيران	تموز	آب	أيلول
٣١	٣٠	٣١	٣٠	٣١	٣١	٣٠

توفي في ٣ ربيع الثاني سنة ١٤٠٤هالموافق ٦/ ١/ ١٩٨٤م.

العلامة عيدروس بن حسن بن محسن بن أحمد بن عقيل بن سالم العطاس العلوي

المتوفى سنة ١٣٧٤هـ. أول من قدم بيت الفقيه أحمد بن عقيل وأخوه محمد بن عقيل سنة ١١٨٠هـ، أخذ عيدروس عن مفتي بيت الفقيه موسى بن محمد بن عبد القادر بن المساوى الأهدل، وعن العلامة الفقيه عمر بن إسحاق بن إبراهيم جعمان، وعن العلامة عبد القادر الحلبي، وأخذ عن والده حسن بن محسن الفقه والأصول والفرائض والتفسير والحديث والعربية وآلاتها.

اشتغل بالتدريس في منزله والمدرسة العلمية بالجامع الكبير، وأنجب كثيرين من العلماء، أشهرهم العلامة حسن قاسم البحر، والعلامة إسماعيل عبد الله المخائي، ومحمد عزي عياني.

العلامة عبد الرحمن بن حسن بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن إسماعيل العياني

المتوفى سنة **١٣٥٩**هـ. يعود نسبه إلى الإمام القاسم بن علي العياني، من وادي عيان حرف سفيان. وصل جده عبد الرحمن بن علي، وأخوه حسن بن علي بن أحمد العِياني، بكسر العين، بيت الفقيه واستقرا مدرسَين، ثم توليا أمانة الصكوك بالقرن الثالث عشر الهجري.

أخذ عبد الرحمن بن حسين عن والده وجده، وأخذ عن العلامة محمد بن حسن بن سعيد فرج، وأخذ عن الشيخ إبراهيم بن عبد الله جعمان، وأخذ عن علماء زبيد منهم العلامة محمد صديق البطاح، وأخذ الإجازة عن العلامة حسين محمد عبد الله الوصابي.

تحولت الأسرة من المذهب الزيدي إلى الشافعي. برع في العلوم الفقهية والعربية وزاول الطب.

خلَّف عبد الرحمن ذرية منهم عزي بن عبد الرحمن، المتوفى قبل والده سنة **١٣٤٠**هـ، وعلي، والطاهر، ومحسن، ويوسف وبنتَين: مريم وعائشة، أخذ عزي العلم عن مشايخه: عبد القادر الحلبي، وسعيد أحمد القديمي، وعن بعض علماء جعمان في العلوم العقلية والنقلية، وتولى أمانة مكتبة الجامع الكبير، توفي علي عبد الرحمن سنة **١٣٥٤**هـ، عن أولاد هم: عبد الرحمن، وحسن، ومحمد.

توفي الطاهر سنة **١٣٩٢**هـ عن ولدين: إبراهيم، وحسن الموجودين، فأخذ إبراهيم عن والده وعمه وجده، وعن العلامة محمد صديق البطاح بزبيد، والعلامة داود عبد الله المرزوقي، والعلامة يحيى محمد يوسف جدى، والعلامة يوسف محمد القنوي، المدرس بمسجد الوهابية، وأخذ عن علماء بيت الفقيه، محمد بن محمد بن حسن بن سعيد فرج، وإبراهيم باري، وعبد الله باري.

العلامة إسماعيل بن عبد الرحمن السلماني

المتوفى سنة ١٣٦٠هـ. أخذ عن علماء عصره في بيت الفقيه وزبيد، برع في العلوم العقلية والنقلية. درَّس كثيراً من الطلاب، وتخرج منهم علماء، منهم محمد عزي العيان، وعيدروس بن حسن العلوي.

العلامة حمود بن محمد بن إسماعيل بن علي المحنبي

المتوفى سنة ١٤١٠هـ، ولد في شهر شعبان سنة ١٣٢٣هـ، أخذ كل مقروءاته على والده الشيخ محمد بن إسماعيل المحنبي، في القرآن وعلومه، والفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والعربية وعلم البيان والمعاني والبديع، وعلم التصوف، والمساحة، وعلم الفرائض.

اهتم به والده تربية وعلماً، وكان كثيراً ما يقدم له أمهات الكتب ليقرأها، ويشترك معه الطلاب للقراءة معاً، تزوج سنة ١٣٤٧هـ، ورزق بأول مولود في حياة والده أسماه محمد حمود، وكان كثير اللقاء بمفتي زبيد محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل، وعلماء زبيد للمذاكرة في العلوم الدينية. وكان لا يترك مناسبة دينية في مدينة زبيد إلا وحضرها، وأدلى دلوه بها، ومن هذه المناسبات قراءة صحيح البخاري ومسلم بجامع الأشاعر وغيره.

برع في علم الفقه والفرائض والمساحة والعربية والحديث، وكان أكثر تفرداً في علم المساحة والفرائض، نهجاً لما اتصفت به الأسرة في حل مشاكل الناس في قسمة التركات، ومساحة الأرض المختلف فيها.

اشتغل بالتدريس، بعد وفاة والده، في قرية التريبة، فكان يسند إليه قسمة التركات، ومسح الأرض من قبل حاكم زبيد الشرعي، أحمد عبد الرحمن الأنباري، ويحيى عبد الرحمن الأنباري، واشتهر بذلك لدى الحكَّام، وكان يختار من قبل المواطنين، ويوافق الحكام على ذلك، أو

يعين من قبل الحكام، إذا كان الخلاف جديداً، فقد اختير لقسمة تركات كثيرة بحيس في عهد القاضي عبد الله محسن العزب، ودار بينهما مذاكرة في فنون شتى، سنة ١٣٦٠هـ-١٣٦١هـ ومن أهم التركات التي تولى قسمتها بحيس تركة آل حمنة، وتركة آل العقد، وتركة آل الدرة.

وتولى مسح أرض السادة الأشراف، وبني فارع في بني سواده، تابع وادي رمع، بأمر من ولي العهد، أحمد بن يحيى حميد الدين، باختيار من الخادم غالب، وكانت بني سواده تابعة لوصاب السافل، وعاملها أحمد محمد الشامي، فكان له لقاءات به ومذاكرة، خلال تواجده لديه بعد مسح الأرض، وحتى انتقال الشامي إلى زبيد، سنة ١٣٦٩هـ.

وفي سنة ١٣٦٧هـ عين مسَّاحاً لأرض المرحوم عبد الله علي هارون، من قبل العلامة يحيى بن محمد الكبسي، الذي قدم بأمر الإمام يحيى لقسمة التركة، التي بلغت نحو سبعة آلاف معاد، بوادي زبيد وضواحيها، وطالت مدة قسمة التركة، لتدخل من يحب المشاكل، وتركة عبد الرشيد الهندي بزبيد.

وفي سنة ١٣٦٩هـ، عُيِّن مساحاً لأراضي الأوقاف، بجبل رأس، من قبل عامل وقف زبيد، محمد بن محمد الأهدل مكين، وكان لقاءه بالعلامة حسن بن محمد الكبسي، عامل جبل رأس، ودار بينهما مذاكرة ونقاشٌ علميٌ في جميع الفنون. وفي سنة ١٣٧٠هـ، عيِّن من قبل حاكم الحديدة، القاضي محسن عبد الله المحبشي، لمسح وقسمة تركة محمد مرشد درة بحيس، وقسمة تركة آل حمنة، فاجتمع بعامل حيس، القاضي حسين عبد الله العرشي، ودار معه دور كبير في النقاش العلمي، ثم انتقل العرشي عاملاً لزبيد، ودامت لقاءاته معه. واجتمع بعامل حيس، العلامة محمد بن عبد الله شرف الدين، أيام مسح أرض محمد مرشد دره.

وفي ١٣٨٣هـ-١٣٨٤هـ عُيِّن من قبل العلامة أحمد بن محمد الوزير، حاكم الحديدة، لاستئناف مساحة أرض محمد مرشد درة بحيس، ودارت بينهما المناقشات العلمية والأدبية.

واجتمع بالعلامة محمد بن محمد مطهر، حاكم تعز، حين قدم حيس، مع العلامة عبد العليم حسان، للنظر في ورثة الميرابي، وأهالي حيس، في أرض مختلف فيها، لمسحها بموجب البصائر، وإذا وجدت فضله تكون للدولة.

وفي ١٤٠٣هـ حج للمرة الثانية، ثم عاد وأخلد إلى التدريس والمطالعة، وجمع كتباً ضخمة مطبوعة وخطية، وترك أمر المساحة لولده محمد حمود المحنبي، وأحمد محمد إسماعيل المحنبي، فتوافد إليه الطلاب من زبيد والتحيتا وحيس، وأنجب كثيراً من الطلاب، أشهرهم ابنه محمد حمود المحنبي، وعبد السلام المحنبي، وإسماعيل المحنبي، وعبد الرحمن طيب بعكر من حيس. توفي سنة ١٤١٠هـ.

من أدبه ما نظمه للإمام أحمد بن يحيى بعد حرب الزرانيق سنة ١٩٤٨م/ ١٣٦٧هـ:

سدت الأنام فصيحها والأعجما
وقدمت للعلياء وغيرك أحجما
وغدوت يا ملك الجزيرة فائزاً
بالنجح فيما رمت من رب السما
بك أصبح الشعب اليماني لابساً
حلل المفاخر ضاحكاً متبسما
وبعزمك الماضي وهمتك التي
رفعتك مرتبة تفوق الأنجما

يـا أيـهـا الـمـلـك الـذي دانـت لـه
كـل الـمـلـوك مـهـابـة وتـكـرمـا
يا ابن الجحاجحة الكرام أولي النهى
أبـنـاء خـيـر الـمـسـلـمـيـن وأفـخـمـا
لا زلـت مـرحـمـة لـمـن والـى ولـل
أعـداء مـنـقـمـة عـذابـاً مـؤلـمـا
قـسـمـاً بـمـن أنـشـاك لـولا أنـت لـل
شـعـب الـيـمـانـي حـافـظ لـتـهـدمـا
بـالـبـطـش لـلـبـاغـيـن قـد أحـيـيـتـنـا
وحـفـظـت أمـوالاً وأحـقـنـت الـدمـا
مـكـنـت مـمـن حـاربـوا وتـحـكـمـوا
فـي شـعـبـكـم فـغـدوت أنـت مـحـكـمـا
بـعـضـاً أسـرت مـن الـبـغـاة وبـعـضـهـم
قـتـلـتـهـم بـالـسـيـف حـكـمـاً مـلـزمـا
هـذا جـزاء الـمـارقـيـن الـخـائـريـن
عـن الإطـاعـة لـلإمـام الأعـظـمـا
أن يـصـبـحـوا مـثـلاً مـن الأمـثـال فـي
سـوء الـجـزا ثـم الـورود جـهـنـمـا
يـا أيـهـا الـمـولـى الإمـام الـنـاصـر الـديـن
الـحـنـيـف قـد بـلـغـت الـمـفـخـمـا
وحـظـيـت بـالـشـرف الـرفـيـع وفـز
ت بـالـعـز الـمـنـيـع بـصـدمـة تـبـري الـظـمـا
لـمـا ظـهـرت عـلـى الأعـادي فـانـبـرى
سـيـفـاً لـهـامـات الـرجـال مـحـطَّـمـا

ظل امعدى صرعى بميدان الوغى
فشفيت غيظاً في الصدور مكتما
مزقتهم أفنيتهم لما عرفت
خروجهم عن من أطاع وسلما
ما مثلهم إلا الفراش فإنها
تلقي بأنفسها الجحيم المؤلما
لو أنهم تركوا النفاق وأخلصوا الط
اعات واتبعوا السبيل الأقوما
وتمسكوا بإمامهم واستنكفوا
عن بغيهم بطراً عليه لأنعما
لكن أنفسهم خبيثات فبالإ
حسان يجزى جفوة وتجهما
لا زلت تاج علا وكنز كرامة
ومنار هدي حيث كنت ميمما
وعلى الحديدة من جميع جهاتها
أنوار طلعتك البهية خيما
فبسطت أشعتها وبهجة حسنها
وحكمت فصار الشعب اليماني قد سما
وإليك عيد النصر وافاك لابساً
حلل السعادة من بناك تكرما
فالعيد أنت لأمة المختار
لو أنت ناصرها لأضحت مغنما
قد بيت الأعداء لكم ولحزبكم
غدراً فنالوا حسرة وتندما

قـــصـــدوا لإطـــفـــاء نـــور رب قـــادرٍ
فـأبـى وأبـدى الـشـر إلـيـك وتـمـمـا
أنـت الـسـنـا أنـت الـبـهـا أنـت الـضـيـا
أنـت الـحـيـا فـوق الـبـريـة قـد هـمـا
يـا حـبـذا مـن عـيـد نـصـر قـد حـوى
كـل الـسـعـادة والـرضـا بـالانـتـمـا
لـجـنـابـك الـفـيـاض بـالـخـيـرات وال
بـركـات والإحـسـان يـا حـامـي الـحـمـى
فـخـراً بـكـم يـا آل طـه يـا بـنـي الـزهـراء
وحـيـدرة الـهـزبـر الـضـيـغـمـا
فـالله مـولاكـم ونـاصـر ذاتـكـم
ومـشـيـد مـلـككـم الـمـتـيـن الـمـحـكـمـا
لا مـلـك إلا لـلـرسـول ونـسـلـه
فـهـم الأحـق بـحـكـم خـلاق الـسـمـا
فـلـنـا رضـى الـرحـمـن فـالأخـرى وفـي
الـدنـيـا بـمـا حـكـمـا فـلا نـعـدو لـمـا
ولـنـسـلـك الـشـهـم الـهـمـام تـحـيـة
أعـنـي بـه الـبـدر الأبـر وأرحـمـا
مـن مـعـضـلات أمـورهـا مـسـتـنـصـراً
بـالله مـتـكـلاً عـلـيـه مـحـومـا
قـد قـام فـي صـنـعـا بـكـل مـهـمـة
مـع حـسـن تـدبـيـر ورأي مـحـكـمـا

وكـــذا صـــلاة الله تـــتـــرى دائـــمـــاً
يـغـشـاك مـن بـعـد الـنـبـي الأكـرمـا
بـوركـتـمـا وبـقـيـتـمـا وسـلـمـتـمـا
سـلامـي فـمـا الـخـتـام عـلـيـكـمـا

العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن عمر

ابن عبد الرحمن أبي القاسم بن السعود بن الطاهر بن علي بن موسى ابن أحمد بن أحمد ابن علي بن عمر المشرع. من مواليد ١٣١٠هـ. أخذ في النحو والعربية عن الشيخ العلامة محمد يوسف فقير. وأخذ في الفقه عن السيد أبكر عبد الرحمن الأهدل وأجازه. وأخذ في الفرائض عن السيد محمد أحمد الأهدل الإدريسي. وأخذ المساحة عن أسلافه آل المشرع، والكثير من علماء زبيد المبرزين، لحل قضايا الناس، وبرَّز في حل مشاكل الناس، لمزاولة أسلافه أمانة الصكوك والقضاء والمساحة، فهو عالم محقق في علم الأنساب، يرجع إليه، كما أنه أديب وفقيه في العلوم الشرعية، وهو محتفظ بمكتبة آبائه وأجداده، وخاصة دواوين الشعر لهم ولأدباء زبيد، ولذكائه إذا سئل في شيء يجيب بالبداهة، اهتم بتعلم حفيديه ليكونا خلفاً له بعد وفاة والديهما، وهما محمد بن محمد عبد الرحمن المشرع، وأحمد بن محمد عبد الرحمن المشرع. له مؤلفات في الأنساب.

المرحلة الثانية:

العلامة أسد حمزة بن عبد القادر بن محمد بن داود الأوسي

المولود سنة ١٣٢٣هـ، بقرية بني سعيد، قبيلة بني سعيد من ولاية

إيسا عيسى بالساحل الشرقي لأفريقيا.

أخذ القرآن في بلاده على محمد بن أحمد الأوسي تجويداً خالياً عن معرفة الأداء وختم القرآن في سنة، ثم درس بقرية بني سعيد القرآن على جده لأمه أبي حمزة بن حمزة بن محمو بن علي الكبير الأوسي، وقرأ عليه العقائد التوحيدية، وفي الفقه الحنفي مقدمة أبي الليث السمرقندي، والرسالة المسماة بالدرر الكيدانية، ثم نور الإيضاح، وقرأ كتاب القدوري، على محمد بن عمر العقيلي، إلى كتاب النكاح، ثم انتقل إلى أطراف الحبشة المجاورة لأوسا، بقرية بدو، قرأ على العلامة أحمد بن عبده كبير العقيلي.

وفي سنة ١٣٥٣هـ، انتقل إلى زبيد، فأخذ عن العلامة محمد يوسف فقير، واستقر بمدرسة الفرحانية، وأخذ عن العلامة محمد سليمان العقيلي المصوعي، المتوفى سنة ١٣٥٩هـ، وأخذ عن العلامة صالح عبد الله المصوعي، المتوفى سنة ١٣٦٠هـ، والعلامة محمد أمين نور، أبو الخير المزجاجي، وأخذ عن العلامة محمد بن محمد المزجاجي، الملقب بـ "بحر" بجامع الأشاعر متن النسفي، المسمى كنز الدقائق، ومختصر المنار في أصول الفقه الحنفي، وأخذ سلم النورق، في علم المنطق للأخضري مع شرحه.

وقرأ على العلامة محمد أحمد السالمي تفسير البيضاوي، الثلاثة الأجزاء الأول، وقرأ ألفية ابن مالك وشرح المختصر للتفتازاني، وأخذ عن العلامة حسين بن محمد عبد الله الوصابي بالأشاعر تفسير الجلالين والبارجوري. وقرأ على العلامة آدم عثمان الهروي، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي الجوهر المكنون.

وأخذ في الحديث على العلامة محمد يوسف فقير صحيح البخاري

بمدرسة الغصينية. عين مدرساً بالمدرسة العلمية بالأشاعر، سنة ١٣٧٢هـ. عين قاضياً لزبيد سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، بعد قيام الثورة، وظل ثلاثة أشهر ثم فصل. عاد مدرساً بالأشاعر، ثم بالمعهد العلمي إلى سنة ١٤٠٥هـ.

عين عضواً بالمحكمة الاستئنافية بالحديدة، سنة ١٤٠٥هـ، ثم رئيساً لها، تولى الخطابة بالجامع الكبير سنة ١٤٠٣هـ، على إثر مرض الشيخ أحمد محمد خليل، خطيب الجامع وكبر سنُّه. عين عضواً في الهيئة التأسيسية لجمعية علماء اليمن، مع الأستاذ عبد الرحمن عبد الله الحضرمي، سنة ١٤٠٥هـ. عين عضواً لمجلس الشورى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨. له كتاب "نيل المرام، شرح على عقيدة العوام".

العلامة محمد عبد الخالق قبوله

المتوفى سنة ١٣٩٥هـ. أخذ عن العلامة محمد يوسف فقير، والعلامة عبد الله بن زيد المغربي، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة السيد أبكر عبد الرحمن الأهدل. درَّس بجبل رأس، ثم المعهد العلمي.

العلامة علي بن أحمد البيلولي

المولود سنة ١٣٢٠هـ، من بيلول الميناء القديم لإريتريا. قدم زبيد سنة ١٣٥٠هـ، بعد أن أخذ عن علماء بلده. أخذ بزبيد عن العلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، وعن العلامة علي بن عبد الرحمن الأهدل، وتربى لديهما، واستقر بمسجد المهادلة. وأخذ عن العلامة يحيى بن محمد يوسف جدى، والعلامة علي يوسف الغامدي، الذي وصل زبيد سنة ١٣٥٢هـ، والعلامة سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة أحمد محمد الأهدل.

وأخذ عن العلامة حمود بن سليمان الهندي، والعلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي في الفقه الشافعي وأصوله، والحديث ومصطلحه والعربية

وآلاتها. وأخذ عن العلامة عبد الرحمن بن أحمد الأهدل بالمراوعة، وأخذ عن علماء مكة والمدينة خلال الحج، واستقر بزبيد، يدرِّس برباط المهادلة، دون مقابل شهري من الوقف أو الدولة. أخذ عنه كثير من الطلاب في الفقه والحديث، من المهاجرين ومن الزبيديين، منهم: العلامة حسين بن محمد عثمان الوصابي، ومحمد سعيد سحاري.

العلامة محمد بن عبد الله بن علي بازى

المتوفى سنة ١٤٠٠هـ. أخذ عن العلامة سالم محمد بازى، وتربَّى لديه، وأخذ عن العلامة يوسف محمد فقير الفقه الحنفي، والعلامة إبراهيم بن عبد الرحمن المزجاجي، والعلامة محمد بن محمد بن محمد بن علاء الدين المزجاجي، الملقَّب بحر في الفقه الحنفي والعربية. وأخذ عن العلامة أحمد بن محمد الأهدل في الحديث، والعلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل في التفسير، والعلامة محمد أحمد السالمي في الحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله.

والعلامة أحمد بن محمد عبد الباقي خليل في العربية، والعلامة عبد الله بن زيد في البديع والبيان والبلاغة، وأخذ عن العلامة حسين محمد عبد الله الوصابي في القراءة. برع في علم الفقه والفرائض والعربية.

درَّس بالمدرسة العلمية بالأشاعر، وبمدرسة دعَّاس في الفقه الحنفي صباحاً. تولى إدارة المدرسة العلمية سنة ١٣٨٢هـ، خلفاً للأستاذ حسين بن عبد الله الحدايا. كان كثير المطالعة، وأي كتاب يقرأه لا بد وأن يعلق على بعض عباراته. كان جهوري الصوت في خطاباته، قوي البلاغة. وكان فرضياً، وتولى عقد الأنكحة، وكتابة الصكوك. له كتاب: إتحاف ذوي الهمم العلية، في الفرائض، طبع في القاهرة.

العلامة محمد رسام حزام ناصر الوكيسي

المولود سنة ١٣٣٥هـ. وصل زبيد سنة ١٣٥١هـ، تلقى علومه لدى علماء زبيد، أخذ عن العلامة محمد بن الصديق البطاح، والعلامة أحمد بن محمد عبد الباقي خليل في الفرائض، وعن العلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي، وأخذ عن العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل في الفقه والحديث والتفسير. وأخذ عن العلامة محمد بن محمد بن محمد علاء الدين المزجاجي الملقب بالبحر، وأخذ عن العلامة يحيى بن محمد بن يوسف جدى في الأصول، وأخذ عن العلامة حسين بن عبد الله الوصابي، في فنون كثيرة في التفسير والنحو، وفي الرمل والمندل وعلم الحرف والفلك. وكان أكثر التصاقاً به، وبالعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، وبهما تخرج.

درَّس في منزله وكان أكثر اشتغالاً بالحديث والفقه والفلك والطب الشعبي، توفي يوم السبت ١١ جمادى الثاني سنة ١٤١٣هـ، ٥ ديسمبر سنة ١٩٩٢م.

العلامة سعيد نصر بن حسن القفاعي الجنيدي المشهور بـ "نصاري"

المولود سنة ١٣٣٤هـ. وصل زبيد سنة ١٣٤٧هـ، أخذ عن العلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة أحمد داود البطاح، والحافظ محمد سعيد جمع القراءات، والحافظ عبيد علي الزبيدي النحو والفرائض والقراءات، والعلامة حسين بن عبد الله الوصابي في الحديث، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل في الفقه والأصول ومصطلح الحديث، والعلامة قحطان الشعبي المتوفى سنة ١٣٦٠هـ الفقه والفرائض بالجامع الكبير. يدرس بمسجد البزاز في الفقه والفرائض والعربية، وأصيب بمرض الشلل النصفي في عام ١٤١٢هـ.

العلامة محمد بن عبد الجليل قائد الغزي

المتوفى سنة ١٤٠١هـ. أخذ عن العلامة محمد بن الصديق البطاح، واهتم بتربيته، وأخذ عن العلامة أحمد داود البطاح، والعلامة محمد أحمد قشاعه في العربية، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، وكانت أكثر الدراسة لديه في التفسير والحديث والأصول. وأخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل، مفتي زبيد في الفقه، وأخذ عن العلامة محمد عباس إلياس بالأشاعر، والعلامة محمد سيف الشرعبي، في رباط علي يوسف، في الفقه والفرائض، وأخذ عن العلامة عبد الله زيد المعزبي في البلاغة والبيان والبديع، وأخذ عن العلامة محمد أحمد السالمي في الحديث ومصطلحه، وأخذ عن العلامة محمد أحمد فقيه

درَّس بالمدرسة العلمية بالأشاعر، والمعهد العلمي، وبمسجد الأحمرية السفلى، بجوار منزله، وبرباط علي يوسف. كان عالماً مطالعاً نساخاً للكتب، جمع كتباً عديدة بخطه، اهتم بتراجم العلماء. له كتاب: عطية الله المجيد في تراجم علماء اليمن وزبيد.

العلامة أحمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان خليل

المتوفى سنة ١٣٩٨هـ. أخذ عن العلامة أحمد محمد الأهدل، والعلامة محمد عبد الباقي خليل، والعلامة محمد بن محمد جمال المزجاجي، والعلامة محمد بن الصديق البطاح الأهدل. برع في علم الفقه والفرائض، درَّس بمسجد عبد الله بن عمر الخليل من بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، ودرس بمنزله عصراً، ودرَّس بالمدرسة العلمية بالأشاعر وبالمعهد العلمي.

كان يصل إليه الطلاب من جميع الأنحاء، وكان يسافر إلى ريمة وشرعب والحجرية والعدين أيام العطلة، رجب وشعبان، يدرِّس فيها.

وكان رحمه الله يحب الروائح العطرية، والتطيب بالحنا.

العلامة قاسم عقيل ظافر الهمداني

المتوفى سنة ١٤٠٩هـ. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل مفتي زبيد، والعلامة محمد سيف الشرعبي برباط علي يوسف، والعلامة محمد أحمد فقيه الحنفي، والعلامة أحمد محمد السالمي، والعلامة أحمد محمد عبد الله الأهدل، والعلامة حسين محمد عبد الله الوصابي، والعلامة محمد عباس إلياس، والعلامة محمد الصديق البطاح، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، في الفقه والعربية والحديث والتفسير. درَّس بالمدرسة العلمية ومسجد بغلان والمعهد العلمي.

العلامة عبد الله عبد الوهاب الإرياني

المولود سنة ١٣٣٠هـ. أخذ عن مفتي زبيد، العلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة محمد بن الصديق البطاح، والعلامة محمد أحمد فقيه، والعلامة حسين محمد بن عبد الله الوصابي، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، في علم الفقه والفرائض والحديث والعربية والتفسير. عُيِّن مدرساً بالمدرسة العلمية بالأشاعر سنة ١٣٧٦هـ، والمعهد العلمي، ثم انتقل إلى بلدة القفر من ناحية إريان مفتياً.

العلامة حسين بن عبد الله مفتاح الحدايا

المتوفى سنة ١٣٩٧هـ. أخذ عن علماء صنعاء بالمدرسة العلمية، بعد أن درس بمدرسة الأيتام، ثم عُيِّن مدرساً بالحديدة، ثم بيت الفقيه، ثم اللحية، ثم مدرساً بزبيد، ثم عُيِّن مديرا للمدرسة العلمية بالأشاعر.

وفي سنة ١٣٧٤هـ، أمر الإمام أحمد بإغلاق المدرسة العلمية، بسبب

طلب أحمد محمد الشامي عامل زبيد تدريس كتاب الأزهار رسمياً بالمدرسة العلمية، فلم يوافق العلماء إلا إذا كان اختيارياً، فراجع المذكور أن يكون تدريس كتاب الأزهار في المذهب الزيدي اختيارياً، فوافق الإمام أحمد وفتحت المدرسة العلمية بعد إغلاقها عاماً، وقبل الثورة انتقل إلى صنعاء مديراً للمدرسة الثانوية، وخلفه العلامة محمد عبد الله بازى، مديراً للمدرسة العلمية. وبعد قيام الثورة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م عاد إلى زبيد عاملاً لقضاء زبيد، ثم فصل بعد ثلاثة أشهر، وظل إلى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م مدرِّساً في منزله، ثم عين مديراً للمعهد العلمي، ثم تقاعد، وظل مدرساً في منزله حتى توفي، سنة ١٣٩٧هـ. وكان شاعراً وله شعر رائع.

العلامة سليمان بن إسماعيل بن محمد خليل

المتوفى سنة ١٤١٠هـ. أخذ عن العلامة عبد القادر بن محمد الأهدل، والعلامة سليمان بن محمد الأهدل في الفقه، والعلامة يحيى محمد يوسف فقير في الحديث، والعلامة عبد الله بن زيد في العربية. عُيِّن مدرساً بزبيد، ثم انتقل إلى الجرَّاحي، واستقر بها مدرساً بمدرسة الجرَّاحي ثم مديراً. توفي في ١٩ رجب سنة ١٤١٠هـ.

العلامة إسماعيل بن عبد الله بن يحيى بن علي الطرير المشهور بـ "المخائي" الملقب بـ "حبيشي"

المولود سنة ١٣٣٥هـ. أخذ عن علماء بيت الفقيه، منهم العلامة مقبول محمد مقبول الأهدل جميع قراءاته في الفقه أصولاً وفروعاً، والحديث ومصطلحه، والعربية وآلاتها. وأخذ عن العلامة عيدروس حسن ابن محسن العطاس العلوي في الحديث، وأخذ عن العلامة إبراهيم بن عبد الباري الأهدل في الفقه، وأخذ عن الفقيه حسن بن محمد بن حسن

ابن سعيد فرج في الفقه.

تولى أمانة الصكوك وعقد الأنكحة، والصلح بين الناس، والتدريس في منزله، تخرج عليه كثير من الطلاب، منهم: الفقيه أحمد بن قاسم بن علي، والعلامة شبير محمد النعمي، والعلامة عبد الأحد بن علي بن عبد الرحمن الحجازي.

العلامة حسن بن قاسم بن أحمد البحر

المتوفى سنة ١٤٠٥هـ. أخذ عن والده، وعن الفقيه ناصر الخالدي، ومحمد ناصر الخالدي، والشيخ محمد بن محمد حسن سعيد فرج، والعلامة محمد طاهر بن موسى الأهدل، والشيخ العزي علي عبد الله حديدي، والعلامة الفقيه علي عبد الواحد الهندي، والفقيه يحيى بن يحيى معروف المشرعي.

درَّس بالمدرسة العلمية بالجامع الكبير، ثم تولى إدارة المعهد العلمي، أنجب تلاميذ كثيرين منهم: عبد الله محمد ناصر وأولاده، والعلامة علي بن أحمد بن حسن العلوي، ومحمد بن إبراهيم فرج.

العلامة مفتي بيت الفقيه محمد بن عبد القادر بن موسى المساوى الأهدل

المولود سنة ١٣٣١هـ.أخذ عن عمه العلامة محمد بن موسى المساوى الأهدل الفقه والأصول والفرائض، والتفسير، والعربية وآلاتها. وأخذ عن الفقيه إسماعيل المسلماني، والعلامة حسين معروف مشرعي، والعلامة محمد عزي الوشلي، والعلامة عبد القادر حلبي في الحديث ومصطلحه، والفقه والأصول، والقراءات، والفرائض. تولى الإفتاء بعد عمه محمد بن موسى الأهدل. يدرِّس من يصل إليه من الطلاب في منزله.

العلامة محمد بن عمر بن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل

المتوفى سنة ١٤٠٤هـ. أخذ عن والده عمر بن علي الأهدل في الفقه والأدب، وكان والده رحمه الله أديباً حافظاً راوية، أكثر حياته قضاها في الأدب وقراءة كتبه ومجالسة الأدباء، أمثال محمد بن محمد بن محمد عبوره الهذلي، ومحمد عبد الله الأحمر، وكثير من رواة الأدب الفصيح والشعبي، وكان منزله منتدى الأدباء، محب للراحة والرفاه والمناقشة الأدبية واللغوية، وكان ولده محمد عمر أكثر مجالسة لوالده، لقراءة الأدب والاستماع حتى أصبح أكثر إلماماً ورواية لأحداثه. ومن روايته الأدبية أنه كان يحب العسل، ولا يتركه لما فيه من منافع، ومما يحفظ عنه قوله:

إن في العلب شفاء وسروراً وابتهاجا
فاغمس الأيدي فيه إنضماماً وانفراجا
وإذا أكثرت منه تملك الصحة تاجا

وله في حبه لشرب اللبن:

الله يكرم بلبَّانٍ يعاملني في كل يوم بدن ملؤه لبن
وقرص دخن مع سمن على عسل والقات والقهوة الحمراء والتتن

ومما كان يرويه عن والده في القات قوله:

ثلاث قافات لن تقف أبداً لمن تعوَّدها نصف أوقات
وهي التي تبلغ الأنفس لذتها القوت والقهوة الحمراء والقات

وكان يفخر بوالده في كل أحاديثه، إذا حضر في مجلس أدبي يذكر حياته الأدبية وتأثره به. كثير المطالعة للكتب الأدبية والروائية، والقصصية

والنحوية والفقهية واللغوية. كان ذا روح خفيفة، حلو المذاكرة والمنادمة، متواضعاً في حياته وأسرته، قوي الذاكرة والحفظ.

وكان غيوراً على كرامته، يأنف الذلَّ، حريصاً سخياً، لا يحب الفخر بنفسه، طيب النفس، دمث الأخلاق، مبغضاً لمن يبغضه، محباً صدوقاً لمن صادقه وأحبه. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل، مفتي زبيد، في الفقه، والعلامة عبد الله بن زيد المغربي في العربية والنحو والبيان والبديع، والعلامة محمد بن الصديق البطاح الأهدل في الحديث والفقه والأصول، والعلامة محمد أحمد السالمي في الحديث ومصطلحه، والعلامة أحمد داود البطاح في الفقه والفرائض، والعلامة أحمد بن علي السادة في الأصول، والعلامة أحمد محمد فقيه في النحو، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل في التفسير، والعلامة حسين محمد عثمان الوصابي في التفسير والقراءات، والعلامة محمد أحمد قشاعه في النحو، وعليه كان تخرجه في العربية.

واجه بعد وفاة والده حياة صعبة، فلما كان والده رَحِمَهُ اللَّهُ في حياته محباً للرفاه، فقد رهن بعضاً من أملاكه الأرضية، فكان لهذا التصرف صدمة عنيفة، فواجه المشاكل، بالإضافة إلى ما كان العلامة محمد بن محمد بن عبد القادر الأهدل (مكين) ابن عمه بعد توليه الأوقاف يضايقه، بغية امتلاك أرضه، فصمد وتقشف، فذاق مرارة الحياة، حتى أخرج الأراضي المرهونة، وعمل على زراعتها وتحسين حياته، ومن ثم وفق بين الحياة المعيشية وطلب العلم والتدريس، تعين مدرساً بمدرسة الفوز الابتدائية سنة ١٣٧٧هـ، ثم انتقل مدرساً بالمدرسة العلمية بالأشاعر، ودرَّس بالمعهد العلمي، وبمنزله. برع في علم العربية وآلاتها، توافد إليه الطلاب من جميع أنحاء اليمن، والصومال، وأريتيريا، وجاوه.

امتاز في تدريسه بأسلوب الأخذ والعطاء، وتكرار الشرح والمناقشة والإيضاح، وإثارة الدرس، وجذب الطلاب لاستماع الدرس دون ملل، واستنباط القاعدة من الأمثلة والتمارين والشواهد، فكان مدرِّساً أكثر منه تربوياً، درس التربية وأصول التدريس وعلم النفس، وإذا كان الدرس كبيراً لم يشعر الطلاب إلا وقد خرج بهم إلى الفكاهة، ثم يستأنف الدرس بالشواهد الأدبية، وفهم الدرس وتطبيق الإعراب، وحفظ متن الأجرومية ونظم ملحة الإعراب والألفية.

وإذا بدأ الطالب لديه في الأجرومية، لا بد أن يواصل في كتب النحو، منها: كتاب دحلان والكواكب الدرية، فالقطر، فالفاكهي، ثم شرح ابن عقيل، ثم الأشموني، بالإضافة إلى النظم غيباً.

وكان - ولا بدَّ - يناقش الطلاب فيما درسوه أسبوعياً، بإجراء امتحان خاص، وتسجيل الضوابط، والتكرار على الإعراب لكل شاهد. أنجب كثير من الطلاب، فكان علماً من أعلام العربية، وسيبويه زمانه، قصد طلاب الجامعة إثراء العطلة الدراسية للأخذ عنه.

إذا حضر مجلساً لمقيل القات، كان فارسه في المذاكرة والنقاش العلمي والأدبي، حلو الحديث، كثير المبادرة للفكاهة والنكتة اللطيفة. جمعنا المقيل بصنعاء، في منزل الشاعر عبد الرحمن قاضي في ٢٢شوال سنة ١٤٠٢هـ الموافق ١١/ ٢/ ١٩٨٢م، وكان لديه مدير معهد عمران أحمد علي قاضي، فكان الحديث عن الأدب والنحو والبيان والمعاني والبديع، فاستغرق الوقت من بعد صلاة العصر إلى المغرب، وكان هو المتحدث، والجميع مستفيد من محاضرته العلمية. ثم قال: لقد حان وقت الانصراف وغداً سيكون السفر إلى زبيد، فقال عبد الرحمن قاضي بديهياً بشاعريته الخصبة:

نـريـد بـقـاك يـا خـيـر الـصـحـاب
فـلا تـشـغـل فـؤادك بـالـذهـاب
فـأنـت لـنـا مـلاذ فـي الـمـعـانـي
وأنـت لـنـا مـنـار كـالـشـهـاب
وعـن أم الـلـغـات أزحـت سـتـراً
فـجـاءت لـلـمـريـد بـلا حـجـاب
فـنـعـم الأهـدلـي الـمـفـضـال فـيـنـا
غـذانـا بـالـعـلـوم بـلا ارتـيـاب
تـراه كـأنـه يـمـلـي الـمـعـانـي
لـسـائـلـه كـقـاري مـن كـتـاب

وقصيدة أخرى احتفظ بها، فلم أعثر عليها، تحتوي على أكثر من معنى، وحقاً إن المذكور، والعلامة محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الأهدل مفتي زبيد آخر الأسرة الأهدلية، من سلالة يحيى بن عمر الأهدل، انتهت إليهما رئاسة العلم والأدب والإفتاء، كرسَّا جهودهما لتحصيل العلم ونشره. والله أسأل أن يخلف على زبيد بجيل صالح يعيد لها مجدها العلمي علماً، وقضاءً، وإفتاءً.

ومن أدبه، بعد أن تم إصلاح وادي زبيد بالطريقة الفنية الحديثة، بتغيير قنوات للري حديثة بدلاً عن القنوات القديمة، وخاصة لشرج الريان والمنصوري والبقر، ودمجهم في شريج واحد، بدلاً أن كان لكل شريج قناة تسقي أراضيهم كاملة دون نقصان، وتعذر الماء عن شريج البقر، فأصبحت هذه الشُّرُج التي بأعلى وادي زبيد، إذا قل الماء، لا تسقي الأرض كاملة،إلا إذا استعان الرعايا بتحميل الماء من القناة القديمة،

لاتساعها للماء، وأكثر أرض المذكور بشريج البقر، وبشريج المنصوري، فقال في ذلك:

أرى وادي زبيد غشاه جدب وماء في جوانبه يجوب
لسان الحال منه بيت شعر به قد فاه بالماضي أديب
"فوا عطشاه وهذا الماء عندي ووا لهفاه ومن أهوى قريب"

العلامة عبد الله بن عبد القادر بن حسين الأنباري

المولود سنة ١٣٤٥هـ. أخذ عن العلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة محمد أحمد فقيه الحنفي في العربية، وأخذ عن العلامة محمد بن الصديق البطاح في الحديث، والعلامة أحمد داود البطاح في الفقه والفرائض، والعلامة أحمد محمد عبد الباقي خليل في البلاغة والبيان والبديع، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل المفتي في الفقه والفرائض، والعلامة محمد أحمد السالمي في الأصول.

تولى إمامة الأشاعر وقراءة الحديث للإمام البخاري، بعد أخيه عبد الرحمن بن عبد الله الأنباري، حيث يكون الابتداء من ١٢ جمادى الآخرة وانتهاء بشهر رجب من كل عام.

العلامة عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن حسين الأنباري

المولود سنة ١٣٤٦هـ. أخذ عن العلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة أحمد داود البطاح، في الفقه والفرائض والنحو، والعلامة محمد أحمد السالمي، في الحديث ومصطلحه والفقه وأصوله والتفسير، والعلامة أحمد محمد عبد الباقي خليل، في البلاغة والبيان والبديع والعروض والقوافي. مارس مع والده

القضاء في زبيد وبيت الفقيه، وتمكن في تسديد الأحكام ونقضها، ثم عاد والده إلى زبيد سنة ١٣٨٤هـ، ولكبر سنه زاول القضاء بالنيابة عنه، إلى سنة ١٣٩٤هـ، تولى القضاء بعد تقاعد والده، وكان متمكناً في تسديد الأحكام.

ظل بالقضاء إلى سنة ١٤٠٦هـ، ثم نُقل إلى الحديدة، فرفض، بحجة أن القضاء لآل الأنباري بزبيد، بموجب أمر الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ولا منازع لهم، مقابل ما أقدم به السيد أحمد بن عبد الرحمن الأنباري من استدعاء الى الإمام يحيى سنة ١٣٣٦هـ، بتكوين وفد من بعض مشايخ وقبائل زبيد وأعيانها، قبل أي مدينة تهامية دخلت في حكم الإمام يحيى، فرفض وزير العدل هذا، وأصر على النقل، والمذكور أصر على عدم النقل، واستقر في منزله للتدريس، ونقض الأحكام. توفي يوم السبت ٨ ذو الحجة سنة ١٤١٠هـ ٣٠/ ٦/ ١٩٩٠م.

العلامة عبد الجليل علي خليل

المولود سنة ١٣٤٣هـ. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل الفقه، والعلامة محمد أحمد فقيه في النحو، والعلامة محمد بن الصديق البطاح في الحديث، والعلامة أحمد بن داود البطاح، في الفقه والفرائض، والعلامة أحمد بن محمد عبد الباقي خليل، في البيان والبديع والبلاغة والعروض والقوافي، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل في التفسير، والعلامة عبد الله بن زيد في النحو والصرف. درَّس في مسجد جده صباحاً، والمدرسة العلمية والمعهد العلمي.

العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأهدل

المتوفى سنة ١٤٠٨هـ. أخذ عن والده أحمد بن محمد، وعن ابن عمه محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل في

الفقه وأصوله والفرائض، وأخذ عن العلامة أحمد بن داود البطاح في الفقه وأصوله والفرائض، والعلامة محمد بن الصديق البطاح في الحديث ومصطلحه، والعلامة محمد أحمد السالمي في الحديث والتفسير، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة محمد أحمد فقيه في العربية وآلاتها، والعلامة أحمد بن سيف ناجي الشرعبي في الفرائض. درَّس في رباط جده يحيى بن عمر، والمعهد العلمي.

العلامة الأستاذ حسن بن حسين بن علي الشميري

المتوفى سنة ١٤٠٦هـ. أخذ عن العلامة حسين بن محمد بن عبد الله الوصابي وعليه تخرج، وأخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة عبد الله بن زيد المغربي، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة أحمد بن محمد عبد الباقي خليل، والعلامة محمد بن الصديق البطاح، في الفقه والفرائض والعربية والفرائض.

كان يمتاز بحسن الخط، تولى المراقبة بالمدرسة العلمية بالأشاعر، فتح مدرسة في منزله، بنين وبنات، أسماها مدرسة حديقة الإمام الناصر، وحينما وجد المعارضة، انضم طلابه بمدرسة الفوز الابتدائية. تزوج بنت أخي شيخه حسين محمد بن عبد الله الوصابي الأستاذة علوى بنت علي بن محمد الوصابي، بعد أن درست على يديه، ورفع للإمام أحمد تسمية المدرسة باسم حديقة الإمام الناصر، وطلب تقرير مقرر لعائلته، فقرر له شهرياً سبعة ريالات ونصف الريال، وكانت تدرس معه الطالبات، وبعد قيام الثورة توسع نطاق التعليم، بنين وبنات، قام التعاون ببناء مدرسة للبنات، فانتقل الأستاذ الشميري مع الطالبات، وزوجته بالمدرسة، وسميت المدرسة باسم مدرسة الحديقة.

وتوسع نطاق التعليم بها إلى المرحلة الإعدادية، ثم المرحلة الثانوية،

ومعهد معلمات بجهوده ومطالبته. ثم عُمِّرت مدرسة إعدادية ثانوية للبنات، سميت باسم مدرسة أسماء بنت موسى الضجاعي، إحدى عالمات زبيد، فعُيِّنت زوجته علوى مديرة للمدرسة، وكان إلى جانبها بالإضافة إلى إدارة مدرسة الحديقة. تخرج على يده كثير من الطلاب، أصبح لهم مراكز إدارية في كل من صنعاء والحديدة وتعز. توفي في ٢ محرم سنة ١٤٠٦هـ ٢٤/ ٩/ ١٩٨٦م.

العلامة علي محمد جابر

المولود سنة١٣٤٥هـ. أخذ عن علماء زبيد بالمدرسة العلمية، منهم العلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة محمد بن الصديق البطاح، والعلامة حسين بن محمد بن عبد الله الوصابي، والعلامة محمد أحمد قشاعه، والعلامة محمد أحمد فقيه، والعلامة أحمد داود البطاح، والعلامة عبد الله بن زيد في الفقه والفرائض والعربية. تولى الأذان بجامع الأشاعر، توفي في ١٧ رمضان سنة ١٤١١هـ.

العلامة مهيوب الصبري

المتوفى سنة ١٣٩٩هـ. أخذ عن علماء زبيد، منهم: العلامة محمد بن أحمد السالمي، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة عبد الله بن زيد، والعلامة محمد أحمد فقيه، والعلامة أحمد داود البطاح الفقه والفرائض،والأصول، والحديث ومصطلحه، والعربية: نحواً وصرفاً وبلاغة وبياناً وبديعاً. وأخذ في الجغرافيا على عبده داود قروش. عُيِّن كاتباً لعامل حيس، ثم الخوخة، ثم كاتباً لمحكمة مشرعة وحدنان بتعز.

العلامة عمر بن محمد السالمي

المولود سنة ١٣٤٠هـ. أخذ عن العلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة عبد الله زيد المغربي، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل،

والعلامة أحمد داود البطاح، والعلامة محمد أحمد قشاعه، في الفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والعربية وآلاتها. تولى تدريس قراءة البخاري بمدرسة الجعامنة وكان حريصاً على تنفيذ دراسة البخاري لوجود الوقف بنظره عن طريق أمه. توفي في ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٤١٢هـ.

العلامة عبد الله بن محمد عباس السالمي

المتوفى سنة ١٣٩٧هـ. أخذ عن العلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة عبد الله بن زيد المغربي، والعلامة أحمد محمد عبد الباقي خليل، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، والعلامة محمد سيف ناجي الشرعبي برباط علي يوسف في الفقه والأصول، والعربية وآلاتها، والحديث ومصطلحه.

تولى حاكمية الوقف بعد وفاة عمه محمد أحمد السالمي سنة ١٣٩٤هـ، أصيب بمرض، أغمي عليه وهو في بيت الفقيه، حال استقبال رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني، أقعده ثلاث سنوات حتى توفي سنة ١٣٩٧هـ.

العلامة يحيى محمد بن يوسف ناصر فقير

المتوفى سنة ١٤١٠هـ. أخذ عن والده محمد يوسف فقير، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة محمد بن أحمد السالمي، والعلامة محمد بن الصديق البطاح، والعلامة أحمد بن داود البطاح، والعلامة علي ابن عبد اللطيف فقير، الفقه الحنفي وأصول الفقه، والحديث ومصطلحه.

تولى التدريس للفقه الحنفي بمسجد الباشا صباحاً، حيث شرط الواقف مدرِّساً وأربعة طلاب للفقه الحنفي صباحاً، ومدرساً وأربعة طلاب للفقه الشافعي عصراً، وعشرة طلاب أيتام، ومدرِّس لقراءة القرآن، وقراء للقرآن صباحاً وعصراً، مجموع الشروط عليهم خمسة وستون

موظفاً، ودرس الحديث في مدرسة الغصينية. توفي يوم الاثنين، ٦ جمادى الثانية، سنة ١٤١٠هـ.

العلامة محمد عزي بن عبد الرحمن حسين العياني

المولود سنة ١٣٣٩هـ. أخذ عن والده عبد الرحمن، وجدِّه، وعن العلامة محمد بن محمد بن حسن سعيد فرج، وعن العلامة عبد القادر الحلبي، وعن العلامة الطاهر العياني، والعلامة عزي علي حديدي، والمفتي محمد طاهر موسى الأهدل، والفقيه علي عبد الواحد، وعلي العياني، والفقيه يحيى بن يحيى معروف المشرعي، والعلامة عزي بن عبدالله الوشلي، والفقيه ناصر الخالدي وابنه، علم الفقه، والفرائض والأصول والحديث والتفسير، والعربية وآلاتها. درَّس بالمدرسة العلمية بالجامع الكبير وفي منزلته.

من تلاميذه: عبد الهادي عياني، ومحمد إبراهيم فرج، وعبد الباري باري، والطاهر باري، ومحمود محمد مقبول، وحسن بن حسن رزق، وأحمد إبراهيم مشرعي، وغيرهم.

العلامة علي بن أحمد بن حسن العطاس العلوي

المولود سنة ١٣٥٦هـ، في منزل جده لأمه محمد إبراهيم سخاوي، بزبيد، ثم تربَّى في حضن والده في بيت الفقيه. أخذ عن العلامة عيدروس بن حسن عيدروس بن حسن العلوي، والعلامة إسماعيل بن عبد الله المخائي، الفقه والفرائض والعربية وآلاتها، والحديث.

اشتهرت الأسرة العلوية بالمنصبة، واحترام المجتمع لها في بيت الفقيه، تحصَّل على الإجازة من الشيخ حمود بن محمد بن إسماعيل المحنبي، ومن العلامة مفتي زبيد محمد سليمان الأهدل، وأجازه شيخه العلامة إسماعيل عبد الله المخائي في الحديث قراءة، وأجازه عمه،

وأجازه منصب المراوعة حسن بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في البخاري ومسلم قراءة. يدرِّس الحديث في المنزل على استمرار السنة.

العلامة محمد بن يحيى بن محمد بن يوسف بن عبد الله جدى

المولود سنة ١٣٤٨هـ. أخذ القرآن على الشيخ عبد الله القيسي بمسجد الجبرتية، ثم التحق بمدرسة العلوية الابتدائية إلى الصف الرابع، ثم بالمدرسة العلمية بالأشاعر، فأخذ عن والده يحيى بن محمد جدى في النحو والتوحيد والفقه. وأخذ عن العلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل شرح الجوهرة في التوحيد، وفي الحديث، وفي الذريعة.

وأخذ عن العلامة محمد صديق البطاح شرح الذريعة ولب الأصول، مع زميله محمد عبد الجليل الغزي، وأخذ عن العلامة عبد الله بن زيد قواعد العربية للجوهري، والكواكب الدرية على المتممة، والجوهر المكنون في الثلاثة المتون، وتلخيص العبارة، مؤلف الشيخ عبد الله زيد المذكور. وأخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل القاسمي، التحرير والمنهاج، وأخذ عن العلامة محمد أحمد فقيه، شرح المصنف، والقطر لابن هشام في النحو، وشرح البناء في الصرف، والغزي والأمثلة المختلفة. وأخذ عن مفتي المراوعة عبد الرحمن الأهدل بعضاً من فروع الفقه أثناء وصوله زبيد، وأخذ عن العلامة محمد أحمد السالمي شرح المدخل في الفنون الثلاثة لابن زياد الوضاحي، وسبل السلام على بلوغ المرام في الحديث.

وأخذ عن العلامة أحمد محمد عبد الباقي خليل، قواعد النحو لابن هشام، وبعضاً في علم الأسماء، وعلم الحرف، وأخذ بعضاً عن مبادئ الدخول في الوقف الثلاثي والرباعي، وأخذ عنه الإجازة على بعض أسماء، في تكرير تلاوتها عند الحاجة، وأخذ عن العلامة عبد الله عبد

الوهاب الإرياني، والعلامة أسد حمزة في علم النحو. وفي سنة ١٣٧١هـ سافر إلى عدن مع العلامة محمد أحمد فقيه لزيارة القاضي محمد داود البطاح، فتعين محمد أحمد فقيه قاضياً في مدينة حورة بالعوالق، وعين المذكور مساعداً له مدة عام، ثم عاد إلى عدن سنة ١٣٧٢هـ، ومنها عاد محمد أحمد فقيه إلى زبيد، وظل المذكور كاتباً لدى التاجر عبد القادر العبسي، ثم عين قاضياً بالضالع، غير أنه أحجم عن ذلك.

كلف من التاجر سالم طاهر المزجاجي، للقيام بأعمال تجارية بالصومال، سنة ١٣٧٣هـ، بمدينة أوبرة، فمكث ستة أشهر، وفيها التقى بكثير من العلماء، الذين درسوا بزبيد، منهم: محمد علي جوهر، الآخذ عن محمد أحمد سواد، وعبد الله محمد البطاح بزبيد، والتقى بالعلامة علي حاج إبراهيم الإسحاقي، الزبيري نسباً، الهرجسي بلداً، الآخذ عن علماء زبيد، وفي سنة ١٣٧٥هـ، عاد إلى عدن ومنها عاد إلى زبيد، وعين موظفاً بشركة القطن، ثم تعين في مكتب التموين بزبيد، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

المرحلة الثالثة:

العلامة حسين بن محمد بن عثمان الوصابي

المولود سنة ١٣٥٨هـ. أخذ دراسته الأولية: القرآن والخط والإملاء على العلامة حسن حسين الشميري. ثم أخذ عن العلامة حسين محمد عبدالله الوصابي القرآن والتجويد، وسفينة النجا والقاسمي، والزُّبَد وشرحها غاية البيان للرملي، ومواهب الصمد شرحاً على الزبد، وفي النحو دحلان شرح الأجرومية، وأخذ عن الحافظ محمد بن سعيد جمع القرآن حفظاً وتجويداً، وأخذ عن العلامة أسد حمزة التجويد والشاطبية، وأخذ بعض الشاطبية على العلامة حسين بن مبارك الغيثي بصنعاء، في

التطبيق على القراءات السبع.

وأخذ عن العلامة محمد بن الصديق البطاح، والعلامة أحمد داود البطاح، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة سعيد نصارى الجندي، الفقه والفرائض والأصول. وأخذ عن العلامة علي بن أحمد البيلولي الحديث ومصطلحه، وأخذ عن العلامة محمد أحمد يحيى قشاعة، النحو: في الفاكهي والقطر وشرح القطر لابن هشام، وشرح الألفية لابن مالك والأشموني، وبه تخرج في النحو. درِّس في مسجد الناشري ومنزله.

العلامة محمد عزي بن محمد بن سليمان بن عبد الله الأهدل

المولود سنة ١٣٥٠هـ. أخذ عن والده، وعن العلامة أحمد داود البطاح في الفقه والفرائض، وعن العلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة محمد أحمد فقيه في العربية، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل في الحديث ومصطلحه، والعلامة محمد بن الصديق البطاح في الحديث والتفسير. درَّس في رباط جده يحيى ابن عمر، والمعهد العلمي.

العلامة دبوان إسماعيل العديني

المولود سنة ١٣٤٥هـ. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي في العربية، والعلامة محمد أحمد السالمي الحديث، والعلامة أحمد بن علي السادة الأصول، والعلامة عبد الله بن أحمد خليل الفرائض، والعلامة أحمد بن محمد عبد الباقي خليل العربية، والعلامة أحمد داود البطاح، والعلامة خالد محسن الشرعبي في الفقه والعربية والحديث. عُيِّن مدرساً بمدرسة الفوز، ثم مدرسة الثورة، حتى تقاعد سنة ١٤٠٨هـ، استقر يدرِّس في منزله.

العلامة محمد بن عوض بن قاسم مَنْقَشْ

المولود سنة ١٣٥٢هـ. أخذ عن العلامة عبد الله بن زيد في العربية، والعلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل في الفقه والحديث، والعلامة أحمد محمد قشاعه في النحو، والعلامة محمد أحمد السالمي في الفقه والأصول والتفسير، والعلامة محمد أحمد فقيه في النحو والتوحيد، والعلامة حسين محمد عبد الله الوصابي في التجويد، والعلامة أحمد محمد الباقي خليل في التفسير. هاجر إلى مكة سنة ١٣٧٤هـ، وأخذ عن العلامة علوي مالكي، والعلامة محمد نور سيف، والعلامة حسن مشاط.

درس في المدرسة الصولتية، ثم عاد إلى زبيد، ودرَّس بالمدرسة العلمية بالأشاعر، ثم عاد إلى مكة، ثم عاد إلى اليمن فعين مدرساً سنة ١٤٠٧هبالمعهد العلمي بالحديدة، ثم زبيد ثم الحديدة سنة ١٤٠٩هـ، ثم عين مدرساً للمعهد العلمي بالجراحي الأعلى. توفي يوم الاثنين ٥ رمضان سنة ١٤١٢هـ، الموافق ٩/ ٣/ ١٩٩٢م.

العلامة إسماعيل بن إسماعيل بن محمد بن حسين النعمي

المولود سنة ١٣٤٨هـ. أخذ عن الفقيه راشد أحمد سنان الشمسي البكاري، القرآن بمدرسة الأيتام بالباشا ومجموع المتون حفظاً. وأخذ عن العلامة محمد بن إسماعيل خليل في المدرسة الأحمدية الابتدائية، المسماة مدرسة الفوز الخط والإملاء وبعضاً من الفقه. ثم انتقل إلى المدرسة العلمية بالأشاعر، فأخذ عن العلامة حسين بن محمد عبد الله الوصابي، والعلامة عبد الله فتاح السالمي، وأخذ عن العلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة محمد أحمد قشاعه في العربية الأجرومية، والمتممة والقطر، وبعضاً من ابن عقيل على الألفية.

وأخذ عن العلامة محمد أحمد السالمي في الفقه كتاب المنهاج

والحديث والمصطلح. وأخذ في الدراسة الخارجية لدى العلماء بالأربطة تنقيح اللباب، وزكريا الأنصاري، لدى العلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة أحمد بن علي السادة، والعلامة أحمد داود البطاح في الفرائض.

ثم التحق بدار المعلمين بالحديدة، مع الأستاذ عبد الرحمن عبد الله الحضرمي وزملائه، من بيت الفقيه والحديدة وباجل واللحية والزيدية والمراوعة، ثم عين مدرساً بمدرسة الفوز بزبيد، ثم عين مدرساً في الجربة من قبيلة المعاصلة، ولم يقرر له المعاش، ثم غادر إلى عدن حيث يغادر الأحرار، وأخذ عن العلامة محمد سالم البيحاني في علم الحديث، وأجازه، وأخذ عن العلامة مطهر الغرياني في الأصول، ثم عين إماماً وخطيباً لمدينة عدن الصغرى بالبريقة عام ١٣٧٣هـ ١٣٥٣هـ، وعين قاضياً ومصلحاً اجتماعياً في البريقة، فدرَّس بها، وبه تخرج عليه في الفقه والتفسير والتجويد والنحو القاضي أحمد بن عبد الرؤوف القدسي، وسيف مهيوب الشرعبي، ومحمد صالح رجب.

العلامة محمد بن علي بن إسماعيل البطاح الأهدل

المولود سنة ١٣٦٠هـ. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة محمد بن داود البطاح في الفقه، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي في العربية، والعلامة محمد أدود البطاح في الحديث، والعلامة محمد عبد الله بازى. والعلامة أسد حمزة عبد القادر الأوسي، بالمدرسة العلمية في الحديث ومصطلحه، والعلامة أحمد بن علي السادة في الفقه وأصوله. وأخذ عن العلامة حسين محمد عثمان الوصابي في التجويد، وأخذ عن الحافظ محمد سعيد جمع في التجويد والقراءات.

وأخذ عن العلامة محمد أحمد قشاعه في النحو والقطر والألفية وبه

تخرج. وأخذ عن العلامة محمد أحمد فقيه في الكواكب الدرية والقطر. وأخذ عن العلامة محمد بن محمد عبد الباقي خليل في الألفية، وأخذ شرح ابن عقيل عن العلامة محمد بن عمر الأهدل، وأخذ عن العلامة حسين بن عبد الله الحدايا، عين مدرساً بالمعهد العلمي، ثم عين مديراً للمعهد سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

يدرس العربية والفقه في منزله وفي مسجد الدارة.

العلامة علي بن محمد بن سليمان واصل

المولود سنة ١٣٦٠هـ. أخذ عن العلامة محمد أحمد فقيه، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة أحمد بن علي السادة، والعلامة أسد حمزة في الفقه والفرائض والعربية والحديث. وأخذ عن الحافظ محمد بن سعيد جمع في القرآن حفظاً وتجويداً. عين مدرساً بالمعهد العلمي.

العلامة حسن محمد بن علي جابر

المولود سنة ١٣٦٠هـ. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة محمد أحمد السالمي، والعلامة حسين بن عبد الله الوصابي، والعلامة حسين عبد الله الحدايا، والعلامة أحمد بن علي السادة، في الفقه وأصوله والحديث ومصطلحه، والقرآن وعلومه. وأخذ عن العلامة عبد الله بن زيد، والعلامة محمد أحمد الفقيه، والعلامة أحمد محمد عبد الباقي خليل في العربية. وأخذ عن العلامة أحمد داود البطاح في الفقه والفرائض، في رباط البطاح، ورباط يحيى بن عمر، والمدرسة العلمية بالأشاعر.

هاجر إلى مكة والمدينة المنورة، وأخذ عن علمائها سنة ١٣٨٠هـ، ثم عاد سنة ١٣٨٢هـ فاختير مع زميله أحمد بن علي النعمي، بعد قيام الثورة للدراسة في الأزهر، فأخذ الشهادة الجامعية، ثم عاد وعُيِّن مديراً في

وزارة التربية والتعليم للشؤون الفنية، ثم غادر إلى مصر لأخذ الماجستير في التربية الإسلامية، ثم عاد إلى مصر لأخذ الدكتوراه، ولم يتمها لأحداث سياسية قبل أن يتقدم للامتحان بأشهر. عُيِّن ملحقاً ثقافياً بالرياض، إلى سنة ١٤١٠هـ.

الحافظ إلياس درسي مقبول جلال

المولود سنة ١٣٦٠هـ. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل في الفقه، والعلامة أحمد بن علي السادة في الأصول، والعلامة عبد الله بن زيد في النحو، والعلامة حسين عبد الله الحدايا، ومحمد أحمد فقيه في النحو، والعلامة أحمد داود البطاح في الفقه والفرائض والحديث، وأخذ عن العلامة محمد سعيد جمع في القرآن حفظاً وتجويداً.

يقوم بصلاة التراويح في رمضان بالأشاعر، والتدريس للطلاب في جامع الاشاعر ومدرسة الهكارية.

الحافظ سليمان بن حسين بن عبد الله الوصابي

المولود سنة ١٣٦٠هـ. أخذ القرآن على الأستاذ حسن بن حسين الشميري، والإملاء والحساب والخط. وأخذ عن والده في الفقه والتفسير والتجويد، وأخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل في الفقه، والعلامة أحمد داود البطاح في الفقه والفرائض. وأخذ القرآن حفظاً وتجويداً عن الحافظ محمد سعيد جمع، وأخذ التجويد عن أسد حمزة. عُين مدرساً بمدرسة الثورة لمادة القرآن.

العلامة أحمد بن عبد الله حزام الشرعبي

المولود سنة ١٣٥٥هـ. أخذ عن علماء زبيد، منهم: خالد محسن الشرعبي الفرائض والفقه، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل في الفقه،

والعلامة أحمد داود البطاح، في الفقه والفرائض، والعلامة أسد حمزة، في الحديث والتفسير والقراءات. وأخذ عن العلامة حسين بن محمد عثمان الوصابي في التجويد، والعلامة علي بن أحمد البيلولي في الحديث. وأخذ عن العلامة محمد بن عمر الأهدل في العربية، نحواً وبياناً وبلاغة وبديعاً، وأخذ عن العلامة أحمد محمد عبد الباقي خليل العربية، وعلى العالمين المذكورين تخرج في علم العربية. يدرس في رباط علي يوسف.

العلامة محمد بن سعيد بن إسماعيل سحاري

المولود سنة ١٣٧٢هـ. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل في الفقه، والعلامة أحمد داود البطاح في الفقه والفرائض، والعلامة علي بن أحمد البيلولي في الحديث، والعلامة أحمد بن علي السادة في أصول الفقه، والعلامة خالد محسن الشرعبي في الفرائض، والعلامة أسد حمزة عبد القادر في التفسير والحديث، والعلامة محمد أحمد قشاعه في العربية، وبه تخرج حيث درس لديه القطر، وألفية ابن مالك، وشرح زيني دحلان المسماة الأزهار، وأخذ عن العلامة محمد أحمد فقيه الكواكب الدرية والقطر. وأخذ عن العلامة الحافظ محمد سعيد جمع التجويد قراءة، وأخذ عن العلامة محمد بن عثمان الوصابي التجويد والقراءات. يدرِّس في مسجد طلحة بن محمد، وفي منزله.

الفقيه الفاضل يحيى بن عمر قعمري

المتوفى سنة ١٤١٠هـ. أخذ في الفقه والعربية عن أخيه وأبيه عمر قعمري وعلماء عصره، ثم اشتغل بتدريس الأطفال من عمر السادسة، وكان معلماً، وكان فقيهاً ناجحاً، في تدريسه للقرآن والإملاء والخط، وحفظ المتون الصغيرة: الأجرومية في النحو، وسفينة النجا في الفقه،

والرحبية في الفرائض، إلى جانب حفظ المولد النبوي والإسراء، والمعراج والهمزية، كان يدرِّس بالجامع الكبير سمي أبو الأجيال خدم العلم. توفي يوم الأربعاء ١٣ جمادى الثانية سنة ١٤١٠هـ ١٠/ ١/ ١٩٩٠م.

العلامة أهيف سالم أحمد سليمان الأهيف

المولود سنة ١٣٥١هـ. أخذ عن والده سالم أحمد الأهيف في الفقه بالتحيتا، وأخذ بزبيد عن العلامة عبد الله بن زيد المعزبي، النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع. وأخذ عن العلامة أحمد بن محمد عبد الباقي خليل في الأصول والعربية، والعلامة محمد أحمد السالمي مصطلح الحديث. امتاز بالعربية، عُيِّن مدرساً بالتحيتا للمرحلة الإعدادية والثانوية للعربية.

العلامة أحمد بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله المزجاجي

المولود سنة ١٣٦١هـ، أخذ عن والده في الفقه الحنفي والفرائض، وأخذ عن علماء زبيد بالمدرسة العلمية بالأشاعر في الفقه والعربية والحديث إلى الشعبة الرابعة.

عين معتمداً لرواتب المدرسين، ولكنه لا يزال مطالعاً ومدركاً لما درسه، حافظاً لمكتبة والده العلمية، له إلمام كبير بالفرائض. توفي يوم السبت ٢٤ الحجة سنة ١٤١٢ه، عن عمر ناهز الخمسين، ودفن بمقبرة آل المزجاجي بالجبرتي.

العلامة محمد علي قَلاّ

المولود سنة ١٣٤٨هـ. أخذ عن علماء المدرسة العلمية بالأشاعر إلى الشعبة الرابعة، ومنها تخرج، واصل دراسته لدى المشائخ بالأربطة، حنفي المذهب. درَّس في مسجد البطاح جوار منزله.

العلامة الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البطاح

المتوفى سنة ١٣٩٨هـ. أخذ عن علماء المدرسة العلمية، بالأشاعر إلى الشعبة الرابعة ومنها تخرج، وأخذ عن العلامة أبكر عبد الرحمن الأهدل، والعلامة أسد حمزة. كان حافظاً للقرآن، يقرأه في صلاة التراويح غيباً، في مسجد البرم،المسمى مسجد الشَّعَرَة، في شهر رمضان.

العلامة يحيى بن إسماعيل بن هبة الله مقبول الأهدل الملقب بـــ "بحر"

المتوفى سنة ١٣٩٩هـ. أخذ عن علماء زبيد بالمدرسة العلمية بالأشاعر، ثم غادر إلى مكة، ودرس فيها. وبعد قيام الثورة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م عاد إلى زبيد، وعُيِّن مدرساً بمدرسة الثورة، ثم عين مديراً للمعهد العلمي، خلفاً للأستاذ عبد الرحمن الحضرمي سنة ١٣٩٤هـ، بعد تقديم الاستقالة، ثم عين مدرساً بالمدرسة الإعدادية الثانوية للتربية الإسلامية.

الفقيه عبد الله بن إبراهيم بن حسن الأهدل الملقب بـــ"بحر"

المتوفى سنة ١٣٩٤هـ. درَّس بالمدرسة الأحمدية التي سميت بمدرسة الفوز، ثم انفصل وظل يدرس في معلامته، حتى توفي، وكان مدرساً مربياً.

الفقيه محمد سعيد النخلاني

المتوفى سنة ١٤٠٩هـ. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة عبد الله بن زيد المعزبي، والعلامة محمد أحمد فقيه، والعلامة محمد صديق البطاح، والعلامة أحمد بن علي السادة في الفقه والفرائض والعربية. درَّس القرآن في منزله المسماة بالمعلامة، أنجب تلاميذ كثيرين في القرآن، وحفظ متون: الأجرومية والسفينة والرحبية.

الفقيه علي بن علي العديني

المولود سنة ١٣٤٨هـ. أخذ عن العلامة محمد بن سليمان الأهدل، وعبد الله بن زيد المعزبي، ومحمد أحمد السالمي، ومحمد أحمد قشاعه، ومحمد أحمد فقيه، في الفقه والفرائض والعربية. درس القرآن في منزله، ومتن الرحبية والأجرومية، وسفينة النجا.

العلامة سليمان بن أحمد القحطاني الوصابي

المولود سنة ١٣٦٠هـ في وصاب السافل، قدم زبيد سنة ١٣٧٠هـ، استقر برباط علي يوسف بهايا، قرأ القرآن والأجرومية والسفينة والرحبية على الشيخ خالد محسن الشرعبي. ثم التحق بالمدرسة العلمية بالأشاعر، فأخذ في حلقاتها الفقه والفرائض والعربية والأدب، عن العلماء: عبد الله ابن زيد المعزبي، وحسين بن عبد الله الحدايا، ومحمد بن عمر الأهدل، ومحمد بن عبد الله بازى، وأسد حمزة عبد القادر، وأحمد بن علي السادة، وعبد الله عبد الوهاب الإرياني، وأحمد عبد الله خليل. وأخذ عن العلماء المدرسين بالأربطة: العلامة أحمد داود البطاح، والعلامة محمد ابن سليمان الأهدل. عين مدرساً سنة ١٣٨٤هـ بمدرسة الفوز، ثم انتقل إلى وصاب السافل مديراً للمدارس، ثم عين مساعداً للحاكم.

نظام الأشاعر

انبنى نظام الأشاعر في الدراسة، على غرار الأنظمة المتبعة في الجامعات الإسلامية على مراحل، وكل مرحلة لها منهجها وتشمل ما يلي:

المرحلة الأولى:

أ- مرحلة الابتداء: يدرس فيها الطالب المبتدئ، من عمر السادسة، فهم الحروف، قراءة ورسماً وشكلاً بالحركات، أي أن الفقيه يبدأ برسم الحروف، في لوح خشبي صغير للطالب، ابتداءً بالألف، وانتهاء بالياء، دون شكل، وبعد فهم الطالب الحروف نطقاً ورسماً، يبدأ رسم الحركات على الحروف، وبعد فهم الحركات يبدأ بتكوين كلمات مفردة مع الحركات، وهذه لا تأخذ شهراً أو شهرين.

ثم يبدأ بقراءة الجزء الأول من القرآن، ابتداءً بالفاتحة وانتهاءً بجزء عم، فهماً وحفظاً، بما يسمى الفصل، أي أن الطالب يقرأ بنفسه الآيات والسور قراءة وشكلاً في زمن قصير، خاصة إذا كان ذكياً، يختم المصحف الكريم في سنة، إلى جانب تدريبه على الكتابة ومبادئ الحساب.

ب- بعد أن يختم المصحف، يبدأ بالإعادة للقرآن، بما تسمى التصفية، من الجزء الأول من سورة البقرة إلى آخر المصحف، قراءة متقنة مع الكتابة والإملاء والحساب، بحفظ خاناته ومراتبه وجدوله، وإلى جانب ذلك قراءة المتون الصغيرة، وحفظها غيباً، وهي: الأجرومية في النحو، ومتن سفينة النجا في المذهب الشافعي، أو كفاية الغلام في المذهب الحنفي، والرحبية في الفرائض.

ج- غيب القرآن لمن أراد، إلى جانب تكرار حفظ المتون، وإتقان الإملاء، وحسن الخط، وهذا يأخذ عامين.

المرحلة الثانية:

مرحلة التدرج العلمي، من مهمات حلقات العلم، حيث يشعر الطالب بوجوده، للذهاب إلى حلقات العلماء لفهم ما درسه سابقاً من متون شرحاً، مع زملاء له، يجلس في حلقة الشيخ، بعد أن يسلِّم على الشيخ، ويحدد لهم موعد ابتداء الدراسة، ابتداء بيوم الأربعاء، تيامناً بما بدأ فيه، ثم يحدد لهم مواعيد الدرس، حتى لا يتعارض مع بقية الحلقات.

طريقة التدريس:

أولاً: الزمالة للمبتدئين، لاستماع ما سبق قراءته من غيب المتون، للتأكد من حفظها، ومن همة الطالب، ومعرفة الذكاء، ورغبة الطالب، ثم يركز على أكثرهم ذكاء لقراءة المتن، والآخرون يستمعون، ثم إتاحة الفرصة للمتوسط، فالضعيف للقراءة، لكي يتعودوا على القراءة، والنطق السليم، وبدوره يشرح كل عبارة، ويطلب تسجيل ما يمكن تسجيله في كراسة من فوائد، ومدة القراءة خمس عشر دقيقة.

ثانياً: يختار الشيخ أحد الطلبة الأذكياء، لأن يعيد لزملائه الشرح في حلقة، بعيداً عنه، ممن سبق أن درس لديه من المتفوقين المتقدمين عنهم، بغية تكرار الدرس، ويلزمهم أن يعيدوا دراسة هذا المتن والكتاب لدى شيخ أو شيخين للتبرك، ليتمكن كل طالب من فهم الدرس، ويحدد لهم اختباراً في الشهر شفاهاً، تسمى المناقشة، وتدريبهم على القراءة، لفهم القواعد النحوية قراءة وإعراباً، وتسجيل الفوائد.

ثالثاً: بعد قراءة المتون وشرحها، يختار لهم الشيخ الكتاب المبسط لشرح المتن، وتدريب كل طالب القراءة، كل يوم على طالب يقرأ بالتدرج، واستخدام المناقشة والأسئلة، ومدة القراءة نصف ساعة.

رابعاً: التدرج لقراءة الكتب المتوسطة، أكثر شرحاً للشروحات، والتوسع في الكتب العلمية، في الفقه والعربية والحديث والتجويد والتوحيد والصرف، والاهتمام بالمناقشة والأسئلة، وتدريب الطلاب على البحث العلمي عن الفوائد العلمية في الكتب ذات التوسع العلمي، ومدة القراءة ساعة إلا ربعاً.

خامساً: المستوى العلمي. . في هذه المرحلة يدرك الشيخ مدارك الطلاب في مستواهم العلمي، فيشير إليهم بقراءة أمهات الكتب، متناً وشرحاً، تركيزاً للمطالعة والبحث، ومدة القراءة ساعة، لتوسع الفصل أو الباب، والمناقشة لما سبق، لربط الدرس الحاضر بالماضي، وتوضيح المسائل المختلف فيها فقهياً، والبحث عن الكتب، وغيب المتون (النظم) مثل: ملحة الإعراب، وألفية ابن مالك، والزبد في الفقه، أو ما يساويهما فقهاً أو نحواً أو توحيداً، ومدة الدراسة ساعة.

سادساً: إعطاء الطلاب حرية انتقاء الكتب العلمية في الأمهات والمطولات، كالمنهاج للنووي، والإرشاد للمقري في الفقه الشافعي، والدر المختار في الفقه الحنفي، وفي العربية ابن عقيل، والمسعودي في الصرف، وما يمكن أن يدرسه في هذا المستوى من كتب الحديث والسير، والتفسير، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه، والفرائض، والتوسع في شرح الأمهات، مثل: فتح المعين على المنهاج، والتمشية، والأشموني في العربية، والتفسير. وفي هذا المستوى يدرِّب الشيخ الطلاب النجباء على تدريس الطلاب المبتدئين، والمتوسطين، وما بعدهما بدرجة معيد في التدريس.

ولم تكتف هذه الدراسة للطلاب، فيستمر الطالب للتحصيل بانتقاء الكتب ودراستها، درساً وتبركاً، بالإضافة إلى دراسات أخرى يرغب الطالب أن يدرسها، في الجبر والمقابلة والمساحة، أو الأسماء، أو الفلك، أو الهيئة

والزيج، أو الطب، وكتب الأدب، والتأريخ، والأنساب.

فالدراسة بمنهجها المعروف تخصّصية، غير أن المناخ العلمي يعطي الطالب دفعاً قوياً لأن يأخذ أولاً أساسيات الدراسة: القرآن وعلومه، والفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والعربية وآلاتها، ومن ثم يكون المجال العلمي واسعاً في أخذ ما يمكن أخذه من الفنون شمولياً. وبذلك نجد أن الدراسة كانت أكثر إنتاجاً وإبداعاً وتعمقاً.

المنهج الدراسي المقرر لكل شعبة

الشعبة الأولى:

١	متن أبي شجاع للمذهب الشافعي. علم الفقه
٢	"كفاية الغلام"، نظماً، ومتن "نور الإيضاح" للمذهب الحنفي. علم الفقه
٣	"الأجرومية" في علم النحو.
٤	"الرحبيَّة" في علم فرائض.
٥	"الأربعون النووية" في علم حديث.

الشعبة الثانية:

١	متن أبي شجاع وشرحه للقاسمي شافعي. علم الفقه
٢	"القدوري" للمذهب الحنفي. علم الفقه
٣	"دحلان" علم نحو.
٤	"فتح المبين" علم الحديث.
٥	"سبط المارديني" علم فرائض.
٦	"الجوهرة" علم توحيد.

الشعبة الثالثة:

١	"التحرير" فقه شافعي	علم الفقه.
٢	"القدوري" فقه حنفي	علم الفقه.
٣	"المتممة شرح الأجرومية"	علم النحو.
٤	"الشنشورية"	علم فرائض.
٥	"بلوغ المرام"	علم الحديث.
٦	"شرح الباجوري على الجوهرة"	علم التوحيد.
٧	"الغزى في الصرف"	علم الصرف.

الشعبة الرابعة:

١	"المنهاج" فقه شافعي علم الفقه.
٢	"الكنز"، فقه حنفي علم الفقه.
٣	"نظم الزبد" علم الفقه.
٤	"الورقات" في علم اصول الفقه.
٥	"القطر" في علم النحو.
٦	"نظم ملحة الإعراب" في علم النحو.
٧	"الترتيب" في علم الفرائض.
٨	"الهدهد" في علم توحيد.
٩	"شرح المقصود" في علم الصرف.
١٠	"الجوهر المكنون" في علم بلاغة.
١١	"الجلالين" في علم التفسير.
١٢	"سبل السلام" في علم حديث.
١٣	"نخبة الفكر في علم الأثر" مصطلح الحديث.

الشعبة الخامسة:

١	"المنهاج" فقه شافعي علم الفقه.
٢	"كنز الدقائق" وشرحه للعيني حنفي علم الفقه.
٣	"اللب" في علم أصول الفقه.
٤	"السبتي" في علم الفرائض.
٥	"شرح السنوسية " في علم التوحيد.
٦	"نظم ألفية ابن مالك" في علم النحو.
٧	"السعد" للتفتازاني بلاغة.
٨	"المطول الكفوي" في علم الصرف.
٩	"ألفية السيوطي" في علم مصطلح الحديث.
١٠	"التجريد الصريح" للشرجي الزبيدي في علم الحديث.
١١	"الجزرية" في علم التجويد.
١٢	"إيساغوجي" في علم المنطق.
١٣	"الجلالين" في علم التفسير.

الشعبة السادسة:

١	"المنهاج" وشرحه "فتح المعين" شافعي. علم الفقه
٢	"الدر المختار" حنفي. علم الفقه
٣	"ابن عقيل وشرحه" علم النحو
٤	"السعدي" في علم الصرف.
٥	"الترتيب" في علم الفرائض.
٦	"أم البراهين" في علم التوحيد.

٧	"شرح الجزرية" في علم التجويد.
٨	"التجريد الصريح" في علم الحديث.
٩	"المنهل الروي" مصطلح في علم الحديث.
١٠	"جمع الجوامع" في علم أصول الفقه.
١١	"المدارك" للنسفي في علم التفسير.
١٢	إيساغوجي في علم المنطق.
١٣	"الجلالين" في علم التفسير

الشعبة السابعة - والثامنة:

١	"السراج الوهاج، شرح المنهاج" فقه شافعي، علم الفقه.
٢	"الدر المختار" فقه حنفي. علم الفقه
٣	"الأشموني" علم النحو.
٤	"البستي" علن الفرائض.
٥	"حاشية البراهين" علم التوحيد.
٦	"الدسوقي" علم البلاغة.
٧	"الشرقاوي شرح التجريد" الصريح علم الحديث.
٨	"شرح جمع الجوامع" للأزهري علم الاصول.
٩	"الشاطبية" علم القراءات.
١٠	"المنهل الروي" علم مصطلح الحديث.
١١	"البيضاوي" علم التفسير.
١٢	"الفياض" علم الفرائض.

الشعبة التاسعة - والعاشرة:

١	"الإرشاد" لإسماعيل المقري، وشرحه "فتح الجواد" لابن حجر الهيتمي، فقه شافعي. علم الفقه
٢	"الهداية" لأبي بكر المرغيناني، فقه حنفي، علم الفقه.
٣	"التمهيد" علم الأصول.
٤	"شرح الفياض" علم الفرائض.
٥	"شرح الجوهرة" علم التوحيد.
٦	"مغني اللبيب" علم النحو.
٧	"الدسوقي" و"الأطول" و"المطول" علم البلاغة.
٨	"شرح الشاطبية" علم القراءات.
٩	"رياض الصالحين" علم الحديث.
١٠	"البيضاوي" علم التفسير.
١١	"روض المفهوم" معاني وبيان وبديع.

الشعبة الحادية عشرة والثانية عشرة:

الغاية.. وهي مرحلة الاستماع والإجازة في قراءة الأمهات الست، والتخرج في المعقول والمنقول، والرواية والدراية.

المسائل الخلافية:

المسائل الخلافية بين الفقه الشافعي، والفقه الحنفي، في الفرائض المشهورة هي:

مسألة الجد والإخوة، مسألة المشتركة (الغراوين)، الأكدرية وهي الأخت مع الجد لا إرث لها. وهناك بعض خلافات بسيطة نحو ثلاثين مسألة في الفرائض.

مراحل الدراسة:

تشمل الدراسة مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة التحصيل والطلب في الحلقات، ومدتها ست سنوات، بتزامل الطلاب، أخذاً ونقاشاً وبحثاً.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستماع والمناقشة، والتخصُّص للعلوم العقلية والنقلية، ومدتها ست سنوات، وتسمى فترة الإجازة العامة، بعد دراسة الأمهات وشروحاتها، والتطلع فيها. علماً وجدلاً واجتهاداً. من كبار المشايخ العلماء، لما حازه من معقول ومنقول. في المقروآت والمسموعات، لبلوغ الغاية. كما أن هذه الفترة التي تأخذ ست السنوات الأخرى يكون الطالب أكثر تطلعاً لأخذ العلوم الفكرية، مثل الجبر والمقابلة والمساحة والحساب والأشكال الهندسية، والفلك والطب والكيميا وعلم الأوفاق (الأسماء)، والرمل والمندل والهيئة والزيج. وهذه العلوم يتفرغ لها بعد أن يأخذ الأساسية، الشرعية والعربية.

الزمن الدراسي:

مواعيد الدراسة في الحلقات العلمية محددة بالتالي:

١- **المبتدئين**: من بعد شروق الشمس إلى منتصف النهار، ومدة الدراسة خمس عشر دقيقة لكل مجموعة.

٢- **المتوسطين**: من منتصف النهار إلى الظهر، والمدة نصف ساعة إلى ساعة إلا ربع.

٣- **المتفوقين**: من العصر إلى المغرب، والمدة ساعة إلى ساعة ونصف.

٤- **الدراسات العليا**: من بعد صلاة العشاء، وقبل صلاة الفجر وبعده إلى طلوع الشمس، ومدة الدراسة ساعة ونصف إلى ساعتين.

وبهذا فالعالم المتفرغ للتدريس، موزع الوقت للطلاب، ولا يسمح لأي مرحلة أن تنافس المرحلة الأخرى في الوقت، وتبدأ الدراسة من أول محرم إلى آخر جمادى الثانية، يتفرغ لدراسة الحديث وقراءته، في الأشاعر، والجامع الكبير، ومسجد مصطفى باشا، ومدرسة الغصينية، ومدرسة المنصورية (العلوية)، ومدرسة الجعامنة، ومسجد يحيى بن عمر الأهدل، ومدرسة الوهابية، والمسماة أيضاً (المنصورية) نسبة إلى الملك المنصور بن عبد الوهاب بن طاهر، ومسجد الناشري، والمزجاجية، الهكارية، ومسجد المهادلة، إلى جانب منازل العلماء، وكبار التجار.

وتستمر دراسة الحديث في رجب وشعبان ورمضان، وبعد العيد، تبدأ الدراسة إلى ابتداء ذي الحجة. ويعتبر يوم الخميس عطلة، يتفرغ الطلاب المهاجرون لغسل ملابسهم والمذاكرة العامة.

الإجازة:

أولاً: إجازة المقروآت: التي ينالها طالبها من مشايخه، الذين درس عليهم قراءاته أي فن، من الابتداء إلى الانتهاء بجميع مقروآته، وهي إجازة أعلى تامة، فيما قرأ عليه من معقول ومنقول، وتسمى إجازة كسبية.

ثانياً: إجازة المسموعات: المتعارف بها لدى العلماء، في المسموعات والمناقشات والمناظرات، وتسمى إجازة تبرك، من عالم لعالم قولهم: أجزتك في المعقول والمنقول، وما تصح روايته ودرايته، بعد أن يعدد مشايخه الذين أخذ عليهم، وسمع منهم.

ثالثاً: إجازة الأسانيد: وتواترها في الحديث المسلسل برواتها، والوجادة في صحة ذلك،ويشمل شيئين هامين:

الأول: لقد اختلف العلماء في الإجازة، فعلماء الظاهر يرون عدم وجوب العمل بها، وقال ابن الصلاح أنها باطلة، لأنه ليس في الإجازة

ما يقدح في اتصال المنقول بها، والثقة بذلك، أي أن القَدْح هنا بما لا تطمئن إليه النفس، وبذلك فإن الإجازة تأتي على صحة ما يمليه الطالب من الأسانيد الصحيحة المسترسلة إلى رواتها، من العلماء المتأخرين الراوين، الذين لا يمكن أن يقدح فيهم، أي يطمئن فيهم.

الثاني: العمل بروايات الحديث، من الذين عاصروا الرسول ﷺ، الذين لا يجوز فيهم القدح، إلى أن وصلت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، وبذلك سار السلف الصالح في طلب الإجازة، رواية ودراية، من معقولٍ ومنقولٍ، وفروع وأصول، سيما علوم التفسير والتأويل، والإشارة، وعلوم السنة، سيما الأمهات الست وزوائدها ومستخرجاتها وسائر الأسانيد والمعاجم والاجزاء في معاني ذلك، وبذلك لن تكون إجازة الحديث إلا لأئمة الحديث، والحفاظ الذين تسترسل أسانيدهم مسلسلة، دون تحريف رجالها المشهورين المتعمقين في معرفة الصحيح والحسن والضعيف وشديد الضعيف، ولقد اتبع أئمة الحديث إلى السند العالي، واشتهروا به، وعملوا به، ابتداءً بالأمهات الست، ومن ذلك ما قاله بعض الأئمة في الإجازة:

وكل ما للستة الكتب نُمي ... من البخاري وصحيح مسلم
والترمذي والنسائي وأبي ... داود وابن ماجة المنتخبِ
فارويه واثقاً بلا شروط ... نبه عليه الحافظ السيوطي

واشتهر اليمن بعلو الإسناد، عن طريق أئمة الحديث الأوائل، أبرزهم الإمام الحسين بن المبارك الزبيدي، والإمام سليمان بن إبراهيم العلوي الزبيدي، والإمام محمد بن إبراهيم العلوي الزبيدي، والإمام الزين أحمد ابن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، والإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع، والإمام الطاهر بن حسين الأهدل، والإمام يوسف بن محمد

البطاح، والإمام أبو بكر بن علي البطاح، والإمام يحيى بن عمر الأهدل، والإمام سليمان بن يحيى الأهدل، والإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل. واشتهر علماء متقدمي زبيد برواية العالي والنازل، فقال اللوى الدمشقي:

إذا أحببت تخريج العوالي من الراوين حقِّق ما أقولُ
نزول عن ثقاتهم علو علو عن ضعافهم نزولُ

والأعلى ما قلَّت رجالُه، والنازل ما كثر رجالُه، وقال في منظومة مصطلح الحديث:

وكلما قلت رجاله علا وضده الذي قد نزلا

وأعلى ما في البخاري الثلاثيات، وأنزل ما فيه الثمانيات، وأعلى ما في مسلم الرباعيات، مع وقوع بعض الثلاثيات له، ولكن في غير صحيحه من بقية الكتب، وأنزل ما فيه السباعيات. وأعلى ما في سنن النسائي الرباعيات، وأنزل ما فيه العشريات. وأعلى ما في سنن الترمذي الثلاثيات، وأنزل ما فيه العشريات.

وفي اصطلاح المحدثين إذا أُطلق الصحيح يراد به البخاري، وإذا أطلق الصحيحان أو الجامعان يراد بهما البخاري ومسلم، وهما أصول الحديث.

وإذا أطلق لفظ السنن يراد بهم الأربعة الكتب: سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، ولا تسمى جوامع.

الإصطلاحات في الإسناد:

(حدثني) و(حدثنا): محمول على المشافهة في مرتبة واحدة لدى البخاري، ويفرق مسلم بين أخبرنا وحدثنا، ويحمل حدثنا على المشافهة، ويحمل أخبرنا على خبر مقصود جهة المجموعة، وعد هذا في احتياطات الإمام مسلم وامتيازاته، فلا يمكن أن يقول حدثنا في مقام أخبرنا، ولا أخبرنا في مقام حدثنا، لأن عنده فرقاً بين أخبرنا وحدثنا، لأنه يحتمل التحديث بالمشافهة عيناً. وأخبرنا لا يحتمل التحديث بل يحتمله الإخبار دون تحديث.

(ح): تحويل السند لحديث واحد، يكون له طرق شتى، ويريد الراوي أن يروي الحديث من جميع الطرق، فيستوي كل الطرق، ويأتي بلفظ الإشارة بتحويل السند.

(ثنا): إشارة إلى حدثنا.

(أنا): إشارة إلى أنبأنا، أي أخذ همزة أنبأ، وابتدأ بها فهي إشارة أنبأنا.

(نا): إشارة إلى أخبرنا.

ومجموع أحاديث البخاري **٢٧٦١** حديثاً صحيحاً، ما عدا المكررة التي هي **٧٢٣٥** حديثاً.

والفرق بين الجامع والسنن أن الجامع ما يروي فيه أحاديث الأحكام الشرعية والسير والمغازي، والتفسير، والقراءات. أما السنن فتختص بالأحكام.

اصطلاحات الكتب:

اصطلح العلماء في الفقه وأصوله، والعربية، إذا قيل: "قوله"، إذا

ورد في كتب للعربية يعنون بذلك سيبويه.

وفي الفقه اصطلح على أمهات الكتب لأئمة الفقه ومن يتبعهم:

الفقه الشافعي: إذا ذُكر "النص" يراد به "الأم" للشافعي. وفي الأصول "الرسالة" له أيضاً، وإذا ذكر "الكتاب" يراد به "المجموع" و"المنهاج" للنووي، و"البيان" للعمراني وهو ستة أجزاء، و"الروض" و"الإرشاد" لإسماعيل المقري.

وفي الفقه الحنفي: إذا ذكر النص، يُراد به "الفقه الأكبر" و"الجوهرة" لأبي حنيفة النعمان، وإذا ذكر "الكتاب" يعني "القدوري" لأبي الحسن، و"الهداية" لأبي بكر المرغناني، وفي الأصول "المنار".

المالكية: في الحديث النص "الموطأ"، وفي الفقه يعنون بالكتاب "المدونة".

الحنابلة: الحديث النص "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، وفي الفقه يعنون بالكتاب "الزهد" و"موصل المعتقد إلى الجنة" و"المغني" للإمام ابن قدامة.

الزيدية: في الحديث النص "الشفاء" و"مجموع الإمام زيد بن علي"، والكتاب يعنون "البحر الزخار" يعتمد عليه معتدلو الزيدية، وفي الحديث "الأمهات الست"، وفي الفقه "متن الأزهار" للإمام المهدي أحمد بن يحيى، وفي الأصول "الغاية" للإمام الحسين بن القاسم.

وفي ذلك يقول أحد العلماء محرضاً على الاعتماد والتركيز في العلوم الفقهية على أصول الفقه بقوله:

أصول الفقه حاكم كل فن وما فن تراه عليه حاكم
فلازم درسه في كل حال ولازم ثم لازم ثم لازم

مميزات الأشاعر:

امتاز الأشاعر بميزتين: القضاء، الإفتاء.

أولاً: القضاء:

تميز به ابتداءً بالعهد الزيادي، حينما اختار الخليفة المأمون محمد بن هارون التغلبي، برفقة محمد بن زياد قاضياً ومفتياً، وفي العهد النجاحي كان القضاة بنو عقامة، الذين هم من ذرية التغلبي.

ويتكون القضاء من مجلس، يضم مجموعة من القضاة، يرأسه قاضي القضاة، وهو ما يماثل وزارة العدل والاستئناف، ومجلس القضاء الأعلى. واستمر هذا النظام في العهد الأيوبي. الذي اختار القاضي جمال الدين أبا عبد الله بن عمر الدمشقي، فالقاضي علي بن حسن البشري.

وفي العهد الرسولي: الفيروز آبادي، وأحمد الرداد، وغيرهما ممن بلغ الغاية، وسار عليه العهد الطاهري الذي حذا حذو الرسوليين.

ومهمة القضاء العمل بالأحكام الشرعية، نصاً وروحاً، في إصدار الأحكام بما أمر الله، لا سلطة عليه سوى الكتاب والسنة، والبت في الأمر بعدل وإنصاف، ولو على الدولة، كما حكم القاضي علي بن أبي بكر الناشري في قضية الري بوادي زبيد، بين ملوك الدولة الرسولية وملاك أرض وادي زبيد، دون مجاملة، ووضع مداداً لري شرج وادي زبيد، بمساندة ذوي الخبرة من علماء ومزارعين، ثم انعزل عن القضاء، وأصبح ما حكم به قانوناً صالحاً لكل زمان، لم يغيره نظام الري الحديث.

ثانياً: الإفتاء:

يعتبر دار الإفتاء المجلس العلمي لردع أي منحرف، سواء كان رسمياً

أو شعبياً، وتوجيه القضاة إذا صدر منهم أي خطأ، أو تساهل في القضايا الشرعية، وتوجيه المسلمين فيما يتعلق بحياتهم الاجتماعية.والفتوى من العلماء توضيحية، لمن أشكل عليه أمرٌ شرعي، غير ملزمة للقاضي بتنفيذها وإنما كتنبيه.

ويتكون مجلس الإفتاء من كبار العلماء الأقوياء، لإظهار العلم وسلطته الروحية واستقامة العلماء. مثل العلامة موسى بن محمد الضجاعي، وبرهان الدين إسحاق جعمان، وأبو العباس أحمد الطنبداوي، وعبد الرحمن بن عبد الكريم زياد المقصري، وأحمد بن عبد الله السانه، ومحمد بن زياد الوضاحي، وسعيد بن عبد الله الكبودي، وسليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، الذي استمر الإفتاء في ذريته في المذهب الشافعي.

الأشاعر والجامعات الإسلامية

من البديهي أن مكة تعتبر الجامعة الإسلامية التي انطلق منها الإسلام بنوره المتوهج، فالمدينة المنورة التي احتضنت الرسول عليه الصلاة والسلام وناصره أهلها.

ومن ثم أصبح لهذين الحرمين أهميتهما في احتواء المسلمين من جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي، لأداء فريضة الحج، وأداء سنن الرسول ﷺ، وبالتالي يجد العلماء الراحة والاطمئنان لدراسة القضايا الشرعية، والسياسية والاجتماعية، وأخذ الأسانيد الصحيحة للحديث، وأخذ الإجازة في ذلك تكميلاً لما لم ينله أي عالم في بلده، من العلماء المشهورين رواية ودراية، وبذلك نجد العلماء في إجازاتهم يذكرون في أسانيدهم الذين أخذوا عنهم قراءةً أو سماعاً أو رواية.

فمثلاً يروي لنا عبد الرحمن الديبع مشايخه الذين أخذ عنهم أسانيد الحديث لشيخ الإسلام أبي الخير أحمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري لعام٨٩٧هوإليه يعزو سنده المشهور. ويروي لنا سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل في إجازته التي أخذها عن مشايخه منهم محمد بن سليمان الكردي، والأكراد يمنيون قال الشاعر عنهم[١]:

ولا تحسب الأكراد أبناء فارس ولكنهم أبناء عمرو بن عامر

وأخذ عن العلامة محمد بن سعيد سنبل.

---

(١) النفس اليماني، عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.

ومن العلماء الذين وفدوا زبيد في عهده من علماء مكة العلامة الملا إبراهيم الكوراني، والعلامة عبد الكريم المكي، والعلامة تاج الدين القلعي المالكي، والعلامة محمد الاسكندراني المصري، والعلامة محمد حياة السندي، والعلامة زين العابدين سعيد التنوخي، والعلامة محمد بن علي شلبي، والعلامة علي بن علي الرحومي المصري.

وممن وفد في عهد العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل من المدينة المنورة العلامة عبد القادر كدك سنة ١٢٤٥هـ، فقال لما قدر لي بالوصول إلى مدينة زبيد المحروسة، والنزول بمراتعها المأنوسة، تشرفت ولقيت من أفاضلهم جملة مفضلة، أعربت لي عن فضائلهم، أكثرهم القديم في السنة والحديث، حقق بالإملاء والحديث، وقال:

ماذا أقول إذا وصفتهم ... بالبر والبحر ذا عجبُ
بر وبحر فيهما اجتمعا ... عن فضلهم حدث ولا عجب

وقال: أول ما استقبله عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وأكرمه وأضافه. والعلامة عبد الصمد الجاوي، وفد إلى زبيد سنة ١٢٠٦هـ. والعلامة حسن بن عبد الشكور المدني الطائفي. والعلامة محمد بن حسين الأسلافي، أخذ عن العلامة أحمد بن حسين الموقري السلمي الزبيدي واستجاز منه. والعلامة الصوفي أحمد بن محمد إدريس سنة١٢٤٥هـ، استضافه العلامة عبد الرحمن سليمان الأهدل، توافد عليه العلماء والأدباء وأخذوا عنه.

الأزهر والأشاعر:

سبق الحديث عن الأزهر، نشأةً وتطوراً واستمراراً في أداء مهمته العلمية، والحديث عن الأزهر، ولقاءات علمائه بعلماء الأشاعر، حديث مريح. فالعلماء في كل عصر لا يفتؤون يبحثون عن درر العلم، ويغوصون

في أعماق بحوره، تطلعاً للمزيد أخذاً وعطاء. ولقاءات الأشاعر بالأزهر والعكس من مقومات ومكملات العلماء.

فلقد أعطانا التأريخ لقاءات العلامة محمد الدماميني، وابن حجر العسقلاني وغيرهما بعلماء زبيد في القرون: الثامن والتاسع و العاشر والحادي عشر، والثاني عشر، أمثال: العلامة علي بن علي الرحومي، سنة١١٣٥هوقيامه بالتدريس في عدة فنون بمسجد يحيى بن عمر الأهدل وجامع الأشاعر.

والعلامة أحمد الأشبوني وأخذه عن العلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، والعلامة محمد علاء الدين المزجاجي، والعلامة عبد الله بن عمر الخليل، والقاضي إسماعيل محمد الربعي، وأخذوا عنه.

وممن وفد إلى صنعاء وزبيد: العلامة علي بن عمر القناوي، والعلامة عبد الرحمن الذهبي الدمشقي، والعلامة محمد بن عبد الله المغربي الفاسي، والعلامة أبو الحسن السفدي.

وممن وفد زبيد سنة ١٢٠٢هـ: سعد الدين القيرواني، ومنح سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، وأمر الله المزجاجي، الطريقة القادرية جهراً، والطريقة النقشبندية سراً. والأزهر شأنه في تبادل الزيارات شأن علماء الجامعات الإسلامية، منذ نشأتها وتطورها، تشمل ناحيتين:

الأولى: البحث عن أئمة الحديث، بحث دقيقاً عن الأسانيد الصحيحة، مع تسلسل رواتها، وأخذ الإجازة.

الثانية: تبادل الزيارات لكبار العلماء، في المعقول والمنقول، والدراية والرواية، في المدن الكبيرة الشهيرة بالعلماء، والتبرك بمشايخ طرائق الصوفية، وأخذ أسانيدهم.

والأهم من هذه اللقاءات المؤتمر الإسلامي، الذي تتم فيه لقاءات العلماء بمكة المكرمة بعد أداء الحج، للتعارف، ودراسة الأوضاع الإسلامية، وأخذ الإجازات، من مقروآت ومسموعات، وتبادل الأسانيد والمؤلفات، حتى زخر العالم الإسلامي بالتراث الفكري، ويعتبر الحج أكبر وسيلة لنشر العلم والتعارف، ونقل ما أخذه من مشايخه في بلده، وأخذ ما يراه حسناً ونقله لمشايخه، وبذلك كان الازدهار العلمي والفكري، في المحيط العربي والإسلامي بعيداً عن التأثير السياسي.

صنعاء والأشاعر:

مرت على اليمن عصور مختلفة، كان فيها الصراع السياسي والتأريخي على أشده، جزَّأ اليمن، وباعد بين أبنائه، اجتماعياً وفكرياً واقتصادياً، حتى سئم الشعب من هذا الصراع والتجزؤ والتحجر، فبرز بعض أئمة الإسلام الذين امتازوا في عصرهم بالرأي الحر، أبرزهم العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، والعلامة محمد بن علي الشوكاني، والعلامة أحمد محمد قاطن، والـمَقْبَلي وغيرهم ممن جهروا بآرائهم الحرة، باتباع السنة المطهرة، وآمنوا بالوحدة الوطنية والفكرية، في جو مليء بالصراع الفكري، فكان لقاء الأشاعر منبر السنة، ابتداء بالعلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، وعبد الخالق بن الزين المزجاجي، وكل أخذ عن الآخر قوة الإسناد وتواتره وصحته.

ومن ثم تحطم سور العزلة، فكان العلامة أحمد محمد قاطن، بعد أن أخذ العلوم العقلية والنقلية من علماء صنعاء، وعلى رأسهم محمد بن إسماعيل الأمير، رسول علماء صنعاء إلى علماء زبيد، لأخذ السند العالي والتمسك بالسنة عملاً وعلماً.

فأخذ عن العلامة سليمان بن يحيى الأهدل، الآخذ عن والده يحيى

بن عمر الأهدل، الآخذ عن العلامة أبكر بن علي البطاح، الآخذ عن العلامة يوسف بن محمد البطاح، الآخذ عن العلامة الطاهر بن حسين الأهدل، الآخذ عن الحافظ محدث الديار اليمنية عبد الرحمن بن علي الديبع، المعتمد في ثبته الصحيح المسلسل المشهور، وعليه اعتمد هذا الثبت في صنعاء.

وقبل هذا الأخذ، كانت الرسائل المتبادلة بينهما، المتضمنة العمل بالسنة النبوية، وسلوك طريق السلف الصالح، وترك العصبية، وهذا ما يدلنا على وجود الانفتاح الفكري، ونبذ العصبية والجمود، وتحطيم الحواجز، فأجابه سليمان بن يحيى الأهدل ما نصه[1]:

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

لقد سرَّنا ما شرحتم، من أنه لا يزال عندكم حياة السنة السنية، والملاحظ للأدلة النبوية، وترك الجمود والعصبية، كيف وعلم السنة رئيس العلوم ورأسها، ومبنى الأحكام الشرعية وأساسها، والمقبلون عليه والراجعون إليه هم المتمسكون بالحبل المتين، والسالكون منهاج الهدى المستبين، جعلوا السنة حجتهم ومحجتهم، وعلمهم وإمامهم، فكيف يتركونها لقول أحد من الأنام، ولم يخافوا في نصرتها ملامة اللوَّام، هي أجل في صدورهم من أن يقدموا عليها رأياً فقهياً، أو بحثاً جدلياً، أو خيالاً صوفياً، أو تناقضاً كلامياً،أو قياساً فلسفياً، أو حكماً سياسياً، تابعوها في أقوالهم وأفعالهم وعقودهم وشمائلهم، وجميع أحوالهم، حتى أشرقت عليهم أنوارُ المتابعة، فتوبعوا، ودعوا إليها بلسان حالهم، الذي هو أنطق من لسان المقال، فأسمعوا، فهم زينة البلاد، وهداة العباد، ظن

(١) النفس اليماني، عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.

الزمان فيما ظن، أو كاد، لما غلب من حب الهوى وإيثار الدنيا، والبعد من حقائق التقوى، ورفض الإنصاف، وركوب الاعتساف، وإرسال نوادر الكلام، وإطلاق أعنة الأقلام، وكثرة الدعاوى التي تكسف البال، وتقلص الآمال، وتكدر من المشرب العذب الزلال، وتقبح الإحسان أحمد الخلال، جعلنا الله وإياكم ممن سلك الطريق الحق، والتحقيق والسداد والتوفيق. آمين. انتهى المراد.

ومن رسائل أحمد محمد قاطن قصيدة وهو في السجن:

حبيبي سليمان بن يحيى وسيدي
فمحتده في الناس أفضل محتدِ
أبوه إمام في العلوم وشيخنا
وقدوتنا والإبن أعظم مقتدي
ففاق أبوه في علوم كثيرة
وقام على ساق من الفضل أحمد
يحق له الوصف الجميل فخلقه
كأخلاق آباء حووا كل سؤدد
يؤمون آثاراً رواها أئمة
إلى سيد الكل الحبيب محمد
فهم وارثوه في العلوم جميعها
وفي النسب العالي القوي المجوّد
تمسكت منهم باتصال روايتي
إلى جدهم منها إليه بها اهتدي
فيا واحدَ العصر الذي طاب عنصراً
وذاتاً وعلماً هكذا منك مشهدي

أنل دعوة أخلص بها من مضائق
فإنك عندي أعلم الناس عن يد
وقلبي مجبول على الحب دائماً
فهل ديمة من سحب نولك أرتدي
إذا ما عرتني نكبة لم أفه بها
إلى أحدٍ إلا إلى الله سيدي
وجاه النبي جاه لديه معظم
وأولاده جبل تجريه يدي
فلا زلت محبوباً إلى كل طالب
لعلم مفيدا كل فن بمقصدي
وصلِّ إلهي ثم سلِّم على الذي
له المنة العظمى على الكل في غدي
وآل وصحب ثم أتباعهم ومن
هدانا إلى الدين الحنيف المحمدي

فأجاب سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل:

إلهي أنت الله ذخري ومقصدي
غياثي في دفع الملم المنكد
سألتك يا ربي بأسمائك التي
يرددها التالون في كل مسجد
بوحيك بالقرآن بالكتب كلها
بسرٍّ بدت أنواره في توقد
بتوراة موسى بالزبور وما حوت
بإنجيل عيسى من هداية مهتدي

وبالأنبياء والمصطفى سيد الورى
محمدٍ المحمود أفضل مرشد
وعترته الأطهار والصفوة الأولى
وفوا لك بالعهد القديم المؤكد

إلهي بالشهر الكريم وصومه
ومن قام في محرابه للتهجد
أتح فرجة المولى الحبيب خليلنا
سريعاً وخفِّف عنه كل مشدد
وأدركه يا رباه منك بنظرة
وأسعفه بالمرجو منك بأسعد

حبيبي لا تيأس فلله عطفة
ولطف خفي أمره وكأن قد
حبيبي أبشر بالمسرات عاجلاً
حبيبي عطف الله في اليوم أو غد

حبيبي كم لله من منّةٍ وكم
أما هو أولى كلَّ فضلٍ وسؤدد
كساك التقى ثوباً وآتاك حكمة
وسراً عظيماً ما بدى من تردد

أمـا صـرت بـحـراً فـي الـعـلـوم وقـدوة
لأهـل الـتـقـى والـفـضـل مـن كـل مـقـصـد
فـثـق مـنـه بـالـتـفـريـج والـزم دعـاءه
ووجـه إلـيـه الـهـمَّ فـي ذاك واقـصـد
وصـلِ إلـهـي ثـم سـلِّـم دائـمـاً
عـلـى خـاتـم الـرسـل الـنـبـي مـحـمـد
وآلٍ وأصـحـابٍ كـرامٍ وتـابـعٍ
ومـن قـد هَـدى بـعـده ومـن هُـدي

وكان من قضاء الله وقدره، خروج القاضي أحمد محمد قاطن من السجن، عقب هذه الوسيلة، وطلب سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الإجازة كاملة له ولأولاده، ولأخيه أبي بكر بن يحيى بن عمر الأهدل[1] التبادل الأدبي:

من خلال دراستنا لسير الحركة العلمية لا نجد الملل والتعاظم زاملين للعلماء، تراهم يدركون بعضهم بعضاً لمسافات بعيدة، عن طريق الرسائل والزيارات، بين اليمن ومكة والعراق والشام ومصر والمغرب والمشرق.

وباليمن حيث بدأ الانفتاح الفكري، وتلاحم العلماء بين صنعاء وذمار وحجة وكوكبان وزبيد، وذلك في عهد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، الذي كان محوراً للحركة الفكرية، والقاضي محمد بن علي الشوكاني، وأنجاله الذين طلبوا الإجازة من العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وتبادل الزيارات والرسائل نظماً ونثراً، بين صنعاء

(١) النفس اليماني، عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ص١٩١.

وزبيد، الأمر الذي دلنا على أن علماء صنعاء آنذاك، أذابوا ذاتيتهم، وحطَّموا أسوار العزلة، وبالغوا في تقدير علماء الأشاعر، واعتزوا بهم.

وفي هذه الفترة نجد تراثاً خصباً بين علماء زبيد وصنعاء، ما أثبته التراث بين أبي بكر بن علي البطاح، المتوفى بصنعاء سنة ١١٠٣هـ، والعلامة علي بن إبراهيم الأمير، عندما قدم بيت الفقيه بعث إليه بقصيدة هي:

ذكرتك ليلا حاز غزلانه ملكي
وعقد النهى قد حل عنا ضنا النسك
ونحن نشاوى كل خل وخلة
قد انتظما فوق الأرائك في سلك
وقد نظمت أيدي الصبابة عقدنا
وأوتيت ما لم يؤت في ملكه زنكي[1]
وقيّد صافي الوقت من رام شغلنا
بقيد من الأشغال مستعبد الفلك
وهب نسيم الأنس في روض السنا
فألقى إليه نشوة الراح والملك
وملنا إلى الأوجان نقطف نورها
بأيدي شفاه زنه باللطف والهتك
ولثمُ ثغورٍ دار كأسُ رضابها
دهاقاً وجنح الليل محلولك الصك

(١) نور الدين زنكي الأيوبي ملك الشام بالقرن السادس الهجري، وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، الذي شمل نفوذه مصر والنوبة واليمن والحجاز.

عـلـى أنـنـا لـم نـخـش صـولـة صـائـل
سـوى سـود ألـحـاظ تـهـدد بـالـفـتـك
وسـمـر قـدود لـم تـنـلـنـا سـوى الـقـنـا
إذا مـا طـمـعـنـا نـتـبـع الـضـم بـالـعـرك
وواش مـن الـريـحـان قـد عـد نـشـره
سـفـيـر الـنـدامـى فـي لـيـالـيـهـم الـحـلـك
وضـوء شـمـوع مـازجـت عـابـس الـدجـى
فـأسـقـط درع الـبـؤس مـن شـدة الـضـحـك
وسـاجـل شـادي الـقـوم سـجـع بـلابـل
بـقـلـبـي مـا زالـت لـنـار الـجـوى تـذكـي
فـفـاضـت لـذكـراك الـمـدامـع واغـتـدت
رحـيـب صـفـاء الـعـيـش فـي أرحـب الـضـنـك
وعـدنـا كـأنـا لـم نـذق لـذة الـهـوى
ولـم نـجـن ذاك الـشـهـد مـن ذلـك الـشـبـك
فـيـا لـيـت شـعـري هـل لـبـدرك عـودة
قـريـبـاً تـرجـى أم أعـلـل بـالـشـك
وهـل تـمـلأ الأيـام جـيـدي قـلائـداً
تـجـود بـهـا الأفـكـار مـن خـالـص الـسـبـك
وهـل تـعـبـق الأرجـاء مـن أفـق مـنـزلـي
بـخـلـقِ أبـي الـسـبـطـيـن مـزري شـذى الـمـسـك
فـإن تـكـن الـحـسـنـى فـيـا حـبـذا الـذي
وإلا فـهـبـنـي وارداً هـوة الـهـلـك

فـهـذا حـديـثـي والـسـلام عـلـيـك مـا
رسا في معاني وصفك الأريحي فلكي

فأجاب علي بن إبراهيم الأمير:

ألـمـت ولـيـل الـهـم أدجـى مـن الـشـرك
وشخص الجوى والوجد يختال في هتكي
وقد جال جيش الهم في الجأش جولة
يـخـب بـهـا طـرفـي ويـودي بـهـا فـدكـي
وخيل النوى شنت على القلب غارة
فأجرت على الأنس القديم سوى الهتك
فـوارسـهـا لا تـرهـب الـمـوت إن سـطـا
فـمـا عـرفـت يـوم الـجـوى سـوى الـفـتـك
إذا ضـمـنـت بـالـطـعـن أريـاحـهـا وفـت
فـمـا لـمـلاقـيـهـا حـيـاة بـلا شـك
تـبـدد شـمـل الـبـشـر تـبـديـد مـدمـعـي
وتـنـظـيـم فـرسـان الـمـسـرة فـي سـلـك
لـقـد جـدلـت مـلـك الـسـرور ولـم يـزل
لـه فـي فـؤادي مـوضـع كـان فـي مـلـكـي
وقـد سـلـبـت أرواح روحـي وأوجـبـت
قيام مليك البؤس في القلب بالملك
أقـام قـنـاة الـبـطـش والـجـور صـانـعـاً
بـمـن تـحـتـه صـنـع الـمـطـهـر بـالـتـرك

وأقطع حيناً جائر الحرب مهجتي
فما حكمه فيها سوى النهب والسفك
فثارت أكف الطبع تلطم خده
جهاراً وعين الفكر من جزعٍ تبكي
فلما بدت تختال في وشي طرسها
وعطرت الأرجاء من عرفها المسكي
أعادت لمسلوب الفؤاد سلوَّه
ونادت جيوش الهمِّ لا بد لي منك
وأضحى فؤادي بالمسرة والهنا
كأن الدنا والجن والإنس في ملكي
فبالله هل أرسلت لي صر خديةٍ[1]
تضل النهى قهراً وتعبث بالنسك
فإن لم تكن هذي السلاف بعينها
فما بال أفعال السلاف لها تحكي
لعمرك لولا فهلها لحسبتها
نجوم السما قد نظمت لك في سلك
فقالت "دلالاً" ما "عيون المها" و"مال
عزيز أسىً" في داؤه "قفا نبك"
وماذا الذي أشكوه من ألم النوى
فذلك بحر لم يخضه سوى فلك
فما الشوق إلا ما تحن جوانحي
وما النار إلا ما فؤادي بها مذكي

(١) الغادة الحسناء من الفارسيين والترك.

وحق الهوى لم أنس ذكرك لحظة
وهل يرتضي قلبي لذكراك بالترك
بقيت لنا كالشمس نورك ساطع
يلوح فيمحو ضوءه ظلمة الشرك

ومن جانب آخر في عام ١١٧٠هـ، زار صيفاً عالم زبيد الكبير عبد الله بن عمر الخليل، والسبب لزيارته أن له قطعة أرض، وقفاً، بنخل وادي زبيد، وكانت الأَرَضَة (السوسة) قد أتلفت الوثيقة، فطلب من إدارة أوقاف زبيد صورتها، فلم يحصل عليها كما يرام، فعزم إلى صنعاء لكي يحصل عليها من أوقاف صنعاء، حيث كان القاضي أحمد بن صالح أبو الرجال مسؤولاً عنها، فنظم له قصيدة بعد أن أخرج أمراً من الإمام المهدي العباس لكي يساعده على إخراجها، ليحافظ على الوقف لئلا يؤخذ نهباً فقال:

شدا بكم الشحرور لمَّا ترنما
وصيرني صبَّاً عميداً متيَّما
فبتُّ أراعي الزهر في كبد السما
وأرتاج زهر الروض لما تبسَّما
سلام على صنعا التي فاح نشرُها
ولاح سناها في النجود وأتهما
بلاد بناها قبل شيث ابن آدم
وقوم معنّاها البها فتوقما
جلوت محياها لسبعين حجة
وخمس فقواني علاها وقوما

عـرفـت بـهـا أخـيـار لا عـيـبَ فـيـهـم
سـوى كـونـهـم لـلـمـجـد والـعـز سـلـمـا
سـلام عـلـى تـلـك الـخـلائـق إنـهـا
لـكـالـروض بـل أنـهـى وأزهـى وأفـعـمـا
ولا سـيـمـا الـشـخـص الـذي طـاب أصـلـه
ومـد إلـيـه الـعـلـم زنـداً ومِـعـصـمـا
صـفـي الـهـدى جـالـي الـردى وافـر الـنـدى
مـجـيـب الـنـدى مـاحـي ظـلـمـة الـعـمـى
حـلـيـف عـلـوم الـشـرع راقـم نـشـرهـا
عـلـى صـفـحـات الـدهـر دراً مـنـظَّـمـا
وجـامـع أشـتـات الـعـلـوم الـتـي كـسـا
سـنـاهـا الـبـهـا ثـوبـاً مـن الـنـور مـعـلـمـا
فـأعـظـم بـه مـن صـالـحٍ وابـن صـالـح
سـمـا وارتـقـى الـعـلـيـا سـمـاه والـسـمـا
ألا يـا صـفـي الـديـن إنـي واثـق
بـمـا كـان مـن أخـبـاركـم والـتـكـلـمـا
وهـب لـي مـرقـومـاً أقـامـت حـروفـه
يـد الـبـر والإحـسـان يـا خـيـر مـنـعـمـا
أجـاب أمـيـر الـمـؤمـنـيـن بـطـرسـه
وأنـفـذ مـا أمَّـلـت فـيـك وأكـرمـا
ولا يـبـخـلَـنْ فـيـمـا بـه الـنـفـع يـرتـجـى
لـكـم أثـرٍ يـمـشـي بـه الـمـرء أيـنـمـا
لأحـفـظ مـا فـي طـيـه حـفـظ قـيـصـر
كـمـا فـاه بـالـمـعـنـى الـصـحـيـح وأفـهـمـا

جـزى الله بـالـخـيـرات عـنـا أئـمـة
أفـادوا الـمـعـالـي مـن لـهـم قـد تـيـمـا
فـصـلِ وراء الـمـنـتـمـيـن إلـيـهـم
وحـيـاهـم بـالـصـالـحـات وسـلِّـمـا
وقـام خـطـيـب بـالـثـنـاء عـلـيـهـم
وبـجـلـهـم حـسـاً ومـعـنـى وعـظـمـا
وأولاهـم شـكـراً يـقـوم بـبـعـض مـا
لـهـم مـن أيـادٍ طـالـمـا غـيـثـهـا هـمـا
عـلـيـهـم سـلام الله مـا لاح بـارقٌ
ومـا نـاح قـمـري عـلـى بـانـة الـحـمـى
وصـلِّ إلـهـي ثـم سـلِّـم دائـمـاً
عـلـى الـمـصـطـفـى هـادي الأنـام وكـرِّمـا
وآلٍ وأصـحـابٍ ثـقـاتٍ وتـابـعٍ
غـدوا فـي دجـى الـجـهـل لـلـنـاس أنـجـمـا

فأجاب أبو الرجال بهذه القصيدة:

أصَـخْـتُ إلـى داعـي الـصـبـابـة بـعـدمـا
صحـا الـقـلـب عـن حـب الـغـوانـي وصـمَّـمـا
وعـدت أخـا لـهـو وقـد كـنـت نـاسـكـا
أشـمِّـر بـرداً صـار بـالـتـرك مـعـلـمـا
وكـنـت أغـض الـطـرف عـن كـل غـادة
إذا مـا جـرى دمـعـي بـكـت لـي عـنـدمـا
حـريـصـاً عـلـى قـلـبـي الـمـمـنـع أن يـرى
أسـيـراً لـربـات الـجـمـال مـتـيـمـا

فلما وعى سمعي نظامك حركت
معانيه عطفاً من نشاطٍ تهدما
وذكر قلبي حسنه حسن غادة
ولعت بها دهراً مضى وتصرَّما
فهيج لي وجداً وجدد عبرة
وأحيا غراماً صار بالقلب مغرما
وحين رأيت الدر في نظمك الذي
بعثت به عقداً نظيماً متمما
أسفت على أن لم يكن حين وصلها
صنعت لذاك الجيد حليا منظما
ولكنني سلَّيت قلبي بخمرة
جعلت لها كأساً من النظم محكما
وأمليته من فضلك الجم ما به
حدا كل حادٍ في الدجى وترنما
فلما ارعوى من غيه رافضاً لما
يعد لما قد كان خُلقاً مذمما
أدرت عليه من علومك أكؤساً
فعاد مليئاً بالفنون مفعَّما
فأشرق نور الحق منه وإنه
لعمري لولا أنت قد كان أظلما

أفخر الهدى لا زال فضلك آية
بها يفخر الآتي على من تقدما

فـإنـك شـمـسٌ والـعـلـوم أشـعـة
كـسـوتَ بـدوراً مـن سـنـاهـا وأنـجـمـا
رويـدك لا تـعـجـل عـلـيـنـا بـرحـلـة
فـإنـا نـعـد الـمـكـث ربـحـاً ومـغـنـمـا
وإنـك قـد زيَّـنـت بـالـعـلـم مـصـرنـا
وحـلـيـت بـالآداب جـيـداً ومـعـصـمـا
وإن زبـيـداً إن تـك ذا تـلـهـف
وشـوق فـمـعـذوراً إذا مـا تـضـرمـا
ولـكـنَّ هـذا الـمـصـر قـد جـاء سـائـلاً
مـقـامـك فـيـه إن مـنـنـت مـكـرَّمـا
فـلا زال لـلأمـصـار فـيـك تـحـاسـد
ولا زلـت عـن كـل الـشـرور مـسـلَّـمـا

وممن أخذ الإجازة عن علماء الأشاعر: إبراهيم بن إسماعيل الأمير من العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والعلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي، وعن العلامة عبد القادر خليل، وعن العلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي في كتب التفسير والحديث.

وممن أخذ من علماء الأشاعر (زبيد) عن العلامة الحسين بن زيد جحاف عبد الله بن عبد الباقي المزجاجي، بالمخا، أخذ عنه القراءات السبع، ثم أتم دراسة ذلك بزبيد سنة ١١٨٦هـ، ثم أخذ عن العلامة محمد بن علي الشوكاني بصنعاء، وعلى الفقيه علي بن محمد الشاحذي القراءات، ثم عاد إلى زبيد، وتوفي بها سنة ١٢٢٧هـ.

ومن الأدب المتبادل ما أروده محمد بن محمد[١] زبارة، بين العلامة أحمد بن محسن مكين الزبيدي، وبين العلامة أحمد بن محمد الشرواني، قال عنه زبارة: إن أدبه أرق من النسيم، ونظمه الدر النضيد، فمن نظمه سنة ١٢٤٤هـ:

كيف لا ترضني لودك أهلاً
ولغيري رضيت أهلاً ونزلا
أَجَرَى من أسير ودك ذنب
موجب للعذول عني مهلا؟
أم توخيت أن غيري أولى
لقديم الوداد حاشا وكلا
كنت أرضى بأن تشرِّف قدري
بعبور تبدو أهلاً وسهلا
فقليل منك كثير ولكن
فات ما فات وانقضى وتولى
فمن الفضل أن تعود وأن
تجبر ما كان يا أعز الأخلا

وله في القاضي العلامة أحمد محمد مشحم:

مضى الدهر والشوق المبرح لم يزل
بحيث ولم أبلغ مناي ولا قصدي
ومرت دهور في لعل وفي عسى
ولم تتح الأقدار من ذاك ما يجدي

(١) أئمة اليمن، محمد بن محمد زبارة.

فهل حيلةٌ للوصل يا غاية المنى
تبلغ ما أهوى وتنجر لي وعدي
فإن تعلموا من ذاك شيئاً فارشدوا
فإني مستفت بعلمك مستهدي
عليك سلام من أخٍ، لوعةٌ له
إلى وجهك الوضاح شوق بلا حدِّ
ودم في نعيم لا يشاب بنقمة
وصار لك الدهر المعاند كالعبد

العلامة يحيى بن عمر بن أحمد بن المساوى الأنباري

أخذ عن علماء عصره بزبيد، كان عالماً وأديباً، له صلة بالعلامة محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس، وكانت بينهما مراسلات أدبية منها:

أولاً: العلامة محمد بن أحمد إدريس:

معذبتي جودي لصبٍّ تألما
وسيف هواكم فيه حقاً تحكما
بوصل مريح للذي قد لقيته
من الهجر والأسقام إذا الليل غلثما
وحاشاك أن يبقى محبك بالأسى
وفيَّ لوعات لو بصخر لهدما
وفي أدمعي تحكي السحاب بوقعها
ومن حرها ورد الخدود تألما
ولم أدر ذنباً كان يوجب محنتي
وطردي عن تقبيل خدك والِّلمى

فإن كان ما قلنا فعفوك مقصدي
وإلا فهجر الصب ظلما تحرما
فإن تعلمي هذا وإلا فاسألي
عماداً لدين الله يحيى معظما
إماماً هما ما طهر الله قلبه
من الرجس والآثام والرَّين والعمى
وألبسه الرحمن ثوب عناية
فلازِمه في كل الأوان لتعلما
وذاك لما في قلبه من سكينة
وحكم وإيمان لديه تجسما
لهذا تراه للصغير محادثاً
ويصفح عمن كان ساء وأجرما
وأخلاقه تحكي أخلاق أحمد
ولِم لا؟ ونسبته إليه الانتما
كما الشمس في وسط النهار منيرة
فما يبتغي ذا الضوء إلا من اعتما
ويا سيدي لا زلت كعبة قادم
ولا زلت في أوج الفضائل دائما
ولا زلت ذا رأيٍ سديدٍ وفطنة
ولا زلت يحيى للذي قد تهدما
بفضلك أرجو الغض عن شعر عبدكم
ولولاكم ما كان بيت تنظَّما

وصلي إلهي ثم سلم دائماً
عن من به البيت العتيق تعظما
وآل وصحب عدَّ ما قال منشد
معذبتي جودي لصب تألما

فرد عليه العلامة يحيى بن عمر الأنباري بقوله:

أَمُنْيَة قلبي خافي رباً معظَّما
وكفي حسام اللحظ عن سفكه الدما
وغبطته لطفاً إن دنوت لأجل أن
أقبل منك الخد والخال والفما
وأرشف من خمر المباسم خمرة
فتحيا بها روحي وينعدم الظما
فقد طالما حاولت ذاك فلا أرى
سوى ضربات تترك القلب مُكْلما
فيذهب قلبي حائراً متجبراً
ودمعي على الخدين يشبه عَنْدَما
رويداً رويداً قد ملكتي فاسمحي
ولا تتركيني والهاً متألما
أبيت بجنح الليل سهران ساهراً
وبالجسم نار من هواك تضرما
صليني صليني واقطعي كل مانع
إلى كم وكم يا ربة الحسن أُحرما

أترضين ظلمي حاش لله إنني
أنزِّه تلك الذات أن تكُ تظلما
خلا أنها قالت بتحريم ظلمها
على عاشق يخشى الهلاك متيَّما
وما كل قول بالقبول مقابل
فهلا دليل طاهر الوجه محكما
وإني على حين لها لست بالذي
أسلم ما قالته كلا وإنما
أنظرها قدام من هو منصف
وأرضاه حتماً أن يكون المحكما
محمد عز الدين نجل الصفي الذي
على رتبا من دونها الغير أحجما
له العلم يعزو والسيادة والعلا
على صغر لا غرو فالله أنعما
هنيئاً هنيئاً زاد بالله مثلكم
وزادكم علماً وعزاً وأكرما
وأحياكم في نعمة وسعادة
واحياكم الدر اليتيم المنظما
له أذعنت أهل البلاغة عن يد
وإن قلت هل عيب أجابوا بما وما
وهاك زكي الأصل نظماً فإن تجد
به خللًا سدده واستره تُرحما

وذاك دليل ستدله به على
عظيم ذكاء للشريف المفخما
وذلك جهدي قد أتيت به فهل
عليَّ سلام بعد يا سامي الحمى
وفي الختم صلى الله ربي على الذي
به ختمت رسل الإله وسلما
وآل وصحب كل ما قال قائل
أَمنية قلبي خافي رباً معظما

الحركة الدينية .. والأدبية

أولاً: الحركة الدينية:

بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، نهج الصحابة الأجلاء والتابعون آثار الرسول ﷺ، في مواصلة نشر الإسلام، والعمل به نصاً وروحاً، على كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

وفي الصدر الأول للإسلام، ظهرت بوادر الحركة، في علم الكلام والفلسفة، وانقسم العلماء إلى قسمين:

الأول: أهل السنة والجماعة.

والثاني: المعتزلة وفرق أخرى.

ونحن هنا نريد أن نعرف أحداث هذا العصر، فأهل السنة هم الذين انتهجوا الأخذ من كتاب الله وسنة رسوله، وهم الذين كانوا على طريقة أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي.

والمعتزلة: هم الذين على مذهب واصل بن عطاء، وأن واصلاً يسند إلى محمد بن علي ابن أبي طالب، وهو ابن الحنفية، وأبو محمد ابنه هاشم بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية، والأعلى يسند إلى النبي ﷺ، وأن واصلاً ربّاه محمد بن الحنفية، وعلَّمه ثم انتقل إلى البصرة فلزم الحسن بن الحسن البصري.

ويقال إنهم سموا معتزلة، لاعتزالهم مجلس الحسن بن الحسن البصري، ويقال أنهم سموا بالعدلية لقولهم بالعدل والتوحيد، وسموا معتزلة لقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، وذلك أن المسلمين اختلفوا في أهل

الكبائر من أهل الصلاة.

فقال الخوارج هم كفار مشركين، وقال بعض المرجئة إنهم مؤمنون كاملو الإيمان، لإقرارهم بالله ورسوله، وبكتاب الله وبما جاء به رسوله، وإن لم يعملوا به. وقال المعتزلة: لا نسميهم بالكفر ولا بالإيمان، ولا يقولون إنهم مشركون ولا مؤمنون، ولكن يقولون إنهم فساق، فاعتزلوا القولين جميعاً، وقالوا بين المنزلتين فسموا معتزلة، وقيل إن المعتزلة ينظرون إلى جميع المذاهب كما تنظر ملائكة السماء إلى الأرض. والحق أنهم مؤمنون نقص إيمانهم بمعاصيهم.

وللمعتزلة التصانيف والكتب والمؤلفات، في دقائق التوحيد والعدل والتنزيه لله عز وجل، لا يقول به سواهم ولا يوجد لغيرهم. والحديث عن المعتزلة متشعب ولسنا بصدده غير أن الموضوع يخص ما نحن بصدده من أهل السنة.

فأهل السنة والجماعة المتمذهبون بمذهب الإمام الشافعي والإمام مالك، والإمام أبي حنيفة، ويتبعون أبا الحسن الأشعري وأبا منصور الماتريدي وفيهم المعتزلة كالإمام الجصاص والإمام الزمخشري.

والحقيقة أن أهل السنة والجماعة من كانوا على أثر النبي ﷺ وأصحابه، في التزام ما جاء به الكتاب والسنة، وكل ما ورد على ألسنة الناس، من انتسابهم إلى أهل السنة والجماعة، لاعتقادهم أنهم ينتحلون الأخذ من الكتاب والسنة.

وأبو الحسن الأشعري، وأبو منصور الماتريدي عاشا في عصر واحد، وقاوما حركة الاعتزال بالحجة الدامغة والمنطق المستنير، إلا أن الأشعري كان بالبصرة قريباً من المعتزلة ومعسكرهم، واستطاع أن يخرج على المعتزلة في علم الكلام، إذ كان تلميذاً لشيخهم أبي علي الجبائي،

فلا غرو إذا أجاد طريقة الاعتزال في إقامة الحجة ونصب الدليل.

علماً أن الأشعري ما لبث أن فارق المعتزلة في آرائهم المنحرفة من النصوص الثابتة الصحيحة، فعكف في بيته مدة طويلة يوازن خلالها بين آراء الفقهاء والمحدثين، وبين آراء المعتزلة، وإذا هو يعلن للناس على المنبر، في مسجد البصرة، أنه تائب ومقلع عما كان يجاري به المعتزلة، وأنه متصد للرد عليهم، فخرج لقضائهم، وأنه متمسك بكتاب الله وسنة نبيه، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، وبما كان عليه أحمد بن حنبل، لأنه الإمام الفاضل والرئيس، وأنه انخلع من جميع ما كان يعتقد كما ينخلع من ثوبه.

وأما أبو منصور الماتريدي فمذهبه وسط ما بين المعتزلة والأشعرية، ويقول إنه يخالف الفقهاء والمحدثين في إيجاب التعويل على النصوص العقلية، ويرى الشرع نفسه يوجب النظر، وأمرهم بالتفكر والتدبر، ولا يخرج الماتريدي مرتكب الكبيرة من حظيرة الإيمان، لأن العمل على رأيه ليس جزءاً في حقيقة الإيمان، ولذلك لا يخلِّد مرتكب الكبيرة في النار، ولو مات من غير توبة، ويظل أهل الإيمان بين الرجاء والخوف، فقد يعاقب الله على الصغيرة ويعفو عن الكبيرة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨].

ثانياً: الحركة الصوفية:

من أهم الحركات التي وجدت حركتان: أهل الظاهر، وأهل الباطن.

فعلماء الظاهر: هم علماء الأمة، الذين يؤمنون بالحياة المادية والروحية، ويأخذون الشريعة كما وردت، فالدين لا يحرِّم الأخذ من

الدنيا، والسير وراء الرزق، وأوضحوا سبل المعيشة، وأبانوا للمجتمع الإسلامي الحلال والحرام في المعاملات، ولم يغفلوا عمَّا يجب على المسلم من العبادات المشروعة، التي تربط المسلم بخالقه.

وأما أهل الباطن: فهم الذين يؤمنون بالروحيات، وهم أهل الطريقة الصوفية. التي قيل إن معناها صفاء النفس والزهد في الدنيا. والصوفي: هو من صفت نفسه من الكدورات النفسانية، كالعُلق، والمشاكل الاجتماعية، ويرى أن كل شيء صادر من الله عز وجل، وبالنسبة إلى المادة يرى أن الذهب والفضة والمدر مستوية، لا فرق بينها.

والمتصوف: هو الذي يتكلف هذه الطريقة، غير أنه قد يصل وقد لا يصل، والمتصوف يتصف بالاستقامة مع الله، والسكون عن الخلق، والعبودية، بالمحافظة على أمر الشرع، والرِّضا بالقضاء والقدر، والاعتماد على رضا الله من رضا النفس، والإخلاص في الأعمال لله تعالى، والابتعاد عن الرياء.

فالصوفي أقوى من المتصوف، فهو يؤمن بالمادة بدائياً، ولكن نيته وقصده أن يصل إلى درجة الصوفي، وللصوفية مراحل (غريبة، لم يأت بها الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يعرفها الصحابة رضوان الله عنهم):

أولاً: تبدأ بالجوع والصبر والصمت والسهر، وملازمة الذكر، وطاقة الاحتمال عن الأذى، وإذا اكتملت هذه الشروط، يُقبل في مجموعة الصوفية، لأنها أساسية لدرجاتهم، وينقل إلى نتيجتين: الجذبة، والشطحة!!.

ثانيا: الجذبة: قيل أنه يحصل فيها الفناء، أي أنه يفنى في حب الله عز وجل، عما سواه، ولا يرى شيئاً مع الله.

ثالثا: الشطحة: وهي حالة غيبية قولية، تظهر في أقوال (شنيعة)، كأن يقول أحدهم: أنه الله - والعياذ بالله - فهي لها عندهم - بزعمهم - اصطلاح يفهمه القائل منهم، وهو يختص بها، وتتنافى مع الشرع، وغالباً تصدر عنه هذه الكلمة وأمثالها من الشطح بدون قصد، وبهذه الظاهرة هو مؤاخذ بقوله.

وللصوفية طريقتان:

الأولى: الجهر بالذكر والاجتماع عليه، وأنه أي الجهر ليس بحرام ولا مكروه، مستندين إلى قوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥] وفسر العلامة الكوراني في أدلة الجهر المعتدين أي عن الاعتدال بالجهر بالدعاء، كما رواه ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم، فيكون الجهر مكروهاً، وفسر ابن قتادة الاعتداء بالدعاء، وفسر الجهر برفع الصوت الزائد على قدر الحاجة لا مطلق الجهر، ويدلل لذلك صريحاً حديث لأبي موسى الأشعري في الصحيحين وغيرهما، واللفظ للبخاري في الجهاد، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فكنا إذا أشرفنا على وادٍ هللنا وكبّرنا وارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ: "أيها الناس اربعوا على أنفسكم" الحديث، قال السيوطي: اربعوا بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة، أي: ارفعوا ولا تجهدوا أنفسكم، فالرسول ﷺ أمرهم بالرفق وهو إنما يقضي ترك الصياح المفرط، لا ترك الجهر جمعاً بين الأدلة.

وكانت هذه الطريقة للشيخ عبد الكريم السمان، وله مؤلفات غالبها في علم التصوف، وقد أفرد بعض تلامذته ترجمة له بمؤلف حافل، ونقل فيها أن العارف عبد الوهاب الشعراني، وقف عليه بمكة، وطالعه العلامة عبدالله بن سليمان الجرهزي الزبيدي، ووجد فيه عدة من الأولياء

المتأخرين من بعد الشعراني، من أهل اليمن وغيرهم، وترجم لهم في الكتاب، قال: وعجب الاتفاق، أني لما فرغت من مطالعته، خرجت للطواف فرأيت في المطاف رجلاً حليته حلية رجل ترجم له الشعراني، وقال: إن اسمه عبد الغفار، فلما فرغ من الطواف، سلمت عليه، وقلت له: مولانا ما اسمكم؟ قال: عبد الغفار، فتعرفت أحواله، فإذا هي الأحوال التي ذكرها الشعراني[1].

الثانية: طريقة السر، وهي طريقة تاج الدين زكريا العثماني، وكانت أكثر استعمالاً، أي يستطيع الإنسان أن يسمع نفسه ومن خلفه، دون إزعاج وبعيداً عما يستعمل عند البعض، من غناء بالذكر، وهزّ الرؤوس، وتمايل الأجساد، ونقر الطيران في حلقات الذكر.

وللصوفية آداب لا بد من الالتزام بها، وأنظمة يجب أن يتقيد بها المريد، (تتلخص في أن يلقي عقله وشخصيته)، ومنها:

أولا: أن يكون مرتبطاً بشيخه ارتباطاً أبدياً، وبعد أن يتحقق منه ذلك يرتبط بمجموعة من المريدين.

ثانياً: احترام الشيخ وتعظيمه، في حله وترحاله، في حضوره وغيبته، وتوقيره ظاهراً وباطناً.

ثالثاً: عدم الاعتراض عليه، وعلى أتباعه، وتقديمه في كل الأمور، وعلى غيره من المشايخ الصالحين من أهل الطريقة.

رابعاً: ألا يحضر مجلساً من معاصريه، ولا يزور صالحاً إلا بإذنه،

---

(١) النفس اليماني، عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والشعراني أحد علماء التصوف من ساقية أبي شعره من المنوفية بمصر، وعاش بالفسطاط واشتغل بعلم الحديث والتصوف توفي سنة ٩٧٣هـ.

ولا يلقى سمعاً لغيره.

خامساً: لا يحق للمريد أن يجلس وشيخه واقف، وإذا قدم سؤالاً لشيخه ولم يرد عليه، فلا يصر على الجواب، ولا يكثر الكلام في حضرته، ولا يتوضأ بإبريقه، ولا يجلس في خلوته.

وعلى العموم فيجب على المريد أن يكون محباً لشيخه ولا يتصرف في أموره الدنيوية والدينية إلا بإذن شيخه[١].

طرائق الصوفية:

أولاً: الطريقة القادرية: وهي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكانت أكثر استعمالاً، وأول من قدم بالخرقة أبو الحسن علي بن مهدي، بالقرن السادس الهجري، حيث كان كثير التردد لأداء الحج، واللقاء بعلماء مكة والشام والعراق، وكان يهدف من وراء ذلك غرضاً سياسياً، حيث كان معاصراً لوزراء الدولة النجاحية الأخيرة بزبيد، وكان متبرما من نفوذ الوزراء، الذين ملكوا الضياع الواسعة، في كل من زبيد وسهام وسردد، وملكوا العبيد والجواري، وكان حكمهم تعسفياً، الأمر الذي جعله ينهج طريقة التصوف، حتى تعلق به العامة، وكثر أتباعه، وأصبحت له مكانة في المجتمع والدولة، مما أدى بالحرة علم أم الملك الفاتك محمد بن المنصور الفاتك النجاحي إلى أن تداريه بإطلاق زكاة أرضه وأهله وأتباعه إليه، حتى ملك الخيل، وكان يعيش بقرية العنبرة، بنخل وادي زبيد وساحله، إلى موشج، وقرية العنبرة بها. ثم حوّل حركته الصوفية إلى حركة سياسية ضد وزراء الدولة النجاحية.

---

(١) الدكتور سعيد عاشور - أحمد البدوي ص١٨٩.

وكان كثير التردد إلى صديقه محمد بن سبأ، أمير عدن، مع صديقه عمارة بن زيدان الحكمي، وكان طموحاً لملك زبيد، كما وجد من أتباع ووعود محمد بن سبأ والتزامه بمساعدته، حيث بدأت حركته السياسية سنة٥٣١هـ وكوَّن جيشاً من أتباعه، وعقد معهم مؤتمرين: الأول سنة ٥٣٦هـ، والثاني سنة ٥٤٦هـ في قرية القضيب، وألَّف منهم جيشاً يقدر بعشرين ألفاً، أسماهم بالمهاجرين، وصعد بهم جبل الداشر، من جبال الركب، المطلة على زبيد، وكوّن جيشاً من المناطق الجبلية، وأسماهم الأنصار، وكانت لدعوته تلك صدىً، حيث نهج سياسة الصوفية في الغيبيات، وأخذ عن الأحناف في الفروع، والخوارج في الأصول، والوطنية في تحرير الوطن، فكان مزيجاً في سياسته، واسع الأفق في الآراء، يسيِّرها لأغراضه، وينتصر فيها، واستمر في حروبه وغاراته، حتى أنهك قوى الدولة النجاحية طوال عشرين عاماً، واتسمت حركته بأنها خارجية لما شملت من أنظمة وقوانين[1].

وفي العقد الثامن من هذا القرن، كانت الحركة الصوفية أكثر انتشاراً، عندما قدم طغتكين بن أيوب، واستقدم معه الصوفية، وشجَّع حركتهم، ومنع معارضيهم.

فالشيخ أبو بكر بن علي الحداد في القرن الثامن الهجري أوصل الطريقة الناشرية، وكثر أتباعه، وأخذ عنه الشيخ علي بن أحمد الحداد، وفي القرن الثامن الهجري أيضاً، وجد الصراع على كتب ابن عربي، بين علماء زبيد، أحمد الرداد، ومحمد نور الخطيب الموزعي، وجرت بينهما مناظرة، مما دعا الرداد إلى تأليف كتاب: "كشف الظلمة عن هذه الأمة"

(١) أثبتنا هذا النظام في موضوع ضحايا الصراع السياسي، نشر في مجلة الحكمة اليمانية، عدد أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ١٩٧٦م.

وكانت الدولة الرسولية تشجع علماء الظاهر وعلماء الباطن.

وفي سنة **١٢٠٢**هـ قدم الشيخ سعد الله بن سعيد القيرواني ومكث بزبيد ثلاثة أيام، أخذ عنه سليمان بن يحيى الأهدل، وأمرُ الله المزجاجي جهراً، ثم الطريقة النقشبندية سراً، وكان مشاركاً لهما محمد عبد الفتاح الحضرمي.

كما أوصل إبراهيم الكوراني طريقة الجهر بزبيد، وأجازها سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، وأمرُ الله المزجاجي.

ثانياً: **الطريقة النقشبندية**: نسبة إلى تاج الدين بن زكريا العثماني، أخذ عنه آل المزجاجي، منهم عبد الباقي المزجاجي.

ثالثاً: **الطريقة السمانية**: نسبة إلى محمد بن عبد الكريم السمان الهندي، الذي وصل زبيد سنة **١٠٢٧**هـ.

رابعاً: **الطريقة الشاذلية**: أوصلها أولاً الشيخ العلامة علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد دعسين القرشي الشاذلي، من قبيلة القرشيين بزبيد، وأخذها عن علماء مكة والشام ومصر، وأخذ الطريقة الشاذلية من الشيخ ناصر الدين الشليف الشاذلي، وعاد إلى اليمن، ولزم طريقتي الشريعة والحقيقة، واستقر بالمخا سنة **٨٠٠**هـ، ثم أوصلها علي بن عمر القناوي إلى زبيد في القرن الثاني عشر، وأخذها الشيخ عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، كما أوصلها بعده محمد الحفناوي، شيخ الطريقة بالجهر أكثر استعمالاً بالمخا.

خامساً: **الطريقة البرزنجية**: نسبة إلى العلامة جعفر بن حسن البرزنجي.

سادساً: **الطريقة الخامرية**: نسبة إلى الشيخ عمر بن محمد الخامري،

الآخذ في مكة وكانت أكثر استعمالاً بحيس.

سابعاً: الطريقة التاوزية: نسبة إلى إبراهيم التاوزي، الآخذ عن صالح الزواوي، ثم أوصلها إلى زبيد أحمد بن إدريس، سنة **١٢٤٥**هـ. ويقال إن التاوزي أميٌّ، فقال عنه المناوي: "فهو صاحب القلب المفتوح عليه من الله عز وجل بالعلم اللدني (الإلهي الوهبي)، والأمية عند المحققين لا تنافي حفظ كتاب الله، والأخبار النبوية، وتأثر به كثير من سكان زبيد لمكوثه بها تسعة أشهر.

ثامناً: الطريقة الأهدلية: نسبة إلى سليمان بن علي الأهدل، وصل من العراق، وسكن قرية الشراعية بالمراوعة، ومن ثَمَّ توسعت الأسرة الأهدلية بتهامة، غير أنهم أكثر سكنى بزبيد والمراوعة، وأشهر ذريته الذين ذاع صيتهم، هم الذين سكنوا زبيد، ابتداءً بالبدر حسين الأهدل، والطاهر بن حسين الأهدل، ويحيى بن عمر مقبول[1] الأهدل، الذي أخذ عن أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي بالقرن الحادي عشر الهجري عندما وصل زبيد.

وطريقة الأخذ هي ملازمة الشيخ في خلواته وجلواته، والتأثر به، ومن ثم تمنح الخرقة، وهي قميص أبيض، وكوفية بيضاء، شعار اليمنيين، وحفظ أسانيدها إلى أن تصل إلى جعفر الصادق، عن محمد الباقر، عن زين العابدين عن الحسين بن علي، عن الإمام علي، عن الرسول ﷺ.

---

(١) قدم من الدريهمي، بالقرن الحادي عشر، وسكن زبيد، ومن ذريته آل الأهدل، الذين لقبوا بالإدريس، تيامناً بوصول أحمد بن إدريس بزبيد، واستقر لدى عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، ومنهم من بقي باسم الأهدل، أما البدر حسين فهو أقدم من سكن زبيد من الأهدليين، قدم في القرن الثامن الهجري، وتعرف ذريته بلقب المهادلة بزبيد.

والخرقة الحمراء شعار الصوفيين المصريين، أتباع البدوي، وخرقة الفقراء أي الخرقة النبوية.

وللصوفيين أوراد وأحزاب تسمى "راتب"، والفرق بين الورد والحزب، أن الورد يقرأ في أوقات منتظمة، فيقال أوراد النهار، وأوراد الليل، والحزب يقرأ في الأسبوع، وعلى أتباع الشيخ اتِّباع طريقته، والمحافظة على قراءة الحزب والورد حسب القواعد، التي تقيمها الطريقة، يقرأ سورة من القرآن، ثم التهليل والتكبير والاستغفار في الصباح، وبعد صلاة العشاء بمسجد يحيى بن عمر الأهدل إلى وقت قريب والأشاعر.

وفي زوايا الصوفية تقام الحضرة، وهي التي تكون فيها الجذبة والشطحة، وتسمى بزبيد الخانقات، كخانقات عبد المجيد البزاز، والشيخ أبي بكر بن علي الحداد، والشيخ طلحة الهتار، والشيخ علي أفلح، والشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، والشيخ مرزوق بن حسن، وخانقات الشاذلي بالمخا، وخانقات الخامري بحيس، وخانقات أبكر بن حسان بقرية التحيتا بزبيد، وخانقات ابن عجيل في بيت الفقيه، وخانقات عيسى الهتار بقرية التريبة بزبيد، وفي ذلك يقول محمد عبد الرحمن المشرع:

هات اسقني خندريسا إذا أدرت الكؤوسا
وقم مقاماً نفيسا بحضرة الشيخ عيسا

وجاء في مناقب الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي أحد أقطاب الصوفية أنه يوجد بزبيد سبعة آلاف ولي، ممن صفت سريرتهم، وفي ذلك قيل في سبعة من أقطاب الصوفية:

بباب سهام سبعة من مشايخ زيارتهم فيها الحوائج تقتضى

هم الفشلي الصياد مرزوق يونس وابن رشيد أفلح والمرتضى

ودائماً ما يستعمل الصوفية الألغاز في آدابهم، ومن ذلك أن نظم أحد علماء الصوفية أبيات في النفس وطهارتها، وحبها في الله والرسول، ولشعرها بأن مصيرها الموت، بمناشدتها بكلمة: "حضرمي لا تغفل" لما لهذه الكلمة من تركيب مزجي. وناظم الأبيات هو العلامة الصوفي عبدالسلام أحمد بن عبد السلام بن صلاح المهلهل القادري الجيلي، بكسر الجيم وسكون الياء المعجمتين، أحد تلاميذ الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، وفسر معانيها العلامة محمد داود حجر القديمي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ وغيره.

تفى تفى[١] لبانه،	يا عرقب[٢] الحمامه،	لدي لدي[٣] صغيري،	شارجده تهامه[٤]
بالقوس[٥] والعمامة،	حتى يجي حبيبي،[٦]	بالتمر والزبيب،[٧]	نقسم الهدايا

(١) تفى. اتركي، وتف معناه أف، ولبانه: النفس الأمارة.

(٢) شبه النفس بعرقب الحمامة المباشرة للنجاسات، المخالطة للقاذورات، كذا النفس المتابعة للشهوات المنهمكة في الغفلات.

(٣) يشير إلى تقصير الأمل، أي ليكون أملك المولود منك صغيراً، إذ صغر الأمل جماع كل خير، فبذلك راحة للنفوس، وترك الحظوظ النفسانية وتجنب آثامها.

(٤) الهمزة للدرج لضرورة الرجز يريد بذلك الترغيب في الحج أعظم أدوية القلوب، والتخلي عن الخلان والأولاد والأموال، والتجرد عن الحياة والاتجاه إلى الله ومقدساته.

(٥) هنا إشارة للنفس، أن تسلك في سفر الحج، طريقين فكنى بالقوس والعمامة، عن الخوف والرجاء، يريد بذلك طريق التوكل لما يحتاج المسافر من الاستعداد.

(٦) يعني بن النبي ﷺ.

(٧) يكنى به حلوى أي ما يجي عنه النبي من الشفاعة.

على لب الصبايا،[١]	ما أحسن بنات عمي،[٢]	ملبسات[٣] الحلية،	فحليتي لربعه[٤]
مختمه بالشمعه،	يا قوس أخي شدَّة[٥]	شدّ ولا ترخي[٦]	يا حضرمي لا تغفل[٧]
شد الجنس[٨]	مع الفل[٩]		

ويعطينا هذا الجو صورة حية عن الصراع الفكري والسياسي في عهد الدولة الرسولية، وبالأخص في عهد الملك الأشرف الثاني إسماعيل، حيث كان العلامة محمد بن محمد المزجاجي صوفياً، له ثقله لدى الدولة الرسولية، أو بالأصحكان سفيراً لعلماء الباطن، وكان الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي، له المكانة لدى الملك الأشرف الثاني إسماعيل، والملك الناصر أحمد بن إسماعيل، ثم احتل المكانة الشيخ أحمد الرداد، بأن لبس الخرقة الفقيرة النبوية من شيخه الجبرتي، وهي

(١) يعني بذلك النفوس الأبية المترفعة النفسية.
(٢) بجامع نسبة الطين، وشتات النفسين، نفس سعدت بالوفاة، ونفس شقيت بالخلاف والشقاق.
(٣) أي نعيم الجنة الدائم.
(٤) يريد الأعمال مختوم عليها في اللوح المحفوظ، لا أدري أهي مقبولة أم مطرودة.
(٥) يكنى بالقوس عن الخوف، ولا بد من ملازمة الخوف من الله.
(٦) شدة مصدر مؤكد.
(٧) كنى بالحضرمي عن الموت، يريد أنه لا يفارق أشعاره بأن يكون نصب عينيه امتثالاً للأمر النبوي بالإكثار من ذكر الموت.
(٨) هو ما ينبت عليه عظم الإنسان، وهو اصطلاح لغوي أن الموت حافظاً للجنس الشامل.
(٩) كنَّي به عن الأذن، وهي محل الفل، تسمية للشيء بما يلامسه، وهو شايع في كلامه، يعني أن الموت يكون ساداً للفم والأذن من آفاتها وآفات الأذن سماع المحرمات والغيبة وغيرها.

الطريقة القادرية، وكان ميالاً لكتب ابن عربي، وتعتبر هذه المرحلة خصبة جداً، حيث برزت الجماعة الصوفية بكل ثقلها، مستندةً بالدولة، وظهرت جماعة علماء الظاهر، بكل ثقلها مستندة بالدولة أيضاً، ولهذا كان الصراع.

فكان شيخ الإسلام إسماعيل بن أبي بكر المقري، من كبار المعارضين، فكان ينكر أعمال بعض رجال الصوفية، وكان إنكاره بحسب ما ورد في الشريعة، بحسب الظاهر، نضرب مثلاً نقر الطيران (الدفوف) المعروفة لدى بعض الصوفيين، والتي تنقر باليد في حالة الذكر، نقراً فنياً، تجعله يتفاعل جسداً وروحاً، مع نغمات الذكر، وتمايل الجسد، وهذا يكون في المساجد وزوايا الصوفية.

هذا واقع الصوفية مع الشطحة، في ذكر الله بلسان طلق، لا تخطئ غير أن ثورة المقري عليهم لم تكن حقداً وكراهية، فهو يعتبر أن ذلك مخالف للشريعة المحفوظة لديه، علماً أن الفرق بين الشريعة والحقيقة فرق صوري.

لكن المقري متمسك بالظاهر، والظاهر معه، فهو لا يُنتقد في ثورته هذه، كما أن من جمع بين الشريعة والحقيقة لا ينكر ذلك، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسرَاء: ٤٤] الآية، لاعتقادهم أن ذلك تسبيح وذكر وعبادة، لتفاعله روحاً وجسداً.

فقصائد المقري لم تكن خارجة عن المحتوى العلمي الذي يهدف إليه، لغزارة علمه، وإنما يقصد بذلك أن يكون التصوف جامعاً للشريعة والحقيقة.

لهذا فالعصر الذي عاش فيه المقري والمزجاجي والرداد وغيرهم، كان مليئاً بالصراع الفكري، بالإضافة إلى أن الدولة الرسولية كانت في

أخطر مواقفها الحرجة، أن جنحت إلى أية فئة، بالإضافة إلى أن المقري كان له ثقله السياسي والعلمي والأدبي، مرشحاً لأن يكون سفيراً للدولة بمصر، ولكنه رفض ذلك محبذاً البقاء باليمن، في خضم الصراع الفكري.

وحينما نتدبر حديث موسى مع الخضر، وقتل الخضر للطفل، وقلع لوح السفينة، وبناء الجدار دون أجر، فهذا لدى علماء الظاهر مخالف للشرع. والحقيقة أن كل ما أحدثه الخضر، هو في صالح الشرع، وبأمر من الله لذلك فانتقاد المقري كانتقاد موسى للخضر[1].

وعلى كل فالجميع على طريقتين، شريعة، وحقيقة، ومن جمع بينهما فقد سلك طريق الحقيقة.

فالصوفية يقولون من عرف الشريعة ولم يعرف الحقيقة فقد تفسق، ومن عرف الطريقة ولم يعرف الحقيقة فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق، والعقل الموفق يحبذ ذلك، ونضرب مثلاً قوله تعالى لموسى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه: ١٢] فأهل الشريعة يفسرون خلع النعال بما هو ظاهر، في نفس اللفظ تأدباً، معلنين ذلك دخول الوادي المقدس لحرمته. وأهل الحقيقة يفسرونها بخلع الذنوب، لأنه مقبل لمناجاة الله، فإنه لا يصلح للمناجاة إلا من خلع نفسه من سائر الذنوب، وتلبس بالروح القدسية، فهذا معنى أهل الحقيقة.

إذا حكمنا بحسب الظاهر، فإن ما يفسر من أهله هو صحيح، إذ أن المصلي لا يدخل المسجد إلا طاهراً، ويخلع نعليه إذا كان نجساً، أما مع طهارة النعلين فتصح الصلاة بهما بمقتضى قول أهل الحقيقة والشريعة.

---

(١) وهكذا لُبِّس على مدعيٍّ علم الخضر، وأعطوا أنفسهم مرتبة علم ما لا يعلمه الأنبياء، وبهذا أوهموا أتباعهم، ليضمنوا ولاءهم وتبعيتهم، وبهذا شاع الاستبداد السياسي والفكري في الأمة، وشاعت الخرافة (الناشر).

ومن هنا يظهر ركاكة التفسير، لأهل الشريعة لأن الخلع لأجل الوادي المقدس، علماً أنه ليس بأفضل من المسجد، الذي هو بيت من بيوت الله، بينما حقيقة الخلع لأجل مناجاته تعالى. وأهل الحقيقة مغزاهم بعيد، حول طهارة النفس، ومن نجاسة الدنيا الفانية القذرة، عملاً بقوله ﷺ: "الدنيا ملعونة وملعون من فيها إلا من ذكر الله ومن والاه".

ومن أدب الحضرة بزاوية الأشاعر لإبراهيم الحبشي المتوفى سنة١٣٥٠هـ بالطريقة النقشبندية وكان ينشدها مع مريديه بعد صلاة المغرب إلى العشاء:

منك ربي نظره ... بالنبي المرسل
حل عنا العسره ... والقلوب تنجلي
يا إله القدره ... اشفني وامْلَ لي
منك أعطى نظره ... ما بقى أجلي
قلّ صبري مره ... إن جسمي بلي
حل عقد العسره ... بالنبي المرسل
في جبينه زهره ... بالجمال جلي
قد حلى لي ذكره ... النبي المرسل
يا إله القدره ... تصلح العمل
يا مجيب الدعوه ... استجيبن لي
واشف ضري كله ... عاجلاً يرحل
مد لي بالرحمه ... واسبغ الرزق لي
واكشف لي الغمه ... يا رحيم يا علي

مد لي بالرحمه والشفا العاجل
بالصفا والمروه واغفر الذنب لي
تعم أهلي جمعه والمحبين لي
حفهم بالبشره والرضا مسبلي

ثانياً: الحركة الأدبية

الحركة الأدبية:

المتتبع للحركة الأدبية بالأشاعر، يجد أنها عميقة الجذور منذ شاء الله للفكر أن يبدع. وما سبق من تحصيله من أدب مرحلة التأسيس والتطور والازدهار دليل على أن الحياة الفكرية والأدبية كان لها دور هام في المشاركة مع الجو العلمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.

ومما استطعت تحصيله من رجال الأدب في المراحل الآنفة الذكر: العلامة محمد بن أبي عقامه، وأبو عبد الله الحسين بن علي القم، والملك جياش بن نجاح، والشاعر الغرنوق، والشاعر الهبيني، وعمارة ابن زيدان الحكمي، وأحمد بن محمد الخمرطاش وغيرهم الكثير، ممن أسدل عليهم التأريخ بحجبه، ولم تستطع أيدي الباحثين العثور على إزاحة الحجب إن كان إنتاجهم الفكري والعلمي مطموراً في زوايا المكاتب المظلمة، التي يملكها ورثة العلماء أو أكلتها الأرضة نتيجة الجهل، والتي في المكاتب العامة في العالم لم يهتد إليها رجال الأدب والفكر والعلم من الباحثين لإخراجها إلى نور الحياة.

ومما استطعت الحصول عليه لإبراز الحركة الأدبية لبعض شخصيات علمية وأدبية في مجموع[1] استطعت نقله بقدر الإمكان، بما فيه من أخطاء وضعف للخط، ولم أجد ما يماثله للمقابلة، إلى جانب قصائد

(١) من مكتبة العلامة محمد عبد الله بازى، كان رحمه الله يسمح لي بنقل ما فيه من أدب، إثر المقيل عصراً بمنزل الحاج محمد بن محمد القرش.

متفرقة، وعليه فهذا تراث لمرحلة أو مراحل، مرت به جامعة الأشاعر في إبداعاتها العلمية والفكرية والأدبية.

عمر بن علي بن نفيس الدين العلوي

ولد سنة ٦٦٤هـ، رباه جده لأمه الإمام الكبير أبو بكر بن عمر بن عيسى بن حنكاش الأشعري، وتفقه لديه فقه أبي حنيفة، حتى برع في العلم والأدب والشعر، وكان ابن حنكاش إماماً للمذهب الحنفي في عصره، حتى قيل لو لم يكن للأحناف إلا ابن حنكاش لكفى.

كان عالماً قوي الشخصية، نافذ الكلمة، ففي ذات يوم مرّ الملك المنصور عمر بن علي بن رسول في شوارع زبيد، بعد أن عمَّر المدرسة المنصورية العليا لأصحاب الإمام الشافعي، فاستوقفه ابن حنكاش، وقال له مخاطباً بلغة عالم جريء: لماذا يا عمر لم تبن لأصحاب الإمام أبي حنيفة مدرسة كما بنيت لأصحاب الإمام الشافعي، ماذا فعل بك (أبو حنيفة).

فرد عليه قائلاً: السمع والطاعة، وأمر بعمارة المدرسة المنصورية السفلى للأحناف، ومدرسة الحديث، وجعله شيخاً عليها، وأوقف أرضاً ثمينة بأرض وادي زبيد بنظره، ليصرف عائداتها في صالح المدارس والتعليم، للمذهبين وقراءة الحديث، وبعد وفاة ابن حنكاش خلفه في النظر سبطه عمر بن علي العلوي، حتى عرف الوقف باسم وقف العلوي، وعرفت المدرستان المنصوريتان بالعلويتين، ثم أصبح الوقف الآن بيد أسرة آل الربعي، انتقل إليها عن طريق الحرة آمنة بنت محمد[1] بن إبراهيم بن إسماعيل العلوي، التي تعد آخر ذرية العلوي، تزوجت من

(١) بركة الدنيا والآخرة، العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.

إحدى القضاة من آل الربعي، الذين تولوا القضاء ابتداء بالقاضي أحمد بن إبراهيم الربعي، سنة ١١٨٠هـ فابنه إسماعيل بن أحمد وابنه محمد بن إسماعيل الربعي، ومن ثم أصبح الوقف بأيدي ذرية الربعي.

وكان ابن حنكاش عالماً وشاعراً، ومن أدبه ما رواه سبطه العلوي:

زبيد ودع شرق البلاد وغربها ولا تتحدث عن عراق ولا مصر
أجل نظراً فيها تعاين خريدة مليحة ما بين الرائب والنحر
بلاد بها فاح النسيم معنبراً وأعقب مسك الليل كافوره الفجر

فإبراهيم بن عمر العلوي، الذي اشتهر بغزارة علمه وفضله، وأصبح بزبيد مرجعاً في سند الحديث، توفي سنة ٧٥٢هـ، فسليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي، المتوفى سنة ٨٢٥هـ تلقى علومه عن الفيروزآبادي، مؤلف القاموس المحيط وغيره، وعبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر العلوي، المتوفى سنة ٨٠٤هـ، وكان من العلماء والأدباء والشعراء، وله البديعية في مدح الرسول، المسماة الجوهر الرفيع، ووجه المعاني في معرفة أنواع البديع. ومن رجالات الدولة في شد الاستيفاء وشد الحلال، ووقف الخاص في عهد الملك الأشرف الرسولي الثاني، بوادي زبيد كما يقول الخزرجي. ومن شعره في الشيخ العلامة الصوفي الكبير إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي المتوفى سنة ٨٠٦هـ:

تغنت على سد الثغور بلابله
فنادت من القلب المشوق بلابله
وناح حمام البين فوق غصونه
وجاوبه من واكف الدمع سابله
فأمسيت ملقى بين شاك ومنشد
أبث لكل منهما ما يشاكله

أطـــارح هـــذا بـــالـــســـرور وتـــارة
أنـــاوح هـــذا فـــي شـــجـــون يـــنـــاولـــه
فـمـا مـل ذو شـجـو ولا مـل سـامـع
وذلـك شـأن الـعـشـق فـيـمـن يـطـاولـه
ومـا كـان لـي فـهـم الـذي هـتـفـت بـه
ولـيـس لـهـا عـلـم بـمـا أنـا قـائـلـه
ولـكـن عـلاقـات الـصـبـابـة ألـفـت
تـنـافـر مـا نـبـدي فـلاحـت مـخـايـلـه
فـنـاديـت مـهـلاً يـا تـراجـمـة الـربـا
فـإن الـهـوى لا تـسـتـبـاح عـقـائـلـه
ومـن لـم يـوق الـحـب مـا يـسـتـحـقـه
أبـاح لـه صـالـت عـلـيـه عـواذلـه
وقـد نـاب قـلـبـي مـنـه مـا وهـن الـقـوى
ومـا خـلـت عـن إعـطـائـه مـا يـحـاولـه
وحُـمّـلـتُ مـا لـو يـحـمـل الـطـود عـشـره
لـدكـدك عـشـراً بـالـذي أنـا حـامـلـه
ومـا بـحـت بـالأسـرار يـومـاً ولـم يـكـن
ولا فـيـه لـمـت الـود فـيـمـن أخـالـلـه
خـلـيـلـي إن الـحـب وعـر سـبـيـلـه
بـعـيـد مـداه طـامـسـات مـراسـلـه
وأدنـاه بـذل الـروح مـن غـيـر مـنَّـة
ومـا الـمـن إلا لـلـذي أنـا سـائـلـه
ومـطـعـمـه مـر الـمـذاقـة عـلـقـم
وإن عـذبـت لـلـعـاشـقـيـن مـنـاهـلـه

وغـــايـــتـــه ذل وبـــهـــت وحـــيـــرة
ومـن أمَّ مـغـنـاه أصـيـبـت مـقـاتـلـه
ومـا اخـتـاره إلا عـمـيـد مـدلـه
قـمـيـن بـه غـالـتـه فـيـه غـوائـلـه
فـدعـه ولا تـجـنـح إلـى خـطـواتـه
فـمـا زال يـستـعـلـي عـلـى الـحـق بـاطـلـه
فـمـا الـعـز إلا فـي امـتـداح مـؤثـل
بـغـايـة مـا يـرجـى بـجـود هـوامـلـه
بـذلـك أعـنـي حـضـرة الـجـمـع والـذي
تـسـامـت عـلـى أعـلـى الـمـعـالـي مـنـازلـه
وحـلـت عـطـايـاه وفـاضـت صـلاتـه
وشـرف بـالـتـخـصـيـص فـيـهـا مـواصـلـه
وأرشـد أربـاب الـقـلـوب إلـى الـهـدى
بـأفـضـل رشـد راهـب الـكـون عـاجـلـه
وجـلـى عـمـايـات الـضـلال بـهـمـة
مـؤيـدة تـعـمـى بـهـا مـن يـجـادلـه
إمـام الـهـدى غـيـث الـنـدى مـذهـب الـردى
عـن الـخـلـق إن صـالـت عـلـيـهـم صـوائـلـه
هـو الـجـبـرتـيُّ الـذي شـاع ذكـره
وفـاهـت بـه فـي كـل نـادٍ مـحـافـلـه
تـعـطـرت الأكـوان مـن طـيـب نـشـره
وفـاحـت بـه فـي كـل نـادٍ مـنـازلـه
وأودع سـر الـجـمـع فـي بـانـة الـحـمـى
فـمـالـت عـلـى تـلـك الـريـاض مـوائـلـه

وأسقى الندامى من سلافة سره
شراباً طهوراً نوعته شواكله
فلا غرو إن يمتاز شارب صرفه
يشاكله تلوى بما عو شامله
وأروى خصوص الذائبين معتقاً
عقاراً تعيد الكون في كن نواهله
أتته العطايا والمواهب ترتمي
وسارت بها للسائلين رسائله
تأخرت الأشياخ عن نيل شأوه
وحفت بهم غدواته وأصائله
وصال على أقمارهم نور شمسه
فأصبح فرضاً لازماً هو ناقله
وليٌّ صفيٌ عارفٌ متكفل
مليء بأغلاغ الذي هو كافله
عطوف رؤوف ذو حنان ورحمة
حميد المحيا وافر الفضل كامله
يطوف به الطلاب في كل وجهة
ومن رام منهم مطلباً فهو نائله
تملك غايات الكمال فلم يزل
ضليعاً بأعباء الخلافة كاهله
فما هو إلا الغوث من غير شبهة
بأوصافه دلت عليها دلائله
تدل إليه إذ دنى فتعلقت
بأشبابها أخلاقه وشمائله

وطابقها كل الطباق وجارها
وقد قابلتها بالقبول قوابله
أمد بها الأكوان شرقاً ومغرباً
وطالت بها في العالمين طوائله
وسرى سراياها لكل مؤمل
بمكرمة ضاهى بها من يقابله
له شرف العلياء والنسك والتقى
وأوصاف صدق صدقتها مماثله
فلذ بأبي المعروف واعكف ببابه
"فلجته المعروف والجود ساحله"
وعرج على أبوابه متمسكاً
بعروته تظفر بما أنت سائله
فما الوهب إلا ما استناخ ركابه
وما الفتح إلا ما همته سواحله
رهين بكاءات أحرته مرقداً
ونادت عليه بالبوار شواعله
تخلف في سير الرفاق فلم يكن
لتلحق بالأعقاب منهم فواضله
على أنه يدلي إليك بخدمة
وإن لم يكن أهلاً لما هو فاعله
فقد نلت من رب السماء مواهباً
تقاصر عنها من تناهت فضائله
وأضحى لك المختار فيه مبشراً
على ما روى من صحة الصدق ناقله

ونـولـك الـقـرآن تـتـلـوه دائـمـاً
إلـى أمـم الإسـلام حـسـبـك نـائـلـه
وخـصـك خـيـر الـمـرسـلـيـن بـرتـبـة
رواهـا صـدوق حـقـق الـصـدق قـائـلـه
فـسـمـاك طـوراً بـالـضـيـاء وتـارة
عـلـى مـا حـكـاه بـالـمـدرب نـاقـلـه
وفـي ذلـك الـرمـز الـعـزيـز إشـارة
إلـى سـر وصـف غـامـضـات مـداخـلـه
حـقـيـقـتـه أن الـتـعـلـق مـثـمـر
بـمـيـراثـه وصـف الـذي أنـت آجـلـه
فـتـهـنـيـك يـا شـيـخ الـشـيـوخ عـنـايـة
يـحـف بـهـا ذوق مـن الـحـق واصـلـه
أتـاك بـهـا ركـب الـسـمـاء مـشـرِّق
يـسـرك بـالـبـشـرى فـنـورك واصـلـه
خـصـصـت بـهـا فـرداً فـجُـلْ فـي مـجـالـهـا
فـإن سـحـاب الـفـضـل سـحـت هـواطـلـه
وهـا نـحـن وافـيـنـاك يـوم حـصـادهـا
فـهـات فـخـيـر الـبـر مـا لا تـمـاطـلـه
فـقـرب إلـيـنـا الـبـعـد واجـمـع شـتـاتـنـا
لـنـروى مـن الـحـوض الـذي أنـت نـاهـلـه
فـمـا جـاء صـاد نـال مـنـه وأمّـه
وقـمـت بـه إلا وأخـصـب مـاحـلـه
وصـلـى إلـهـي ثـم سـلـم دائـمـاً
عـلـى أحـمـد الـمـخـتـار مـا رد وابـلـه

كـذا الآل والأصـحـاب خـيـر عـصـابـة
بـهـم يـتـوقـى فـي الـزمـان نـوازلـه

وله:

الجوهر الرفيع ووجه المعاني في معرفة أنواع[1] البديع.

١- براعة المطلع:

سل ما بسلمى وسل ما ربّة السلم
وخص طيبة مأوى الطيب والكرم

٢- تجنيس التلفيق:

فـمـذ رأى نـظـري بـرقـا أراق دمـي
مـن طـيـبـة لـم أطـق يـومـاً أرى قـدمـي

٣- المذيل واللاحق:

فـالـقـلـب ولـهـان شـاك شـاكـرٌ قـلـق
شوقاً إلى العَلم المحفوف بالسلم

٤- التام والمطرف:

صـب ولـي مـدمـع صـبـا يـمـازجـه
قـلـب بـصـب دم أجـراه لـي نـدمـي

٥- المصحف والمحرف:

قـد كـنـت فـي غـرة مـهـمـا أكـابـده
مـن عـزة فـلـقـيـت الـسـام فـي الـسـأم

(١) مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الثانية صيف ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م التي تصدرها وزارة الإعلام بصنعاء، تحقيق: علي بن زيد، قسم اللغة العربية، بجامعة دمشق.

٦- اللفظي والمقلوب:

ضنا لقيت وظنا ما ظفرت به
فبت من سقمي أشكو ومن قسمي

٧- المعنوي:

من كل قدّ أبو حسان سطوته
وفي مقام ابن حمدون استباح دمي

٨- المطابقة:

إن رمت صبراً فصبري قاصرٌ أبداً
أو رمت أقصر عشقي طال بي ألمي

٩- الاستطراد:

كأنني في الهوى قيس ورفقته
لكن هزلي به يعلو بجدهم

١٠- التوشيح:

وهاك جسمي لولا الوجد أنطقني
ما كاد يبصر كنه الطرف من سقم

١١- المقابلة:

فقد فرقت لبعد عن فريقهم
كما أمنت بقرب من ربوعهم

١٢- اللف والنشر:

دائي دوائي وأحزاني وتسليتي
في اللحظ والثغر والهجران واللمم

١٣- التذييل:

ما أصعب الحب لولا الوصل منشطر
لذابت النفس والمهجور لم يقم

١٤- الالتفات:

ولائم في هوى من ليس يشهده
أتعبت نفسك لو شاهدت لم تُلَمِ

١٥- التفويق:

أتعبْ أرحْ أكثرْ أخقْ أبدْ أفقْ
نمْ رقْ شدْ تكتم أفش عد هم

١٦- الهزل المراد به الجد:

أخاف لومك إن شاهدت نورهم
يجني عليك فإن السم في الدسم

١٧- عتاب المرء نفسه:

كم قلت للنفس قبل البين لا تلجي
بحر الغرام فلم تلفت إلى كلمي

١٨- رد العجز إلى الصدر:

دمي على طلل الأحباب منسكب
فما تشاهد فوق الربع غير دمي

١٩- المواربة:

عزوا وكل حظيظ النفس عزّته
من أصله فهو بين الناس كالعلم

٢٠- الهجاء في معرض المدح:

ومن يكن للأذى في الدهر محتملاً
فذاك يأوي إليه كل ذي عدم

٢١- التهكم:

يا عاذلاً قد أفاد النصح مجتهداً
بشراك مني بالجزاء (و) النقم

٢٢- الإبهام:

ما كان أغناك من عذلي فليت إذا
كان الحمام حماني عذل متهم

٢٣- النزاهة:

ما كنت قبل أخا حلم فتعذرني
لكن غدرت وبعت الحل بالحُلم

٢٤- التسليم:

وما أطقت وداعاً يوم ما دخلوا
ولو أطقت فما قلبي بمحتكم

٢٥- التخير:

فإن فيه لهيب الشوق مضطرم
وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم

٢٦- القول بالموجب:

قالوا فقدت هواهم بعدما ظعنوا
نعم فقدت فؤادي يوم ظعنهم

٢٧- الافتنان:

إن كنت آسيتهم مثقال خردلة
فلا دعيت بعالي القدر والهمم

٢٨- المناقضة:

وربما أتناساهم إذا رجعت
في الترب روحي وعادت باطن الردم

٢٩- المراجعة:

قالوا رضيت بأخذ الروح؟ فقلت نعم
قالوا: فما أنت ترجو، قلت: للعدم

٣٠- التغاير:

قالوا عذرناك قلت: العذل أرفق بي
فطولوه فلي فيه الشفاء بهم

٣١- الاكتفا:

قالوا سقامك قد أخفاك من نظر
أما كفاك سقام الجسم قلت هم

٣٢- تشابه الأطراف:

لم يعلموا أنني عمداً أبحت دمي
لمصرعي وهو في حل من الحرم

٣٢- الاستدراك:

رأيتهم في الورى قد حكّموا حكماً
عدلاً ولكن قضى فيهم بسفك دمي

٣٤- الاستثناء:

وقد رضيت بما أرضاه صارمه
إلا الفؤاد فأعصاني لفقدهم

٣٥- التشريع:

لو جاد أهل الكثيب الفرد يوم نأوا
بنظرة من قريب لاشتفى ألمي

٣٦- التمثيل:

وكان يورق عودي عند رؤيتهم
إيراق ذاوٍ من الأغصان بالديم

٣٧- تجاهل العارف:

يا فاتر اللحظ هل هاروت أودعكم
بسحره أم سهام الموت في الحرم

٣٨- إرسال المثل:

بسقم عينيك أسقم كل جارحة
فرب داء دفين صح بالسقم

٣٩- التتميم:

وإن ترد مهجتي والقلب فهو لكم
ملك وهاك فؤادي فيه فاحتكم

٤٠- الكلم الجامع:

فكل من رام أمراً عز مطلبه
لم يلزه عنه ضرب السيف في القمم

٤١- التوجيه:

ومن يظن ابتداء الحب يرفعه
فحرف جر الهوى يدنيه للعدم

٤٢- القسم:

لا ورثتني سيوف المجد يوم وغى
ولا رقيت معالي الفضل والكرم

٤٣- الاستعارة:

إن لم أنقح جماناً للقريض إذا
شدا به الشادي أشفى كل ذي صمم

٤٤- مراعة النظير:

ذخائر اللب تهدي نحو ما جرها
ذخيرة الدهر تجلي الدهر بالحكم

٤٥- براعة التخلص:

إن أنشدت ترقص الأكوان من طرب
وكيف لا وهي في المختار في القدم

٤٦- الاطراد:

محمد بن ذبيح الله نسل خليل
الله نسل صفي الله ذو الشيم

٤٧- التكرار:

السيد العلم بن السيد العلم بن
السيد العلم بن السيد العلم

٤٨- التورية:

مبشراً ونذيراً جاء متضحاً
في "الكهف" أفضل خلق الله كلهم

٤٩- المذهب الكلامي:

أيستوي من بقرب العرش بات له
قول ومن في طوى قد خص بالكلم

٥٠- التوضيح:

عناية سبقت قول الوجود جرت
في مثبت الأقدمين اللوح والقلم

٥١- المناسبة اللفظية:

الله شرفه قدراً على الرسل
الله خوله فخراً على الأمم

٥٢- الكميل:

فما ترى الدهر إلا عبر خدمته
كذا القضاء بأمر العادل الحكم

٥٣- العكس:

إن رام أمراً فأمراً رام طاعته
وطاعة لم ترم ما لم له ترم

٥٤- الترديد:

له المقال إذا عز المقال على
أهل المقال بيوم الحشر والسدم

٥٥- المبالغة:

كفاه فخراً لواء الحمد حيث به
تظلّل الرسل والأخيار كلهم

٥٦- الإغراق:

لو أن للسحب أعياناً لما هتلت
لما ترى فيه من جودٍ ومن كرم

٥٧- الغلو:

لأجله كل من في الكون قد خلقوا
ولو أراد لما ردوا إلى العدم

٥٨- الإيغال:

كأن شمس الضحى من نوره كسبت
ورونق الحسن منه صيغ في القدم

٥٩- نفي الشيء بإيجابه:

يعنى ولامن يؤذي قلب سائله
وجاره ليس يخشى فتك مختترم

٦٠- الإشارة:

تفيد بعض نوال منه أمته
عزاً عظيماً دواماً غير منصرم

٦١- النوادر:

بحر له ساحل يغني الأنام إذا
جاؤوه قبل دخول البحر من عدم

٦٢- الترشيح:

تراه أسود من لبس الدروع له
بياض وجه يضي للوفد في الظلم

٦٣- الجمع:

إطعامه وسجاياه ونائله
من دونها تنتهي الغايات في الكرم

٦٤- التفريق:

إن جاد أغنى وليس الغيث فيه غنى
لغوره وهو لا ينجاب كالديم

٦٥- التقسيم:

تراه كالبدر نرجوه ونرهبه
والقبض في كفه والبسط للأمم

٦٦- الجمع مع التفريق:

قضاه كالموت حقاً لا مرد له
والفتك كالموت لم يعوزه والعصم

٦٧- الجمع مع التقسيم:

أفنى الطغاة فنال السيف بغيته
والجيش منيته في المال والحرم

٦٨- ائتلاف المعنى مع المعنى:

فرد النظير فمن والاه في نعم
روح المعالي فمن عاداه في نقم

٦٩- الاشتراك:

صدر المجالس يخشى الصدر سطوته
صدر الكتائب ماضي السيف والقلم

٧٠- الإيجاز:

إن قال فالكون والأقدار قائلة
أو صال فالموت في بتاره الخذم

٧١- المشاكلة:

إذا الرحيم جزى بالسوء سيئة
في طبعه العفو للأصحاب والرحم

٧٢- ائتلاف اللفظ مع المعنى:

وإن عدا ذو عتاد غض ساعته
بالموت عادا غداً أو كان من إرم

٧٣- التشبيه:

كأنه الموت أو كالشهد مطعمه
في الحرب والسلم للأعداء والحشم

٧٤- الاشتقاق:

بالوضع كسرى التقى كسراً بدولته
وقيصر قصرت عنه علا الهمم

٧٥- التصريع:

فاق النبيين في فضل وفي كرم
وفي فخار وفي عز وفي شيم

٧٦- التشطير:

لله من رجل بالعز مشتمل
بالحق متسم بالله معتصم

٧٧- الترصيع:

من غامر مقنع أو غائر مسرع
أو ثائر متبع أو باتر خذم

٧٨- الموازنة:

مستكمل كامل مستفضل فضل
مستفضل فاضل مستوصل رحم

٧٩- التجزئة:

بوابل رذم في حامل عمم
ونائل ثجم لسائل عدم

٨٠- التسجيع:

من كف ذي الكرم الهامي على الأمم
الثجاج بالنعم الواقي من النقم

٨١- المماثلة:

فرّاج معظمة كشاف معضلة
سباق أندية مزري الحيا السجم

٨٢- التسميط:

سرى إلى أفق والليل في غسق
وجاز في طرق لم ترمُ لم تُرَم

٨٣- التطريز:

فالقرب والوصل والتمكين منتظم
في ضمن منتظم في ضمن منتظم

٨٤- الأرداف:

مثبت سيد الكونين لا صعق
يحل منه محل اللب والحكم

٨٥- الكناية:

إذ شاهد الآية الكبرى بمقلته
خصيصة دون خلق الله كلهم

٨٦- الالتزام:

ونال عزاً ووصلاً غير منفصم
وخصه الله بالنعماء والعصم

٨٧- التجريد:

بدر إذا اشتدت الهيجاء تشهده
ليثاً يقد العرى في كل مصطدم

٨٨- المجاز:

يغشى الوغى بظباة قط ما انتضيت
وأغمدت غير في الأعناق والقمم

٨٩- الترتيب:

فالرأس مغمدها والحلق موردها
والقلب مأكلها والشرق في القدم

٩٠- الالغاز:

يسعى يريد رضى الرحمن مجتهداً
إلى كرام ولم يلفت إلى حرم

٩١- الإيضاح:

وكم به ظلت الأجبال ساقطة
عن الخيول بعزم غير منقصم

٩٢- التوليد:

مثبت الجأش يحمي الجيش إذ فرقوا
وباذل العفو إذ يردي لكل كمي

٩٣- سلامة الاختزال:

لو مر في قلبه رن يضير فتى
حر الجحيم لما بالى من الضرم

٩٤- حسن الاتباع:

قل ما أردت سوى الإشراك فهو إذاً
من فوق ما قلت من عز ومن عظم

٩٥- ائتلاف اللفظ مع اللفظ:

ينجي الورى من بحار الذنب إذ غرقوا
بمزجها بجواري جاهه العمم

٩٦- التوهيم:

وكم نجا بصلاة منه ذو خطأٍ
وصام في الحشر كي ينجي من الوضم

٩٧- تشبيه شيئين بشيئين:

فخوضه ولواه شافيان كما
قدما شفى كفه والنفث من ألم

٩٨- ائتلاف اللفظ مع الوزن:

يمناه كالحوض تروي كل ذي ظمأٍ
حياه كالرزق يأتي كل ذي نسم

٩٩- البسط:

منه العطا والندى والجود منبعه
يزري عطاه عطاء الوابل الرذم

١٠٠- السلب والإيجاب:

ولا يمن ولو أعطى الوجود فتى
لكن يمن على الأسرى بفكهم

١٠١- حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي:

فرد هو الكون إن عدت محاسنه
وجدته أصلها من قبل في القدم

١٠٢- الفرائد:

فالقبض والبسط للأكوان قد جمعا
في كفه ونمير مقنع لظمي

١٠٣- العنوان:

كهان كسرى حكوا في يوم مولده
بأن دينهم من بعد لم يقم

١٠٤- حسن النسق:

والثدي درَّ له والغيم ظلله
والبدر شق له والطرف عنه عمي

١٠٥- التعريض:

وقد تسلسل من صلب إلى رحم
بكل عقد صحة الحكم منتظم

١٠٦- الاتفاق:

إن ابـن آمـنـة فـي الـحـشـر آمـنـة
بـه الأنـام غـداً مـن زلـة الـقـدم

١٠٧- ائتلاف الوزن مع المعنى:

فـي كـفـه سـبّـح الـحـصـبـا وجـذّره
العضو السميم بسمٍّ دُس في الدسم

١٠٨- التهذيب والتأديب:

فـهـو الـذي جـل عـن ضـد يـمـاثـلـه
إذ خـصـه الله بـالـتـمـكـيـن فـي الـقـدم

١٠٩- التوزيع:

محمد المجتبى المحبو من ملك
مـا يـكـرّم مـن مـجـد ومـن كـرم

١١٠- الانسجام:

حـاز الـفـخـار فـلا نـد يـنـازعـه
وكـل فـخـر سـوى مـا فـيـه كـالـعـدم

١١١- الإيداع:

فـهـو الـذي تـم مـعـنـاه وصـورتـه
حتى غدا مفرداً في الناس كالعلم

١١٢- التمكين:

وحـط عـن آدم الـرحـمـن زلـتـه
بـه وأيـوب قـد عـوفـى مـن الألـم

١١٣- التسهيم:

وعـاد بـرداً سـلامـاً لـلـخـيـل بـه
نـار تـأجـج فـي حـران بـالـضـرم

١١٤- الاستعانة:

لـو نـاسـبـت قـدره آيـاتـه عـظـمـا
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

١١٥- التفضيل:

فـشـاة جـابـر أحـيـاهـا وقـد ذكـروا
عـنـه حـيـاة أنـاس بـعـد مـوتـهـم

١١٦- التنكيب:

قد خصصت خلق منه سمت شرفاً
بـالـذكـر إذ وصـفـت فـي نـون والـقـلـم

١١٧- الحذف:

الله أودعـــه ســـراً وعـــلّـــمـــه
علماً سما محكم الأحكام والحكم

١١٨- الاتساع:

وأبـيـض الـوجـه بـيـض الـشـم تـخـدمـه
وكـل أروع زاكـي الـعـقـل والـشـيـم

١١٩- التفسير:

حـلـو ومـر فـحـال لـلـوفـود عـلـى
عـدوه عـلـقـم كـالـسـم لـم يَـرَم

١٢٠- التعليل:

لـولا الـعـنـايـة فـيـه قـبـل قـد سـبـقـت
لـم يـخـلـق الـنـاس والـدنـيـا مـن الـعـدم

١٢١- التعطف:

بـفـضـلـه كـل مـن فـي الـكـون مـعـتـرف
فـضـلاً يـعـم جـمـيـع الـخـلـق كـلـهـم

١٢٢- جمع المؤتلف والمختلف:

وقد تساوى ورسل الله في شرف
لكنه خص بالرؤيا وبالقدم

١٢٣- الاستتباع:

وبالشفاعة في الدنيا وآخرة
وباللواء وحوض للورى شبم

١٢٤- التسبيح:

قد بيَّض الوجه حين اسود نقع وغى
فحمرة السيف زانت خضرة الديم

١٢٥- الإبداع:

وذلّل الشرك إذ عزّ الشريك له
بالفضل في حكم وفي حكم

١٢٦- الاستخدام:

وثابت القلب يوم الحرب طاعته
بالسمهري إذا حر الوطيس حمي

١٢٧- الطاعة والعصيان:

تلقاه مبتسماً في موقف ضنك
وكل قرن له وجه من الظلم

١٢٨- التفريغ:

ما جبرئيل أمين الله في شرف
يوماً بأشرف منه ليلة الكلم

١٢٩- المدح في صورة الذم:

لا عيب فيه سوى أن العصاة به
يلقون عفواً كثير الإثم واللمم

١٣٠- التعديد:

يا أكرم الرسل فقت الكل في شرف
بالحلم والعلم والإحسان والكرم

١٣١- المزاوجة:

ومن إذا رمت أحصى مدحه ومعي
عمر عجزت وعشر العشر لم أقم

المستدرك من كتاب ابن معصوم أنوار الربيع من أنواع البديع:

ما لا يستحيل بالانعكاس:

أنلتنا مؤئلاً واليوم أنت لنا
حصن منيع به ننجو من السقم

السهولة:

ومن يكن للإله الفرد فيه ثنا
فمدح كل الورى ضرب من العدم

الإدماج:

يا طالباً من رسول الله بغيته
أبشر فأمته في الحشر في حرم

الاحتراس:

فقل له وهو أدرى بالمقال وفي
إحسانه الجم جبر الخلق كلهم

حسن البيان:

فكلما رام قلبي حصره التطمت
أمواج فكري في بحر من الهمم

العقد:

ففاق بالنثر أهل الشعر تمّ له
ما ينبغي قسمة فاقت أولي القسم

المساواة:

كلامه من كلام الرب مأخذه
والاسم قد شق حين سمي

براعة الطلب:

في النفس ما أنت أولى أن تحيط به
لكبر قدرك لم ينطق بذاك فمي

حسن الختام:

صلى عليه بعدِّ الرمل متسقاً
وعد نبت الثرى والوابل السجم

وله في الموشحات:

تقول عاد الأحباب يرعوا وداد المستهام
ويذكرون امغيباب عند احتساء كأس امَّدام
أما انا قلبي ذاب من فقد ممشوق امقوام
وامعيش ما عاد لي طاب ولا هنا جفني امَّنام

توشيح:

ويلاه- ما شق المتجافي -وامفراق لا كان لا كان- ما أمره، يا رفاق
حملت عشر عشره لا يطاق
ناديت خلي ما جاب ولا شفاني بمكلام

وأمسى حاير مرتاب كالطفل إذا قاسى المفطام
ما كان هذا ظني ولا معي في ذا حساب
إن يلح يهجرني ويمتحني بمعذاب
لكن حبه فني وفيه موتي مستطاب
مر امهوى كمجلاب[1] عندي وعند أهل امغرام

توشيح:

اترك من غرامي يا عذولي قلت تدري من هيامي ما أقول
كذا بحكم الأودية تجري امسيول
شاسقي امخدود والأطياب من ادمعي فيض الغمام
وامسي سامر لمباب لعل أحظى بالمرام
لي من المحبه برهان ساطع يؤيد منهجي
وانتظر سامي البنيان أسكت وسطه مزعجي
وليس يدري الولهان منه مدخلي من مخرجي
كم قطعت من أسباب دونه كم طاح من همام
ومن عشق عذب انتاب وجد في عشقه وهام
يمسي حليف الأوصاب ما شن مزن الغمام

توشيح:

سوى تفضل بالتلاق أو الهجر فما بقى لي دون وصفه مصطبر
دمعي جعلته شراك نعله هدر للمعبر في عشقي أو غير عبر

(١) امجلاب: عسل من السكر.

الجوزي الحكاك:

الشيخ أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف الحكاك، من قرية تسمى الجوز، من ضواحي حيس، تلقى العلم على الشيخ الكبير الشريف زين العابدين بن يوسف القليصي، الساكن بقرية الصبانية بأعلى زبيد[١]، تزوج ابنته، تخلق بأخلاق شيخه، واشتغل بعلم الحقائق، وكان أديباً وعالماً وشاعراً لطيفاً، ذا حظ فائق، ونظم رائق، وله ديوان شعر، توفي في القرن السابع الهجري[٢] ومن أدبه[٣]:

وا محنب في امحويه	والنبي عقلك شويه	ذو جساره أو غراره	أو رعاية أو بغيه
ما ترى حولي ببابي	من مماليك خاسكيه	كل مملوك في يمينه	أشرفيه مشرفيه
ما أتى بك يا معنى	روح تهنيك السلامه	قبل يأتيك الطماطم	وتروح روحك ظلامه
ارجع انج بنفسك	قال لم أرجع كمامه	من تركني اخشى الطماطم	ذي العيون الكسرويه
وحلف وحياة عشقه	ما يروح لو كان يقطع	لو تكون المشرفيات	والنماشي حولي تلمع
قلت أرديه بنفسك	خل لك في القوس منزع	كيف اقول بل عر حيلي	حاجتك تصعب عليه
حيدكم ناقوس يضرب	حيطْ كم من باب مغلق	وامشواونش وامجوواش	حيد كم يسعد وينعق
وانت ترجم لك بنفسك	وعلى ما احسست تعشق	روح للمشفق تغرب	وانت بعشقه مغربيه

(١) طبقات صلحاء اليمن، البريهي.

(٢) المصدر نفسه - ويقول عبد الله الحبشي في مصادر الفكر أنه توفي في آخر القرن الثامن الهجري.

(٣) هذه القصائد عثرت عليها في نسخة خطية بمكتبة العلامة محمد عبد الله بازى.

حلفت بك يا عماد	وبالحواميم وصاد	ما قط لك منزله	إلا صميم الفؤاد
ولا أراك ناظري	إلا وسحت وجاد	ولا برق مبسمك	إلا غويت[1]
ويلاه تعس وانتكس	من لم يراك المراد	ومن حضر حضرتك	ولا يصف لي المراد
لو كان يراك المراد	ما كان سمى جماد	ولو بدت للسما	من قبل فيها شداد
ولو رآك المحيط	لسال في كل واد	ولو جبل قاف شهد	لمال حسرة وماد
والله لولا الحيا	لاملأ بشعري البلاد	وانظم قصائد عليك	من غير اقتصاد
واعمل مائة وتريه	وألف "بانت سعاد"	من ذا يلين عليك	وأنا شفت المراد
هشقت فيك كل شيء	حتى امزراق وامسواد		

وله:

أجرنا يا أمان الخائفينا ... من المكروه حطنا أجمعينا
أحن لربعك السامي حنينا ... وأذكر حيكم في كل حينا
وأذكر ودكم فأذيب قلباً ... وأسعر مهجة وأجف عينا
فمنزلك الشريف بلا افتراء ... وجدناه لنا حرما أمينا
وشاهدنا به نوراً جلياً ... وعاينا به كناً كنينا
فمن نوع الخطاب به سمعنا ... ومن نوع التجلي قد رأينا
وأنداك المحل ولا صعقنا ... لسر خفية فيكم وفينا

ومن شعره في التصوف هذه الأبيات:

ومن رحل الجمال لقى قبولا
ويلقى الدر من رحل الجمال

(١) كذا بالأصل.

وكـــل قـــد أنـــاخ عـــلـــى مـــآل
وأيـــن مـــنـــاخ مـــن جـــهـــل الـــمـــآلا
نـــعـــم هـــو ذاك حـــظ الـــهـــجـــر مـــنـــهـــا
ومـــن عـــرف الـــهـــوى نـــكـــر الـــوصـــالا

وقد شرح هذه الأبيات العلامة الصوفي تاج الدين بن الزين المزجاجي شرحاً صوفياً[1] وله:

صلِ يا رب على أحمد صفوة الناس
الـــمـــمـــجـــد طـــول الازمـــان
ما سجع طير وردد همدة الناس
أو تـــرنـــم فـــوق الاغـــصـــان
وا مجنب جنب داري همدة الناس
مـــا خـــطـــرت إلا ولـــك شـــأن
ما معك ثاني سوى ديجور الاغلاس
هـــكـــذا مـــن كـــان لـــه شـــأن
لانت من أهل الهوى العذري فلا باس
لا تـــلام لـــو كـــنـــت ســـلـــطـــان
والف سهلاً والف مرحب على الرأس
مـــن مـــتـــيـــم صـــب ولـــهـــان
كم طلب وصلي وأعيا كل عاشق
مـــا رغـــبـــت إلا لـــوصـــلـــك

(١) نزهة رياض الاجازة المستطابة، عبد الخالق بن علي المزجاجي.

هكذا شالقاك من امباب امسرادق
سر عن أهلي وأهلك
شاهبك بين امراشح وامعانق
ما هناك حد يعترض لك
وا شسقيك من بدبدي لا من امكاس
خمرة تصبح منه نشوان
مادتنهادك حرابك قف وخبر
باعثك هيج شجوني
رحمتاه لك كيف عني تكتم امسر
وانت قطره من فنوني
ما تراني بذا الليلة أفكر
ما سبب سهرة عيوني
وخواطرنا تلاقت هي وامحساس
في خفا من غير ميدان
في ربوع المصطفى طنب خيامك
وارتفع عن كل مطلوب
وعلا في مقام اعلا مقامك
وأحببك كل محبوب
وحسبت الطي في نشر انتظامك
ورغب كل مرغوب
فأمد الكل من سكاب رجاس
منهموا لا تخشى نقصان
فزت بالتقريب يا معنى
وتلطف وتمعنى

والـتـزم رسـم الـهـوى فـي كـل مـعـنـى
وتـــــفـــــرد وتـــــثـــــنـــــى
واســمــع مــنــا إذا مــا الــلــيــل جــنــا
فـــثـــمـــار الـــوصـــل تـــجـــنـــى
واتـخـذ فـي ظـلـمـة الـديـجـور نـبـراس
تـــتـــفـــرع عـــنـــك الاغـــصـــان
ذا مـقـام الـيـثـربـيـيـن الـخـصـائـص
جـــانـــبـــوا قـــيـــد الـــمـــراتـــب
شـربـهـم عـن مـزجـة الـكـون خـالـص
وبـــهـــم تـــصـــف الـــمـــشـــارب
كـــل كـــامـــل دون الـــوصـــف نـــاقـــص
حـــطـــة حـــط الأجـــانـــب
لـيـس فـي صـرف الـتـدانـي مـزج لـيـابـس
إن بـــذل الـــجـــود مـــجـــان

وله:

صـادنـي شـادن الـحـمـى بـالـمـلاحـة بـالـمـلـق
وبـــقـــتـــال لـــو رمـــى بـه صـمـيـم شـاهـق الـفـلـق
وبـجـريـال فـي الـلـمـا رشـفـهـا يـبـري امـحـرق
وبـأوصـاف قـد سـمـا فـي حـلاهـا بـمـا اتـسـق

توشيح:

إذا خطر يزري بمائس البان ... ويخجل غزال نعمان
ذاك لا يكون مثله ولا كان

طالما بات طالما ... اصطرخ في دجى امغسق
ربما عاد ربما ... ربما انحلت امغلق
وأنت يا سر مهجتي ... تهت في حسنك الغريب
واستمالت صبابتي ... فيك عن مسلك امريب
ما ترى الأمر ريهما ... واقتضى رتق ما انفتق

توشيح:

وقد عبرنا ملاعب الغيد ... على يقين ليس فيه تقليد
بأن ما يحصل هناك تبعيد

لاحتكام على الدمى ... غير أني بها أحق
إن عهداً تقدما ... جمعه قط ما افترق
خاض بحر الهوى رجال ... بالقوابل وبالقبول
واستمدوا من الحلال ... والجمال فوق كل سول
والحقائق لها رجال ... قهرت دونها الفحول
والغرام تريك ما ... عن قياس العقول دق

توشيح:

حاز الشرف سر الشرف وحده ... حياة معروف العلا ومده
فنال من عالي المقام قصده

طاب فرعاً ومنتمى ... وله الأمر مستحق
والتزم يا من احتمى ... مالا خير الذي سبق

وله:

دارت كؤوس المدام	على نداحي كرام	بنو أصول الغرام	على الوفا والذمام
طافت عليهم سحر	بها غزال محجر	وصاح طيب السمر	هالك صبي كم كلام
صفى بهم عيشهم	نسيت بها ريشهم	حلى بها طيشهم	وكل من حب هام
بحارها مغرقه	شموسها مشرقه	نيرانها محرقه	نعيمها بانضرام
تفريقها ما اجتمع	وجمعها ما انقطع	إشكالها ما ارتفع	حاذر يا مستهام
انهض إلينا بها	من دون أكوابها	فكشف جلبابها	لغير أهل اللمام
وانعم برشف الكؤوس	من ثغر ذات السلوس	دنت قطوف امغروس	ولاح وجه المرام
مرت نوار امخبا	تسحب ذيول امصبا	فاعتل منها امصبا	وناح قمري الحمام
وادعت في النسيم	تسم أهل الرقيم	فاظفرت بها يا نديم	في نثر ذاك النظام
وحملتني كتاب	إليك ذات النقاب	فيه العجب والعجاب	من رمز ذاك المقام
وأنت أولى بما	إلى هواك انتما	فربما ربما	يلحظ غلام العلام
فكل وجه لها	توجهت أهلها	فروعها أصلها	ما قد فيها انقسام
نادت فوق السطوح	زنداً معنى شطوح	بأن مالي جنوح	إلى السوى والسلام
مالت ترشف دلاك	وهل ترى ثم ذاك	يرجو لأسره فكاك	من صحبته بالسقام
صرخ وقال للغيور	ذا نور من فوق نور	بالله جنة ظهور	ولو عشقت الملام
لو كنت ياذا ترى	منبوذ ذاك العرى	نقضت تلك العرى	وعاد حلك حرام
بالقرب عني النوى	والرشد عين الغوى	خلي رضيع الهوى	ما عادها بالفطام

وله:

من حديث صبوتي	نقلت عصبة الغرام	وببرهان لوعتي	بسطت حجة الملان
بت خافي صباتي	شاهدت دمع السقام	في هوى الغادة التي	فاقت البدر في التمام
هيفا لها مهجتي منازل	وفي موارد دمعي مناهل	عيني لا ترى غيرها	في الناس عني لا أسائل
ملة الحب ملتي	طول دهري على الدوام	ليس تثني اعتني	عنه في الظعن والإقام
عاذلي امجامد امبليد	مستريح فارغ الفؤاد	بحب امعذول كي يفيد	أو رأى النصح واستقام
طالب النقص للمريد	منهجه ظاهرالفساد	في سلامه سلامتي	وجفاها هو الحمام
مالي سواها في المنام	مطلوب وهي المراد	دون كل محبوب	عن غيرها امعيد مقلوب
يا نديمي مرامتي	لا تعاطيني المرام	دون إخبار أحبتي	فيهم يعذب الكلام
أقبلت دولة الوصال	وانقضت مدة الجفا	واسعفت ربة الحجال	بالتداني تعطف
وتمتعت من زلال	ظلم فيها مقرقفا	فليقف تحت رايتي	كل مشتاق مستهام

وله:

رياح الصبا هبي بنشر المدلل
وانقلي من شذاه عنهم عبير ومندل
ربما تنطفي لوعة قلبي المعلل
أو تساكن بلابل لب بالي المبلبل
أعلميه يا صبا عني وهات علومه
واشرحي عنا عاني غرامه خزيمه
ما يطفي الأشواق إلا نسيمه
فهو ظاهر وباطن لي وآخر وأول
لذت يا نقطة المعنى باعتاب جودك
واستدريك من سحبك شآبيب جودك

أرتجي النظم في سلك الخدم من جنودك
قل لتلك الحجب تنجاب والعقد ينحل
يا ترى يا ترى هل لي من الدهر رجعه
تنتظم لي بها الأحوال في خير بقعه
ينجح القصد في يثرب بتشريف خلعه
من عنايات فضل المصطفى خير مرسل

وله:

ما اجتمع شمل الأحبه	ما فتى إلا لنسبه	ذ ا صباهم هب هبه	مزجت راحة بتعبه
وابرق في مرير عشه	ردها هديك قشه	ثم اتبعها برشه	إذ سحب غاديك سحبه
لو همى غيثك بهمه	حققت في امحب تهمه	وأثارت منك عزمه	في تعيه مشرئبه
يا موالي يا سؤالي	هل إلى حل اعتقالي	من سبيل رثوا لحالي	ربما راج المشبه

وله:

خذها بلا مزاج هاتها بالصرف تذهب البأس
لا تشعل السراج فتلك في الليل البهيم نبراس
وعد عن لجاج عذل العذل فيها وارشف الكاس
وعدل المزاج فساد جالينوس طبها آس
وغازل النديم فيها بأبيات النقا وتمهيد
وديمها لو نسيتم ذاك الذي في الحسن قد تفرد
واستنشق النسيم إن جا بهبات العبير وافند
وعطر الفجاج فالدهر قد حيا بطيب الانفاس
والشوق جيعله تجيبها الأوقات إن أنا بت
ومهجة الوله إذا استطابت بالغرام ذابت

وحشها انزعاج إلى معاطات الرحيق بالكأس
من ثغر من سمت بلطف معناها على امغواني
ونعت من نعت يعني بها بعض مما يعاني
بالحب أقسمت أن لا يفارق زمرة الدنان
فادخل فلا رتاج ولا على حان المدام حراس
واظفر بملكه منزه عن عزل كل عارض
وابعث بمالكه فيها انتقاض من الرتب النواقض
وانطق بفذلكه في طيها تبين كل غامض

وله:

وا راعي امشق ومشقشق وامناظر امفاتر امكحيل
نور المحيا من جبينك اشرق لما دجى مفاحم امرسيل
وجيدك امشرق امطوق حسنه على امطوق مستطيل
وثغرك املؤلؤ امفرق معتقة مرهم امعليل
جمعت في امحسن ما افترق وجرت ما راق فيه راق
من أجل ذا كبدي احترق
أنا المحرق بك المحرق خرجت عن حكم كل حيل
خلعت فيك العذار بالبق ولم أبال بقال وقيل
الحب في العاشقين سنه عن منهج العذل عاذله
ولا تقي في الغرام جنه لحاظ إحراق قاتله
محنة القلب فيه محينه محكمه فيه صائله
منها المنهج تشتوي وتحرق وبينما النوح والعويل
صرح بذا الرسم ترجمان صدح على البان فاستبان
ليس الخبر فيه كالعيان
واجب على كل من تعشق ما حذا لقوله بلا دليل

فقد نصح في الهوى وحقق ... وأوضح القصد والسبيل
رفعت في قصرها المشيد ... عقيرتي جانبي امصدي
فكال لي في الجواب مرصد ... طفح ضلاله على الهدى
وأنا بها المطلق المقيد ... وما لأسري بها فدى
ولم هدى عاذلي والقلق ... فعلت هيهات لا أميل
تهتكي غاية المنا ... وإن قيل فلي الهنا
وملبس حلة الضنا

بالله يا عنبرود مغلق ... أنت الجميل فاغنم الجميل
وقل لمن صدوا تعوق ... إليّ فالورد سلسبيل
أزكى الصلاة ما الصباح أشرق ... على الذي ليس له مثيل
من جاء بالهدى وبالحق ... الهاشمي المصطفى الدليل

وا راعي امشالي	بسته في امخديد امحسن	قال ما أنا مبالي	ما لك عندنا لا تحن
إن ضيق مجالي	ما في منطقي من لسن	حسبي أن مالي	في عشقك نظير في اليمن
ما عندي مبالاه	في بذل الثمين الفين	إن صحت وا موالاه	سيان الخفيف والرزين
سمسار المغالاه	في ربح المحبة ضمين	مهر الوصل غالي	من هام الستطاب المحن
ما هيج شجوني	إلا ساجعه في الأراك	أجرت عيوني	تدقيق امشعائب دراك
واشتملت فنوني	فزدانت عنا وارتباك	واستعملت بحالي	في أعلا صياحي القنن
طافت في المعالم	لم تشهد لعشقي مثال	خارج عن رسائم	تظهر مضمرات الرجال
فالإطلاق لازم	نابت في طريق الجمال	في كل المحال	تستلمح بروق المنن
للعشاق أوصاف	تبديها معاني الغرام	فيها ليس إسعاف	تستوقف بعيد المرام
في الإيلاف أخلاق	تستدعي دوام الهيام	تعليل حلا لي	دائم ما نقضى لي شجن

الفقيه عبد الله بن أبي بكر المزاح

من قرية موشج جنوب الخوخة.

قال المؤرخ البريهي ص٢٧٦: إنه أشعر شعراء اليمن وأشد فصحاء الزمن، توفي سنة ٨٣٠هـ[1]. وله قصة في قرض الشعر، تتلخص في أنه كان يحرس زرعاً في حقل خاله وكان به فتاة تسمى جميلة، وكانت تنفر منه كلما يراها، وكان مولعاً بها، وفي ذات يوم رأى أنها جاءت، وجلست بجانبه تضاحكه، وتركت غنمها في الحقل، فعجب من دنوها ومضاحكتها له، فأحس أنه واقع، فقام فرأى في منامه سرداباً من ذهب، والناس يأخذون منه، فظهر شخص ذميم النظر، وقال له زاجراً: لا تأخذ من هذا شيئاً، وأطعمه شيئاً كالعجين، أحلى من حلاوة العسل وقال: رزقك في هذا، فعجز هذا البيت:

وطيف عاد منك فلم يزدني
على تسليمه وعلى وداعي

فقلت: طعمت بما نحيت المرط منه
فلم أرض بما تحت القناع

فقال له: أحسنت والله، ثم انتبه من نومه وخواطره بها تموج بالشعر.

وله بعد أن بلغه أن الفتاة جميلة قد تزوجت، فقال:

فقد خبروني أن جُملاً تزوجت
وأفضى إلى تلك المحاسن زوجها

فبت كأني في قوارب لجة
تقاذفني في ظلمة الليل موجها

(١) توفي بذمار.

وله في مدح الملك المنصور الثاني الرسولي:

وكيف لا تخضع الدنيا له ولها
إمامنا الملك المنصور سلطان
ملك تدفق بالمكارم ساحه
من جود كفيه أنهار وخلجان
فيا له ملك عمت مهابته
يصول فيها فتخشاه خراسان
كأن ملوك الأرض خاضعة
من حول كرسيه فيها سليمان

وله:

الصلاة تنال خير الورى من خص بالرسالة
باهي الجمال وآله ما حاديا حدا له
حاوي الجمال كيف حدت محبوبي وكيف حاله
يذكر الوصال والا يمسي طول امبعاد حاله
عنبري امدلال ما قاتل امطويل دلاله
ما بقى احتمال شاروح طشله لا لي ولا له
ساجع امجريد كيف حال محبوبي الذي أوده
عيطلي زبيد من سمني هجره وطول بعده
دري البديد من لي بقبله من لماه وخده
وأجتني زلال من ريقه واشم نفح خاله

ليتني أراه ... في غيبته امحواس وامحواسد
وارد وراه ... واضم خصره وابلغ المقاصد
واحتسي لماه ... واكون معاه في ناقص وزايد
واشهر امجال ... من فاتني روحي فدا جماله
هكذا الغرام ... يوقع أهله في مواقع امفوت
يجلب امسقام ... ويحرم املذه ويمنع امقوت

وله:

على من جانا بالحق ... صلاة تغشى خير الأنام
خير من سبق ... شفيع الخلق يوم الزحام
سجوعك وامطوق ... شجا قلبي وثار الغرام
واشجاني واقلق ... فؤادي من سلو المنام
على ياذا المطوق ... ترفق في هذا المقام
لأن الجسم قد دق ... وأسقمه سجع الحمام
غرامه سار مطلق ... وجسمي قد بلاه السقام
ولمع البرق أحرق ... حشا الصب طبق المرام
وأرعد ثم أبرق ... بأكناف السما والغمام
ودمعي السفح الابرق ... مقيم بين تلك الخيام
جمال البرق أشرق ... نشهد واختفى في الأنام
وحادي البان أرفق ... خوارق يخجل المستهام
ذكرت الصب الافرق ... منير الوجه بدر التمام
صلوات الواحد الحق ... على طه ملاذ الأنام

وله:

صل يا رب على أحمد سيد الناس
الممجد طول الازمان
ما سجع طير وردد همدة الناس
أو ترنم فوق الاغصان
يا بديع الحسن حسنك يسلب الناس
ما كذا حسنك قط إنسان
كل من يهواك يهوى سيد الناس
أنت والله عالي الشان
جد بوصلك يا حبيب واقط الياس
يا سليل فيض الاعيان
سيد السادات يعلو كل من رأس
ارتقى للقرب رحمان
دمر الكفر وامضى فيهم اليأس
واشهر الإسلام إعلان
أنت كنزي يا مجنب وقت الاغلاس
أنت تجلي كل الاحزان
إن شرط الحب عندي سبعة اجناس
ما خفى في السر والاعلان
قد حذر في وسط محذر الماس
واصطباري فيه كرهان
يا مجنب تحت داري همدة الناس
ما خطرت إلا ولك شان

ما خطر بك في ظلام الليل الاغلاس
هكذا من كان له شان
نور وجهك يا حبيبي يذهب الباس
ويصير الجسم حيران
لانت من أهل الهوى العذري فلا باس
ما تلام لو كنت سلطان
ألف سهلاً والف مرحب على الراس
من متيم صب ولهان
حسنك قسم فؤادي خمسة اخماس
وتركني صب حيران
قد رشائي كالقضيب الياس لا باس
صنع باري جل سبحان
ألف صلى الله على المختار ما ماس
غصن رابي وما شنت امزان
تبلغ المختار طه سيد الناس
ما اثمرت في الأرض أغصان

العلامة يحيى بن محمد صديق نور المزجاجي الأشعري

من قرية الظاهرة، من قرى الحجف بوادي زبيد، من علماء القرن العاشر، كان معاصراً للعلامة حاتم أحمد الأهدل.

ظهرت في كل معنى سبوح قدوس يا هو
وليس غيرك يسمى يا من تعالى ويا هو

خذلي إليك بجذبه أبقى على أصل يا هو
وأنطمس من وجودي وابقا بقا يا هو
إذا تجلى حبيبي بقا سواه كما هو
لطيف حسنك ظهر لي في مشهد الحسن يا هو
ظننت أن المغاني غيرنا فقال أيا هو
من غير كيف وفكر منزهاً هو كما هو
فلا تقيد بستر يا طالب العين يا هو
والسر في ذي المظاهر ينبيك عنه كما هو
لكن هذا هو القلب مطهر عن سواهو

وله:

حي على خير العمل قرع القوافير الرزاني
اعكف عليها ولا تمل فان بها عن كل فان
عشقت امغزاله وامغزل ديني ومن أهوى دنان
سل من وصل يا من عذل مالك ولي عشقي وعاني
والله ما لي يا حبيب إلى لقاك غيري وسيله
فأنت دائي وامطيب عطل غرامك كل حيله
رأى لمن أهوى مصيب موت الهوى حقاً فضيله
لا أنثني طول الزمان عن مذهبي في امخلاعه
وسر من أهوى مصان أخفيه عن سر وراعه
ما عزّ إلا من يهان ومن دعى حق امودعه
من رقى ذي اعلا القلل من قاب أو أدنى مدان

أقصى المطالب في الهوى من غاب عن حصنه وجوده
خيم وقد طاب الثوى وصح عن كشفه شهوده
غنا بذا قمري اللوى واسبل جعيده فوق جيده
معناه فيما قد نقل إذ لم تكن أنا تراني

وله:

مرحباً بك عز واصل في سواد العين حليت
عندما يوم ما تواصل وبنور امربع واميت
شانزل بين امفاصل واتبعك اين ما توليت
يا بديع الحسن كامل فيك لي لما تجليت
هات وا عذب المعاني أسقني من فيك خمره
قال غب عنك تراني بارزاً في كل زوره
في المعاني والمغاني عين للأعيان قره
طائفاً بين المنازل كلما أصبحت وامسيت
مر بي ساهي امدلال قد كساه الحسن ألوان
يتثنى وهو سائل مذهبي في الحب أفنان
جرد الهمة وقابل واسع نحوي مثل غيلان
ما تراني جئت واصل وإلى وجهك صليت

وله:

رويد وا حادي امركائب رويد
بمن جميله لاحكام ولا قيد

وزد تفضل قل لفائق امغيد
كن كما شئت ما عليك تفنيد
بعد حكم حسنك على المحبين
بأن يهجوا فيك بغير تعيين
فما لإبهام الغرام تبيين
وغاية التحليل فيه تعقيد
أولئك الرهط الذين فازوا
وعن قيود الممكنات جازوا
وكل أوصاف الكمال حازوا
ومهدوا في العشق أي تمهيد
كم لك بهاتيك الربوع معهد
يشهد بإشهادك كل مشهد
فرد مواردها ولا تردد
ولا ترامت بك مهمه امبيد
حاشا ان يكبوا وان تحير
وأنت شامة خدها المعصفر
وقد ظهر حالك بكل مظهر
واستوقفت عن وصفك الأسانيد
أنفق على الصهباء جميع مالك
وحل عن السوى عقالك
ما للشجى عن من تحب سلوه
وقد شرب قهوه عقيب قهوه
ولا تبين حد بما جرى لك
فانا عبيدك وانت وارث امسيد

عـلـى تـهـامـة جـادت الـغـمـامـه
فـلا تـقـف فـيـهـا عـلـى الـعـلامـه
وأيـمـن الـوادي نـفـح خـزامـه
لـشـم أهـل الـكـشـف والـمـواجـيـد

وله:

لـيـس فـي الـربـوع معنا سوى من حل في رباها
لا يـكـن قـنـوع بها من المكنون في خباها
واحـرف الـجـمـوع حتى تجاوز سر منتهاها
فـإلـهـا مـن ظـهـيـر فيها المطهر فاق كل مظهر

وله:

رقـيـب امـزيـاره غـفـل فما الغدا واعذب امنياب
وعـرق امـبـلـح قـد ذبـل وصبك قويم على امباب
ولـوشـئـت فـرن دخـل وحلل عقد ريق امطناب
وسـكـن وهـيـج امـغـلـل زبـرد حـرارة امـوصـاب
دالـت الـمـحـبـة نـجـوت وما خاب في امحب طاب
ومـن لـه نـصـيـب لا يـفـوت ولـو كـان مـعـرض مـجـانـب
وخـلـخـال خـلـي صـمـوت مـنـع صـلـيـل امـلـوالـب
وتـسـمـع لـوشـيـه زجـل يحاكي امعتاب بين امّجاب
عـجـيـب كـم يـخـون امـزلال فـؤادي وهـو مـنـه عـطـشـان
وكـم يـرتـوي بـالـوصـال وهو من صدى امصد تعبان
تـسـمـسـم بـطـول الـمـطـال وما بال عن جيرة البان

تولت عليه امعلل ... مما دلة امحب واصحاب
الا يا جيرتي الهرا ... فقد ضاع عقل المتيم
وحيف عليه ما جرى ... وهولك خويدم وملزم
قل يا وثيق العرا ... بنا ينجلي عنك ذا الهم
ومهما ترومه حصل ... فما قط لائذ بنا خاب
تعاله إلى عندنا ... ولك منك قلنا تعاله
فو أدمعك حرفنا ... تنزهت عن المقاله
فمن حمى حينا ... رأى العلم عن الجهاله
وشاهد بحكم المحلى ... صريح النسيب قطع الانساب

وله:

فوج امطل نسنس	ذكرني بذات مغلس	نوره حين تنفس	أشعل من فؤادي قبس
ولهني وهوس	ودرك من عناني ما التمس	وانطقني وأخرس	واجرى مركبي في يبس
خاطبته بحالي	فاستوضح معاني الخطاب	فاستجلى مجالي	من وجدي بلمع السراب
قال ذا الوصف غالي	حين فاجاك وفيّ امحساب	عشقك ذا الملبس	صلصل في حشاك امجراس
ما حياك عنها	في مغناك طيب مشيم	إلا عنك إنها	تخفيف الحديث القديم
تشكي امبعد عنها	وانته في خباها مقيم	ذاك الحي يحرس	عن غيرك ولك فيه معسى
حاولته لمعنى	الباس الوجود الظهور	غادر للمعنى	مستنكر لدفع امسور
عودنا اجتمعنا	في ألفة تشابه نفور	في ديجور عسعس	أنواره تشق امغلس

وله:

أمسى بباب المنحنى مؤرق
يشرح لأرباب الغرام ما دق
واصبح زنينه في الهوى وحقق
ببان قيد كل قلب معلق
لفظي عجيب من سجعه المردد
كيف يختلف معناه وهو مفرد
معجم ومفهم كل قلب معمد
جامع لأهل الحب ما تفرق
ويقنت في فهمه السرائب
فنون باستعداد كل خاطر
هذا بطي قاصر وذا مبادر
والكل عن كنه الغرام موثق
يحير الألباب لطف مغناه
ويشطح الذوق من حمياه
ويدعي من لا ينال مرماه
دعوى تكذبها شواهد الحق
فاعجب لواصل ينكر التلاقي
ومنتزح رسوم باتفاق
سبيل المحبه صعبة المراقي
من لم يحكم سعيها تعوق

وله:

فاتح امسحر ... عن امغزال معنوي خبّر
أطيب الخبر ... سكن على امقلب الشجي وقرر
فاح وانتشر ... لما شذا عرفه بمسك أذفر
عطر امحجر ... حتى صفا في الوقت ما تكدر
قلت وا نسيم ... ما ألطفك من حبيب اهديت
أنت به عليم ... احسب انك ما قد دويت
قال يا نديم ... نفثه من المحبوب تبعث اميت
كل من حضر ... فله نصيب في الهوى مقرر

الفقيه أبو بكر بن علي بن عبد القادر بن عبد الله مهير

ولد سنة ٩٨٧هـ بقرية الحمرانية، بلاد الاهمول، بجوار مشهد الشيخ العلامة سراج الدين أبي بكر الهاملي، صاحب المنظومة المشهورة في الفقه. انتقل إلى حيس بعد مولده بأشهر، ثم انتقل إلى قرية العبادية، بأعلى وادي زبيد سنة ٩٩٧هـ، ثم دخل مدينة زبيد آخر سنة ١٠٠٠هـ بأشهُر، وأول طلبه للعلم سنة ١٠٠١هـ. وكانت ولادته في السنة التي توفي فيها الطاهر بن حسين الأهدل[1]. أخذ عن العلامة محمد بن الصديق الخاص الفقه والحديث، والعلامة أبي الفضل الصابون في الفرائض، والعلامة أحمد بن محمد المطيب في النحو، والعلامة محمد أحمد الصابون في الفقه، والعلامة محمد بن محمد العلوي، والعلامة شيخ القراء عبد الباقي بن عبد الله العدني في التجويد، والعلامة الصوفي الزين بن الصديق بن عبد الباقي المزجاجي، والفقيه الصالح محمد بن

(١) رياض الإجازة المستطابة، عبد الخالق بن علي المزجاجي.

عمر المرير في التصوف، والعلامة داود بن عبد الكريم السندي، والعلامة الشريف حسين اللاهوري، والعلامة المحقق ولي الدين السمرقندي، والعلامة المحقق الملا عبد الرحمن السندي وبه كان تخرجه، توفي سنة ١٠٢٩هـ.

كان شاعراً مبدعاً في التصوف، في الفصيح والحميني والموشح، ومن شعره في الفصيح يصف صانعاً بحيس، لصناعة الأواني الفخارية، يسمى صابراً، فقال فيه لصناعته الفناجين المشابهة للفناجين الصينية والسندية قوله:

فناجين ذا السند فاقت بحسنها ... على سائر الصناع في كل ناظر
وكم أمل الصناع إدراك مثلها ... "وما انقادت الآمال إلا لصابر"

وله في المقارنة بين الحفظ والنسيان:

عدم الأم في البهائم يتم ... وعلى العكس يتمة الإنسان
وكلا الجانبين في الطير فاحفظ ... آفة العلم علة النسيان

قوله بالخلوه درساً وتحصيلاً وتسجيلاً:

لمحبرة تجالسني نهاري ... أحب إليّ من أنس الصديق
ورزمة كاغدٍ في البيت عندي ... أحبّ إلي من حمل الدقيق

وله:

عندي دواة وأقلام بلا صحف ... يا من له الفضل والإنعام قد سبقا
أنت الجواد فلا تشجر لمسألتي ... كوني طلبتك يا من قد علا ورقا

وله في شعر الفن الغنائي:

قال عشت امغيد قلت بدري ... قالوا بذلت الروح قلت شهري

قالوا ما أسقاك قلت خمره ... قالوا ما تطلب قلت شكره
قالوا فما المقصود قلت نظره ... قالوا فهل قد زرت قلت مره
قالوا بديع الحسن قلت فتان ... قالوا حسين الثغر قلت فتان
قالوا كحيل الطرف قلت نعمان ... قالوا صبيح الوجه قلت بدري
قالوا مدار الحب قلت بلوى ... قالوا حسين القد قلت خلوى
قالوا سقاك الكأس قلت مري ... قالوا وإن يجفاك قلت صبري
قالوا شجي القلب قلت مفتون ... قالوا سرى قلت البدور تسري
قالوا أين الرشد قلت مرهون ... قالوا عديم العقل قلت مجنون
قالوا نراك متعب قلت ممكون ... قالوا ومن مثلك قلت من دون
قالوا نراك مغرم قلت مجنون ... قالوا فما تبذل قلت عمري
قالوا وقت اليوم قلت كلي ... قالوا فما تطلب قلت خلي
قالوا اهرب خلك قلت شجري ... قالوا امهيف قبلك قلت بحري

وله:

الناس عليك يا خل أقلقوني ... وعارضوا باسمك وسايلوني
قلت من ذا الشخص عرفوني ... ذا وصف من لا تنظره عيوني
قالوا تعال احلف قلت ما احلف ... أما أنا جاهل صغير ما اعرف
عاد في زبيد دولة وشرع منصف ... إذا لكم دعوى فقابلوني
ما لي وله جنسي خلاف جنسه ... إن كان مليح حسن المليح لنفسه
بسِّي أنا من ذا الكلام وبسه ... لا تظلموه مسكين وتظلموني
قالوا رأوه الناس يوم عندك ... وفي يده شعر بخط يدك
وطارح خده بجنب خدك ... وأنت تجني قتبه المديني
فقلت حاشا الله ما رأيته ... إلا عسى في امنوم قد رأيته
والا نعم يوم بجنب بيته ... مريت عليه والناس ينظروني

قالوا وقالوا قلت ربي اخبر ... أما أنا ما قد فعلت منكر
كمن فقيه يعشق مليح ويعذر ... إلا أنا ما قد تعذروني
بالله خلوا خلي المربرب ... يروح في حاله يخوض يلعب
لا تسمعوه ذا الكلام يتعب ... وإن تعب هو فامتعب يجيني
يكفيه مسكين ما جرى من اهله ... كيف يضربوه ما يرحموه لجهله
إن كان قد أخطأ بقبح فعله ... شاحمل أنا ضربه فيضربوني
ما شا يقولوا ذا الفقيه يحبه ... حتى حمل عنه جميع ضربه
قالوا وقالوا قد حملت ذنبه ... لو أنهم بالنار يحرقوني
ماذا العجب ذا سنة المحبين ... لهم عجائب في الهوى مساكين
ياسين من حمل الغرام ياسين ... الله على حمل الغرام عوني

وله:

وا ناس من ينزل بوادي الغرام ... يمسي يدور في ليالي الظلام
من سب هيفا سابلات اللثام ... مرت تخطر مثل غصن السلام
طرحت إرشادي[1] وقمت بعدها ... والقصد مني أن أبات عندها
ولي معانٍ في استلام خدها ... لا شي كتابي بنا ولا شا إمام
شطرح كتاب وسط طاقته ... وامشي مع خلي على راحته
ويرى ذا الحسن ما فاقته ... يقل ذا جائز وهذا حرام
شامشي مع على ما يشا ... وا كن عبيده إن قعد أو مشى
وا خش زبيد من بعد وقت العشا ... واجري ما امحراق[2] إلى باب سهام

(١) كتاب الإرشاد، لإسماعيل المقري في الفقه.
(٢) المحراق: مصنع الآجور، كان بجوار باب النخل.

لا شا أنا الروضة[١] ولا الرافعي ... أيضاً ولا شى مذهب الشافعي
إلا إذا كان في الهوى نافعي ... والا حبيب القلب حاني الوشام
لا شا أنا دولة ولا شا رتب ... أيضاً ولا شا في بلادي سبب
شا هب على كتفي فريقه[٢] وجب ... شا هيم في خلي رشيق القوام
فقال تب لك يا فقيه الورى ... وارجع قريباً لك عما ترى
فقلت مثلي في الهوى ما درى ... لأن مثلي في الهوى ما يلام

وله:

ضبي العلي ما نشرتك ... ربع الهنود ما حاجتك
توعد وتخلف عادتك ... وانا معاك في قبضتك
نقضت ميثاق امعهود ... واشهرت أيام الصدود
خليتنا هائم شرود ... قلبي يذوب في منيتك
كفك معك غيري بدل ... حبك لجسمي قد نحل
والنوم من عيني رحل ... من يوم بيت في عشقتك
خليتني مضنا كئيب ... ووقدت في قلبي لهيب
لو كنت تسعد يا حبيب ... زوره ولو في رجعتك
شا بات كاوالي النظام ... في الجب أو قائم مقام
شا قبّلك تحت اللثام ... واجني الثمر من وجنتك
أقسمت ما فكك طلق ... وطوقك فوق اليلق
واضرب عليك عند الغسق ... وامنع وحارب دولتك
فاسمح وجاري السلسبيل ... من ثغرك الحالي الأسيل
أنت حاسد سبيل ... رغبه تخفش عشتك

(١) الروضة: كتاب في الفقه للنووي.
(٢) الفريقة: العصا التي توضع على الكتف، والجيب الزنبيل الكبير.

ثم الصلاة مع السلام تغشى المظلل بالغمام
والآل والصحب الكرام من جاهدوا في نصرتك

وله:

شاقني بارق اليمن شوق مزعج مقيم شديد
وشجاً يتبعه شجن يوم ما مر في مزيد
وامخاطر للوسن منظره للبلاد بعيد
ما احسن العزم للوطن ليت من كان في زبيد
وامقمارى إذا اطربن ذكرتني بما أريد
ما قطعته من الوسن والهوى خاسره مفيد

بعد ذا الشوق والبعاد ما بقى لي ولا مقر
شاتكل شعزم البلاد إنما امنخل قد حضر
وإذا تم لي المراد شسبق امطير إذ نفر
وتزايد بكل فن بحب امقتاب والجريد
يخبر الناس كالسيول وابن الاشراف لا يحيد
وامْجلب كلها رَصَنْ تسطر البندر السعيد

وله:

من يبلغ سلامي للحبيب صافي اللون شبيه الكاذيه
الذي حل في دار العُذيب ودموعي لأجله جاريه
فاسكب الدمع من أجله صبب وتنهد لأيام ماضيه

وهب يدي على قلبي الكئيب كلما هب ريح البباديه
طال مبكاي على أهل الحمى آح لو كان ينفعني البكا
أورت لي جرحاً مؤلما ما سرى البرق إلا واتكا

يا رعى الله حبيباً مغرما كلما نمت سقاني واتكا
كم سمرنا على خمر الزبيب في يدي الكأس وفي يد ماضيه
ليت شعري تقولوا هل يعود ذلك العيش والدهر الأغر
ونتمشى عشية في امبرود وهب أيدي على ايد القمر
صح نجمي أنا سعد السعود انقضى لي منائي والوطر
ما سيقع بي إذا كان لي نصيب في الليالي والايام باقيه
آح ما بي من الشوق الكبير نحو احبا لي حلوا في اليمن
كم لهوني ولا أسمع مشير في هواهم وذاقوني الوسن

والغواني يقولين يا مهير اترك العشق عقباه المحن
قلت شعشق وعيشي شايطيب عيشة الحب عيشة راضيه
وانت بالله يا ذي الجمال إن توديت إلى حيس القنا
ها أنا أوصيك تبلغ لي سلام قصد عاني تجنب ربعنا
واسأل الخشف معسول الدلال كيف يهنا بنومه بعدنا
بلغ القول واسمع ما يجيب ربما يجيب بكلمه ناهيه

وله:

يا سين عليك وا قلبي امَّحرق ... من جور امحباب ما بلاك تعشق
عشقت من لا يؤتمن ويوثق ... وإن نُقِدْ لا يمتثل على حق
كم قد نهيتك وا قليب عنه ... وقلت لك فنك خلاف فنه
فقلت ما لي لا مجال منه ... وهو قاسي لا رحم ولا اشفق
قد كنت وا قلبي خايل مخائل ... واليوم بليت بامنار والذبايل
هبيت لنفسك طالع ونازل ... كم قلت لك ارويد وانت تزهق
كم قد نصحتك شيقل صبرك ... لو كنت يا قلبي تطيع مشيرك
والله لا حيد لي قليب غيرك ... يكون يسمع لامكلام ويشفق
كم قلت لك كون اعرف المنازل ... واعدل على امباحه إلى السواحل
عاندتني حتى وقعت داخل ... نزلت في امباحه حقيق تغرق

وله:

وا ناس ما احسن يومنا تنعم ... وامغيث تبكي وامرعود تزرجم
والبرق يضحك والوتر ترنم ... ويلاه ما احسن ذا السياق وإن تم
أوقاتنا فيها السعود تجلا ... ورُب هيفاء كالغزال كحلا
ألفين مرحبْ بالحبيب وسهلا ... روحي فدا له من وصل وأنعم
روحي فدا له ما اعذب حراكه ... أقبل يرنح لي قضيب راكه
وهب ضحيكه كلها شواكه ... ما احسن شفاته عندما تبسم
وأنت ياحْورْ كالقضيب إذا ماس ... عاده نفور ويستحي من الناس
لا بأس ياحْوَرْ ما عليك من باس ... يا من جبينه كالقمر إذا تم
يحل لك ذا الفعل واحرامك ... خالطت لي ضحكك مع سلامك
غالطتني والله في كلامك ... ما احسن كلامك عندما تكلم

أتيت بوجنه من بعيد تزهر ... وامبرق يلمع وامسحاب تمطر
ثلج عليك ثوبك وقلت لي انظر ... ما احسن على ذا من قصيد تنظم
فقلت لي ذا اليوم سيلت دموعه ... كأنه عاشق مر في ولوعه
يريد أني في السهول أطيعه ... وانا كمثله عاشق مسمسم
لكن يا رعبوب يا حناني ... إذا رأيت وجهك صلح زماني
حرك لنا الأوتار والمغاني ... وهب لنا غنا لطيف محكم
طابق بصوتك يا حبيب لهودك ... والفت بجيدك لي لأجل جيدك

وله:

لي خل يسبيني بطرف أحور ... وشعر فاحم وجبين أزهر
ذا غرتك أم ذا قمر مصور ... أم ذا قوامك أم ذا قضيب أسمر
البدر يخجل من سنى جبينك ... والسحر من لفظك ومن عيونك
ما احلاك في خدك وفي جفونك ... بالله اسقني ثغرك المكرر
عليك يا سين ما احسنك وأحلاك ... كم يعشقك قلبي الشجي ويهواك
لولاك ما تم السرور لولاك ... فأنت روحي يحفظك وعمري
حديث ممن لا أبيح باسمه ... الراح فيه والعسل بطعمه
السحر لفظه والعبير شمه ... ومعدنه أبيض عقيق واسمر
يمر به عاني ويحسدنّه ... يا ليت يعرب ما يريد منّه
زان الملا غنجه وصغر سنّه ... لولاه ما بت ليلتي أسهر

وله:

من ذا لي يبلغ الأحبه ... أني متيم مستهام باكي
عاني موله في الغرام كتبه ... شاكي ومثلي لا يزال شاكي

أنشبت نفسي في الغرام نشبه ... ولا موازر لي ولا مراكي
وزاد نسيم اكجاح هب هبه ... أهدى من امحله سلام زاكي
خفق قلبي حين أتى سلامه ... وبات دمعي في امخدود سائل
وروَّحْ خاطري حين انشر خزامه ... وما بتعليل ضمه دلائل
وزادني محنه وطول كربه ... وبات سجعه لامجراح ناحي
أبيت واقف في امديار محتار ... أبكي وانهد من فراق إلفي
وقعت وقعه وانا بمختار ... هذا عَليّ مقدور برغم أنف
ويلاه حتى من سجوع امطيار ... أنسى اتنهد واعض كفي
كان لي امطيور شبه ... أنا أحاكيها ولي تحاكي

وله:

هذا الجفى والإعراض ... لا بد له من أسباب
لك الرضا والامتعاض ... قصة الحزت والاتعاب
أنا بعشقك معتاض ... يا من سبى لي الألباب
بذي اللحاظ الأمراض ... وذا الطريق القلاب
ما شئت يا خلي اصنع ... هاجر وإلا واصل
أنا بحبك مولع ... من ذا الجفا تستاهل
يا حاسدين لي تسمع ... كأنك بحالي جاهل
وانظر دمعه قد فاض ... من ذا الهوان الكاذب
ما حد يذوق ما نا فيه ... إلا امعميد الفاقد
جمعت صدك والتيه ... اثنين لعاشق واحد
قلبه مرض بالقراض ... والجسم منه قد ذاب

يـهـنـيـك يـاذا الـرعـبـوب قـتـل الـفـقـيـه فـي حـبـك
فـهـو الـضـعـيـف الـمـغـلـوب مـا لـه نـصـيـر فـي حـربـك
فـرمـح قـدك مـنـصـوب كـيـف يـسـتـحـيـل فـي قـربـك
انـظـر دمـه قـد فـاض مـن طـول فـقـد الاحـبـاب

وله:

الله الله ربـنـا الله الله حـسـبـنـا
الـصـلاة تـبـلـغ الـذي حـبـه الله وقـربـه

بحر حبي عريض طويل تـوهـت بـي مـراكـبـه
كيف بي شحمل امثقيل شـا تـجـرع غـلائـبـه
مـا لـقـيـت لـي ولا دلـيـل أسـقـمـتـنـي مـتـاعـبـه

واغـزيـل رُبَـى زبـيـد خـال الله وراقـبـه
ارحـم ارحـم مـتـيـم ذاهـل الـعـقـل ذاهـبـه
ما احور الطرف يا كحيل ويـل مـن كـنـت غـالـبـه
عـامـل الـنـاس بـالـجـمـيـل وانـت تـجـنـي عـواقـبـه
صادنا الشادن امكحيل امـفـلـت ذوائـبـه
أمـكـحـل بـغـيـر مـيـل امـعـرقـص حـواجـبـه

لم يكن أصل قصتي غير نشره لباب سهام
خلت فيها امرشى امجميل مر يعصد ملاعبه
قلت ما الهاك والهفك هاهنا درت يا غبي
ما الذي اشجاك واكلفك تتعرض لمحنتي
روح فتش مصاحفك والأحاديث عن النبي
كل من كان فقيه نبيل لا يضيع رواتبه

آه وا فايق امضبي لي ضمانه عليك درك
سر ان عقلي معك سبي كيف ذا شا يحل بك
ضاع فقهي ومنصبي دار في دورة الفلك
فالهوى حامله ذليل ليس تحصى مطالبه
إن تكن أنت راحمي ما الذي شايقع عليك
أنت خصمي وحاكمي منك أشكو أنا عليك
إن تطو لوائمي ارتضيني وشارتضيك
والإله بيننا وكيل خصم من خان صاحبه
والصلاة ما الغصون تميل تغشى من عز جانبه
أحمد صفوة الجليل ثم تشمل أقاربه

العلامة محمد بن محمد جمال، المتوفى سنة ١٢٦١هـ

سجع البلابل في الرياض الناضره
الزاهرات النافحات العاطره

فغدوت حيراناً بما أنشدتني
وذكرت أياماً مضت لي زاهره
وخطرن فيها الغيد في أمثالها
فرمين قلباً من جفون قاهره
السابلات المحييات القاتلات
المرسلات من الشعور ظفائره
الشامخات لهَا الهَنَا ما بالها
ترمي قلوباً من عيون ساحره
قلنا الوصال به اسمحي فزهت على
كل الأنام وبت عيني ناظره
حتام تبخل بالوصال وتنثني
في حلة وخلاخل وأساوره
وتجر أذيالاً بروض زاهر
تمحي بفاضلها فتصحى حائره
وتشب من تلك الأريج نفائحاً
تحيي به تلك العظام الناخره
كالشمس إن شَبَهْتَهَا فظَلْمَتَهَا
كالبدر أو مثل البحار الزاخره
تهدي إليك من اللآلئ درة
ومن النضار ومن عقود جواهره
هذي الرياض بسفح أرض زبيدنا
الغيد فيها والسحاب الماطره
يا ريع إن تنزل بها فهي المنى
لا شك عندي من جنان الآخره

أنـزل بـهـا فـهـي الـربـيـع وريـعـه
فـتـرى ريـاضـاً بـهـا مـتـكـاثـره
الـورد فـي أعـلا الـغـصـون كـأنـه
مـلـك تـحـف بـه سـرات عـسـاكـره
يـهـنـى عـروسـاً رام فـرط جـمـالـهـا
فـهـي الـنـعـيـم لـكـل مـسـك نـاشـره
آهٍ، زبـيـد لـيـس عـنـدي مـثـلـهـا
فـضـلـتـهـا إلا الـبـقـاع الـطـاهـره
أرض الـحُـصَـيِّـب هـي الـصـحـيـح لأنـهـا
مـن فـرط حـسـن جـمـالـهـا كـالـقـاهـره
يـكـفـيـك أن الـمـصـطـفـى خـيـر الـورى
الـهـاشـمـي لـه الـفـضـائـل وافـره
فـلـقـد دعـى فـيـهـا يـبـارك ربـنـا
فـي خـيـرهـا فـبـذا تـراهـا فـاخـره
إن رمـت عـلـتـهـا فـخـذ قـامـوسـهـا
لا يـخـفـى ذا أهـل الـعـلـوم الـمـاهـره
قـل لـلـرقـيـب لا تـقـلـد يـا فـتـى
شـتـان فـاعـرف فـالـقـضـيـة ظـاهـره

العلامة محمد داود حجر، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ

قل لمن يدعي السلوك وقد بات
ضجيع الفراش أنت كذوب
تدعي مسلكاً وقد بنت عنه
أنت لا شك هالك معطوب
فالدعاوي لها براهين اجتهاد
قد جفت للهجوع منهم جنوب
وعفاف وطول صمت وجوع
ولهم في الدجى بكى ونحيب
وهم العالمون بالشرع حقاً
وبهم الفرض بان والمندوب
وهم العاملون والناس هلكى
وهم الزين والجميع عيوب
أيها المدعي طريق هواهم
أتراهم لأمرهم نستجيب
هل وجدت الصفات منك يقيناً
هل عن الشرع ما تقول ذؤوب
هل عرفت الأحكام حلاً ومعنى
عارفاً ما يقول طه الحبيب
أم على الضد أنت أبكم أعمى
عابداً من هواك بئس الصليب
تقطع العمر في غرور وزورٍ
ولداعي الشيطان أنت مجيب

تـذكـر الـوصـل والـوصـال ولا تـد
ري مـعـنـاهـا وربـي رقـيـب
أنـت والله أسـر وهـم خـيـال
فـي يـديـه كـمـا يـقـاد الـنـحـيـب
والـدلـيـل الـنـفـور مـنـك عـن قـول ربـي
إن ذا الـقـلـب فـي الـهـوى مـقـلـوب
فـإذا الـلـيـل جـاء أنـت نـؤوم
وإذا الـصـبـح جـاء أنـت كـذوب
قـسـمـاً بـالإلـه مـا أنـت شـيء
لا ولا أنـت لـلأنـاس مـسـيـب
جـاهـل مـذنـب وصـاحـب دعـوى
جـامـع هـالـع أكـول شـروب
وإذا لـم تـتـب فـسـوف تـرى مـا
لـيس يـغـنـي عـنـه الـبـكـا والـنـحـيـب
وصـلاة الإلـه تـغـشـى نـبـيـاً
لـم تـخـالـطـه وصـمـة وعـيـوب

وله:

أيـهـا الـغـارق الـحـاكـي ابـتـسـام نـعـمـان
أفـق بـقـلـبـي كـم تـثـيـر فـيـه أشـجـان
خـذ دمـوعـي لـتـسـقـي أرضـهـم صـوب هـتـان
عـلـهـم يـمـنـحـوا بـالـوصـال مـسـلـوب ولـهـان
قـد حـكـى لـي حـبـاب الـثـغـر حـب سـحـائـب
ولا فـاح والـورد خـدامـه الـتـبـر ذائـب

واجتلاك الدجى للضفائر مناسب
فلذا ما اعترى حسي غفول ونسيان
هاجري قد رق لي بالله قل عيل صبري
ومضى في أمان الوصل محدود دهري
وانقضى في ثواني الحزن علي كشهري
ليس لي من شفاء غير وصلك أما آن
قال لي قد جهلت الأمر خل الأماني
رد إذا شئت إنعامي حياض التفاني

واتركن التعليل بالرشا والتهاني
ليس تدرك ما بقيت وانت لك شان
فامتثلت الإشارة من عذيب المقبل
وجعلت كياني مثل ما كان من اول
فرأيت الحبيب بمثال تنزيل
وإذا المطالب المطلوب يبدو بألوان
صار وصلي كمعطفي واقترابي كبعدي
وصفى مشربي مذ غاب نحسي بسعدي
وانقلب علقم الهجران في طعم شهد
وانفرد بحبي بعدما كان ما كان
ثم أملى على سر فنون السيادة
ومعاني المعاني في الغياب والشهادة
فتحقق من ذلك الشرف في العبادة
ورأيت صفا القلب في حالك الوان

وله:

قل لمن في هواه قد فندوني ... لي فن وللورى من دوني
لي دين عليه فطرة ديني ... فدعوني ألقى حبيبي بديني
أنا ديني أن أموت محباً ... وعلى حبهم فانشروني
وإذا مت فاجعلوا لوح ظهري ... أسألوه عني ولا تسألوني
ثم قولوا لمنكر ونكير ... اسألوه عني ولا تسألوني
وإذا قيل كتابك اقرأ ... قلت خلوا بين الحبيب وبيني
فتشوا في صحيفتي إن وجدتم ... غير حبي له وحسن ظنوني
ها أنا المغرم الذي في هواهم ... ذبت شوقاً وبالجوى يعرفوني
ثم صلوا على شهيد هواهم ... ثم صلوا على طه الأمين

صل إلى حبنا	إن كنت تبغي اللطائف	وادخلَن حينا	تسقى كؤوس المعارف
وتعلق بنا	تكفى جميع المخاوف	تجن كل المنى	في ذوق كل المعارف
ما سماع الخبر	تعرف به ذات الاحذار	لا ولا كالنظر	من قال من دون أستار
لا ينال الظفر	في مسيرة تحت الادوار	رد حياض القنا	عن كل آت وسالف
إن تقبل يا جهول	أدركت صفو المعاني	معاني الأصول	في ذوق أهل العياني
هل عرفت الأصول	حقق لنا يا معاني	هل لحظت السنا	البرق للعقل خاطف
دارساً في الكؤوس	والقوم يالوجد شكوى	خاضعين الرؤوس	من حسنه جين مرا
فكساهم لبوس	الوصف طياً ونشرا	فالثوى والفنا	في ديمة الفقر واكف

وله:

أضحى عزير راجلا	وصار يسعى عجلا	فقلت لما وصلا	أهلا لقد جئت علا
بتنا على الأنس والنعيم	ومنية القلب النديم	ونحن في انس مقيم	لا تدري زيد ولا
يا عاذلي كف الملام	واعين الناس نيام	شرفت في كل المرام	قدري ونلت الأملا
جماله لا يوصف	كأن هذا يوسف	والشمس منه تكسف	والبدر ولى خجلا
جماله كم قتلا	والقد تزري الأسلا	يا أيها العشاق لا	تلقوا بأيديكم إلى

وله في مرضه:

شكوت لزوم الضعف إذ أنا فرعه ... وملك الأصول الفرع يؤذن بالفعل
وهذا جلي في الشريعة وجهه ... فلا تعذلوني إن شكوت لكم أصلي

وكتب العلامة محمد الكبسي، قاضي العدين، بالقرن الثالث عشر الهجري، للعلامة محمد داود عبد الرحمن حجر القديمي الزبيدي قوله:

سلام كسلام أهل اليمن، وتحية كتحية المقربين، سلام يسري كسريان المسك يفوح، تحمله الملائكة والروح:

متى سهرت عيني لغيرك أو بكت ... فلا أعطيت ما منيت ما تمنيت

فأجابه:

متى سهرت عيني لغيرك أو بكتِ ... فما قصدها إلا الذي قد أحبتِ
ولكنما التعريض بالغير سائر ... لما النفس من سر الهوى قد أكنتِ
وإن لم يكن هذا مناها وقصدها ... فلا أعطيت ما منيت ما تمنت

القاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللطيف المشرع

المتوفى سنة **١٢٧٣**هـ. من أسرة اشتهرت بقرية الروية. من ضواحي زبيد، بالعلم والفضل والأدب والغناء الصوفي. وفي عام **١٢٣٩**هـ، كانت تهامة تعيش في صراع سياسي، بين الإمام محمد بن يحيى وأشراف جازان آل خيرات، في عهد الأمير حمود بن محمد الخيراتي، وبين الزحف السعودي والدعوى الوهابية، ومن قوادها الأمير جابر بن جامع المكرمي، وقبيلة يام التي تجند نفسها لمن يدفع لها مالاً، ويعدها بالنهب والسلب، وبلغت الصراعات ذروتها حتى زبيد، ولكنه مني بالفشل لما واجه من حمود الخيراتي عنف ويقظة، فقال مصوراً الفشل الذريع للحملة:

جاءنا جابر بجيش عظيم ضحوة السبت لابساً تاج هيبه
كان يهوى عند زبيد فأروه الهلاك حط التريبه[1]

وله في وصف حفل عرس زين بباقات زهور الفل والياسمين والكاذي:

سقى ربع أقمنا فيه يوماً وقد غفل الرقيب عن الندامه
طفقنا نجتلي بدراً فبدراً من الخلان مياساً قوامه
على فل مع الكاذي طري وقد بسما لجمعهما ابتسامه
كأن الفل وهو له انتظام يحاكي نخلة قامت قيامه

(١) التريبه قرية كبيرة شمال شرق زبيد، تبعد عنها ثمانية كيلو متر، مشهورة بالعلم والعلماء والصالحين والزهاد، وبها قبر الشيخ عيسى الهتار، الزاهد الصالح، وتسكنها أسر كثيرة، منها آل المحنبي، وآل الغزالي من العلماء وغيرهم.

وله في تاريخ مسجد بناه أحد تجار قرية التحيتا، يسمى الشيخ المشعشع، سنة ١٢٣٩هـ:

رأيت التحيتا[١] اليوم أحسن بقعة
من الأرض أضحت للمسرات تجمع
بنى مسجداً فيها المشعشع جامع
فأرخ عليه حف نور مشعشع

العلامة محمد عبد الرحمن بن عبد اللطيف المشرع المتوفى سنة ١٣١٤هـ

في ١٢٩٨هـ أقام عامر الزبيدي أحد تجار زبيد حفلاً لعرس والده، والعادة بزبيد أن يدعى إلى الحفل جمع غفير، من مختلف الطبقات، وتبنى المخدرة، وتُزين بأنواع المحاسن والزهور، وبعد تناول الطعام (الغداء) يتجه المدعوون إلى المخدرة للمقيل والسمر، ويزف العروس، ويجلس على كرسي مرتفع، وأمامه النشَّادون، الذين يجيدون النفس الغنائي، ثم تلقى قصائد التهاني للعروس ولأبيه وللأسرة، ومنها هذه القصيدة:

---

(١) التحيتا قرية كبيرة تقع غرب زبيد، تبعد عنها بعشرة كيلو متر. وتسكنها أسر كثيرة أشهرها آل الأهيف، وبنو القطاب، ومنهم الشاعر الزجال سالم قطاب، وبنو الحناني، ومنهم العلامة فرج جناني، وبنو الدخن، وبنو المعروف، وبنو المزجاجي، الذين اشتهروا بالعلم والفضل والصلاح، ومنهم الساكنون بزبيد، أشهرهم العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي، وعلاء الدين المزجاجي، وأمر الله المزجاجي، وهم أشاعرة، ومنهم محمد بن محمد بن الزين المزجاجي الساكن بالتحيتا القائل:

قم بالتحيتا ترى العليا بها فيها قوم سمو كسمو النجم في الأفق

بشراك يا تاج العلى ذا يوم عيد
وافاك ما تهوى ونالك ما تريد
وانعم بأوقات السرور وطيبها
وسعودها ونعيمها يا مستفيد
هذا مقام العرس روضاً باسماً
في محفل فيه من النبلاء عديد
نمت نوافحه وأهدت طيبه
وشدت حمائمه بما يشجي العميد
والشمل مجتمع لك مسرة
والانشراح لكل مأمول عتيد
لا زال ربعك عامراً يا عامر
في نعمة تبقى وعزك في مزيد
وبقيت محروساً بعين إلهنا
من كل حساد وجبار عنيد
فلك الهناء بما حييت كرامة
وكذا الهناء لكل ذي ودٍ أكيد
من كل منسوب إليك قرابة
ورحامة فهي التي تدني البعيد
وجميع أهل دمتم بمسرة
وعلى ممر الدهر في عيش رغيد
لا سيما من قد حللت جواره
السيد المفضال كهف المستفيد

داود[١] ذلكم الشريف المنتقى
بالعلم في ذا العصر ذو الرأي السديد حذف بيت
حاكم يرى في حكمه متحرياً
قانون شرع الله عنه لا يحيد

وله محاكياً الحكاك في قصيدة مطلعها: "أجرنا يا أمان الخائفينا".

وذا الحكاك أبرز ما نراه ... وأهدى نحونا دراً ثمينا
فخذ ما تسمعن بغير ريب ... كما لو تسمع الروح الأمينا
وبالاثنين شهر الصوم وافا ... تلقيناه في أمن يقينا
وأهلاً ثم أهلاً ألف مرحب ... بشهر الناسكين الصالحين
وفي الاثنين[٢] بالترحاب يلقى ... أعني بالغريب فقر عينا
ومقدمه اجعلن خير مقدم ... وحط واكف شرور الظالمينا
لهذا الشهر فضل أي فضل ... تخصصناه دون الأولينا

(١) يشير إلى قاضي قضاة زبيد، السيد العلامة داود عبد الله حجر، المتوفى سنة ١٣١٣هـ ونائب الشرع السيد عبدالله اسماعيل شرعان.

(٢) قال العلامة عبد الرحمن بن محمد المشرع، مأمون الرويه الحالي، أن التاجر حسن مقبول الوجيه، أحد تجار زبيد، كان يقيم حفلاً سنوياً، يسمى بيوم الشعبانية، أي في آخر اثنين من شهر شعبان، يستضيف فيه وفود بني حطَّام من وصاب، وأعيان زبيد وعلماءها وفقراءها، وتقام فيه وليمة الغذاء والعشاء، وتذبح الذبائح وأنواع المأكولات، ثم تؤدَى الأناشيد الدينية في المقيل والسمر، والأناشيد الترحيبية لشهر رمضان، ثم ينصرفون بعد صلاة الفجر لاستقبال شهر الصوم، ويقام هذا الحفل في يوم الاثنين، ولو كان في ٢٩ شعبان.

وله:

وا خل دارت عشقتك ثانيه ... ونفرت قلبي المعنى العميد
قالوا جميع الحسن في الباديه ... لا سيما في نخل وادي زبيد
فنخلهم محفوف بالكاذيه ... وغرد القمري فوق الجريد
وبحرهم كم فيه من ساعيه ... تقول عند الحمل هل من مزيد
لم لا تصرفني إلى الناحيه ... وأنت محروس البقا في زبيد
فما تكون أذني له واعيه ... تحكم بما تهوى وقل ما تريد

وله:

الصلاة تبلغ الذي ... خص بالنمل والقصص
قام في الناس داعياً ... عمهم بالندى وخص
عقلي الآن قد قنص ... من له قلبي اقتنص
فات يا ريم الفلا بما ... بان من جيده ونص
يا عذولي على الذي ... قد حلى لي دع الغصص
يا نديمي سوى الذي ... إن تغيب بي رقص
لست أرضى الذي إذا ... رمت تقويمه انتكص
ليس يدري بجهله ... بالذي زاد أو نقص
رشيت يوماً جناحه ... حشه عامداً وقص
إن قصصت الهوى على ... عقله خصه وغص
مسه طائف الغرام ... ودلاه في قفص
كلما يطرق السلو ... بدت صولة الحرص

والـــذي رص فـــي حـــشـــاه جـــنـــود الـــهـــوى ورص
خـلـنـي الـوعـد والـوعـيـد كـلـمـا قـد إلـى رخـص
كـثـرة الـعـتـب مـا يـفـيـد بـعـدمـا فـاتـت الـفـرص
ظـل يـومـي إلـى الـبـلـيـد تـالـيـاً سـورة الـقـصـص
صـاح قـد أغـلـق الـوصـيـد وانـت مـأسـور فـي الـقـفـص
صـرت مـلـزم طـريـد وحـيـد والـذي سـاعـدك مـلـص
لا تـعـانـد ولا تـكـيـد عـاذلـي لـيـس لـك مـفـص
يـا مـهـلًا ويـا خـريـد لا تـحـارب لـمـن فـحـص
فـاز بـالـبـر مـن رأى قـص يـا قـوتـه ومـص
والـشـفـا مـن شـفـاتـه فـصّـه فـاق فـص
مـطـمـئـنـاً بـعـشـقـه سـالـمـاً مـن أدى الـغـصـص
عـقـلـه عـنـد ذا الـرشـا ولـه الـيـوم قـد قـنـص
وصـلاة عـلـى الـذي اخـتـاره ربـه وخـص
بـكـتـاب بـه أتـى قـصـة احـسـن الـقـصـص

وله:

اهـدنـا مـنـهـج الـفـلاح رب يـا بـر يـا رحـيـم
بـالـذي جـاء بـالـصـلاح أحـمـد صـفـوة الـكـريـم
ما على الصب من جناح كيف والحب من قديم
إذ بـه يـحـصـل الـنـجـاح نـسـوة تـكـسـب الـحـلـيـم
خـلـتـي مـن غـدا وراح واغـتـنـم لـيـلـك الـبـهـيـم
أسـفـرت غـرة الـصـبـاح أدبـر الـلـيـل يـا بـهـيـم

فاسقني من كؤوس راح علَّ يشفى بها السقيم
كم معنى قد استراح قال هذا من النعيم
والذي جد بالمزاح ليت لو أنه فهيم
لا تقل عرضنا مباح يا أخ القرد يا لئيم
إنما السؤل والمنى ذاك قصدي ولي غير
تحفة تذهب العنا وبشاره بكل خير
فالطريقة لشيخنا قد أخذنا من مهير
أسفرت غرة الصباح أدبر الليل يا نديم
فهو قد أوضح المراد فاقتفينا سبيله
هام فيه بكل واد جد واشفى غليله
والذي فاته الرشاد لست أخشى فضوله
أسفرت غرة الصباح أدبر الليل يا نديم

فاجتنى اللهو واغتنم ساعة البسط يا فلان
احرز السول من لزم مشربا حق أن يصان
إنه قط يا ندم بل تراه بذا مزان
أسفرت غرة الصباح أدبر الليل يا نديم

هكذا يحسن الكلام قاله عصبة الأدب
وصلاة مع السلام يغشيا سيد العرب
وعلى آله الكرام والصحابة ذوي الرتب

والرجا العفو والسماح ورضا ربنا الرحيم

وله معارضاً - مهير - قصيدة - بحر حبي عريض طويل:

الصلاة تبلغ الحبيب زاكي الأصل طيبه
وكذا الآل يا مجيب ثم من كان يصحبه
مر في برده القشيب تائه الدل معجبه
كدت من صوتي أغيب عن وجودي لأطلبه
وتلطف من قريب نحو عطفه لأجذبه
صدني عاذلي رقيب عنه بالبطش أرهبه
قمت في دفع ذا العذول ما جنا كلما يقول
لم يزل دأبه الفضول عادة الله في الجهول
شفني أمره العجيب والغوى منه أعجبه

أنت يا ناشر امدنا نشرتك أكسبت عنا
ما نطفرت بالمنى تحسب الأمر هينا
أنت لم ينهك المشيب والحمق من يطيبه
فالحماقات خلها روح النفس علها
ينصرف عنك شغلها من هواها وجهلها
فالقراءات لاهلها والأحاديث لحلها
وعلوم عن الحبيب تدحض الغي تذهبه

وامتداح الجمال زين ... ليس في مجتناه شين
كيف يسلي الحسين ... والحسن ليس فيه مين
فالمقدم هو النسيب ... والمديح في أنسبه
يا إلهنا تولنا ... واعف عنا وكن لنا
واغفر الذنب واكفنا ... شر ما يكيدنا
قد سألناك فاعطنا ... منك يا سيدي المنى
قاصدك قط لا يخيب ... منك حاشا تخيبه
والصلاة ما شدا الهزار ... والسلام ما الضيا أنار
يغشيا خيرة الخيار ... المؤيد بذي الفقار
وبصحب ذوي الفخار ... بعده شيدوا المنار
وكذا الآل يا مجيب ... ثم من رام مشربه

العلامة علي بن ناجي بن إسماعيل بن عبد الله أحمد الحداد، المتوفى سنة ١٣١١هـ

مخمساً قصيدة العلامة محمد داود حجر، رداً على المبتدعة في التصوف:

قد فشا المدعون شرقا وغربا
جاهلون الهدى مع رسم الانبا
فاسمعن قول من تربا وربا
قل لمن يدعي السلوك وقد با ... ت ضجيع الفراش أنت كذوب
تزعم الارتقا بالاخبار عنه
حلذا القول يا جهول وصنه
فالهدى في القلوب لا تعكسنه
تدعي مسلكاً وقد بنت عنه ... أنت لا شك هالك معطوب

ما لكل العساة قول بحق
لا ولا يرسمون عندي بصدق
فاصلح القلب يا أخي ثم اتق
فالدعاوي لها براهين صدق أنت عنها مبعد محجوب
فالرجال الكرام أهل وداد
وولع بذكرها وازدياد
لا تقل فيهم بقول عناد
إن أهل الطريق أهل اجتهاد قد جفت للهجوع منهم جنوب
ما لهم والحرام أي ولوع
لا ولا للحلال حسب هلوع
بل هم في هدى وكثر خشوع
وعفاف وطول صمت وجوع ولهم في الدجى بكاً ونحيب
لهم همة تصول وترقى
وقلوب تغيب في الله مشقا
أعرف الناس بالأدقة أتقى
وهم العاملون بالشرع حقا بهم الفرض بان والمندوب
إنهم لا يرون للأمر تركا
لا ولا يعرفون للنهي هتكا
سل هم من ذوي الكمالات أزكى
حكموا الشرع لا العقول فأضحوا وجناب الجليل منهم قريب
فالحبيب اللبيب من قد قفاهم
وارتضاهم أئمة واصطفاهم
فامتثل أمرهم ووافق هواهم
أيها المدعي طريق هواهم أترى هل لأمر نستجيب

هل سلكت الطريق حقا مبينا
وأزلت العيوب منك اجمعينا
فتيقظ تيقظ العارفينا
هل وجدت الصف منك يقينا هل عن الشرع دائماً لا يغيب
هل صرفت الحواس فكراً وذهنا
للعلوم التي بها العبد يفنى
هل عرفت الحديث طرقاً ومتنا
هل عرفت الأحكام حلاً ومعنى عارفاً ما يقول طه الحبيب
هل صرفت اللسان بالذكر جما
هل رأيت الدنا ضغثاً ووهما
هل سمعت الهدى سماعاً أتما
أم على الضد أنت أبكم أعمى عابداً عن هواك بئس الصليب
لا تكن يا ذوي النهى في فتور
ووقوع بذي وبال وجور
فتقع في خسار دين وبور
تقطع العمر في غرور وزور ولداعي الشيطان أنت مجيب
لا تفسر كلام ذي القدر والجد
إن حفظ العلوم بالعقل والكد
تعرف الحق من ذويه وتجحد
تذكر الوصل والوصال ولا تد ري بمعناهما وربي قريب
ما أرى في العقول غير خيال
تنكر الحق من لسان رجال
بغضك الخير حاكم بضلال
أنت والله أسر وهم خيال في يديه كما يقاد النجيب

مطمئناً إلى الأكاذيب والغيّ
وتظن الهدى برسم أولي الحيّ
إن أمرك يعود بعد إلى ليّ
والدليل النفور منك عن الخي ر وللقيل والكلام تثوب
إن قلب الولي بالحق مسبي
مطمئن لسنة ولكتب
فاحذرن يا شقيق روحي ولبي
ينفر القلب منك عن قول ربي إن ذا القلب في الهوى مقلوب
لا بشيء من الكتاب تقوم
لا ولا للحبيب أنت تؤوم
أنت للشرع هالك وظلوم
فإذا الليل جاء وانت نؤوم وإذا الصبح جاء أنت كذوب
إن نور القيام نور مضيء
وطريق إلى الرشاد بهى
والتواني إلى القلوب مسيء
قسماً بالإله ما أنت شيء لا ولا أنت للأناس نسيب
لست تدري بحسن علم وفتوى
وتكف اللسان عن فحش نجوى
قد بليت بقبح خلق وأهوى
جاهل مذنب وصاحب دعوى جامع هالع أكول شروب
لا تقيمن على المعاصي وتعمى
وتظن العقاب شكاً ووهما
فتدبر مقال من فاق علما
فإذا لم تتب فسوف تر ما ليس يغني عنه البكاء والنحيب

قد ملكنا بذا طريقاً نقيا
مستحقاً حتماً ثميناً عليا
فلذا قلت صاح قولا رضيا
وصلاة الإله تغشى نبيا لم تخالطه وصمة وعيوب

العلامة حسين بن عبد الله المزجاجي، المتوفى سنة ١٣٤٨هـ.

تولى كتابة القضاء الشرعي بزبيد.

يا سعد أسعد بتبليغ السلام
والسلامة إلى إلف فائق
فارق البرق من حين تفر من قصر سام
وسجع في علاك البواسق
ليس يسلو من فؤادي بسلطان الحمام
كيف يسلو معنا مفارق
لا ولا اللؤلؤ الرطب أو زهر الكمام
والحبيب الربيب الموافق

عد إلينا ولو تلتقط حبّ القلوب
ما منعناك من ذلك القوت
كم طرحنا ببرجك من اللؤلؤ حبوب
وخدمناك بفيروز وياقوت
واحتملنا فوق الترائب والكعوب
وسقيناك من نهر طالوت

والـنـبـي مـا فـراق الـحـمـام إلا هـمـام
وبـــهـــذا اعـــتـــرف كـــل عـــاشـــق

يـا حـمـامـات فـي الـنـخـل وادي زبـيـد
خـاطـبـتـه فـي مـنـابـر تـهـامـه
هـل عـسـى عـلـم عـن ذاك الـفـرد الـفـريـد
لـيـتـنـي مـثـل ورقـاء الـيـمـامـه
أيـهـا الـفـائـق الـمـشـتـهـر لـيـتـك تـحـيـد
لـلـنـوى كـيـف حـال الـحـمـامـه
ترتقص بالسجوع فوق مخضوب القوام
قـلـبـهـا كـالـجـنـاح صـاح خـافـق

صرت يا طير في عش هاتيك الرياض
بـعـدهـا كـنـت فـي عـش بـلـقـيـس
قوتك الرمل والشراب من صافي الحياض
لا عـجـب إن كـفـاك رمـل إدريـس
ربنا الله أنطق الرمل في وسط البياض
شـكـل تـولـيـد حـمـره وإنـكـيـس
فهو ضاحك ومنى دموع قبل الغمام
تـسـق فـي الـخـدود مـثـل الـبـواسـق

وله:

غادة لما مثلت بها ... تركتني في الهوى مثلا
أبطل الحق الذي بيدي ... سحر عينيها وما بطلا
أعرضت دلا وإن ضحكت ... لولوعي أعرضت خجلا
وبدالي أنها خجلت ... من هنات تبعث الخجلا
حسبت أني سأملكها ... إذ رأت نطقي في الهوى جدلا
وهي ملكي لا أفارقها ... لا ترى مثلي يدرك الأملا

المنفرجة:

عبد الله امحمد وقيش الشيباني

المتوفى سنة ١٣٠٥هـ. كان رجلاً فاضلاً زاهداً صالحاً، عاملاً في إحدى المصابغ بزبيد، للصناعة الوطنية لصبغ البز الأبيض إلى الأسود. وبعد عمله يحضر مجالس العلماء والفضلاء والصالحين والأدباء، فتأثرت روحه بجلسائه رغم أميَّته، وكان العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل، المتوفى سنة ١٣٠٥هـ، يرى فيه سمات الزهد والصلاح والاستقامة فيجله ويحترمه.

وفي عام ١٣٠٥هـ أصيب اليمن بالجدب، وكانت الحياة رتيبة، لا يعيشون إلا على الأمطار. ومن العادة والسنَّة، أنه إذا أجدبت السنون، وأصيبت الأمة بالقحط، يقتفون أثر السنة النبوية في الاستسقاء. فاتجه الناس إلى العلامة سليمان بن عبد الرحمن الأهدل، يطلبون منه الاستسقاء، بكل إلحاح وتلهف، فلبَّي طلبهم، وأمرهم أن يذهبوا إلى عبدالله امحمد وقيش، فهو خير من يقوم بجامع الأشاعر، وسيكون إلى

جانبه عملاً بالحديث: "رب أشعث أغبر، لو أقسم إلى الله لأبره". فذهبوا إليه يسألونه أن يخرج إلى الأشاعر، يدعو الله أن يفرج عن الناس الغمة، ويكشف عنهم الكربة بالغيث، قال لهم: لست أهلا لست أهلاً لذلك، فقالوا: أمرنا سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل لنذهب إليك، وسيكون إلى جانبك بجامع الأشاعر.

تقدم الناس بقلوب ملؤها الإخلاص والطهارة والإيمان، يستغفرون ويدعون الله وهو أمامهم، حتى وصلوا الأشاعر فوجدوا الأهدل قد وصل يصلي، فتوضؤا وصلُّوا صلاة الاستسقاء ثم الاستغفار، ثم صعد وقيش على منارة الأشاعر، منشداً المنفرجة لأول مرة، وكان الناس يرددون بعده حتى انتهى. ومن ثم استجاب الله، وتراكمت السحب، ومنَّ الله سبحانه وتعالى بالأمطار في السهل والجبل، وانفرجت الغمة، ولكنه توفي في حينه، واستمرت السيول والأمطار نصف شهر.

المنفرجة

ضاقت الخلق يا حامي الحمى ... اسقنا الغيث يا رب السما
من عيون جرى دمعي دما ... صادق الوعد بعد الرعد ما

قد دعوتك ياإلهي فاستجب ... سامع الصوت من يدعوك تجب
أنت قد قلت من يدعوك قريب[1] ... صادق الوعد بعد الرعد ما

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غَافر: ٦٠].

اعترفنا كثر منا الفساد نطلب العفو من رب العباد
كان حلمك على فرعون وعاد الذين طغوا نالوا العمى

نسألك بالذي أرسل لنا أحمد الطهر تسقنا هنا
بالليالي المنيرة في منى صادق الوعد بعد الرعد ما

أقلقوني الخلائق كلهم مثل فرعون هبوه ربهم
رب حاشاك تنظر فعلهم لا تجازي عبيدك بالظما

يا جبرتي يا طلحة الهرا الفقيه صاحب الخطوة قرى
كيف تدعوا تردوا للورى إنما الخلق موعودة بما

يابن أفلح حطون المرى أخبروني عن الصياد سرى
من كمثله على ربه اهترى إنما الخلق محتاجه لما

إن فكري على المدة[1] مضن حاجة الناس ما بعد انقضن
إن لي في إلهي حسن ظن وهو قادر يفرحنا بما

يا ابن عيسى المسمى بالهتار والذي عاد في القريه يزار

(١) المدة: هي موسم الأمطار، ومدتها أربعون يوماً، ابتداء من ٢١ تموز إلى ٣١ آب، وهو فصل خريفي، وإذا مضت مدة هطول الأمطار بغير غيث، فيعتبر عاماً قاسياً.

وابـن مـحسـن ومـن حـولـه ديـار وابـن سـيـريـن وسـادات الـحـمـا

نـسـأل الله يـسـمـح بـالـرضـى نـطـلـب الـعـفـو عـمـا قـد مـضـى
إنـمـا الـخـلـق ضـاقـت بـالـقـضـا صـادق الـوعـد بـعـد الـرعـد مـا

عبد الرحمن[1] ساكن في العلي وابـن جـحـره وسـحـمـد مـخـتـلـي
والـفـتـى صـاحـب الـبـرحـه الـولـي مـن مـعـه سـر يـكـرمـنـا بـمـا

يـا ابـن خـوزج[2] وحـداد الـعـلـوم نـطـلـب الـبـحـر يـسـري في الـعـقـوم
وابـن حـديـن مـعـاكـم شـايـقـوم يـرفـع الـصـوت إلـى رب الـسـمـا

كـيـف تـقـولـون حـسـاب الـنـاشـري إن مـعـه سـر والّا يـشـتـري
قـال تـأدب عـلـي لا تـفـتـري عـزت الـقـطـر مـن سـفـك الـدمـا

(١) عبد الرحمن بن حسين الاهدل، المشهور بصاحب الهلجة، كان رجلا صالحاً زاهداً عابداً، وكل من ذكرهم زهاد صالحين.

(٢) ابن حوزج وحداد العلوم: عالمان صالحان زاهدان، الأول قبره في سائلة شريج الناصري بمنسوب زهب يسمى زهب القبر لأحمد إسماعيل ورو، والثاني في سائلة شريج الناصري شرقاً من ابن خوزج في حافة كانت تسمى حافة الودن والأخير مشهور ومسجده موجود ومقبرته ظاهرة، وابن حدين قبره غرب النخل يروى أنه كان يطفأ مسرجة الشيخ إسماعيل الجبرتي فاستدعاه فمسك الجبرتي بقوله حدك فصاح حدين (أي لن اعود).

قلت هيا اشفعوني كلكم ... المواشي ونحن حمالكم
عاد من سر هاشم عندكم ... ماتت الخلق من هذا الظما

رب نسألك بحلمك والكتاب ... والف أفلاك تسبح لك رتاب
نطلب الغوث والدنيا جداب ... بالذي هو نبي مكرما

وابن حسان راقد ما دري ... كيف يرضى وساب الناصري[1]
لذة العيش قاعي مظاهري ... قال ذو العرش يرضيكم بما

سادة الغرس[2] يا أولا حُميدْ ... نطلب الشيخ منكم والوليد
ادعوا لنا الله في الوادي زبيد ... أنتم اقمار ليل مظلما

بت ساهر وجسمي في نحول ... نسأل الله ذا الحادث يزول
يصبح الصبح في الوادي سيول ... صادق الوعد بعد الرعد ما

عاد معنا أهيل القاصره ... نسل داود نجوم زاهره
انفعونا بعبره[3] ظاهره ... ينزل السيل في غيث هما

(١) الناصري شريج بوادي زبيد يسقي عشرات الآلاف من المعادات وأرضه خصبة، الوساب الجفاف.
(٢) الغرس قرية بوادي زبيد الأسفل بها السادة بنو حميد من الصالحين.
(٣) العبره تدفق الماء بغزارة.

سادة الغوث يا أولاد حسين ضاقت النفس من حمل الرزين
المقانع[١] من الماء يابسين اطلب الغوث يحصل ربما

يا عراقي[٢] تحمل ما تطيق سبب الماء واجعل له طريق
اهترى بك وفي جوفي حريق لا تطفي حريقي الا بما

بالخطايا اعترفنا يا حكيم وانت للخلق تواب حليم
اسقنا الغيث فضلاً يا كريم صادق الوعد بعد الرعد ما

رب نسألك بعلمك والكتاب رب حاشاك من هذا العذاب
إن بالخلق قد حل الجداب صادق الوعد بعد الرعد ما

تم ذا القول واختم بالختام أحمد سيد الرسل الكرام
رب صل عليه وسلم في الدوام صادق الوعد بعد الرعد ما

(١) المقانع الأرض الخصبة التي تقع على فوهة الوادي تسمى قناعه.
(٢) اسم رجل صالح في أرض الجريب يعرف علي العراقي، كان رجلاً عالماً صالحاً زاهداً.

من الأدب الرفيع في القرن السادس الهجري

أورد أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي مخرمة الحضرمي في كتابه: "ثغر عدن" الجزء الثاني ص٣٢ قوله: "قال الشاعر التكريتي، ولم يكن يتعانى الشعر، وإنما كان تاجراً لديه فضل، فخرج من بلده مسافراً في البحر، فانكسر به المركب على قرب "مرباط"، وغرق ما كان معه من تجارة وغيرها، وسلم هو بنفسه، فدخل مرباط ولا شيء بيده، فقصد سلطانها يومئذ، وهو محمد أحمد الأكحل، وامتدحه بالقصيدة المشهورة التي قال فيها أعيان الأدباء: كل شعر يدرس، إلا ما كان من قصيدة التكريتي، فأوردتها بجميعها، وإن طالت، لحسنها وهي:

عج برسم الدار فالطلل فالكثيب الفرد فالأثل فمأوى الشادن الغزل
بين ظل الضال والجبل

وابك في إثر الدموع دما هب كأن الدمع قد عدما واندب الغيد الدما ندما
واقف إثر الظعن والإبل

وإذا ما بان بان قبا وبلغت الرمل والكثبا نادباً ذا الربع واحربا
واسكب العبرات ثم سل

آه لو أدركت بينهم كنت يوم البين بينهم ليت شعري الآن أين هم
رب سار ضل في السبلِ

كيف أثني عنهم طمعي وهم في خاطري ومعي كف عني اللوم لست أعي
ففؤادي عنك في شغل

ها أنا في الربع بعدهم أشتكي وجدي وبُعدهم أسأل الأيام وعدَهم
وأقضي الدهر بالأمل

فدموع العين تنجدني وحمام الأيك يسعدني فهي تدنيني وتبعدني
بالبكا طوراً وبالجزل

خلفوني في الرسوم ضحى أتحسّى الدمع مصطبحا كل سكران وعى وصحا
وأنا كالشارب الثمل

رق رسمُ الدار لي ورثا وسقامي للضنا ورثا ليس سقمي بعدهم عبثا
كل من رام الحسان بلي
آه لو جاد الهوى وسخا أذهب الأكدار والوسخا والجوى والصبر قد نسخا
وقعتي صفين والجمل
ما لهذا الدهر يطعمنا وأكف البين تقمعنا أترى الأيام تجمعنا
بمنى والخيف والجبل
أترى بالمشعرين نرى عيسهم والركب قد نظرا ونزور الحِجْر والحَجَرا
ونضم الركن للقبل
كم لنا بالمروتين أسى ما له غير الخضوع أسى ينجلي عن ربما وعسى
والورى في غاية الوجل
يا أصيحابي ويا لُزمي غير خاف عنكم ألمي إن أمت لا تأخذوا بدمي
غير ذات الدل والكسل
غادة في خصرها هيف دنف كل بها دنف فهيام القلب والشغف
بين ذاك الخصر والكفل
لبياض الصبح غرتهاوسواد الليل طرتها دمية كالشمس بهجتها
وهي في خمس من الحمل
أصل دائي غنج مقلتها ودوائي لثم وجنتها أترى عمرو بنظرتها
وأمير المؤمنين علي
ريقها والمبسم الشنب خندريس فوقها حبب لؤلؤ رطب هنا العجب
بحره أحلى من العسل
وصفوا هنداً وما وصفوا عكسوا المعنى وما عرفوا قلت هذا منكم سرف
أيقاس الكحل بالكحل
فعلت بي غير ما وجبا عاقبت ما راقبت رقبا صحت في الأحياء واحربا
أيحل القتل في الخجل[1]

(١) جاء في المنجد حرف الخاء: الخجل المثقل بحمله، والخجل الثوب المشقق أي المثخن بجراحه.

كم كرى عن مقلتي منعت حبذا لو أنها قنعت مذ بدت صنعاً وما صنعت
جمع ذاك اللحظ بالمقل
إن يكن بالحب هان دمي ها صباباتي وها ندمي فدمي في ثالث القدم
ورشادي ضل في الأزل
بدرت من بدر جارية ودموع العين جارية ثم قالت وهي جارية
أرفقي يا هند بالرجل
فأجابت وهي معرضة ومراض اللحظ ممرضة أنت لي يا سُعْدُ مبغضة
قد شفيت النفس من علل
قالت البدرية اتئدي وعدي ذا المبتلي وعدي ما الذي ينجي من القود
خلق الإنسان من عجل
طال ما فيك الهوى عبدا ما عدى مما لديك بدا ليس يخفى قتله أبدا
عن مروي البيض والأسل
الإمام الطاهر النسب الزكي الطيب الحسب السحاب الساكب اللجب
الهتون العارض الهطل
الهزبر المنجوي إذا ألقت الحرب العوان أذى هو تاج والملوك حذا
بل حضيض وهو كالقلل
طال ما قد ضنتِ السحب واشرأب المحل والسّغب وغوادي كفه السهب
بالضحى تهمي وبالأُصلِ
لو همت يوماً غمائمه بلظىً ناحت حمائمه فهو مذ ميطت تمامئه
مولع بالخيل والخول
يمنح السُّوّال قبل متيسأل المضطر أو سكتا لو أتى بعد الرسول فتى
كان حقاً خاتم الرسل
وعذولٍ بات يعذِله ولديه المال يبذله قصده عن ذاك يعدله

وهـو لا يـصـغـي إلـى الـعـذل
حكـتِ الأنـواء أنـامـلـه وهـي لا تـخـشـى تـقـابـلـه فإذا مـا هـز ذابـلـه
قـــرب الأرواح لـــــلأجـــــل
مـا لـه مـثـلٌ يـمـاثـلـه لا ولا شِـكْـل يـشـاكـلـه ولـه فـيـمـا يـحـاولـه
هِـمّـةٌ تـعـلـو عـلـى زحـل
كفّ كف الدهر حين سطا ونداه نحونا بسطا فغدونا أمة وسطا
بـعـد ذاك الـخـوف والـوجـل
كيف نخشى بعده الزمنا وأبو عبد الإله لنا ارتدى مجداً وألبسنا
حـلـلاً نـاهـيـك مـن حـلـل
هو قس في فصاحته ولؤي في صباحته وهو معن في سماحته
وابـن عـبـاسٍ لـدى الـجـدل
إن يكن في نظمها خلل يعذر الجاني ويحتمل خاطر المملوك مشتغل
عـن كـتـاب الـعـيـن والـجـمـل

فذكر أنه أجاز الشاعر المذكور بركب جاء له من البلاد، فوصل التكريتي من مرباط إلى عدن، وكان سلطانها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بزبيد أو تعز، وكان قد نقل إليه الشعر، فاستكبر المدح، واستحقر الممدوح، ولما سمع قوله: هو تاج والملوك حذا. غضب عليه وقال: يمدح بدوياً بمثل هذا، وأوصى النائب بعدن إذا قدم عليه التاجر التكريتي قبض ما معه، وأقدمه على السلطان حيثما كان، فلما قدم التكريتي عدن، تحت الحفظ، فلما حضر بين يدي سيف الإسلام قال له: كيف تمدح رجلاً بدوياً وتقول في حقه: هو تاج والملوك حذا. بكسر الحاء، فقال له: إنما قلت حَذا بفتحها، فأعجب سيف الإسلام من جوابه، وأعاده مكرَّما، وكان قد بلغ المنجوي ما حدث على التكريتي من القبض عليه، وقَبْض ماله، فبعث له بمركب آخر بشحنته، وقال: يترك له عند بعض

عدول البلد، بنفقة منه وبكسوة، حتى يأتيه الله بالفرج، فلم يصل المركب الثاني وشحنته، فكتب نائب البلد إلى سيف الإسلام، يعلمه بخبر المركب الثاني وسبب وصوله، فتعجب سيف الإسلام من ذلك وقال: يحق لمادح هذا أن يقول ما شاء. انتهى.

العلامة الصوفي عبد الرحمن بن المهاجر البرعي

من النيابتين وهو جبلان في برع، عاش في القرن الثامن الهجري. كان أكثر جنوحاً إلى طريقة الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني، اتصف بالشعر الصوفي الرفيع، في الابتهالات والتضرعات والاستعطافات والمواجد الإلهية والمدايح النبوية. كانت وفاته قرب المدينة المنورة.

ومن أدبه هذه القصيدة، التي بعث بها للعلامة الصوفي الكبير، قاضي قضاة زبيد أحمد بن أبي بكر الرداد، مستشفعاً لجماعة من بُرَع ليكون عوناً لدى الملك:

دم المحب على الإطلال مطلولُ
وسيف سحر عيون العين مسلولُ
من الحواجب من تحت الحجاب بها
منا أسير ومجروح ومقتول
وللنوى والهوى العذري في كبري
وقف صريخ وتحيين وتسبيلُ
ما حدث الركب عن سلمى بذي سلم
إلا سمعت وماء العين مهمول
ولا تغنت بذات الأثل ساجعة
إلا وهيجني سمع ومأثول

فكيف يسلو فؤادي بالغوير ولي
بالمنجدين أماني وتضليل
وفي الستائر بنت العيس نفحتها
مسك وسهمها[1] بالشهد معسول
هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها
وليس منها دواء الداء مبذول
من منصفي من قضيب في كثيب نقا
أعلاه بدر عليه الليل مسدول
فما برحن تباريحي على كبدي
بفارع القلب قلبي فيه مشغول
يا لائمي في هوى قوم أحبهم
والناس في الحب معذور ومعذول
لو كان شوقك معلوماً على صفة
فإنما الشوق معلوم ومجهول
عليك نفسك إن العمر عارية
ومرتعي روضة الآمال مهزول
وإن جفاك صديق أو نبا زمن
فحسبك الليل والبزل المراسيل
واقصد زبيداً سقاها الله من بلد
فربعها بولي الله مأهول
زر أحمد بن أبي بكر فهمته
في الدين من دونها غفر وإكليل

(١) كذا بالأصل.

واسجد لربك شكراً عند رؤيته
والثم بنان يد في باعها طول
وانزل من الدين والدنيا بنورهما
فالعسر يسر به والعقد محلول
واستنجد ابن أبي بكر تجده فتى
يقضي فيمضي وأمر الله مفعول
سر السراة ولب اللب من حضر
أغر انجابه غر بها ليل
ترتاح للجود إن حف الوفود به
كأنه بشمول الراح مشمول
رب العلوم اللدينيات ما رسمت
خطاً ولا ضمها درسٌ وتحصيل
له طلائع ربانية مزجت
بالنور والعلم معقول ومنقول
فما صريح ومبني ومطرد
وما دليل وتعليل وتأصيل
بحر الحقيقة في ضمن الشريعة عن
بحر معانيه تجميل وتفصيل
وكم له حجج علمية وبه
يُحل رمزٌ وألغازٌ وتشكيل
يا من إذا لذت فيه حاطني وثنى
ناب النوائب عني وهو مغلول
ومن له عند خلق الله مرتبة
وعند خالقه فضل وتبجيل

أنت الذي أنت فرد لا نظير له
كالشمس ليس لها بالشهب تمثيل
يداك بحر كرامات وبحر غنى
فما الفرات وما سيحون والنيل
جاوزت غاية أهل الفضل منفرداً
بالفضل فاتسعت فيك الأقاويل
ومست في حلل التوحيد مفتخراً
بمن له الفخر بالتعظيم موصول
سكران من كأس راح روح نسمته
سر العناية والإذهال مذهول
هل عطفة منك يا مولاي تبلغني
منك المراد ففيك البر مأمول
عدني بخير فأهل الخير أنت ولم
يحط بإنجاز وعد منك تطويل
وقد علمت بأن الدهر ذو غِيَرٍ
وللوفاء على الأطلال تفضيل
فاشفع لصاحب محوال ورفقته
إن كان يرجو لحال القول تحويل
وارحم مساكين في سجن استمر بهم
دهر مضى وغريم الدين ممطول
كم فيه من شيخ شبه الحِلال إذا
رأيتهم قلت ما هذي التماثيل

لـــهـــم حـــريـــم وأرحـــام وحـــاشـــيـــة
وأمـــهـــات وآبـــاء مـــثـــاكـــيـــل
فاعطف عليهم وراجع ما استطعت بهم
لـجـاه وجـهـك فـي الـداريـن مـقـبـول
والأمـر أسـرع نـجـحـاً إن هـمـمـت بـهـم
مـن لـمـحـة الـطـرف لـولا مـنـك تـسـهـيـل
الـخـيـر أنـفـعـه لـلـنـاس أعـجـلـه
لا خـيـر فـي كـل خـيـر فـيـه تـأجـيـل
لا زلـت لـلـجـود يـا بـدر الـوجـود أخـا
فـجـد عـلـيـه مـن الـتـقـوى سـرابـيـل
ودمت في النعمة الخضراء ما سجعت
ورق ومـا تـلـيـت حـم وتـنـزيـل

وله في مدح الرسول ﷺ:

أفـي نـيـابـتـي "بُـرَعٍ" تـقـيـم ... وقـد رحـل الأحـبـة يـا نـديـم
ومـالـك والـتـخـلـف عـن فـريـق ... متى رحلوا حللن بك الهموم
طويت به المراحل في الفيافي ... قـلانـص تـدع الـفـلـوات كـوم
فـلـعـسـان فـسـردود ثـم مـور ... فـحـيـران لـهـن بـه رسـوم
إلـى حـرض إلـى حـلـب فـراءت ... إلـى جـازان جـادت وهـي هـيـم
ومـرت فـي ربـا ضـمـد وصـبـيـا ... ولـؤلـؤة ورغـوان تـهـيـم
وذهـبـان وفـي عـمـق وحـلـى ... تـسـاورهـا الـمـفـاوز والـرسـوم
وفـي بـيـشـة وفـي كـنـفـي قـنـوتـا ... سـرت والـلـيـل مـعـتـكـر بـهـيـم
فـذوق فـالـريـاضـة فـاسـتـمـرت ... يـخـب الـحـفـر يـطـربـهـا الـنـسـيـم

إلى الميقات ظلت خافقات غمار الآل يلحقها السموم
وباتت عندما وردت إذا ما تحن فلا تقام ولا تقيم
وفي أم القرى قرت عيون عشية لاح زمزم والحطيم
أولاء الوفد وفد الله لاذوا إليه بفقرهم وهو الكريم
وطافوا قادمين ببيت رب فتم لهم طوافهم القدوم
وبين المروتين سعوا سبوعاً لكي يمحو شقاءهم النعيم
وقاموا في تمام الحج فرضاً وندباً طالبين رضاً يدوم
وأدُّوا في المشاهد كل حق وما سمعوا مُلُوْمَةَ من يلوم
وراحوا بعد للتوديع لما قضوا نتفاً هناك ولم يقيموا
وغادوا راحلين إلى حبيب له العلياء والحسب الصميم
هو القمر المضيء لكل سار وملته الصراط المستقيم
رسول الله أشرف من يصلي ومن يتلو الكتاب ومن يصوم
محمدٌ الأمين حبيب ربي عريض الجاه نائله عميم
بشيرٌ منذرٌ قمرٌ منيرٌ أخو صفح عن الجافي حليم
أناف بفخره حسباً ومجداً وفرعاً زاد ذاك الفخر خيم
جعلتك يا رسول الله مالي ومأمومي إذا حضر الغريم
وسيِّرت الجبال بأمر ربي وجاء الحق واجتمع الخصوم
فقم يوم القيامة لي فإني لنفسي يا ابن آمنة ظلوم
ألست ابن العواتك من قريش لك التبجيل والشرف القديم
لك التنزيل معجزة وفخراً نُسخن به الشرائع والعلوم
لك القمر المنير انشق طوعاً وحن الجذعُ واخضرَّ الهشيم
ومنطق ظبية وخطاب ضب وفي الرمضاء ظلَّلَت الغيوم
وقد ناداك سم العضو صوتاً أغيرك من تكلمه السموم
وإن تحيا به تحيا البريا وتنتعش الأرامل واليتيم

فيا كنز العديم أَقِلْ عثاري ... فإني عبدك الفلس العديم
أضعت العمر لا عمل رضي ... أفوز به سواك ولا كريم
أبارز بالقبائح من يراني ... وأخفي الذنب وهو به عليم
وما لي يا رسول الله ذخري ... ألوذ به سواك ولا كريم
فحط عبد الرحيم ومن يليه ... فأنت بكل مطرح رحيم
وكن لي ناصرا وأمان خوفي ... وبلغني بجاهك ما أروم
عليك صلاة ربك ما تناغت ... حمام الأيك أو سَرَتِ الهموم
صلاة تبلغ المأمول منها ... صحابتك المهذبة القروم

العلامة الشاعر الأديب أحمد بن محمد علي فليته الحكمي

المتوفى بزبيد سنة **٧٣١**هـ، وقيل سنة **٧٣٣**هـ. تولى الكتابة والإنشاء للدولة الرسولية. يعد من أعلام الشعر الحميني، وبه يؤرخ، وله ديوان شعر، يقع في مجلدين، المجلد الأول خصصه للشعر الفصيح، والثاني للشعر الحميني، وقد جمع أنواعاً كثيرة منه، كالبال بال، والساحلي، والدوبيت، وهذا الجزء يسمى "سوق الفاكهة، ونزهة التفاكُه". وفي ديوانه نسخة مبتورة، خط بالجامع الكبير بصنعاء رقم **١٣٥**، وبدار الكتب المصرية. وله "تحفة المطالع، وبغية المجامع" فيه ستة أنواع من الشعر وهي: فصيح، ودوبيت، وحلاوى، وموشحات، والبالي بال، وساحليات، وحمينيات. وضمن كل نوع من هذه الأنواع عشر قصائد، وجعل آخر كل قصيدة كفارة اعتذار، في الدعاء والاستغفار[1]. له كتاب "إرشاد اللبيب، في معاشرة الحبيب". من شعره:

تذكار أوقات الشبيبة شاقني ... كل امرئ يصبو إلى أوطانه

(١) مصادر الفكر الإسلامي، عبد الله الحبشي.

إني أحن إلى الحُصَيْب وأهله ... إن حن ذو شجن إلى أشجانه
تسقيك يا أرض الحصيب سحائب ... من مزن رجاس الحيا هتانه
وسعت زبيد وربعها ريم بها ... إهداء تسليمي إلى سكانه
فالروضة الغناء من شرقيها ... والقصر والشرفات من بنيانه
أرض الحُصيب بها جمال فائق ... والقول من ريا إلى ريانه
ما جاز فيها معاذ وهو مهرول ... إلا اتقى الأحداق من غزلانه
يبرزن في حلل الجمال وزينة ... كالزهر منتظماً على أغصانه
لو بعتني يا دهر يوماً منهم ... لجعلت باقي العمر من أثمانه

العلامة الأديب القاسم بن علي هثيمل الضمدي

من علماء المخلاف السليماني، أخذ عن علماء عصره. عاصر الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، والملك المظفر الرسولي ومدحهما، قال عنه وعن الشاعر محمد بن حمير العلامةُ أحمد بن عثمان بصيص: "أما قصائد قاسم بن هثيمل فمذاقها أحلى من الصهباء، هو شاعر في عصره فطن، لكن ابن حمير شاعر الشعراء. له ديوان شعر، حققه الشاعر الأديب المؤرخ محمد أحمد بن عيسى العقيلي بجازان". ولقد عثرت على ديوان خط في مكتبة عبد القادر بن حسين الأنباري مطلع قصائده هذه القصيدة:

أوقد الحسن والملاحة خديه ... فهاجا ورداً ونار وماء
خذ من العيش لقمة إن تغديت ... ولا تدّخِر لليل عشاء
فإذا ما الهموم طافتك قالوا ... ضياء والليل والنجا والنجاء
لا تهن صاحب البذاءة والف ... قر فإكرامك الغنى والرواء
كم وكم تؤمين في رؤية العين ... سوى شخص وليست سواء

تتكافى الجسوم في صورة الخلق ... وليست نفوسها أكفاء
أترى في ابن ملجم وعلي ... قتلٌ بهذا يقتل ذاك بواء
فطرة الله في البرية لا نذكر ... بها آدماً ولا حواء
صيرتني الأيام إن رام الصرم ... فخلفت نخوة وإباء
وتجافيت عن كل ذياب الذيل ... عسى إن فيه الفداء
يا أبا بكر لست أجزيك عن ... فعلك إلا محبة وثناء
كلما اسودت الخطوب طو ... قت رقبتي يداً بيضاء
فت شعباً فلو مدحت بما يمدح ... أهل السماح كان هجاء
وبقيت للصديق وللضد ... وكنت السراء والضراء
خلق كالنسيم هبت على الروض ... وجود يحلل الأنواء
وعلوم تمس السماء له أرضاً ... وتضحى على السماء سماء
أنت حلو المذاق إذا ... أرسلت ريحك زعزعاً ورخاء
أنتم يا بني عبيدة كالجبال ... حلماً وكالشموس ضياء
تردون الردى ظماء إلى الموت ... إذا قابل اللواءُ اللواء
كل مستقتل إذا لم يقتل ... غلاماً والحياة حباء
وإن الكرام من كلم كانوا ... حروفاً وكنتم أسماء
ميزتك العقول حتى تميزت ... عفافاً ونجدة وسخاء

وقال يمدح الملك المظفر يوسف بن عمر سنة ٦٧٤هـ على الإمام عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين وسائر الأشراف[1]:

بوَّأت حزب الله دار قرار ... وأحل حزب الله دار بوار
ووضعت أوزار الذنوب بوقعها ... ما حربها موضوعة الأوزار

(١) العقود اللؤلؤية الخزرجي، ج(١) ص١٩٥.

مشبوبة الطرفين تردي الجحفل ال ... جرار نحو الجحفل الجرار
شنعاء ما حس الفوارس جمرها ... إلا رمت شرراً على الأشرار
هي كالفجار الصعب أو كحنين أو ... كالشعب أو كبغاث أو ذي قار
راوحت بين الموكبين لراحة ... لك في سروج الخيل والأكوار
وسريت في غسق الدجنة طاوياً ... بعد المشقة كالخيال الساري
عجلا إلى الحرب العوان فحيها ... ركضا على قدر من الأقدار
لاقي بنو الهادي وحمزة ضعف ما ... لاقت سليم بجانب الثرثار
أنسيتهم ما سنّ عمك فيهم ... بالأمس في عصر بيوم ذمار
عَمِيَت قلوبهم فقفت سرابهم ... بعمى قلوبهم عن الإبصار
طلبوا ذمار فرد سعدك ذالها ... دالاً وأمست هزيمة ودمار
حفوا بسيدهم فلما أيقنوا ... بالموت طاروا عنه كل مطار
صبوا السياط على قوارح خيلهم ... هرباً عن المهرات والأمهار
فكأنهم شهب البزاة تبللت ... بالغيث فانقضت إلى الأوكار
نكصوا عن الإقبال من ملمومة ... مذ أقبلت نكصت على الأدبار
شمسية عمرية علوية ... جفنية الإيراد والإصدار
شهباء محكمة العقاص كأنها ... تحت الستور جنة النعار
فنجوا وإبراهيم يأمر نفسه ... بالكر لا بالفر خوف العار
حتى إذا حمي الوطيس وأُحصرت ... عنه السوابق أيما إحصار
حملته مرة روحه متحصناً ... في الحصن لا متخفياً في النار
لم يلق من يلوي عليه ولم يجد ... أحداً يقاتل من وراء جدار
وإذا الصفاح البيض لم تمنع بها ... لم يمتنع بصفائح الأحجار
فأسرته مستبسلاً وحفظته ... شرفاً بأفضل حوطة وخوار
جد يفض شبا الصفا بزجاجة ... قهراً ويقتل بازلا بجوار
وأخو الصبابة ما عليه غضاضة ... في الصبر إن لطمته ذات سوار

أحييته بالعفو ثم لقيته ... ببشاشة وسكينة ووقار
ووهبته دمه بجاه محمد ... ورضا علي وجعفر الطيار
لو أن غيرك يا مظفر صاده ... لكساه ثوبي ذلة وصغار
عانٍ طمست قيامه ومقامه ... وتركته خبراً من الأخبار
أغرمة بالنقض العراة فأهلكوا ... وثمود كان هلاكهم بفرار
لو شارد المحفار فيي غزواته ... رجعت عليه مشورة المحتار
يا فرحة البلد الحرام رضيا ... جو العراق وفرحة الأمصار
جاءتهم البشرى فكاد سرورهم ... يقضب على باد هناك وقار
وكأن من قص الصحيفة فيهم ... بالأمر فض بطيمة العطار
يا يوسف الحسن بن نور الدين يا ... ملك الملوك ومالك الأحرار
يا أفضل الحيين في خير وفي ... بشر وفي نقض وفي إسرار
عشقتك أبكارُ العلى فنكحتها ... طفلاً أليس نكاحها بشعار
وإذا بنوك تكنفوك تحيرت ... أبصارنا في الشمس والأقمار
صور سرى فيها الكمال فأودعت ... ما ليس في بشر من الأبشار
فكأنها خُلقت -تعالى الله- من ... فَخْر وكل الناس من فخّار
أخليتم شرقي هذاد وعزة ... من راشد ويمين من عمار
وخلا الرياشي من رواشد خيفة ... منكم ولم يك حاذراً بحذار
وابن المُعْثور لو بقيت بعوضة ... لحفارة ما بات في عقار
وإذا أردت تلمصاً وظفار لم ... يعجزك ملك تلمص وظفار
ماذا أقول وعبد عبدك يا أبا ... المنصور سيدُ يعربٍ ونزار

العلامة الشاعر أبو بكر بن دعاس، يمدح الملك المظفر:

إن غاب أفق الملك من أفق العلا ... فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
أو كان حض الملك أمسى أرمداً ... واليوم أصبح بالمظفر أكحلا
لا تجزع الدنيا لعقد مليكها ... رزيت برضوى واستعاضت يذبلا
ما كان رزء الملك إلا غيهباً ... غم الورى ووتاه صبح فانجلا
بالملك عاد الكسر صبراً وانثنى ... جيد العلا حال وكان معطلا
هي دولة غراء وهذا مالك ... أضحى الزمان به أغر محجلا
لم يرض غيرك يا أبا عمر لها ... فاستجلها إن العرائس تُجتلَى
ما زلت معترفاً بنعمة ربها ... متضرعاً لقدومها متبتلا
أوما تراها في زبيد تزدهي ... وتميس في حلل المفاخر والحلا
أمهرتها وافي الصداق فما لها ... كفؤ سواك ولا تريد تبدلا
جاءتك طائعة ولم تهزز لها ... رمحاً ولم تشهر عليها منصلا
قل للذي رام التملك جاهلاً ... وسعى فضلّ عن الطريق وضللا
ما أنت والملك الذي لا سره ... باد عليك وليت فيه مؤهلا
ارجع إلى كأس الطلا ودع العلا ... للمُغْمدِ الأسياف في هام الطلا
ولصاحب الجيش الذي سد الفضا ... وملا بحد السيف ناصية الفلا
وأعاد ريحك حين هب أزيبها ... تكبا بريح منه هبت شمألا
أولى الورى بالملك والده الذي ... ما انفك في نسب المفاخر أولا
هي دولة وأنا الذي أملتها ... والله يعطي عبده ما أملا

العلامة أبو عبد الله جمال الدين محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمداني

المتوفى سنة ٦٥١هـ. عاصر العلامة الولي الصوفي محمد بن أبي بكر الحكمي المتوفى سنة٦٣٧هـ ومدحه، والعلامة الفقيه محمد بن الحسين

البجلي المتوفى سنة٦٢١هـ. حيث أخذ عنهما. ومدحهما. انتقل من قرية الحرف من وصاب إلى تهامة بعواجه بوادي سهام، ومدح كثيراً من أعيان عصره ثم انتقل إلى زبيد فمدح أقيال تهامة ومشائخ أعيانها، ثم مدح الملك المنصور والملك المظفر. عاش في عصر زاخر بالعلم والأدب والتصوف.

توفي بمدينة زبيد، وقبر بمقبرة مرزوق بن حسن المشهورة، شمال باب سهام. ومن شعره يمدح رسول الله ﷺ، ويستغيث به وهو في السجن، فأنجاه الله منه سريعاً، ببركة رسول الله ﷺ[1]:

يا صاحب القبر المقيم بيثرب ... أنجد فكم أنجدت صوت معذب
يا صاحب الجاه الجليل وصاحب ... الوجه الجميل ويا زكي المنصب
يا ابن العواتك من قريش لم يكن ... فيهم بمجهول ولا متعجب
هل يا رسول الله نظرة مشفق ... أفديك بالأم الشفيقة والأب
أدرك أسيراً ما سواك تغيثه ... فلطالما فرَّجت كربة مكرب
واشفع بوجهك لا يرد ولم يزل ... يعفى بوجهك كل زلة مذنب
لا يهجعن وقد سهرت فربما ... سهر الكريم لدى الجوار الأنجب
لا تهملن محبتي ومدائحي ... وتوسلي وتنصلي وتغربي
عام على عام أعنى رفقتي ... بالمدح فيك بمشرقٍ وبمغرب
وإذا تيممك الرفاق لزورة ... أرسلت مدحك طيباً في طيب
ما كان مني ما حكوه وإنما ... حسد النفوس فلا ظفرن بمطلب

قم يا رسول الله قومة راحم ... متلطف متعطف متعصب

(١) الديوان، ص٢٢٤، تحقيق محمد علي الأكوع.

قد عم جاهك كل من وطئ الثرى أيضيق عن ذا الخائف المترقب
اشفع وقل ما شئت إنك نازل من ذي الجلالة بالمكان الأقرب
انهض، وأنهض صاحبيك ظل من كنتم ذريعة نفسه لم يرهب
فعسى المقلب للقلوب يحلها عني فمن يرجوه غير مخيب

يا أهل يثرب قد غدوة خفيركم طراً وما ترك الخفير بموجب
يا أهل يثرب قد غدوت نزيلكم قولوا علي أهلا نزلت ومرحب
عجلا إلى نقذ الغريق فإنما يدعى الكرام غداة ضيق المذهب
يا رب أحمد لا أضعت لأحمد حقاً وصل على الحبيب المحبب
يا رب صل عليه من مترحم متحنن داع إليك مقرب

وقال يمدح الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول:

سليت ذا القلب العميد فما سلا وعذلته فأبى يطيع العذّلا
وزجرت ذا القلب الجريح فما ارعوى وكففت ذا الجفن القريح فقال لا
قد قيل لي رحلت "أذينة" خانني صبري ولم أك راضياً أن ترحلا
ليت الحداة غداة "رامة" ما حدوا والركب ما حث القلاص البزلا
رحلوا بمشعلة الروادف خففت خصراً فما أحلى الخفيف المثقلا
وسروا بها يخفون خطو مطيهم والليل حين جلت ترائبها انجلا
هم عطَّروا الوادي الذي عبروا به فترابه مسك يفوح ومندلا
يا ليتهم حسبوا المطي ولو على بصري ولا تغلى بهم عرض الفلا
شتان ما بيني وبين أحبتي ليس المعافى يستوي والمبتلى
قالوا هجرت الراح قلت هجرتها وعففت شهر صيامهم إذ أقبلا

وغدا إذا شوال جاء وجدتني ... بين الدنان مقمَّصاً ومُسَرْبلا
والشيخ ليس تزيد توبته على ... شهر ولو كان "الجنيد" الأفضلا
هي شرب سكان الجنان وسائلوا ... عن ذاك من قرأ الكتاب المنزلا
ما لي وما لتهامة كسد الثنا ... فيها وعاود كل باب مقفلا
والشعر لي فإذا شعرت فواجب ... أن أمدح الملك المظفر أولا
ويقل شعري عن أقل صفاته ... لو أنني كنت "النقيب" و"جرولا"
ماذا عسى طرسي وأين أساطري ... ممن سحاب سماحه ملأ الملا
يا عيس أمي بني تعز ويوسف ... تجدي الخمائل والزلال السلسلا
وتقابلي وجه الفلاح وتبصري ... بحر السماح وتجتلي شمس العلا
ملك أبو ملك أبوه بعلمكم ... ملك تتوَّج بالعلا وتسربلا
نادية أطراف الثغور فشدها ... خيلاً وساق لكل ثغر جحفلا
وكتائباً بـ"دثينة" وكتائباً ... قد زلزلت "بيشا" فبات مزلزلا
وبأهل "حلى" رعدة من خوفه ... و"البرك" لو سمع المصفق هرولا
وخطيب "مكة" ليس يذكر "يوسف" ... إلا وكبر من هناك وهللا
والغور من "عدن" إلى "خيفي منى" ... ملأته خيل جنوده حتى امتلا
فسعوده فوق السعود وملكه ... فوق التبابع والأكاسرة الأولى

وله في مدح الملك المنصور عمر بن رسول:

قد قيل جاور لتغنى البحر أو ملكاً ... أنت المليك وأنت البحر يا عمر
ما حاز ما حزت لا عرب ولا عجم ... ما شاد ما شدت لا جن ولا بشر
إذا الجدود بهم أبناؤهم شرفوا ... أو فاخروا فيك فالأجداد تفتخر
عزُّوا بعزك أولاهم وآخرهم ... كما بأحمد باتت كلها مضر

وقال يمدحه:

قل للقوافي قفي على عمر ... إياك أن تخدعي فتنخدعي
حولي المكان الرفيع ترتفعي ... ولا تحولي الوضيع تتضعي
من خمدت ناره إن أبا ... أحمد نيرانه على السفع

وله في شاعر الأمير أسد الدين، اسمه أحمد بن علي، كان يفاخر به وأراد المنصور أن يثيره فقال:

أنا البحر فياضاً بكل غريبة
أحلي بها المنصور دراً وجوهرا
وما أن أبالي عن علي بن أحمد
وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك[1]

(١) قال الخزرجي في (العقود اللؤلؤية ١/) موردًا لهذه القصة ومبينًا سبب اختلال قافيتها: "حضر في مجلس الشراب يوماً عند السلطان نور الدن وكان عنده يومئذ ابن أخيه الأمير أسد الدين. وكان للأمير أسد الدين شاعر من أهل المشرق يقال له علي بن أحمد فجعل أسد الدين يثني على شاعره المذكور. فقال السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول؟ فقال ارتجالاً:
أنا البحر فياضاً بكل غريبة . . . أُحلي بها المنصور درّاً وجوهرا
وما أن أبالي عن عليّ بن أحمد . . . وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك
فقال له السلطان نور الدين: وما منعك من قافية الراءِ؟ قال: خوف ابن أخيك هذا". (الناشر).

القاضي العلامة أحمد بن حسين بن علي بن محسن

ابن إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن تقي الدين بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد اله ابن مسلمة المعروف بالمغني الحبشي الإبِّي، المتوفى بنهاية القرن الثالث عشر الهجري.

نشأ بمدينة إب، أخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره، وأخذ أيام إقامته بزبيد، على القاضي العلامة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في علم المعاني. كان عالماً متفنناً، لطيف الشمائل، حسن الأخلاق، بساماً في وجوه الرفاق، شاعراً بليغاً أديباً أريباً ناظماً ناثراً، امتدح ملوك وأعيان زمانه بقصائد فرائد، تولى القضاء في غير جهة من البلاد اليمنية[١]. ومن شعره القصيدة التي امتدح بها الشريف الحسن بن محمد، من أشراف جازان، وهي:

لشداً تحرك من شذاه ما سكن
فصبا لعهد صبا وحن إلى سكن
وبدا له ذكر المعاهد من ربا
أرض الْحُصِيْب وملعب الظبي الأغن[٢]
فبكى وغنّى بالديار مشبباً
وبأهله شغفاً ومن يعشق يغن
يا دار إطرابي وأحبابي وأصحا
بي وأترابي وسربي والحتن

(١) نيل الوطر، محمد محمد زبارة، ص٩٥.
(٢) الحصيب أرض زبيد، نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن سبأ.

يـا مـنـزل الأقـمـار والأنـهـار والأزهـا
ر والأوتـار والـصـوت الـحـسـن
يـا مـربـع الـغـزلان والأغـصـان والأفـنـا
ن والألـحـان والـغـيـد الـفـتـن
يـا دار مـعـتـرك الـشـبـيـبـة والـصـبـا
والـبـيـض والـسـمـر الـمـوردة الـوجـن
يـا شـعـب ذاب الـشـعـب بـاكـرك الـحـيـا
وسـقـاك يـا زمـن الـتـلاقـي مـن زمـن
سـقـيـاً لـعـهـدك مـربـعـاً وظـبـائـك
الأتـراب لـي وطـراً وقـربـك لـي وطـن
ولـقـد عـهـدتـك والـظـبـاء سـوانـح
تـرعـى خـمـائـلـهـا ومـاؤك مـا أجـن
لا تـعـجـبـن إذا بـكـيـت وشـاقـنـي
بـرق وفـارقـنـي اصـطـبـاري والـوسـن
واعـجـب لـخـافـقـة الـجـنـاح تـطـوقـت
وتـخـضـبـت وشـكـت غـرامـي والـحـزن
نـاديـتـهـا مـتـعـجـبـاً مـنـهـا وقـد
رقـصـت عـلـى فـنـن وغـنـت فـي فـنـن
أحـمـام مـالـك والـبـكـا لـم تـفـقـدي
إلـفـاً ولـم تـتـشـوقـي خـلِاً ظـعـن
الـمـاء تـحـتـك سـائـح والـظـل فـو
قـك وارفٌ والـدار مـعـمـور بـمـن
وصـويـحـبـاتٍ سـابـحـاتٍ سـابـحـا
ت سـاحـبـات فـضـل ذيـل أو ردن

وعلى يمينك صاحب متودد
وعلى شمالك خير خل أو سكن
أما أنا فغريب دار بعدما
كانت له فيها الأحبة والوطن
ما إن تركت إقامتي فيها قلىً
أستغفر الله العظيم وهل يظن
لكنها نفس أبت عن عزها
من أن تقيم بها بعيش ممتهن
فرضيت منها بالرحيل وأنه
من لم يكرِّم نفسه كرهاً يهن
ولرب ليل بتُّ فيه مضاجعاً
من سربها في هضبها ظبياً أغن
نازعته كأس الطلا من ريقه
ورحيقه وعقيقه لا كأس دن
كانت أحب إلي من حلوى ومن
عسل ومن خمر ومن سلوى ومَن
أخذ العهود عليّ ليلة زرته
أن أنظم الدر النضيد وأنظمن
وأصيغ منه فرائداً غزلانه
وأصوغ منه قلائداً من كل فن
في جيد مدح أبي المكارم والندى
حسن أعز ملوك أبناء الحسن
ابن الجحاجح من ذؤابة حيدر
وأجل من حمل القنا وبه طعن

ملك أعاد على الزمان شبابه
وبهاءه بعد الزمانة والدرن
ومحا سواد الجو أبيض عدله
حتى تخوف كل طرف منه أن
لا عيب فيه غير أن جريحه
لا يرتجي غير المنية والكفن
يا ابن الذي فض الصفوف بسيفه
وبقوله فرض الفرائض والسنن
لا زالت الأعلام تخفق منك من
حلى ابن يعقوب إلى أقصى عدن
وبحق نصر الله تفتح ثغرها
وتود مصر أن تكون لك اليمن
ثم السلام عليك يا ابن محمد
بعد الصلاة على النبي المؤتمن

العلامة الأديب محمد بن عبد الله الهبي الصعدي

كان الهبي طالب من طلاب العلم بصعدة، وكان لأحد الأسر الثرية فتاة رائعة الجمال، فأراد والدها تزويجها بمن يبقى في بيته، مع شدة شغفه بابنته، فزوجها بالفقيه الهبي، وكانت تظنه من أهل الثروة والغنى، وفي بعض الأيام نزعت ثيابها لتغتسل، فدخل عليها زوجها الهبي فاعتراها الخجل، منه فأرسلت ذوائب شعرها على جسدها فغطت جميع بدنها، فذهل الهبي لذلك، وقال: ما كنت مع ضعف حالي، أولى بهذا الجمال الرائع، فأنفت زوجته لما سمعت كلامه، ففارقها مضطراً وخرج هائماً

محتاراً، فقصد الأمير محمد المهدي بن إبراهيم بن دريب بن خالد بن قطب أمير المخلاف السليماني، وامتدحه بالقصيدة التالية، فلما سمع الأمير ما فيها من مبالغة في وصف المرأة قال للهبي: إن كانت كما وصفت فعلي مساعدتك بما أردت، فقال الهبي: هي فوق ما وصفت، فلم يسع الأمير إلا العزم إلى صعدة، فطلب تزويجه المرأة، ولما زفت إليه وشاهدها طلقها، وحسن لوالدها تزويجها كما كانت بالهبي، واحتمل الأمير القطبي جميع اللوازم، وتم بسعيه تزويجها بالهبي[1].

يا مربع الحي بذات الرندي ... بالله خبّر كيف كانت بعدي
هل وقفت فيك الغداة تجدي ... واحر أكبادي وطول وجدي
نوحي ودمعي فيك أقصى جهدي
كنت لريا ولعليا ملعبا ... وكلّ رعْنا ذات ثغر أشنبا
أصبحت مأوى للنعام والظبا ... وفيك طير البوم ليلاً نعبا
جادك هطَّال صدوق الرعد
أصبحت بعد الظاعنين مقفرا ... مغبرّا منكّرا مدعثرا
فيك النعام والظباء والفِرا ... فدمع عينيّ لما نلتُ جرى
سقاك من مجلجل مسوّدِ
ينبت فيك الشيح واليَنوفرُ ... ويضحك الآس ضحى والعَبْهرُ
إذا غدا يرقص فيك السنيرُ ... والزهر فيك أبيضٌ وأحمرُ
وعانق البان غصون الرند
فليت شعري هل يعود ما مضى ... ويرجع العيش الذي قد انقضى
رعياً وسقياً لأثيلات الغضا ... هيهات قد عاد سوادي أبيضا
وأبيضي قد عاد كالمسود

(١) نشر العرف، الجزء الأول ص٢٣٢، محمد زبارة.

فرب هيفا كالقضيب قامة ... ظاهرة النعمة والوسامة
مليحة في ثغرها المدامة ... عانقت في نجد وفي تهامة
محببا غير مضاع الود
يا عاذلي دع عنك عذلي واعذر ... في حب غيد كالغزال الأعفر
تريك كعبا مثل حق المرمر ... ابنة عشر وثلاث معصر
طوع العناق غير ذات نهد
جبينها مثل الهلال يزهر ... وشعرها إن أرسَلْتَهُ يستر
وثغرها ممسَّك مُعَنْبَر ... معطر مكوثر مسكَّر
فيه مدام عاتق بشهدِ
إن بسَمَتْ تريك برقاً رفرفا ... أو لثَمَتْ أعطتك خمراً قرقفا
أو لحَظَتْ أرتك سيفاً مرهفا ... أو خطرَتْ أرتك غصناً أهيفا
أخفي هواها تارة وأُبدي
حوت من الحسن عجيباً في عجيب ... أنالها ربُّ السما أوفى نصيب
ليلاً وشمساً وقضيباً في كثيب ... بي ألم ليس له اليوم طبيب
إلا التي ملمسها كالزبد
من الخراعيب الرعابيب الرداح ... إن صَمَت الحجل لقرطيها صياح
أو أشبعت دملجها جاع الوشاح ... تغار منها الحاجريات الملاح
تفاخر البان بلين القد
تريك من مبسمها زمردا ... ولؤلؤاً وفي الخدود عسجدا
دعجاء نعسا ما تريد الأثمدا ... كنَّ لها البيض الهراكيل فدا
أيضاً أنا من كل سوء أفدي
الثغر منها أشنب مفلج ... والطرف ساج أدعج ما أدعج
والجيد سام والجبين أبلج ... كأنها بين النساء عوهج
أتلع أدماء من ظباء نجدِ

نعساء لعساء لم تمخّض بولد ... وكعبها غضَّةُ ليم مانهد
كأنما أنيابها ماء جمد ... أو جوهر أو طلع نخل أو برد
أو لؤلؤ رطبٌ مليح السردِ
كأنها حمامة في غصنها ... يضرب منها الخد هدب جفنها
تائهة على النساء بحسنها ... رشيقة يا بعد قرط أذنها
حين تميس في مجال العقدِ
تعطيك ما تهوى لصغرِ سنِّها ... يذهل عقلي حين قطر مزنها
قد صار فنِّي في الهوى من فنها ... وموج بحري قد غدا من دنها
ومصطلاها من شرار زندي
مشيتها في الأرض مشية القطا ... ليست من العير طويلات الخطا
يعجبني التخميش منها والخطا ... إن المحب لا يُذم إن سطا
حبيبه إذ لم يجد بوعدِ
في ثغرها السلسال منها يرشف ... كسلى من المضجع لا تنحرف
حتى إذا كاد النهار ينصف ... قامت كمن قد دب فيه القرقف
إلى سواك الراك لا للكدِّ
وشادن أشرف لي من كلكله ... ذو حمرة في خده من خجله
قبّلته فصدني عن قبله ... لما وضعت سكري في عسله
أعاضني أنساً بذاك الصدِّ
لم أنس أيام أبي عريش ... حيث رياشي قد نما وريشي
حيث انتهت خلاعتي وطيشي ... ما لذ لي نومي وطاب عيشي
إلا بإنعام الإمام المهدي
القُطُبي الخالدي الغانمي ... الحيدري الأزهري الفاطمي
القرشي النبوي الهاشمي ... حديث كل الناس في المواسم
ونقطة البيكار في معدِّ

غضنفر الهيجا طعان الثّغَر فارس عدنان إذا النقع انتشر
القمر التم لنا وابن القمر الواهب الخيل صبيحات الغرر
المقربات الصافنات الجردي
محمد المهدي وما محمدُ إلا همام وخِضَمٌ مُزْبِدُ
وعارض يغنيك حين يرعدُ يفيض منه ورق وعسجدُ
فرداً بهذا العصر أي فردِ
سنانه يهوى النحور والكلا وسيفه يهوى الرؤوس والطلا
من آل قطب الدين أرباب العلا دع غيرهم فإنهم هم الملا
أهل المعالي ورجال المجدِ
نال من المجد منالاً لا ينال هو الزلال العذب والحلو الحلال
حاز البهاء والجمال والكمال وإن غدى في درعه يوم النزال
فدونه العباس وابن معدي
فاق ملوك الدهر بالجود فطال تشخص أبصار النساء والرجال
لوجهه كناظر إلى هلال كأنما الناس له طراً عيال
يلبس مذ شبّ برود الحمدِ
تلتفت الغيد إذا ما التفتا وترهب الأسد إذا ما صمتا
هو الربيع والمصيف والشتا هو النقي هو التقي هو الفتى
لعقد حِلٍ ولحل عقدِ
محمد لا زلت في عيد جديد في كل وقت لك مجد لا يبيد
إذا بديت في الخيول والعبيد نوديت ذا المأمون أو هذا الرشيد
وما الرشيد أنت رب الرشدِ
لا زال خفاقاً عليك العَلَمُ سيفك ماضٍ في الورى والقلم
فأنت في الناس جميعاً حكَمُ يا حاكم المجد ويا غشمشمُ
لواؤه فوق جباه الأسدِ

ما هذه الخيل وما هذا العدد ... ما هذه البيض وما هذا الزرد
لو رمت بغداد أتى من غير كد ... إني لأقرأ "قل هو الله أحد"
عليك أبقاك المعيد المبدي
أختم وأبدي ما الطيف سرى ... وما شدا القمري وما ذاد الكرى
إن لنا منك وثيقات العرى ... لا زال شعري أبداً محبَّرا
فيك فأنت غايتي وقصدي

إمارة الحجوريين .. وصراعهم السياسي

حجور قبيلة بلواء حجة، ظهرت بها إمارة بالقرن الرابع الهجري، وبالتحديد من عام **٣٩٣**هـ، أشارت المصادر التأريخية بوجود إمارة بحجور وعاصمتها "الجريب" إلا أنها أكثر شهرة بالقرن الخامس الهجري، حيث كان كبير الأسرة، الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري آنذاك، تخضع له قبيلة حجور، وبدوره يخضع سياسياً لأقوى دولة سياسية قوية، بزبيد أو صنعاء أو صعدة، حيث كان الصراع السياسي بين الصليحيين والنجاحيين، وقد كان استنجاد الأمير إبراهيم بن فاتك بن جياش بالحسن ابن أبي الحفاظ الحجوري.

أنجب الحسن الحجوري، سليمان بن الحسن، والخطَّاب بن الحسن، تولى رئاسة الإمارة سليمان، وكان الخطَّاب صغيراً، تولى رعايته، ولما شب دب الخلاف بينهما سياسياً وفكرياً. فسليمان كان سنياً، استند بالدولة السنية بزبيد، آل نجاح، والخطاب اعتنق المذهب الشيعي، استند بالصليحيين في عهد السيدة الملكة بنت أحمد، واحتدم بينهما الخلاف والحروب، وفي خلال هذا الصراع التهب الفكر السياسي والعقائدي بينهما، حتى قتل الخطاب أخاه سليمان، فانطفأت الإمارة سنة ٥١٤هـ، وله أنجد الشاعرين كل في صف دولة يصف نصيره ويحشد القبائل ضد الآخر.

والدراسة لهذين الشاعرين تضمنها ديوان، حققه الشاعر والمؤرخ محمد بن أحمد العقيلي.

الشاعر: سليمان بن الحسن الحجوري:

من أدبه في مدح القاضي الحسن بن أبي عقامة بزبيد:

أشمنا سروج الفكر في زهر روضه ... سقانا غمام العلم ماء الفضائل
وما حلها قطر الندى عن بلاغة ... فتشرق عن قيس وسحبان وائل
وذر عليها قرن شمس منيرة ... أضاء لها منها ظلام المجاهل
وهب لها من حكمة شافعية ... نسيمان رفا من صباً وشمائل
فيا حسن مرآها بعين من الحجا ... ويا طيب مرعاها بفكرة عاقل
وما هي إلا طوق عنق شريعة ... وسيف شريحي على عنق باطل
فما لكم في جدكم من منافس ... ولا لكم في رشدكم من مماثل
لأن له في ذروة المجد رتبة ... يقصر عنها كل حاف وناعل
سمت شرفاً فالنجم دون محلها ... فكيف ترجى نيلها يد جاهل
بقيتم بقاء يلحظ الله سربه ... ليوقى بلحظ الله بطش الغوائل
فضائلكم مثل الرماح شوارع ... تطاعن عنكم كل ضد مباسل

وله يمدح منَّ الله الفاتكي:

يا غزالاً مهما قربت إليه ... زاد بعداً وازداد عجباً وتيها
ما كشفت القناع عن وجهك ... الأبلج إلا لمهجتي تشفيها
نحل الجسم ذابت النفس هل أنت ... بوصل معجل محييها
بحياتي عليك قم فاشرب الصهباء ... دراكا ثلاثة واسقيها
في الحشا حرقة ولثم ثناياك ... وترشاف ريقها يشفيها
كم قناة بيضاء كالشمس نسيتها ... بر أمها وأبيها
محضت لي الوداد منذ التقينا ... ثم لم تلتفت إلى عاذليها
إن تمشت رأيت غصناً رطيباً ... أو تغنت سمعت دراً بديها

كل يوم تنشئ فنوناً من ال طيب وفي كل ليلة أجتنيها
قد طعمنا حلو المذاقة في الوصل وذقت الهجران طعماً كريها
ونسينا من عيشنا ما قطعناه سوى الساعة التي أنت فيها
وفلاة بهماء يضل بها الخريت وهو الدليل لا يهتديها
جبتها والظلام محلولك الأفق وتحتي "عيرانة" تطويها
نقصد السيد الأجل "منَّ الله" وتسترفد الهمام الوجيها

وله يمدح الأمير غانم بن حمزة السليماني:

أنضجتِ قلبي غاية الإنضاجِ بـ"نعم" و"لا" و"إلى" وطول لجاج
ومزجتِ لي بالود منك حلاوة وعذوبة ومرارة بأجاج
لم تقطعي حلي ولم تصلي فما أنا آيس مما لديك وراجي
لولا "متى" و"عسى" و"ليت" و"ربُّما" و"لعلما" لتلفت من إحراج
ولما أسيت ولا أرى الراؤون بي سوءاً ولا أعيا الطبيب علاجي
فالله لي فإنني لا حال لي ما دام حالي ليس عندك راج
مني عليّ بقبلة من فيك في ضاحي فمي صرفاً بغير مزاج
فلعل ريقك أن يبرد لوعتي ويبل بعد يبوسة أمشاج
لو كان لي أنف أنفت وكفة لكنه لا أنف للمحتاج
فلأقطعن هواكِ غير مقاطع وأواصل التهجير بالإدلاج
وأيمم الملك الأجل المرتجا وبه يكون معرجي ومعاج
وألوذ من ذل الهوى وهيامه وظلامه بسراجها الوهاج
وبه سعدت ونمت غير مروع وغدوت من كل المكاره ناج
أبقى علي وصافني بجميلة ورعى وذب الذئب دون نعاجي
فلأنشرن عليه من نسج الثنا حللاً خلاف الخز والديباج
وأصوغ فيه من القريض مدائحاً يسعى بهن المنشد المتشاجي

لا زال في عزٍ وخفض رحله ... ممن يعاديه مكان التاج

وله.. حين لزمه الخطاب وقتله:

دعاني لحب المسلمين ودادُ ... ورق لهم مني حشا وفؤاد
وكنت أراهم لاقتراب منيتي ... قرابا وهم من راحتي بعاد
فأوقعت نفسي بالهلاك ولم أكن ... جهلت ولكني وُثقت وقادوا
وقد كان جدي ما بلغت وإنما ... إشاعتها في العالمين أفادوا
نظرت بياضاً في البياض فغرني ... إذاً وبياض في البياض سواد
فمن مبلغ عني بكيلاً وحاشداً ... بأن قتال الماكرين جهاد
بعدت من الخطاب بعداً ولم يكن ... لقربي إليه مرجع ومعاد
فقربني منه شيوخ وثقتهم ... وما كان في قربي إليه سداد
فإن حضرت مني الوفاة فإنهم ... وفاتي وقربي للوفاة أرادوا
وما أسفي فيما أتاه وإنما ... أسفت كما لحوا علي وزادوا
وبعدي بحمد الله لا شك ثروة ... سيوفهم يوم الجلاد حداد
وقد بلغت نفسي من الأمر مبلغاً ... يقصِّر عنه حمير وزياد
وهبت الجياد الجرد والألف بعدها ... بها قلمي يجري عليها مداد
وسيرت في الجو جو تهامة ... لطاعة أمري قادة فأقادوا
ولم يبق خلق لم يدن لي طاعة ... لإعطاي من عمد وذاك عماد
جلبت جيوش الشام من كل منهج ... وكان بأجناب الربوع طراد
وصبحت أصحاب الجريب بمنقب ... يصيب ذكي القلب منه سهاد
وأتبعته من بعد ذلك مقنبا ... خميساً به الخيل العتاق جراد
ولم تبق فيها بعدما لم أكن بها ... لساكنها إلا ردى ونكاد

الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري يمدح السيدة بنت أحمد:

سلام كأنفاس الرياض وشى بها
نسيم هدوءٍ والنواظر هجع
بجرعاء "وادٍ" من تهامة بعدما
سقتها غيوث للمساكين جمع
وأرضعها خلفٌ من الطل آخر
من الليل ما زالت به فيه ترضع
فجاءت كأن المسك خالط نفحها
لها في أنوف الناشقين تضوُّعُ
على شوء شمس للهداية لم تزل
لها أبداً في مشرق الدين مطلع
على الفلك فلك الدين والحجة التي
تذل لها غلب الرقاب وتخضع
على من غدا التوحيد مذ شد ازره
بها وله نور على الناس يسطع
على من تلت فينا الإمام بهديها
وللكل في بحر الضلالة مشرع
تعاف فضول العيش نفسٌ أبيةٌ
فتسجد طول الليل دأباً وتركع
تلذ صيام الدهر غير مطيقة
ولكنه زهداً بها وتورُّعُ
أمولاتنا قول المشرف نفسه
نداء امرئ منه الفؤاد مروع

أنا الرجل المملوك ذو النسب الذي
لأغياضه الملتف غيضك يجمع
وقد كان مني في القديم تعلق
بحبلك فيما أتقيه وأفزع
وآكد من هذا وذلك أنني
فتى مهيع الإيمان عندي مهيع
لدى معشر أما الضلالة عندهم
فتحفظ لكن الهدى فيضيَّع
وحيداً أكر الطرف في غير منصف
ولا أحد الجأ إليه فيشفع
تكنفني الأعداء من كل جانب
وقاموا بلا شك عليّ وأجمعوا
وساروا لحربي عامداً وقليعتي
هناك من تحويه حيس وينبع
فداسوا بلادي واستباحوا عشائري
وكل إلى ما ساءني متسرع
وأُحرق داري واستُبيحت محارمي
وأضحت بلادي وهي سوداء بلقع
على خطط منهن كوني معظماً
ببيعة عِزّ منك لا تتصدع
ومنها التزامي بالهدى وتعلقي
بحبل متين منك لا يتقطع

وكوني من قحطان أسلك طريقهم
كما كان قبلي من تقدم يصنع
وإني امرؤ لا يعرف الجار عنده
مدى الدهر إلا حول داري يمنع
وتمسي به الجيران وهي عزيزة
لدى كرام سربهم لا يروع
فراموا اهتضامي واهتضام مجاوري
وذلك من لمس السماوات أرفع
فلا وأبي لو حز رأسي قاطع
على الجار ما أضحى لدي يزعزع
وعلمي يقيناً أن حزبكِ غالب
وجندكِ ممنوع وأنكِ مصقع
وقولكِ مسموع وعزك أقعس
ورأيك متبوع وريحك زعزع
فإن تنصريني نجدة وحمية
ففي مثل حالي للصنيعة موضع
فقد نصرت "سيفاً" من الفرس عصبة
وسيان منهم يافث والهميع
أتاهم به مستبصراً فتحركت
حماياهم والقول في الحر يسجع
وإني لأرجو منك يوماً على العدا
أبل به حر الغليل وأنقع

وأنـقـم ثـأراً مـن نـزار وأقـتـضـي
بـمـا أسـلـفـوه مـن فـعـال فـأقـنـع

وله يؤنب العكيّين، ويحرضهم على قتال النجاحيين:

حتى متى أسفي وطول وجومي ... أصلى بناري همتي وهمومي
ويذود عن طيري كراء تعمداً ... للوجد يمنع طارق التهويم
متتابع الزفرات يرجع غمرها ... عوج الضلوع بها إلى التقويم
في حندس من خاطرٍ قد وكلت ... من همة فكري يرعى نجوم[1]
غضباً لما قد حل بالعرب التي ... أضحت سوام حلى لشر مسيمي
مستضعفين ترى الهجان المرتضى ... تبعاً لكل معلطٍ مخزوم
لا يرفعون الطرف دلاً كلهم ... في سيرة المستضعفي المهضوم
متعوضين من المكاره والعلى ... بلذاذة المشروب والمطعوم
يا خارقاً حجب الظلام بحره ... وجناه محرقة الضلوع سقوم
أقرِ السلام مكرراً ومضاعفاً ... كالمسك فض ختامه المختوم
أبناء عكّ النازلين من العلى ... بمنازل عظمت عن التعظيم
وإذا انقضى حق السلام فقل لهم ... قولاً كمثل اللؤلؤ المنظوم
إني لأذكركم وأذكر حالكم ... فأبيت خلف صبابة وعموم
ما العذر ما إن لا تزال عبيدكم ... أمراءكم هذا من التخسيم
تمضي أوامرها عليكم في الذي ... تمضي من التأخير والتقديم
مستشعرين لها التواضع عن يد ... في سبسب من أرضكم وحزوم
لا ترفعون لها يداً من طاعة ... ذلاً لألأم أنفس وجسوم
وأقول من عجب وطول تفكر ... فيها مقال المطرق المهموم

(١) كذا بالأصل.

يا ليت شعري ما الذي قد غالها ... أفَسَادُ رأيٍ أم ضلالُ حلوم؟
ما ذاك إلا أن كلاً منهم ... لا حبه مضمر أحنة ودغوم[١]
يبري له ويريش كل مكيدة ... مكنونة في كيده المكتوم
دهري أهيب بها وألمع دائماً ... إلماع مضطرب الحشا مكلوم
مجدوع أرنبة لما قد نالها ... من ذلة وركاكة ورضوم
ناديت يعرب فاختصصت بعادها ... بالقول بين مخصص وعموم
فتشاغلت بممالك حازت بها ... محبوب كل لذاذة ونعيم
ودعوت فيمن قد هتفت بذكره ... صنوي فأبصرني بعين نهيم
وأقام تسبيلي لأضعف قائد ... علق الزمام بمارن مخزوم
حتى إذا أعيا عليّ علاجه ... ألقيت موجده إلى المعدوم
وإذا عدمت لديهم ما أبتغي ... ودَّعتهم ورجعت نحو الروم
والظن يخبر أن ثَمَّ أنوفهم ... لا يرتضون مذلة لملوم
فلذاك لم نقصد سواهم همتي ... متقدماً منهم على معلوم

(١) كذا بالأصل.

عوامل الاندثار

ظلت زبيد عاصمة لليمن من عام ٢٠٤هـ إلى عام ١٠٤٥هـ رغم أن الصراع السياسي كان ممتداً ومحتدماً، والتجزؤ يخلخل الوحدة اليمنية، فكان القرن الحادي عشر الهجري عاملاً لإبراز الأئمة، حيث بدأت الدعوة الإمامية تتحول إلى دولة يمنية، بذرت عوامل الشقاق والفرقة، ونخرت جسم الشعب اليمني بالتفرقة المذهبية والقبلية والعنصرية، من عهد الإمام شرف الدين، إلى عهد المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، إثر جلاء الاتراك خلال الدور الأول للأتراك، فتكونت دولة يمنية شملت المناطق اليمنية، وعرفت بالدولة القاسمية، وفي عهدها نأتي إلى عوامل الضعف:

أولاً: عمد الأئمة في حكمهم إلى قسر الشعب اليمني، وخلق النعرات الطائفية والمذهبية، بحقد لا بحرية الرأي والفكر والمذهب، ومن ذلك برز في عهد الإمام المتوكل على الله، القاسم بن الحسين، والإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم، والإمام المهدي العباس بن الحسين، علماء كانت حياتهم العلمية بعيدة عن التعصب المذهبي، منهم شيخ الإسلام محمد بن إسماعيل الأمير، الذي ألغى ذكر الإمام في الخطبة الثانية، والدعاء له، الأمر الذي أثيرت حوله زوابع من قبل العامة، بحجة تظاهره بغفل شيء في الصلاة، كرفع اليدين وضمهما، فكانت حياته مليئة بالمحن والسجن[1]، وقد أثبت عالم صنعاء الكبير

(١) محمد علي الشوكاني: البدر الطالع، ص١٣٤، ج(١).

حركته مجسداً سياستهم في علمه وأدبه، وكان له أتباع كثيرون في حركته النضالية. والعلامة محمد بن علي الشوكاني، والـمَقْبَلِي، والعلامة الحسين بن عبد القادر الكوكباني، الذي صور حياة الأئمة في عهد الإمام المنصور بن الحسين بن القاسم في هذه الأبيات:

قالوا إمامهم إسماعيل عالمهم ... أفتاهم بمقال فيه برهان
يقول إن جنود الترك كافرة ... دانت لهم من جميع القطر بلدان
وبعدهم قد ملكناها بقوتنا ... صارت إلينا حلالاً بعدما بانوا
وكل شخص من الزراع عاملنا ... على الذي بيديه أينما كانوا
إبليس سول هذا والنفوس دعت ... إليه رغبتها فيها لها شأن
هذي الخيالات لا تجدي ليوم غدٍ ... إذا قضى بين أهل الأرض ديان

ويثبت العلامة المعاصر للأئمة محمد بن إسماعيل الأمير حركتهم السياسية في قصيدة مطولة، وما عاناه الشعب من متاعب مريرة عوقت من سير اليمن اقتصادياً وعلمياً وسياسياً نقتطف منها ما يلي:

لعبتم بأوقاف المساجد كلها ... فيا بئس مأمور ويا خزي آمر
ففي "آنس" كم هجرة قد تعطلت ... مساجدها ما بين باك وذاكر
وكم في زبيد هدمت من مصالح ... وأغلق فيها مسجد للأشاعر
وأشنع خطب ما يقول خطيبكم ... من الكذب المنثور فوق المنابر
منابر كانت للمواعظ والهدى ... فما بالها عادت لإطراء جائر
فيا عصبة من هاشم قاسمية ... إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر

ثانياً: الصراع السياسي، الذي جزأ اليمن بعد الاستقلال، بإيجاد التنازع المذهبي والطائفي، ودخول الأئمة في نزاع شخصي على الإمامة، واحتدامهم المسلح، وتنازع إمامان في وقت واحد، هما الإمام المنصور

ابن الحسين وأخوه، فسالت الدماء أنهاراً، في حروب حدثت بينهما على الإمامة، وكل ادعى لنفسه وجزأ اليمن. فالأول كان بصنعاء، والثاني بالحجرية من لواء تعز، فقال الشاعر أحمد بن حسين الرقيحي:

صنوان قد سُقيا بماء واحد والفضل خالٍ من كلا الاثنين[1]
جرحا قلوب العالمين فما لها من مرهم إلا دم الأخوين

ثالثاً: الصراع السياسي بين الحسين بن علي بن حيدر شريف جازان مع الإمام محمد بن يحيى المتوكل، والأمير عائض المعيذي، أدى إلى عود الأتراك مرة ثانية سنة ١٢٦٤هـ، فعمدوا إلى الفوضى الإدارية، وخلق كيانات أسرية ونشر الجهل.

رابعاً: حروب الاستقلال ضد الحكم العثماني في جميع المناطق اليمنية، التي بدأت عام ١٣٠١هـ، الأمر الذي حول الأتراك مفعولها في بعض المناطق إلى حروب أهلية، بأن أمسكوا بأيديهم قادة البلاد، لضرب العناصر الوطنية، والعناصر المناوئة، وخلق فتنة شعواء في المجتمع اليمني أدت إلى مقاومة عنيفة. ففي زبيد أثيرت حرب أهلية بالمدينة نفسها، ثم انطلقت إلى الريف، فاستمرت ستة عشر عاماً، من ١٣٢٠هـ إلى سنة ١٣٣٦هـ، تهز كيان المدينة دون هدف، فكانت عاملاً للجهل والفساد والمفسدين، الذين لا يستطيعون أن يعيشوا مع النور. وسبب الصراع وجد بين الفئة العمالية، التي تعمل بالمصانع اليدوية كالحياكة والمصابغ، برئاسة عبد الله مبارك، وحاكم زبيد الشرعي أحمد بن عبد

(١) ومما حدث بزبيد إثر جلاء الأتراك واستيلاء الدولة القاسمية سنة ١٠٤٥هـ، قدم زبيد الإمام الحسن بن المنصور بن القاسم، لحصار زبيد، وطوق عليها، وهدم أسوارها الثلاثة، وظلت بدون سور إلى سنة ١٢٢٢هـ، أعاد بناء السور الأمير حمود ابن محمد الخيراتي.

الرحمن الأنباري، الذي تسنده السلطة التركية، تحديات اجتماعية.

والسبب لهذا الصراع، كان الأنباري شخصية قوية، استطاع أن يبسط نفوذه على المجتمع الزبيدي، بما في ذلك التجار وأعيان البلاد، فكانت هذه الفئة رغم عدائها لعبد الله مبارك، تحالفت ورضيت بنفوذه، ليكون شوكة للأنباري، الذي استغل القائم مقام محمود نديم، في قرض خمسين ألف جنيه ذهباً للدولة قرضاً حتى تصل الميزانية، فرفضوا.

فكان من جراء ذلك السجن لكبار التجار، ومنهم أحمد لطف، ومحمد أحمد عبد الكريم، ومحمد حسن بلكم، فكانت هذه الشرارة في دفع عبد الله مبارك ومساندته. فانقسمت المدينة إلى أربعة أقسام، وكل قسم في حارته يحارب الحارة الثانية، ثم توحدت الأربع الحارات إلى قسمين، حارة المجنبذ مع حارة العلي بقيادة الأنباري، وحارة الجزء والجامع مع عبد الله مبارك.

كما استعان الأنباري بقبيلة المعاصلة لحمايته ومناصرته، وكان عبد الله مبارك، رغم امتهان المجتمع له كعبد، ولم يحسم هذا الصراع إلا بعد أن بعث أحمد عبد الرحمن الأنباري قبيلة المعاصلة الشيخ محمد عبد الرحمن خليل لمبايعة الإمام يحيى، فتسليم السلطة بزبيد قبل أي مدينة تهامية، لإخماد منافسي الأنباري ومعارضيه، فانتدب الإمام يحيى الذاري، سنة ١٣٣٦هـ، الذي تحالف معه الأنباري لاعتقال عبد الله مبارك، ونفيه بالحديدة، ومن ثم أخمدت حركة المعارضين.

خامساً: الانهيار الاقتصادي: كانت الحياة العلمية بزبيد مزدهرة لوجود الحياة التجارية والزراعية والصناعية، فكان المجتمع الزبيدي يشعر بكيانه الحضاري للجامعة الإسلامية، فكان عوناً لها لإنفاقه على طلاب العلم، بالأكل والملبس والنقود، فكل طالب كان له مقرر من الخبز

والنقود، من كل مواطن، سواء كان غنياً أم فقيراً، كلاً بقدر ما يستطيع، أن ينفق على طلاب العلم، وكان البعض من الطلاب يأكلون من موائد الأغنياء، وفي المناسبات الدينية تذبح الكباش، وتطبخ بالرز، وتقدم للطلاب بالأربطة، فكان هذا عوناً للعلم إلى جانب الأوقاف. وما إن كسدت التجارة والصناعة من جراء الغزو الخارجي الصناعي، حتى قل العطاء، فبقي من كان له القدرة على النفقة يطلب العلم بزبيد.

سادساً: محاربة الأمامين يحيى وأحمد لزبيد، التي تعد كعبة للمذهب الحنفي والشافعي، في حجر أموال الأوقاف، وطلب الحاصلات إليهما، مما أدى إلى الانهيار، بالإضافة إلى ما أصدره الإمام أحمد سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م من أمرٍ بإغلاق المدرسة العلمية بالأشاعر، ولم يعد إلا بعد جهد قام به العلامة حسين عبد الله مفتاح الحدايا، بشرطٍ فرضه الإمام أحمد، وهو أن يدرس متن الأزهار بالمدرسة العلمية في المذهب الزيدي، وبمساعدة ضئيلة للطلاب قدرها ريال ونصف، وقدح إلا ربع طعاماً من الوقف، وبعدد ضئيل من الطلاب (خمسين طالباً)، وكان الهدف من ذلك خلخلة الأشاعر، نتيجة الحجر الفكري والعداء المذهبي، والصراع التأريخي.

سابعاً: اجتماعياً

كانت تلك أول إشارة للمجتمع، زرعت الظلم الاجتماعي الذي حذا حذو الأئمة والسابقين، فأصبح الشعب اليمني بين نارين: طغيان الحكم وتحجره، وظلم المجتمع المتسلط، الذي اتخذ الأوقاف بعد الانهيار الاقتصادي، وخاصة الأسر مغنماً، والاتكال عليها، وحرمان الطلاب والعلماء من الاستفادة من خيرات الأوقاف، فكان الحرمان نتيجة الفقر والجهل، ومن ثم بدأ الانهيار يخلخل الجامعة الإسلامية.

ثامنا: الوراثة في اقتسام حاصلات الأوقاف، باسم المقدمات القرآنية، دون العمل بشروط الأوقاف، نجم عنها عدم مساعدة الطلاب، وتجميد الدراسات الدينية في الوراثة، وذلك بأن تكون وظيفة التدريس بالمدرسة التي كان يدرس بها العالم، لابنه إرثاً دون كفاءة، بغية الحفاظ على المقرَّر والأسرة، بالإضافة إلى فقدان الحس والشعور، بسبب حجز الوظائف القرآنية، والتدريس لأشخاص منهم من هو عقيم في إنتاجه، ومنهم من يستغل المقرر والوقف دون أن يؤدي الواجب، بالإضافة إلى الاستفتاء، وحرمان العلماء العاملين الذين يؤدون الواجب دون مقابل، وهم في حاجة إلى المساعدة.

تاسعاً: فساد الجهاز الإداري بالأوقاف، الذي هو من مخلفات الحكم الإمامي، ولم يأخذ العبرة من تطور الأزهر، وكيف استطاع أن ينتشل من الهوة، وأعيد بناؤه بناءً علمياً حديثاً، محافظاً على التراث الإسلامي.

بل ازداد جشعاً وفساداً، وتباكياً على التراث الإسلامي، وواراه بيده، فازداد الفساد الاجتماعي، وتحكمه في طمس معالم التأريخ، والعلم والمساجد، علماً أن ما يخص الدولة لا يمت بصلة إلى ما وقفه الواقف للمسجد أو المدرسة أو البئر أو طلاب العلم أو المقدمات.

وقد يستغرب الإنسان حينما يعرف معرفة تامة، أن مقدار الأراضي الوقفية بوادي زبيد لهذه الجامعة، أربعة وعشرون ألف معاد، ناهيك عن وادي رمع.

عاشراً: تحجر العلماء في المرحلة الأخيرة، والحكم الإمامي الذي أضفى على عقولهم تزمتاً، في عهد كان الغزو الفكري الأوروبي يدق أجراسه في الشرق، صناعة وفكراً، الأمر الذي جعل الأزهر يتوقاه

بالتطور والإنتاج.

فكان الجمود والتحجر السائدان في المستوى الرسمي والشعبي، هما اللذان قضيا على تراثنا الإسلامي، لا في زبيد وحدها بل في اليمن كاملاً. إلى جانب الظلم الإمامي في جباية الزكاة، وانتشار الجهل والبطالة، الأمر الذي جعل الشعب ينزح إلى الخارج، بغية المعيشة وفراراً من الظلم.

لقد شهدت مرحلة الإمام يحيى قادة من المفكرين، واجهوا الحقيقة بنقد تارة، وتوجيه تارة أخرى، من علماء اليمن، وهذا الأمر أدى إلى الاتصال برجال الأزهر، وعلى رأسهم حسن البنَّا، رائد حركة الإخوان المسلمين، فانتدب الفضيل الورتلاني الجزائري، الذي قبل ذلك خدمة للشعب اليمني، فكان أن أبدى اقتراحاته في تقرير قدمه للإمام يحيى، يدعوه أن ينفتح تدريجياً، والاستعانة بالخبراء المسلمين والعرب، لبناء اليمن اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، وبناء دولة حديثة بالشورى والدستور، وجهاز إداري منظم، وإخراج الثروات المعدنية والبترولية، وتطوير الزراعة، غير أن هذه الاقتراحات قوبلت بالإهمال والرفض الصريح، الأمر الذي أدى إلى حركة ١٩٤٨م، وتوالت الحركات نتيجة التعصب الأعمى والتحجر، الذي مارسه الإمام أحمد، وعدم مسايرته العصر، ومواكبة الجديد.

وكان التحجر شاملاً، واليقظة الفكرية من جراء الغزو الفكري تدك حصون التحجر والتخلف والتزمت، مما أدى إلى خلق فتنة بين الجيل القديم والجيل الجديد، كانت سبباً لتمرد الابن على أبيه، لجموده وتأخره، وحقده على الكتب العلمية التي عرفت بأنها كتب صفراء، يجب إحراقها نتيجة الانغلاق والانعزال، ومحاربة العلم الحديث والصحف

والمجلات.

فكان ذلك أشد وأفتك وأمضى سلاحاً من غزو التتار لبغداد، وطرد المسلمين من الأندلس (أسبانيا والبرتغال)، لأننا نحن وارينا تراثنا بأيدينا، وهدمنا مجدنا بجهلنا، وآثرنا الذاتية والأنانية والطموح والجهل المركب.

هذه بعض العوامل التي أدت إلى ضعف الجامعة، ورغم ذلك فالطابع الجامعي لا يزال مجسداً في ربوع زبيد بالتالي:

أولاً: التراث الاقتصادي الفخم في وادي زبيد، الموقوف على المساجد والمدارس، وما تحويه من علماء ومتعلمين.

ثانياً: التراث الفكري المطمور في زوايا المكاتب، التي أصبحت غنيمة للأرضة، لعدم المحافظة عليها.

ثالثاً: المدارس والمساجد التي لا تزال تحمل تلك العظمة الخالدة، والتي في طريقها إلى الاندثار.

المستشرق الإيطالي سلفاتور أيونتي .. والأشاعر

ومما يؤكد ذلك نقل هذه الصورة للمستشرق الإيطالي سلفاتور أيونتي، الواردة في مؤلفه مملكة الإمام يحيى، تعريب طه فوزي، الذي زار اليمن عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م ص٢٥، فقال عن حياة زبيد الاجتماعية والاقتصادية والعلمية: "وعند انبلاج الفجر، كانت زبيد كلها قد استيقظت، وكان الأهلون قد خرجوا من مساكنهم الواطئة، وانتشروا في طرقات السوق المسقوفة بالحصير، يبتغون من فضل الله، تُرى هل التبكير هو عادة أهل هذه البلاد؟ المدينة القديمة العاملة الكادحة التي باركها النبي محمد[1] والتي تحتوي على إحدى المعاهد الإسلامية الكبيرة في بلاد العرب".

ثم قال واصفاً الحركة التجارية والصناعية: "وفي تلك الساعة المبكرة، بدأت مئات المطارق الخشبية تدق دقات منتظمة، في جانب من المدينة، فوق السنادين التي امتدت فوقها الأقمشة الزرقاء، المراد صقلها وتلميعها، لإدخال البهجة والسرور على نفوس النساء اليمنيات. على أن ثروة زبيد ليست وحدها في صنع الأقمشة، ولكنها أيضاً في حقولها العظيمة واليانعة، التي امتدت حولها، والتي يرويها في فصل الأمطار أحد الوديان السخية، فيلبسها الخصب، بما يجلب إليها من كميات كبيرة من الطمي، التي تجرفها المياه من الأراضي المرتفعة عند اصطدام مائها".

يشير إلى صناعة البز الأبيض، وتحويله إلى أسود، وكان في زبيد

(١) صلوات الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.

حقاً كما قال، في هذا العهد مئات المطارق الخشبية، ويبدأ العمل في المصابيغ بعد صلاة الفجر مباشرة، حيث يستطيع العامل أن يقطع ما التزم به لمالك المصباغة، المسمى (الوسطي) لكي ينال أجراً وافراً مقابل ما أنجزه، ولذلك كانت زبيد كلها حياة صناعية وزراعية، إلى جانب الحركة العلمية، ابتداء بالفجر وانتهاء بصلاة العشاء، وكل عالم يدرِّس في تخصصه، ولهذا كان آخر عدد لطلاب العلم بزبيد عام ١٣٥٥هـ خمسة آلاف طالب، ومائة وخمسين مصنعاً للصباغة، ومائة وخمسين مصنعاً للحياكة (الغزل والنسيج)، وكان سكانها خمسين ألفاً، وكان المحسنون لا يبخلون على طلاب العلم،كما أن الأوقاف كانت تصرف في بعض مساربها إن لم نقل كلها. وكانت وظائف المساجد والقراءات القرآنية يقوم بها العلماء وطلاب العلم، مقابل أجور، دون احتكار لما بالمدينة من نشاط زراعي وتجاري وصناعي.

ولما كسدت التجارة وتدهورت الصناعة نتيجة الغزو الصناعي الأوروبي، أصبحت الأسر ونظار الأوقاف يعيشون على الأوقاف ملكاً، واحتكرت الصرفيات، ولم تصرف على المدارس والمساجد والقراء، كما اتجه الأثرياء الذين أصيبوا بردود الفعل، يعيشوا على استئجار أراضي الوقف ويستغلوها لصالحهم، بممالأة مسؤولي الوقف وتقاسم الحاصلات باسم ضعف الزراعة إلى الآن، دون خوف من الله، أو إحساس حضاري أو ديني، وهم يتباكون على الإسلام وتراثه، ويهدمونه بأيديهم، والعلماء يباركون ذلك، صمتاً وانغماساً، ولاسلطةَ تردعهم

ثانياً: تقرير خبيرين من الجامعة الأمريكية في بيروت:

نشر الدكتور يوسف أبش، أستاذ الفكر الإسلامي، والدكتور محمود الغول أحد أهم الخبراء في اللغة الحميرية في العالم، اللذان زارا زبيد

في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧١م، وقدما تقريراً لمنظمة الأوسكو، نشر ملخصاً ملحق الاتحاد اللبناني الذي تصدره جريدة النهار البيروتية، بتاريخ ١٤تشرين الثاني سنة ١٩٧١م بعنوان:

اكتشفنا في اليمن اكسفورد العرب. وعنوان: المدينة الجامعية.

يقول التقرير: وهناك مدينة زبيد، فيقول الدكتور إبش عنها: إنها المدينة الجامعية الوحيدة في العالم العربي في المشرق والمغرب، ثمانون مسجداً جامعياً مدرسياً، تحلقت في بلدة لا يتجاوز عدد سكانها خمسة آلاف نسمة.

مدينة جامعية حقيقية مثل اكسفورد، وكامبردج، تتميز بهندستها الجميلة الفريدة، ولكن هذا الأثر التأريخي في طريقه إلى الاندثار. . فأكثر الجوامع المدرسية مهجورة، والإهمال يأكل الأبنية، والعشرون ألف مخطوط مبعثرة في زواياها.هذه الصورة لم يمض عليها زمن طويل، حتى تعد في لغة كان، فتراثنا الفكري والعمراني يجسد قيمتنا الحضارية".

وفي ١٠ شوال سنة ١٣٩٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٧٤م وصل وفد من معهد المخطوطات للجامعة العربية، برئاسة صالح أبو رقيب، وعضوية: عصام محمد الشنقيطي، ومحمود الطنامي، ونبيل عبد الفتاح إبراهيم، يرافقهم القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، لطبع التراث الإسلامي قبل التلف، فزرنا بعض المكاتب، وأشهرها مكتبة العلامة عبد القادر بن حسين الأنباري، فوجدنا كتباً مخطوطة من القرن الثامن الهجري، فأُخذت لها صوراً فوتغرافية. كما شاهدنا ثلاثمائة كتاب خط أكلتها الأرضة (السوسة)، فحز في نفوسنا ضياع هذا التراث، لعدم وجود مكتبة عامة بزبيد تحافظ عليه.

والحقيقة أن ما توصلنا إليه هو نتيجة الذاتية والجهل المركب،

والتحجر والحسب، والنسب، والمسؤولية مشتركة في المحافظة على هذا التراث، وإعادة المجد رسمياً واجتماعياً.

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

أحداث وعوامل جديدة

تلك عوامل الاندثار في عهد التخلف، وسواء كانت اجتماعية أو رسمية، فهي نتيجة للصراعات السياسية والمذهبية والذاتية. غير أن الثورة جاءت لتذيب كل المخلفات، ولتعيد لليمن تاريخه الحضاري، سواء كان في مأرب، أو صنعاء، أو زبيد، فعلاً قامت الثورة - رغم المعوقات السياسية - ببناء المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة، وانخرط الطلاب في العلم الحديث، وأغلقت المدارس العلمية بالمساجد بعموم اليمن، وبدأ العلماء يشعرون بالاندثار، فطالبوا بالدراسات العلمية باسم المعاهد العلمية، لتكون الخلف في إنجاب العالم، والمفتي، والقاضي، وفعلاً تجاوبت الدولة مع ذلك، فكان معهد زبيد، الذي انتقل طلابه وعلماؤه إليه من جامع الأشاعر، أول معهد علمي تبنته وزارة التربية والتعليم، عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، وقدمت له التسهيلات ضماناً لاستمرارية الطالب، للحصول على الشهادة العلمية، وزودته بالعلماء، لتدريس العلوم العربية والإسلامية، إلى جانب العلوم الحديثة، ليكون الطالب مؤهلاً علمياً، ولنيل الشهادة، ولكن اليمن مر بفراغ علمي في هذه الفترة، لانزواء العلماء، وبالتالي توالي كوارث الوفيات للعلماء.

حيث بدأ عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، بوفاة كبار العلماء، مثل: العلامة عبد الله زيد المعزبي شيخ العربية، والعلامة محمد أحمد فقيه، والعلامة محمد عبد الله بازى، والعلامة محمد عبد الجليل الغزي، والعلامة أحمد بن علي السادة، والعلامة أحمد عبد خليل، والعلامة أحمد محمد عبد

الباقي خليل، تباعاً إلى نهاية القرن الرابع عشر، وابتداء الخامس عشر الهجري، ولا خلف لهم.

وفي هذه المرحلة وبالتحديد عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، تحمس علماء اليمن للمطالبة بفتح المعاهد، ومن وراء العلماء شباب تزودوا بالحماس الديني. ولكنهم لم يكونوا على المستوى المطلوب، لعدم التمكن، وما أن فتحت المعاهد، بقيادة العلماء، حتى تمكنوا من الاستيلاء على المعاهد، وخلفوا وراءهم العلماء، وحددوا منهجاً خاصاً لسير المعاهد، في إطار دعوات قاموا بها، تشعبت مواهبهم بآراء مختلفة الاتجاهات، وأصبحت الدراسة ليست إلا طموحاً سياسياً، وتمزيقاً فكرياً، وأناشيد، ونظرات حاقدة على المجتمع والعلماء، وأخْذ طلاب العلم من حلقات التدريس لدى العلماء في الأربطة والمساجد، والإكثار من المخيمات، ومحاربة معتقدات الشعب وتقاليده في الخطابات باسم البدع، وتدريسهم القشور لا العلم الذي سار عليه السلف الصالح، وشرف اليمن والعالم العربي والإسلامي عقلاً ونقلاً، ورواية ودراية، حتى أصبح الفراغ هائلاً، وأزداد وفيات العلماء، وآخرهم العلامة محمد أحمد قشاعه، عالم اللغة العربية، والعلامة أحمد محمد خليل، والعلامة محمد بن عمر الأهدل، الذي أصيبت زبيد بكارثه بوفاته، حينئذ تنبه أهل زبيد لهذه الكوارث، وتقدموا بمذكرة لمحافظ الحديدة، على أبو الرجال، فقدم عرضاً لرئيس الوزراء، وبدوره أمر وزير التربية آنذاك الدكتور أحمد عبد الملك الأصبحي، وبدوره جمد الأمر لعدم موافقة رئيس المعاهد العلمية، القاضي يحيى لطف الفسيل، سنة ١٤٠٢هـ.

والحقيقة التي لا مراء فيها ولا جدال، أن المدارس العلمية لا نستغني عنها، لإحياء حلقات العلم، وتخريج علماء في القضاء والافتاء من البقية الباقية من العلماء، بعيداً عن الجهل المركب.من هذه الأحداث

والعوامل الجديدة، يزيد العلم، ويزيد الحفاظ على تراثه الفكري، بعيداً عن التحزب والجهل المركب، وتكفير المجتمع المسلم، الذي آمن بالدعوة من أول وهلة.

وجانب ثانٍ ما توصلت إليه زبيد من إهمال، في مساجدها الثمانين التي يسكنها الطلاب المهاجرون. والجدير بالذكر أن المسميات للمساجد بزبيد مذكَّرة، ومسميات المدارس مؤنثة، مثل مدرسة الياقوتية الفرحانية، الهكارية، الوهابية لعبد الوهاب بن طاهر، والمنصوريتين للمنصور عمر بن رسول، والغصينية، والجبرتية، والإسكندرية، والكمالية. والمساجد الجامع الكبير، الأشاعر، مسجد سرور، مسجد الديبع، والحوازم، والدويدار، والريمي، والخاص، والأهدل، وزكريا مصطفى باشا، وجحرة. وكل من المساجد والمدارس، مقر للعبادة والتدريس، والأربطة والمقاصير بكل مسجد، سكن للطلاب ومشائخ العلم. كل هذه المساجد والمدارس، أصيبت بالإهمال والخراب، وعدم الانتباه في الإصلاح والترميم، للأسباب الآنفة الذكر.

وجانب ثالث، المكاتب العلمية، فكان بالجامع الكبير مكتبة علمية، كانت تضم مكتبة الملك عامر بن عبد الوهاب، ومكتبة عبد الرحمن بن عبد الكريم زياد المقصري، ومكتبة آل جعمان، ومكتبة محمد بن زياد الوضاحي، ومكتبة سعيد عبد الله الكبودي، إلى سنة **١٣٢٢**هـ، صودرت لمنازل العلماء. ومكتبة مسجد زكريا، كان مصيرها التلف، واقتسام نظار الوقف لها. ومكتبة الأشاعر، صودر منها، وأتلفت الأرضة قسماً، منها وأحرق ما بقي بحجة ما أتلفت الأرضة، طمعاً في إغماط أوقافها.

أما المكاتب الخاصة، فكانت مكتبة عبد القادر بن حسين الأنباري، أكبر مكتبة بزبيد، تقدر بخمسة آلاف كتاب، جمعها بالشراء من مكاتب

زبيد وريمة وبيت الفقيه والحديدة ووصاب وصنعاء، فكان حريصاً عليها، أصاب بعضها التلف بعد وفاته، والبعض تقدم لشرائها محمد بن محمد ناصر، إلى جانب مكاتب زبيد وبيعها في صنعاء، وأخيراً أقدم ورثة عبد القادر الأنباري على بيع الكتب بأنفسهم للهيئة العامة للآثار ودور الكتب.

وأمام هذا الاندثار طالبت القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، ببناء مكتبة مصغرة بزبيد، تضم الكتب الخطية، فرد قائلاً على شرط أن يلتزم علماء زبيد بإيداع كتبهم، فحاولت إقناعه بضرورة إيجاد المكتبة تشجيعاً، ولكنه أصر على رأيه، إلا إذا التزم العلماء بإيداع كتبهم بالمكتبة، وهذا يعني الإصرار على سحب كتب زبيد لصنعاء، وعليه أقدم التعاون الأهلي لتطوير زبيد عرى بناء مكتبة مصغرة فوق جامع الأشاعر، ولكنه لم يكن جاداً في جمع الكتب، وذلك منذ توليه رئاسة التعاونيات بزبيد، من عام **١٩٦٩**م، لم يكن مستعداً لتطوير المنطقة أو إعادة بعض حضارتها. وعليه وأمام هذه الأحداث نرى ان المسؤولية في تلافي هذه الأخطاء والاهتمام والتجاهل هي:

أولاً: مسؤلية الأوقاف، الاهتمام بالمساجد والإشراف الكامل بحزم على أراضي الأوقاف، إشرافاً نزيهاً، وصرف حاصلاتها وفقاً لشروط الواقفين دون مبررات.

ثانياً: إعادة فتح المدارس العلمية في المدن المشهورة بالعلم، واستقطاب العلماء المحققين فيها، لإعادة سمعة اليمن التاريخية علمياً، حتى تتمكن اليمن من رفد العالم بالعالم المتمكن، المحقق في الإفتاء، والقضاء، والتدريس.

ثالثاً: بناء المكاتب العلمية، وجمع الكتب المتبقية في المدن التاريخية العلمية، لتظل المكانة العلمية، بآثار علمائها الفكرية رمزاً خالداً

للتأريخ.

رابعاً: النظر في وضعية المعاهد العلمية، وإسناد قيادتها إلى علماء، لبناء جيل مزود بالعلم والمعرفة، يحترم مجتمعه وتقاليده وعاداته، قبل استفحال الخطر بالانقسامات، التي تؤدي لا سمح الله إلى ما لا يحمد عقباه، بعيداً عن المنظرين السياسيين من ذوي الجهل المركب.

خامساً: إعطاء زبيد حقها في المكانة العلمية، بجامعة إسلامية، تشمل كلية علوم القرآن، وأصول الدين، والعربية، والسنة، والدراسات الإسلامية، وكلية الشريعة، وإن لم تكن متكاملة وذلك أضعف الإيمان.

هذه الأحداث وعواملها، وما توصلنا إليه وما سنتوصل، والحقيقة مرة عندما تطرح، ولكن للأمانة والتأريخ، ولسلامة اليمن من الفتن، يجب أن نعالج القضايا بحزم، ونكرس جهودنا للمحافظة على مجدنا الخالد، الذي بناه الآباء والأجداد، ونجدد بناءه بنفوس متحضرة، وفكرٍ متحضر، بعيداً عن الأهواء والأغراض والتحزب، وتضليل الجيل، ونصب العداء لأئمة الإسلام، وتذويب مذاهبهم، ومحاربة الأحياء والأموات، بحجة الدعوة إلى الله، في مجتمع آمن بالدعوة لأول وهلة، من قوم بعيدين عن قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النّحل: ١٢٥]، وقوله ﷺ: "من كفَّر مسلماً فقد كفر".

نرجو الله التوفيق والنجاح والسداد، والله من وراء القصد، والحمد لله على نعمة الإسلام، والهادي إلى سبيل الرشاد، وأن يلهم الخيرين لتلافي هذه الأخطار حين لا ينفع الندم، أو كما قال:

ولما دنى مني السياق تعرضت ... إليّ ودوني من تعرضها شغل
دنت وحياض الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

العود أحمد

من المسجد انبثق النور . . والعلم . . والفكر، تدرس الحلقات بالمساجد، أعطى العالم العربي الإسلامي حضارة إنسانية زاخرة، علماً وفكراً في شتى العلوم الإسلامية والعربية وهي التي صانت النهضة الفكرية، مثل: الطب والزراعة والفلك والجبر و القابلة والفلسفة والتاريخ، ولقد سجل التاريخ كثيراً من قادة الفكر بالوطن العربي والإسلامي، وأصبح الفكر الإسلامي مصدراً لحضارة القرن العشرين، التي تعايشها في مجالات الإبداع، وأصبحنا في مؤخر الركب لأننا تقسمنا الى شيع وأحزاب، تخدم الأغراض السياسية، باسم التجديد والشعارات الزائفة التي لعبت بمجتمعنا الإسلامي والعربي بالجهل لمركب، والتستر بالشعارات المبيدة والحساسة لمشاعر الأمة العربية، لمفاهيم ضيقه وجهل المركب.من هذا الحدث وللأحداث المؤسفة التي توالت بانقراض العلماء دون خلف لهم، مورس الجهل المركب ومن ثم لم نجد العالم المحقق، أصولاً وفروعاً، وعقلاً ونقلاً، ورواية ودراية، والمفتى والقاضي والفرضي واللغوي.

من هذا لحدث رأي العلماء أن إحياء حلقات التدريس في المساجد بعيداً عن المؤثرات السياسية والأحزاب والسلطة، وبهذا سمي الفكر الإسلامي، وأشرق نور العلم وأبدع فكانت الحضارة الإسلامية.

ونرجو من الأخ الرئيس أن يكلل النهضة اليمنية الحديثة، بإعادة الحلقات ربطا بالماضي المجيد، لتكون ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م رائدة الفكر والعلم، لبناء اليمن، وليضل رمزاً لأصالة الحضارات بعيدا عن المزالق السياسية والشعارات المتسترة.

ينجب لنا فطاحل العلماء في العلم و الإفتاء والقضاء كما أنجب

العلماء سابقاً، ومنهم تلاميذهم الذي قدموا هذه الفريضة بصدق واخلاص حبا لاستمرارية الحضارة الإسلامية باليمن بعيداً عن الجهل المركب، فهم في قلق وخوف مما يشاهدون من كوارث وفيات العلماء، ولم يجد الخلف سوى الادعاء، هذا ونرجو مرة أخرى من كل عالم وشيخ وشاب التعاون على تحقيق ذلك، وتجسيد هذا المطلب والبعد عن كل الأغراض السياسية والشعارات. والمحافظة عليه لبناء اليمن علمياً يتحمل مسؤوليته الاجيال التي أحبت العلماء واليمن والتاريخ، بعيداً عن الأحزاب والجهل المركب، وأن تكون إداراتها بيد العلماء أنفسهم. والله ولي التوفيق.

زبيد: عبدالرحمن بن عبد الله الحضرمي

كيف وجد الانشطار الفكري والاجتماعي ومن المسؤول عنه؟

للحقيقة وللأمانة التاريخية، رحم الله علماء اليمن الذين كانوا القوة التي لا تزعزعها معاول الهدم وأحابيل المشككين في المعتقدات وهواة المادة وعُبَّادها.

كان العالم عالمًا، أصولًا وفروعًا، وقياسًا ودليلًا، وعقلا ونقلًا، ورواية ودراية. ولهذا لا يستطيع المشككون والمضللون الوصول لغاياتهم، أو استمالة العامة الى جانبهم، بغض النظر عن تعصباتهم في بعض الفروع الخلافية التي تخدم المجتمع الإسلامي في الاجتهادات.

كان العالم لا يجلس في حلقات العلم إلا بعد أن يقلب دفات المتون والتدريس، وكان المنهج العلمي الكتاب والسنة وما استنبط منهما.

وبهذه الحلقات ظل اليمن والعالم العربي والإسلامي شامخي الرأس، لا يسمحان لأي جاهل أوسياسي أومحترف أن يتخذ من الإسلام وسيلة باسم التجديد أو الدعوة أوالسلطة أو المادة. ومع تغيرات العصر العلمي وما أصابها من تكنولوجيا وماحدث بالعالم العربي الإسلامي من تجدد فكري جعل علماء الإسلام في مؤخر الركب، فبرزت دعوات الباحثين للعلم والحياة عملًا بقول الشاعر.

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا لابارك الله في الدنيا بلادين، والإنسان بطبيعة حاله كما جاء في الحديث: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

والعالم العربي والإسلامي في خير لم يتخل عن الدين رغم بهرجة

الحضارة الجديدة، فبهما تجددت الحياة وتنوعت، فالإسلام هو المنهاج الخالد لحياة المسلمين، وسيظل الكتاب والسنة بين ظهرانينا إلى يوم القيامة.

وماحدث من متغيرات ومراهقات فكرية ليس إلا ردود فعل لما حدث من صراع سياسي، وجمود لفترة زمنية، كان باعثا إلى الأفضل والأحسن في الحياة، ومزج العلم الحديث بالتراث الإسلامي الذي سبق أن طور الفكر الإسلامي وسما به حضاريًا.

غير أن هذه الفترة كانت شديدة الوطأة، لأن الفكر الحديث الذي جاء من الشرق والغرب من أعداء الإسلام، جعل بعض العلماء مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده يتداركون هذا الخطر، بخلق جيل مسلح بالعلم الحديث والتراث الإسلامي، لصد الغزو الفكري والعسكري والاقتصادي، فلم يصدر منهما حكم قاس على الأمة الإسلامية كما حكم المغالون من بعدهما.

فكان لتلك الفترة أثرها في الصراع الفكري والسياسي والاقتصادي على الشباب كما كان يوجد من فروع وحب للجديد. ولكنه لم يتخل عن عقيدته وواقعه ووطنه، رغم تأثره بالتيارات السياسية وبهرجة الحضارة الحديثة.

أما ما يمارس ويغرس في هذه الفترة باسم التجديد والدعوة والصحوة، فيعد من أخطر المراحل السياسية، لأنها لم تكن مسلحة بالعلم، ولم تحارب الغزو الفكري الواضح، بل جاءت بقميص عثمان، وذلك من قبل فئة لم تستوعب ما يكتبه مفكرو الصحوة الذين وجهوا كل اهتماماتهم نحو الأفكار الشرقية والغربية لمناهضتها، ولم يوجهوا سهام الدعوة والصحوة نحو الأمة الإسلامية بما وجهته إليها الآن هذه الفئة.

واليمن أول من لبى الدعوة الإسلامية. ورغم تيارات السياسية الشرقية والغربية لم ولن تستطيع أي قوة - بإذن الله - أن تبعدها عن الإسلام لأصالة معتقد أبنائها وإجابتهم للدعوة منذ فجرها، ولهذا ما يسمى بالدعوة لا ينطبق عليهم لأن الأمة الإسلامية هي أمة الإجابة، وما عداها فأمة الدعوة. ولهذا يجب أن يكونوا أكثر انتشارًا إليها بنشر الدعوة السياسية التي تجندوا لها بالمادة، ولولاها ما وجد الحماس الذي مزق المجتمع الإسلامي.

والدعوة واجب إبلاغها لقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النّحل: ١٢٥] والدعوة يتحمل ثقلها العلماء عملًا بقوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤] وهذا أيضا ملزم به العلماء لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فَاطِر: ٢٨]، ولقوله ﷺ: "العلماء ورثة الأنبياء".

وفي هذه الحال، ومنذ عشرين عامًا تقريبًا بدأ اليمن يشعر بالفراغ لوفاة العلماء، ولا خلف لهم، لما حدث من عزوف الشباب عن طلب العلم من العلماء، لوجود التعليم العام والشهادة، نتيجة ما توصل اليه من حرمان وانفتاح اليمن، ومضاعفة المطالب المعيشية التي ترتفع من يوم لآخر، وتجدد الحياة إلى جانب اندثار المدارس العلمية وحلقاتها بالمساجد وبدأت المطالبة بالمعاهد منذ (١٩٧٤م).

لهذا رأت الثورة تلبية لطلب العلماء في إحياء العلم علمًا وقضاء وإفتاء إيجاد المعاهد خلفًا للمدارس العلمية. ولكن هيهات بين مشرِّق ومغرِّب فاستغل هواة الحماس الديني والسلطة والمادة طيبة العلماء، وزينوا لهم الاخلاص في أداء رسالة العلم والإسلام، وأتيح للمعاهد

التشجيع المعنوي والمادي. فتسلموا قيادة المعاهد وخلفوا العلماء وراء ظهورهم عندما شعروا أن غرض العلماء العلم، والعلم وحده، ولم يذعنوا لرغباتهم، وحينئذ تمكنوا من السيطرة على المعاهد وانتقاء المدرسين وفقًا لما يريدون، وسحب الطلاب من حلقات العلماء بالإغراء ووصمهم بالجمود الفكري والسخرية من أئمة الإسلام وأصبح لسان الحال:

وربيته حتى إذا ماتركته أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
تغمد حقي ظالمًا ولوى يدى لوى يده الله الذي هو غالبه

واستفحل الأمر في تمزيق المجتمع وأصبحت المعاهد لا هي علمية ولا مدارس عامة وإنما إطار يضم فئة معينة موجه لخلق الشتات في المجتمع اليمني وقسموا الطلاب إلى قسمين ابتداء من عام ١٩٧٦م القسم الداخلي . . والقسم الخارجي.

أولًا: القسم الداخلي: انتقاء الطلاب منذ نعومة أظفارهم وجذب الطفل بالأخص الريفيين، وتطويقم بحصار ضيق في المعهد، ومنع خروجهم منه وشغلهم بالمسرحيات والأناشيد وجولات أسبوعية بحجة إرشاد العامة. وإسناد تربيتهم إلى مدرسين مختارين، وعدم السماح لأي شخص بزيارتهم ولوكان عالمًا، وكأنهم في حرم عسكري إلا القائد والأمير والخليفة، ومنعهم من زيارة العلماء، والأخذ عنهم، وفي آخر السنة نجاحهم مضمون.وحينئذ يكتشف الأب كلمات تخرج من ابنه غير مألوفة، فإن كان فقيها أو ملمًا بالفقه يدرك ما توصل اليه ابنه فيتدارك الخطر في المستقبل قبل استفحاله.

وإذا لم يدرك ويرى ابنه قد تحول ماديا وفكريا، ولم يستطع تدارك الخطر يصبح هو الضحية إلى جانبه، ويسجل في قائمة الدعاة المهاجرين

في سبيل الله، ويجند هو وأمثاله لهدم قبور المسلمين، ومحاربة البدع والشرك والإلحاد والكفر وارتقاء منابر الخطابة باسم الإرشاد.

ثانيا ــ القسم الخارجي: الطلاب الذين لم ير المدرسون المختارون صلاحيتهم لأغراضهم لما لهم من خلفيات علمية لالتحاقهم بالعلماء يعاملون معاملة الرسوب والسخرية والتحقير، ولم يتحصلوا على المادة والمساعدة التي تبذل بسخاء للقسم الداخلي والعضو الملتزم وهذا يبشر بأشد العواقب الوخيمة التي تفصح بها نواياهم في هذا النشيد.

إنما الإسلام نافع وقنابل ومدافع
وقتال في الشوارع فانصروا دين محمد

ثالثا: التعليم العام:

بعد أن توصلوا إلى غاياتهم في الخطوة الأولى باحتواء العلماء كواجهة اتجهوا لاحتواء مرفق هام، فأشاعوا مايحلو لهم ضد وزارة التربية والتعليم، وزينوا للمسؤلين مايريدون بحجة الإصلاح لما أفسده الدهر في التعليم العام، فوثق عن حسن نية وعليه توصلوا إلى ثلاثة أغراض:

الأول ــ إقصاء العناصر التربوية التي نهضت بالتربية: تربويًا وثقافيًا، وأثبتت قدرتها في التخطيط التربوي والولاء لله والوطن ووضعت عناصر موالية إن لم تكن ملتزمة.

الثاني ــ تسليم إدارات المدارس عناصر ملتزمة للسير بالمدارس وفقا لأغراضهم التي تهدف إلى إفشال التربية والتعليم علميًا وتربويًا.

الثالث: تحويل بعض المدارس الى معاهد علمية، واستغلوا ثقة الدولة التي منحتهم أكثر الصلاحيات ومن ثم توصل التعليم العلم إلى خيبة أمل كبيرة أدت الى الفشل: العقد. الانشقاق. الجهل المركب.

الصراع الاجتماعي.

أولا: لم يكن الفشل كما يتوهم إهمال الطلاب فحسب، وإنما جاء نتيجة عوامل عدة: إهمال الطلاب، الدراسة السطحية بالملخصات، قصور بعض المدرسين، الإدارة المدرسية بالمراحل الاعدادية والثانوية ومعاهد المعلمين.

وأهم العوامل غياب الوعي التربوي بوزارة التربية وإداراتها بالمحافظات والمراكز التعليمية، وصمتها المطبق على ما يمارس في المدارس.

ثانيًا ــ العقد: عدم التقيد بالنظام التربوي، ابتداء بالإدارة الغائبة واشتغالها بمهمات غير تربوية، وترك زمام التربية لتلاميذها الذين جعلوا المدارس حقولا تجريبية، وبرر ما هو صالح لأغراضهم بالتالي.

أ- الرفض غير المباشر للنظام التربوي، ابتداء بالدوام والطابور. وترك الحرية للطالب الدخول فيه من عدمه.

ب- غياب الإداريين ووكلائهم وترك المسؤولية على الغارب.

جـ- عدم أداء تحية العلم تأثرا وسخرية بالقائلين أن تحية العلم ليست إلا من قبيل عبادة الصنم.

د- عدم تقيد المدرس بالمادة التي يدرسها ودخوله في مواضيع جانبية بعيدًا عند المنهج المدرسي.

هـ- إلهاء الطلاب عن المواضيع العلمية بمواضيع جانبية، خارجا عن الفصل ومن لم ينفذ ذلك لغرض استمرار الحصة يوصم بشتى نعوت قاموسهم.

و- محاولة ربط الطلاب بأهدافهم، ومن لم يستجب يعاقب بشتى

المخالفات، ويستمر في التحقيقات الإدارية على مخالفات بسيطة وطيلة أسبوع أو أكثر يستدعى يوميًا للتحقيق، ويحرم من دخول الصف للدراسة.

ز- امتحانات النقل تمارس من خلال الانتماءات، نجاحا وإكمالا لمن صار على منوالهم، والرسوب لمن يسمونه انحرافا وشذوذًا.

ثالثًا: الانشقاق . . ممارسة الانشقاق الطلابي بالمدارس والمعاهد بنعوتهم القاموسية الى جانب الانشطار الفكري في العلم والثقافة، وتحريم كل بحث علمي حديث تتطلبه المادة العلمية، وإغلاق الفكر بحجة أن البحث في ما هو جديد كفر وإلحاد.

رابعًا: الجهل المركب: غرس الأنانية والادعاء في الطلاب المرتبطين بأنهم جنود الدعوة الى الله وهم المسلمون ليس إلا. وتوزيعهم للإرشاد. وإلقاء خطبة الجمعه في الريف، في الوقت نفسه لا يعرف الخطيب فهم شرط واحد من شروط الجمعة حتى أصبح ينطبق عليهم قول الشاعر:

مدحت غِرا وقلت هذا سيفتدى شاعرًا كبيرا
أردت تشجيعه ولكن أسفت لما أمتلأ غرورا
نفخته كي يطير يوما فانشق من قبل أن يطيرا

خامسا: التشطير الاجتماعي:

١- محاربة المدارس العامة التي لم يتسلموا قيادتها، ووصم مدارس البنات بشتى النعوت.

٢- عدم طرح السلام لمن يخالف آراءهم، وينتقد تصرفاتهم، لصالح المجتمع بصفهتم جزء منه.

٣- الاعتداء السافر على عادات وتقاليد وأعراف المجتمع. وإيذاء الأحياء والاموات بهدم قبور المسلمين، ووصم المجتمع بالشرك والإلحاد والكفر. والرسول عليه الصلاة والسلام يقول من كفر مسلمًا فقد كفر.

٤- ظاهرة حمل السلاح في المدارس والمعاهد بصورة مزعجة، محاولة لنشر القلق النفسي وكأننا في حالة حرب.

٥- ومن أغرب ماتوصلنا إليه ظاهرة أحاطت الأسرة بالعزلة والتجافي وسوء الظن لم يأت بها الإسلام، وهو إذا تزوج شخص منهم يحرم خروج زوجته على أبيه وإخوانه وأخواله وأعمامه وأبنائهم[1]، وفي الآية الكريمة من سورة النور ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النُّور: ٣١]. وإنما كان

(١) لا يقول عاقل بتحريم خروج المرأة على أبيه ونحوه من محارمها، أما خروجها على إخوانه وأعمامه وأخواله وأبنائهم من غير المحارم، فهو مشروط شرعًا بالحجاب الشرعي وعدم الخلوة، لما رواه الشيخان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:- «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحَمْو؟ قال: «الحمو الموت». ولعل المؤلف رحمه الله يقصد مبالغة بعض الناس وتشديدهم وتجاوزهم حدود الشريعة في ذلك التشديد. (الناشر).

(٢) يقول البيضاوي في تفسيره، ط: دار الفكر - بيروت، ج٤ ص١٨٣: "﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النُّور: ٣١] كالحلي والثياب والأصباغ فضلًا عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدى له ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النُّور: ٣١] عند مزاولة الأشياء =

تفسير العلماء لهذه الآية علميًا ودينيًا واجتماعيًا، ومن المفسرين البيضاوي[١]، فليعد من أراد اليه. والتصريفات من هذا النوع ينطبق عليها قول الشاعر:

غراب تعلم مشي القطا وقد كان يحسن مشى الحجل
فهرول مابين هذا وذا فلاذا تأتى ولا ذا حصل

والحقيقة كل ما يمارس وما توصل إليه الشعب والتعليم سواء كان بالمدارس العامة أو المعاهد العلمية دليل على القلق النفسي المسيطر، والبعد عن أهداف ومسيرة الثورة الظافرة التي من أهدافها بناء مجتمع يمني متعلم متماسك قوي الشخصية مؤهل فكريا وتربويًا لبناء اليمن الحضاري.

وإزاء هذا رأى علماء اليمن ما توصل إليه من فقد العلماء وما آل إليه العلم والعلماء من ضياع وسخرية وتشتيت رأوا ضرورة إحياء المدارس العلمية بالمساجد بحلقاتها بقيادة العلماء بالمنهج العلمي الأكاديمي وأن تشرف عليها لجنة من العلماء والجامعة، من حيث الشهادة لطلابها، حتى لا يشعر الطالب بالهضم لما يعانيه من تعب مضني في الدراسة، وهذه المدارس: الجامع الكبير بصنعاء، جامع الهادي بصعدة، المدرسة الشمسية بذمار، جامع السيدة أروى بجبلة. جامع الأشاعر بزبيد، وأخذت الفكرة طريقها إلى كثير ممن يهمه أمر العلم واليمن والجيل وقيادة هذا

= كالثياب والخاتم، فإن في سترها حرجًا. وقيل: المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف، أو ما يعم المحاسن الخَلْقية والتزيينية، والمستثنى هو الوجه والكفان لأنها ليست بعورة، والأظهر أن هذا في الصلاة لا في النظر، فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة (الناشر).

الوطن العزيز بالاستجابة لغرض استمرارية العلم الذي سيفقده اليمن لاستمرار وفيات العلماء دون خلف، لكي تنجب هذه المدارس العالم المحقق، والقاضي الشرعي المتمكن والمفتي النافع للأمة. وبهؤلاء سيعاد لليمن مكانته العلمية في العالم.

نرجو تنفيذ ذلك قريبًا من المسؤولين، وجدية العلماء في إتمام مسيرتهم، وألا يكونوا أكثر اتكالًا، فإن الأمور مرهونة بأوقاتها مادام اليمن بخير وأبناء وحفدة رجال الفكر والعلم والحضارة والتاريخ.

حفظ الله اليمن الذي حمل لواء الإسلام في مشارق الارض ومغاربها، وحماه من الضياع والتشتت والجهل المركب والحقد والكراهية والتفرق. ومكنه القدرة على بناء حياته الحضارية بالعلم والحب والاحترام والإخلاص، بعيدًا عن المزايدات والمناورات التي لا تخدم مستقبله. ونسأل الله أن يسدد الخطى إلى ما فيه خير البلاد والعباد. والله من وراء القصد. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ محافظ لواء الحديدة المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد

انطلاقًا من الرغبة الأكيدة في المحافظة على الحلقات العلمية التي أعطت اليمن الحضارة الإسلامية من المساجد في المدن اليمنية المشهورة، ومن بينها مدينة زبيد التي أنجبت فطاحل العلماء في القرآن وعلومه، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والعربية وآلاتها، والأدب والتاريخ، وعلم الهيئة والجبر والمقابلة والفلك وغيره من العلوم الإسلامية التي برز فيها علماء كثيرون، منهم عمارة بن زيدان اليمني، وإسماعيل المقري وأحمد الشرجي، وحمزة الناشري، وعبدالرحمن الديبع ومحمد يحيى المطيب، وعبدالرحمن بن زياد المقصري، وأبوبكر بن علي البطاح الأهدل، ومرتضى الزبيدي، وعبدالخالق بن على المزجاجي، وعبدالرحمن بن سليمان الأهدل، وداود محب.

ومن المعاصرين السيد أبكر عبدالرحمن الأهدل، ومحمد احمد السالمي، وحسن بن محمد بن عبدالله الوهابي، وتلاميذهم الذين هم عاكفون لتدرس من يرغب في منازلهم. والذين نخشى أن ينقرض العلم بانقراضهم، لما أصاب اليمن من جدب علمي لوفاة العلماء، علمًا أن القضاء يحتاج لفحول علماء الشرع الإسلامي، وهذا ما سنفقده، ولاسمح الله، ولهذا نلح ونطلب باعادة الدراسة بحلقاتها في جامع الأشاعر المشهور، على غرار ما عليه الحال بجامع صنعاء، وهذا يعطينا القناعة التامة أن اليمن لن يكون له استمرارية التاريخ الثقافي الإسلامي إلا إذا تزود الجيل بالدراسة الجادة، وأخذ العلوم الإسلامية وأعطاها جل اهتمامه.

نرجو الموافقة، وتكليف العلامة أسد حمزة عبدالقادر، والعلامة السيد محمد عمر الأهدل بتعيين العلماء المؤهلين للتدريس من علماء زبيد، وتحديد عدد من الطلاب وتسجيلهم وتشجيعهم بالحوافز المالية.

ولكم جزيل الشكر

٦ رجب ١٤٠٢هـ الموافق ٢٩ إبريل ١٩٨٢م

محمد سليمان الأهدل	علي محمد واصل
يحيى محمد يوسف فقير	أسد حمزة عبدالقادر الأوسي
	غفر الله له
أحمد داود البطاح غفر الله له	عبدالرحمن الحضرمي
حمود عبدالله فقير	عبدالله عبدالقادر الأنباري
إلياس درسي	عبدالله محمد عطية
أحمد عبدالله حزام	أحمد عبدالقادر الأهدل
محمد عمر الأهدل	.محمد عزي الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية اليمنية — التاريخ ٢٠/ ٦ / ١٩٨٢م

محافظة الحديدة — الموافق ٢٨/ ٨/ ١٤٠٢هـ

القيد ١٠٠٤/ ٨٢ الملف

الأخ الدكتور عبدالكريم علي الإرياني. . رئيس مجلس الوزراء المحترم

تحية طيبة. وبعد:

يشرفنا أن نرفق لسيادتكم مع هذا مذكرة الإخوة علماء وأعيان مدينة زبيد، المدينة التي كانت مركزا للإشعاع الفكري والإسلامي واشتهرت بمدينة العلم والعلماء، لما أنجبت للشعب اليمني خاصة وللعالمين العربي والإسلامي من فطاحل العلماء في التاريخ الإسلامي، كعمارة بن زيدان اليمني، وإسماعيل بن أبي بكر المقري، وأحمد الشرجي، وحمزة الناشري، وعبدالرحمن الديبع، والكثيرين غيرهم من العلماء في شتى العلوم.

ومن العلماء المعاصرين السيد أبكر عبدالرحمن الأهدل، ومحمد أحمد السالمي وحسن بن عبدالله الوصابي، وتلاميذهم الذين يعكفون في منازلهم لتدريس من يرغب في الدراسة.

وقد عبرت مذكرة الإخوة العلماء المشار إليهم عن قلقهم وتخوفهم من توقعهم أن ينقرض بانقراضهم رافد هام وأساس من روافد العلوم والمعرفة الإسلامية، التي ما أحوج شبابنا اليمني العربي الإسلامي من التزود والتسلح به إلى جانب ما يتلقاه من مختلف العلوم الإسلامية والعلوم المعاصرة الحديثة التي تنقصها مختلف المناهج الدراسية التي

تدرس في جامعة صنعاء وبقية المدارس اليمنية بكل مختلف أنواعها، وكذا المعاهد الدينية والتربوية التي ترعاها جميعها، وبمزيد من الاهتمام، قيادتُنا السياسية الحكيمة برئاسة فخامة الأخ العقيد على عبدالله صالح رئيس الجمهورية القائد العام كهدف من أهداف ثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة.

ولتفادي وإزالة تخوفاتهم يقترحون إعادة النظر والموافقة على إعادة حلقات التدريس بجامع الأشاعر بزبيد، على غرار ما هو عليه الحال الآن في جامع أروى بصنعاء[١] الذي يتم فيه استمرار مواصلة الدراسة العلمية في القرآن وعلومه. والحديث ومصطلحه. والفقة وأصوله. وفروع العربية. وصولا إلى خلق وتنشئة كادر من علماء الشرع الإسلامي الذي ستتمكن بلادنا اليمنية العربية الإسلامية التي نفخر كيمنيين بريادتنا لها. ولقناعتنا بحرارة الموضوع رأينا العرض على سيادتكم للتكرم بدراسته والنظر فيما ترونه. فالموضوع جدير باهتمام سيادتكم.

وتقبلوا أسمى تحياتنا.

محافظ لواء الحديدة

علي أحمد أبو الرجال

عنه طاهر المقالح

(١) هكذا ورد في المخطوط، والصواب أن جامع أروى في جبلة بمحافظة إب، ولعل المؤلف رحمه الله أراد الجامع الكبير في صنعاء فسها قلمه. (الناشر).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمادى الثانية ١٤٠٤هـ

الأخ رئيس الجمهورية القائد العام للقوات المسلحة الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

لقد كان لحضوركم الاحتفال تخريج أول دفعة من معهد القضاء العالي بعد مرور عامين من تدريسهم به ليكونوا قضاة، خطوة مباركة لتحقيق المزيد من الإنجازات، إلا أنَّ لنا طلب من فخامتكم نطمح فيه ونلح، لرفع مستوى اليمن في إعادة مركزه العلمي في العالمين العربي والإسلامي، وذلك بالعلم الذي انبثق نوره من المسجد بيت الله، وأنجب لنا كثيرًا من كبار علماء اليمن في العلم قضاء وتدريسا وإفتاء وتأليفا. أمثال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير. ومحمد بن علي الشوكاني. وإسماعيل بن أبي بكر المقري. وعبدالرحمن الديبع. ومرتضى الزبيدي وغيرهم.

نريد العلم الذي انبثق من المساجد بإعادة فتح خمس مدارس علمية في خمس مدن، يدرس فيها حلقات العلم لتدريس القرآن وعلومه. والحديث وأسانيده. ومصطلحاته. والفقه وأصوله. والفرائض والعربية وآلاتها. وذلك لأخذه من بقية العلماء قبل انقراضهم ليكونوا مصدرا للعلم والإفتاء والقضاء. وهذا لا يحتاج أن يكون له مبنى،ولامساكن للطلاب فالمسجد موجود، والمنازل والأربطة موجودة. والمدارس العلمية نريدها أن تكون في جامع صنعاء الكبير وجامع الهادي بصعدة والمدرسة الشمسية بذمار وجامع الأشاعر بزبيد. وجامع السيدة أروى بجبلة. وأن تكون لهذه الدراسة شخصية اعتبارية بعد إتمام الدراسة بالشهادة العلمية تشرف عليها

جامعة صنعاء عن طريق لجنة من العلماء من صنعاء وصعدة وزبيد.

ولكم خالص الشكر في تحقيق ذلك مع تقديرنا.

والسلام عليكم.

علماء اليمن عنهم:

أحمد محمد الوزير	أحمد محمد زباره
أحمد بن أحمد سلام	أحمد محمد محبوب
عبدالله عبدالوهاب الشماخي	أسد حمزة عبدالقادر
يحيى عبدالله المحبشي	أحمد داود البطاح
عبدالله يحيى الأنباري	عبدالله عبدالوهاب الإرياني
محمد سليمان الأهدل	محمد عمر الأهدل
محمد على البطاح	محمد إسماعيل العمراني
عبدالله محمد مكرم	محمد أحمد الجرافي
محمد زيد الموشكي	أحمد عثمان مطير
عبدالله محمد المتوكل	عبدالله بن عبدالله المروني
أحمد حسين الصرفي	حسين السياغي.

(رئيس القضاء الشرعي)

قدمت هذه المذكره للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر لتقديمها لرئيس الجمهورية.

للتاريخ

من عام:	إلى عام:
١٣٩٥هـ	١٤١١هـ
١٩٧٥م	١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

في الأمسية الرمضانية لعام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م مع رئيس الجمهورية القائد العام للقوات المسلحة الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام: علي عبدالله صالح الأحمر السنحاني مع وفد محافظه الحديدة. قال في بداية اللقاء مفتخرا ومعتزًا بسمعة اليمن رجال اليمن العلماء ومدنه العلمية التي أعطت لليمن سمعة مشرفه في العالم العربي والإسلامي ومن ذلك مدينة زبيد.

قال بالحرف الواحد: زارني العالم الهندي أبو الحسن الندوي في شعبان، عندما قدم اليمن لإلقاء محاضراته بجامعة صنعاء، فسألته على من تعلم اللغة العربية: فقال تعلمت اللغة العربية على عالم يمني درس بزبيد.

كان لهذه العبارة أثرها لدى رئيس الجمهورية، معتزًا بهذه المدينة اليمنية التي أنجبت العلماء، فكانوا رسل هداية للشرق والغرب. ونورًا وهاجًا استضاء به الفكر الإسلامي فقال مقدمًا لوفد لواء الحديدة هدية ثمينة: لقد قررت أن تكون كلية التربية بمدينة زبيد. وأذيع هذا التصريح من شاشة التلفزيون وعلى موجات الأثير ونشرته الصحف الرسمية: الثورة والجمهورية.

وبعد أن انتهى شهر رمضان عقد مجلس الوزراء جلساته لمناقشة ما طرح في الأمسيات الرمضانية فقرر أن تكون بتعز، وأصدر قرارًا بذلك نهجًا لسياسة المركزية للمحافظات. نابذًا وضع المشروع المناسب في المكان المناسب متخذًا من وضع زبيد الإداري كقضاء، ولا يمكن وضع الكليات إلا في المحافظات ذات الكثافة السكانية، غير مكترث بالثقل

التأريخي والعلمي لزبيد.

وفي عام ١٩٨٥م/ ١٤٠٥هـ كانت الأمسية الرمضانية لمناقشة المستجدات. وعليه -نهجا للأمانة التاريخية- طرحت في كلمة قصيرة ما وعد به رئيس الجمهورية وتحويل كلية التربية إلى تعز، وكان ممن حضر هذه الأمسية لوفد لواء الحديدة الدكتور عبدالكريم الإرياني عن يمين الرئيس. والدكتور حسن محمد مكي عن يساره والعقيد علي عبدالله السلال.

وبعد أن استمع الرئيس الى القصائد الشعرية من الشعراء ومناقشة ما طرح الحاضرون عن المستجدات ومعالجتها استأذنت في إلقاء الكلمة فأذن وهذا نصها:

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

إن من أجل الأمور وأعظمها أن تكون القاعدة على صلة بالقمة والعكس، لتظل مشدودة إليها، لاتزعزعها هزات التفكك والطموح الغير المشروع.

من هذا المنطلق كان للقاءات الرمضانية التي جاءت من نهج سياسي وحكمة رشيدة للتحسس عما يعاني الشعب من سلب وإيجاب مردودًا حسنا.

من هذا المفهوم نجد أن هذه اللقاءات لم تكن لغرض بروز شخص.وإنما جاءت لها مفاهيم وأغراض وأهداف لها فعاليتها في طرح الآراء بموضوعية متجددة عن كل الملابسات هدفها الصدق مع النفس.

ومن أروع ما يكون عليه المرء صادقًا مع نفسه واضحًا في نهجه مؤمنًا بوضوح آرائه البناءه، لا تهزه المعوقات، ولا تثنيه الصراعات الذاتية عن تحقيق ما يصبوا إليه من بناء ومجد من خلال التحامه بالقاعدة والاستجابة لما يطرحه لمعالجة ماصح على الشعب من سلبيات، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.

فخامة الرئيس . . يسعدني أن أتحدث معك شخصيًا، مع هذه الكوكبة المختارة، بكل وضوح مؤمنا بكلمة الصدق والوفاء والإخلاص من واقع المسؤولية التاريخية والحضارية والوطنية.

أراني حينما أتحدث عن الحاضر المشرق الذي فجرته ثورة السادس والعشرين من سبتمبر سنة **١٩٦٢**م وإنجازاته ومنطلقاته الواسعة في البناء والتجدد و ما توصلنا إليه من بناء وتطور فكري واجتماعي وسياسي وعسكري واقتصادي، شدني الماضي إليه أن أدخل في خضم الحضارة اليمنية من صميم الحس الحضاري والمد التأريخي المتدفق بعناصر الحيوية والقوة، المجسدة في الشعب اليمني الذي بذل الدماء لبناء اليمن الحضاري والتاريخ الحضاري للشعب اليمني مجسد في مرحلتين:

الأولى - مرحلة الحضارة اليمنية قبل الإسلام .

والثانيه - مرحلة الحضارة اليمنية الفكرية والعلمية بعد الإسلام.

الأولى: - حضارة الاقتصاد اليمني في الدولة المعينية، والفن والإبداع في الدولة السبئية. والنفوذ والقوة والضعف في الدولة الحميرية.

تلك حضارة اليمن قبل الإسلام في معين ومأرب، وصنعاء. ولا تزال هذه الحضارة رغم مرور ثلاثة آلاف عام تشدني إليها بحس حضاري لأنا بناة أصالة حضارية بجنوب شبه الجزيرة العربية من الجوف الى حضرموت ومن عدن الى صنعاء ونجران وعسير شمالًا، ومن مأرب شرقًا إلى زبيد

غربًا. من هذا الحس الحضاري انطلقت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢م لتبني وتشيد وتعيد بناء سد مأرب وحكم الشورى.

المرحلة الثانية : - الحضارة الفكرية والعلمية بعد الإسلام، وهذه المرحلة حينما نتحدث عنها نشعر أننا شعب أصالة ومعاصرة، وشعب حضاري، أبى إلا أن يكون سباقًا لبناء الحضارة الإسلامية، فآمن بالدعوة الإسلامية المحمدية، وهاجر في سبيلها، ففتح أمصار الشرق والغرب، وبنى حضارته في أرضه، ومن أجل الحضارات، حضارة العلم والفكر لبناء الشعوب، انطلقت حضارة المرحلة الثانية بعد الإسلام، من مدينة زبيد بحس حضاري، وأصالة يمنية، أضاءت جنبات اليمن والعالم العربي والإسلامي، وأجلت عنه غياهب الظلام، فكانت مأرب قبل الإسلام وزبيد بعد الإسلام، وما أعظم هذا الخلود بالمشرق اليمني، والمغرب اليمني في إطار وحدة يمنية كما قال الشاعر :

إن تُـتْـهِـمِـي فـتـهـامـة بـلـدي أو تُـنـجِـدِى يـكـن الـهـوى نـجـدُ

ومرت الأحداث التاريخية على مأرب في العهد السبتمبري، ومن ثم بدأت تشعر بالحس الحضاري يتجه إليها بكل ثقله منطلقا من عاملين:

الأول - عامل الاستقرار السياسي.

الثاني - الاتجاه السياسي، منطلق من الحس الحضاري والوضع الإداري.

أما زبيد فلم تشعر بالعطاء السبتمبري المتدفق لأنها لم تحظ بالإتجاه السياسي والحس الحضاري لعاملين:

الأول - موقعها الإداري الذي جعلها أو سيجعلها في عالم كان.

الثاني: سياسة التخطيط على مستوى المحافظات، ومما يؤكد ذلك

عزوف الحس الحضاري لمركزها الفكري والعلمي وثقلها التاريخي ما يلي:

أولًا - وضع بها حجر الأساس لكلية الشريعة سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. ولم ينفذ لعدم جدية المسؤولية لقيمتها الحضارية.

الثاني - الناحية الاقتصادية: اعتمدت الخطة الخمسية الأولى، ووضع مصنع الورق بزبيد، ولم ينفذ لأنها لم تكن من المدن الإحدى عشرة.

الثالث - وعد فخامتكم قي لقاء العام الماضي سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م لوفد لواء الحديدة أن تكون كلية التربية بزبيد ولم نشعر إلا بصدور القرار أن تكون بتعز.

فخامة الرئيس من هذه السلبيات أشعر أن وضع زبيد المؤلم سيظل متخلفًا ومتأخرًا لعدم إعطائها حقها إداريا واقتصاديا وعلميا، وستبقى عقدة التخلف بالشعب اليمني - كعقدة الشرق الأوسط.

فخامة الرئيس: حقًا إن تعز العاصمة الثانية للجمهورية ولكن زبيد العاصمة الفكرية والعلمية لليمن بل وللعالم العربي والإسلامي.

وحينما أتكلم بمرارة الواقع أشعر أني أؤدي بعض الواجب الوطني نحو اليمن، كل اليمن، لأن زبيد جزء منه، أعطته تأريخًا مشرقًا، وحضارة إسلامية خالدة جديرة بالاهتمام.

فخامة الرئيس: الوضوح في البناء عامل مهم يمتاز به المرء الصادق مع نفسه.

فهذه زبيد.. وتلك مأرب التي وضعت لها حجر الأساس لإعادة مجدها الخالد سد مأرب، وفجرت فيها الذهب الأسود، تمر اليمن اليوم

بنهضة حضارية جديدة. أما زبيد تمر اليوم بتخلف واندثار ونسيان.. وما أخال فخامتكم يبخل عليها بالعطاء المتدفق. فأعطها حقها في عصركم المتدفق بالخير والعطاء. فأنت الجدير بنهضتها إداريًاوعلميًا، وصناعيًا، لتواكب صنعاء وتعز وذمار وصعدة، واكبتهم في جميع أدوار التأريخ وفاقتهم.. وهذا بعض الواجب الذي ستؤديه ومن حولك المخططون الاقتصاديون والإداريون والتربويون والسياسيون. فالتاريخ بناء وتجدد وانبعاث. وعطاء ومجد لا تخلف واندثار.

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمته الله وبركاته.

١٤ رمضان سنة ١٤٠٥هـ/ الموافق ١٢ يونيو ١٩٨٥م

عبدالرحمن بن عبدالله

ثم دار النقاش، فرد فخامته معتذرًا بعدم توفر الإمكانيات بزبيد وتوفرها بتعز لوجود مبنى الدراسات الإسلامية التي عمرته الكويت. وصرح بضرورة عدالة توزيع المشاريع، ثم وعد مرة ثانية أن تكون كلية التربية بالحديدة. وبعد انتهاء شهر رمضان ناقش مجلس الوزراء مستجدات الأمور فقرر أن تكون كلية التربية بالحديدة نهجا لمركزية المحافظات، وبهذا الإجراء فُقد الأمل في إعطاء زبيد بعض من حقها العلمي. أمام ما يسمى بعقدة أولوية المشاريع للمحافظات.

الأمسية الثانية:

في ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م صدر قرار جمهوري بتأسيس جمعية علماء اليمن بعد أن شعرت الدولة ثقل ونفوذ المتطرفين باسم الدين، وسيطرتهم على أفكار الجيل بالمعاهد العلمية والتربية والتعليم، وعدم جدوى المعاهد في إنجاب القاضي والعالم والمفتي. استقر الرأي على تكوين جمعية لعلماء اليمن من أهدافها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والإرشاد وإحياء حلقات العلم بالمساجد.

كما صدر القرار بتوحيد المناهج التربوية بتكوين المجلس الأعلى للمناهج فعينت عضوًا في المجلس الأعلى كما عينت عضوًا بالهيئة التأسيسية لجمعية علماء اليمن.

وكلا المؤسستين لم يكن للدولة جديد في حسم نشاط الجبهة الإسلامية سوى التمويه واستقطاب غضب الشعب، مما توصل إليه الوضع من تمزق فكري ونفوذ وتكفير خدمة للسياسية الخارجية.

وبينما المجلس الأعلى لتوحيد المناهج قد حدد الهدف التربوي للمرحلة الابتدائية بتكوين لجان لدراسته وتوحيده ليكون منهجًا شاملًا سليمًا من الشوائب علميًا وتربويًا للتعليم العام والمعاهد، حتى صدر القرار الجمهوري بتعديل وزاري بنقل وزير التربية الدكتور حسين عبدالله العَمري إلى وزارة الزراعة، وتعيين القاضي يحيى الفسيل رئيس المعاهد العلمية إلى عضو استشاري في المجلس الاستشاري وعين وزير التربية والتعليم محمد عبدالله الجائفي فجمد حركة المجلس الأعلى للمناهج نهجًا لسياسة القيادة.

أما جمعية علماء اليمن فكان عقد أول اجتماع مع رئيس الجمهورية ابتداء بالهيئة التأسيسية فحملهم مسئولية القيام بالواجب كما هي البراعة السياسية. ولم تقدم الدولة الإمكانيات والتشجيع المعنوي والمادي للقيام بالمهمة كما تقدم الحكومة للمعاهد ميزانية خاصة علاوة على المساعدات الخارجية. وفي هذه الحالة ترى الدولة أنها بارعة في سياسة التوازن، في الوقت نفسه فقدت البراعة السياسية، وقيادة الشعب يخلق جيلين متناحرين.

تريد الخروج من المأزق فلم تستطيع، لما تلاقي من ضغوط خارجية

وداخلية من ذوي الوزن الثقيل، فكان تكوين جمعية علماء اليمن لتكون قوتها، ولكن لم يعط لها بعضا من الدفع المعنوي والمادي سوى الدعاية.

وفي خلال هذه الأوضاع تكررت الدعوة من جميع فئات الشعب وأعضاء المؤتمر الشعبي العام إلى توحيد المنهج وإعادة حلقات التدريس، وخاصة بعد وفاة خمسة علماء من الهيئة التأسيسية لجمعية علماء اليمن من كبار العلماء، منهم نائب القضاء الشرعي حسين السياغي، والقاضي عبدالله عبدالوهاب الشماخي، وكثير من العلماء الآخرين الذين لم تدرج أسماؤهم بالجمعية العمومية لجمعية علماء اليمن. ومهما تكرر الطلب في إعادة الحلقات يقف المعاهديون وأنصارهم الى تشويه سمعتها بأنها عود الى العصبية والمذهبية.

وعليه فالسياسة في العالم الثالث، لعب سياسية، وضياع وقت، وصراع فكري وسياسي واجتماعي، لا تريد العلم، لتظل السلطة منفذة اللعب السياسية الدولية في ظل الجهل والجهل المركب من خلال هذه الأوضاع كانت الأمسية الرمضانية ابتداء بالعلماء مع رئيس الجمهورية وفيها كان إلقاء هذه الكلمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل . . ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فَاطِر: ٢٨]. والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: "العلماء ورثة الأنبياء".

فخامة الرئيس . . . . . أصحاب الفضيلة العلماء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

حينما يجتمع كوكبة العلماء في مجلسٍ ما، تحل فيه السكينة والوقار والرحمة. لأن العلم نور إلهي يمنحه الله لمن يشاء من عباده. والعلم قديما

انبثق حيث القداسة والروحانية.

انبثق من المسجد الذي هو مهبط من مهابط العبادة، وخلو الإنسان المسلم لعبادة خالقه. لذا استمرت رسالة العلم على مر الأزمان في العالم العربي والإسلامي من هذه المعمورة التي خلقها الله لاستمرارية الحياة الى ما شاء الله، لما وجد من حب وإخلاص وصدق.

استمرت حلقات العلم تكتض بالعلماء والطلاب الأوفياء المتمسكين بآداب العلم والوقار والاحترام والتفاني لطلبه، حتى زخر العالم العربي والإسلامي بالعلماء وطلاب العلم في حلقاتهم المباركة التي لم تباركها المادة والإغراءات والمناصب والسياسة، وإنما كانت تؤتى اليهم لا يأتون إليها. ولا تدفعهم الأغراض والطموحات، وإنما العلم، والعلم وحده.

كانت حلقات العلم مدارس علمية لبناء أجيال صالحه احترمت علماءها فاحترمهم المجتمع. كانت الحلقات حول العلماء نجومًا ساطعة يستضيؤن بها. كانوا يلتقطون غذاءهم الروحي والفكري كما يلتقط الطائر غذاءه فيأتون خماصًا ويعودون بطانًا، كان العلماء مصابيح علم. وكان الطلاب نجومها، هنا هو العلم الذي انبثق من المسجد. وهذه الحلقات التي استمرت في العالم العربي والإسلامي بدافع العلم لا بدافع الماده، بدافع الحب لا بدافع الإغراءات، بدافع المعرفة لا بدافع الطموح الغير المشروع. استمرت وستستمر إلى ما شاء الله.

فخامة الرئيس . . أصحاب الفضيلة العلماء: إن العالم المخلص هو الذي يؤثر في مجتمعه بالأداء النقي البعيد عن الشوائب، وإن الطلاب الذين يتبغون العلم من فضل الله في حلقات العلم تزدهر بهم الدنيا.

وقديمًا جاءت الحضارة الإسلامية بالإخلاص والحب، فازدهرت وأصبحت خالدة ماثلة للحضارة التي نعايشها، حيث اقتنصها علينا قادة

الفكر الحضاري الحديث. فالحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها التقطها.

فحينما كنا نحوض معركة العلم بإخلاص تحصيلًا وإبداعًا في المسجد التقطنا الحكمة. وحينما تقمصنا الاتكال والأنانية والادعاء والذاتية في عهد الكبرياء كسبنا الجهل المركب، فأخذها علينا. غيرنا وأصبحنا إلى ما توصلنا إليه من ضياع وتمزق وتشتت وادعاء وتسفيه وفراغ فكري. تطمس معالمنا الحضارية الإسلامية لما صاحب جيلنا من إغراءات مادية وطموحات تشكل خطرًا على حاضرنا ومستقبل أجيالنا لانصرافهم عن العلماء والقدح فيهم نتيجة التأثر الشكلي وأصبح الذي يدرس في حلقات العلم سرًا موضع سخرية.

وقديمًا أدرك الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بفكره الثاقب مستقبل العلم والعلماء، فكتب إلى عامله أبي بكر بن حزم قوله: "انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء. ولا يقبل إلا حديث النبي ﷺ، وليفشوا العلم، وليجلسوا حتى يتعلم من لا يعلم. فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرًا".

فخامة الرئيس . . أصحاب الفضيلة العلماء. هكذا أدرك الخليفة عمر بن عبدالعزيز أن انقراض العلماء يؤدي الى الجهل، وأن أخذ العلم عن طريق السرية نهايته الهلاك، وهذا ما ينطبق علينا اليوم في سرية أخذ العلم من بقية العلماء. واستمرارية وفيات العلماء ولاخلف لهم.

فخامة الرئيس - أصحاب الفضيلة العلماء: هذا هو العام الثالث لتأسيس الهيئة العلمية لجمعية علماء اليمن، فقدنا فيها من أول جلسة الى الآن خمسة من كبار علماء اليمن الأعلام.

حقًا من أجل العلماء المعاصرين فقدنا خمسة أعلام من الهيئة التأسيسية وفقدنا العشرات من العلماء المحققين الذين نود أن يكونوا

مشاعل فكر لهذه الجمعية لاستمرارية أداء الرسالة العلمية ليظل اليمن منار فكر وحضارة إسلامية نقية عن الشوائب والتمزق الاجتماعي والفكري.رحم الله الجميع وأعاض اليمن بخلف صالح لخير سلف.

نريد أن نبدأ بالغذاء الروحي لمنطلقنا، لإحياء حلقات العلم، لتكون رؤيتنا واضحة في البناء والتجدد الحضاري. نريد أن يمنح طلاب هذه الحلقات الذين يدرسون لدي البقية الباقية من العلماء المعترف بهم الشهادة المماثلة للشهادة الجامعية بعد الاختبار ضمانا لحياة الطلاب المعيشية وجهودهم المضنية.

نريد أن تكون الدراسة حرة في الكتب التي كانت تدرس في الحلقات المساجد دون حصر فكري، ليظل الإبداع العلمي مستمرًا. فالسياسة ما وضعت قيودًا للإبداع الفكري إلا وساد المجتمع العقم والجمود والتخلف.

حقًا إن العلم النافع يخوض في السياسة، ولكن لا يتأثر بجهات سياسية خارجية خاصة مستوحاة. وإنما خوض توجيه السياسة لما ينفع المجتمع، ونحن في عالم سياسي مضطرب لا يخدم إلا مصالحه ونفوذه.

نريد العلم للعلم ليكون حصنا لذلك، وقد قيل: إن الحزبية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة. فالعالم المتحصن بالعلم النافع عند ما يواجه جهلة علم وطموحات غير مشروعه وشقشقات يهديهم إلى الخير، أو يهزمهم لأنه يتجسد فيهم الفراغ الفكري فينتهون بالفشل. لذا نريد العلم للعلم الذي يخدم المجتمع اليمني المسلم علمًا وإفتاء وقضاء وإبداعًا، لنعوض ما فات ولم يكن العود إلى الحلقات تخلفًا.

فخامة الرئيس : - أصحاب الفضيلة العلماء . . . إن اليمن ما لم يحظ بحلقات العلم باستغلال ثروة السلف الصالح من البقية الباقية من

العلماء نكون قد طمرنا الحضارة الإسلامية بايدينا في مجتمعنا وسنصبح نتباكى عليها. وهانحن نتباكى بالتغني بحضارة الآباء والأجداد ولم يكن لنا نصيب في حاضرنا. ولم نكن جادين في استمرارية السير في الحضارة الإسلامية. نريد أن نبدأ في المسيرة العلمية بأحياء حلقات المسجد في المدن المشهورة بالعلم، والتي لا تزال أملنا في استمرارية البناء. كما بدأنا مسيرة إعادة حضارة اليمن القديم من خلال إعادة سد مأرب. وما أروع حينما تلتقى باليمن حضارة الاقتصاد، وحضارة العلم والفكر في العهد السبتمبري الذي قاده رجال العلم والفكر في نضالهم المستمر.

أرجو ألا ينفض مجلسنا الموقر إلا وقد أخلصنا العمل وحققنا ما نحن بصدده. وما يصبو إليه الشعب اليمني في إحياء حلقات العلم بالمسجد. فهذا لا يحتاج إلى عمارات ضخمة. فالأربطة والمنازل والمساجد موجودة بحمد الله وحاجتنا إلى التشجيع والعزيمة بالعمل الجاد. وفقكم الله

والسلام عليكم ورحمة وبركاته

٤ رمضان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي
عضو الهيئة التاسيسية لجمعية علماء اليمن.

وفي سبتمبر ١٩٨٧م أصدر القرار الجمهوري بتكوين الجمعية العمومية لجمعية علماء اليمن. وفي أكتوبر كان اجتماع الجمعية العمومية التي بلغ عددها مائة وثلاث وثلاثون عالمًا وقاضيًا، وظل المؤتمر ثلاثة أيام، حضر الرئيس في الافتتاح وكما هي العادة ألقى خطابه وحمل العلماء مسؤولية القيام بواجبهم فكان اختيار القاضي محمد إسماعيل الحجي رئيسًا. وناصر الشيباني نائب للرئيس ومحمد بن محمد المطاع

أمينًا عامًا. وكانت مناقشة اللائحة والقانون الأساسي واتفق على تكوين مجلس إداري للجمعية. وأن يكون اجتماع أعضاء الجمعية في شهر محرم من كل سنة هجرية لدراسة ما يقوم به المجلس وإقراره.

غير أن لكل شيء مرحلة سياسية فالجمعية اسم لمجموع العلماء صدر بها قرار جمهوري، ونظام أساسي ولائحة، ولم تعتمد لها ميزانية لتقوم بواجبها في مجال الإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفتح المدارس العلمية ونشر التراث الإسلامي وفتح مكاتب لها في المحافظات.

وعليه كان للأمسية الرمضانية في ٤ رمضان ١٤٠٨هـ التركيز على تحرير مذكرة لرئيس الجمهورية لفتح المدرسة العلمية بجامع الأشاعر.هذه نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة رئيس الجمهورية القائد العام للقوات المسلحة الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدينة زبيد تطلب منكم بصورة خاصة إعادة حلقات العلم بجامع الأشاعر بالنحو التالي:

١- السيد العلامة أحمد داود البطاح. الشيخ أحمد عبدالله حزام. الشيخ سعيد الأنصاري. الشيخ محمد سعيد سحاري. الشيخ حسين محمد عثمان الوصابي.

هؤلاء العلماء يقومون بالتدريس وأن لهم المقررات اللازمة.

٢- تسجيل خمسة وعشرين طالبًا يواصلون الدراسة وفقًا للدراسة في الكتب المقررة التي تدرس لدى العلماء.

٣- إعطاء كل طالب ألف وخمسمائة ريال شهريًا للاستعانة بها على حياته المعيشية وشراء الكتب.

٤- مدة الدراسة أربع سنوات وتكون لجنة من العلماء للاختبار وإعطائهم الشهادة الجامعية تحت إشراف الهيئة العلمية لجمعية العلماء وبهذا نكون قد احتفظنا لزبيد بمكانتها العلمية.

٥- يشرف على الدراسة العلمية بالأشاعر عضوا الهيئة التأسيسية لجمعية علماء اليمن: العلامة أسد حمزة عبدالقادر، والأستاذ عبدالرحمن عبدالله الحضرمي.

٤ رمضان ١٤٠٨هـ/ ٢٠ إبريل ١٩٨٨م.

محمد علي بطاح. أحمد عثمان صغير. عبدالرحمن الحضرمي.
عبدالرحمن مكرم أسد حمزة عبدالقادر

بسم الله

الأخ رئيس مجلس الوزراء المحترم

للإطلاع والدراسة والأمر الى ذات العلاقة بما يلزم وشكرًا ١٦/ ٤/ ١٩٨٨م.

عقيد علي عبدالله صالح

وسُلِّم الأمر لرئيس الوزراء فحرر مذكرة الى نائب رئيس القضاء الأعلى ومدير الجامعة هذه نصها:

الأخ نائب رئيس القضاء الأعلى رئيس الهيئة العلمية لجمعية العلماء المحترم
مدير جامعة صنعاء

بعد التحية:

نرفق صورة توجيهات الأخ الرئيس القائد الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام رقم (٧١١) وتاريخ ٢١/ ٤/ ٨٨ على معروض الإخوة علماء مدينة زبيد عنهم الأخ عبدالرحمن الحضرمي بشأن إعادة حلقات العلم بجامع الأشاعر. للإطلاع والعمل بحسب التوجيهات وتتم الدراسة اللازمة للمشروع من النواحي المالية والتعليمية والإفادة وشكرًا.

عبدالعزيز عبدالغني
رئيس مجلس الوزراء
عضو اللجنة الدائمة

وعليه كانت الدراسة من قبل نائب رئيس القضاء الأعلى رئيس الهيئة العلمية لجمعية العلماء القاضي محمد إسماعيل الحجي. وأخذ المذكرة الشيخ أسد حمزة بصفته عضو مجلس الشورى للمتابعة بعد أن قدمت الدراسة وتقديمها لرئيس الوزراء، فظلت لديه سنة كاملة لم يقدمها، ثم قدمت لرئيس الوزراء فأحالها إلى وزير التربية فظلت لديه ستة أشهر ثم قدمها لوزير التربية فأحالها إلى وكيل وزارة التربية لدراستها. فقدمها ولا تزال تحت الدراسة.

مقال

يقظة الفكر الحضاري: زبيد المدينة المنسية

بقلم الدكتور عبدالعزيز المقالح، رئيس جامعة صنعاء

زبيد المدينة المنسية[١]

تعيش في قلبي منذ قرأت اسمها لأول مرة في كتب التأريخ، وأحببتها منذ رأيتها صباح يوم ما بعد الثورة المجيدة، فكانت تصحو في أحضان واديها الأخضر، وعلى وجهها الناعس بقايا مجد لا يخفى، وآثارها عظيمة لا تزال.

قصورها البيضاء، ومنازلها المبنية من الآجور المحرق، ونوافذها المفتوحة إلى البحر القريب البعيد، تحكي تاريخ مالم يهمله التاريخ.

تلك هي مدينة زبيد، المدينة التاريخية العريقة، وإحدى حواضر اليمن الشهيرة في التاريخ الوسيط، فهل تعرفونها ؟ وإذا كنتم تعرفونها هل ستذكرونها ؟ فماذا قدمتم من أجلها ؟

هذه أسئلة نسمعها على لسان أبنائها، والشعراء والأدباء منهم على وجه الخصوص.

فالمدينة التاريخية تعاني من حالة أفول، وتكاد تبدو في واديها الزراعي الواسع شبيهة بامرأة عجوز تقف تحت الغبار والشمس، تجتر ذكريات الماضي في عزلة عن العصر الذي ينشر أضواءه في كل بقعة من اليمن الجديد.

ومنذ سنوات وقلمي يغالبه الشوق، شوق الكتابة عنها، ويتشاغل

(١) نشرت في يوميات الثورة ١٧ رجب سنة ١٤٠٧هـ، الموافق ١٧ -٣-١٩٨٧م، العدد ٨١٦٤.

بالكتابات المختلفة عن أشياء أخرى، وعن مدن أخرى، وأخيرًا غلبني الشوق، ووجدت أنه لا مناص من الكتابة عن هذه المدينة التي احتفظت لها ذاكرة التأريخ بمكان كبير.

حاولت في البداية أن يكون حديثي عنها قصيدة، فقد اختزنت لها في وجداني رصيدًا حيًا من الذكريات القادرة على أن تمدني بطاقة إيجابية هائلة، لكنني تذكرت أن الشعر، وفي أيامنا بالذات يتألق ولا يقول، ويتمزق كخيط رهيف تحت سيف الواقع المباشر، لذالك فقد اخترت هذا المستوى من التعبير النثري، لعله يصل إلى القلوب الكثيرة. تلك التي تحب زبيد وتتغنى باسمها، وتحاول أن تخرج بها عن العزلة القاسية مع الاعتراف بأن المدن اليمنية الكبرى ومنها صنعاء العاصمة لا تزال تفتقد إلى كثير من العناية واللمسات الحانية، فقد حالت ظروف الأولويات في خطط التنمية عن العناية الضرورية بهذه المدن، وكانت زبيد لوقوعها بين مدينتين حيويتين: تعز والحديدة أكثر المدن تعرضًا للإهمال والنسيان.

وكلما تذكرت (زبيد) تذكر معها بيتًا قديما من الشعر، يقارن فيه صاحبه بين حظوظ الناس وحظوظ الأماكن. وهو يرى أن المكان كالإنسان يشقى ويسعد. ويعاني مثله أيضًا، سواء من الاهتمام أو الإهمال.

وإذا كان موقع زبيد قد وضعها في العصر الحديث بعيدًا عن الإدارة والتجارة، فإن تأريخها ينبغي أن يحتفظ لها بمكانتها العلمية، ويحفظ لجامعتها التاريخية (جامعة الاشاعر) الشهيرة بالاستمرار. وفي ظل الإمكانيات المادية الراهنة جديرة بأن تكون مكانًا لمشروعين علميين لهما أهميتهما في مرحلة البناء العلمي الحديث وهما:

اولًا: كلية أصول الدين، التي تم وضع تصور شامل لبرامجها وأهدافها، لتكون امتدادًا لجامعة الأشاعر التأريخية.

ثانيًا : مركز المخطوطات، الذي سيحفظ مخطوطات تلك المدينة العريقة التي بدأت تتسرب، لا إلى خارجها وحسب، وإنما خارج البلاد، فضلًا عن تعرضها للرطوبة والتلف. هذا أقل ما تستطيع الخطة الخمسية القادمة أن تقدمة لتلك المدينة، لتتمكن من القيام بدورها، والمساهمة في بلورة كل جديد ونافع، بعد أن أبتعد بها الزمن عن دائرة الضوء، وعاقبها بما يكفي على ما تحقق لها في الماضي العريق.

وفي كتاب (المفيد في تاريخ زبيد) تحدث المؤرخ ابن الديبع عن الدور الكبير الذي اضطلعت به هذه المدينة. وكيف كانت مدينة العلم والصناعة والإدارة، وقد استمرت زبيد بعد عصر ابن الديبع مركزًا من مراكز الإشعاع العلمي، ومصدرًا للصناعة اليدوية المتقدمة. وظلت كذلك إلى بداية هذا القرن، حيث كانت توازي في الشهرة صنعاء وعدن. ثم تدهورت أوضاعها فجأة، وتحولت عن طريق التجارة، وبدأت الحديدة - ميناء الاستيراد - تنافس زبيد مدينة التصدير، واستمر التنافس بين المدينتين إلى أن انطفأت زبيد، وصارت مدينة زراعية. وقد رافق الهبوط الصناعي العلمي ولم تعد كما كانت ملتقى طلاب العلم، الذين كانوا يتوجهون إليها زرافات وأفرادًا. فهل سيعود لها بعض مجدها الغابر؟ وهل ستعود مساجدها التي كانت حافلة بالعلم والعلماء إلى ما كانت عليه قبل ان تندرج في قائمة المدن المغمورة وتفقد كل تأثير لها في الحياة العلمية والعلمية؟ وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها تشقى، كما يشقى الرجل ويسعد. . .

زبيد أولى الجامعات الإسلامية[١]:

وأخيرًا . . وبعد مرور خمسة وعشرين عامًا من عمر الثورة السبتمبرية، اندثرت أو كادت تندثر مدينة العلم والفكر والسياسة والتجارة والصناعة: (زبيد) وأصبحت في عالم (كان)، لولا تاريخها المشرق في صفحات تاريخ اليمن الإسلامي.

استيقظ القلم النظيف بدافع من قراءة تأريخ الحافظ العلامة عبدالرحمن الديبع الذي سجل حركة تأريخ القرن العاشر الهجري، فأقول للقلم النظيف: مزيدًا من قراءة التأريخ الذي سجله أولًا البشاري المقدسي، فمفيد جياش إن عثر عليه، فمفيد عمارة، فالجندي، فالخزرجي، وكثير من كتب التأريخ والتراجم التي دونت التأريخ المشرق لليمن الإسلامي، وبالأخص زبيد، جامعة الأشاعر العلمية التي مرت بأربع مراحل تاريخية في بناء الجامعة، ابتداء بأبي موسى الأشعري في العام الثامن الهجري وما بعده، وأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي بالقرن الثاني، الذي قصده للأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل، فعلماء بني عقامة في القرن الثالث والرابع والخامس الهجري، ومنهم الحسن بن محمد بن أبي عقامة، ومحمد بن عبدالله الحفائلي، ونصر الله الحضرمي، ومحمد بن عبدالله بن أبي القاسم الأبار شيخ عمارة بن زيدان الذي أخذ عنه التأريخ عن أبيه عن جده في حلقة العلم بالمدرسة العصامية، المدرسة الثالثة بعد الأشاعر والجامع الكبير في مرحلة التطور وفيها قال الشاعر الغرنوف يصف حلقته العلمية :

مجلسك الرحب في تراجمه لا يسع المرء فيه مقعده

(١) نشرت بجريدة الثورة ٢٨ رجب سنة ١٤٠٧هـ الموافق ٢٨ مارس سنة ١٩٨٧م العدد ٨١٧٥.

كل على قدره ينال فذا يلقط منه وذاك يحصده

ثم مرحلة الازدهار الجامعي في القرن السادس الهجري، الذي جاء فيه الأيوبيون وبنوا فيه المدرسة الرحمانية، والعاصمية والهكارية والسبعتين بزبيد. فمرحلة التكامل الجامعي في العصر الذهبي، عصر الدولة الرسولية، الذي ازدهر فيه العلم والفكر والزراعة والتجارة والعمران.

حقًا إن التاريخ لن ينسى، مهما حاول الجهل طمس معالم التاريخ، فالتاريخ يفرض نفسه. وكما فرض التاريخ ماقبل الاسلام نفسه لإعادة حضارة الاقتصاد بمأرب، فالتاريخ الحضاري الإسلامي سيفرض نفسه لإعادة حضارة العلم بزبيد.

أقول لقد بدأ العلم الشريف يستيقظ ليكتب عن زبيد، ابتداء بما كتبه الدكتور عبدالعزيز المقالح، وطرح رأيه عندما أحس في أعماق قلبه ما توصلت إليه زبيد من مأساة، في يوميات الثورة يوم الثلاثاء ١٧ رجب سنة ١٤٠٧هـ الموافق ١٧ مارس سنة ١٩٨٧م العدد ٨١٦٤ وذلك لما قرأه في تاريخ الديبع.

وأنا أضيف علاوة على ما قرأه، ما سمعه ويسمعه ممن لهم اهتمامات لزيارة معالم الحضارة الإسلامية، ويشاهد ما توصلت إليه زبيد بعد قراءة تاريخها المشرق فينقلون المأساة. وقال: كان قد زارها كما قال، لقد أحببتها منذ رأيتها صباح يوم سعيد من أيام مابعد الثورة. قوله تلك هي مدينة زبيد المدينة التاريخية العريقة وإحدى حواضر اليمن الشهيرة في التاريخ الوسيط فهل تعرفونها. ثم اقترح أن توليها الخطة الخمسية الثالثة كلية أصول الدين ومركزًا للمخطوطات.

أقول شكرًا للدكتور المقالح الذي فتح الباب لذوي الكلمة الشريفة والنظيفة، للبحث عن المدينة المنسية، التي أصبحت الآن مرتعا للغربان،

ينهشنها ليل نهار هدمًا، ولم يتجهوا للبناء لإعادة مجد هذه المدينة التي هي مجد اليمن.

فالشعوب العريقة تبحث عن السبيل لإحياء المدن الحضارية، في إعادة مجدها إداريا وعلميًا وصناعيًا وتجاريًا وعمرانيًا. ولزبيد أمثال في الحضارة في العراق ومصر وتونس والجزائر والمغرب وليبيا وسوريا، فهل أعادوا للمدن التاريخية الحضارية شهرتها ومكانتها أم طمسوها؟

الجواب: إن قيمة كل أمة من قيمتها ومكانتها الحضارية في ربط الأصالة بالمعاصرة، ليظل التاريخ مستمرا دون دفن أو اندثار. وما دمنا نسير ديمومة الحياة لبناء الأصالة والمعاصرة ابتداء بمأرب، فالخطوة الثانية مدينة زبيد، مادام وفي الاقلام الشريفة عرق ينبض والمسؤولية مشتركة في إيقاظ الحضارى.

قد يقول قائل: إن زبيد تعد أولى الجامعات الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي، إنها لم تصل إلى هذه الدرجة سوى دراسات بالمساجد والمدارس والأربطة، لا توازي الأزهر والقيروان.

أقول له: أولًا: تعمق في دراسة التاريخ المليء بصفحات المجد، والناصع بتاريخ اليمن، بتجرد ويمنية محضة، ستجد الحقائق العلمية المذهلة، وتقرأ أنها أولى الجامعات، فزبيد مدينة يمنية، لا يجوز أن تهمل في عصر الأصالة والمعاصرة، ويترك للجهل والجهلاء يطمرونها وينهشون لحوم الأحياء، بنية إشباع الرغبات والكسب الحرام.

المسؤلية مشتركة في تنفيذ هذين المشروعين، حفاظا على تاريخ اليمن، لا زبيد وحدها. وإن كان طموحنا أكبر إلا أننا نبدأ بأول قطرة، ومن القطر ينهمر السيل.

وبهذا فالدولة مسؤولة وحدها. والدول الشقيقة العربية مسؤولة لئن

تساهم في إعادة حضارة زبيد، كما سهمت في حضارة مأرب. وهذا أيضا بالرغبة الأكيدة من الدولة قبل فوات الأوان.

فالتاريخ والحضارة الفكرية لا تزال عروقها تنبض بالحيوية. وإن تلافينا إعادة الحياة في جميع التراث الفكري. وترميم التراث العمراني. وإحياء حلقات العلم بجامع الإشاعر، لتكون رافدًا لكلية أصول الدين بجامعة الأشاعر (زبيد) حيث صور لنا عالم معاصر لحلقة علم أمام عالم يدرس تلاميذه بجامع الاشاعر قوله :

كأنك بدر والتلاميذ أنجم في فلك يحويه بطن الأشاعر

من هنا نبدأ بإخلاص وعزيمة الخطة الخمسية، ومن فكرة جامعة صنعاء، التي يمثلها الدكتور عبدالعزيز المقالح، ننطلق نحو تنفيذ الفكرة، لإعادة الحضارة الإسلامية بزبيد العلم والحضارة والتاريخ.

عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي:
زبيد.

الصراع التاريخي والجهل الحضاري وشموخ التاريخ

الصراع التاريخي والجهل الحضاري وشموخ التاريخ

في عام ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٩م عقد المؤتمر الإسلامي للدعوة الإسلامية بصنعاء، وتقرر بناء كلية أصول الدين للدعوة. وفي هذا المؤتمر أوضح أمين العام الدعوة الدكتور محمد الشريف، أن الدعوة الإسلامية الغرض منها نشرها في البلدان التي بها الأقلية الإسلامية.

وكلية أصول الدين ستكون المناط لنشر الدعوة الإسلامية قي البلدان الغير الإسلامية، وقرر أن تكون في مدينة لها شهرتها التاريخية والعلمية.

وفي شعبان ١٤٠٨هـ- ٢٨/ ٣/ ١٩٨٨م زار مدينة زبيد على إثر زيارة محافظة الحديدة، الأمين العام للمؤتمر الشعبي لمحافظة بنى غازي بليبيا، محمود محمد حامد الحفيفي، على أساس توأمة محافظة بني غازي بمحافظة الحديدة. فكان استضافته بنخل وادي زبيد بالسويق، فأخذ انطباعات حسنة.

زرت الدكتور مدير جامعة صنعاء الدكتور عبدالعزيز المقالح في مكتبه، وشكرته على شعوره الحي لإحياء مدينة التاريخ، فرد قائلًا: هذا أقل واجب تؤديه ثورة ٢٦ سبتمبر نحو مدينة التأريخ والعلم زبيد. وإذ لم تكن ثورة ٢٦سبتمبر التي قامت لانتشال اليمن مما توصل إليه فمن الذي سيعيد لزبيد بعض من حقها الحضاري؟! فالثورة قامت لتعيد لليمن كل اليمن حضارته.

تم قال: سيصل الوفد الليبي لمعرفة الموقع الذي ستكون فيه كلية

أصول الدين، فالكلية ومنازل الدكاترة ستكون عمارتها على ليبيا، ومنازل الطلاب على اليمن. ولقد طلبت من وزير الأوقاف علي بن علي السمان المساعدة في بناء المنازل، فرد قائلًا: إن الوزارة ستبني المنازل للطلاب إذا كانت الكلية بصنعاء. فالمنازل لم تكن المشكلة. فالمطلوب رفع برقيات للأخ رئيس الجمهورية والأخ رئيس الوزراء لتكون دفعًا لتنفيذ المشروع بزبيد.

وفي١٠/ ١٠/ ١٩٨٨م وصل الوفد الليبي، يرافقه وفد من جامعة صنعاء لزيارة زبيد، وعلى إثر وصوله كان رفع البرقيات التالية:

أولًا - الأخ فخامة رئيس الجمهورية القائد العام للقوات المسلحة الأمين العام للمؤتمر الشعبي:

تشكر جماهير زبيد فخامتكم لاختياركم وأمركم بإقامة كلية أصول الدين بزبيد، وهذا يعكس اهتمامكم ويجسد طموحاتكم المستمدة من طموحات شعبنا بإعادة الوجه الحضاري لمدينة زبيد.

فالفرحة عامة والمطلوب سرعة التنفيذ.

وفقكم الله وسدد خطاكم.

٧/ ربيع الأول / ١٤٠٩ هـ١٧/ ١٠/ ١٩٩٨م

علماء وشباب زبيد ومسؤوليها:

أحمد داود البطاح، محمد سليمان الأهدل، عبدالله محسن الأنباري، عبدالرحمن الحضرمي

إدارة القضاء رئيس المجلس المحلي

عزي خليل عبدالله عطية

ثانيا - الأخ رئيس مجلس الوزراء عضو اللجنة الدائمة المحترم.

مدينة زبيد تحتاج إلى نظرة شاملة من حكومتكم الموقرة، بإعادة بعض أمجادها العلمية والتأريخية. وأن تمنح كلية علمية تعطيها ملامح الحضارة الإسلامية التي انتشرت من زبيد إلى أرجاء المعمورة، وعرفت بجامعة الأشاعر التي ازدهرت بعلوم القرآن وعلوم السنة، والفقة والفرائض والجبر والفلك والزراعة واللغة وآلاتها.

أعضاء جمعية علماء اليمن بزبيد وبيت الفقيه والحديدة:

محمد علي البطاح، أسد حمزة عبدالقادر، عبدالله يحي الأنباري، عبدالرحمن الحضرمي، إسماعيل عبدالله المخائي، محمد عبدالقادر الأهدل، محمد على العقيلي، أحمد عثمان مطير، عبدالله إبراهيم الضحوي، محمد عزي العياني، عبدالرحمن عبدالله مكرم.

ثالثًا - الأخ مدير جامعة صنعاء الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح

شكرًا لكم من كل أبناء زبيد، ومن زبيد العلم والتأريخ، لجهودكم فيما يتعين بإنشاء كلية أصول الدين بمدينة زبيد، فقد كان لاهتمامكم الأثر البالغ عند ما رافق وفد الجامعة الوفد القادم من ليبيا لاختيار ساحة المبنى بمدينة زبيد لكلية أصول الدين، شعورًا وانعكاسًا الى التأريخ المشرق لمدينة زبيد، وإعادته في العهد السبتمبري الميثاقي، وهذا تجسيدًا لرغبة القيادة السياسية والحكومة. وشكرًا.

علماء زبيد وشبابها ومسؤوليها:

أحمد داود البطاح، عبدالله يحي الأنباري، عبدالرحمن الحضرمي، أحمد بن احمد المزجاجي، يحي عوض محمد،حسين غالب العلي، إلياس درس جلال.

إدارة القضاء رئيس المجلس المحلي

عزي خليل عبدالله عطية

الجواب : الأخ عبدالرحمن الحضرمي

وصلت برقيتكم. أرجو أن تتابعوا الاتصال بالأخ رئيس مجلس الوزراء وبأمانة سر اللجنة الدائمة. وقد شرحت للأخ الرئيس أهمية وجود كلية علمية بزبيد وهو يتعاطف مع مدينتنا الغالية زبيد أشد التعاطف.

٢/ ١١/ ١٩٨٨م

الدكتور عبدالعزيز المقالح

الأخ/ رئيس الوزراء عضو اللجنة الدائمة المحترم.

الأخ / أمين سر اللجنة الدائمة الدكتور الأصبحي المحترم

مدينة زبيد تحتاج إلى لفتة عامة، بإعطائها بعضًا من حضارتها العلمية والتاريخية في العهد الديمقراطي الميثاقي المعطاء، بمنحها كلية علمية تعطيها ملامح الحضارة الإسلامية التي زخرت بها عبر مراحل التأريخ الحضاري العلمي والفكري في شتى الفنون، عرفت بجامعة الأشاعر، أنجبت فطاحل العلماء، نأمل الاستجابة لإعادة تاريخها المشرق في العهد السبتمبري الجديد بالخير والعطاء، الشامل أصالة ومعاصرة، فزبيد تأريخ اليمن الإسلامي، نأمل استمرارية رسالتها العلمية بتوجيهات القيادة السياسية والحكومة الموقرة وشكرًا.

أعضاء جمعية علماء اليمن بزبيد وبيت الفقيه والحديدة:

محمد علي البطاح، أسد حمزة عبدالقادر، عبدالله يحي الأنباري،

عبدالرحمن الحضرمي، إسماعيل المخائي، محمد عبدالقادر الأهدل، محمد على العقيلي، أحمد عثمان مطير، عبدالله إبراهيم الضحوي.

ومن ناحية أخرى أخذتُ صورًا للبرقيات، وعزمتُ الحديدة لزيارة محافظ الحديدة عبدالرحمن محمد علي عثمان، فلم أجده في مكتبه، فسلمت البرقيات وكيله طاهر المقالح، وحررت مذكرة مع صور للبرقيات طالبًا منه تعزيز الموقف ببرقية تؤيد ذلك.

ثم عدت لزيارته، فلم أجده بالمكتب، فرد وكيله أنه سلم إليه المذكرة مع صور البرقيات، فكان رده هذا أمر يخص أهالي زبيد.

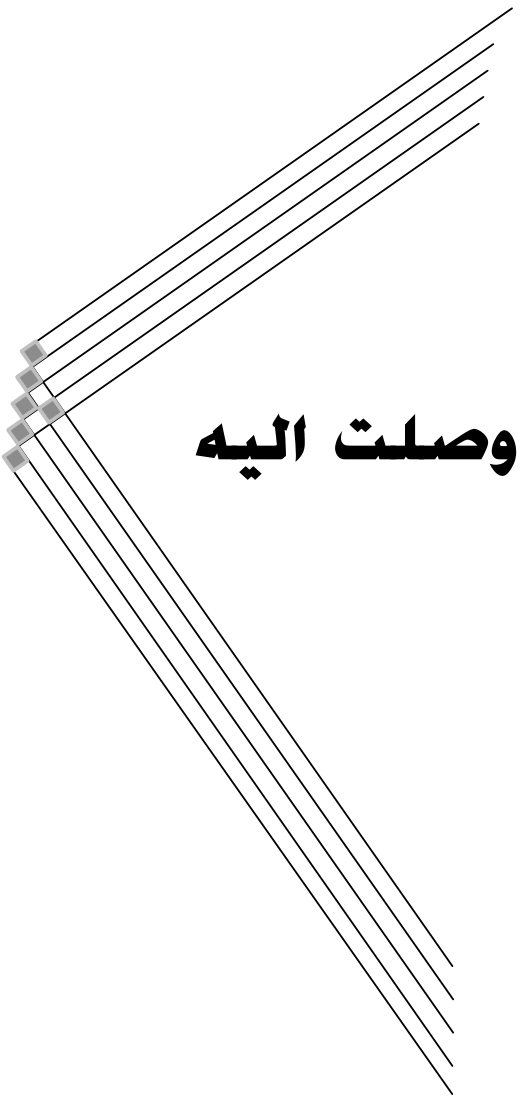

زبيد وما وصلت اليه

زبيد وما وصلت إليه

الأمسية الرمضانية لعام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م. تقرر أن تقام الأمسيات في كل محافظة. وفقا للجدول الزمني لكل محافظة. فكان دور الأمسية الرمضانية لمحافظة الحديدة في ١٤رمضان ١٤٠٩هـ الموافق ٢٠/ ٤/ ١٩٨٩م وعليه كان طرح الآراء المستجدة أمام المحافظة، على أن يلخص آراء المواطنين مما يعانونه لعرضه على رئيس الجمهورية لمعالجة ما تتطلبه كل محافظة وما تعانيه. ومن جملة الكلمات هذه الكلمة التي طرحتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. وبعد:

لقد تميز القرار السياسي القاضي بلا مركزية الأمسيات الرمضانية بالحكمة والنضج السياسي، في إعطاء كل شرائح الشعب المساهمة في المحافظة برأيه للمحافظ، بتحمل المسؤلية، ويزداد نشاطًا للقيام بالدور السياسي والرسمي والاجتماعي، لحل ما هو ممكن حلة مما تعانيه كل منطقة من مظالم أو حرمان أو نسيان أو تسلط، بصفته الممثل لفخامة رئيس الجمهورية بعد دراسة وفحص لتقديم الخدمات الممكنة والسريعة من خلال ما خول من سلطة تنفيذية.

وتجاوبا لهذا القرار تواجدت هذه الكوكبة في هذه الأمسية المباركة، كما تعودنا طرح الآراء بصراحة ووضوح أمام فخامة رئيس الجمهورية،

نهجًا للمناخ الديمقراطي يجب أن نكون أمام الأخ المحافظ أكثر وضوحا وصراحة، فصاحب الدار أدرى بالذي فيه لكي ينقل بأمانة هذه الآراء لفخامة الرئيس لإعطاء تهامة حقها ليشعر أبناء تهامة بتغيرات العصر وعدالة النهج السياسي.

وفي رأيي أن الأمسيات الرمضانية لم تكن الحل السنوي فحسب لكل ما تعاني كل محافظة وفقا لظروفها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية مالم تتلوها لقاءات المحافظ ميدانيا بالمجتمع.

الأخ محافظة لواء الحديدة:

لقد تعودت أن أكون صريحًا واضحا واقعيًا، فالمنطقة محرومة وقد تكون منسية لا تشعر بالديمقراطية إلاحينما يتحدث عنها الميثاق، وإلا من خلال ما يقرأ، لما تعاني من مظالم وتسلط الذاتية الفردية والإنهيار الاقتصادي والاجتماعي، وهذا لا تحله جلسة أمسية رمضانية في العام مرة واحدة، وإنما تحلها مسؤولية المحافظ بالزيارات الميدانية لكل قضاء وناحية، وربما للقرية، لمعرفة ما يعاني الشعب، وبذا تشعر القاعدة بالديمقراطية لارتباطها بالقمة والعكس.

الأخ محافظ لواء الحديدة:

مما ذكرته يسرني أن أصحب سيادتكم، وهذه الكوكبة لزيارة عابرة لمدينة زبيد المنسية إن جازني التعبير، أو المحرومة إن تقبل مني ذلك بحق، أو المتجاهل عنها إن صح التعبير، ولا أقول جزافا، فهي منذ قيام الثورة تعيش في عزلة رهيبة وتخلف مشين، لسان حالها :

كلما قلنا عساها تنجلي قالت الأيام هذا المبتدأ

المسؤولية في نظري تتجلى في ناحيتين :

الأولى: اجتماعية . . دخول بعض عناصر المجتمع في متاهات المشاكل، حتى تلبد الفكر وتخشب، فأصبح فاقدًا الحس الحضاري الوطني، سباقا إلى التخلف ليظل لهم نفوذ على المجتمع والسلطة.

الثانية: المسؤلة الرسمية التي لم تهز هذا المجتمع المتخلف بنظرة فاحصة، لمعالجة هذا المرض الذي لم يجد قرية أو مدينة يخيم فيهما إلا مدينة زبيد، وهذا ناجم عن البطالة الحقيقية والبطالة المقنعة، لذا فالطبيب الناجح الذي يستأصل الأمراض من الجسد ولا يترك أي علة في أي عضو لئلا يستشرى بعد إلى جميع أجزاء الجسم.

فتخلف زبيد العلمية . . زبيد التأريخ . . زبيد الاقتصاد. زبيد الحضارة. وصمة في الحكم الديمقراطي الميثاقي.

الأخ محافظ لواء الحديدة: من هذا العرض أحب أن الخص معاناة زبيد في التالي:

١- الانهيار الاقتصادي. . حيث لا توجد حركة تجارية وصناعية لعدم مسايرة العصر الصناعي.

٢- الانهيار العلمي: عدم تشجيع الحركة العلمية ماديا ومعنويا من أي

مصدر، خلفا للأوقاف والتجار المحليين المعدمين الذي يعيشون على سمعة تجارة الماضي أسريا وتجاريا وذاتيا،لم يتقبلوا التغيير ومسايرة العصر.

٣- الانهيار الاجتماعي: الذي أصبح مسودًا لفئة ذاتية ضيقة الأفق لا يهمها إنعاش المجتمع.

٤- الانهيار الإداري: عدم قدرة المسؤول الالتزام بالمرحلة الديمقراطية الميثاقية والنزول إلى مستوى الشعب المغلوب، وارتباطه بخريجي دراسة المشاكل العليا التخصصية بدرجة امتياز في الدكتوراه[١] .

٥- عدم قدرة المجلس المحلي القيام بواجبه وفقًا لقانون المجلس المحلي لتنفيذ اختصاصاتهم، الذي طالما فخامة رئيس الجمهورية يؤكد على الالتزام به، وفهم الواقع الجديد لأحداث تغيرات البناء في مجال تحسين المدينة بالصورة الجمالية. مثل تحسين الشوارع. ردم المستنقعات. توفير المياه النقية. النظافة. حدائق ألعاب للأطفال. الخدمات الصحية مثل سيارة اسعاف[٢]. عيادة تعاونية ترميم الآثار. توسيع الخدمات التربوية. تنشيط الحرف اليدوية وأحيائها إقامة

---

(١) هذا المسؤول هو الشيخ حمود الشايف، من يربط قبيلة بكيل عين مديرًا لقضاء زبيد سنة ١٩٨١هـ فجمع مشايخ القضاء والمنتفعين معه وبعض من ذوى الخبرة في المشاكل، وطلب منهم إذا أرادوا أن يعيشوا فليكونوا إلى جانبه للبحث عن مصادر الرزق، مثل بيع الأرض المهملة، وإذا باع رجل أرضا يملكها لا يمكن إلا بموافقة المدير العام، وتعميق المشاكل بين الناس لأجل خروجه بعشرين ألف ريال إلى خمسين ألف، ولم يهتم بإدخال أي مشروع. وتحالف مع رئيس المجلس المحلي (عبدالله عطية) على أن يسند كل منهما الآخر.

(٢) رئيس مجلس المحلي كلما قدم المواطنون أو المستوصف طلبًا لشراء سيارة إسعاف أهمل الطلب، واشترى سيارة بنصف مليون له باسم التعاون وجعلها خصوصي لا حكومي.

متحف وطني متابعة الدولة بالمشاريع الخدمية مثل مستشفى عام مدارس اعدادية ثانوية منشئات أخرى تتطلبها المرحلة هذا كله مسؤلية المجلس المحلي تحقيقا ومطالب.

غير أن الذي اتضح جليًا أن التعاونين أو المجالس المحليه لم يكن التسابق عليها إلا لغرض المناصب والسيادة. فمثلا من عام **١٩٦٩**م إلى يومنا لم نجد وجها جديدًا في الهيئة الإدارية، وإذا ثم وجه أو وجهان اخترقا لتحالف زمرة . . كن معي ..سأكون معك. وسياسة أنا أو الطوفان. نفذوا أمري ولوكان أعوجًا كذنب الكلب ..

إني لا غمض عيني ثم افتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

وبهذا التحجر لعدم مشاركة القوى الشابة للعمل سيكون الخلف سيئًا.

ومن منجزات المجلس المحلي مكتبة الاشاعر العلمية منذ أربع سنوات، وبالعام الماضي أُذيع أنها من المنجزات. . ترى هل فتحت؟ لا تزال مغلقة لعدم قدرة المجلس المحلي التعاون مع الآخرين. أو المشاركة في العمل لجميع الكتب[١]:

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حذامِ

شعار حصلت درجة دكتوراه بامتياز دفن زبيد من المكرمات. ووصم

(١) بعد انتهاء شهر رمضان عقد رئيس المجلس المحلي جلسة مع الهيئة الإدارية وقرروا أن تضم المكتبة إلى الأوقاف التي لا حول لها ولا قوة ولم ينفذ ذلك. ولم يتحرك في أعماله لتطويرها أو المطالبة بمشاريع. وفي يوم الخميس **٢٩**/ شوال/ **١٤١٠**هـ **٢٤**/ **٥**/ **١٩٩٠**م أقدم مجموعة من اللصوص الأطفال على سرق أثاث المكتبة من كراسي ورفوف بعد أن حطموا المناور من أعلى السطوح وكل ذلك بسبب عدم الاهتمام من رئيس المجلس المحلي الذي أهدر الأموال في بناء المكتبة ولم يتم ما قام به في جمع الكتب ووضع موظفين حارس وامين مكتبة.

كل من يطالب بالإصلاح بشتى أنواع الانحراف. مع الأسف الجهات الرسمية تدرك ما يحدث ولكنها تتعلل بشعبية العناصر المنتفعة وتنفذ الرغبات بمكالمات تليفونية.

الأخ محافظ الحديدة: من هذا الواقع المؤلم. ومن خلال المناخ الديمقراطي الميثاقي وشعار المشاركة الشعبية أضع النقاط التالية لدراستها والنظر فيها للتغيير لانقاذ مدينة زبيد مما توصلت إليه وإعطائها حقها في الحياة الحرة الكريمة الديمقراطية الميثاقية:

١- إدارة القضاء.

٢- المجلس المحلي.

٣- إعطاء زبيد لفتة كريمة بالحركة التجارية والصناعية لخروج المجتمع من العزلة الرهيبة والبطالة، والمشاكل النفعية.

٤- إعطاء زبيد بعض من حقها العلمي بكلية علمية تجسد واقعها، أو بالأصح تعيد لها طابعها العلمي، إنها حقا مدينة العلم، أنجبت فطاحل العلماء، وذلك بكلية أصول الدين.

٥- مستشفى عام يخفف الضغط عن المستوصف الذي يستقبل يوميا ٢٥٠ مريضًا، وهو مخصص للأطفال والولادة، لسكان قدرهم: (٢٠٧٠٠٠) نسمة ما عدا القضاء، ويخفف الضغط عن مستشفيات تعز والحديدة.

٦- مدرسة ثانوية، تحل مشكلة الكثافة الطلابية بين المرحلتين الإعدادية الثانوية واستكمال معهد المعلمين.

٧- حل بعض مشكلة الكثافة الطلابية بالمرحلة الابتدائية بمدينة زبيد بمدرستين بنين وبنات، ومدرسة بنات بالجراحي، ومدرسة بنات

بالتحيتا. ومدرسة بنات بالتربية[١].

٨ - الاهتمام بوجه المدينة الحضاري (البلدية). ومن خلالها يشرق وجه الحضارة من خلالها تنعكس الصورة الجمالية إلى مزابل، والدليل على ذلك وجود موظفيها في حانوت.

٩- الأوقاف وضياع خمسة وثمانين مسجدًا، فيها الجامع الكبير الذي لا يوجد به الماء النقي للوضوء، ولا يكلف مبلغ ضخمًا.

جامع الأشاعر الذي عرفت به جامعة الأشاعر العلمية في حالة يرثى لها من تواجد بعض الحوانيت المخربة، والتي أصبحت للقاذورات وعدم تغطية الجامعين الكبيرين رمز المدينة بالفرش[٢].

جامع مصطفى باشا قبل عامين، زاره فخامة رئيس الجمهورية، وأمر بترميمه وتحسينه ولم ندر أين صار مصير الأمر.

١٠- ضياع حقوق الأوقاف، مما أدى إلى عدم صرف مساعدات لطلاب العلم، وصرف مرتبات مؤذني المساجد، التي قدرها مائتا ريال إلا

---

(١) في أكتوبر ١٩٨٩ قام الرئيس علي عبدالله صالح بزيارة محافظة صعده ومأرب والجوف وذمار وتعز وقدم لهم مشاريع وفي يناير ١٩٩٠م قدم إلى الحديدة فقدم له محافظ الحديدة حفل تكريم بمناسبة التوقيع على الوحدة، ومنها طار الى نيويرك في ٢٥/ ١/ ١٩٩٠، ثم عاد الى الحديدة، وأقيم له حفل تكريم مبلغ الإنفاق عليه سبعة مليون ريال، وكان من مرافقيه الدكتور حسن مكي، ولم يقدم الرئيس مشاريع كأمثالها، ولم يتقدم المحافظ والمجالس المحلية بمطالب سوى التصفيق والتكريم.

(٢) قدم زبيد الفاضل حسن إبراهيم الأهدل، الموظف برابطة العالم الإسلامي بمكة، أفاد أن الرابطة الإسلامية تبرعت بأربعين ألف ريال سعودي لشراء فرش للجامع الكبير والأشاعر، وكان تحويل ذلك عن طريق وزارة الخارجية ووزارة الأوقاف محولة عبر مدير أوقاف زبيد أحمد محمد البهكلي، واستلم المبلغ بتصريف محمد أحمد حاجب من البنك ولم يشتر ذلك إلى الآن.

بعد أربعة أشهر الى جانب تآكل المساجد وخرابها، وتشويه ترميمها بالأسمنت.

١١- الدار الناصري الكبير، وجه الحضارة، وأبواب المدينة نرى كل عام تساقط البنيان، لا الهيئة العامة للآثار، ولا المجلس المحلي يتداركا ذلك. علمًا أن زبيد ستكون الثانية في مشروع المحافظة على المدن الإسلامية بعد صنعاء.

الأخ المحافظ: هذه تعاسة وشقاء زبيد. زبيد الحاضر ـ زبيد الحضارة. زبيد العلم. زبيد الفكر. وإذا لم يشملها لفتات العهد الميثاقي والديمقراطي. ستظل عقدة التخلف بالشعب والحكم للتاريخ. وشكرًا. الخميس ١٤رمضان ١٤٠٩ الموافق ٢٠ / ١١/ ١٩٨٩م.

عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي

كلية أصول الدين، والجهل الحضاري:

بعد أن عقد المؤتمر الإسلامي بصنعاء، وصرح الدكتور محمد شريف أمين الدعوة بأن يكون وضع كلية أصول الذين في مدينة لها شهرة علمية، وفي خلال تواجد الوفد الليبي باليمن واجتماعه بذوى الاختصاص والأدب والفكر والعلم، فكان طرح اختيار المدينة التي يجب أن توضع فيها كلية أصول الدين: مدينة صنعاء وذمار وصعده وزبيد وجبلة، فكانت الأصوات تجزم أن وضعها المناسب مدينة زبيد. غير أن الذين تعارضا مع الموافقة اتجاهان:

الأول - وزير الأوقاف، علي بن علي السمان، أصر على وضعها بصنعاء كعاصمة ووجه اليمن.

الثاني - الدكتور حسن محمد مكي يريدها بالحديدة بصفتها توأم لمدينة بني غازي الليبية. ولأول مرة يذكر الحديدة بمشاريع. وعليه فالوفد

الليبي لا يريدها بصنعاء. ولا يريدها بالحديدة لأنها مدينة تجارية حديثة ولم تكن لها شهرة علمية وعليه ترك أمر اختيار الموقع المناسب للمؤتمر الشعبي.

ومن حيث أن المؤتمر يمثله اللجنة الدائمة ويمثل اللجنة الدائمة أمانة السر فقد مسك الدكتور حسن محمد مكي الدكتور أحمد عبدالملك الأصبحي أمين السر وأقنعه أن تكون بالحديدة بصفتها توأم لمدينة بني غازي، ولم يكن لأعضاء اللجنة الدائمة بل ولا اللجنة الثقافية أي اطلاع لإبداء الرأي، وعليه أبلغ مدير الجامعة بذلك.

ومن خلال هذه المستجدات كان من الواجب توضيح المكان المناسب للرأي العام، والمطالبة أن مكان كلية أصول الدين الطبيعي مدينة زبيد فحررت موضوعًا ونشرته جريدة الثورة بعنوان:

كلية أصول الدين، والمكان المناسب لها.

طالعتنا جريدة الثورة ٨١٦٤ يوم الثلاثاء ١٧ رجب ١٤٠٧ الموافق ١٧/ ٣/ ١٩٨٧ في يوميات الثورة. موضوعًا مهمًا سطر من شعور حي وعقلية متحضرة. ومسؤولية تاريخية ووطنية بعنوان زبيد المدينة المنسية. لمدير جامعة صنعاء الدكتور عبدالعزيز المقالح. جاء فيه بعد أن جاء بلمحة تاريخية عن جامعة الأشاعر علميًا وتجاريًا وصناعيًا، وما آلت اليه في عصرنا الحاضر، قال: "وإذا كان موقع زبيد قد وضعها في العصر الحديث بعيدًا عن الإدارة والتجارة فإن تاريخها ينبغي ان يحتفظ لها بمكانتها العلمية، ويحفظ لجامعتها التأريخية جامعة الأشاعر الشهيرة بالاستمرار، وهي في ظل الإمكانيات المادية الراهنة جديرة بأن تكون مكانًا لمشروعين علميين لهما أهميتهما في مرحلة البناء العلمي الحديث وهما:

أولًا - كلية أصول الدين، التي تم وضع تصور شامل لبرامجها وأهدافها لتكون امتدادًا الجامعة الاشاعر التأريخية.

ثانيًا - مركز المخطوطات، الذي سيحفظ مخطوطات تلك المدينة التاريخية العريقة التي بدأت تتسرب لا إلى خارجها وحسب. وإنما إلى خارج البلاد فضلا عن تعرضها للرطوبة والتلف. وهذا أقل ما تستطيع الخطة الخمسية القادمة أن تقدم لتلك المدينة لتتمكن من القيام بدورها والمساهمة في بلورة كل جديد ونافع، بعد أن ابتعد عنها الزمن عن دائرة الضوء، وعاقبها بما يكفي على ما تحقق في الماضي العريق، واختتم الموضوع ببيت من الشعر:

وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها تشقى كما يشقى الرجال وتُسعِد

حقا إنها لفتة كريمة من جامعة صنعاء لجامعة الأشاعر العريقة، لفتة جديرة بالتنفيذ لربط الحياة العلمية الجديدة بالحياة العلمية الماضية التي وطدتها في الثلاثة القرون الماضية الصلات العلمية بين علماء صنعاء وزبيد لإحياء السنة النبوية، وتمسك بها خير دليل أثبته كُتَّاب التاريخ والتراجم. أمثال القاضي أحمد بن محمد قاطن في ثبته الإسنادي عن علماء زبيد. والعلامة الشهير شيخ الإسلام عبدالرحمن بن سليمان الأهدل لإجازته أولاد القاضي محمد بن علي الشوكاني في النفس اليماني.

إذا فجامعة صنعاء حين تضع تصورًا علميا في برامجها بوضع هذين المشروعين لمدينة زبيد توطيدا علميا ومسؤولية تاريخية في إحياء المدن العلمية بالعلم مثل الزيتونة. والقيروان والقرويين. وهذا أقل اهتمام بمدينة العلم والتاريخ ومن ثم لا تكون المدينة المنسية. أو المحرومة. أو المتجاهل عنها وإنما نكون قد عرفنا المسار العلمي في التخطيط بوضع المشاريع العلمية في المكان المناسب.

نقول لمن لا ينسى مدينة العلم والتاريخ والحضارة قبل اندثارها شكرًا. والتأريخ خير منصف وحاكم.

زبيد: عبدالرحمن عبدالله الحضرمي
٢٠ ذي القعدة سنة ١٤٠٩هـ
١٩٨٩/٦/١٣م

مع المعارضة:

في يوم الأحد ٦/ ٨/ ١٩٨٩ تلقيت مكالمة تيلفونية من الولد جمال عبدالرحمن الحضرمي بأن الهيئة العامة للآثار بعثت إليه بدعوة إليّ للحضور للمشاركة في ندوة الآثار التي أقيمت بصنعاء، ابتداء من يوم الاثنين ٧/ ٨/ ١٩٨٩ - إلى العاشر منه حينئذ قررت الرحيل الساعة التاسعة والنصف عصرًا في جو ممطر فوصلت صنعاء الساعة الثانية عشرة ليلًا. وتسلمت الدعوة من الولد جمال وفي الصباح ذهبت مبكرًا للمركز الثقافي حيث بدأت حلقة الافتتاح والتقيت بالدكتور يوسف محمد عبدالله. وبعد الافتتاح كانت الندوة في فندق شيراتون ولم تتح الفرصة لأن أعد بحثا. وفي خلال الاستماع الى الأبحاث التقيت بالدكتور عبدالرحمن الحداد. فقال لي: كن مستعدًا للتعاون، فقد وضعت زبيد وثلا للحملة الإعلامية الدولية للمحافظة عليهما فأجبته على استعداد. وفي آخر الندوة كتبت مذكرة قصيرة للدكتور يوسف محمد عبدالله: "لقد هزتني الندوة ولم أكن مستعدا للمشاركة ببحث علمي. ولكني أريد أن أقول كلمة قصيرة فأشار إلى رئيس الجلسة مدير متحف بغداد أن أكون آخر المتكلمين وذهب مع لجنة صياغة التوصيات للندوة، ولما حان الانتهاء أشار إلي رئيس الندوة بإلقاء كلمتي وحينئذ ألقيت الكلمة فأوضحت تأريخ مدينة زبيد ودورها السياسي والحضاري والعلمي والعمراني وما آلت إليه، وأشدت بوجود الحضارة اليمنية قبل الإسلام أنها في شرق اليمن وغرب

اليمن. غير أن التاريخ كان أكثر تركيزًا على تهامة الشرقية و المناطق الجبلية مثل صرواح ومأرب وصنعاء وغيرهم لوجود الصراع السياسي. أما تهامة الغرب فقد وجدت بها الحضارة اليمنية قبل الإسلام، وهذا ما أكدته الاكتشافات الحديثة من وجود معابد وكتابات ونقوش مطمورة.

ثم تناولت أن المهم الآن هو المحافظة على ما هو مكتشف وما هو موجود، سواءً كان من الحضارة القديمة أو الحضارة الإسلامية، وكانت كلمة لها أثرها لدى الحاضرين والحاضرات المشاركين في الندوة، وبعد أن اختتمت الندوة بكلمتي، أشار رئيس الندوة والدكاترة ضرورة إدخال مدينة زبيد في التوصية في مادة خاصة بها. وفعلًا قام مدير متحف بغداد بزيارة زبيد، وأرسل الدكتور أحمد الصياد المسؤول اليمني في منظمة اليونسكو مندوبا لأخذ صور لمدينة زبيد لتكون عاملًا مهما توضيحيًا للحملة الدعاية لها.

بعد انتهاء الندوة بدأت أتحسس صحة ما روج من أن كلية أصول الدين أُقرَّ أن تكون بالحديدة فقمت بجمع البرقيات التي رفعت من زبيد لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء. وأمين سر اللجنة الدائمة ومدير الجامعة وجوابه وكتبت مذكرة لرئيس الوزراء مرفقة بالبرقيات وقدمتها لمكتب رئيس الوزراء.

وفي يوم الثلاثاء ١٩محرم سنة ١٤١٠هـ الموافق ٢٢/ ٨/ ١٩٨٩م زرت مدير الجامعة الدكتور المقالح وكان لديه الاستاذ أحمد الشجني سفير اليمن بالقاهرة، فسألته عما تجدد، فقال تلقيت مذكرة من الدكتور حسن محمد مكي نائب رئيس الوزراء أثناء غياب رئيس الوزراء بإشعار محافظة الحديدة باختيار ساحة لكلية أصول الدين بالحديدة.

حينئذ قال لي الشجني سأذهب إلى رئيس الوزراء، فقلت له وبدوري

سأذهب معك.

وصلنا مكتب رئيس الوزراء فدخل الأستاذ أحمد الشجني وانتظرت بمقر الانتظار، ثم جاء جندي يدعوني للدخول، فقمت ودخلت مكتب رئيس الوزراء وصافحته ثم جلست معه في كلام عن الأحوال، ومن ثم بدأت الحديث شارحًا لرئيس الوزراء عن كلية التربية التي وعد بها رئيس الجمهورية لزبيد ثم تحولت إلى تعز، ثم وعده الثاني لكلية التربية بزبيد فتحولت إلى الحديدة وفقد الأمل.

غير أن الذي أعاد لي الثقة بأن تنال زبيد حقها بكلية أصول الدين لأنها طابع زبيد، ومدينة الحديدة لها الكليات الحديثة مثل الكلية البحرية والتربية والتجارة.

فقال الأستاذ أحمد الشجني: مادام قد حرمت زبيد من كليتين فكلية أصول الدين طابع زبيد، وكان إلى جانبنا الأستاذ أحمد قاسم دماج، رئيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فقال أيضا إن كلية أصول الدين طابع زبيد ونحن نطالب مع الأستاذ الحضرمي بذلك.

في خلال هذا الحديث كان الدكتور حسن محمد مكي في غرفته، يسمع ما يدور، ففتح الباب وقال بالحرف الواحد: يا أخ عبدالرحمن، الذي جعلنا نقف ضدك ما تقوم به في صنعاء حول كلية أصول الدين وزبيد، أنت مناطقي . . .

هنا استاء رئيس الوزراء عبدالعزيز عبدالغني والشجني ودماج لهذا الرد وطلبا الإذن وخرجا، فقمت من مقعدي إلى حسن مكي قائلًا: يا دكتور حسن وقوفك ضدي إذا كان لغرض شخصي اطلبه من الدولة، ولكنك تقف أمام مصلحة بلاد، مصلحة مدينة لها أهميتها، والأجدر بك أن تقف إلى جانب مطالبنا. ولا فرق بين الحديدة وزبيد وكلية أصول

الدين طابع زبيد لإعادة جامعتها العلمية، فقال: إذًا المراوعه ستطالب بكلية، فأجبته لم لا؟ ولها الحق فوقف رئيس الوزراء بيننا مهدئا الموقف قائلا: الدكتور حسن هو معكم وحينئذ خرجت تاركا الرأي لرئيس الوزراء.

خرجت من رئاسة الوزراء كالملسوع من شخصية أكاديمية من أبناء تهامة تعتبرها الدولة أنها تمثل تهامة الغربية التي عاصمتها الحديدة وعلى حساب المنطقة في جهاز الدولة من وزارة إلى وزارة ومن منصب إلى منصب، وجوده وأمثاله من أبناء الحديدة المحافظة على المنصب وأي مطالبة في مشاريع من أي مواطن من أبناء تهامة يبتعدون عنه، ولا يساعدونه، وإذا ساعدوه بكلمة معناها الوقوف ضده بقولهم: أنت مناطقي، أي أن هذا المسؤول الكبير المحسوب على منطقة تهامة يخشى أن يوصم بأنه مناطقي أو إقليمي.

بينما أبناء المناطق اليمنية صعده و الجوف و مأرب وإب وحجه وذمار وتعز والمحويت والبيضاء عندما يصل أبناؤها يطالبون بمشاريع يجدون المساعدة من أبناء المنطقة، سواء كانوا وزراء أو غير وزراء، ولا يوصمون بالمناطقية أو الإقليمية، لأن هذا حق مشروع لكل اليمن، وهم واثقون بأنفسهم ومرتبطون بمناطقهم انتماء ومصلحة ووطنية وفكرًا، يسعون لإسعادها ويدافعون عنها مما تناله من مظالم، ويعبرون عن أفراحها وأتراحها وبذا كانوا جديرين بالاحترام.

اتجهت توًا لمجلس الشورى الساعة الثانية عشرة ظهرًا فوجدت رئيس مجلس الشورى القاضي عبدالكريم عبدالله العرشي خارجا من مكتبه، وحينما رآني سألني: متى وصلت؟ فأجبته الآن. فهل تسمح لي أن آخذ من وقتك بعض دقائق في حديث مهم فقال تفضل. فانحزنا جانبا وأخبرته

بما حدث برئاسة الوزراء من قبل الدكتور حسن مكي لوقوفه ضد زبيد في كلية أصول الدين.

فرد قائلًا: لابد أن تكون بزبيد فحرر مذكرة لرئيس الجمهورية وسوف أخرج أمرًا.

وحينها تحركت عن أعضاء المؤتمر الشعبي فوجدت محمد أحمد المحطوري من أبناء حجه عضو مجلس الشورى، وعضو اللجنة الدائمة، وسألته هل وافق أعضاء اللجنة الدائمة على أن تكون كلية أصول الدين بالحديدة؟ فرد قائلا: لم تعلم اللجنة الدائمة بذلك، وكلية أصول الدين مكانها الطبيعي مدينة زبيد المشهورة بالعلم.

ثم زرت رئيس اللجنة الثقافية عضو اللجنة الدائمة عبدالحميد الحدا فسألته: هل قررت اللجنة الدائمة وضع كلية أصول الدين بالحديدة؟ فأجاب أنه لا يعلم وأن مكانها المناسب مدينة زبيد.

وفي يوم الجمعة ٢٢ محرم ١٤١٠هـ الموافق ٢٥ /٨/ ١٩٨٩م زرت الدكتور مكي في منزله لأخفف غضبه عن زبيد، فدخلت في حوار معه عما حدث. فقال بالحرف الواحد إن أبناء الحديدة يعتبرونك مناطقي وإقليمي. فعرفت أن مطالبتي للدولة ابتداء بأمسية ١٩٨٥م الرمضانية التي ركزت فيها إعطاء زبيد حقها إداريًا وعلميًا أثرت على نفسية مكي.

وكلمة الأمسية الرمضانية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م التي ألقيت بالحديدة حول ما تعانيه مدينة زبيد من تخلف ومظالم وإهمال كانت العقدة المزمنة للمعارضة فأجبت على ذلك: إن كانت المناطقية والإقليمية لصالح المنطقة فأعتبر ذلك خدمة وطنية ووسام شرف. فإن طالبنا بحقوق المنطقة وصمتم المطالب بالإقليمية والمناطقية، وإن سكتنا قلتم إن أبناء المنطقة نائمين إذًا ما هو الحل.

ثم قال يجب أن نركز على المطالبة بالمحافظة على زبيد التاريخية. فأجبته المحافظة على زبيد كائن، وهذا ستأتي بعد جملة سنوات. بعد اندثارها إذا لم تكن الحملة عامة ابتداء بإعطائها حقها العلمي والإداري والاقتصادي. فهي محرومة من كل المقومات. الظلم والجهل والفقر مخيم فيها فسكت وودعته وكان في هذه الزيارة الولد جمال مرافقًا.

ثم اتجهت في ٢٧ محرم١٤١٠هـ الموافق ٢٨/ ٨/ ١٩٨٩م لزيارة القاضي علي أبو الرجال، نائب مدير مكتب رئاسة الدولة، وشرحت له موضوع كلية أصول الدين، وقدمت له صور البرقيات، فمهد لي مقابلة مدير المكتب علي الآنسي، فشرحت له الموضوع، وعرضت عليه البرقيات، منها برقية لرئيس الجمهورية فطلب من المكتب ما صدر من توجيه.

ثم عرضت عليه برقية مدير الجامعة، وقرأها فقال الرأي لمدير الجامعة وأمر المكتب أن يتصل بمدير الجامعة عن وضع كلية أصول الدين فرد تيلفونيًا ان المخطط لها زبيد. ونحن ننظر التوجيه بعد ما حدث من تغيير.

ثم قلت لمدير المكتب إن وضع كلية أصول الدين بزبيد ستكون تاجًا لأعمال الرئيس في إنجازاته، فزبيد محرومة من المشاريع الخدمية، فوعد أن يعمل بكل جهد وخرجت وسلمت إليه صور البرقيات.

ثم اتجهت إلى مجلس الشورى، وعرضت الموقف لنائب رئيس المجلس يوسف محمد الشحاري، وبدوره شرح الموقف للرئيس فقال له: لقد أخبرني بذلك وطلب تحرير مذكرة، ثم التقيت بالدكتور حسن عبدالله العمري والأستاذ أحمد قاسم دهمش والعقيد حمود بيدر وشرحت لهم الموقف فطلب تحرير مذكرة لرئيس الجمهورية وتم تسليمها لرئيس مجلس الشورى ليقدمها للرئيس فهو الأجدر أن يستخرج أمرًا وكان تحرير المذكرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الرئيس القائد الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كما لا يخفاكم، إن مدينة زبيد من أهم المدن العلمية والتأريخية باليمن، ولها مكانة علمية لا تزال تؤدي رسالتها العلمية في حلقات العلم، وفقا للوافدين إليها.

والذي تتطلبه في عهدكم الخيِّر المليء بالمشاريع العلمية أن تمنح بكلية علمية تمثل طابعها العلمي، كما منحت تعز والحديدة وإب وحجة بكليات التربية، ونُفِّذ ذلك، وكانت جامعة صنعاء قد وضعت في تخطيطها العلمي وضع كلية أصول الدين بزبيد وفقا لطابعها العلمي وجامعتها الشهيرة جامعة الأشاعر لاستمرارية الحركة العلمية ومسايرة للحركة العلمية المتجددة التي يدفعها عهدكم. نرجو توجهياتكم للتنفيذ.

١ صفر١٤١٠هـ الموافق ١/ ٩/ ١٩٨٩م

عن علماء زبيد وأعيان وشباب زبيد

عبدالرحمن السالمي	عبدالرحمن الحضرمي	أسد حمزة عبدالقادر
محمد سلمان الأهدل	أحمد داود البطاح	محمد أمين نور
عبدالحميد النهاري	محمد على البطاح	حسن محمد جابر

وحينها تحمس العقيد حمود بيدر، ومسك بيد الشيخ أسد حمزة عضو مجلس الشورى، وقال له لماذا لا تساعد الحضرمي في مطالبته بكلية أصول الدين بزبيد؟ فوجودك بالمجلس مهم في المطالبة بحقوق زبيد. فرد عليه مرحبًّا وركب سيارته ووقع على المذكرة وانصرف.

ثم أخذ المذكرة حمود بيدر وكتب مايلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن إقامة كلية زبيد من طابع زبيد العلمي التي أنجبت كثيرًا من العلماء عبر العصور ولها شهرتها العلمية في العالم العربي والإسلامي فهي بحاجة إلى لفتة فخامة الرئيس القائد حفظه الله. والسلام

عقيد ٥/ ٩/ ١٩٨٩م

حمود بيدر

ثم اتجهت إلى بعض علماء صنعاء وهم القاضي العلامة محمد إسماعيل العمراني وقرأ المذكرة وكتب فيها:

مدينة زبيد الخالدة التي كان يهاجر اليها الطلبة من جميع أنحاء اليمن، بل ومن مصر، فقد قصدها لطلب العلم الحافظ ابن حجر، والحافظ السيوطي وغيرهما، وطابعها طابع علم أعظم من غيرها، يرجى الأمر بأن تكون الكلية المذكورة في زبيد وأنتم أعرف من الجميع.

محمد إسماعيل العمراني

ثم اتجهت إلى نائب القضاء الشرعي رئيس الجمعية العمومية لعلماء اليمن محمد إسماعيل الحجي. والأمين العام للجمعية محمد بن محمد المطاع فحررا: فيما أوضحه الأخوان كفاية، وزبيد محط علم من أكثر من ألف عام يعلم بهذا الجميع ٦/ ٩/ ١٩٨٩م.

محمد بن محمد المطاع محمد إسماعيل الحجي

وبعد استكمال المذكرة سلم الأصل لرئيس مجلس الشورى لتقديمها لرئيس الجمهورية، وسلمت صورة لمكتب رئاسة الدولة بيد نائب مدير

المكتب. وسلمت صور البرقيات المرفوعة من زبيد للدكتور حسين بن عبدالله العمري رئيس اللجنة للتربية والتعليم العالي بمجلس الشورى لدراستها مع أعضاء اللجنة أحمد قاسم دهمش، والمقرر ياسين نعمان المسعودي. وزرت أمين عام مجلس الشورى علي مقبل غثيم، وشرحت له الموقف وسلمته صورة المذكرة لرئيس الجمهورية لصلته برئيس الجمهورية وإقناعه.

وفي محرم ١٤١٠هـ ٣٠/ ٨/ ١٩٨٩م زرت الدكتور أحمد عبدالملك الأصبحي أمين سر اللجنة الدائمة في مقره باللجنة الدائمة، فوجدته مشغولًا بإعداد حفل للفاتح من سبتمبر الليبي، وقدم لي دعوة للحضور في الحفل الذي سيقام مساءً، ثم طلب مني الانتظار ريثما يتم العمل سيكون الحديث بالسيارة، حيث وهو على موعد مع لجنة الاحتفالات لعيد سبتمبر في مقر التوجيه المعنوي للقوات المسلحة. وبعد الانتهاء ركبنا السيارة. وبدأ الكلام بخصوص كلية أصول الدين قوله. إن لدينا مشروعًا لزبيد أهم وهو المحافظة على زبيد. وقد زرت على طائرة هيليوكبتر مع مدير منظمة الأنسكو وأعجب بزبيد. وأفاد أن طابع زبيد لا يختلف عن طابع المدن الإسلامية، عكس مدينة صنعاء فطابعها منفرد ونحن جادون في ذلك.

فأجبته قائلًا هذا المشروع سيأتي بعد سنوات، ربما وقد أصابها الخراب مما بها من إهمال وعدم رعاية. وبقي ماهو أهم المحافظة على سمعتها التي شرفت اليمن من الناحية التاريخية والعلمية، فهي قبل ذلك تحتاج إلى لفتة كريمة بإحياء جامعتها الشهيرة، جامعة الأشاعر، التي شرفت اليمن بإنجابها العلماء عبر العصور التأريخية، فكلية أصول الدين عامل مهم لإحيائها علميا وطابعها زبيد.

فرد قائلا: إن ليبيا تريد أن تضعها في مكان له مظهر كالحديدة لما يربط بين الحديدة وبني غازي من تؤمه، فرديت عليه: المظهر شيء، والأصالة شيء آخر، فرق بين زبيد الأصالة والحديدة المظهر. وما أظن هذا مطلب ليبيا. فالمعروف أن كلية أصول الدين كما عرفت أن أمين سر الدعوة يريد وضعها في مدينة لها شهرتها العلمية. لا في مدينة العصر الحديث. وأرجو أن تكون إلى جانب زبيد كما أعرف عنك. وحينئذ وصلنا حيث يريد، ودعته وعرفت اتجاهاته متأثرًا بوجهة نظر مكي.

ثم عدت لزيارة حسن مكي في يوم الجمعة ٣٠ محرم ١٤١٠هـ الموافق ١/ ٩/ ١٩٩٠م بعد أن عرفت نظر زميله. وكان في هذا الزيارة الأستاذ: عبدالله مقبول الصيقل، وخضنا في أحاديث متنوعة ومنها أسمعته كلمة الأمسية الرمضانية بالحديدة. فعرفت أنه متأثر منها لما بلغه، ولكنه بعد أن سمعها أعجب ببعض ما فيها. ثم كرر قوله أنه يجب الاهتمام بالمحافظة على زبيد وطابعها العمراني. فأجبت عليه بالإضافة إلى كلية أصول الدين المشروع المهم الذي سيعيد لها ولليمن مكانة علمية وهذا فخر للحديدة حين ترعى المدن التابعة لها، فأجاب قائلًا: ربما أن الليبيين يحولون الكلية لا لزبيد ولا للحديدة. فأجبته قائلًا: ما شاء الله كان.

وحينئذ زرت الأستاذ أحمد جابر عفيف في منزله مع الأستاذ عبدالله الصيقل وشرح له الموقف من البداية إلى النهاية، وأحمد جابر عفيف يعتبر من بيت الفقية سكن الحديدة، وحين كان وزيرًا للتربية قدم خدمات جليلة لليمن، ومن هذه الخدمات تأسيس الجامعة ١٣٩٠هـ١٩٧٠م ومدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية في اليمن. فقال إن الوضع الطبيعي لكلية أصول الدين بزبيد، ولابد أن أقنع الدكتور مكي عن المعارضة.

وفي يوم الخميس ٧/ ٩/ ١٩٨٩م كان المقيل في منزل الدكتور حسين

عبدالله العمري، وكان لديه الدكتور عبدالكريم الإرياني، والدكتور يوسف محمد عبدالله، نائب رئيس الهيئة العامة للآثار. وكان الحديث عامًا ثم حوَّل الدكتور العمري الحديث إلى كلية أصول الدين. فقال الدكتور الإرياني وضع الكلية الطبيعي زبيد، وإن وضعها لعدم رغبة الليبين بصنعاء فهم يريدون وضعها في مكان دعائي، فكان الاقتراح أن تكون بالحديدة. ولكن الأمر متدارك، فالليبيون لا يعرفون عن زبيد كثيرًا.

وإنما اقترح أن تكتب تعريفًا عن زبيد، وما قامت به علميًا بعنوان لماذا كان الأشاعر زبيد منطلقًا للدعوة الإسلامية. ويقدم للدكتور محمد الشريف أمين الدعوة ليعرف عن زبيد الكثير، وسيكون إرساله عن طريق وزارة الخارجية وقرر بجمع ذلك.

وحينئذ كتبت الموضوع وعرضته على الدكتور يوسف محمد عبدالله، والدكتور العمري أعجبا به، وكتبت المذكرة وأرسلت عن طريق وزارة الخارجية عن طريق الدكتور يوسف محمد عبدالله

نص المذكرة الموضوع:

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي سماحة الأخ الدكتور : محمد الشريف أمين الدعوة حفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد

يسرني أن ألتقى بمعاليكم عبر هذا الهدف السامي بمنطلقاته العلمية. للقاء بمعاليكم فلم أسعد. غير أني جعلت اللقاء ما ترونه صورة للتفاهم معكم حول كلية أصول الدين بمادة علمية تدعم شعار المكان المناسب للمشروع المناسب.

وما أخال معاليكم إلا أكثر معرفة لما طرحته في هذه الرسالة

المتواضعة، فهي جدول من نهركم المتدفق، وثقة مني ولما سمعته عنكم، توجهت بهذه المذكرة مع هذه النبذة التأريخية، لتكون ذكرى وتنبيها لغزارة علمكم، عملًا بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذّاريَات: ٥٥].

ولكم خالص الشكر

١١ صفر١٤١٠هـ ١١/ ٩/ ١٩٨٩م، زبيد

المخلص: عبدالرحمن عبدالله الحضرمي

لماذا كان الأشاعر (زبيد) منطلقًا للدعوة الإسلامية؟

لماذا كان الأشاعر (زبيد) منطلقًا للدعوة الإسلامية؟

حينما ندرس تاريخ الوفود اليمنية إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، نجد أن قبيلة الأشاعر القاطنة بتهامة الغربية، التي تمتد من باب المندب، بمحاذاة قبيلة بني مجيد، وجبال مقبنة جنوبًا من محافظة تعز. ومن قبيلة عك التي يبدأ من وادي ذؤآل[1] شمالًا، وجبال الركب بوصاب، وجبل رأس بحدود قضاء العدين بمحافظة إب شرقًا. والبحر الأحمر غربًا. وعاصمتها (زبيد).

أول وفد تكوَّن من الأشاعرة في بداية البعثة النبوية للتعرف عن صحتها، مكونا من عبدالله بن قيس الأشعري، المكني بأبي موسى الأشعري، وهو في سن السابعة عشرة، وعمه أبي عامر، عبيد بن وهبة الأشعري، وعمره في العشرين عامًا، فكان لقاؤهما بالرسول عليه الصلاة والسلام بالبيت الحرام، فأخذا عنه تعاليم الإسلام وطلبا منه أن يوافقهما على التالي:

١- أن يستقرا لديه يتحملا الأذى كما تحمل المسلمون المؤمنون بالدعوة.

٢- أو يسمح لهما أن يغادرا إلى الحبشة، حيث هاجر صحابة رسول الله ﷺ، اتقاءً من ايذاء قريش.

٣- أو يعودا إلى اليمن لنشر الدعوة.

---

(١) وادي ذؤال شمال بيت الفقيه.

فكان أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أن يعودا إلى اليمن لينشرا الدعوة الإسلامية، وبذلك كان أول لقاء بين شابين من شباب اليمن اقتحما المشاق وعناء السفر للبحث عن الحقيقة، هاجرا في حب الله ورسوله بإخلاص وطهارة قلب وإيمان قوي.

وكان لعودهما أثر كبير في نشر الدعوة الإسلامية، التي عورضت في بادىء الأمر، ولم يستجب للدعوة إلا أم أبي موسى الأشعري وأخوه أبو بردة، وأبو رهم.

وأمام ما وهب الله لأبي موسى من قوة إيمان، وحسن التلاوة للقرآن الكريم، وذكاء حاد، ورجاحة العقل، استطاع أن يجذب وعمه أبا عامر مجموعة خيرة آمنت بالدعوة، نحو اثنين وخمسين نفرًا، هاجر بهم إلى رسول الله ﷺ في العام السابع الهجري.

كان لاختيار الرسول ﷺ لأصحابه القرشيين الذين أوذوا من قريش الهجرة إلى الحبشة برئاسة جعفر بن عبدالمطلب، وأمره لأبي موسى الأشعري أن يعود إلى اليمن مع عمه أبي عامر لنشر الدعوة حِكَمًا، لما لهذه المنطقة من أهمية سيكون لها مردود حسن.

رأس أبو موسى الأشعري وفد الأشاعرة، من وادي زبيد ووادي رمع، منطلقا لرحلته من ساحل زبيد على السفينة، متجها إلى الشمال مهاجرًا الى الله ورسوله.

وبينما كان الوفد الأشعري يسمع تلاوة القرآن من أبي موسى الأشعري بصوته الرخيم، في جو هادئ مقمر، إذ هاج البحر واضطرب، وأظلمت السماء بالسحب، وأمطرت فتحول الموقف إلى خوف شديد غير أن أبا موسى الأشعري كان على ثقة بالنجاة، ولم يشعر ربان السفينة إلا والسفينة متجهة نحو الساحل الإفريقي، الذي يقطنه صحابة رسول الله ﷺ

برئاسة جعفر بن أبي طالب، فكان لقاء الأخوة في الله المهاجرين من طغيان كفار قريش، والمهاجرين في حب الله ورسوله.

كان لهذا الموقع أثره الكبير عبر مراحل التأريخ بأحداثه التأريخية، والعلاقات الاقتصادية والسياسية مع اليمن قبل الإسلام مع دولة اكسوم. وكان للقاء الأخويّ أثره النفسي وانطباعاته، وكل تحدث عما نالت الدعوة الإسلامية من الأذى، وكيف كان لأبي موسى وأبى عامر سبق الأفضلية لتلبية الدعوة. وحينئذ كان سفر الوفد الأشعري والمهاجرين القرشيين إلى المدينة، والرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة خيبر . . فقال الرسول ﷺ: "يقدم قوم، أرق أفئدة وألين قلوبا، فقال: "جاء أهل اليمن، أرق أفئدة وألين قلوبا، الإيمان يمان والحكمة يمانية".

وقال ﷺ للوفد الأشعري: من أين جئتم؟ فقالوا: من زبيد. فقال عليه الصلاة والسلام: بارك الله في زبيد ثلاثًا ورمع في الثالثة. وقال ﷺ: إن الأشعريين إذا أرملوا أو قل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في إناء واحد، ثم اقتسموا فيما بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم.

وقال ﷺ لما سمع أبا موسى الأشعري يقرأ القرآن في الليل ولم ير منازلهم بالنهار: "لقد أُعطى هذا مزمارًا من مزامير آل داود". فقال أبو موسى الأشعري: "لو علمت أنك تسمع لحبرته تحبيرًا" أي حسنته تحسينًا.

وفي العام الثامن الهجري بعث الرسول ﷺ أبا موسى الأشعري لزبيد، ومعاذ بن جبل للجند، وقال لهما: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا"، فقدما زبيد في أول يوم من رجب فاستقر أبو موسى بزبيد وأسس جامع الأشاعر. وقدم معاذ بن جبل الجند وأسس جامع الجند في أول جمعة من رجب.

كان لدعوة الرسول عليه الصلاة والسلام لزبيد وترحيبه بالأشاعرة انطلاقة خير لتحمل الدعوة الإسلامية ونشرها والجهاد مع الرسول في سبيلها. وكان لتأسيس جامع الأشاعر في قلب وادي زبيد منطلقا للدعوة الإسلامية لقبيلة الأشاعره، ومنه امتدت إلى ما وراء البحر الأحمر بإفريقيا وجنوب آسيا.

تأثر الساحل الإفريقي بالمهاجرين المسلمين القرشيين الفارين من طغيان كفار قريش، إثر استقرارهم به، حتى اشتد زند الدعوة الإسلامية بعد أعوام. وتأثر بالمهاجرين الأشعريين الذين استقرت بهم السفينة بعد هيجان البحر شهورًا لدى إخوانهم في الله القرشيين. كان لهذا اللقاء أثره على الساحل الإفريقي، فظل يرقب نور الحقيقة، غير أن المسافة شاسعة إلى المدينة المنورة. في هذه الفترة الخصبة كانت المدينة ترسل جيوش الفتح الإسلامي لمن حولها في عهد الخلفاء الراشدين، ثم دمشق في عهد الخلافة الأموية، بشمال أفريقيا وأوروبا ثم بغداد في عهد الخلافة العباسية نحو الشرق.

وكان جامع الأشاعر الذي أسسه أبو موسى الأشعري، ومضة إشعاع فكري تحمل مسؤولية نشر الدعوة الإسلامية باليمن، وبدأ يرسل خيوط إشعاعاته نحو الغرب مع رسالة الحياة. فكانت الجرز اليمنية مثل دهلك المحاذية لأرتيريا وزيلع الواقعة على الركن الجنوبي لإفريقيا أكثر تأثيرًا.

ومن ثم امتد نحو الحبشة والصومال فكانت قبائل الجبرت. واوسا. والشنقالا. وامجره وغيرهم من أنشط المناطق الأفريقية تواصلا والتحاما بالأشاعر. في هذه الفترة التي بدأت من العام الثامن الهجرى إلى القرن الثالث الهجرى لم يكن للجيش الإسلامي نصيب في فتح سواحل أفريقيا الوسطى والشرقية. وإنما كان من نصيب جيش الدعوة التي انطلقت من

سواحل اليمن، ولا سيما بعد تواجد الدولة الزيادية.

الأشاعر والدعوة:

حينما ندرس بإمعان تاريخ الأشاعر ودوره نجد أنه أول جامعة إسلامية تحملت مسؤولية نشر الدعوة الإسلامية نحو الغرب لشعوب أفريقيا في العهد الزيادي والعهد النجاحي، بعلاقات منها ما كان النجاحيون يشجعون الحركة العلمية لجميع المذاهب الأربعة: الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي. وعلماء الحديث والقراءات وحركة التصوف.

وكانت جزيرة دهلك المنطلق لتواجد النجاحيين، إثر صراعاتهم السياسية مع الصليحيين وقاعدة للجيش النجاحي. ونقل الحياة العلمية والاقتصادية الى افريقيا. وكانت زيلع القاعدة لزبيد لتوصيل الدعوة والحركة الفكرية إلى جنوب وشرق أفريقيا وجزر المحيط الهندي، مثل جزر القمر ومدغشقر.

نجد أن هذه الفترة كانت أكثر نشاطا، وكان للدور السياسي الذي لعبته الدولة النجاحية أكثر تأثيرًا للحركة الفكرية الإسلامية وامتدادها نحو أفريقيا، ولم تكن الدعوة الإسلامية لأفريقيا لها صلة بالسياسة، وإنما كان لموقع جامع الأشاعر الهام واللقاء الأشعري الأول، ومكانة أبي موسى الأشعري لدى الرسول ﷺ، ودعوته لزبيد لما اتصف به الأشعريون من حب وتعاون وتفانٍ للإسلام، وجهاده في سبيله أثره ونجاحه في نشر الإسلام. وأصبحت زبيد كعبة لرواد العلم والهدى.

ويطالعنا التاريخ ما توصل إليه الأشاعر من دور هام لمواصلة الدعوة لا لإفريقيا فحسب، بل امتد نشاطه نحو الشرق إلى عدن وحضرموت وإندونيسيا والهند والصين عبر مراحل التأريخ.

لذا نجد أن [جامع] الأشاعر مر بأربع مراحل :

المرحلة الأولى: ابتداء بتأسيسه بالعام الثامن الهجري إلى عام **٢٠٤**هـ.

المرحلة الثانية: مرحلة التطور ابتداء بالدولة الزيادية والنجاحية إلى سنة **٥٥٥**هـ.

المرحلة الثالثة: مرحلة الازدهار ابتداء بالعهد الأيوبي إلى سنة **٦٢٥**هـ

المرحلة الرابعة: مرحلة التكامل الجامعي ابتداءً بالدولة الرسولية التي شملت الحياة العلمية جميع العلوم الشرعية. القرآن الكريم وعلومه، الحديث ومصطلحه، الفقه أصولًا وفروعًا العربية وآلآتها بيانًا وبديعًا وبلاغة. والعلوم العقلية: الجبر والمقابلة والمساحة. والعلوم الطبيعية: الزراعة، والطب، والفلك. والعلوم الاجتماعية: التأريخ، والأنساب، والاقتصاد. فكان لهذه المرحلة دور فعال في إبراز جامعة الأشاعر تكامليًا.

امتاز جامع الأشاعر، كما امتاز جامع الأزهر بعد الدولة الفاطمية بشمال أفريقيا بالدراسة الأصولية والسنة والاهتمام بها، وخاصة علو الإسناد الذي اشتهر به المحدث الحسين بن المبارك الزبيدي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، الآخذ عن أبي الوقت، الآخذ عن أبي الصيف المتوفى سنة ٦٠٩ هـ. فكان الأشاعر أكثر اسنادًا للسند العالي حيث يقول العلامة محمد بن محمد الجزرى الدمشقي الذي قدم زبيد سنة **٨٢٨**هـ:

عذبوني لما دخلت زبيدا ... قلت عذل العذول غير مفيد
فالبخاريْ الصحيح لم يكُ يروى ... عاليًا عن سوى طريق الزبيدي

لذا كان للأشاعر دور هام في تحمل أداء الدعوة الإسلامية ومشعلًا مضيئًا للفكر الإسلامي في حلقاته العلمية. ومؤلفاته القيمة عبر مراحل التأريخ. فهو لا يزال في أداء واجباته يحتاج إلى لمسات حانية لدعم نشاطه العلمي والفكري بكلية أصول الدين لمواصلة مسيرة الدعوة الإسلامية، واستمرارية الحركة الفكرية في ظل الحركة العلمية والفكرية المتجددة.

٩ صفر سنة ١٤١٠هـ

الموافق ٩/ ٥/ ١٩٨٩م زبيد.

عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي

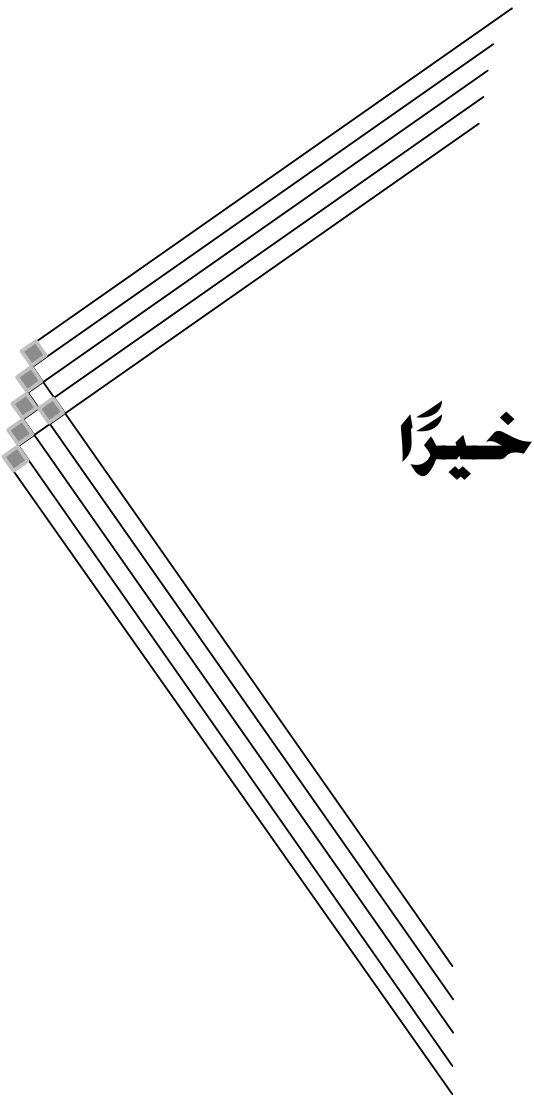

وأخـيرًا

وأخيرًا

وأخيرًا عدت إلى زبيد في ١٤/ ٩/ ١٩٨٩م بعد أن تركت أثرًا حسيا تأريخيا وحضاريا لزبيد كان أكثر تحمسًا وتعاطفا ماكان ينشر عن كلية أصول الدين. وما كان يروج من أن وزير الأوقاف يريدها بصنعاء والدكتور حسن مكي نائب رئيس الوزراء يريدها بالحديدة. فكان المهتمون بالقضايا العلمية والفكرية والتاريخية يلحون على أن تكون بزبيد المكان الطبيعي لها. بل إن هذا الحس كان عامًا وشاملًا. وكانت حديث المجتمع اليمني نقدًا عن عشوائية التخطيط، ومزاجية المسؤولية، وعدم عدالة التوزيع للمشاريع.

إلا أن الاشتغال بالاستعداد للاحتفالات بالعيد السابع والعشرين من سبتمبر ١٩٨٩م والاحتفال بانعقاد مجلس التعاون العربي الثالث بصنعاء في ٢٥/ ٩/ ١٩٨٩م، كان أكثر اهتماما مما جعلني أترك إكمال إتمام المراجعة بعد أن طرحت في الدوائر الرسمية والمجتمع الشعبي بمجلس الشورى.

اتصل بي مدير عام القضاء لزبيد محمود ناجي الشايف الساعة العاشرة صباحًا من يوم ٢٨/ ٩/ ١٩٨٩م تيلفونيا يبارك لي بالعيد فرددت عليه مثل ذلك.

وفي ٦/ ١٠/ ١٩٨٩م قررت أن أرد له الاتصال بالزيارة فذهبت للمقيل لديه عصرًا، فوجدت رئيس المجلس المحلي الأستاذ عبدالله محمد عطية، فكان الحديث عامًا، ثم تحول عن الموضوع ندوة الآثار وتوصيات الندوة بإدخال مدينة زبيد في الحملة الدولية للمحافظة عليها.

ثم شرحت قضية المطالبة بكلية أصول الدين، وموقف المعارضة ومدى استجابة المهتمين بزبيد التاريخية والحضارية والعلمية من رسميين

ومواطنين، ولم يقف أمام زبيد سوى وزير الأوقاف، في الوقت نفسه اقتنع بأن تكون بزبيد ولكنه لا يمكن أن يساعد في تمويل بناء مساكن للطلاب، إلا إذا كانت بصنعاء، والدكتور حسن مكي لعمره الطويل بالثورة لم يطالب بأي مشروع لمدينة الحديدة،ناهيك عن تهامة، ناهيك عن زبيد خشية أن يفصل عن منصبه حسب رأيه، إذا طالب بمشاريع للمنطقة أو يؤيد من يطالب أن يوصم بأنه مناطقي أو إقليمي بل العكس ولكنه لا يريد شيئًا.

فالإقليمية والمناطقية لا تعني من يطالب بإعطاء منطقته بالمشاريع فهذا حق مشروع فالدولة إذا لم تدق بابها لم تعطك شيئًا فالمناطقية والإقليمية هي التحزب السياسي المنفصل عن الدولة المركزية. لا كما يفسره ضيقو الأفق. فالمطالبة بعدالة توزيع المشاريع حق من حقوق كل مواطن لمنطقته.

وبعد الشرح المستفيض لما حدث أجاب رئيس المجلس المحلي عبدالله عطية قائلًا: لقد قمت بعمل عظيم وجبار، فأجبته قائلًا: إن المسؤولين والمهتمين يرددون: لماذا تراجع وحدك؟ أين أبناء زبيد؟ وعلى رأسهم المجلس المحلي هو المسؤول. فكان الجواب: أعتبر نفسي مندوبا عنهم فسكت. ثم قلت وما هو الدور الآن لكي تعزز المطالبة فقال مدير القضاء تحرر برقية من العلماء. فأجبته: فكرة جيدة، وإنما تحتاج إلى دفع قوى من العلماء والمواطنين والشباب والمسؤولين، فقال مدير القضاء: ممكن، فقال رئيس المجلس المحلي عطية: ما قمت به عملا جبارا ً فأجبته أرجو الله ان يحقق ذلك.

وبناء على ما تركته من وثائق بمجلس الشورى عقد لجنة التربية والتعليم العالي في ٦/ ٢/ ١٩٩٠ ودرست ذلك، وقررت بالإجماع ان يتم أنشاء كلية أصول الدين بزبيد وهذا نص الاتفاق:

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس الشورى لجنة التربية والتعليم العالي

٦/ ٢/ ١٩٩٠م

المحترم الأخ رئيس مجلس الشورى عضو اللجنة الدائمة

بعد التحية:

كانت الجماهيرية الليبية قد قدمت منحة لتمويل انشاء كلية أصول الدين في بلادنا، وقد أوكلت وزارة التربية والتعليم للجنة تحديد مكان إنشاء هذه الكلية. وعليه. وفي ضوء العريضة المقدمة من أهالي مدينة زبيد. ولما لهذه المدينة من مكانة تأريخية في تخريج العديد من علماء الدين، فقد رأت اللجنة بالإجماع أن يتم إنشاء كلية أصول الدين في مدينة زبيد.

وعليه نأمل إبلاغ الحكومة بهذا. وشكرًا

وتقبلوا خالص تحياتنا وتقديرنا

مقرر اللجنة رئيس اللجنة

نعمان المسعودي د/ حسين عبدالله العمري.

وفي يوم الخميس ٢٠ رجب ١٤١٠هـ ١٥/ ٢/ ١٩٩٠م كان مؤتمر جمعية علماء اليمن مع رئيس الجمهورية وكان استدعاء اعضائها فحضرتها بصفتي عضوًا، وبعد الانتهاء كان حضوري في ندوة شيخ الإسلام القاضي محمد علي الشوكاني، التي نظمتها جمعية الدعوة الاسلامية في العالم التي مقرها طرابلس بليبيا بالاشتراك مع جامعة صنعاء يوم السبت ٢٢ رجب ١٤١٠هـ ١٧/ ٢/ ١٩٩٠م.

فكانت الفرصة أن التقيت بأعضاء الدعوة الإسلامية الموفدين من ليبيا وطرحت لهم قضية كلية أصول الدين، فكان رد عضو الوفد الليبي زياد علي: نحن نريدها بزبيد، ولكن لما وجد من معارضة تركنا الأمر لليمنيين بالمؤتمر الشعبي، ونحن على استعداد لما يقرره اليمنيون وضعها. ولو قرر وضعها بزبيد سنضعها ثم انفردت بعضو اللجنة زياد علي وقدمت له الوثائق ابتداء بموضوع مدير جامعة صنعاء الدكتور المقالح (زبيد المدينة المنسية) واستعداد الخطة الخمسية وضع كلية أصول الدين بزبيد، ثم المطالبة من العلماء والمسؤولين، ومطالبة جمعية علماء اليمن في زبيد وبيت الفقيه والحديدة بأن تكون بزبيد إلى جانب اقتراح علماء صنعاء، منهم العلامة محمد اسماعيل العمراني، ورئيس جمعية علماء اليمن القاضي محمد إسماعيل الحجي، ونائب رئيس القضاء الشرعي، وأمام ذلك قال سأكشف لك سرًا.

١- إن المهندسين اليمنيين الذي رافقوا الوفد الليبي قرروا أن المكان المناسب لتخفيف غرامة نقل المواد إلى زبيد هي الحديدة.

٢- لقد شوه سمعة زبيد مسؤلون كبار بقولهما إن مدينة زبيد قد طمرتها الرمال. وأن الحياة الاجتماعية مفقودة بها، وأن المدرسين والطلاب سوف لا يجدون المعيشة. وهذا مماجعلنا نوافق أن تكون بالحديدة

وتصميمنا أن تكون بزبيد، ولكن لابد من خير.

وأمام ما كشف من سر طلبت منه زيارة زبيد ليشاهدها على الطبيعة، أنها قد طمرتها الرمال، وأنها مفقودة من الحياة الاجتماعية، أم لا تزال على وجه البسيطه تؤدي رسالتها. فوعد بالزيارة ولابد من إعادة النظر في وضع كلية وذلك بعد أن استعرض ما قدمت من وثائق للجهة المسؤولة لجمعية الدعوة الإسلامية ولابد من خير.

ثم زرت مكتب رئاسة الدولة لمعرفة ما توصلت إليه المراجعة السابقة. فقال أحد المهتمين لقد أمر رئيس الجمهورية رئيس الوزراء شفاها بأن تكون كلية أصول الدين بزبيد، ولكني في حيرة لعدم تطبيق الأمر، لعل هناك برئاسة الوزراء من يعارض.

وفي منتصف رمضان ١٤١٠هـ عقدت اللجنة العامة للجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام جلسة لمناقشة جدول أعمالها، ومن ضمن ذلك كلية أصول الدين، فقررت اللجنة المكونة من القاضي عبدالكريم العرشي. عبدالعزيز عبدالغني رئيس الوزراء. عبدالكريم الإرياني نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجيه عبدالحميد الحدي. حسين المقدمي. حسين عبدالله العمري. أحمد عبدالملك الأصبحي. حسن محمد مكي بأن تكون كلية أصول الدين بزبيد ولم يستطع حسن مكي أن يعارض، وعليه وافق رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح.

غير أن الوضع الوحدوي الذي كان مهتما بتنفيذ الوحدة قبل الموعد المحدد لها في ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠م وكان اعلانها في ٢٢/ ٥/ ١٩٩٠م تأخر لتوقيع المذكرة من رئيس مجلس الشورى لرئيس مجلس الوزراء.

وعليه فقد كان عزمي صنعاء لمتابعة ذلك في شهر يونيو ١٩٩٠م وبحثت عن الرسالة لرئاسة الوزراء فوجدتها قد تحررت، ولم توقع من

رئيس مجلس الشورى. فأعيد صياغتها وقُدِّمت لرئيس مجلس النواب الحالي الدكتور ياسين سعيد نعمان فوقعها بعد أن عرف الأولويات واقتنع أن وضعها الطبيعي مدينة زبيد.

وهذه نص المذكرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية — رقم ٦٠/ ٩٠م

مجلس النواب — التأريخ ١٧/ ٦/ ١٩٩٠

هيئة الرئاسة — الموافق ٢٣/ ١١/ ١٤١٠

الأخ رئيس مجلس الوزراء — المحترم

بعد التحية

تقدم إلى المجلس عدد من علماء وأعيان وشباب بمدينة زبيد بطلب إنشاء كلية أصول الدين بزبيد. وكون الجماهيرية الليبية الشقيقة قد أبدت استعدادها لتقديم منحة لإنشاء كلية التربية في بلادنا.

وحيث أن هناك عدم حاجة في الوقت الحاضر لبناء كلية جديدة في صنعاء وتعز والحديدة. فقد رأينا الاستفادة من مساهمة الجماهيرية الليبية في بناء كلية لأصول الدين في مدينة زبيد نظر لما لهذه المدينة من مكانة دينية وتاريخية عريقة، وإسهامات جليلة في تخريج العديد من علماء الدين الإسلامي الحنيف.

وتقبلو خالص التحية
ياسين سعد نعمان
رئيس مجلس النواب

وقدمت للأستاذ الوزير يحيى حسين العرشي فأحالها إلى الأمين العام لإحالتها إلى التعليم العالي بقوله:

الأخ الأمين العام. يحال هذا الى وزير التربية والتعليم...

استاء الدكتور عبدالعزيز المقالح، مدير الجامعة لتحويل مذكرة رئيس

مجلس النواب للتعليم العالي واستاء الدكتور مكي، لمذكرة مجلس النواب واتفقا على تجميد المذكرة، وسرعة إعلان المناقصة بجريدة الثورة بتاريخ ١محرم ١٤١١هـ الموافق ٢٣/ ٧/ ١٩٩٠م بأن تكون بمدينة الحديدة في كيلو سبعة عن مكتب مشاريع الجامعة دون إطلاع وزير التعليم العالي.

في الساعة الثامنة مساءً اتصلت تلفونيًا بالدكتور المقالح عن هذا التحول فأجاب أنه لم يطلع على الإعلان، ثم أردف قائلا سوف نضع لزبيد مشروع مركز المخطوطات. وكلية زراعة فأجبته أن مصير هذا المشروعين سيكون كمصير كلية التربية وكلية أصول الدين. وعليه فزبيد حرمت من هذا الكلية التي هي طابعها، ومن المستحيل أن تحصل على أي كلية مادات المجاملة موجودة. فأجاب إننا سنحرم هذه الكلية إذا لم نضعها بالحديدة..

وعليه كان تحرير مذكرة لأمين عام الدعوة محمد شريف بطرابلس هذه نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

المحترم فضيلة العلامة الدكتور محمد الشريف أمين عام الدعوة الإسلامية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يعرف سيادتكم ما لعبته المدن التأريخية الإسلامية في لحضارة الإسلامية. مثل البصرة، والكوفه وبغداد، ودمشق، والقاهرة، والقيروان، والزيتونة، في المجال العلمي والفكري ونشر الدعوة الإسلامية، وما أنجبته من فطاحل العلماء المبدعين ولا تزال تخوض معترك الحياة العلمية والثقافية والفكرية.

وزبيد أولى الجامعات الإسلامية باليمن ببركة مؤسس جامع الأشاعر أبي موسى الأشعري في العام الثامن الهجري، وتحملت مسؤولية الدعوة الإسلامية لموقعها بالقرب من إفريقيا الوسطى والجنوبية، وشرق آسيا. وأنجبت كبار العلماء التي باركها رسول الرحمة محمد بن عبدالله ﷺ بقوله: "بارك الله في وادي زبيد" ورمع في الثالثة" حينما قدم الوفد الأشعري. رواه البيهقى في دلائل النبوة، وقوله ﷺ للوفد الأشعري: "جاءكم أهل اليمن أرق أفئدة، وألين قلوبًا، الإيمان يمان والحكمة يمانية".

وقوله عليه الصلاة والسلام: "إن الأشعريين إذا أرملوا أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في إناء واحد ثم اقتسموا فيما بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم" وقوله عليه أفضل الصلاة والتسليم في أبي موسى الأشعري حين سمع صوته وهو يقرأ القرآن: "لقد أعطى هذا مزمارًا من مزامير آل داود". فقال: لو علمت أنك تسمع لحبرته تحبيرا. أي حسنته تحسينا.

سيادة الدكتور - يعرف سيادتكم ما لعبته زبيد في إنجاب العلماء في تأريخها الإسلامي، علميًا وفكريًا وثقافيًا وسياسيًا، ونشرها للدعوة الإسلامية من خلال إنجابها للعلماء في علوم القرآن وعلوم السنة، وعلوم الفقه وأصوله وعلوم العربية والجبر والمقابلة.

لذا يشفع لها دورها الحضاري الإسلامي أن تجد من جانب سيادتكم الاهتمام بإعطائها كلية أصول الدين التي تزمع الجماهيرية الليبية إنشاءها باليمن أن تكون بها لتواصل استمرارية الدعوة الإسلامية أصالة وحداثة.

سيادة الدكتور: أمل مدينة زبيد العلمية التاريخية الحضارية أعادت النظر في وضع كلية أصول الدين ليكون لكم الأثر الخالد في إحيائها واستمرارية مواصلة حضارتها الإسلامية في نشر الدعوة الإسلامية.

سيادة الدكتور وضع كلية أصول الدين في مدينة غير حضارية حديثة العهد لها أن تنال من الكليات الحديثة أمر لا يسوغه السامع. ولا يقبله الذوق السليم وستظل موضع لو ...[1]، وسيكون موقع الكلية في غير زبيد كمن يحرث في البحر، فوضعها بزبيد أمر محبب لأصالة حضارتها ولاستمرارية مسيرتها العلمية يخصها، وشهرتها العلمية والتاريخية. نرجو أن يكون لطلب مدينة زبيد قبولًا لكي يكون لهذه المنحة ثمرتها. وقيمة علمية أخذًا وعطاء وفقكم الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٣ محرم ١٤١١هـ — المخلص:

٢٥/٨/١٩٩٠م — عبدالرحمن عبدالله الحضرمي

(١) هكذا في الأصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

برقية ٦/٨/ ٩٠ رقم ٢

الأخ رئيس مجلس الوزراء الأكرم

نهجا لمبدأ المكان المناسب للمشروع المناسب أقر فخامة رئيس مجلس الرئاسة مع أعضاء اللجنة العامة للجنة الدائمة وضع كلية أصول الدين بزبيد.

ونهجا لهذا المبدأ وقيمة زبيد العلمية أقر مجلس الشورى سابقًا، وأوصى رئيس مجلس النواب حاليًا سيادتكم في مذكرة تقدمت في شهر يونيو أن موضع كلية أصول الدين الطبيعي مدينة زبيد العلمية التاريخية. كما سبق أن خططت لها جامعة صنعاء. وكتب عنها مدير الجامعة الدكتور عبدالعزيز المقالح في يوميات جريدة الثورة ١٧ رجب ١٤٠٧هـ/١٧/ ٣/ ١٩٨٧ بعنوان زبيد المدينة المنسية. وأقر الليبيون وضعها بزبيد وفقا لهذا.

غير أن نائبكم الأول الدكتور حسن مكي أصر على أن تكون بالحديدة وأعلنت المناقصة بتاريخ ١ محرم ١٤١١ وضعها بالحديدة لغرض إنهاء زبيد تأريخيًا. علمًا أن الحديدة لها الكليات الحديثة. وزبيد تأمل ألا يفرض كبار مسؤلي الدولة أهواءهم في توزيع المشاريع. فزبيد جزء من اليمن تطالب بحقها الطبيعي، فإحيائها وإعادة تأريخها وحضارتها مفروض على الدولة، بعيدًا عن المجاملة والمحسوبية في ظل دولة الوحدة، وفقًا لخطط التنمية وعدالة توزيع المشاريع لا وفقا للأمزجة، وشكرًا.

زبيد عبدالرحمن عبدالله الحضرمي

كان للبرقية التي رفعت لرئيس الوزراء أثرها حيث طلب أولويات

الدراسة.

وعليه أراد الدكتور لإصراره أن يثنى رئيس الوزراء أن كلية أصول بالحديدة لحالة أمنية. وذلك أن الإشراف عليها سيكون ليبيا. وهذا آخر محاولة للدكتور مكي. أما الدكتور المقالح بعد أن كان متحمسًا وضعها بزبيد كان له رد فعل تجسد في ناحيتين:

١- أن الدكتور المقالح جبل على المجاملة والإرضاء بعيدًا عن المواقف الحاسمة.

٢- ثبت أنه يتردد عن مخططاته البناءه أمام السلطات مجاملة حفاظًا على الكرسي.

فهو مؤمن بمخططه بوضع الكلية بزبيد، ولكنه لم يبت برأيه مجاملة للدكتور مكي، بالإضافة إلى أن توصية مذكرة النواب وتحويله إلى وزير التعليم العالي جعل من الدكتور مكي يؤثر على المقالح في إعلان المناقصة بالحديدة

وفي شهر أكتوبر ١٩٩٠م قام رئيس الوزراء حيدر أبوبكر العطاس بزيارة لذمار وإب وعدن، ثم عاد إلى تعز ثم مر على زبيد متجهًا الى الحديدة، ولم يدخلها، ثم زار حرض وحجة ثم عاد الى صنعاء.

على أثر ذلك رفعت هذه البرقية.

الأخ رئيس مجلس الوزراء الأكرم

كان لزيارتكم الميدانية لمحافظات الجمهورية اليمنية لمعرفة الواقع عن كثب أثرها الطيب، وكانت مدينة زبيد التاريخية والعلمية التي تقع في منتصف طريق تعز الحديدة تنتظر زيارتكم لها لوضع حجر الأساس لكلية أصول الدين، مكانها الطبيعي وفقا لتوصية رئيس مجلس النواب وأعضائه

لتكون أثرًا خالدًا لدولة الوحدة التي لا تقر التجاهل أو النسيان أو التعصب الأعمى لأولوية المشاريع لعواصم المحافظة.

إذا كانت زبيد لم تُدرج في خط سيركم الميداني كمحافظة كان زيارتكم لها كعلم تأريخي شامخ في اليمن الإسلامي، فقد لعبت دورًا كبيرًا في المجال السياسي والاقتصادي والعلمي، وأنجبت جهابذة العلم والفكر والإبداع. فكانت صنعاء العاصمة التاريخية،وعدن العاصمة التجارية والاقتصادية، وزبيد العاصمة العلمية والفكرية. لاجدال في جامعتها الشهيرة، جامعة الأشاعر التي عرفها الغرب بجامعة الجبر، لسان حالها فيما توصلت إليه: "وما أنا إلا المسك ضاع، وعندكم يضوع، وعند الجاهلين يضيع"، أملنا بزيارتها وإعطائها حقها في العهد الوحدوي الديمقراطي، وعدالة توزيع المشاريع، لتكون مدينة الأصالة والمعاصرة.

وشكرًا ١٥/ ١٠/ ١٩٩٠

زبيد عبدالرحمن عبدالله الحضرمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ رئيس مجلس الرئاسة الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام

الفريق على عبد الله صالح الأكرم.

في ظل الإنجازات العظيمة التي يشهدها شعبنا اليمنى المناضل تستنجد زبيد مدينة العلم والتأريخ والحضارة الإسلامية فخامتكم إحيائها وانتشالها مما توصلت إليه من تخلف ونسيان وتجاهل في عصر ازدهار اليمن في ظل قيادتكم الرشيدة بكلية أصول الدين التي سبق أن أقر فخامتكم مع أعضاء اللجنة العامة للجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام وضعها بزبيد مكانها الطبيعي نهجا لمبدأ المشروع المناسب في المكان المناسب لتكون أولى اللبنات الإنمائية لإعادة حضارتها.

كما أقر مجلس الشورى سابقا ومجلس النواب حالياً وضعها بزبيد ورفع رئيس مجلس النواب مذكرة توصية لرئيس مجلس الوزراء بتاريخ ١٧/٦/ ١٩٩٠م نصها:

الأخ رئيس مجلس الوزراء المحترم

بعد التحية.

تقدم إلى المجلس عدد من العلماء وأعيان وشباب مدينة زبيد بطلب كلية أصول الدين بزبيد وكون الجماهيرية الليبية الشقيقة قد أبدت استعدادها تقديم منحة لإنشاء كلية تربية في بلادنا.

وحيث أن هناك عدم حاجة في الوقت الحاضر لبناء كليات حديثة في صنعاء وتعز والحديدة، فقد رأينا الاستفادة من مساهمة الجماهيرية الليبية في بناء كلية أصول الدين في مدينة زبيد لما لهذه المدينة من مكانة دينية عريقة، وإسهامات جليلة في تخريج العديد من علماء الدين الحنيف.

وتقبلوا خالص التحية ياسين سعيد نعمان

رئيس مجلس الرئاسة

فخامة الرئيس بناء لموافقة فخامتكم مبدئيًا وتأييد مجلس النواب لذلك، تطلب مدينة زبيد لفتتكم الكريمة تنفيذ ذلك لتكون تاجًا تأريخيًا مكملاً لنضالكم في تحقيق عدة مشاريع يفخر بها اليمن، وخاتمتها تحقيق إعادة الوحدة اليمنية وشموخكم النضالي في المجال الدولي الذي يعتبر أصالة حضارية لليمن الأبي الحر المناضل، ودمتم.

المخلص

عبد الرحمن عبد الله الحضرمي ٢٨/ ١١/ ١٩٩٠م

زبيد

١٣/ ١٢/ ٩٠ ٣٧ كلمة صنعاء رقم ٥٠

الأخ الأستاذ: عبد الرحمن عبد الله الحضرمي

لبرقيتكم المرفوعة إلى فخامة رئيس مجلس الرئاسة برقم ١٥ تاريخ ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٠م اتصلوا بالأخ مدير جامعة صنعاء حسب الاختصاص وقد سبق التوجيه بهذا الموضوع. تحياتي

علي محمد الآنسي

مدير مكتب مجلس الوزراء

الأخ الأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح مدير جامعة صنعاء المحترم

تلقينا من مدير مكتب مجلس الرئاسة تاريخ ١٣/ ١٢/ ١٩٩٠ جوابا على برقية لفخامة رئيس مجلس الرئاسة رقم ٥ نصها:

الأخ الأستاذ عبد الرحمن عبد الله الحضرمي

لبرقيتكم المرفوعة إلى فخامة رئيس مجلس الرئاسة رقم ١٥ بتاريخ

٢٨/ ١١/ ٩٠ اتصلوا بالأخ مدير جامعة صنعاء حسب الاختصاص وقد سبق التوجيه بها الموضوع تحياتي.

مدير مكتب مجلس الرئاسة

علي الآنسي

تأمل زبيد تنفيذ ما بدأتم به عملاً بالتخطيط وكتبتم عنه بقناعة في يوميات الثورة ١٧رجب ١٤٠٧هـ الموافق ١٧/ ٣/ ١٩٨٧م بعنوان: "زبيد المدينة المنسية" إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه . . . زبيد ١٥/ ١٢/ ١٩٩٠

عبد الرحمن عبد الله الحضرمي

وأخيراً !!!

انتصر الجهل الحضاري على الأصالة الحضارية والعلم بأن وقع مدير جامعة صنعاء على بناء الكلية بمدينة الحديدة في شهر مارس ١٩٩١م التي خططت لها جامعة صنعاء لتكون بزبيد وكتب عنها مدير جامعة صنعاء الدكتور عبد العزيز المقالح في يوميات الثورة بعنوان "زبيد المدينة المنسية".

وفي ٢٦ ذي الحجة ١٤١١هـ ٨ مارس ١٩٩١م وضع حجر الأساس لكلية أصول الدين بالحديدة الدكتور محمد الشريف مما أثار الاستنكار والنقد في وضع الكلية في غير مكانها الطبيعي ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرّعد: ١٧] صدق الله العظيم.

ومن ثم استيقظ الحس الحضاري بعد ما ثار المجتمع اليمني لإهمال زبيد فكان لإقبال الشباب التسجيل في كلية التربية بجامعة صنعاء وفروعها

بتعز والحديدة وحجة وذمار وإب؛ عقد مجلس جامعة صنعاء جلسة لدراسة إقبال الطلاب المتزايد لكليات التربية فقرر المجلس بكامل أعضاءه مع مدير الجامعة فتح كلية للتربية بزبيد وذلك بتاريخ ٢/ ٨/ ١٩٩٢م، وقدم زبيد عميد كلية الحديدة الدكتور قاسم محمد بريه، ونائب مدير جامعة صنعاء الدكتور أبو بكر القربي، والدكتور فضل أبو غانم عميد شؤون الطلاب زبيد في ١٣/ ٨/ ١٩٩٢م لدراسة وضع كلية التربية وفقًا للمذكرة التي قدمت من علماء وأعيان وشباب زبيد بأن تكون في مبنى معهد المعلمين بالحديدة مؤقتًا، فوافق نائب مدير الجامعة عليه، وعرض الأمر للموافقة على معهد المعلمين -ريثما يتم البناء- على رئيس مجلس الرئاسة علي عبد الله صالح فكان رده الموافقة بقوله: لقد وعدت بذلك فجدوا في الأمر وأعطوا زبيد حقها كجامعة إسلامية، وبدأت الدراسة في ١٨/ أكتوبر ١٩٩٢م.

١٢ربيع الأول ١٤١٣هـ

٩/ ٩/ ١٩٩٢م

اعتراف:

كان للبحث عن التراث أثره في الحصول على المقصورة الخمرطاشيه للعلامة أحمد بن محمد الخمرطاش المتوفى سنة ٥٥٣هـ عن عمر يناهز ثمانية وعشرين عاما.

وشرحها للعلامة الحوت الأشعري المتوفى سنة ٦٥٣هـ وكان تحقيقها.

وبهذه المناسبة تحمس الشباب تقديراً لهذا المجهود فأقاموا حفلاً تكريماً بمناسبة الحصول على وسام المؤرخ العربي، فألقيت الكلمات

والقصائد في ١٣ ربيع الثاني ١٤٠٨هـ الموافق ٤/ ١٢/ ١٩٨٧م، أضع هذه القصيدة للأستاذ: أحمد بن محمد رسام:

مقصورة على السناء و السنا ... صبوتنا فيا يراع ما عنى؟
وما استجد يا ترى وما عدى ... أثم داع للتغني قد دعا
أهزَّها زبيدٌ طارئٌ ... أم أشرقت وانجاب عنها ما طرا
هامدة سادرة في عتمة ... منيخة بين النفوس والنهى
أي وميض بارق نواله ... أي اتقاد فكرة قد انبرى
أي انطلاقة فارس لساحنا ... يعيد للإبداع مستوى الذرى

أبو جمال فانظرن مسماره ... ألاترى أي مثال يحتذى
أبو جمال فانظرن بحوثه ... ألاترى عمق شمول وارتقا
أبو جمال فانظرن جهوده ... ألاترى أي ثمار وجنى
أكرم به أستاذنا فحقه ... ما يأتلي اسما وأحرى بالوفا
ما نحن إلا شتلة من غرسه ... فكم حبا بنا ونمانا ورعى
فيا يراعي هل ترى قصورنا ... في وسعه شعرًا طاول السها
إن قيل إن الحضرمي رائد ... فالساح كل الساح كم به زها
أو قيل إن الحضرمي جهبذ ... فجهده العلمي حامل اللوا
أو قيل إن الحضرمي ثروة ... فهكذا الإثرا يكون والثرا
أو قيل إن الحضرمي منهل ... فكم بنا لعذبه من الظما
أو قيل إن الحضرمي مشعل ... فضوؤه لجيلنا حاوي الخطى
جامعة الاشاعر[1] التي أرى ... أم دوحة العرفان فرعها سما

(١) جامعة الاشاعر هذا المؤلَّف.

وذاك عصر الازدهار[١] شاده ... بنو رسول أم أزاهير الربا
هذا سياسي الصراع ويله[٢] ... وذي الضحايا دون شك وفرا
أقبلة لقبلة الحب أجل ... صنعاؤنا أم العمود والإبا[٣]
عين التحدي ما تلا بل صعدة[٤] ... على خطوط النار مذكاءه اللظى
فريدة المقري[٥] المحلي دائمًا ... للجيل آبت بعدما طال المدى
وذا الخمرطاش[٦] وذي درته ... في أيما عزم بحلاه الحبى
يا للفتى فتى القال واللقا ... ياللفتى فتى النبوغ والوغى
إن لم تطل حياته فطولها ... وشانها وشأوها أوج ذكا
عصماؤها مقصورة أعظم بها ... طالت غرانين الكمال المنتهى
هل الزمان والمكان غايته ... وشأنها وشأوها أوج ذكا
حقائق حدائق معطاءة ... قواطع روائع لمن يرى
أكدتها أجبتها لتقتدى ... حوافز أو ناهزًا ومحتدا
أبا الخصيب[٧] دمت رمزًا للعطا ... وحز فخار السبق في كل مدى
وواصل البحث الدوؤب واجلها ... عرائسًا من التراث تجتلى
أكد أساسًا للعلوم والعلى ... لكل رواد العلوم العلى

أحمد محمد رسام

---

(١) موضوع يسمى العصر الذهبي للدولة الرسولية، نشر في مجله الحكمة.
(٢) موضوع يسمى ضحايا الصراع السياسي نشر بمجلة الحكمة.
(٣) موضوع يسمى صنعا وموقعها في التاريخ العام، نشر بمجلة الإكليل العدد الخاص بصنعاء.
(٤) موضوع يسمى صعده مدينة السلام نشر بمجلة اليمن الجديد.
(٥) تحقيق الفريدة الجامعة، لإسماعيل المقري، نشرته وزارة الإعلام بصنعاء.
(٦) تحقيق المقصورة الخمرطاشية، لأحمد الخمرطاش
(٧) الحصيب اسم لابنه الأصغر قبل الأخير الذي هو نجران عبدالرحمن الحضرمي.

فهرس المصادر

- بهجة المحافل - محمد الأشحر ج(١) و(٢).
- طبقات فقهاء اليمن - لأبي سمرة الجعدي.
- رحلة ابن بطوطه.
- قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر، للعلامة محمد عبدالوهاب المقداد المشهور بابن النقيب الزبيدي خط.
- سيرة القصور - علي الجارم.
- تاريخ اليمن المسمى المفيد - عمارة بن زيدان، تحقيق حسن سليمان محمود.
- الإجازة الكبرى المسماة بركة الدنيا والأخرى - عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، خط.
- المخلاف السليماني - محمد أحمد العقيلي.
- زاد المعاد.
- غرناطة الدكتور عبدالرحمن زكي.
- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، عبدالرحمن الديبع الشيباني الزبيدي.
- مملكة الإمام يحيى، سلفاتور أيونتي، تعريب طه فوزي.
- مخلعة المقري، الخزرجي، خط.
- رحلة أحمد محمد الجابري، خط.

- تأريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان.
- التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الدكتور أحمد شلبي، جزء(٥).
- خلاصة التشريع الإسلامي، عبدالوهاب خلاف.
- غادة ررسيد، علي الجارم.
- الفتح العثماني الأول - الدكتور مصطفى سالم.
- بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد وذيله عبدالرحمن الديبع، تحقيق يوسف شلحد.
- الفضل المزيد، عبدالرحمن الديبع، تحقيق محمد عيسى صالحية.
- ثغر عدن، بامخرمة.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بركلمان، جز (٢).
- مجلة العربي عدد ١٧، استطلاع محمد طنطاوي.
- الأقوال الواضحة الصريحة فيما حدث بوادي زبيد من المظالم القبيحة، موسى محمد الضجاعي خط.
- مقدمة ابن خلدون.
- التتار والعرب، الدكتور إبراهيم أحمد العدوي.
- جابر بن حيان، الدكتور زكي نجيب.
- مزيل العنا، عبدالرحمن بن زياد المقصري خط.
- البدر الطالع، محمد علي الشوكاني.
- النفس اليماني، عبدالرحمن بن سليمان الأهدل.
- تأريخ الخلفاء، عبدالرحمن السيوطي.
- نيل الوطر، محمد محمد زبارة.
- أحمد البدوي، الدكتور سعيد عاشور.
- الحور العين، نشوان الحميري.

- أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، محمد محمد زبارة.
- عصر الإسلام الذهبي: المأمون العباسي، علي محمد رضا.
- تاريخ الأحقاف، محمد باحنان الحضرمي.
- بغية الوعاه في طبقات النحاه، عبدالرحمن السيوطي.
- الإكليل: الجزءان الأول والثاني، أبو الحسن الهمداني، تحقيق الأكوع.
- صفة بلاد العرب المسمى تاريخ المستبصر، ابن الجاور.
- تحفة الدهر في أنساب السادة بني البحر، محمد طاهر البحر خط.
- تاريخ الجزر اليمنية، حمزة لقمان.
- البرق اليماني، قطب الدين محمد أحمد النهروالي.
- مصادر الفكر العربي الإسلامي، عبدالله محمد الحبشي.
- العقود اللؤلؤية ج(١) و(٢)، الخزرجي.
- طبقات الخواص، أحمد الشرجي.
- أبو موسى الأشعري سير إسلامية، محمد علي دولة.
- نشر العرف (١ و٢ و٣) - محمد محمد زبارة.
- تحفة الزمن، الحسين عبدالرحمن الأهدل، تحقيق الحبشي.
- النور السافر، محيي الدين عبدالقادر بن عبدالله العيدروس.
- الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، عبدالصمد الموزعي، تحقيق الحبشي.
- نزهة رياض الإجازة المستطابة، عبدالخالق علي المزجاجي خط.
- غذاء قلوب الرضى بما يحب ربنا ويرضى، يوسف محمد فقير خط.
- تحفة الإخوان، أحمد محمد قاطن خط.
- حواليات النعمي، تحقيق الدكتور حسين عبدالله العمري.
- طبقات صلحاء اليمن، عبدالوهاب البريهي، تحقيق الحبشي.

- السلوك: الجزء الأول والثاني للجندي، تحقيق الأكوع.
- مصادر أخرى متفرقة.
- العسجد المسبوك، الخزرجي.
- روح الروح، عيسى بن لطف.

تم بعون الله تعالى

يوم السبت ٨/ رجب سنة ١٤١٠هـ ٣/٢/١٩٩٠م

فهرس

الموضوع الصفحة

تقريظ: لفخامة رئيس المجلس الجمهوري سابقا لقاضي
عبدالرحمن بن يحي الارياني ٧
المقدمة : للأستاذ الكبير عضو المجلس الجمهوريي سابقاأحمد
محمد تحبان ٩
مقدمة الطبعة الثانية : بقلم الأستاذ مستشار التربية والتعليم
محمد بن حسن اليريمي ١٥
تقريظ الطبعة الثانية لفضيلة العلامة: علي بن محمد بن علي الشرفي . ١٨
لقاء جديد ٢١
كلمة لابد منها ٢٥
مقدمة الطبعة الثالثة للدكتور حسين عبدالله العمري ٢٩
تعريف الأشاعرة وعبد الله بن قيس ٣٢
تمهيد ٤٣
جامعة الأشاعر ٤٧
نشأتها ٤٧
الفكر الإسلامي ٥١
تطورها ٥٤
مراحل البناء ١٠٥
الجامعات الإسلامية ١٠٧
بغداد ١٠٩

الأندلس ١١١
عصر العلم والرأي الحر ١١٦
العصر العباسي الثاني ١١٨
العصر العباسي الثالث ١٢٠
العصر العباسي الرابع ١٢١
الجامع الأموي ١٢٧
[جامع] الأشاعر ١٢٨
التكامل الجامعي ١٣٠
الطبقة الأولى ١٣١
المجال الاجتماعي ١٣٧
الفَلَك ٢٠٨
الطِّب ٢١٠
الزِّراعة ٢١٣
الطبقة الثانية ٢١٦
أبرز أعلام الطبقة الثانية ٢١٨
الأحداث السياسية والأشاعر ٢٦١
الأشاعر . . والأحداث السياسية ٢٦٦
المرحلة الأولى ٢٦٦
المرحلة الثانية ٢٦٩
المرحلة الثالثة ٢٧١
الطبقة الثالثة ٢٧٣
المرحلة الأولى ٢٧٤
المرحلة الثانية ٢٩٠
الطبقة الرابعة ٣١٢
المرحلة الأولى ٣١٨

المرحلة الثانية ٣٤٢
الطبقة الخامسة ٣٥٥
المرحلة الأولى ٣٥٦
المرحلة الثانية ٤٠٩
الطبقة السادسة ٤٣١
المرحلة الأولى ٤٣٢
المرحلة الثانية ٤٣٧
باب القراع، أو الفطور، أو الصبوح ٤٦٦
باب الغذاء ٤٦٧
باب العشاء ٤٦٨
الخاتمة ٤٦٩
المرحلة الثانية ٥١٥
نظام الأشاعر ٥٤٥
طريقة التدريس ٥٤٦
المسائل الخلافية ٥٥٢
مراحل الدراسة ٥٥٣
الإصطلاحات في الإسناد ٥٥٧
اصطلاحات الكتب ٥٥٧
مميزات الأشاعر ٥٥٩
الأشاعر والجامعات الإسلامية ٥٦١
الأزهر والأشاعر ٥٦٢
صنعاء والأشاعر ٥٦٤
الحركة الدينية . . والأدبية ٥٨٥
أولاً الحركة الدينية ٥٨٥
ثانياً الحركة الصوفية ٥٨٧

طرائق الصوفية ٥٩١
ثانياً الحركة الأدبية ٦٠٢
الحركة الأدبية ٦٠٢
عمر بن علي بن نفيس الدين العلوي ٦٠٣
الجوزي الحكاك ٦٣٠
إمارة الحجوريين .. وصراعهم السياسي ٧٢٠
عوامل الاندثار ٧٢٩
المستشرق الإيطالي سلفاتور أيونتي .. والأشاعر ٧٣٧
أحداث وعوامل جديدة ٧٤١
الأمسية الثانية ٧٦٩
زبيد أولى الجامعات الإسلامية ٧٨٢
الصراع التاريخي والجهل الحضاري وشموخ التاريخ ٧٨٩
زبيد وما وصلت إليه ٧٩٧
كلية أصول الدين، والجهل الحضاري ٨٠٤
كلية أصول الدين، والمكان المناسب لها. ٨٠٥
مع المعارضة ٨٠٧
لماذا كان الأشاعر (زبيد) منطلقًا للدعوة الإسلامية؟ ٨٢١
الأشاعر والدعوة ٨٢٥
وأخيرًا ٨٤٨
فهرس المصادر ٨٥١
فهرس ٨٥٥

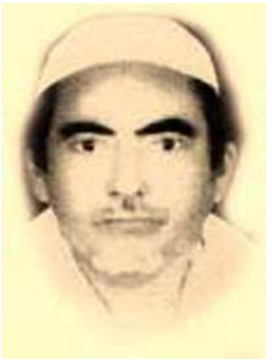

التعريف بالمؤلف[1]

- عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد باحمادي الحضرمي.
- من مواليد زبيد سنة ١٩٣٣م.
- تعلم بمدارس زبيد ودار المعلمين بالحديدة.
- عين معلمًا سنة ١٩٥١م في قرية الصعيد من قضاء بيت الفقيه، ثم انتقل منها إلى زبيد سنة ١٩٥٢م فالحديدة سنة ١٩٥٣م ثم زبيد مرة أخرى سنة ١٩٥٦م وظل مدرسا لمادة التاريخ والجغرافيا حتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م.
- عين مديرًا للمدرسة الثانوية بالحديدة سنة ١٩٦٣م ثم مفتشا إداريا لمدارس زبيد، ثم مديرًا للمدارس، ثم مديرًا للمعهد العلمي بزبيد سنة ١٩٦٧م إلى ١٩٧٤م.
- عين موجهًا أول لمدارس قضاء زبيد.
- عين عضوًا للمجلس الأعلى لتوحيد المناهج التربوية سنة ١٩٧٥م.
- عين عضوًا للهيئة التأسيسية لجمعية علماء اليمن.
- ساهم في مؤتمر الآثار الذي انعقد بصنعاء ١٩٧٩م.
- ساهم في جائزة الآغاخان شاه للمدن التاريخية الذي انعقد بصنعاء.
- دعي ضيف شرف في المؤتمر الثالث لاتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين ١٩٨٤م.
- ساهم في الندوة التوثيقية التاريخية التي انعقدت بصنعاء في مركز

(١) الترجمة نوردها كما كتبها ﷺ عن نفسه في حياته.

الدراسات اليمنية ١٩٨٤م.

- نال وسام المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب ١٩٨٧م.

● **المؤلفات :**

١- جامعة الأشاعر طبع الطبعة الأولى عام ١٩٧٥م بصنعاء، بالشركة اليمنية للطباعة والنشر، ثم توسع وطبع ١٩٩٠م في مؤسسة آزال بلبنان الطبعة الثانية[١]، فأسماها الناشر الطبعة الأولى.

٢- تهامة في التاريخ يشمل ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: تاريخ ومعجم المدن والقرى التهامية.

الجزء الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الجزء الثالث: الناحية الأدبية.

٣- زبيد ومساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ.

٤- دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي لليمن.

٥- أضواء على الطريق جزءان.

٦- مزاجية التاريخ.

٧- اليمن الطبيعية كما شاهدتها.

٨- الحركة الوطنية من خلال انسلاخ نجران.

٩- الثورة اليمنية والبترول.

١٠- محكمه أمن التاريخ.

١١- من نقطات القلم.

● **التحقيقات:**

- تحقيق بديعية إسماعيل المقري.

- تحقيق الخمرطاشية لأحمد الخمرطاش.

---

(١) هذه الطبعة لم تر النور، وبقي الكتاب مخطوطًا، ونحن نقدمه للقارئ العربي كما تركه مؤلفه دون زيادة أو نقصان.

- تحقيق قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر لابن النقيب الزبيدي.
- تحقيق مناظرة الكرم والنخيل بين صنعاء وزبيد.
- ساهم في كتابات ودراسات علمية في مجلة الحكمة اليمنية لاتحاد الكتاب اليمنيين، وأهم الدراسات :
  - ◆ ضحايا الصراع السياسي.
  - ◆ العصر الذهبي لليمن.
  - ◆ ومواضيع أخرى: الزرانيق ودورهم.
  - ◆ ساهم في مجلة الإكليل التي تصدرها وزارة الإعلام بصنعاء.
  - ◆ تأريخ مدينة زبيد.
  - ◆ تهامة في التأريخ.
  - ◆ صنعاء وموقعها في التأريخ.
  - ◆ ومواضيع أخرى.
  - ◆ مجلة اليمن الجديد التي تصدرها وزارة الإعلام بصنعاء.
  - ◆ صعده مدينة السلام.
  - ◆ مدد الري بوادي زبيد.
  - ◆ ومواضيع أخرى.

- إضافة من الشيخ عرفات الحضرمي - نجل المؤلف - :

- توفي المؤرخ عبدالرحمن الحضرمي رحمه الله صباح يوم الثلاثاء ٢٩ صفر ١٤١٤هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٩٣م في الساعة السادسة صباحاً بمستشفى الثورة بصنعاء إثر أزمة قلبية ودفن بعد صلاة العصر في مقبرة الشيخ الولي اسماعيل بن عبد الصمد الجبرتي بزبيد بعد الصلاة عليه في مسجد الأشاعر حيث خرجت زبيد عن بكرة أبيها لتشييع جثمانه الطاهر فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته آمين.